الاشتراك السنوي
١٠٠ ريال للأفراد و ٢٠٠
للهيئات والدوائر الحكومية
المراسلات باسم رئيس التحرير

العرب
مجلة تعنى بتاريخ العرب وآدابهم وتراثهم الفكري
صاحبها ورئيس تحريرها: حمد الجاسر

العنوان
الرياض: حي الورود - شارع حمد الجاسر
ص.ب ١٣٧ الرمز ١١٤١١
هاتف ولاقط ٤٦٢١٢٢٣
الإعلانات يتفق بشأنها مع الإدارة

ج١ و٢ س٣١ - رجب، شعبان سنة ١٤١٦ هـ - كانون ١ و٢ (ديسمبر، يناير) سنة ١٩٩٦/٩٥م

التصحيف في أسماء المواضع الواردة في الأخبار والأشعار

(٤)

١١ - ببَمْبَمُ والصواب (يبمبم)

قال في "معجم البلدان"(١): (بَبَمْبَمُ: بفتحتين، بوزن غَشَمْشَمَ: موضع أو جبل، وكذا ذكره الأزهريُّ والخارزنجي، ولم تجتمع الباء والميم في كلمة اجتماعهما في هذه الكلمة، ورواه بعضهم يَبَمْبَم، وقد روي على اللغتين قول حُمَيدِ بن ثور حيث قال:

إذا شِئْتُ غَنَّتْنِي بِأَجْزَاعِ بِيْشَةٍ ... وبِالـرِّزْنِ مِنْ تَثْلِيْثَ أَوْ بِبَمْبَمَا)

انتهى كلام ياقوت.

ويبمبم: موضع واسع لايزال معروفاً حدده الهمداني في "صفة جزيرة العرب" أوضح تحديد(٢) ويعرف الآنَ باسم (ابن ابن) ويقع في المنتصف فيما بين بلدة بِيْشَةَ وبلدة سروم الفَيْضِ، والمسافة بينه وبين بيشة ثلاثة وستون ميلاً، وبينه وبين سروم الفيض ستة وخمسون ميلاً على ماحدد الهمداني، والاسم يطلق على أرض يخترقها وادٍ ذو فروع تنحدر من جبال القَهْر(ويقع بقرب خطي الطول: ٠٠/ ٤٤° و١٥/ ٤٤° وبين خطي العرض: ٣٠/ ١٩° و ٥٥/ ١٩°).

وقد أوضحت في مجلة "العرب" تحديد هذا الموضع، وأوردتُ ما اطلعت عليه من أقوال المتقدمين بما لايتسع المقام لإيراده هنا.

١٢- (البَدِيع) والصواب (يَدِيع)

قال البكري(٣): البَدِيع أرض منْ فَدَك وهي مال المغيرة بن عبدالرحمن بن الحارث بن هشام بن المغيرة المخزومي، وكان المغيرة هذا أجودَ أهل زمانه ، وكان

ابنُ هشام بن عبدالملك بن مروان يسومه ماله ببديع هذا، لِغبطته به، فلا يبيعه إيَّاه، إلى أن غزا معه أرضَ الروم، وأصاب الناس مجاعةٌ في غزاتهم ، فجاء المغيرة إلى ابن هشام وقال له: قد كنت تسومني مالي ببديع فَأَبى أن أبيعَكَهُ، فاشتَرْ مني نصفَه، فاشترى منه نصفه بعشرين ألف دينار، وأطعم بها المغيرة الناسَ، فلما رجع ابن هشام من غزاته قال له أبوه: قبح اللّه رأيك، أنت ابْنُ أميرِ المؤمنين، وأمير الجيش تصيب الناس معك مجاعة فلا تطعمهم؟!، ويبيعك رجل سُوْقَةٌ ماله ويطعمهم!! أخشيت أن تفتقر إنْ أَطعمت الناس؟!) انتهى

وهذا الخبر في كتاب "جمهرة نسب قريش"[٤] بنصه، وفي المخطوطة التي نقلها الأستاذ محمود شاكر عن الأصل (بديع) بالباء ، وفي آخر الخبر: (فنصف المال الذي ببديع الذي صار لابن هشام اصْطُفِيَ منهم، حين ولي بنو العباس، ثم صار لسعد بن الجوف الأعرابي مولى الفضل بن الربيع، ثم اشْتُرِيَ لمحمد بن علي بن موسى ، فهو بيد ولده اليوم، والنصف الآخر الذي بقي بيد المغيرة تصدّق به، فهو بيد ولده اليوم) انتهى.

وقال في "القاموس وشرحه" وقال السكوني: (بَدِيع ماء عليه نخيل وعيون جارية، قرب وادِي القُرَى، كما في "العُباب" و"المعجم" ويقال: يَديع بالياء التحتية، وهو قول الحازمي، وسيأتي في موضعه أنه موضع بين (فدك) و (خيبر).

وفي "القاموس وشرحه" أيضاً في رسم (يدع): ويَدِيع كَيَبِيع ولو قال: كأمير كان أحسن، (ع. بين فدك وخيبر) بها مياه وعيون لبني فزارة وغيرهم، وقد جاء ذكره في الحديث وقال المرار بن سعيد:

كَأَنَّ الْعِيْرَ نَاهِلَةً (قَرَوْرى) يعالي الأَلُ (مَلْهَمَ) أو (يَدِيْعَا)

شبّه حمولهم وقد صدرت عن قَرَورَى بنخل (ملهم) أو (يَدِيع).

قلت : وقد سبق للمصنف في (بدع) أنه يقال له: بديع كما في "العباب" انتهى.

ولأطيل الكلام فيما وقع في هذا الاسم من التصحيف، ومنها ما جاء في

" العباب " للصاغاني، ولكنني أكتفي بما أورده عالمان محققان في هذا الشأن هما نصر بن عبدالرحمن الاسكندريُّ الفَزاريُّ في كتـابه " الأمكنة والمياه والجبال والآثار، ونحـوهـا المـذكـور في الأخبـار والأشعـار " والحـافظ محمـد بن مـوسى الحـازمي (٥٤٨/ ٥٨٤) في كتابه «الأماكن» ونص كلامهما في (باب يديع وَيَرْبَغ وبَديع) قالا: (أما الأول بياءين بينهمـا دال مكسورة مهملة، وعين أيضاً: ناحية بين فَـدَك وخَيْبَر، بها مياه وعيـون لبني فزارة، وبني مرة، بعد وادي أخثـال، وقيل ماء همج، وقيل بالبـاء وهو تصحيف. انتهى ، أماكلمـة (قيل ماء همج) فـالصواب (قَبْلَ مَـاءِ هَمَجٍ) إذْ همج ماء لايزال معروفاً في تلك الناحية.

أمـا يَديع: فهـو نـاحية واسعـة من نـواحي خيبر، تقـع داخل الحرة، في الجنـوب الشـرقي منها، وتبعـد عن خيبـر بنحـو مئة كيل، في طـريق غيـر معبـد، ولاتسير فيـه السيارات، وتعـرف الآن باسم (الحُوَيِّط) فيهـا عدد من القرى (تقع يـديع بقرب خط الطـول: ٢٧/ ٤٠° وخط العـرض: ٣٢/ ٢٥°) ويصحف الاسم إلـى (بـديع ويــربغ) وغيـرهمـا كمـا في "معجم مـااستعجـم" وغيـره وشمـال (يَـديع) المعـروف بـاسم (الحـويط) يقع (فَـدَك) ويعرف بـاسم (الحـائط) نـاحيـة واسعة، في شمـال الحـرة الشرقي كثير القرى، والحويط معـدود من نواحي (الحائط). ويقع الحائط بقرب خط الطـول: ٣٦/ ٤٠° وخط العـرض: ٠٩/ ٢٦°) ولم أَرَ قبلي من البــاحثين من اهتـدى إلى تعيين مـوقعي هـذين المـوضعين (فَـدَك) و(يـديـع) وانظـر عن الخلط في اسم (فَدَك) " المغانم المطابة ".

وفي " معجم البلدان " في الكـلام على (يديع) وقـال السكوني: (بديع مـاء عليه نخل وعيون جارية بقـرب وادي القرى) وقال الحازمي: أوله ياء وسنـذكره في موضعه. انتهى، وقول السكوني هذا ينطبق على (يديع) فَصَحَّف الاسم.

١٣- (بَقٌّ) والصواب (نَفْـءٌ)

قال البكـري[٥]: (بَقٌّ: بفتح أولـه وتشديـد ثـانيه: مـوضع بـالبـادية تلقـاء منعج، المحدد في موضعه ، قال امرؤ القيس:

فَغَــوْلِ فَحِلِّيْتِ فَبَقّ فَمَنْعِجِ إِلَى عَـاقِلٍ فَـالْجُبِّ ذِي الْأَمَـرَات)

انتهى. وكرر هـذا الاسم في موضع آخـر في رسم (البكرات) بعـد إيراد شعـر امـرئ القيس، وفيه نَفْءُ على الـوجه الصحيح وأضاف: وهذه المـواضع كلها قد حددنـاها في مـواضعهـا من هـذا الكتـاب، ويـروى: (فَغَـوْلِ فَحِلِّيْـتِ فَبَقّ فَمَنْعِجِ) كـذا رواه المُفَجِّع، وقد ذكرناه في موضعه. انتهى.

إذن فـالتبعـة تقع على المفجع، وقـد روى عنـه البكري فيمـا يقـرب من عشـرين موضعاً فـي كتابه[٦] وكرر هـذا الاسم المصحف في مواضع، إلاّ أنه في كـلامه على (حِمَى ضَرِيَّـة) أورد الاسم صحيحاً إذ قال - وقـوله هذا أصله للهجـري ـ : [٧](وكان عثمان -رحمـه اللّه - قد احتفـر عيناً في ناحيـة من الأرض التي لغني خارج الحِمى، في حقّ بني مالك بن سعـد بن عوف، رهط طُفَيْل، وعلى قرب ماء من ميـاهم يقال له نَفْءُ، وهو الذي يقول فيه أمرؤ القيس:

غشِيْتُ دِيَـارَ الْحَيِّ بِـالْبَكَـرَاتِ فَعَـارِمَـةٍ فَبُـرْقَـة العِيَـرَاتِ
فَغَـولِ فَحِلِّيْتٍ فَنَفْءٍ فَمَنْعِـجٍ إِلَى عَـاقِلٍ فَـالجُبِّ ذي الأَمَـرَاتِ

وبين نَفْءٍ وبين أُضاخ نحو من خمسـة عشر ميلاً، وابتنى عمالـه عند العين قصراً يسكنونه وهو بين أضاخ وجَبَلَة، قريباً من واردات) انتهى.

وأورده في موضعـه فقال[٨]: (نفـء - بفتح أوله وإسكـان ثانيه بعـده همزة، على وزن فعل: موضع قد تقدم ذكره في رسم البكرات، وسيأتي في رسم ضرية، قال طفيل:

تـواعـدنـا أُضَـاخَهُم ونَفْئًـا وَمَنْعِجَهُـمْ بِأَحْيَـاءِ غِضَـاب)

انتهى. ونفـءُ هذا يعـرف أيضًا باسم (نَفْي) كمـا ضبط ياقوت: (نَفْيُ ـ بفتح أوله وسكون ثانيه وتصحيح الياء بوزن ظَبْيٍ، من نفاه ينفيه إذا أبعده وَغرَّبَهُ، ونَفْيُ: ماء لبني غني) ثم أورد شعـر امرئ القيس المتقـدم، وكـذا ورد الاسم في كتاب «صفـة جزيـرة العرب» بما نَصُّه (حِلّيْتُ جبل أسود طـويل بلا عرض وعن يساره في ميل الحِمى ماء يقال له (نَفْيُ) يَرْوِي أربعة آلاف أو خمسة آلاف بيت، أحساء تُحْسي من البطحاء انتهى.

ويبدو أن الاسم كان ينطق مهموزا، ثم سُهِّلَتِ الهمزة إلى الياء كما ينطق الآن.

وقد بقى (نَفْيُ) موردًا للبادية حتى أواخر القرن الحادي عشر الهجري، حيث انتقلت إليه أسرة (آل سُبَيِّل) من قبيلة باهلة من بلدة (الْمِذْنَب) وسكنوه، وعمروا فيه بلدة، وحفروا آبارا زراعية، ومازالت هذه الأسرة فيه إلى هذا العهد ، ثم بعد ذلك انتقل إليه بعض أبناء البادية من عُتَيْبَةَ، واستقروا فيه بجوار سكانه من الحضر، وقد أصبح الآن بلدة تحوي أكثر المرافق الحيوية كالمدارس والمحكمة، ويقع في عالية نجد شمال بلدة (الدوادمي) بنحو تسعين كيلاً، وغرب بلدة (أُضَاخ) بنحو ثلاثين كيلاً.

١٤- (البَقيع) و(النَّقِيع)

وقع في معجم أبي عبيد -رحمه اللّه- خلط بين هذين الموضعين في مواضع كثيرة، ومعروف أن (النَّقيع) بالنون هو الموضع الذي حماه النبي -صلى اللّه عليه وسلم- وخلفاؤه من بعده. أما (البقيع) -بالباء الموحدة-فيطلق على مواضع كلها داخل المدينة، ومنها (بقيع الغرقد) المقبرة المشهورة في هذه البلدة الطاهرة. ولايتسع الكلام للتفصيل هنا فاكتفيت بالإشارة.

وورد اسم (النقيع) بالنون مصحفاً إلى (البقيع) في "معجم البلدان" إذ نقل عن الزبير بن بكار: (أعلى أودية العقيق (البَقيع) وأنشد لابن أبي قَطيفة) إلى آخر ماذكر.

١٥- (بَنْيَان) والصواب (بَنْبَان)

قال البكري[٩]: (بنيان : بفتح أوله وإسكان ثانيه بعده الياء أخت الواو :- موضع مذكور في رسم (بيان) من هذا الحرف فانظره هناك).

صواب هذا الاسم (بَنْبَان) بعد الباء الموحدة التحتية نون، ثم باء أخرى بعدها ألف فنون ، وقد أورده بهذه الصيغة الصحيحة ياقوت في معجمه، ونقل عن الحفصي[١٠]: (بنبان منهل باليمامة من الدهناء به نخل لبني سعد ، وأنشد:

قَدْ عَلِمَتْ سَعْدٌ بِأَعْلَى بَنْبَانْ ... يَوْمَ الفَرِيْقِ وَالْفَتى رَغْمَانْ)

وقول: (من الدهناء) لعل سقط قبله كلمة (قريب) إذ بنبان وقد أصبح الآن قرية مشهورة

بقرب مدينة الرياض شمالها بنحو أربعين كيلاً، وليس متصلاً بالدهناء.

وقال ياقوت أيضاً: (بُنْيَان بالضم، كذا وجدته في شعر الأعشى، ووجدته بخط الترمذي الذي نقله من خط ثعلب بَنْيَان بالفتح في قول الحطيئة:

مُقِيمٌ علَى بَنْيَانَ يَمْنَعُ مَاءَهُ ... وَمَاءَ وَسِيْعٍ مَاءَ عَطْشَانَ مُرْمِلِ

وهي قرية باليمامة ينزلها بنو سعد بن زيد مناة بن تميم ، قال الأعشى:

أجَدُّوا فَلَمَّا خِفْتُ أنْ يتفرَّقُوا ... فَرِيقَيْنِ مِنْهم مُصْعِدٌ ومُصَوِّب

طَلَبْتُهم تَطْوِي بيَ الْبِيْدَ جَسْرَةٌ ... شُوَيْقِئَةُ النَّابَيْنِ وَجْنَاءُ ذِعْلِبُ

مُضَبَّرَةٌ حَرْفٌ كأنَّ قُتُودَهَا ... تَضَمَّنَهَا مِنْ حُمْرِ بَنْيَانَ أَحْقَبُ[11]

شق ناب البعير إذا طلع ، وقال طُفَيْلٌ الغنوي[12]:

وَبَنْيَان لم تُورَدْ وقَدْ تَمَّ ظِمْؤُهَا ... تُراحُ إلَى بَرْدِ الْحِيَاضِ وتلْمَعُ

وَهذا الضبط خطأ، والصواب (بَنْبَان) فالموضع واحد، وقد حَدَّدَ موضع (بَنْبَان) تحديداً دقيقاً صاحب كتاب " بلاد العرب " بما لاأطيل ذكره، وهو يتفق مع ماتقدَّمَ.

(للبحث صلة)

حمد الجاسر

الحواشي:

(١): ج١ ص٣٣٤-. (٢): مجلة "العرب" -س٢٦ ص٥٧٧-.

(٣): "معجم مااستعجم" حرف الباء.

(٤): ص٥٨-مخطوطة الاستاذ محمود محمد شاكر ومخطوطة الأصل ص٢٦٧-.

(٥): "معجم مااستعجم"- ١/ ٢٦٣.

(٦): انظر فهرس الرجال، والمفجع لقب محمد بن أحمد بن عبيد الله الكاتب صاحب ثعلب توفي قبل الثلاثين وثلاث مئة -انظر ترجمته في "معجم الأدباء" رقم ٩٧٣ تحقيق الدكتور احسان عباس.

(٧):ص٨٦١-. (٨):ص١٣١٧-. (٩): "معجم مااستعجم" -١/ ٢٨١-.

(١٠): محمدُ بن إدريس بن أبي حفصة له مؤلف عن اليمامة نقل عنه ياقوت فأكثر النقل وتحدثت عنه في مجلة "العرب".

(١١): ورد البيت في الديوان (من حمر بيان أحقب) وكذا ورد في الشرح. و(بيّان)تصحيف (بنبان) المتقدم ذكره فهو بقرب الدهناء حيث تكثر حُمرُ الوحش، وهو على مقربة من بلاد الأعشى.

(١٢): لم أره في شعره الذي جمعه محمد عبدالقادر أحمد.

مع «المعجم في مشتبه أسامي المحدثين» (1)
لأبي الفضل عبيد الله بن عبد الله بن أحمد الهروي
المتوفى في حدود سنة ٤٠٥ هـ

أبدأ بعنوان هذا الكتاب فأُشير إلى أنه من المعجمات الخاصة، ذلك أنه «معجم» لرجال الحديث، وللرجال معجمات معروفة. ثم إنَّ هذا المعجم هو (خاص الخاص) لأنه في (المشتبه) من أسامي المحدثين، إن دلالة المشتبه معروفة، وهي أن يتشابه جماعة من المحدثين في أسمائهم وأسماء آبائهم، فيكون من نتيجة ذلك خلط يؤدي إلى الغلط في صحة الأسانيد، ومن أجل هذا كانت هذه الصنعة في رجال الحديث، فكانت معجمات لهذا المشتبه.

ومن أمثلة هذا (المشتبه) ماورد في الصفحة (٢٤): باب الألف: أنس بن مالك، خمسة:

١ـ أبو حمزة، أنس بن مالك الأنصاري النَّجَّاري خادم رسول الله ﷺ.

٢ـ أنس بن مالك الكعبي القُشَيريّ، يُعَدُّ من الصحابة. حديثه: قال النبي ﷺ: «وضع الله عن المسافر الصوم ونصف الصلاة». يروي عنه: أبو قلابة وغيره.

٣ـ أنس بن مالك بن أبي عامر الأصبحي التيمي. روى عنه ابنه، وهو أبو مالك بن أنس الامام، حدَّث عنه ابنه مالك والزهريّ.

٤ـ أنس بن مالك الصَّيرفي. يروي عن: أبي روبة، عن أنس بن مالك الأنصاري. حدَّث عنه خَلاَّد بن يحيى.

٥ـ أنس بن مالك الكوفي. يحدّث عن عبدالرحمن بن الأسود، يروي عنه أبو داؤ (كذا) الطيالسيّ.

أَقول: هذا نموذج لمادة (المشتبه) في هذا «المعجم».

ثم إنّ هذا المشتبه لأسامي المحدّثين.

وأريد أن أقف على (أسامي) هذه فأقول: إن (الأسامي) بالتخفيف أو التشديد

جمع أسماء، وعلى هـذا فإن الكلمة تكون مـن باب جمع الجمع. ولم نَر استعمـالها إلا لدى فئة قليلة من أهل هذه الصنعة المعجميَّة.

إن الذي عرف لدينا من استعمال (الأسـامي) هو كتاب «كشف الظنون في أسامي الكتب والفنون» لحـاجي خليفة. على أننـا وجدنا (الأسـامي) لدى الإمـام أحمد بن حنبل في كتابـه «الأسامي والكُنَى» وغيـرهذا ولابد من الإشـارة أن جمع الجمع يشير أحياناً إلى خصـوصية غير دلالة الكثرة. ومـن هذا: الرجالات والبيوتـات والفتوحات. ومن هذه الخصوصية (الفيوضات) في لغة الزهّاد والمتصوّفة.

ونجـد مـن جمع الجمع مصطلحـات فـي الصيرفـة والمصـارف في عصـرنـا كالدُّفوعات والقبوضات وغيرهما.

ومن هنا أستطيع أن أَذهـب إلى أن استعمـال (أسامي) بـدلاً من (أسماء) لايتصل بخصوصية معيّنة، بل إنهما سَواء بسواء.

إن مـؤلف المعجم أو صـانعـه هـو أبـو الفضل عبيـد الله بن عبـد الله بن أحمـد الهَرَوي. والهَرَويُّ مْنسوب إلى (هَراة) من بلـدان الأعاجم، وقد نسب إليها جمهرة من أهل العلم.

وقد حقق هـذا المعجم وقدم له السيـد نظر محمـد الفاريابيّ، وهـو من غير شكّ من الأعاجم الذينَ خدموا العلوم الإسلاميـة، وقد كان له في صنعته هذه جهد وُفقَ له فأحسنَ الصنعة إيماناً منه أن الاشتغال بهذه الصنعة الشريفة من فضائل المسلمين.

ان الكلام على (الرجال) في هذا «المعجم» يـدعوني أن أقف بادِئَ ذِي بدْءٍ على اسم المحقق الذي لم أتبين فيه أن الاسم (نظر) هل يكون اسم المحقق؟ وهل يكون (محمد) بعـده أباه؟ ثم أتـردد فأقول: لعـل الاسم كله (نظـر محمد) إن التـردّد لدي مُتأَتٍ من أن لأسماء الأعاجم خصـوصية وإن كانت من مادة عـربية. إن الاسم (نظر) لانعرفه إلاَّ عند الأعاجم، وإني لأذكر أن أحـداً من العراقيين الذين عرفتهم منذ سنين كانت له شهرة هي (النظر)، ولا أدري أجدٌّ هو أم لقب.

ثم ان (الفاريـابي) نسبة إلى (فارياب) مـن بلاد الأعاجم، وقد عـرف من العلماء

طائفة كبيرة نُسبوا إلى (فارياب).

قال المحقق الفاريابي: إن أبا الفضل الهروي صاحب «المعجم» قد توفي في حدود سنة ٤٠٥ هـ. أقول: كأن المحقق قد أراد بقوله: (في حدود سنة ٤٠٥ هـ) أنه توفي قبل هذه السنة أو بعدها بقليل.

أقول: بعد هذه النبذة الموجزة بين يدي هذا المعجم أبدأ قراءتي فأثبت في وقفاتي في هذه القراءة مسائل لاتغضّ من قدر العناية الوافرة التي اتسمت بها صنعة المحقق فأقول:

١ـ جاء في الصفحة (٦) من مقدمة المحقق: (درا سة حياة المؤلف وفيه عدة مباحث).

أقول: إن استعمال المحقق لكلمة (حياة) لايناسب صنعته (الحديثية) الشريفة، وذلك أن الكلمة التي درج عليها المتقدمون في باب تراجم الرجال هي (السيرة). عرفنا (السيرة) في «سيرة الرسول الكريم»، وعرفناها في أسماء الكتب ومنها «المغازي والسير» وكذلك «سِيرَ أعلام النبلاء» وغير ذلك.

فأما (حياة) فكلمة حديثة أخذها المعاصرون مما هو في اللغة الانكليزية(Life)، وماهو في اللغة الفرنسية(Vie).

٢ـ وجاء في الصفحة (٧) في الكلام على مدينة (هراة): (وقد كتب الإمام أبواسحاق أحمد بن محمد بن ياسين، الحداد الهروي (ت ٣٤٤ هـ) في تاريخ هراة وهو مفقود.. ومن أقرانه أبو إسحاق أحمد بن محمد بن يونس، ألف أيضاً كتاباً في تاريخ هراة..)

أقول: لا أدري ما المراد بقول المؤلف: (ومن أقرانه)؟ أيريد أنهما في سنّ واحدة كما يذهب المعربون في عصرنا في عربيتهم المعاصرة؟ أم يريد أنهما أصحاب صنعة واحدة وهي تحريرهما لـ «تاريخ هراة»؟

أقول: إن الأقران جمع قِرْن بكسر القاف، وهو الكفء والنظير في الشجاعة والحرب، فأين هذا في قول المحقق؟

٣ـ وجاء في الصفحة (٩) في الكلام على شيوخ المؤلف: (قال السمعاني: سمعت اسماعيل بن الفضل الحافظ يقول: أبو جعفر ثقة محتشم).

أقول: إن القائل هو ابن السمعاني صاحب «الأنساب»، ولكن المعاصرين ذهبوا إلى الاختصار والتخفف فحذفوا (ابن) وبقي (السمعاني)، كما قالوا: (الجواليقي)، وهو ابن الجواليقي، و(الانباري) وهو ابن الأنباري أبو بكر، وهذا عكس (الأنباري) وهو أبو البركات صاحب «الإنصاف» الذي جعلوه (ابن الانباري).

ثم إن (المحتشم) صفة شاعت لدى المتأخرين من المؤلفين في صفة الرجل صاحب الوقار والرزانة، وفي هذا شيء من التوسع في دلالة الاحتشام.

٤ـ وجاء في الصفحة (١١) في الكلام على ترتيب الكتاب: يقول المؤلف في مقدمة كتابه: وجعلته على حروف المعجم ليكون أسهل على الناظر، ثم قال المحقق: (ولكن الأسماء داخل الحروف غير مرتّبة ترتيباً جيداً).

أقول: إن ما أضافه المحقق إلى عبارة المؤلف لا يوضح مُراده، فالعبارة معوزة، فَلَسْتُ على يقين من قوله: (... داخل الحروف)!!

٥ـ وجاء في هذه الصفحة في الكلام على موارد الكتاب: (لقد استفاد المؤلف من كتب الرجال، وذكر بعض الموارد التي أخذ منها، وهي كالتالي..).

أقول: قول المحقق: (كالتالي) من اللغة الدارجة السائرة، وذلك لأن (التالي) اسم فاعل من تلا، وليس في تلا شيء يفيد هذا ويقرب من قولنا:(فيما يلي)، أي (يلي) الذي تقدّم، يقال: جلستُ مما يلي زيداً، أي يلاصقه ويدانيه.

أقول: كأن المعربين ذهبوا في (التالي) إلى ماذكرته، وذلك لأن الموالاة هي المتابعة، وكذلك الوِلاء بكسر الواو مصدَري الفعل والَى، ويقال: توالى عليه شهران، أي تتابَعَ.

كنت أودُّ أَنْ تُحرَّرَ مقدمة كتاب في معجم رجال الحديث بلغة بعيدة عما نلغط فيه في عربيتنا المعاصرة.

ألا ترَى أن (التالي)، قد تحوّل في هذه العربية المعاصرة إلى شيء آخر، فأنت

تسمع من يبسط حديثه فيختمه بقـوله: (وبالتالي تكون النتيجة كذا وكـذا) وهو يريد: وفي النهاية أو شيئاً نحو هذا.

٦ـ وجـاء في الصفحة (١٣) في كـلام المحقق على طريقـة العمل في التحقيق: (وهنـاك تراجـم لم تذكـر في نسخـة (أ) وهي مـوجودة في نسخـة (ب) فأثبتهَـا في الكتاب). وأما الدافع لاختياري نسخة (أ) أصلاً للاعتماد عليها:

١ـ تقدّم تاريخ نسخها..... ٢ـ ....

أقول: قول المحقق: (وهنـاك تراجم)، وهو لايريد بـ(هنـاك) الإشارة ولا الظرفية، مأخوذ من الشائع المستعمل في العربية المعاصـرة الذي يومئ إلى أنه منقول من لغة غربية حديثة.

ثم اذا كـان المحقق قـد وجد في النسخـة (ب) تـراجم لاتـوجد في النسخـة (أ) فأثبتهـا في «المعجم»، فكيف يسوغ لـه أن يقول:إنـه اختار نسخـة (أ) وعدَّهـا أصلاً اعتمد عليه؟

لقد كان للمحقق أن يقول: إن نشرته قد لفّقها من (أ) و (ب).

٧ـ وجاء في الصفحة (١٤) في كلامه على مـا التزم به عند التحقيق: (التزمت في النسخ القواعد الإملائية المعروفة).

أقـول: إن القـواعد الإمـلائيـة المعـروفة التي أرادهـا المحقق مـايتصل بـــ(رسم الهمزة) ورسم الألف المقصورة، ورسم الألف في الحارث والقاسم وغيرهما.

ان هذه المواد قـد دعاها المحقق (قواعـد إملائية) وهو يتـابع المعروف المشهور في عصرنا.

ان هذه لاتتصل بمادة (إملاء) أبداً، ولكن هذا المصدر حلَّ محل (رسم الحرف) في عصـرنـا من التعليم المدرسـي الابتدائي الـذي اشتمل على درس في (الإمـلاء) يُملي فيه المعلم مـوجزاً على تلامذتـه ليختبر معرفتهم في رسم الهمـزة، والتمييز بين الكلمات التي تشتمل على الضاد وتلك التي تشتمل على الظاء، ونحو هذا.

ومن هنا شاع (الإملاء) ونُسي (رسم الحرف).

ونتهي من مقدمة المحقق ونبدأ بما بدا لنا في نص المعجم فأقول:

١ـ جاء في حاشية في الصفحة (٢١) في تعليق على (الشواهد): (والحديث رواه سبعة عشر صحابياً، وأسمائهم كالآتي).

أقول: وصواب رسم الهمزة في (أسمائهم) هو (وأسماؤهم)، لأن الأسماء مرفوعة وضمّتها ترسم على واو.

فأين هذا من المحقق في مقدمته: إنه سلك (القواعد الإملائية المعروفة)؟

٢ـ وجاء في حاشية (٤) من الصفحة (٢٣) قول المحقق: (خطبة المؤلف غير موجودة في نسخة (أ) وأثبتُّها من نسخة (ب).

أقول: إذا كان هذا حال نسخة (أ) فكيف جعلها المحقق أصلاًاعتمد عليه؟

٣ـ وجاء في الخاشية (٥) من الصفحة (٢٤): (ورد في رواية أبي داؤد عن أنس بن مالك..)

أقول: لقد همز المحقق العلم (داؤد) حيثما ورد هذا العلم، والمشهور المتفق عليه هو (داود).وقد جرى أهل الرسم على الاقتصار على واو واحدة، والصواب (داوود) بواوَين، وليس من علّة لحذف الواو الثانية التي هي حرف مدّ.

٤ـ وجاء في الحاشية (١) من الصفحة (٢٥): (أبو قلابة...... سمع أنس بن مالك، ومالك الحويرث).

أقول: لعله مالك بن الحويرث.

٥ـ وجاء في الصفحة (٢٦) في الكلام على أنس بن مالك الصيرفي: (يروي عن: أبي روبة، عن أنس بن مالك الأنصاري).

أقول: (رُوبة) من أعلام الذكور، ويُهْمَز، ومن المهموز رؤبة بن العجاج الراجز المشهور.

٦ـ وجاء في الصفحة (٣٧) في اسماعيل بن عبد الله الأصبهاني: (يلقَّب) بـ (سَمّويه).

أقول: كأن هذا اللقب (سَمّويه) بالفتح فالتشديد فواو ثم ياء مفتوحة من أبنية الأعاجم، وذلك لأني وجدت في بعض كتب الفرس أنهم يجعلون (سيبويه) من هذا البناء (سيبويَه).

ويؤيّد هذا ماورد في الصفحة (٤٠): أن أحمد بن محمد بن إبراهيم الأصبهاني يُعرف بابن مَمَك، ووجدته (مَمّويَه) في «نزهة الألباب» ٢/ ١٩٦

٧ــ وجاء في الحاشية (٥) من الصفحة (٤٥): (أحمد بن منصور المدائيني [كذا] (تاريخ بغداد ٥/ ١٥٤، والمعجم الصغير ١/ ٨٢).

أقول: هو (المدائني)، والنسبة إلى المدائن.

٨ـ وجاء في الحاشية (٧) من هذه الصفحة أيضاً: (أحمد بن منصور، ابو الحسن المقرئي [كذا] (تاريخ بغداد ٥/ ١٥٤).

أقول: هو (المقرئ).

٩ـ وجاء في الصفحة (٤٧): (ابو سعيد أحمد بن محمد بن زياد الأعرابيّ) وقال المحقق في الحاشية (٢): الأعرابي بفتح الألف وسكون العين المهملة.... هذه النسبة إلى الأعراب) (اللباب ١/ ٣٠٦).

أقول: الأعرابي نسبة مشهورة معروفة عُرف بها كثير من أهل العلم، فليس من حاجة إلى هذه الحاشية التي وردت في «اللباب». وصاحب «اللباب» على حق أن يذكرها لأن الكتاب وهو «مختصر» لأنساب ابن السمعاني، معقود على ألفاظ الشهرة في منهجه.

١٠ـ وجاء في الصفحة (٤٩): (إسحاق بن منصور الكوسج).

أقول: الكوسج لقب، وهو معرّب (كُوسَه) الفارسي، وكأن اللقب يشير إلى أن صاحب اللقب ذو لحية صغيرة لاتتجاوز الحنك. وهذه الكلمة معروفة لدى العراقيين.

١١ــ وجاء في الحاشية (٥) من الصفحة (٥١): (وذكر البخاري في التاريخ الكبير (١/ ٢٩١) شخصاً سادساً،وهو إبراهيم بن سويد بن خلاد).

أقـول: كلمة (شخص) من كـلام المحقق، وليست من كلام البخـاري ولاتحسن هنا، ذلك ان الشخص، مايشخص أي يرتفع، ولايختص بالإنسـان، فقد يكون إنساناً وقد يكون أي شيء آخر. وقد غلبت كلمة (شخص) على الإنسان في عربية عصرنا.

١٢ـ وجـاء في الحاشيـة (٣) من الصفحة (٥٢): (الأَيلي: بفتح الألـف وسكون الياء المنقوطة من تحتها باثنين وفي آخرها اللام).

أقول: هذا ضبط صاحب «اللباب» وهي (منقوطة باثنتين من تحتها). وهي مدينة (أَيْلة) التي احتجزها اليهود في عصرنا وأسموها (ايلات).

١٣ـ وجاء في الصفحة (٥٦): (إبراهيم بن مسلم الهُجَريّ) [كذا].

أقول: كأني أراه (الهَجَريّ) بفتحتين.

١٤ـ وجـاء في الحاشيـة (١٠) من الصفحة (٥٧): (ابراهيم بـن مسلم بن عثمان بن مسلم، بغدادي سكن همدان («تاريخ بغداد» ٦/ ١٨٦)

أقول: والصواب: سكن همذان، بالذال المعجمة من حواضر العجم.

١٥ـ وجـاء في الصفحة (٧٢): (بيـان بن بشر الطـائي المعلَّم [كذا]). وقـد ذكر المحقق في الحاشية (٧) (الطائي) بفتح الطاء وسكون الألف.. عن «اللباب».

أقول: إن الطائيّ ممـا لايقع القارئ في شكّ من ضبطه، فلا يـذهب إلى أنه كلمة أخرى، فليس من حاجة إلى هذه الحاشية.

وكان أولى بالمحقق ان يقـول شيئاً في (المعلَّم) الذي ضبطه بـزنة اسم المفعول. والذي أراه أنه المعلِّم بزنة اسم الفاعل.

١٦ـ وجـاء في الحاشية (٥) من الصفحـة (٩٤): (القلزمي بفتح القـاف وسكون اللام وضمّ الزاي.... بلدة على ساحل البحر). (اللباب ٣/ ٥١).

أقول: والصـواب أنه (القُلـزُم) بضـم القاف والزاي، كـذا ذكر يـاقوت في «معجم البلدان».

١٧ـ وجاء في الصفحة (٩٥): (الحارث بن نُوفَل... [كذا]).

أقول: هو (نَوْفَل) بفتح النون والفاء، والنَّوْفَل في الأصل الكثير العطاء.

١٨ـ وجاء في الحاشية (٥) من الصفحة (١٠٢): (الملائي: بضم الهمزة، هذه النسبة إلى الملأ [كذا]، والمُلاءة، المرط الذي تتستّر به المرأة إذا خرجت) (اللباب ٣/ ٢٧٧).

أقول: والصواب: أن النسبة إلى (المُلاءة).

١٩ـ وجاء في الحاشية (٢) من الصفحة (١٠٣):(مابين المعكوفين غير موجودة في (أ).

أقول: غلبت العجمة التي هي الأصل لدى المحقق فجعل (المعقوفين) والكلمة بالقاف (معكوفين)، وهذا من النطق الأعجمي للقاف، وليس في مادة (عكف) شيء من هذا.

ثم قال: (غير موجودة) وأحسن من هذا (غير موجود).

٢٠ـ وجاء في الصفحة (١٠٤): حذيفة بن اليمان [وهو غير الصحابيّ ابو عبدالله]: رجل كان بواسط يبيع الطعام.

أقول: ان الطعام يراد به هاهنا الحَبّ كالقمح والشعير ونحوهما. ودلالة الطعام على (الحَبّ) مازال معروفاً لدى الفلاحين في جنوبي العراق.

٢١ـ وجاء في الصفحة (١٠٨): (الخليل بن أحمد، أبو عبدالرحمن: صاحب العربية).

أقول: المراد بـ (العربية) علم النحو والصرف. وكان هذا معروفاً لدى النحويين قبل شيوع مصطلح (النحو).

٢٢ـ وجاء في الصفحة (١٢٢): (قال: كنت عند النبي ﷺ فجاءه رجل بطبَق تمر..)

أقول: والطبق ماصنع من خوص سعف النخيل يلف على نبات كأنه خيوط طويلة فيكون من الخوص والنبات الملفوف فيه مايشبه الحبال الرفيعة فينسَج هذا على هيئة معينة في دوائر تؤلف (الطَّبق).

ومازال (الطبق) بهذه الصيغة معروفاً في العراق يوضع فيه التمر وغيره.

٢٣ـ وجاء في الصفحة (١٢٣): (زهير بن حَرْب النَّسَويّ، سكن بغداد).

أقول: ضبط المحقق (النَّسَويّ) في الصفحة (٢٤٢) في حاشية له أفادها من «اللباب»، وكان ينبغي أن تكون هذه الحاشية في (زهير) هذا.

٢٤ـ وجاء في الصفحة (١٠٦) في زيد بن حُباب: (مولى بني ليث يروي عن أبي هريرة وأبي سعيد ..)

أقول: وأبو سعيد هو الخُدريّ.

٢٥ـ وجاء في الحاشية (٣) من الصفحة (١٢٧): الأصمعي: عبدالملك بن قريب (التقريب ٣٦٤).

أقول: وليس لنا حاجة بهذه الحاشية والأصمعي أشهر من أن يُعرَّف به.

٢٦ـ وجاء في (ملاحظة) للمحقق في الصفحة (١٣٥): (الذي يبدو لي أن الترجمة الثانية والثالثة.... هما لشخص واحد).

قلت قبل هذا ان (الشخص) ينبغي ألاّ يستعمل في تحقيق كتاب قديم.

٢٧ـ وجاء في الصفحة (١٣٨): (الزَّبرْقان بن عبدالله، أربعة).

أقول: والصواب في الضبط (الزِّبْرِقان) بكسر الزاي والراء، ومن دلالة الزبرقان أنه القمر، وفيه كلام آخر.

٢٨ـ وجاء في الصفحة (١٤٢): (الدِّ مشْقِي يروي عن قتادة....).

أقول: لا حاجة من ضبط القاف بالكسرة، لأن هذا معروف للياء الأخيرة للنسبة، وكان أولى بالمحقق أن يضبط الميم بالفتحة، وقد ترك هذا لِبُعْد (الدِّمِشْقي) بكسر الميم، وهو شيء في لغة أهل الشام في عصرنا.

٢٩ـ وجاء في الصفحة (١٥١): (.... سمع عروة وقبيصة بن ذويب).

أقول: لعله: ذؤيب، والهمز هو الأصل لأنه مصغّر ذئب، ومن هذا أبو ذُؤيب الهذلي، وغير هذا كثير.

٣٠ـ وجاء في الحاشية (٢) من الصفحة (١٥٢): (قال الحافظ: فرّق بين [كذا] حبان تبعاً لابن معين بينه وبين....)

أقول: هو (ابن حبّان)، وهذا من الغلط المطبعي.

٣١ـ وجاء في الصفحة (١٥٣): (سعيد بن أبي سعيد المَقبُريّ [كذا] كنيته أبوسعد).

أقول: كأني أراه (المقبَريّ) بفتح الباء لاضمها، والمقبَريّ والمقابريّ من يخدم في حفر القبور في المقابر: لعلّ هذا هو الصواب.

٣٢ـ وجاء في الصفحة (١٦١): (وسَلاّم بن سليمان المدايني [كذا] الصغير).

أقول: هو (المدائني) بالهمز لا الياء، والنسبة مشهورة متعارفة، والأصل (المدائن)، وهذه جمع (مدينة) التي نُظر إليها (فَعيلة). ومن هنا تكون الياء فيها زائدة، وهذه الياء الزائدة تُبدَل همزة في الجمع مثل حديقة وجمعها حدائق.

ولم ينظروا في (مدينة) إلى الأصل البعيد وهو مادة (د ي ن)، ولو أنهم نظروا إلى هذا لكانت الياء أصلية فلا تبدل همزة عند الجمع كما جمعت (معيشة) (مَعايش) في لغة التنزيل العزيز.

٣٣ـ وجاء في الحاشية (٤) من هذه الصفحة: (سؤالات الأجري [كذا]).

أقول: لعله الآجُري !!، ولم أجد الكتاب في مصادر التحقيق.

٣٤ـ وجاء في الصفحة (١٦٥): (... يروي عن أبي بَردة [كذا] ابن أبي موسى).

أقول: هو أبو بُردَة بضم الباء.

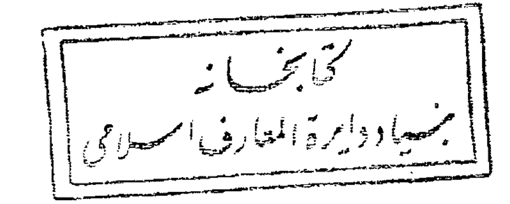
٣٥ـ وجاء في الحاشية (٢) من هذه الصفحة: (تقدَّم ترجمته).

أقول: وأحسن من هذا وأفصح: تقدّمت ترجمته.

٣٦ـ وجاء في (نكتة لطيفة) وهي من قول المحقق في الصفحة (١٨٣) أبيات:

قل لمن يزعُمُ جهلاً	أنه كان ابن حرارة
ثم لا يفصل عمراً	من عُمير بن زرارة
.. .. ..	..... للغزارة

أقول: والصواب في هذه الأبيات ان الكلمات الثلاث في القوافي لابد وأن تنتهي بالهاء لشرط الوزن.



٣٧ـ وجاء في الصفحة (١٨٥): عمرو بن الحرث وعمر [كذا] بن الحرث.

أقول: ذكر المحقق في مقدمتـه أنه اتبع القواعد الإملائية المعـروفة، فإذا كان هذا فكيف قال (الحرث) مرتين وهما الحارث؟ ثم إن (عمر) الآخر صوابه: عمرو.

وقد رأيت المحقق في الحاشية رسم (الحارث) غير مرة.

إن حذف الألف من (الحارث) جرياً على رسـم المتقدمين قد أحدث خَطأً كثيراً فقد ظن جماعة ان فلاناً مثلاً هو (الحرث) وحقيقته (الحارث).

٣٨ـ وجاء في حاشية من الصفحـة (١٨٦): أخرجه (أي الحديث) الدارقطني في الإفراد [كذا].

وقد تكررّ مثل هذا في الصفحة (١٨٨) في حاشية أخرى.

أقول: والصـواب كما أراه (الأفـراد) جمع فَرد، والأفـراد في وصف أحاديـث هذه صفتها. ولم أجد هذا الكتاب في مصادر المحقق.

٣٩ـ وجاء في حاشية من الصفحة (١٩٠): (والشجري في أماليه (١/ ٢٨).

أقول: هو ابن الشجري أبو السعادات من اللغويين النحاة.

٤٠ـ وجـاء في الصفحـة (١٩٦): (عبدالله بن حُبـاب... مـولى بني عـدي بن النجار، يُعَدّ في (المدينين).

أقول: لعل الصواب إما المَدَنيّين وإما (المدينيّين)!

٤١ـ وجاء فـي الحاشيـة (٢) من الصفحـة (١٩٨): (الزرّاد: بفتـح الزاي والـراء المشدّدة، هذه النسبة إلى صنعة الدروع من الزرَد (اللباب ٢/ ٦٣).

أقول: والدرع أيضاً (السَّرْد) بالسين.

٤٢ـ وجاء في الحـاشيـة (٢) من الصفحة (٢٠٢): (علـي بن عمر الثقفي، ابـو الحسن (القندفي تاريخ سمرقند ت ٦١٤).

أقول: إن هذا العلم قد سقط من متن الكتاب، وقد كان فيه: (الثاني: ....).

فإمـا أن يكون قـد اخطأه ناسخ لسبب مـا سهواً واما لعدم الاستطـاعة للقـراءة،

وإما.... وكان على المحقق أن يضمه إلى المتن ويجعله بين معقوفين[ ] ويشير إلى المصدر الذي وجده فيه في هامشه.

٤٣ـ وجاء في الصفحة (٢٠٣): (روى عنه أبو كريب..)

أقول: كان ينبغي أن يضبط كريب بالتَّصغير في هذا الموضع وليس في الصفحة (٢١٧).

٤٤ـ وجاء في (استدراك) من الصفحة (٢٠٤): (عثمان بن سعيد التوخي [كذا] (نزهة الألباب ١/ ٢٠٢).

أقول: هو: التنوخي.

٤٥ـ وجاء في الصفحة (٢٤٢): (مفضَّل بن فَضالة ..)

أقول: فَضالة علم، وقد ضُبط شكلاً في هذه الصفحة، وكان قد مَرَّ قبل صفحات عدّة فَضالة، ولم يضبط، وكانت الحاجة أن يضبط العلم أوّل وروده في الكتاب.

ثُمّ إن فَضالة بفتح الفاء محتاج إلى الضبط حتى يبتعد القارئ عن فُضالة بالضم التي تفيد البقية.

٤٦ـ وجاء في الحاشية (٢) من هذه الصفحة: (النسوي: بفتح النون والسين وفي آخرها واو (اللباب ٣/ ٣٠٨).

أقول: كان ينبغي أن يضبط النسوي في الصفحة (١٣٣).

٤٧ـ وجاء في الصفحة (٢٥٠): (هارون بن موسى، ابو موسى الفَرْوي المديني).

أقول: كان ينبغي ان يوثق الفروي من «اللباب» أو أي مصدر آخر لتعرف الدلالة، ليعلم هذا النسب، أقريب من (الفرّاء) أم بعيد؟

٤٨ـ وجاء في الحاشية (٣) من الصفحة (٢٥٦): (.. وهو خطأ، والتصويب من مصادر الترجمة).

أقول: إن (التصويب) هنا يفيد التصحيح لما هو خطأ ، غير أن هذا المعنى الشائع يخالف الذي عرف في الاستعمال الفَصيح، وهو الحكم بصواب مايقال. تقول: قال

- ٢٣ -

«عصر ورجال»

[تأليف فتحي رضوان. القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٦٧ـ ٦٧٢ ص]

١ - الرجال هم: شوقي، حافظ إبراهيم، المازني، العقاد، سلامة موسى، علي الغاياتي، مي، يوسف حلمي، أحمد لطفي السيد، هيكل، أحمد أمين، عبدالحميد الديب.

٢ـ وفي الكلام عليهم تجارب شخصية للمؤلف، ولقاءات بهم، والمواقف السياسية لهم.

٣ـ عبث في كتابة الهمزة. ص ٩٣: (ثم أن): ثم إن، ص ١٨٩ (اقول أني): اقول إني، ص ٢٠١ (بل أنه): بل إنه، ص ٢٩٩ (وما أن سلم...) إن، ص ٤٤١ (أم أنه) إنه...

٤ـ ص ٩٧ (كنت معه ــ مع شوقي ـ فإذا هو يقول لي، بغير مقدمات: أنا أفضل من حافظ وسكت (...) ثم قال في مناسبة أخرى: أنا خير من حافظ ومطران..).

٥ـ ص ٩٨ (ولما اطمئن إليَّ شوقي...) اطمأنّ.

صاحبي (فَصَوَّبتُهُ) أي حكمت بصواب ماقاله.

٤٩ـ وجاء في الحاشية (١) من الصفحة (٢٥٩) في مصادر ترجمة يونس بن حبيب، ابوعبدالرحمن، النحوي: «نزهة الألباب» ٣١.

أقول: والصواب: نزهة الألِبَّاء للأنباري أبو البركات.

كلمة أخيرة: هذه جملة ما رأيت أن أقف عليه في هذا الكتاب الذي أحسن فيه لمحقق الفاضل كلّ الإحسان.

صنعاء: الدكتور إبراهيم السامرائي

الحاشية:

(١) قدّم له وحقّقه نظر محمد الفاريابي (نشر مكتبة الرشد الرياض ١٤١١ هـ ـ ١٩٩٠ م)

٦ـ ص ١١٢ (سبعة ليال): سبع ليال. ص ١٢١ (عشرة دقائق): عشر دقائق، ص ١٥٩ (الليالي السبعـة): السبع، ص ١٦١ (سنتين أو ثلاثة ولمـا زادت على أربعة أو خمسـة): ثلاث، أربع أو خمـس، ص ٢٦٤ (ثلاث أو اربع شـروط) ثـلاثة أو أربعـة شروط...

٧ـ ص ١٢٩ (فمازال يستقرئ الوجوه...) يستقري.

٨ـ ص ١٢٩ (ومسرحيـة غريزة المرأة الذي اتهم بنقلها عن جـالسورذي) الكلام على المازني، والذي: التي..

٩ـ ص ٢٣٧ (وقد يعجب القارئ إذا عرف أن أكبر مـاكان ينقص العقاد ـ في نظري ـ هو ثقتـه بنفسه، فقـد كان كل كبـريائه الظاهـر غطاء لهـذا الإحساس...) والكبـرياء مؤنثة..

١٠ـ ص ٢٥٣ (... فيما عدا عينان مفتوحتان): عينين مفتوحتين.

١١ــ ص ٣٢٥ الغايـاتي (في القصيدة التي مطلعهـا (رب ذكرى هيجت شجنـا) لا يلتزم رويّـا واحدا، ولا قـافية واحـدة، بل إنه يغيـر القافيـة كل سبعة أبيـات، فخرجت القصيدة التي انتظمت خمسا وثلاثين بيتا، سبعة قطع): خمسة... سبع..

وقال في بيـان اسلوبه الجديـد: (... بذلك تسهل على الشاعـر بعض الصعاب التي يصادفهـا في سبيل القافية والتـزام الروي في جميع القصيدة وهي طـريقة وسطى بين طريقة الشعر المرسل والطريقة القديمة...)

١٢ـ ص ٣٣٩ مي (عقاب وفاة والدتها تزعزت مي): عقب.

١٣ـ ص ٣٩٦ المتنبي: (لـم تكوني بنت أكرم والد لكان اباك الضخم كونك لي أمّا). ولو لـم تكوني... ... .

١٤ـ ص ٥٨٩ في مـوضوع محمد حسين هيكل: (... ان روايـة (زينب) لـم تظفر من النقد الأدبي بمـا تستحقه، فقد شغل النقاد بنـاؤها الروائي وتطور شخصيـاتها دون أن يلقوا بالاً إلى دلالة هذه القصة من الناحيتين السياسية والاجتماعية، ولم يقفوا أمام ما

امتلأت به من أفكار، و إرهاصات بالغة الخطر، عظيمة القدر...).

١٥ـ ص ٢٠٢ (وكانت سيدة صموتة): صموتا.

١٦ـ ص ١٨٤ (وقد كانت هذه السخرية، طابع المازني تميز به عن غيره): من غيره وتنظر ص ٢٨١.

١٧ـ ص ١٩٢ (وهو اليوم بدهية من البدهيات): بديهية من البديهيات.

١٨ـ ص ٣٣٤ (والحق أنه لشيء يثير الدهشة أن تكون (مي) قادرة على إلزام عشاقها ومحبيها حدوداً لا يتجاوزونها، وقيوداً لا يكسرونها، وان كان سر هذا عندي مفضوحا، فهي بلا جدال لم تقع في حب واحد من هؤلاء الأدباء الذين كانوا يحيطون بها ــ إلا إذا صدقنا حبها الفاشل للعقاد ــ ولذلك كانت تتلهى وتتسلى وتستعيض بالحب الصادق، بهذه الباقة من العواطف يقدمها لها أكبر رجال الفكر الذين يحفون بها...)

١٩ـ ص ١٦٤ (تهيأت للسفر إلى تركيا مع صديقي كمال الدين صلاح، لندعو سوياً لمؤتمر الطلبة الشرقيين...) سوياً (وتتكرر): معاً

٢٠ـ ص ٦٦٨ من شعر عبدالحميد الديب:

١ـ (هذا هو البؤس لاخاف ولامنتعل | والجرح.. لكنه عن طبكم خافي)

الصحيح: لا حاف ومنتعل

٢ــ (حكومة الفقر والألم قبلهمو | على الورى حرمته ألف أسبوع)

الصحيح والآلام

٢١ــ وعد المؤلف ــ في آخر كتابه ـ باصدار حلقة ثانية له تضم فصولا عن عبدالرحمن شكري وعبدالرحمن الرافعي وزكي مبارك، ومحمود عزمي وعبدالقادر حمزة وأمين الخولي ومحمد مندور. ولا أحسبه نفذ الوعد وأصدر هذه الحلقة الثانية.

د. علي جواد الطاهر

الحرم المكي الشريف والأعلام المحيطة به

(٣)

(دراسة تاريخية وميدانية. بحث واعداد: د. عبد الملك بن عبد الله بن دهيش)

قبائل مكّة وعلاقاتها بالحدّ والحرم

يتساءل الكثيرون عن سبب بُعْد وقُرْب حدّ الحرم عن الكعبة المشرفة: وهل لذلك تعليل عقلي يمكن الاستناد عليه في تعرّجات هذا الحد؟

والذي يظهر لي من خلال دراستي لتاريخ مكّة المكرّمة، وأقوال الفقهاء، ووقوفي الميداني على هذه التعرّجات، القريب منها والبعيد، مايلي:

أن مكّة المكرّمة قد حرّمها الله يوم خلق السماوات والأرض، فهي حرام إلى يوم القيامة، ويدل على ذلك الحديث الذي أخرجه ابن ماجه [١] عن صفية بنت شيبة، قالت: سمعت رسول الله ﷺ يخطب عام الفتح، فقال: «يا أيها الناس إن الله حرّم مكّة يوم خلق السموات والأرض. فهي حرام إلى يوم القيامة. لا يعضد شجرها ولاينفر صيدها، ولا يأخذ لقطتها إلا منشد»... إلى آخر الحديث.

ومن ذلك مارواه ابن عبّاس ـ رضي الله عنهما ـ قال: إن النبي ﷺ قال: «وضع الله تبارك وتعالى لآدم صفاً من الملائكة على أطراف الحرم يحرسونه من سكّان الأرض وسكّانها يومئذ الجن، فالملائكة يذودونهم عنه، لا يجيز منهم شيء، وهم وقوف على أطراف الحرم حيث أعلامه اليوم، مُحْدِقون به من كل جانب، ولذلك سمّي الحرم، لأنهم كانوا يحوزون فيما بينهم وبينه» [٢].

وقد أشار إلى هذا القول ابن الجوزي عند ذكره لحدود الحرم وأول مَن نصبها [٣].

ومن هذا يظهر أن حدود الحرم وُجدت قبل وجود القبائل. فهي وُجِدتْ حين أنزل آدم عليه السلام إلى الأرض.

وأعلام الحرم وجدت في عهد إبراهيم ـ عليه السلام ـ وهو أول من وضعها بدلالة جبريل ـ عليه السلام ـ مثلها في ذلك مثل موضع البيت العتيق، إذ كان مطموراً مدفوناً بعد طوفان نوح ـ عليه السلام ـ لا يعلم موضعه أحد من البشر حتى دلّ الله

عليه إبراهيم ـ عليه السلام ـ وبَوّأَ له [٤] مكانه فحفر قواعده وبناه من جديد.

فكذلك شأن الأعلام، لم يكن أحدٌ من البشر يعلم موضعها حتى دلّ الله إبراهيم ـ عليه السلام ـ عليها فجعل على مواضعها رضماً من الحجارة على الجبال والثنايا المطيفة بأرض الحرم.

ومن المعلوم أن إبراهيم ـ عليه السلام ـ عندما جاء إلى مكّة المكرّمة، جاءها وهي أرض قفر، لا زرع فيها ولا ماء، فهي غير صالحة لسكنى البشر إذ ليس فيها من مقوّمات الحياة ما يساعد على سكناها، وهذا معلوم من نصوص القرآن الكريم: ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَأَرْزُقْهُم مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾ [٥]

والمقصود بذريته هنا زوجته هاجر وابنه إسماعيل فقد أسكنهما في وادٍ غير ذي زرعٍ عند بيت اللهِ الحرام، وقد فجّر الله سبحانه وتعالى زمزم وماكان من قصة بناء البيت. كما ذكر من قول الله جل شأنه، وتواتر النقل بذلك عند المؤرخين مِن ذِكْر تفاصيل ذلك.

ثم بعد خروج زمزم، كان يسكنها عدد قليل من الناس، ثمّ توارد الناس إلى البلد الحرام، وسكنت قبيلة جُرْهُمُ وحدها أرض الحرم، ثمّ بعد جرهم خُزاعة وقد حكمت مكّة المكرّمة، وتولّت حِجَابة البيت حتى أخذها قُصَيُّ بن كلاب من قريش [٦].

ويبدو ان اختصاص كل قبيلة بمساحة من الأرض، إنما يرجع إلى كونها القبيلة الحاكمة، صاحبة السلطة والنفوذ.

وفي فترة من فترات التاريخ الحديث نزحت بعض القبائل الحجازية التي لم تكن أصلاً ممن يقطن مكّة المكرّمة فحلّت محلّ بعض القبائل القديمة ورحلت هذه إلى أماكن أخرى بحكم وجود الكَلاَ والعشب للماشية.

وقد سكنت القبائل بالقرب من حدود الحرم على النحو التالي:

الحدّ الشرقي: سكنت قبائل قريش.

الحدّ الغربي: سكنت قبائل لحيان.

الحدّ الشمالي: سكنت قبائل لحيان ونزلت عليهم في بعض المواقع الآن قبائل حرب.

الحدّ الجنوبي: سكنت قبائل خزاعة.

ومن دراستنا للمصادر التي أرّخت لذلك تبيَّن لنا أنه كان يستفاد أحياناً من هذه القبائل في إعادة بناء وترميم وتجديد أعلام الحرم الواقعة في جهتها لسابق معرفتهم بوضع الأعلام وأماكنها.

ومما تقدّم يتضح أن القبائل لم تسكن الحرم، والأماكن الواقعة على حدوده إلا بعد وضع أعلام الحرم بزمن طويل. إذ هي قبائل رُحَّل، فلا علاقة لها بتحديد الحدود، بل كان لها علاقة بالتجديد والترميم كما سبقت الإشارة إلى ذلك.

وأما عن الحكمة في أن بعض حدود الحرم تقرب من الكعبة المشرّفة، وبعضها تبعد، فإن واقع الحرم من خلال المشاهدة والدراسة والوقوف الميداني، هو أن المداخل التي تحدق بها الجبال الشامخة وتضيق مداخلها يكون حدّها قريباً إلى الكعبة (مثل التنعيم) فهي منطقة أكثر جبالها متصلة بعضها ببعض وشاهقة في الارتفاع، ومترابطة ببعضها فهذا أقرب المداخل ولا يزيد اتساعه عن (٩٠٠ م).

وأما أبعد حدود الحرم عن الكعبة، فهي منطقة (الأعشاش) التي تقع على طريق جدّة القديم، والتي تسمّى بـ (الحُديبية) أو (الشُّمَيْسِي) فإن الحدّ يبعد فيها عن الكعبة بحوالي عشرين كيلاً.

وعندما عدل الطريق قليلاً إلى الغرب، ليخترق (حنك الغراب) المسمَّى الآن (أظلم) أصبح اثنين وعشرين كيلاً، وهذه المنطقة واسعة رملية. واتساعها يصل إلى سبعة اكيال، وهي منطقة مكشوفة لا جبال فيها ولا عوائق وبها أعلام قائمة، فلذالك كان الحدّ فيها أبعد الحدود عن الكعبة المشرفة.

وبالنظر إلى مداخل مكّة من واقع الخرائط المرفقة بهذا البحث يتبيّن مدى تطابق هذه النظرية (فكلما ضاق المدخل قَرُبَ الحدُّ، وكلّما اتسع المدخل بَعُدَ الحدّ)، تمشياً مع مظاهر السطح.

وكثيـر من الفقهـاء يرون أن حـدود الحـرم من الأمـور التوقيفيـة التي سبقت عهـد النبـوّة، فلا يجـوز مثـلاً أن نقـول إنه ينبغي أن نسيـر بخط مستقيم أو بخط مـائل أو منكسر أو دائريّ، أو نحو ذلك.

وإنما الـواجب تَتَبُّع حدّ الحرم حيث كـان (قرب أو بعد عن الحـرم) حيث توضع الأعلام على مـواضع الأعلام السـابقة، والأمـر في هذا لله وحـده وليس للاجتهـاد فيه نصيب.

ويدل على ذلك مارواه الأزرقي (٧) بسنده إلى موسى بن عقبة، قال: «عَدَتْ قريش على أعلام الحـرم فنزعتها، فاشتـدّ ذلك على النبي ﷺ فجاء جبريل ـ عليـه السلام ـ إلى رسول الله ﷺ فقال: يامحمدّ اشتد عليك أن نـزعت قريش أنصاب الحرم؟ قال: نعم. قال: أمـا أنهم سيعيدونها قال: فـرأى رجل من هذه القبيلة من قـريش ومن هذه القبيلـة حتى رأى ذلك عدة مـن قبائل قـريش قـائلاً يقول: حـرم كـان أعزكم الله بـه، ومنعكم، فنـزعتم أنصـابـه، الآن تخطفكم العـرب، فأصبحـوا يتحـدثـون بـذلك في مجالسهـم فأعادوها. فجـاء جبريل ـ عليه السلام ـ إلى رسـول الله ﷺ فقال: يامحمدّ قد أعادوها، قال: «أفأصابوا ياجبريل» قال: ماوضعوا منها نصباً إلا بيد ملك.

وذلك يـؤيد القـول بأن حدود وأنصـاب وأعـلام الحرم من الأمـور التوقيفيـة ومن مشـاهدتنـا حين الوقـوف الميـداني أنهم يضعون الأعـلام متبعين لمن سبقهم حيث كان مـوضع العلم. وكثيراً مـا نلاحظ أنهم يضعون الأعـلام على النقطة القـاسمة بين سيل الحِلِّ وسيل الحرم في الجبال والسهول.

الجهود التي بذلناها في تحرير المسافات
بين الحرم، ومداخل مكّة المكرّمة ودائرة الحرم

لقـد قمت بعد دراستي لأقـوال الفقهاء ومـؤرخي مكّة المكـرّمة في تحـرير قـدر مسافات مـداخل مكّة المكرّمة ودائرة الحـرم التي ذكرها ابن خُرْدَاذبَـهْ وتبعه في ذلك بعض العلماء.

وقد تبيّن لي من خلال حصري للأعلام المحيطة بالحرم من واقع وقوفي الميداني عليها أنها تبلـغ (٩٣٤ علماً)، وجدت بعضها مبنياً وقـائماً سواء ماكـان على مداخل مكّة المكـرّمة، أو مـاكان على جبالهـا. وبعض هذه الأعلام وجـدتها متهـدمة ولكن عليها أثر النورة [٨]، إما لاصقة بأحجار العلم أو قد تخللتها.

وبعـد اكتمال دورتي حـول الحرم من نقـاط الحدود تبيّن لي أن دائرة الحـرم تبلغ (١٢٧ كيـلا) مئـة وسبعــة وعشـريـن كيـلا حيث بـدأت هــذه الـدائرة من قــرن الأعفر [٩] وانتهيت إليه بعـد إتمام دائرة كـاملة، كما قمت بقيـاس مساحـة الحرم من واقع الخرائط الجوية فوجـدتها (٥٥٠٣٠٠ م) خمس مئة وخمسين ألف وثلاث مئة متر مربّع، ونظراً لوعورة الطرق التي تحيط بـالحرم المكّي الشريف وخاصّة في منطقة الحدود فقـد استعنت بالصـور والخرائط والمخططات الجـوية من واقع القيـاسات الميدانية في تحديد المسافة التي تبلغها دائرة الحرم.

ثم بعد ذلك قمت بـدراسة مداخل مكّـة المكرّمة من واقع الطرق المـوجودة الآن قديمها وحديثها.

فأما عن قديم الطرق فهي كما يلي:

١ـ من جدار المسجـد الحرام إلى أعـلام منطقة التنعيم بلغت (١٥٠ ,٦ كيـلا) ستّة أكيال ومئة وخمسون متراً.

٢ـ من جـدار المسجد الحرام إلى أعـلام منطقة ثنية النقـوى الموصلة للجعـرانة (١٨ كيلًا) ثمـانية عشـر كيلا. ٣ـ ومن جـدار المسجد الحـرام إلى أعلام منطقـة ثنية خلّ (أو جبل المَقْطَع) طريق الطائف نجد العراق السريع (٨٥٠ , ١٢ كيلًا) اثنا عشر كيلا وثمان مئة وخمسون متراً.

٤ـ من جدار المسجد الحرام إلى أعلام عـرنة طريق الطائف القديم الملغي الآن (٤٠٠ , ١٥ كيلًا) خمسة عشر كيلا وأربع مئة متر.

٥ـ من جدار المسجد الحرام إلى أعلام طريق اليمن القديم (١٧ كيلا) سبعة عشر كيلا.

٦ـ من جدار المسجد الحرام إلى أعلام الحديبية (الشُّمَيْسى) على طريق جدة القديم (٢٠ كيلا) عشرون كيلا.

وأما الطرق الحديثة لمكّة المكرّمة فهي:

٧ـ من جدار المسجد الحرام إلى أعلام طريق جدّة الذي يخترق حنك الغراب[١٠] (أو مايسمّى أظلم الغربي) (٢٢ كيلا) اثنان وعشرون كيلا.

٨ ـ من جدار المسجد الحرام إلى أعلام طريق الليث اليمن الجديد (١٧ كيلا) سبعة عشر كيلا.

٩ـ من جدار المسجد الحرام إلى أعلام طريق الطائف الهدا الجديد المار قرب قرن العابدية (١٥,٥) خمسة عشر كيلا ونصف الكيل.

وبعد فما سردتُه من طرق كانت هي مداخل مكّة المكرّمة الآن، والحمد لله الذي وفقني إلى الوصول إلى هذه القياسات رابطاً بين ما قرّره قدامى مؤرّخي مكّة المكرّمة وبين واقعها الآن.

وقد استعملت في تحرير هذه القياسات (المتر) الذي هو وحدة القياس الرسمية المتعارف عليها دولياً في تحديد وتحرير مسافات الطرق.

القواعد الإيضاحية لمواضع الحدود في هذا الباب

قبل الدخول في تفاصيل مواضع حدود الحرم، أرى أن أنبّه إلى أمور لا بدّ من معرفتها في هذا البحث الميداني الذي يمثّل الباب الثاني منه، وهي:

أولاً: إن مواضع مُسمَّيات الحدود تنقسم إلى أربعةأقسام هي:

١ـ أسماء لمسمَّيات قديمة، وقد بقي الاسم فيها حتى الآن كما كان.

٢ـ مسمَّيات قديمة، ولكن تغيّر الاسم قليلا الآن، واشتقّ منه اسم آخر أسهل نطقاً مثل (يأجج)[١١]، تسمّى الآن (ياج).

٣ـ أسماء حديثة لأماكن لم نقف على مسمَّياتها القديمة، وقد أُثبتتْ في الخرائط الجوية لمكّة المكرّمة بأسمائها الحديثة.

٤ـ مواضع ليس لها ذكر في الكتب، ولا في الخرائط، وهي مشهورة بهذا الاسم عند القاطنين بها، أو حواليها.

ثانياً: إن المسافات التي قمت بقياسها مابين الأعلام هي مقاسات (تقريبية) لأقرب درجة ممكنة، وذلك لأنها تقع على أرض جبلية وعرة ولاشكّ أن الارتفاع ثم الانخفاض لا يعطي المسافة الدقيقة كما هو معلوم لدى الجغرافيين. حيث إني قسْتُ مابين كل علم والعلم الآخر بالمتر الطوليّ وحذفت كسور المتر لأن غالب الأعلام متهدمة، ولذلك فإن المقاسات تقريبية، قابلة للزيادة والنقصان، في حدود يسيرة، علاوة على أن المتر الطوليّ إذا قيست به الجبال، فإن الارتفاع والانخفاض في الأطوال يؤثِّر في المقدار الحقيقي للمتر ولذا أحببت التنبيه إلى ذلك قبل البدء في هذا البحث.

أما مقاسات الأعلام المهمّة والتي لاتزال قائمة فقد قمت بقياسها ارتفاعاً وقطراً أو دائرة بقياسات دقيقة أخذتها من واقع طبيعة العمل.

ثالثاً: أماصور الأعلام. فحيث إنها كثيرة جدا فقد وضعت كل صورة في المكان الذي له إحالةعليها في ثنايا البحث، وأعطيت أرقاما تسلسلية.

رابعاً: عملت ملحقاً خاصاً للخرائط أوضحت فيه مواضع الأعلام على كل جبل أو ثنية أو سهل أو غير ذلك، وهذه الخرائط أخذت من واقع الخرائط الجوية لمكّة المكرّمة التي أشرتُ إليها في الباب الأول، كما عملتُ خريطة توضيحية تجمع الحدود كلها.

وأرجو من القارئ الكريم أن يتأمل هذه الملاحظات لكي يَسْهل عليه معرفة كل مايطلب الاطّلاع عليه. والله أسأل العون والتوفيق.

وقبل البدء في التحدّث عن أعلام [١٢] حدود الحرم في كل حّد من حدوده الأربعة، لابدّ لنا أن نوضح أن المقصود بالأعلام: هي العلامات الموضوعة على حدود الحرم من كل جوانبه الأربعة، وتحيط به إحاطة السوار بالمعصم، وأن هذه الحدود قد وضعت للأمّة البشرية، لتوضح لهم حدود حرم مكّة المكرّمة الذي جعله الله أمناً فلا يدخله غير مسلم موحّد برسالة التوحيد التي بعث الله بها نبيّه محمدًا ﷺ ليكون آمِناً.

إن حدود الحرم من الأمور التوقيفية، ولم ينقل عن النبي ﷺ ولا أصحابه ولا أمراء المسلمين، أن أحداً منهم أخّر موضع علم من أعلام الحرم أو قدَّمه، وإنما كان الأمر منهم بتجديد ماكان منها منهدماً.

ولا يجوز القول إننا نسير بخط مستقيم أو مائل أو منكسر أو نحو ذلك، إنما الواجب تتبُّع خط الحدّ حيث كان سواء قَرُب أو بَعُد من الحرم، حيث توضع الأعلام في موضع الأعلام السابقة والأمر في هذا لله وحده، وليس للاجتهاد فيه نصيب.

والضابط في هذا اتّباع اتّجاه سيل هذه الجبال والثنايا [١٣]، فتوضع الأعلام في النقطة القاسمة بين سيل الجبل والثنية يميناً ويساراً، إلا في مواضع ذكرها العلماء.

ولذلك شاهدنا موضعين أحدهما في الحدّ الشمالي، والثاني في الحدّ الغربي الجنوبي، اختلفت اللجان المُجدِّدة في إدخال شعبتين [١٤]، فاللجان السابقة أخرجتها من حدّ الحرم، واللجان اللاحقة أدخلتها في الحرم، ونظرية إدخال اللجان اللاحقة لهاتين الشعبتين أن سيلهما يدخل في الحرم، فأدخلتهما في الحرم، وأعلام اللجان السابقة واللاحقة قائمة حتى الآن. وقد أشرنا إليهما بالتفصيل في موضعهما.

والأقدمون يرون أن سيل الحلّ لا يدخل إلى الحرم إلا من ناحية واحدة من بيوت نفار [١٥] في التنعيم [١٦] وإلى هذا ذهب أكثر الفقهاء وتابعهم الأزرقي.

أما الفاكهي فإنه لمّا تتبّع حدود الحرم ذكر خلاف ذلك وأفرد مبحثاً في كتابه: «أخبار مكّة» حصر فيه أودية [١٧] الحلّ التي تسكب في الحرم [١٨] ومنها الموضعان اللذان أشرنا إليهما، ونحن شاهدنا ماذكره الفاكهي في موضعه.

أما القواعد الإرشادية التي سارت عليهـا اللجان الموضحة لانتقال الحدّ من جهة أو جبل إلى آخر فقد أشـرنا إليها في خاتمـة هذا البحث، وهي قواعد هنـدسية دقيقة ترشد المتتبع لهذه الأعلام، فلا يضلّ عن علم واحد منها.

أما سيـر الحدّ لأعـلام الحرم في الحـدود الأربعة فإنـه بعد وقوفي اتّضـح لي أنها تختلف بعض الاختلاف عما ذكره البعض من الخبـراء ممّن أوردتُ ذِكْرهم في مقدمّة هذا البحث، ورأيت قبل البـدء في التحدّث عن كل حدّ، وأعـلامه، وجباله، وثنـاياه، أن أبيّن المسار الحقيقي لكل حدّ الذي تـوصلت إليه في بحثي الميداني هذا، وذلك كما يأتي:

الحدّ الشرقي ويبدأ بـ:

١ـ جبل الأعفر
٢ـ جبل عارض الحصن
٣ـ طريق الطائف السريع (الكر)
٤ـ جبل قرن العابدية
٥ـ جبل نمرة (ذات السليم)
٦ـ طريق الطائف القديم (طريق عرفة)
٧ـ جبل الخطم
٨ ـ جبل الصفيراء
٩ـ جبل الستار (ستار قريش)
١٠ـ جبل ستير
١١ـ جبل أسلع (شرفة سلع)
١٢ـ جبل الطارقي (ثنية الأعرج)
١٣ـ ثنية خلّ (جبل المقطع)
١٤ـ جبل الستار (ستار لحيان)
١٥ـ ثنية المستوفرة
١٦ـ جبل النقواء

الحدّ الشمالي ويبدأ بـ:

١ـ ثنية النقواء
٢ـ جبل أم السلم
٣ـ جبل بغبغة
٤ـ جبل ياج (يأجج سابقاً)
٥ـ شرفة ياج
٦ـ جبل حجلى
٧ـ جبل أبو حية
٨ـ جبل الوقير

٩ـ جبل صايف

١٠ـ جبل نعمان (العمرة)

١١ـ وادي التنعيم

١٢ـ جبل نعيم

١٣ـ جبل الواتد

١٤ـ شرفة اللفيفاء

١٥ـ جبل رحا

١٦ـ ثنية ذات الحنظل (ريع الرحا)

١٧ـ جبل الرضيع

١٨ـ جبل أم القزاز

١٩ـ جبل أم الشبرم

٢٠ـ جبل المرير

٢١ـ جبل أبو بقر (وادي الجوف)

٢٢ ـ جبل الناصرية

الحدّ الغربي ويبدأ بـ:

١ـ الأعشاش

٢ـ جبل أظلم

٣ـ جبل النغيرات (الخشفان)

٤ـ أم الهشيم

٥ـ جبل الدومة السوداء

الحدّ الجنوبي ويبدأ بـ:

١ـ جبل نعيلة الذي بين الدومتين

٢ـ الدومة الحمراء

٣ـ جبل بشيم (البشيمات)

٤ـ ريع السيد وجبل الخشن الأوسط

٥ـ جبل أبو صواعق

٦ـ جبل لبن، ولبين

٧ـ البيبان (ثنية لبن)

٨ـ جبل نعيلة الشرقي

٩ـ جبل غراب

١٠ـ جبل الخاصرة (مبعر)

١١ـ ريع مهجرة (ثنية ابن كرز)

١٢ـ جبل المظالف

١٣ـ جبل صويفة

١٤ـ جبل صيفة

(للبحث صلة)

د. عبد الملك بن عبد الله بن دهيش

الحواشي:

(١) ابن ماجه، السنن، كتاب المناسك، باب فضل مكّة: ٢/ ١٠٣٨. ومثله أخرج الإمام أحمد في المسند: ١/ ٢٥٣ عن ابن عبّاس رضي الله عنهما.

(٢) أخبار مكّة للفاكهي: ٢/ ٢٧٤. والمعجم الكبير للطبراني: ١١/ ٥٥ ـ ٥٦؛ والضعفاء للعقيلي: ٢/ ٢٦٦.

(٣) مثير الغرام الساكن لابن الجوزي: ٦١.

(٤) من ذلك قول الله تعالى: ﴿وإِذْ بَوَّأْنا لإِبْراهِيمَ مَكانَ الْبَيْتِ... الآية﴾.الآية (٢٦) من سورة الحج. قال القرطبي في تفسيره: ١٢/ ٣٦: (بوأنا لإبراهيم مكان البيت: أي أريناه أصله ليبنيه، وكان قد درس بالطوفان وغيره).

(٥) سورة إبراهيم آية ٣٧. (٦) أخبار مكّة للفاكهي: ٥/ ١٣٠؛ وأخبار مكّة للأزرقي: ١/ ٥٧.

(٧) أخبار مكّة ٢/ ١٢٨ ـ ١٢٩.

(٨) النورة. من الحجر الذي يحرق ويسوّى منه الكلس. وهو نوع من الحجر الجيري كان يُبنى به قديماً، والذي يسمّونه الآن (الجصّ) أو (كبريتات الكالسيوم) يراجع لسان العرب: ٥٥/ ٢٤٤ مادة (نور).

(٩) قرن الأعفر: يقع في أول الحدّ الشرقي من ناحية الجنوب.

(١٠) على يسار الذاهب إلى جدة من الطريق القديم.

(١١) يأجج موضعان: أحدهما مثل قرية. دون التنعيم. والآخر: على طريق مر. والموضع الأول كانت منازل لعبدالله بن الزبير، فلما قتله الحجاج أنزله المجذمين، ويسمّى الآن (ياج). انظر: أخبار مكة للفاكهي: ٣/ ٤٥؛ ومعجم ما استعجم للبكري: ١/ ١١٠؛ ومعجم البلدان لياقوت: ٥/ ٤٢٤؛ ومعجم معالم الحجاز للبلادي: ١٠/ ٧ - ١٠.

(١٢) العلم: من الجبل أعلى موضع فيه أو أعلى ما يلحقه بصرك منه. والعلم: علم الطريق وهو كل مانُصب على الطريق ليُهتدى به من الحجارة وغيرها، وجمعها كلها: أعلام. والعلم: المنار، قال ابن سيده: والعلامة والعلم: الفصل يكون بين الأرضين. والعلامة والعلم: شيء ينصب في الفلوات تَهتدي به الضالة وبين القوم أعلومة: كعلامة. وقالوا: الأعلام: الجبال والعلم: العلامة. والعلم: الجبل الطويل.

وقال اللحياني: العلم: الجبل فلم يخص الطويل. ومنه قول الله تعالى: ﴿ولَهُ الجوار المنشآت في البحر كالأعلام﴾ (الرحمن: ٢٤) والمقصود بالعلم في هذا البحث العلامات الموضوعة بين الحلّ والحرم سواء كانت على الجبال أو السهول. لسان العرب لابن منظور: ١٢/ ٤٢٠ مادة (علم) والجمهرة لابن دريد: ٣/ ١٣٨.

(١٣) الثنية: الطريقة في الجبل كالنقب. وقيل: هي العقبة: في الجبل نفسه. أبو عمرو: الثنايا: العقاب. قال أبو منصور: والعقاب: جبال طوال بعرض الطريق، فالطريق تأخذ فيها، وكل عقبة مسلوكة: ثنية، وجمعها ثنايا،وهي المدارج أيضاً. وفي الحديث: «من يصعد ثنية المرار حط عنه ما حط عن بني إسرائيل». والمُرار بالضم: موضع بين مكّة والمدينة من طريق الحديبية. انظر: لسان العرب لابن منظور: ١٤/ ١٢٤مادة (ثنى) وعند ياقوت في معجم البلدان: ٥/ ٩٢: (ثنية المرار: مهبط الحديبية).

(١٤) الشعبة: رأس الجبل. وقيل: ماتفرق من رؤوس الجبال. الشعبة: دون الشعب، وقيل: أخيَّة الشِّعْب، وكلتاهما تَصُبُّ من الجبل، والشعب ماانفرج بين جبلين، والشعب: مسيل الماء في بطين من الأرض. انظر: اللسان: ١/ ٤٩٩ مادة (شعب). (١٥) بيوت نفار: بالقرب من التنعيم. انظر: أخبار مكّة للفاكهي: ٥/ ٨٩.

(١٦) التنعيم: على لفظ المصدر من نعمته تنعيماً: موضع بمكّة في الحل، وهو بين (مرّ) و(سرف) بينه وبين مكّة فرسخان. ومن التنعيم يحرم من أراد العمرة. وهو الذي أمر رسول الله ﷺ عبدالرحمن بن أبي بكر أن تعتمر منه عائشة: ومسجد عائشة معروف بالتنعيم إلى الآن وإنما سُمّي التنعيم، لأن الجبل الذي على يمينه يقال له نعيم والذي عن يساره يقاله له ناعم، والوادي: نعمان وهو حدّ الحرم من جهة الشمال. انظر: معجم ما استعجم للبكري: ١/ ٣٢؛ ومعجم البلدان لياقوت: ٢/ ٤٩.

(١٧) الوداي: كل مفرج بين جبال وأكام وتلال يكون مسلكاً للسيل أو منفذاً، والجمع أودية. انظر: معجم البلدان: ٥/ ٣٤٣. (١٨) أخبار مكّة للفاكهي: ٥/ ٨٦.

مُحْرِز بن المُكَعْبِرِ الضَّبّيُّ وشعره

مُحْرِزُ بن المُكَعْبِرِ [1]من (ولد بكـر بن ربيعة بن كعب بن ثعلبة بن سعـد بن ضَبَّة ابن أدٍّ بن طابخة بن الياس بن مضر)[2].

شاعر عـاش في أواخر العصر الجاهلـي، وأدرك موقعة يوم الكُلاَب الثـاني، وقال فيها قطعة شعرية يفتخر بصنيع قومه، ومطلعها [3]:

فِـدًى لِقَـوْمِيَ مـاجَمَّعْـتُ من نَشَبٍ   إذْ لَفَّتِ اَلْحَـرْبُ أقـوامًـا بِـأقْـوَامِ

وكان شاعرنا معاصراً لِسُـويد بن أبي كاهل اليشكري، ويبدو أن علاقتهما لم تكن طيبة، فقال سويد فيه [4].

لقــدْ زَرَقَتْ عينَـاك يــا ابن مكعْبَـرٍ   كمـــا كـلُّ ضَبِّيٍّ مـن اللُّــؤْمِ أَزْرَقُ

لـذا اكتسب الشاعـر مُحْرزُ بن المكعبـر اسم الأزرق الضّبِّي، كما أُطلق عليـه في «الأشباه والنظائر» ٢/ ٢٣٣ و «الحماسة البَصْرية» ١/ ٢٣٢.

ويُنْسب بيتان في «حمـاسة البحتري» ص ٨ [5]إلى المكعبر الضبي الذي لـم نقع على شعر له، ومن هنا فقد رأينا أنهما نُسبـا إليه خطأ، وأنهما لمحرز ابنه، وإذا ماصحَّ هذا التـوجيه، فإنَّ شاعـرنا كان معـاصراً لرؤبـة بن العَجَّاج أي أنّه كـان من مخضرمي الجاهلية والإسلام ـ فقد هجا الشاعر فيهما رؤبة وافتخر بنفسه.

ولشاعرنـا قصيدة نادرة في الحرب والفـروسية في كتاب «منتهى الطلب» ج ٥ ص ١٧٤ ـ ١٧٥، وتبلغ ٢٣ بيتـاً، وقد أوردهـا يحيى الجبوري في كتابـه «قصائد جـاهلية نادرة» ص ١٩٣ ـ ١٩٥، وألحق بها ماوجـده من شعر محرز بن المكعبر، بلغ ٢٧ بيتاً استَمدَّها من كتب «الحمـاسة» و «نقائض جريـر والفرزدق» و «المفضليات». ولعلّ اختيار هذه الكتب له لدليل كاف على جودة شعر محرز بن المكعبر.

وقـد رأيتُ تَتمَّةً للفـائدة أن أنشر في هذا البحث مـا تيسّـر لي جمعه من أشعـار محرز بن المكعبـر، إضافـة إلى ماذكـره يحيى الجبوري فبلغ ٦٨ بيتـاً. وجاءت أغلب هذه الأشعار في مقطوعـات قصيرة، ماعدا قصيدة طويلـة سار فيها على نهج الشعراء

الجاهليين في وصف الديار، وذكر الأحباب ثم التطرق إلى الغرض الأصلي. وموضوعات شعره تكاد تقتصر على الفخر الذاتي والقبلي والحرب والفروسية.

وواضح أنَّ عملي يُعَدُّ خطوةً لا غنى عنها في سبيل جمع شعر الشاعر وتحقيقه، ليكون لبنةً أساسية في ديوان قبيلة ضَبَّة في العصرين الجاهلي والإسلامي الذي أسعى إلى إخراجه.

وقد رتَّبْتُ الأشعار حسب الحروف الهجائية للقوافي، وأثبتُّ الرواية القديمة التي يتضمنها المصدر الأول في التخريج، ثم ذكرت المصادر الأخرى، وأشرتُ إلى البحر العروضي، واختلاف الروايات، وقدَّمْتُ تعليقًا موجزاً يكشف جَوَّ الأبيات، وشرحًا لبعض المفردات.

شعره:

(١) (الطويل)

١- أَبْلغْ عَدِيًّا حيثُ صار بها النوَى ... وليسَ لدهرِ الطَّالِبِيْنَ فَنَاءُ

٢- كُسَالَى إذا لا قَيْتَهُمْ غَيْرَ مَنْطقٍ ... يُلَقَّى به المتْبُولُ وهو عَنَاءُ

٣- أُخَبِّرُ مَنْ لَاقَيْتُ أنْ قَدْ وفَيْتُمُ ... ولَوْ شِئتُ قالَ المُنَبِّئُوْنَ: أَساؤوا

٤- لَهُمْ رَثْيَةٌ تعلُوْ صَرِيمَةَ أَمرِهِمْ ... ولِلأَمْرِ يوماً راحةٌ فقَضَاءُ

٥- وإنِّي لَراجيكمْ علَى بُطْءِ سَعْيِكُمْ ... كمَا فِي بُطُونِ الحَامِلَاتِ رَجَاءُ

٦- فَهَلاَّ سَعَيْتُمْ سَعْيَ عُصْبةِ مَازِنٍ ... وهَلْ كُفَلَائي في الْوَفَاءِ سواءُ

٧- لَهُمْ أَذْرُعٌ بَادٍ نواشِرُ لَحْمِها ... وبعضُ الرِّجَالِ في الحرُوْبِ غُثَاءُ

٨- كأنَّ دنانِيرًا علَى قَسمَاتِهِمْ ... وإنْ كَانَ قَدْ شَفَّ الْوُجُوْهَ لِقاءُ

التعليق: قال الشاعر هذه المقطوعة في بني عدي بن جندب بن الْعَنْبرِ. فقد جاء في «شرح ديوان الحماسة» للتبريزي ٤/ ١٥: (كان محرز بن المكعبر جاراً لبني عدي بن جندب بن العنبر بن عمرو بن تميم، فأغار بنو عَمْرِو بن كلاب على إبله، فذهبوا بها، فطلب إليهم أن يسعوا له، فوعدوه أن يفعلوا، فلما طال ذالك عليه ورآهم لا يصنعون

شيئاً أتى المخارق والمساحق ابني شهاب المازِنيَّيْنِ، وهما من بني خزاعة فسعيا له بإبله فردّاها عليه، فقال..).

المفردات:

١ـ النوى: البعد. والذهاب في الأرض. وليس لدهر الطالبين فناء يعني من طلب ثأراً لا تُغني طلبته مادام طالباً إلى أن يدرك ثأره وينال حقه.

٢ـ كُسَالَى: أي هم كُسالى ويعني رهط بني عدي. ويلهى به: يعلل به. والمتبول: الذي أُصيب بِتَبْلٍ، وهو الذَّحْلُ والعداوة. وهو عناء: يعني المنطق إذا لَمْ يَله فِعْلٌ.

٣ـ رَثْيَةٌ: إبطاء وضعف. والصريمة: مايقطع من عزم. وتعلو صريمة أمرهم: أي تغلب فليست لهم صريمة أمر. وللأمر يوماً راحة وقضاء: أي لا بُدَّ للأمر من أن يقضَى يوماً ويراح منه.

٤ـ إنـي لراجيكم على بطْءِ سعيكم: يريد أنهم على تَبَاطُئهم وتأخر فعالهم عن مقالهم مرجوون، كما أنَّ الحاملات على تأخر وضعهنّ مرجوّات. وكما في بطون الحاملات رجاء: أي أرجوكم مثل هذا الرجاء.

٥ـ يقول: هل كنتم مثلَ مخارق بن شهاب، لمّا ضمن أَمري وَفَى به. وهل كفلائي في الوفاء سواء: أي ليس كفلائي مُتساويْنَ في الوفاء. والكفيل: الضامن للشيء.

٦ـ النواشر: عَصبُ ظاهرِ الذراع. والغُثاءُ: الزَبَدُ والقَذَر، وما حمله السيل من القماش وورق الشجر، وهنا يعرض ببني عدي، أي أنهم مثل الغثاء لا طائل تحته.

٧ـ القسمات: جمع القسمة، وهي الوجه أو مجرى الدمع، وشَفَّ الوجوه لقاء: أي ذهبت الحروب بنضارتها لكثرة ممارستهم إياها. والمعنى أنه يعرّض ببني عدي لتغَير وجوههم في الحرب، أمّا الممدوحون فوجوههم في الحرب مثل الدنانير في الحسن والإشراق.

التخريج: القطعة في «شرح ديوان الحماسة للمرزوقي» ١٤٥٥ ــ ١٤٥٧. و«شرح ديوان الحماسة للتبريزي» ٤/ ١٥ ـ ١٦، و «الحماسة للجواليقي» ٤٦٣ ـ

٤٦٤، و «قصائد جاهلية نادرة» ١٩٥ ـ ١٩٦.

والبيت ٢ في «البيان والتبيين» ١/ ٩ للمكعبر الضبي، و«البيان والتبيين» ٢/ ٢٧٦ بلا عزو.

والبيتان ٣، ٥ في «تمام المتون» ٧٩ للمكعبر الضبي.

والأبيات ٥، ٦، ٧، ٨ في «اللسان»: (قسم).

والبيت٦ في «الحماسة للمرزوقي» ٣٠ بلا عزو.

والبيتان ٦، ٨ في «الحماسة للمرزوقي» ٢٣ بلا عزو.

والبيت ٨ في «جمهرة اللغة» ٣/ ٤٢ و «رسالة الغفران» ٥٦٣ و «معجم الشعراء» ٣٣٢. وبلا عزو في «الأضداد» ١٠٧ و «شرح القصائد السبع» ٣٠٨ و «معجم مقاييس اللغة» ٥/ ٨٦.

اختلاف الروايات:

١ـ «شرح ديوان الحماسة» للتبريزي والجواليقي: (صارت).

٢ـ «البيان والتبيين» ١/ ٩ : (المحروب).

٣ـ «تمام المتون»: (المخبرون).

٤ـ «الحماسة للجواليقي» : (عَزْمَة).

٥ـ «تمام المتون»: (وإني لأرجوكم). و«اللسان»: (وإني أراخيكم على مط سعيكم... رخاء).

٦ـ «اللسان»: (وما لعلائي في الخطوب سواءُ).

(٢) (الطويل)

١- أقولُ وقد بُزَّت بِتِعْشارَ بَزَّةً ... لِوَرْدانَ جِدَّ الآن فِيْها أَوِ الْعَبِ

٢-فَعَضَّ الَّذِي أَبْقَى المواسِي من امِّهِ ... خَفِيْرٌ رَآها لم يُشَمِّرْ ويَغْضَبِ

٣- إذَا نزَلَتْ وَسْطَ الرِّبابِ وَحَوْلَهَا ... إذا حُصِّنَتْ أَلْفَا سِنَانٍ مُحَرَّبِ

٤-حَميْتَ خُــزاعِيًّــا وأفْنــاءَ مَــازِنٍ وَوردانُ يَحْمِي عن عَــدِيِّ بن جُنْدَبِ

٥-سَتَعــرِفُهَــا وِلْــدَانُ ضَبَّــةَ كُلِّهَــا بِأَعْيَــــانِهَــــا مَــــرْدُودةً لَـمْ تَغَيَّبِ

التعليق: رد مخارق بن شهاب المازني إبلا للشاعر كان سرقها بنو يربوع، فقال محرز يذكر هذا الصنيع، ويعرّض بجاره وردان بن مخرمة الذي نقض عَهْده.

المفردات:

١ـ بزت: سُلِبَتْ، يعني إبله. بَزَّة: أي قسراً. تعشار: ماء لبني ضَبَّة. ووردان: هو ابن مخرمة الذي جاوره الشاعر ونقض عهده.

٢ـ المواسي: جمع مُوْسَى، وهي الحديدة التي يحلق ويختن بها.

٣ـ الرِّباب: مجموعة من القبائل، وهي ضبة بن أد بن طابخة وبنو أخيه ثور وعكل وعدي وتيم. والسنان المحرب: المَحدَّد المذرَّب.

٤ـ خزاعي: منسوب إلى قبيلة خزاعة. ومازن: قبيلة.

التخريج: «البيان والتبيين» ٤/ ٤١ ـ ٤٢.

والبيت ٣ في «اللسان»: (حرب) بلا عزو.

اختلاف الروايات:

٣ـ «اللسان»:

سيصبح في سَرْحِ الرِّباب وراءَها إذا فَــزِعَتْ أَلفَــا سِنــانٍ مُحَــرَّب

(٣)

(الطويل)

١- أَلاَ أَيُّهَــا المُهــدِي إليَّ وَعيــدَه أَفِقْ، فَأَقَلُّ الحــربِ ضُرًّا وعِيــدُها

٢- وإنَّـا لَتَصْطــادُ الكُمَـاةَ رِمَــاحُنـا إذا سَــابِقَـاتُ الخيلِ زَلَّـتْ لُبُـودُهـا

٣ - إذَا جِئْتَ سَعْداً والرِّبَـابَ وَجدّتني تنمَّــرُ حَـوْلِي فـي المَحَلِّ أُسُـوْدُهَــا

٤-وإنْ تَلْتَمِسْني فـي فَـــزَارَةَ تَلْقَني عَـزِيـزاً إذَا ما الحَـرْبُ شُبَّ وَقُـودُهـا

المفردات:

٢ ـ الكمـاة: جمع الكَمِيِّ، وهو لابس السـلاح والشجاع المقدام. ولُبـودها: جمع اللِّبْد، وهو شعر أو صوف متلبد يوضع تحت السرج.

٣ ـ سعد والرباب وفزارة: أسماء قبائل.

٤ ـ شب وقودها: اشتعلت واتقدت.

التخريج: «الحماسة الشجرية» ٣/ ٤٠

(٤) (الطويل)

١- أَطْلَقْتُ مِنْ شَيْبَـانَ سَبْعينَ عـانيـاً ... فَأَبُــوْا جميعـاً كُلُّهُمْ لَيْسَ يَشْكُــرُ

٢- إذا كُنْتَ في أَفْنـاءِ شَيْبَـانَ مُنْعِمـاً ... فجُـزَّ اللِّحَـى إنَّ النَّـواصِيَ تُكْفَـرُ

٣- فعَلَّ تَميمــاً أَنْ تُغِيْـرَ عليكمُ ... بِجَيشٍ وعَلِّي أَنْ أُغيْــرَ فَأَقْــدِرُ

٤- فلا شُكْـرَكُمْ أبْغي إذا كُنتُ مُنْعِماً ... ولا وُدَّكُم في آخِـرِ الـدَّهْـرِ أُضْمـرُ

التعليق: قال الشاعر هذه الأبيات يوم الشقيقة حين أغار بسطام بن قيس الشيباني على إبل لبني ضبَّة، ثم جاء بنو ضَبَّة فقتلوا بِسطاماً واستعادوا الإبل.

التخريج: «نقائض جـرير والفـرزدق» ٢٣٦.. وذُكر أنّهـا لسنان بن ماجـد من تَيم الرِّباب. و «قصائد جاهلية نادرة» ١٩٦ .و«العقد الفريد» ٥/ ٥٠٤ ماعدا البيت الثالث.

اختلاف الروايات:

«العقد الفريد» (راكباً) و (النّواصي تكْفُرُ).

(٥) (البسيط)

١ـ لولا الإلَهُ ومَسْعَى مَنْ يُطالِبُهَا ... وَابْنَـا شِهَـابٍ عفَتْ آثَـارَهـا الْمُـوْرُ

التعليق: جاء في هـامش معجم الشعراء ص ٣٣٢: (وكانت بكـر بن وائل أغارت على إبل للمكعبر وصـرم لبني ضبّة، وهم جيران لبني العنبـر فاستغاثـوا بمخارق بن شهاب المازني، فجمع قومه وقاتل عن الإبل حتى ردها، فقال محرز بن المكعبر...)

المفردات: ١ـــ ابنا شهـاب: مخـارق بن شهـاب المـازني وأخـوه. والمور: الغبـار بالريح، والغبار المتردد، وقيل التراب تُثِيرُهْ الريح.

التخريج: «معجم الشعراء» هامش ص ٣٣٢.

(٦) (البسيط)

١ - تخالُ أَفْوَاهَهُمْ أَحْرَاحَ نِسْوَتِهِمْ كَأَنَّ آنُفَهُـمْ في المجلس الكَمَـــرُ

المفردات: ١ ـ أحراح: جمع الحِرّ، وأصله الحِـرْح، فثقلت الحاء الأخيرة مع سكون الراء، فثقلـوا الراء وحذفـوا الحاء. وآنفهم: أنوفهم. والكمـر: جمع الكمرة، وهي رأس الذكر.

التخريج: «البرصان» ٢٩٣

(٧) (الطويل)

١ - وتَنفِـرُ مِنْ عَمْـروٍ بِبَيْـداءَ نَـاقَتي ومـاكـانَ سَارِي اللَّيْلِ يَنْفِـرُ عن عَمْـرِو

٢ - لَقَـدْ حَبَّبَتْ عِنْـدِي الْحَيَاةَ حَيَـاتُـهُ وحُبِّبَ سُكْنى الْقَبْرِ مُـذْ صَارَ في القَبْر

المفردات: ١ ـ البيداء: الفلاة.

التخريج: «الأشباه والنظائر» ٢/ ٢٣٣. والبيتان في «الحماسة البصرية» ١/ ٢٣٢.

اختلاف الروايات: ١ ـ «الحماسة البصرية»: (أتنفر عن).

(٨) (البسيط)

١ - نَـادَيْـتُ زَيْـداً فَلَمْ أَفْـزَعْ إلى وَكلٍ رَثِّ السِّــلَاحِ وَلا قي الحـيِّ مَكْثُــوْرِ

٢ - سَالَتْ عَلَيْه شِعَابُ الحَيِّ حِيْنَ دعَا أَصْحَـابَـهُ بِـوُجُـوْهٍ كَـالـدَّنَـانِيـرِ

المفردات: ١ ـ نبهت زيدًا: صحت واستغثت به. وفزع إليّ: لجأ واستغاث. والوكل: الجبان الضعيف. ورثّ السلاح: كليل. المكثور: المغلوب، وهو الذي تكاثر عليه الناس فقهروه.

٢ ـ شعاب الحي: نواحيه التي تتشعب عنه.

التخريج: البيتان في «الأشباه والنظائر» ١/ ١٣٤.

والبيت ٢ في «نضرة الإغريض» ١٤٦. ونُسِب البيتَان في «الاختيارين» ٦٩١ لسبيع بن الخطيم ضمن أبيـات، ولدجاجـة بن عبدقيس في المـؤتلف والمختلف ١٦٥ (نقلاً عن

هامش الاختيارين) وهما بلا عزو في «الوحشيات» ٢٦٩.

اختلاف الروايات: ١ـ «الاختيارين»: (نبهت زيداً)

٢ـ «الاختيارين»: (شعاب الجوّ... أنصاره)، و «نضرة الإغريض» : (شعاب الجو).

(٩) (الطويل)

١- فَخَـرْتُمْ بيـوم الشَّيِّطَيْنِ وغَيْـرُكُمْ يَضُـرُّ بِيَـوْمِ الشَّيِّطَيْنِ وَيَنْفَعُ

٢- وَجِئْتُمْ بِهَـا مَـذْمُـومـةً عَنَزِيَّـةً تكَـادُ من اللُّـؤْمِ المُبَيّـنِ تَظْلَعُ

٣- فإنْ يَـكُ أَقْـوامٌ أُصِيبُـوا بِغِـرَّةٍ فَأَنْتُمْ مِـنَ الْغَـارَاتِ أَخـزَى وَأَوْجَعُ

٤- فَـرِيقانِ منْهُمْ مَـنْ أَتَى البَحْرُ دونـهُ وَمُـوْدٍ كَمَـا أَوْدَت ثَمُـودُ وتُبَّعُ

٥- ومَـا مِنكُـمُ أَفْنَـاءَ بَكْـرِ بْنِ وَائِلٍ لِغَـارَتِنَـا إلاَّ ذَلُـوْلٌ مُـوَقَّعُ

التعليق: قال الشاعر هذه المقطوعة في يوم الشَّيِّطَيْنِ بين بكر بن وائل وتميم وهو يرد فيها على رُشيدِ بن رُمَيضٍ العَنَزِيّ، حيث قال أبياتاً منها:

ومَـا كَـانَ بَيْـنَ الشَّيِّطَيْنِ وَلَعْلَـعٍ لِنِسْـوتِنَـا إلّا مَنَـاقِلُ أَربَـعُ

المفردات: تظلع: تعرج.

التخريج: «نقائض جرير والفرزدق» ١٠٢٢. و«قصائد جاهلية نادرة» ١٩٦ ـ ١٩٧. والبيتان ٢/ ٥ في «البرصان» ١٨٢/ ٤١٠

اختلاف الروايات: «البرصان»: (حَرَشِيَّة) و (فمامنكم).

(١٠) (الطويل)

١- لقد كان في يوم النبّاجِ وثَيْتَلٍ وشَطْفٍ وأَيَّـامٍ تَـدَارَكْـنَ مَجْـزَعُ

التعليق: أرى أن يلحق هذا البيت في المقطوعة السابقة.

المفردات: جاء في معجم ما استعجم (مجزع) ١٢٩٢: (قال أبو عبيدة: النباج وثيتَل موضعان متَدانيان، بينهما دَوْح، ينزلهما اللهازم من بني بكر... وقد أغارت عليهم فيها بنو تميم فظفرت بهم).

العرب: (دوح) صوابها: (روحة) وانظر تحديد مواقع (الشَّيطين) و(النباج) و(ثَيتل) في قسم المنطقة الشرقية، من «المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية».

التخريج: «معجم البلدان» و«معجم ما استعجم» (النباج).

اختلاف الروايات: «معجم ما استعجم»: (تدا كأن)

(١١) (الوافر)

١-عَفَتْ ذاتُ السَّلاسِلِ بَعْدَ سَلْمَى ... وحَوْمَلُ بَعْدَ عَهْدِكَ والدَّخُولُ

٢-عَفَتْ وتَرَجَّزَ القَلَعُ السَّوارِي ... عَلَيْهَا فَالأَنِيْسُ بِهَا قَلِيلُ

٣- سِوَى سُفْعٍ مَدَامِعُها ورُمْدٍ ... تَظَلُّ نَهارَها فِيْهَا تَجُولُ

٤-وقَدْ تَغْنَى بِهَا حِيْناً سُلَيْمَى ... بِهَا النَّعَمُ الْمُرَوَّحُ والحُلُولُ

٥- أَلَا أَبْلِغْ بَنِي شَيْبَانَ عَنِّي ... وَقَدْ يَهْدِيكَ ذُوْ الحِلْمِ الأَصِيْلُ

٦- بأَنَّ الْحِينَ مَوْرِدُكُمْ مياهًا ... مُخَالِطُ شُرْبِهَا كَلأٌ وَبيلُ

٧- أَلَمْ نُطْلِقْكُم فَكَفَرْتُمُونَا ... وَلَيْسَ لِنِعْمَةِ المَكْفُورِ جُوْلُ

٨- فَإِنْ يَنْطِقْ عُبَيْدُ اللهِ جَهْلاً ... فَلَمْ يَعْلَمْ عُبَيْدٌ مَا يَقُولُ

٩- سَمَا مِنْ أَهْلِ ذِي قَارٍ إلينا ... بِهَادٍ لاَ يُخَالِطُهُ الضَّلُولُ

١٠- فلمَّا أَنْ مَضَى بالْقَوْمِ شَهْراً ... وَبيَّنَ مَا يُخَبِّرُهُ الدَّليلُ

١١- بِجَيْشٍ عِلْيَةُ الأصواتِ فيهِ ... إِذَا نَزَلُوا التَّحَمْحُمُ والصَّهِيلُ

١٢- فَبَاتُوا نَازِلِيْنَ بِنَا وكُنَّا ... أَبَا الأَضْيَافِ إِذْ كُرِهَ النُّزُولُ

١٣- فلمَّا أَنْ أَضاءَ الصُّبْحُ جاؤوا ... رَعْيلاً خَلفَهُ مِنْهمْ رَعِيلُ

١٤- فمَا شَعَرُوا بِنَا حَتَّى رَأَوْنَا ... وأكثِبَةُ الشَّقِيْقِ بنَا تَسِيلُ

١٥- فَمَا نَظَروا القِرَى وَرأَوْا وُجُوْهًا ... قَلِيلاً فِي تَأَمُّلِهَا الوَسِيلُ

١٦- رَأَوْا نَعَمَ الشَّقِيْقَةِ وَهْوَ حَوْمٌ ... ودون لقَائِه شَرٌّ بَجِيلُ

١٧-أَقَرَّ الْعَينَ إِذْ طَارَتْ عليهم ... شَمِيطُ اللَّونِ لَيس لَهَا حُجُولُ

١٨- وَهُنَّ عَلَى الْجِبَـالِ مجَلِّحَـاتٌ لَهُـنَّ بِكُـلِّ معْتَـرَكٍ قَتِيْـلُ

١٩- إذا كُـرِهَ السِّـلاحُ مَضَيْنَ فِيـهِ وَلَمْ يَـكُ حَقُّ عَـادَتِهَـا النُّكُـوْلُ

٢٠- فَظَلَّ لَهُـمْ عَلَى الأَنْقَـاءِ مِنَّـا إِلَى أنْ أَظْلَمُـوْا يَـوْمٌ طَـوِيلُ

٢١- و أَبُـوا مُطلَقِيْنَ ولَمْ يُثِيْبُـوا وَغَـالَ رَئِيسَهمْ فِي الأَرْضِ غُـولُ

٢٢- يَـزِلُّ اللُّـؤْمُ عَنْ قِـدَمِ اللَّيَـالِي وَيَأْبَى لُـؤْمُ يَشْكُـرَ لاَيَـزُوْلُ

٢٣- وَلَمْ يكفُـرْ مَسَـاعِيَنَـا لَـدَيْكُمْ لَعَمْـرُ أَبِيْكُـمُ إلاَّ جَهُـولُ

التعليق: يرد الشاعر في هذه القصيدة على عبد الله بن عَنَمة الضَّبي، الذي قال قصيدة رثائية في بسطام بن قيس الشيباني، ومطلعها:

لِأُمِّ الأرض وَيـلٌ مـا أَجنَّتْ غـداةَ أَضَـرَّ بـالحسن السَّبيلُ

وابن عنمة من مخضرمي الجاهلية والإسلام. انظرمقالنا عنه في مجلة «بحوث جامعة البعث» بحمص، العدد ١٤.

المفردات: ١ـ عفت: درست. وذات السلاسل: ماء بأرض جذام. وحومل والدخول موضعان.

٢ـ ترجز: من الارتجاز، وهو صوت الرعد المتدارك. وترجَّزَ السحاب: إذا تحرك تحركاً بطيئاً لكثرة مائه. والقلع: قطع من السحاب كأنها جبال. والسواري: السحب تأتي ليلاً.

٣ـ سفع مدامعها: أراد الظباء والمها، لسواد الجفون. ورمد: الواحدة رمداء، وهي النعامة لأنَّ لونها لون الرماد، وهو غبرة فيه كدرة.

٤ـ النعم المروح: التي تعود إلى المراح من المرعى بعد النزول. الحلول: النازلون في المكان.

٦ـ الحين: المدة والوقت. كلأ وبيل: مَرْعًى ثقيل وخيم.

٧ـ كفرتمونا: جحدتم نعمتنا. الجول: العقل والعزيمة.

٩ـ ذو قار: ماء لبكر بن وائل قريب من الكوفة بينها وبين واسط.

والضلول: الضّال.

١١ـ التحمحم: صوت الفرس دون الصهيل.

١٣ـ الرعيل: القطعة من الخيل، وكذلك الرعلة.

١٤ـ الشقيق: ماء لبني أُسَيِّد من تميم. وقيل الشقيق جمع الشقيقة، وهو كل ماغلظ بين رملين.

١٦ـ الشقيقة: قطعة غليظة بين كل حَبْلَي رَمْل، وهي الفرجة بين الحبلين من حبال الرمل تنبت العشب. والجمع شقائق.

١٧ـ الشميط: اللون الأسود الذي يخالطه بياض. ويريد فرساً بهذا اللون، أو كتيبة من الفرسان.

١٨ـ الحبال: أي حبال الرمل. ومجلحات: من المجالحة، وهي المكاشفة بالعداوة.

١٩ـ النكول: النكوص.

٢٠ـ الأنقاء: جمع النقا، وهو الكثيب من الرمل.

٢١ـ غال غول: أصابته مصيبة داهية. والغول: كل ما اغتال الإنسان، فأهلكه فهو غول.

التخريج: «منتهى الطلب» ٥/ ١٧٤ ـ ١٧٥ نقلاً عن «قصائد جاهلية نادرة» ١٩٣-١٩٥.

والأبيات ٥ ـ ٢١ في «الممتع في علم الشعر» ٦٦.

والأبيات ٥، ٦، ٧ في «معجم الشعراء» ٣٣٢.

والبيت ١٧ في «البرصان» ٢٨.

اختلاف الروايات: ٥ـ «الممتع» (ذا الحلم).

٦ـ «الممتع»: (بأنّ الحلم.. يخالط)، و «معجم الشعراء»: (بأن الخير).

٧ـ «الممتع» و «معجم الشعراء»: (حول).

١٣ـ «الممتع»: (حيناً... منا).

١٦ـ «الممتع»: (بخيل).

١٧ـ «الممتع»: (دارت).

١٨ـ «الممتع»: (الآكام».

١٩ـ «الممتع»: (مضين قدماً).

٢٠ـ «الممتع»: ((فَظَلَّ لها).

(١٢) (البسيط)

١- إنِّي أَنَـا ابْنُ جَلَا، إنْ كُنْتَ تُنكـرني يـارُؤْبَ، والحَيَّـةُ الصَّمَّــاءُ في الْجَبَلِ

٢- أَبالْأَ رَاجِيْـزِ يَا ابْنَ الْوَغْدِ تُـوْعِدُنِي إنَّ الأَرَاجيــزَ رأْسُ النَّــوْكِ والفَشَلِ

التعليق: نُسِب البيتـان للمكعبر الضبي، ولمّـا لـم نجـد شعراً منسـوبـاً إليه سـوى هذين البيتين، رأينا أن نلحقهما بشعر محرز بن المكعبر.

المفردات: ١ـ ابن جـلا: يقال للرجل إذا كـان على شرف لا يخفى مكانـه هو ابن جلا، ويقال للسيد ابن جلا. رؤب: هو الـراجز رؤبة بن العجاج. والحية الصماء: هي الحية التي لا تجيب الرّاقي، لأن الرُّقَى لا تنفعها.

٢ـ النوك: الحمق. وفي الأصل: (يابن الوقت).

التخريج: «حماسة البحتري» ٨.

(١٣) (البسيط)

١- نَجَّى ابنَ نُعمـانَ عَـوْفـاً مِنْ أَسِنَّتِنَـا إيْغَـالـهُ الـرَّكضَ لَمَّـا شَـالَتِ الجِـذَمُ

٢- حتَّى أَتَـى الـدَّهْنَـا يُـوَاعِسُـــهُ واللهُ يَعْلَمُ بـالصَّمَّـــانِ مـا جَشِمُـــوا

٣-حتَّى انتَهَوْا لِمِيَاهِ الجَوْفِ ظَـاهِرةً مَـــالَمْ تَسِــــرْ قَبْلَهُمْ عَـــادٌ ولاَإِرَمُ

المفردات: ١ـ ابن نعمان: هو عوف بن نعمـان من بني شيبان، وهو سيد بني هند. والإيغال: الإمعان في السير مع دخول فيما بين جبال أو في أرض العدو، وهو الإسراع في إبعاد. وشالت الجـذم: رفع السوط لتخويف الخيل فيُستَدر منه العدو. والجذمة: القطعة من الحبل وغيره. والمعنى مانجى ابن نعمـان من أسنتنا إلا شدة ركضه الخيل

وإمعانه في الهرب لما تفرق عنه قومه.

٢ــ العلم: الجبل. والدهنا: مكان ببلاد تميم، وقيل الدهنا: موضع رمل كله. ويواعسه: يسير في وعسائه، وهي الرملة اللينة.

والصمان: الأرض الصلبة. وجشموا: تكلفوا. والمعنى: أوغل الركض حتى بلغ حبال الدهنا مواعسًا في رمله، والله يعلم أي شيء تكلفه هو وأصحابه من السير في الصمان.

٣ــ الجوف: واد. وظاهرة: يعني منتصف النهار. ومالم يسر: أراد سيراً لم يسره قبلهم أحد. (العرب: الدهناء والصمّان علمان لصحراوين معروفتين شرق الجزيرة، والجوف اسم موضع ذو مياه كثيرة بمنطقة الأحساء ــ انظر عن تحديده كتاب «المنطقة الشرقية»).

التخريج: «شرح ديوان الحماسة» للمرزوقي ٥٧٢ ــ ٥٧٣. و «شرح ديوان الحماسة» للتبريزي ٢/ ٦٥ ـ ٦٦ و «الحماسة» للجواليقي ١٦٦، و «قصائد جاهلية نادرة» ١٩٧.

والبيت ٢ في «أمالي المرتضى» ١/ ١٧ و «معجم ما استعجم» (قسا) ١٠٧٣. وعجزه في «خزانة الأدب» ٨/ ٤٣٠ بلا عزو.

اختلاف الروايات: ٢ــ «الحماسة» للتبريزي والجواليقي و «أمالي المرتضى» و«معجم ما استعجم»: (والله أعلم).

(١٤) (البسيط)

١ - فِدًى لِقَوْمِيَ ما جَمَّعْتُ من نَشَبٍ ... إذ لَفَّتِ الْحَربُ أَقْوَاماً بِأَقْوَامِ

٢ - إذْ خُبِّرتْ مَذْحِجٌ عَنَّا وَقَدْ كُذِبتْ ... أنْ لَنْ يُورِّعَ عَنْ أَحْسَابِنَا حَامِ

٣ - دَارَتْ رحَانَا قَلِيلاً ثمَّ صَبَّحَهُمْ ... ضَرْبٌ يُصَيِّحُ مِنْهُ جِلَّةُ الهَام

٤ - ظَلَّتْ ضِباعُ مُجَيْرَاتٍ يَلُذْنَ بِهِمْ ... وَأَلحمُوْهُنَّ مِنْهم أيَّ إلْحَام

٥ - سَارُوْا إلَيْنَا وهُمْ صِيْدٌ رُؤوسُهمُ ... فَقَدْ جَعَلْنَا لهُمْ يَوْماً كأَيَّام

٦ - حَتَّى حُذُنَّةُ لَمْ نَتْرُكْ بِهَا ضَبُعاً ... إلّا لَهَا جَزَرٌ مِنْ شِلْوِ مِقْدام

٧ - ظَلَّتْ تَدُوْسُ بَني كَعْبٍ بِكَلْكَلِهَا ... وهَمَّ يَومُ بَني نَهْدٍ بِإظْلامِ

التعليق: قال الشاعر هذه المقطوعة يوم الكُلاب الثاني، وكان أدرك الوقعة ولم يشهدها، وكان مجاوراً في بني بكر بن وائل لما بلغه الخبر. وهو يفخر بما يصنعه قومه، ويشير إلى الضربة التي وجهوها إلى مَذْحِجَ من القتل والأسر.

المفردات: ١ـ النشب: المال.

٢ـ كذبت: أي قد كذبها من أخبرها. ولن يورع: لن يكف عنها، أي لن يدفع عنها دافع منا يحميها.

٣ـ دارت رحانا: كناية عن بدء الحرب ودورانهم فيها. وجلة الهام: عظيماتها. والهام: الرؤوس. وتصيِّح هي: تصوت.

٤ـ مجيرات: بفتح الجيم، هضبات حمر تنسب إليها الضباع. ويلذن بهم: يدرن حولهم. وألحموهن: أطعموهن اللحم، كأنهم إذ قتلوهم وأكلت الضباع أشلاءهم أطعموها إياها.

٥ـ الصِّيد: جمع أصيد، وهو الذي يرفع رأسه كبرا.

٦ـ حُذُنَّة: موضع، وقيل أرض لبني عامر بن صعصعة. والشلو: بقية المقتول والميت. والجزر ماجزر.

٧ـ الكلكل: الصدر، وأراد تدوسهم الحرب وتطحنهم، أي هممنا بالإيقاع بهم. وظلت: يعني الخيل. وتدوس: أي تطأ وطئاً شديداً.

العرب: مجيرات وحذنة قور لاتزال معروفة تقع بين بلدتي الشعراء والدوادمي ـ انظر عن وصفهما «عالية نجد» من المعجم الجغرافي.

التخريج: «المفضليات» ٢٥١ ـ ٢٥٢.

والمقطوعةفي «شرح اختيارات المفضل» ١١٢٥ ـ ١١٢٨، و «نقائض جرير والفرزدق» ١٥٥ ـ ١٥٦، و «العقد الفريد» ٥/ ٢٣٢ ـ ٢٣٣، و «معجم البلدان» (حذنة) ماعدا الخامس، و «الأغاني» ١٦/ ٣٣٧ ـ ٣٣٨ ماعدا السادس، و «قصائد جاهلية نادرة» ١٨٧ ـ ١٩٨.

والأبيات ٣، ٤، ٦ في «معجم البلدان» (مجيرة) والبيت ١ في «معجم الشعراء» ٣٣٢.

اختلاف الروايات: ١ـ «النقائض» و «العقد» و «معجم الشعراء» و «الأغاني»: (إذ ساقت... لأقوام).

٢ـ «النقائض»: (قد حُدِّثَتْ... وقد علمت)، و«العقد الفريد»: (إذ حُدِّثَتْ... أن لن يُذَبِّب) و «الأغاني»: (قد حُدِّثت... أن لا يورع عن نسواننا حام) و «شرح اختيارات المفضل»: (عني حامي).

٣ـ «النقائض»: (دارت رحاكم قليلاً ثم وَجَّهكم ضَربٌ يُصَيِّحُ منه مسكن الهام)

و «الأغاني»: (دارت رحاهم قليلاً ثم واجههمْ ضربٌ يصبّح منهم مسكن الهام)

و «العقد الفريد»: (ثم واجههم ضربٌ تصَّدع منه جِلْدَةُ)، «وشرح اختيارات المفضل»: (ضربٌ تُصَيِّحُ)، و «معجم البلدان» (مجيرة): (تصيّح منه حِلّة)، و «معجم البلدان» (حذنة): (تَصَبِّح منه حِلَّةُ الهام).

٤ـ «النقائض» و «الأغاني»: (يَعُذْنهم)، و «العقد»: (تجررهم) بدلاً من (يلذن بهم).

٦ـ «النقائض»: (ولا حُذُنَّة لم نترك لها سبعاً). و «معجم البلدان»: (تترك).

٧ـ «النقائض»: (تدوس بني عمرو... يوم بني سعد)، و «العقد» (يوم بني فهد).

الدكتورمحمد فؤاد نعناع

الكويت: (كلية التربية الأساسية)

الهوامش:

(١) المكعبر: بكسر الباء كما ورد في «المفضليات» ٢٥١ ومعظم مصادرنا. ويؤيد ذلك ماورد في «لسان العرب» (كعبر): (ويقال كَعْبَرَهُ بالسيف أي قطعه، ومنه سمي المكعبر الضبي، لأنه ضرب قوماً بالسيف، وقد وردت الكلمة بفتح الباء أيضاً كما في «معجم ما استعجم» ١٢٦١، ١٠٧٣ و «الأشباه والنظائر» ٢/ ٢٣٣، و«اللسان» (زرق ـ قسم)، و«الممتع في علم الشعر» ٦٦.

٢ـ «معجم الشعراء» ٣٣١.

٣- «المفضليات» ٢٥٢.

٤ـ «الحيوان» ٥/ ٣٣٢، و «مجالس ثعلب» ٣٦٧، و «جمهرة اللغة» ٢/ ٣٢٤، و «اللسان» (زرق).

٥ـ انظر المقطوعة رقم (١٢) من شعر محرز بن المكعبر.

***

معجم ما أُلِّفَ عن المدينة المنورة

(١)

... وبعد، فإن كثيراً من حواضر المسلمين ومدنهم نالت حظاً وافراً من التراث الإسلامي؛ إذ دارت حولها حركة تأليفية كبيرة منذ القرن الثالث الهجري، شكَّلت رافداً هامًّا لدراسة الحضارة الإسلامية في كثير من جوانبها الدينية والتاريخية والأدبية والاجتماعية.

ومن المدن التي كان لها النصيب الأوفر من حواضر العالم الإسلامي في مختلف العصور: مكة المكرمة والمدينة المنورة وبغداد ودمشق والقاهرة وحلب.

وتعدّ المدينة المنورة من أهم هذه المدن، وأكثرها حظاً في هذا المجال؛ لما لها من مكانة دينية وسياسية وثقافية وتاريخية على مرّ العصور؛ ففيها مسجد رسول الله ﷺ ثاني أعظم مساجد الدنيا قاطبة، وبها مواضع يطول حصرها من الآثار الإسلامية الخالدة، من مساجد، وآبار، ومحالّ، وجبال، وآكام، وغيرها.

والمدينة المنورة أوّل عاصمة للدولة الإسلامية، ومنها انطلقت جحافل المسلمين في عهد المصطفى ﷺ والخلفاء الراشدين، رضي الله عنهم جميعاً.

ومنها انطلقت الشرارات الأُوَل للمعرفة الإسلامية على اختلاف أنواعها.

فلا عجب ـ والحالة هذه ـ أن يتوّفر عدد كبير من العلماء على امتداد أربعة عشر قرناً من الزمان ـ على التصنيف فيما له صلة وثيقة بهذه المدينة المباركة؛ فخلّفوا لنا تراثاً زاخراً من المصنفات، تعدّ بالمئات.

ومن يتأمل هذه المصنّفات الكثيرة في تاريخ هذه المدينة العظيمة يقف على تراث علمي زاخر ومتنوع بفضل تنوّع موضوعات تلك المؤلفات التي عمّت أكثر مايتعلق بها؛ فشملت فضائلها، وخصائصها، وماورد في ذلك من أخبار وآثار، ومايتصل بمواضعها من أحكام؛ كما شملت أسماء هذه المدينة وتاريخها القديم، ومن سكنها قبل الإسلام من العمالقة وغيرهم من القبائل، مع عناية خاصّة بقبيلتي الأوس والخزرج، ومايتّصل بأنسابهما ومنازلهما وتاريخهما كما شمل كثيرٌ من هذه

المؤلّفات غزوات الرسول ﷺ.

ومما عُنِيَ به كثير من هـذه المؤلفات مواضع المد ينة المنورة آثارهـا، ومساجدها وقراها وذراهـا، ومشاهدها ودورها، وقصـورها ومناظرهـا ومقابرها ومزارعهـا، وجبالها وتلالها وسبـاخها ورمالها وأعراصها وخصـائصها وغياضها وآطامها وآكـامها وأوديتها وعيونهـا وقنواتها وآبارهـا وتلاعها وقـلاعها، مع عناية خـاصة بالـوصف الدقيق لأهم تلك الآثار الإسلامية، وعلى رأسها مسجـد رسول الله ﷺ إذ عُنيت كثير من المؤلفات في تاريخ المـدينة بـوصفه، على مـرّ العصور، والتاريخ لعمـارته المتجـددة على مرّ السنين، بـدءاً بعهد النبي ﷺ وانتهـاء بعهـد الدولـة السعـودية الميمـون، التي أولت عمارة هـذا المسجد الشريف عنـاية خاصة لم يعـرف لها التاريخ مثيـلاً، بلغت حدّ الكمـال في توسعـة خادم الحـرمين الشريفين الملك فهـد بن عبدالعـزيز آل سعـود حفظه اللـه، التي تعدّ حـدثاً إسـلامياً كبيـراً في تاريخ هـذا المسجد المبـارك بل في تاريخ هذه المدينة.

ومن مساجـد المدينة التي نـالت عنايـة كثير من مؤرخي المـدينة مساجـد: قُباء، والقبلتين، والإجابة وأبي ذر الغفاري ـ رضي الله عنه، وغيرهم.

كما شملت هذه المصنفـات تراجم أعيان المدينة المنورة مما يشكّـل مرجعاً غنياً بموادّه لدراسة الأعلام.

والمؤلّفات في تاريخ المدينة لاتكاد تخرج عن ثلاثة أنواع:

النوع الأوّل: مـاكان تـاريخاً عـامًّا للمـدينة، مثل: «أخبـار ا لمدينـة» لابن زبـالة و«أخبار المدينة» لابن شبّة، و «وفاء الوفاء» للسمهودي.

النوع الثـاني: ماكـان تاريخاً خـاصًّا لجانب من الجـوانب في المدينـة حسّية أ و معنويـة، مثل: «حِمَى المدينـة وجبالهـا وأوديتها» لأبي الحسن المـدائني، و «نوادر المـدنيّين» للـزبيـر بن بكّـار، و «الأوس والخـزرج» لأبي عبيـدة مَعمـرِ بن المثنى، و «تراجم الفضلاء من المدينة» لمحمد كبريت.

النوع الثالث: ماكان في فضائل المـدينة،مثل: «فضل المدينة على مكّة» لأبي بكر

محمد الأبهري و «فضائل المدينة» لابن الجوزي، و «فضائل المدينة المنورة» ليوسف الصالحي.

وقد كتب فيما ألّف في تاريخ المدينة في شتّى أنواعها غيرُ واحد من العلماء، حاولوا حصر ما أمكن حصره من تلك المؤلفات. وبخاصة القديم منها. ومن أقدم من اطلعت على شيء له في ذلك: الحافظ المؤرخ شمس الدين السخاوي (٩٠٢هـ) في كتابه: «الإعلان بالتوبيخ لمن ذمّ التاريخ» (ص ٢٧٣ ـ ٢٧٥) إذ ذكر عدداً مما أُلف في تاريخ المدينة المنورة منذ بدء التأليف إلى أواخر القرن التاسع، وهو عصر هذا المؤلف.

ولبعض الباحثين كتابات مماثلة في ذلك، ومن أهمها ماكتبه شيخنا الفاضل الأستاذ حمد الجاسر ـ فسح الله في مدّته وبارك في علمه وعمله ـ في مقدّمات بعض كتبه التي ألفها أو حقّقها، فمن ذلك ماكتبه في مقدمته لكتاب: «المغانم المطابة في معالم طابة» للمجد الفيروز ابادي، وكتاب: «رسائل في تاريخ المدينة المنورة» فضلاً عمّا كتبه ولايزال في مجلّته المتميّزة «العرب» التي أخرج من خلالها رسائل وأبحاثًا وتنبيهات نفيسة في تاريخ هذه المدينة الشريفة.

وللسّيّد عُبيد مدني كلمة وجيزة بعنوان: «من أوّل من ألّف في تاريخ المدينة؟» نشرها في مجلة المنهل (في شهر ذي الحجّة سنة ١٣٨٣ هـ)

ومن أحسن ما قرأته في هذا الباب مقالة مفيدة للدكتور صالح العلي بعنوان «المؤلفات العربية عن المدينة والحجاز» نشرها سنة (١٣٨٤ هـ) في مجلّة المجمع العراقي (المجلد ١١ سنة ١٣٨٤ هـ ص ١١٨ ـ ١٥٧).

ولأستاذنا الدكتور عاصم حمدان مقالات في هذا الموضوع، نشرها في ملحق التراث في جريدة المدينة في عام ١٤٠٩ هـ وهي بعنوان: «دراسات في تاريخ المدينة» أتى فيها على طائفة من مؤرخي المدينة المنورة، ثم أعاد نشرها في كتابه: «المدينة المنورة بين الأدب والتاريخ».

وكتب صاحب هذه السطور مقالات متسلسلة بعنوان: «معجم ما ألّف عن

المدينـة المنورة» أتى فيهـا على ذكر مـايقرب من مئـة وخمسين عنوانا ممـا ألف في تاريخ المدينة قديماً وحديثاً، وقـد نشرت هذه المقالات في ملحق التراث في جريدة المدينـة في الأعداد: ٨٧١٤ (٩ رمضان ١٤١١) و ٨٧٢١ (١٦ رمضـان ١٤١١ هـ) و٨٧٢٨ (٢٣ رمضان ١٤١١ هـ) و ٨٧٤٩ (١٥ شوال ١٤١١ هـ).

وللدكتور عبد الله عبدالرحيم عسيلان عنـاية بمؤرخي المدينة المنورة، ونشر بعض المقالات في ملحق التراث فى أعداد متتاليـة سنة ١٤١١ هـ ابتداء من العدد ٨٦٥٨ (١٣ رجب ١٤١١ هــ) وهي بعنـوان: «وقفـات مع مـؤرخي المـدينـة المنـورة عبـر العصور» ولـه ـ أيضـاً ـ مقـال بعنوان: «المـدينة المنـورة: مصادرشفهيّة ومفقـودة في تاريخها» نُشِرَ في مجلة المنهل ٤٩٩ (المجلد ٥٤ الربيعان ١٤١٣ هـ)

وأورد الدكتور عبـدالباسط بدر في ذيل كتـابه «التاريخ الشامل للمـدينة المنورة» قـائمة بعنـوان: مخطـوطات فـي تاريخ المـدينـة المنورة أتى فيـه على ذكـر بعض المخطوطات أفاد فيهـا ممّا نشره صاحب هذه السطور في ملحق التـراث، غير أنّه لـم يشر إلى ذلك لا في موضعه ولافي مصادره.

***

ومن الناحية التاريخية فإنّ أقدم من عُني بتاريخ المدينة المنورة ـ كما يرى شيخنا الجاسرـ هـو عبدالعزيـز بن عمران الزهـري المدني المعروف بابن أبي ثـابت الأعرج (ت ١٩٧ هـ) (ينظر: مقدّمة المغانم المطابة: و) وقد اطّلع ابن شبة على بعض كتبه، فقال: (كـان كثير الغلط في حـديثه؛ لأنّـه احترقت كتبـه؛ فكان يحـدّث من حفظه) (تهذيب التهذيب ٦/ ٣٥١، والتحفة اللطيفة ٣/ ٣٥).

وللزهري طائفة من الروايات في تاريخ المـدينة نقلها عنه تلاميذه، وهـم ـ كما ذكر ابن حجر ــ سليمان بن عبـدالعزيز الـزهري، وهـو ابنه، وعلي بن محمـد ا المدائني، وأبوغسان محمـد بن يحيى الكناني، وابراهيم بن المنذر الحزامي،وأبو حـذافة أحمد بن إسماعيل السهمي المدني.

ولـم يصل إلينا ممّـا ألّف الأعرج إلا نصوص نقلها ابن شبّة (٢٦٢ هــ) في «تاريخ

المدينة» ونقلها عن ابن شبّة السمهودي (٩١١ هـ) في بعض كتبه كـ «وفاء الوفاء».

ويتلوه محمد بن الحسن بن زبالة المخزومي المدني (كان حيًّا سنة ١٩٩ هـ) وذكر السمهودي أن كتاب ابن زبالة أوّل كتاب عرف في تاريخ المدينة، قال: (وابن زبالة ويحيىٰ عمدة في ذلك؛فإنهما أقدم من أرخ للمدينة؛ لأن ابن زبالة هو محمد بن الحسن أحد أصحاب الإمام مالك بن أنس، ويؤخذ من كلامه أنه وضع كتابه في صفر سنة تسع وتسعين ومئة) (وفاء الوفاء ١/ ٣٥٢).

ولم يصل إلينا كتاب ابن زبالة، وقد نقل عنه السمهودي نصوصاً كثيرة أفردها المستشرق (وستنفلد) في كتاب سمّاه: «تاريخ المدينة» لابن زبالة.

وأبو البختري بن وهب المتوفى سنة (٢٠٠ هـ) وله كتاب «فضائل الأنصار» ذكره ابن النديم («الفهرست» ١١٣).

ومحمد بن السائب الكلبي المتوفى سنة (٢٠٦) هـ، وله كتاب «الأوس والخزرج» والهيثم بن عدي المتوفى سنة (٢٠٧ هـ) له «أخبار الحسن بن علي» و «خطب المِصرَيْنِ مكة والمدينة» (ينظر:الفهرست ١١٢، ١١٣).

ومحمد بن عمر الواقدي (ت ٢٠٧ هـ) وله «وقعة الحرّة» سنة ٦٣ هـ، و«حرب الأوس والخزرج» (الفهرست ١١١) ومن مؤرخي المدينة القدامى أبو الحسن علي ابن محمد المدائني المتوفى سنة (٢٢٥ هـ) وهو من المكثرين في التأليف، وله عدّة كتب عن المدينة، منها «كتاب المدينة» و«المدينة وجبالها وأوديتها» و «حرّة واقم» و «قضاة أهل المدينة» (ينظر: الفهرست ١١٥ ـ ١١٧).

ومن هؤلاء أبو محمد القدّاح الأنصاري الذي كان حيًّا سنة ٢٣٥ هـ وله كتاب «نسب الأنصار».

وابن حبيب السلمي (١٧٤ ـ ٢٣٨ هـ) وله كتاب «أهل الصفّة».

وأخذ عن ابن زبالة مؤرخان من مؤرخي المدينة المتقدمين وهما: الزبير بن بكّار (١٧٢ ـ ٢٥٦ هـ) ويحيى بن الحسين الحسيني المدني (٢٧٧ هـ) ولكلٍّ منهما

كتاب بعنوان: «أخبار المدينة».

[ونقل صاحب «المناسك» ولعله كتاب «الطريق» للقاضي وكيع عن كتاب الأخير نصوصا قيمة، كما نقل السمهودي عنه وعن الزبير فأكثر النقل ـ العرب].

ومن المؤسف حقاً أن تضيع هذه المصنفات المتقدّمة في تاريخ المدينة ولم نعد نعرف عنها إلا أسماءها، أو شذرات مما تناقلته بعض المصادر التالية، ومن أوسعها «وفاء الوفاء» للسمهودي الذي حفظ لنا قدراً صالحاً من نصوص القدماء.

غير أن أوّل كتاب يصل إلينا من مؤلفات القدماء في هذا الشأن هو كتاب «أخبار المدينة» أو «تاريخ المدينة» لعمر بن شبة النميري (١٧١ ـ ٢٦٢ هـ) ومع ذلك لم يصل كاملاً.

لقد كان كتاب «أخبار المدينة» لابن شبّة مصدراً غنياً نقل عنه عدد من المؤرخين المتأخّرين، كالسخاوي في «التحفة اللطيفة» (ينظر مثلاً ج ٢/ ٤٩، ٦٠، ٨١، ٩٨، ١٣٥، ٢٠٤، ٢٠٧) والذهبي في «تذكرة الحفّاظ» (١/ ٥١٧) والسمهودي الذي أشار إليه في حوالي ٣٥٠ موضعاً في كتابه «وفاء الوفاء» وهذه المنقولات تدل على سعة الكتاب، وتعطي فكرة عن نطاق بحثه ومدى دقّته(ينظر: مجلة المجمع العراقي م ١١ سنة ١٣٨٤ ص ١٣٢).

ومن مؤرخي المدينة القدماء أبو عبد الله محمد بن أحمد الأسدي، وهو من رجال القرن الثالث، ذكر السمهودي أن له منسكاً ذكر فيه المساجد التي تزار بالمدينة ومنها مسجد النور ومسجد السقيا ومسجد عينين، وبعض المواضع بين مكة والمدينة، ويتبين من النصوص التي نقلها السمهودي عن الأسدي اهتمامه بالمساجد التي صلى فيها الرسول ﷺ، والطرق التي تتفرع من المدينة، فسجّل أبعادها بالأميال، وأعلام البريد، والمياه والآبار، والعشائر من السكّان. (ينظر مجلة المجمع العراقي م ١١ سنة ١٣٨٤ ص ١٣٩ ومجلة المنهل العدد ٤٩٩ سنة ١٤١٣ هـ ص ١١١) ومنهم أبو علي الهَجَري وهو من رجال القرنين الثالث والرابع، وله عناية بتحديد المواضع كالعقيق وحِمى النقيع والأشعر والأجرد وغير ذلك، ونقل

السمهودي عنـه عدداً من النقول، عـزا بعضها لكتابٍ للهجـري يسمّى «العقيق» وهو من تراثنا المفقـود، ولعلّه احترق ضمن ما احترق من مكتبة السمهـودي سنة ٨٨٦ هـ (ينظر: أبوعلي الهجري ١٥٢، ١٥٣).

ولم تزل المؤلّفات فـي تاريخ المدينة مستمرّة بعد ا لقرن الثـالث، فظهرت أسماء كثيرة، منها: أبوعبيـدالله عمرو بن بشر السّكوني (من علماء القـرن الرابع) وأبو سعيد المفضّل بن محمد الجَنَدي (٣٠٨ هـ) وأبو طـاهر محمد بن عبدالرحمن المخلّصي الذهبـي (٣٩٣ هـ) وأبو محمـد بن القاسم بن علـي بن عساكر (٦٠٠ هــ) ومحب الـدين محمـد بن محمود بن النجـار (٦٤٣ هــ) وجمـال الدين محمـد بن أحمـد المطري (٧٤١ هـ) ومحمد بن عبدالملك المرجـاني (٧٦٠ هـ) وبدر الدين عبدالله بن محمد بن فـرحون (٧٦٩ هــ) وأبو بكـر بن الحسين بن عمر المـراغي (٨١٦هـ) ومجد الدين الفيـروز ابادي (٨١٧ هـ) ونور الـدين علي بن أحمد السمهودي (٩١١ هــ) وهو من أشهـر مؤرخي ا لمـدينة، وقـد أمكن له ــ فيما ألفـه عنها ــ الجمع بين الشمول والغـزارة والدّقّـة وحسن الترتيب بفضل مـاتوفّر لـه فى مكتبات المـدينة من ذخيـرة من المؤلفـات في تاريخ هـذه البلـدة المباركـة، فاستصفـاها واستخلصهـا، وحـــاول أن يقـدّم للقـــارئ خـلاصتهـــا، وفق منهج يقـــوم على التـــدقيق والتحقيق والتصحيح والنقد، وهذا دأبـه فيما كتبه عن المدينـة وبخاصة في كتابه «وفـاء الوفاء» وهــو اختصــار لكتابـه الكبيـر «اقتضـاء الـوفا بـأخبار دار المصطفى» الـذي أراد لـه السمهودي أن يكون جامعاً لكل مايتعلق بـالمدينة من أخبار ووصف وتاريخ، غير أن الكتاب احترق قبل أن يتمّ في حريق المسجد النبوي سنة ٨٨٦ هـ.

واستمرّت العناية بتاريخ المدينة إلى يومنا هذا، فاتصل جهد الخلف بجهود السلف العظيمة في حلقات متلاحمـة، لاتنفكّ عراها، خدمة لبلد يسكنهـا أشرف الخلق قاطبة؛ محمـد بن عبد اللهــ عليه أفضل الصـلاة وأتمّ التسليم ـ وإلى جـواره صاحبـاه أبو بكـر وعمر رضي الله عنهما، وفي بقيعها حشد من صحابته رضوان الله عليهم أجمعين.

***

ولقد عُنيت منذ زمن بمـا أُلّف في تاريخ الحجاز، وبخاصّـة المدينتين الشريفتين مكة والمدينة فـاجتعت لديّ مادّة وافرة في ذلك بين قديم وحديـث؛ فرأيت أَن أفرّقها وأبدأ بما أُلّف في تـاريخ المدينة المنورة، وأقدّم ما استطعت الـوصول إليه في شكل معجم تكـون مـداخلـه أسمـاء المـؤلّفـات، وأذيّـل ذلك بمسـرد بأسمـاء المـؤلفين والمحققين ليسهل الرجوع إليه وتعمّ الفائدة.

وقـد أشـرت إلى مظانّ النسـخ الخطّية والمصـورة في خـزائن الكتب في العـالم وتتبعت ذلك قدر الطـاقة. ولم يقتصر عملي على الجمع والترتيب، ففيـه جانب من الـدرس الوصفي لبعض المـؤلفات ارتأيْـتُ أن أقف عندهـا واصفاً إيّـاها ومسجّـلاً ملحوظات وتنبيهات مما عنّ لي أو دبّجته أقلام فاقت قلمي علماً وفضلاً.

وأرجو ــ في الختام ــ ممّن يطّلع على سهو أو خلل في هـذا العمل المتواضع أن يصلحه أو ينبـه عليه مشكوراً مأجـوراً إن شاءالله؛ فالإنسـان محل النسيان. وعلى الله التكلان وهو حسبي.

(حرف الهمزة)

١ـ آثار المدينة المنورة:

لعبد القدّوس الأنصاري، طبع على نفقة المكتبة السلفيـة بالمدينة المنورة، كانت طبعته الأولى سنة ١٣٥٣ هـ وا لثانية سنة ١٣٧٨ هـ والثالثة ١٣٩٣ هـ.

يشتمل الكتـاب علـى عشـرة أقسـام للـدور والقصـور والحصـون والمسـاجـد والبـلاطات والأمكنـة والجبال والحـرار والأوديـة والآبار والعيـون. قال المـؤلّف في مقدّمة الكتاب: (أمّا بعد فهذه دراسات علميـة أثمرتها أبحاث وتنقيبات ومشاهدات شخصية لآثار المدينة المنورة، أضعها بين أيدي القراء كما عاينتها، وكما حقّقتها.

بدأت في هـذه الدراسة منذ ثمـانية أعوام فطـوراً تراني جائلاً في شوارع المـدينة وأزقّتهـا مفكّراً متأمـلاً، وطـوراً تجـدني سائراً في ضـواحيهـا مستكشفـاً أعلو الآكـام واستبطن الوهاد، وأصعد إلى قمم الجبال، وأهبط إلى قرارات الوديان...

وطـالما اشتقت إلى أن أوفق لإيـداع معلومـاتي ومشاهـداتي ونتائج أبحـائي في سفر يكون جامعاً لأشتاتها) (ينظر: آثار المدينة ١٤ ، ١٥).

٢ـ الابتغاء في أخبار المدينة = الانتقاء في أخبار المدينة:

٣ـ أبيات في مدح المدينة المنورة:

للوهبي وآخرين، وللكتـاب نسخة خطّية في خزانة الرضوانـي (ينظر: مجلة المورد ج ١ ع ٣ ـ ٤ ص ١٩٤).

٤ـ إتحاف الزائر:

لأبي اليمن عبدالصمـد بن عبدالوهـاب بن عساكـر الدّمشقي ثمّ المكيّ (٦١٤ ـ ٦٧٦ هـ) وهو كتـاب في تاريخ المدينـة. وذكر شيخنا الأستاذ حمد الجـاسر أنّ ابن رشيد الأندلسي ذكره في رحلته، وأنّ السمهودي نقل عنه في بعض كتبه.

وأشـار شيخنـا الجـاسـر إلى أنّ لـه نسخـة خطّيـة لـدى الشيخ محمـد سلطـان النمنكاني الكتبي في المدينة المنورة (مقدّمة المغانم: ط).

٥ـ الأحاديث الواردة في فضل المدينة المنورة:

لصالح حامد الرفاعي، وهو رسالـة (دكتوراه) تقدّم بها الباحـث إلى كلية الحديث مؤخراً وطبعت في مـركزخدمة السنـة والسيرة النبوية سنة ١٤١٣ هــ على نفقة الأمير عبدالمجيد بن عبدالعزيـز وتقديم مدير الجامعة الإسلامية الـدكتورعبدالله بن صالح العبيد.

ويعدّ الكتاب إنجـازاً علمياً طيباً في خدمة السنـة النبوية، وإسهامـاً حضارياً في خدمـة مدينة رسول الله ﷺ، بـذل الباحـث جهده في استقصاء مـاورد في كتب السنة عن المـدينـة وخصائصهـا فأتى على مـايقـرب من ثـلاث مئة حـديث في فضـائل المدينة، وبلغ عدد الأحاديث الصحيحة والحسنة ثلاثة وثلاثين ومئة حديث.

ومن الجدير بالـذكر أنّ كثيراً من الأحاديث الثابتة التـي تضمنت فضائل للمدينة، تضمّنت أيضاً فضائل لمكة، وتلك الأحاديث تبرز مكانة هاتين المدينتين الكريمتين وتُبيّن فضلهمـا على غيرهمـا من البلـدان، وإلتزام الأدب معهمـا من الساكن فيهمـا

والقادم إليهما.

وتضمن الكتاب فوائد في علم الرجال والعلل، وكذلك التنبيه على عدد من الأوهام التي وقع فيها بعض من سبق مؤلفه.

٦ـ أحداث وأعلام وماحظيت به طيبة والمسجد الحرام:

لعلي بن ثائب الحربي، طبع سنة ١٤١٥ هـ. وهو يقدم على تسجيل مقتطفات لأهمّ الأحداث التي عاصرها المؤلّف مبتدئاً بأحداث شهر رمضان المبارك سنة ١٣٨٩ هـ. وفي الكتاب تركيز على زيارات ملوك الدولة السعودية فيصل وخالد وفهد أبناءالملك عبدالعزيز آل سعود للمدينة المنورة، مع ذكر ما أسفرت عنه تلك الزيارات من خير لأبناء المدينة المنورة بعامّة ولمسجد رسول الله ﷺ بخاصة.

وفي الكتاب تراجم مفيدة لبعض الأعلام من المدينة وغيرها، كالشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ (١٣٨٩ هـ) ومحمد الأمين الشنقيطي (١٣٩٣ هـ) والملك فيصل بن عبدالعزيز (١٣٩٥ هـ) والملك خالد بن عبدالعزيز (١٤٠٢ هـ) ومحمد علي الحركان (١٤٠٣ هـ) وغيرهم.

٧ـ أخبار الأوس والخزرج:

للزبير بن بكّار (٢٥٦ هـ) ذكره ابن النديم في (الفهرست ١٢٤) وهو مفقود.

٨ـ أخبار الحرب بين الأوس والخزرج:

للدكتور محمد العيد الخطراوي، نشره ضمن سلسلة: دراسات حول المدينة.

٩ـ أخبار دار الهجرة:

لرزين بن معاوية العبدريّ السرقسطيّ الأندلسيّ ثمّ المكّيّ إمام الحرمين (٥٣٥ هـ) ذكره المراغي في «تحقيق النصرة» (ص ٢٣) وهو من مصادره التي عوّل عليها، واستقى منه في أكثر من ثلاثين موضعاً؛ فأخذ عنه في تحقيق اسم يثرب (ص ٢٣) ومن سكنها من الأوس والخزرج (ص ٢٤) وفي فضل مابين القبر والمنبر (ص ٢٨) وفضل أهل قباء ومسجدهم (ص ٣٥) وبناء المسجد النبوي والزيادات التي

طرأت عليه (ص ٤٧، ٤٩، ٥٤) وذكر بعض حصون المدينة (ص ١٨٩) وفضائل المدينة والموت بها (ص ٢٠٤، ٢٠٦، ٢٠٧).

ونقل عنه السمهودي كثيراً في كتاب «وفاء الوفاء».

ومن الممكن أن تجرّد النقول عن كتاب رزين ممّا في كتابَي المراغي والسمهودي وتخرج في كتاب.

١٠ـ أخبار ظرفاء المدينة:

لأبي أيوب سليمان بن أيّوب بن محمد المدنيّ أو المدينيّ (من علماء القرن الثاني أو الثالث) من أهل المدينة المنورة.

ذكره ابن النديم (الفهرست ١٦٥) وقال: (من الظرفاء الأدباء، عارف بالغناء وأخبار المغنين). وقال ياقوت (معجم الأدباء ١١/ ٢٤٤): كان أديباً أخبارياً فاضلاً. وذكره البغدادي (هدية العارفين ١/ ٣٩٦) وذكر أنّ وفاته كانت في حدود (٤٠٠هـ) وسّماه (سليمان بن أيوب بن أحمد بن أيوب المدني).

١١ـ الأخبار الغريبة في ذكر ماوقع بطيبة الحبيبة:

لجعفر بن حسين بن يحيى بن هاشم المدني، وهو خطّاط له اشتغال بالتاريخ توفي سنة (١٣٤٢ هـ).

يقول أستاذنا الدكتور عاصم حمدان: (يبدو ـ من مقدّمة كتاب (الأخبار) ان المؤلف رغب في تسجيل الحوادث الاجتماعية، التي برزت أثناء القرن الثاني عشر الهجري، في المدينة المنورة، وهذا بطبيعة الحال ـ يستدعي الإشارة إلى الحالة السياسية للمدينة، وصلتها بالبلاد العربية الأخرى، كما يشير ـ في الوقت نفسه ـ إلى مركز المدينة ضمن إطار الدولة العثمانية، التي كانت تحكم العالمين العربي والإسلامي في تلك الفترة) (المدينة المنورة بين الأدب والتاريخ ١٢٠، ١٢١).

ومن أهم الحوادث التي وقعت في الفترة الزمنية ١١١١ ـ ١٢٠٣ هـ مما يسميها المؤلف فِتَناً:

١ – فتنة العهد، التي وقعت زمن شيخ الحرم (أيوب أغا) بين الأغوات وأهل المدينة سنة ١١٣٤ هـ.

٢ – فتنة (بشير آغا) بين أغوات الحرم النبوي الشريف وأهل المدينة سنة ١١٤٨هـ.

٣–فتنة (عبدالرحمن أغا الكبير) أو فتنة كابوس سنة ١١٥٥ هـ.

٤ ـ فتن وحوادث أخرى متفرّقة.

ويعتمد المؤلف في كتابه على النقول من بعض الكتب، في أسلوب يشيع فيه الضعف والركاكة.

وقد حقق الدكتور عاصم حمدان هذا الكتاب في عام ١٩٨٦ م ضمن رسالة علمية تقدم بها لنيل درجة الدكتوراه من جامعة مانشستر بالمملكة المتحدة.

وحققه مؤخراً الأستاذ مرزوق علي إبراهيم عن نسخة خطّيّة محفوظة في وقف جعفر حسين هاشم مؤلفها، من أحد مكتبات آل هاشم بالمدينة المنورة، وعدد صفحاتها ٨٤ صفحة.

١٢ ـ أخبار المدينة:

لابن زَبَالة محمد بن الحسن (ت بعد ١٩٩ هـ) ذكره ابن النديم (الفهرست ١٢١) وسماه: «كتاب المدينة وأخبارها» والكتاب من أوائل ما أُلّف في تاريخ المدينة، قال السمهودي: وابن زبالة ويحيى (بن الحسن العلوي) عمدة في ذلك؛ فإنهما أقدم من أرّخ للمدينة، لأن ابن زبالة هو محمد بن الحسن أحد أصحاب الإمام مالك بن أنس، ويؤخذ من كلامه أنه وضع كتابه في صفر سنة تسع وتسعين ومئة) (وفاء الوفاء ١/ ٣٥٢).

ولانكاد نرى من مؤرخي المدينة القدامى من لم يستفد من كتاب ابن زبالة؛ لتنوع مباحثه وغزارة مادّته، فهو في مجلّد ضخم كما رآه السخاوي في القرن التاسع (الإعلان بالتوبيخ ٢٧٤).

ونقل عن ابن زبالة جماعة من مشاهير المؤرخين القدامى كالطبري في تاريخه، وابن رسته في «الأعلاق النفيسة» وابن النجار في «الدّرّة الثمينة في تاريخ المدينة» والزين المراغي في «تحقيق النصرة» والسخاوي في «التحفة اللطيفة» والسمهودي في «وفاء الوفاء» ويبدو أنّه أفرغ جلّ مافي كتاب ابن زبالة في كتابه، إذ بلغت نقوله عنه ـ فيما نصّ عليه ـ نحو ٣٥٠ موضعاً.

ويبدو أن ابن زبالة كان دقيقاً في معلوماته حريصاً على إيصالها إلى القارئ بالصورة الواضحة؛ فكان يعمد إلى الرسم والتصوير في زمان لم يكن الرسم فيه مألوفاً. يدلّ على ذلك مانقله السمهودي عندما صوّر الحجرة الشريفة، وعيّن مواضع القبور الكريمة فيها، إذ قال: (وقد صوّر ذلك النّجّار في كتابه، وأظنّه أخذه من نسخة وقعت له من ابن زبالة مشتملة على تلك الصورة).

ويُقدَّر أن في كتاب ابن زبالة فصلاً خاصاً بتراجم أعلام المدينة، أو أن فيه تراجم لبعض الأعلام يذكرها المؤلف استطراداً، وقد نقل السخاوي في «التحفة اللطيفة» عن بعض تلك التراجم، كقوله في ترجمة عاصم بن سويد القبائي: (وذكره ابن زبالة في علماء المدينة) (التحفة اللطيفة ٢/ ٢٦٨).

ومن المؤسف حقًّا أن يضيع هذا الكتاب، وقد أدرك أهميته وقيمته العلمية المستشرق (وستنفلد) منذ قرن من الزمان؛ فعمد إلى نشره مستلاً من كتاب «وفاء الوفاء» للسمهودي (٩١١ هـ) وسماه: «تاريخ المدينة» لابن زبالة. ومن المعلوم أنه لايمكن أن يكون الكتاب على صورته التي تركها مؤلفه عليها في حجمه ومادّته ونظامه في التبويب؛ على أنه من الممكن أن يعطي صورة قريبة لذلك؛ إذا إفترضنا أنّ السمهودي نقله كاملاً، وفرّقه في كتابه، وإلتزم النصّ عليه في كل موضع نقل فيه عن ابن زبالة.

١٣ـ أخبار المدينة:

للزبير بن بكّار (٢٥٦ هـ) وهو من أهل المدينة، وينتهي نسبه إلى الزبير بن العوّام. وذكره ابن النديم (الفهرست ١٢٣).

وقد اعتمد ابن الزبير في كتابه هذا على كتاب شيخه ابن زبالة (١٩٩ هـ) ولهذا كان نصيبه من النقل عنه عند المتأخرين محدوداً، لاعتمادهم على الأصل الذي أخذ هو عنه، وهو كتاب ابن زبالة «أخبار المدينة».

وقال شيخنا حمد الجاسر: (نقل عنه ابن حجر في «الإصابة» في مواضع، ونقل عنه الفيروز آبادي في المغانم المطابة فصلاً مطوّلاً عن مساكن القبائل في المدينة، ونقل أشياء أخرى) (مقدمة المغانم: ز).

وللزبير بن بكار كتاب آخر عن العقيق أكثر السمهودي من النقل عنه، ومن الممكن تكوين فكرة عن هذا الكتاب من خلال نقولات السمهودي العديدة، وهي أن الكتاب يتّسم بالدّقة والتركيز، والاهتمام بالأخبار والشعر ومراعاة التسلسل الجغرافي إلى قدر محدود، كما يقول الدكتور صالح العلي (مجلة المجمع العلمي العراقي، م ١١ س ١٣٨٤ هـ ص ١٣٤).

١٤ـ أخبار المدينة:

لعمر بن شبّة بن عبيدة النمري (١٧٣ ـ ٢٦٢ هـ) ذكره ابن النديم (الفهرست ١٢٥) ونقل عنه ابن جرير الطبري في تاريخه ووصل جزء منه إلى الحافظ الذهبي، واطلع عليه، وقال: (رأيت نصفه، يقضي بإمامته) (سير أعلام النبلاء ١٢/ ٣٧١).

واطلع عليه شمس الدين السخاوي، وقال: (وهو عند صاحبنا ابن فهد نقله من نسخة بخط شيخنا [ابن حجر] كانت عند ابن السيد عفيف الدين)، (الإعلان بالتوبيخ ٢٧٣).

وذكر العلامة الجاسر أن هذه القطعة في مكتبة رباط محمد مظهر الفاروقي في المدينة، وقال: (ويظهر أن كثيراً من كلماتها استعصى فهمه على السمهودي فتركها وقرأ بعضها قراءة غير صحيحة) (رسائل في تاريخ المدينة ٤١).

وقال الجاسر في موضع آخر: (وقد اطّلع الآقشهري (٦٦٥ ـ ٧٣١ هـ) على نسخة من كتاب ابن شبّة، فنقل منها نصوصاً لا توجد في القطعة الباقية التى وصلت

إلينا ممّـا يفتح لنا بـاب الأمل بـوجود تلك النسخـة في إحدى مكتبـات تركيـة، فهذا العالم من تلك البلاد (آق شهر) وعهده ليس ببعيد).

وللكتـاب نسخة خطّيـة في مكتبة عـارف حكمت برقم ١٥٧، وهي القطعـة التي أشار اليهـا الشيخ الجاسـر، ولها مصـورة بقسم المخطوطـات بجامعـة الملك سعود برقم ٤٤ ص.

وقـد عني بنشـر هذا الكتـاب لأوّل مـرّة السيـد حبيب محمود أحمـد من وجهـاء المدينـة المنورة وأثـريائهـا، بعد أن تـوفّر علـى مصورة لنسخـة مكتبة محمـد مظهر الفاروقي المحفوظـة في مكتبة عارف حكمت برقم ١٥٧، ودفع بهـا إلى الأستاذ فهيم شلتوت، لتحقيقها و إخـراجها إلى الناس. وطبع الكتاب في جـدة سنة ١٣٩٩هـ عن طريق دار الأصفهاني للطبـاعة. [انظر عن هذه الطبعـة مجلة «العرب» س ٧ ص ١، ٩٥٥ و س ١٨ ص ٢٨٩ و س ١٩ص ٥٨٩ و س ٢٠ ص ٣٧٢/ ٤٥٧/ ٦٨٣ و س ٢١ ص ٤٩/ ٢٠٩].

والكتاب في صورته التي وصل إلينا بها يضمّ ثلاثة أقسام:

أوّلها: عن حياة الرسول ﷺ في المدينة، وهو ناقص من أوّله ومن آخره، وفيه شيء من اضطراب الترتيب قياساً بأمثاله من الكتب.

والقسم الثاني مفرد للخليفة عمر بن الخطّاب ــ رضي الله عنه، وفيه تاريخ واسع في المدينة منذ تولى الخلافة حتى لحق بالرفيق الأعلى.

والقسم الثالث يـؤرخ لحياة أمير المؤمنيـن عثمان بن عفّان ـ رضي الله عنـه، وهو من أوفى المصادر التي أرخت لحياة الخليفة عثمان، ومن أغزرها مادّة وأوثقها، لقرب عهد المؤلف مما يرويه، ولاهتمامه بالسند وتوثيق الأخبار والنصوص.

ويجدر بالذكر أن الكتاب لايضمّ تـاريخاً لخليفة رسول الله ﷺ أبي بكر الصديق رضي الله عنه، وهذا يدعو إلى افتراض أحد فرضين ـ كما يقول محقق الكتاب:

أحدهما: أن المؤلّف ضمّن كتابه تاريخ أبي بكر، ولكنه فقد من الكتاب في محنة

المؤلف التي عوقب فيها بتمزيق كتبه.

والآخر: أنّ المؤلّف أهمل تاريخ أبي بكر ؛ لأنّ عصره كان قصيراً أمضاه أبو بكر مشغولاً بحروب الرّدّة، مما صرفه عن الاهتمام بالحياة العمرانية للمدينة، وغير العمرانية من أمور الدنيا.

١٥ ـ أخبار المدينة:

لأبي طاهر يحيىٰ بن الحسن بن جعفر بن عبيد الله الأعرج الحسيني العلوي العقيقي (ت ٢٧٧ هـ) وقيل (٢٨٧ هـ)كان مؤرخاً نسّابة، وكانت إمارة المدينة في عقبه زمناً، وهو أوّل من ألّف في أنساب الطالبيين، وألف كتاباً نافعًا في تاريخ المدينة، هو هذا الكتاب الذي رواه عنه ابنه طاهر كما يقول النجفي في «بحر الأنساب» (ص ١٢١).

وعدّ السخاوي هذا الكتاب في المؤلفات في تاريخ المدينة (الإعلان بالتوبيخ ٢٧٤) واطلع السمهودي على ثلاث نسخ له، وامتدحه، وتقدّم قوله: (وابن زبالة ويحيىٰ عمدة في ذلك؛ فإنهما أقدم من أرّخ للمدينة) (وفاء الوفاء ١/ ٣٥٢) وقال في معنى آخر: (ابن زبالة وإن كان ضعيفاً ولكنه اعتضد بموافقة يحيىٰ له وروايته لكلامه من غير تعقيب به) (وفاء الوفاء ١/ ٣٥٢).

لقد فقد هذا الكتاب، ولم تبق منه إلامقتطفات نقلها [بعض المتقدمين كصاحب«المناسك» أو «الطريق» من أهل القرن الثالث ــ العرب] المتأخرون كالمراغي والسخاوي والسمهودي، وهو أكثر هؤلاء نقلا عنه، إذ زادت نقوله عنه عن مئتي موضع وهو مقدار يكفي لتكوين فكرة عامّة عن نطاق الكتاب، ويبدو من هذه المقتطفات أن يحيىٰ بحث في هجرة الرسول ونزوله قباء، ثم استقرار مقامه في بني النّجّار، والمربد، وبناء المسجد، وتحويل القبلة والمنبر، ومعتكف الرسول ﷺ، وبيوت زوجات النبي، وأبواب المسجد، وتوسيعه، والدور التي حوله، وزيادة الخلفاء وخاصة الوليد، والمؤذنين، والحرس، ومواضع قبر الرسول والخلفاء، وتجمير المسجد، والبلاليع، والأبواب، والمصلى وقباء، وبعض مساجدالمدينة التي

صلى فيها. ويتبين من هذا أن بحثه كان مقصوراً على المدينة دون ماحولها من وديان أو جبال أو مساجد (ينظر: مجلة المجمع العلمي العراقي م ١١ سنة ١٣٨٤ ص ١٣٠).

١٦ـ أخبار المدينة والجبال:

لأبي الحسن علي بن محمد بن عبد الله المدائني (٢١٥ هـ) ذكره البغدادي في (إيضاح المكنون ٣/ ٤٦) ويبدو أنه هو الكتاب الذي سمّاه ابن النديم: «حِمَى المدينة وجبالها وأوديتها» (الفهرست ١١٦).

١٧ـ الأخبار المستطابة في فضل سكّان طابة:

لجلال الدين بن خير الدين الحنفي، من علماء العصر العثماني. وللكتاب نسختان خطّيّتان بمكتبة الحرم المكي، إحداهما برقم ٤٣ تاريخ، والأخرى برقم ٢٣ تاريخ دهلوي. ولم اطّلع على الكتاب ولا أعرف من مضمونه إلا مايوحيه العنوان، وهو أنه كتاب في الفضائل.

١٨ـ أخبار الوادي المبارك (العقيق):

لمحمد محمد حسن شرّاب، من منشورات مكتبة دار التراث بالمدينة سنة ١٤٠٥هـ.

١٩ـ أربعون حديثاً في فضائل المدينة:

لمحمد بن أحمد الخصاصي الشاذلي، جمعها سنة ١١٠٧ هـ، وهو يعزو الأحاديث إلى مخرجيها، ولم يتكلّم عليها بتصحيح ولا تضعيف. وله نسخة خطية في مكتبة الحرم المكي برقم ٨٢٠ تاريخ نسخها سنة ١٣٠٣ هـ.

وقد نقل إسماعيل النقشبندي هذا الكتاب بِرمّته في كتابه: «الترغيب في سكنى المدينة المنورة» وستأتي الإشارة إليه.

٢٠ ـ الاستبصار في نسب الصحابة من الأنصار:

لعبد الله بن قدامة المقدسي (ت ٦٢٠ هـ) وله نسخة خطّيّة في مكتبة عارف

حكمت برقم ٥٩٧ تاريخ، ومصورتها في جامعة الملك سعود برقم ٣ ص أنساب.

وقد حققه على نويهض، ونشره في دار الفكر، بيروت، ١٣٩٢هـ.

٢١ـ أسماء جبال تهامة وسكانها:

لِعرَّام بن الاصبغ السلمي، تحقيق عبدالسلام هارون (ضمن نوادر المخطوطات ٢/ ٣٧١ ـ ٤٤١) وفي الكتاب ذكر لكثير من المواضع مما حول المدينة.

٢٢ـ أصول النخاولة وفروعهم:

للخطيب خير الدين إلياس المدني من علماء القرن الثاني عشر الهجري، ذكره الأنصاري في «تحفة المحبين والأصحاب» (ص ٤٨٠).

٢٣ـ أضواء على تاريخ المدينة:

لعلي عبدالقادر حافظ (ت ١٤٠٩) الكتاب مجموعة أحاديث قدّمها المؤلف للإذاعة السعودية في القرن الماضي.

٢٤ـ أطلس المدينة المنورة:

للدكتور محمد شوقي إبراهيم مكي، لجنة الأطلس الوطني، قسم الجغرافيا، جامعة الملك سعود، الرياض، ١٤٠٥ هـ.

٢٥ـ أطوار بناء المسجد النبوي الشريف:

لأحمد محمد صالح البرادعي.

٢٦ـ الإعلام بمن دخل المدينة من الأعلام:

للعفيف عبد الله بن محمد بن أحمد بن خلف المطري (٦٩٨ ـ ٧٦٥ هـ) ذكره السخاوي (الإعلان بالتوبيخ ٢٧٥) واطلع عليه السمهودي، واستفاد منه.

٢٧ـ أعلام المدينة المنورة:

للشيخ محمد بن محمد بن سعيد بن يحيى دفتر دار (١٣٩٢ هـ).

وقد نشرت حلقات منه في جريدة المدينة المنورة ومجلة المنهل، وهي موسوعة

في تاريخ المدينة المنورة تحتوي على عشرين وثلاث مئة ترجمة ألّفها في نحو ثلاثين عاماً كما قال مؤلفها في رسالة له بعث بها للسيد علي حافظ.

والكتاب عند أبناء المؤلف (ينظر: موسوعة الأدباء والكتّاب السعوديين ١/ ٣٦١).

٢٨ـ أعلام من أرض النبوّة:

لأنس يعقوب كتبي، صدر الجزء الأول منه سنة ١٤١٤ هـ وصدر الجزء الثاني سنة ١٤١٥ هـ، والجزء الثالث مازال مخطوطاً كما ذكر مؤلفه، وهو من الشباب الذين يرجى لهم مستقبل طيب في مجال التأليف في الأعلام وتاريخ بعض المدن.

والكتاب من الكتب الجيّدة في تراجم الأعلام بذل فيه مؤلّفه جهداً ظاهراً في البحث والتنقيب والاتصال بأحفاد بعض الأعلام ومعارفهم، غير أنه لا يلتزم توثيق كثير من معلوماته، وربّما أشار إلى مصدره دون أن يذكر رقم الصفحة، وهذا خلاف المنهج العلمي، كما هو معلوم.

٢٩ـ اقتضاء الوفاء بأخبار دار المصطفى:

لنور الدين السمهودي (٨٤٤ ــ ٩١١ هـ) وجاء اسمه في «النور السافر» (١/ ٥٩): «اقتفاء الوفاء» ومثله في «كشف الظنون» (٢/ ٢٠١٦).

قال الشيخ حمد الجاسر: (ولا أراه صحيحاً، إذ الوفاء يقتضى، لايقتفى) (رسائل في تاريخ المدينة ٣٤).

وهذا الكتاب هو الذي أراد السمهودي أن يكون جامعاً لكلّ مايتعلق بالمدينة من أخبار ووصف وتاريخ، غير أنه لم يتمكن من إتمامه؛ كما نص على ذلك في مقدمة «وفاء الوفاء» ويبدو أن مسوّدة الكتاب قد احترقت مع كتبه التي احترقت أثناء التهام الحريق للمسجد النبوي الشريف، في ١٣ رمضان سنة ٨٨٦ هـ.

٣٠ـ إقليم المدينة المنورة: دراسة في أحوال السكان وأنماط الاستيطان:

لعائشة محمد الحاج أحمد عبدالقادر، رسالة ماجستير، الرئاسة العامة لتعليم

البنات، كلية التربية بجدّة، قسم الجغرافيا، ١٤٠٥ هـ.

٣١ـ أمراء المدينة:

لعمر بن شبّة (٢٦٢ هـ) ذكره ابن النديم في الفهرست (ص ١٢٥) وذكر له - أيضاً - «كتاب المدينة» فهل هما كتاب واحد، وهو المشهور بـ «أخبار المدينة» أو «تاريخ المدينة» أو هما كتابان مختلفان؟

٣٢ـ أمراء المدينة:

لعلي بن محمد المدائني (٢١٥ هـ) وله كتاب آخر بعنوان «حمى المدينة وجبالها وأوديتها» - سيأتي إن شاء الله - غير أن المصادر المتأخرة لم تنقل عنهما، كما يقول الدكتور صالح العلي، إلا مانقله السمهودي عن الكتاب الثاني منهما، وهو «حمى المدينة» وسيأتي.

٣٣ـ أمراء المدينة وحكّامها من عهد النبوة حتى اليوم:

لأحمد بن ياسين بن أحمد الخياري المدني (١٣٢١ - ١٣٨٠ هـ) طبع مؤسسة الطباعة والصحافة والنشر سنة ١٣٨٢ هـ.

٣٤ـ الإنارة في الزيارة:

للحافظ ابن حجر العسقلاني (٨٥٢ هـ).

٣٥ـ الأنباء المبينة في فضل المدينة:

لأبي محمد القاسم بن علي بن عساكر (٥٢٧ - ٦٠٠ هـ) ذكره السخاوي (الإعلان بالتوبيخ ٢٧٤) وذكر الحاج خليفة أنه مختصر. (كشف الظنون ١/ ١٧١).

٣٦ـ الانتقاء في أخبار المدينة:

لمحمد بن عبدالرحمن بن العباس بن زكريا أبو زكريا أبو طاهر المُخَلِّص الذهبي (٣٠٥ - ٣٩٣ هـ) سمع من عبد الله بن محمد البغوي وأبي بكر بن أبي داود، ويحيىٰ ابن صاعد، وأحمد بن سليمان الطوسي، وعبدالله السكري، ورضوان الصيدلاني، وجماعة، وكان محدّثاً ثقة كما يقول الخطيب البغدادي (تاريخ بغداد ٢/ ٣٢٢).

ذكره الحاج خليفة (كشف الظنون ١/ ١٧٥) وسماه البغدادي «الابتغاء» (هدية العارفين ٢/ ٥٧) وتابعه عمر كحالة (معجم المؤلفين ١٠/ ١٤٠) وسمّى مؤلفه: المخلّصي، بالياء.

٣٧ـ أنساب أهل المدينة = تحفة المحبين والأصحاب.

٣٨ـ أهل الصّفّة:

لابن حبيب (٢٣٨ هـ) وهو مفقود.

٣٩ـ الأوائل في تاريخ المدينة:

لأحمد بن ياسين بن أحمد الخياري (١٣٢١ ـ ١٣٨٠ هـ).

٤٠ـ الأوس والخزرج:

لأبي عبيدة معمر بن المثنى (٢١١ـ هـ) ذكره ابن النديم (الفهرست ٦٠) وهو مفقود.

٤١ـ الأوس والخزرج:

للزبير بن بكّار (٢٥٦ هـ) ذكره ابن النديم في (الفهرست ١٢٤) وهو مفقود.

٤٢ـ الأوس والخزرج:

لمحمد بن السائب الكلبي (٢٠٦ هـ)، وورد باسم: الحرة والأوس والخزرج، وهو مفقود.

٤٣ـ أوّل بناء سور المدينة = بناء سور المدينة.

(حرف الباء)

٤٤ـ البحر العميق في المناسك:

لمحمد بن الضياء الحنفي (٧٨٩ ـ ٨٥٤) وفيه بحث مفصل عن آثار المدينة، ومنه نسخة كاملة في مكتبة الحرم المكي، كما يقول الشيخ حمد الجاسر (مقدّمة المغانم: ي).

٤٥ـ بساتين المدينة في الماضي والحاضر:

للشيخ عبدالحميد أحمد عبّاس.

٤٦ـ بناء سور المدينة:

لمجهول، أو للسخاويّ، وهو رسالة صغيرة في نحو ورقتين، عني بنشرها الشيخ حمد الجاسر ضمن كتابه: «رسائل في تاريخ المدينة».

٤٧ـ بهجة النفوس والأسرار في تاريخ دار هجرة النبي المختار:

لمحمد بن عبدالملك المرجاني (٧٦٠ هـ) ذكره السخاوي في «الإعلان بالتوبيخ» (ص ٢٧٤) والحاج خليفة في «كشف الظنون» (١/ ٣٠٢) وله نسخة خطّية محفوظة في مكتبة عارف حكمت برقم ٣٩/ ٩٠٠، وأخرى في مكتبة الحرم المكي لم أعرف رقمها.

(حرف التاء)

٤٨ـ تاريخ آطام المدينة المنورة:

لعبيد مدني، ذكره أحمد سعيد بن سلم في موسوعة الأدباء والكتاب السعوديين (٣/ ١٧١).

٤٩ـ تاريخ أغوات الحرم وتراجمهم:

لأحمد إبراهيم. له نسخة خطّية محفوظة في المكتبة المحمودية في المدينة برقم ٣١٢٧ في ١٤٠ ورقة.

٥٠ـ تاريخ الحرم المدني:

لدرويش أحمد شكاري زاده، له نسخة خطّيّة في مكتبة المحمودية بالمدينة تحت رقم ٣١٢٥ في ١٤٠ ورقة.

٥١ـ تاريخ الحياة العلمية في المدينة المنورة خلال القرن الثاني الهجري:

لسعد موسى حمد الموسى (رسالة ماجستير) جامعة أم القرى، كلية الشريعة، ١٤٠٩ هـ.

٥٢ـ التاريخ الشامل للمدينة المنورة:

للدكتور عبدالباسط بدر، وهو في ثلاثة مجلّدات، طبع سنة ١٤١٤ هـ.

٥٣ـ تاريخ المدينة لابن زبالة = أخبار المدينة.

ـ تاريخ المدينة لابن شبّة = أخبار المدينة.

٥٤ـ تاريخ المدينة:

لمحمد بن عبدالرحمن بن صالح (ت ٨٥٦ هـ)

ـ تاريخ المدينة:

للسيد جعفر هاشم المدني (١٣٤٢ هـ) ذكره عبدالسلام حافظ وأشار إلى أنّه موجود لدى أسرة المؤلف في المدينة (المدينة المنورة في التاريخ ١٧٢) والظاهر أن هذا الكتاب هو كتاب: «الأخبار الغريبة» وقد تقدّم.

٥٥ـ تاريخ المدينة قديماً وحديثاً:

لأحمد بن ياسين بن أحمد الخياري (١٣٨٠ هـ) ظهر مؤخراً بعناية الأستاذ عبيد الله محمد أمين كردي، ونشره نادي المدينة الأدبي في سنة ١٤١٠ هـ.

واشتمل الكتاب على خمسة عشر باباً أتى فيها المؤلف على كثير من الجوانب في تاريخ المدينة المنورة، كتاريخها قبل الهجرة، وفي عهد الرسول ﷺ وتاريخ المسجد النبوي الشريف، وتاريخ المساجد الأخرى في هذه المدينة، والدور الأثرية المشهورة والقصور والآبار والأودية والعيون والثنايا والجبال والحرار وأسوار المدينة وأمرائها على مرّ التاريخ.

والكتاب مليء بالصور الفوتوغرافية لكثير من الآثار.

٥٦ـ تاريخ المدينة المنورة:

لقطب الدين الحنفي، من علماء القرن الثامن، وهو غير قطب الدين النهروالي.

وللكتاب نسخة مصورة على ميكروفلم في معهد إحياء المخطوطات العربية رقم ٩٦٥ تاريخ.

٥٧ـ تاريخ المدينة المنورة:

لعبيد مدني (١٣٢٤ ـ ١٣٩٦ هـ) وهو في خمس مجلدات.

٥٨ـ تاريخ المدينة المنورة:

لمصطفى عمر زكي عشقي (١١٩٤ ـ ١٢٧٦ هـ)

٥٩ـ تاريخ المدينة المنورة في الشعر قديماً وحديثاً:

لأحمد بن ياسين الخياري (١٣٨٠ هـ) وقد طبع سنة ١٤١٤ هـ.

٦٠ـ تاريخ المدينتين (مكة والمدينة):

لشمس الدين محمد بن عبدالرحمن السخاوي (٩٠٢ هـ).

٦١ـ تاريخ مساجد المدينة المنورة:

لعبيد مدني (١٣٢٤ ـ ١٣٩٦ هـ)

٦٢ـ تاريخ المسجد النبوي:

لعبيد مدني (١٣٢٤ ـ ١٣٩٦ هـ)

٦٣ـ تاريخ معالم المدينة المنورة قديماً وحديثاً:

لأحمد بن ياسين الخياري، تحقيق عبيد الله أمين كردي سنة ١٤١٠ هـ.

٦٤ـ تاريخ مكة والمدينة والطائف:

لحسن بن علي المكي العجيمي الحنفي، كان في النصف الثاني من القرن الثالث عشر الهجري. وللكتاب نسخة مصورة بقسم المخطوطات بجامعة الملك سعود برقم ٤٣ ص تاريخ، وتاريخ نسخها سنة ١٢٦٧هـ.

٦٥ـ تاريخ مكة والمدينة والقدس:

لشهاب الدين أحمد القليوبي، له مصورة ميكروفلمية بمعهد إحياء المخطوطات العربية بالقاهرة برقم ١١١ تاريخ.

٦٦ـ تاريخ مكة المكرمة والمسجد الحرام والمدينة والقبر الشريف:

لمحمد بن أحمد بن الضياء الصاغاني أبو البقاء. له نسخة مصورة بمركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، في جامعة أم القرى، برقم ١٧ تاريخ [لعله أحد اجزاء «البحر العميق» في مكتبة الحرم المكي، تقدم برقم ٤٤ «العرب»].

٦٧ـ تحفة الدهر ونفحة الزهر في شعراء المدينة من أهل العصر:

لعمر بن عبدالسلام الداغستاني (١١٧٣ ـ ١٢٠٦ هـ) فرغ من تأليفه في ٢٦ ذي القعدة ١٢٠١ هـ وله نسخة لدى ورثة عبدالرحيم أبي بكر رحمه الله.

ونسب الكتاب إلى مؤلف آخر هو محمد خليل المرادي صاحب «سلك الدرر» المتوفى سنة ١٢٠٦ هـ، واطلع الدكتور صلاح الدين المنجد على نسخة خطيّة في جامعة كمبردج، وهي بعنوان: «تحفة الدهر ونفحة الزهر في أعيان أهل المدينة من أهل العصر» وتابعه على ذلك عمر كحالة (معجم المؤلفين ٦/ ٢٩٠) وأسامة عانوتي (الحركة الأدبية في بلاد الشام ٢١١).

ويقول أستاذنا الدكتور عاصم حمدان: (ولقد رجعت إلى نسخة (كمبردج) التي كانت سبباً في هذا الاختلاف المتصل بنسبة الكتاب إلى أكثر من مؤلف واحد، وفي هذه النسخة الخطّية من الكتاب نجد اسم الداغستاني ورد فيها كناسخ له، بينما نسب تأليف الكتاب إلى المرادي إلاّ أن النسخ الخطية الأخرى من الكتاب اتفقت على نسبة الكتاب للداغستاني...

وتفسير ذلك أن المرادي كان في فترة القرن الثاني عشر يعمل على تأليف كتابه المعروف «سلك الدرر» والمتخصص في تراجم أدباء وشعراء البلاد العربية، وكان كما يذكر الدكتور إسحاق الحسيني يقوم ـ أيضاً ـ بمراسلة رجال الفكر والأدب وحثهم على تزويده بما يحتاج من معلومات، ومن بينهم العالم اليمني السيد محمد مرتضى الزبيدي، الذي كان على صلة وثيقة بأدباء المدينة في تلك الحقبة فيفترض أن الزبيدي قام بتقديم نسخة من كتاب «التحفة» للمرادي، فتوهم من اطلع على الكتاب أنه من تأليف المرادي، فقام بنسخه، ونسبه إليه، وهذا الافتراض تدفعنا إليه تلك الدلائل الأكيدة التي تقوم على صحة نسبة الكتاب للداغستاني) (المدينة المنورة بين الأدب والتاريخ!!!) ثم ذكر أستاذنا تلك الدلائل التي تزيل الشبهة عن نسبة الكتاب والكتاب مقسم إلى أربعة فصول، وهي:

الفصل الأوّل: في السادة الأشراف.

الفصل الثاني: في العلماء الطيبين الأوصاف.

الفصل الثالث: في العلماء الكرام.

الفصل الرابع: في الأدباء الفخام.

وذكر الدكتور عاصم حمدان أنه يعكف على تحقيق هذا الكتاب بمشاركة الدكتور بكري شيخ أمين.

٦٨ـ التحفة الشّمّاء في تاريخ العين الزرقاء:

لأحمد ياسين الخياري (١٣٨٠ هـ) علّق عليه وأخرجه عبيد الله محمد أمين كردي المدرس بكلية إعداد المعلمين، الطبعة الثانية سنة ١٤١٢ هـ.

٦٩ـ التحفة اللطيفة في عمارة المسجد وسور المدينة الشريفة:

لمحمد بن خضر الرومي الحنفي (٩٤٨ هـ) قدّم له ونشره العلاّمة الشيخ حمد الجاسر، ضمن مجموعة رسائل في تاريخ المدينة المنورة، سنة ١٣٩٢ هـ.

٧٠ـ التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة المنورة:

لشمس الدين محمد بن عبدالرحمن السخاوي (٨٣١ ـ ٩٠٢ هـ) والكتاب تراجم لأعيان المدينة، على مرّ العصور. ويقول السخاوي في دواعي تأليفه الكتاب: (وكان مما حداني على هذا الجمع، الذي تقرّ به العين، ويصغى إليه صحيح السمع أنني لم أجد فيه مصنّفاً يشفي الغليل، وينفي الجهل باتضاح المقال والتعليل، مع مسيس الحاجة إليه، والتنفيس به عن المكروب... هذا وقد أفردوا أهل كثير من البلدان؛ كبغداد والشام ومصر وأصبهان إلى غيرها مما يطول بذكره البيان مع كون هذه [المدينة] أحقّ بالتنويه، وأصدق في الوجاهة والتوجيه).

وكتاب «التحفة اللطيفة» يؤرخ لعلماء المدينة وأعيانها وأشهر من وفد إليها أو قطنها من الغرباء ولو سنة، بشرط أن يكون درس فيها أو حدّث أو أفتى.

وقد طبع الكتاب في ثلاثة مجلدات اعتماداً على نسخة ناقصة تصل إلى قريب النهاية من حرف الميم عند ترجمة (محمد بن مبارك) وهي الترجمة رقم (٤٠٩١).

ونشر هذه الطبعة أسعد طرابزوني سنة ١٣٩٩ هـ بعناية محمد حامد الفقي وتقديم الدكتور طه حسين. ويبدو أن النسخة الوحيدة التي اعتمد عليها محقق

الكتاب كانت سقيمة يشيع فيها الخطأ والطمس والاضطراب، وهذا مايفسر كثرة الأخطاء والتحريفات في الكتاب بعد طبعه، وقد ألمح المحق إلى شيء من هذا في مقدمته في قوله: (ومصور الفيلم من النسخة التي في استانبول لم يحسن أخذه على الطريقة الفنية، ولذا كانت الأسطر ـ في كثير من الصفحات ـ تكاد تكون فيها مطموسة. بل هي مطموسة فعلاً في كثير من المواضع. وبعض الصفحات صورتها مهزوزة لا تقرأ إطلاقاً اضطررت أن أبيض لها).

وهذا الكلام الذي ذكره المحقق ووصفه المصورة بهذا السوء كان جديرًا بأن يدفعه دفعاً إلى الاطّلاع على الأصل مباشرة أو إعادة طلب التصوير، أو التوقف عن تحقيق الكتاب، وهذا أكرم له وللعلم من أن يخرج الكتاب سقيماً يشيع البياض في أرجائه.

وأصل الفيلم الذي صور عنه المحقق نسخته التي اعتمد عليها محفوظ في معهد المخطوطات العربية التابع للجامعة العربية في القاهرة، وكثير من أفلام هذا المعهد سيئة التصوير لسرّ لا أعلمه، وقد اطّلعت على بعضها في زيارة خاصة للمعهد سنة ١٤١٠ هـ، وصورت بعض الرسائل على أفلام، ولم استفد منها لرداءة التصوير.

ولم يذكر لنا المحقق الفاضل مكان المخطوط في إستانبول وقد قرأت في مجلة المورد (ج ٥ العدد ٢ ص ٢٧٠) أنّ ثمّة نسخة لهذا الكتاب محفوظة في (مكتبة طوب قابي سراي) فهل هي النسخة الوحيدة التي اعتمد عليها المحقق أو هي نسخة أخرى؟

٧١ـ تحفة المحبين والأصحاب في معرفة ما للمدنيين من أنساب:

لعبدالرحمن بن عبدالكريم الأنصاريّ (١١٢٤ ـ ١١٩٧ هـ) طبع سنة ١٣٩٠ هـ بتحقيق محمد العروسي المطوي،وأعيد تصويره مؤخراً.

ويحوي هذا الكتاب نحو ٣٧٠ أسرة من أهل المدينة من معاصري المؤلف، ترجم لكلّ منها وذكر بعض أخبارها وأنسابها، ولذلك فإن أهل المدينة يسمون هذا الكتاب: القرميّة، وهي تعني المشجر في النسب أو الأرومة.

ولايقتصر الكتاب على الأنساب والتراجم بل يتعدّى ذلك فيصوّر مجتمع المدينة المنورة في القرن الثاني عشر للهجرة في مختلف أوضاعه السياسية والاجتماعية والاقتصادية، كما يقول محقق الكتاب.

ويعدّ كتاب «تحفة المحبين» دليلاً على خطإ الرأي الذي ذهب إليه بعض الباحثين كالمستشرق (فرانز روزنتال) الذي كان يرى أن كتابة تاريخ المدينة المنورة لم تحظ بالجانب السِّيري (ينظر: المدينة المنورة بين الأدب والتاريخ ١١٨).

٧٢ـ تحفة المحبين للمحبوب في تنزيه مسجد رسول الله من كلّ خصيّ ومجبوب:

لجمال الدين القطّان (من علماء القرن الثاني عشر) وهي رسالة تعرض فيها للأغوات وأوّل استخدامهم في المسجد النبوي والمسجد المكي، ومما جاء فيه: (... وإنما كان القائم بخدمة الكعبة الشريفة والحجرة المنيفة في أيام الخلفاء والدولة العباسيّة الفقهاء والصوفية وأهل العلم والفضل، وهؤلاء الطواشية حادثون في آخر دولة الأكراد بني أيوب في أيام نور الدين الشهيد بواسطة بعض الخدّام الطواشيّة الذين في خدمته. سعى في ذلك واستعان ببعض الوزراء فأجابه السلطان إلى ذلك وجعل اثني عشر طواشيا لاغير. وشرط أن يكونوا حفّاظاً للقرآن العظيم وربع العبادات، وأن يكونواحُبُوشاً، وإن لم يكن فأرواماً، فإن لم يكن وعدموا فتكاررة، وإن لم يوجد فهنود. واستمرّوا مدّة، ثم صار الشرط باطلاً)(تحفة المحبين ٥٤).

٧٣ـ تحقيق النصرة بتلخيص معالم دار الهجرة:

لأبي بكر الحسين بن عمر بن محمد بن يونس القرشي المراغي نزيل طيبة (٧٢٧ـ٨١٦ هـ).

والكتاب تلخيص لكتابي ابن النّجّار «الدّرّة الثمينة» والمطري «التعريف بما أنست الهجرة من معالم دار الهجرة».

قال المراغي في مقدّمته: (... فاستخرت الله تعالى في جمع مقاصدهما بحذف الإسناد، مقرّبا بذلك طريق الإبعاد؛ تابعاً في الغالب لفظ من ذَيّل مع تحرير عبارة،

وتفتيح إشارة، وقد أثبتُ في بعض المواضع مالم يذكراه لاختصاره أو غرابته، ليحمل من سلمت جلدته من الحسدعلى تحصيله بعنايته، وضمت إليه من اقتناص سوانح الشوارد، وفرائد الفوائد ماعظم عند الخاصّة وقعه، وربّما ألجأ إلى الاختصار والمناسبة إلى تقديم وتأخير، وحذف وتطويل وتكرير).

والكتاب مطبوع بتحقيق محمد عبدالجواد الأصمعي، من منشورات المكتبة العلمية بالمدينة المنورة للنمنكاني، ط ٢، ١٤٠١ هـ، وقد اعتمد المحقق على نسختين خطّيتين في دار الكتب المصرية إحداهما برقم ٥٩ تاريخ والأخرى برقم ١٦٤١ تاريخ. وثمة نسخة للكتاب لم يطلع عليها المحقق الفاضل، وهي النسخة المحفوظة في مكتبة طوب قابي سراي بإستانبول برقم K ٨٩٤ ١٠٦٦.

٧٤ـ التراتيب الإدارية والعمالات والصناعات والمتاجر والحالة العلمية التي كانت على عهد تأسيس المدينة الإسلامية في المدينة المنورة:

للسيد عبدالحي بن عبدالكريم الكتاني الإدريسي الفاسي، مطبعة الرباط ١٣٤٦ هـ. [هذا مختصر وملخص لمؤلف في الموضوع طبع حديثًا من منشورات دار الغرب الإسلامي].

٧٥ـ تراجم أعيان المدينة المنورة في القرن الثاني عشر الهجري:

لأبي محمد المقدسي، حققه الدكتور محمد التونجي ونشرته دار الشروق سنة ١٤٠٤ هـ. وعزاه لمؤلف مجهول، وقال في مقدّمته: (نقّبت طويلاً في المخطوطة الأصل، لعلي أجد ضوءاً يدلني على المؤلف، غير أنني كنت أرى بعض مايعين على معرفته، من حبه للعلماء، ومن ميله إلى الترجمة للسادة العلماء ممن يعنون بالتدريس في مسجد المدينة المنورة. ورجّحت أن يكون المؤلف من الوافدين المجاورين بالنظر إلى عنايته بترجمة العلماء، ولاسيما ممّن قدموا إلى المدينة المنورة للجوار، أو للتدريس، أو للتأليف.

وعدت إلى «إيضاح المكنون» أقلّبه، فتوقفت عند عدد من الأسماء، ثبت رأيي، ورجع يقيني عند عمر بن عبدالسلام الداغستانى المدني الشاعر المؤرخ. فقد وجدتُ له كتاباً قريباً جداً من هذا الكتاب ومن مضمونه، وعنوانه «تحفة الدهر في أعيان المدينة المنورة من أهل العصر» ومما زاد يقيني أنّه ترجم لعددضافٍ من العلماء

القادمين من داغستان، أو من ذوي أصل داغستاني) (تراجم أعيان المدينة ٦، ٧).

وفي عزو المحقق هذا الكتاب للداغستاني نظر؛ لأن مضمون كتاب الداغستاني وترتيبه يباينان مافي هذا الكتاب، وقد تقدّم وصف لكتاب الداغستاني ورأينا أنه مقسم إلى أبواب أربعة في حين أنّ هذا الكتاب مرتب على الأسماء، وليس فيه أبواب.

والذي أميل إليه أن الكتاب لأبي محمد المقدسي أو لمحمد المقدسي من علماء القرن الثاني عشر؛ فقد ورد في كتاب «المدينة المنورة عاداتها وتقاليدها» لعبد الله فرج الزامل مانصّه: (قال الشيخ أبو محمد المقدسي في مخطوط تراجم أعيان المدينة في القرن الثاني عشر..) فذكر جملة من التراجم توافق مافي الكتاب المطبوع.

ويجدر بالذكر أنّ الكتاب يشتمل على أكثر من مئة ترجمة، جاء كثير منها مختصراً.

٧٦ـ تراجم الفضلاء من المدينة:

لمحمد بن عبد الله المعروف بمحمد كبريت (١٠٧٠ هـ).

٧٧ـ تراجم مشايخ الكتاتيب في بلد الحبيب:

لدخيل الله عبد الله حميد الحيدري، ذكره أحمد سعيد بن سلم، وقال إنه لم يطبع (موسوعة الأدباء والكتاب السعوديين ١/ ٢٨٨).

٧٨ـ ترغيب أهل المودّة والوفاء في سكن دار الحبيب المصطفى:

لإسماعيل عبد الله النقشبندي، له نسخة في مكتبة عارف حكمت في المدينة برقم ٦٧/ ٩٠٠ وله نسخة أخرى في إحدى المكتبات الخاصة بالمدينة تاريخ نسخها ١٢٦٩ هـ ويظهر من معاينتها أنّ المؤلف أدخل في كتابه هذا كتاب: «أربعون حديثاً في فضائل المدينة» لمحمد الخصّاصي الشاذلي.

٧٩ـ التعريف بما أنست الهجرة من معالم دار الهجرة:

لجمال الدين محمد بن أحمد المطري (٦٧١ ـ ٧٤١ هـ) وهو ذيل لكتاب

«الدرة الثمينة» لابن النجار، ونشرته المكتبة العلمية بالمدينة سنة ١٤٠٢ هـ.

وللكتاب نسختان خطيتان في مكتبة عارف حكمت برقم ٦٩/ ٩٠٠ والأخرى في دار الكتب المصرية برقم ٦٣٨ تاريخ تيمور.

وقد حقق الكتاب عبدالله بن سليمان بن محمد اللهيب (رسالة ماجستير) في جامعة الملك عبدالعزيز، كلية الآداب، عام ١٤٠٥ هـ.

٨٠ـ التعليم في المدينة المنورة في عهد النبي ﷺ:

لسند لافي الشاماني الحربي، (رسالة ماجستير) جامعة الملك عبدالعزيز، كلية التربية، المدينة المنورة، ١٤١١ هـ.

٨١ـ التعليم في المدينة المنورة من العام الهجري الأول إلى عام ١٤١٢ هـ: دراسة تاريخية وصفية تحليلية:

لناجى محمد حسن عبدالقادر الأنصاري، الناشر: المؤلف، المدينة المنورة، ١٤١٤ هـ عدد الصفحات ٧٩٦ من القطع المتوسط.

٨٢ـ تنزيل السكينة على قناديل المدينة:

للشيخ تقي الدين علي بن عبدالكافي السبكي (٧٥٦ هـ).

٨٣ـ تواريخ المدينة المنورة ومؤرخوها:

مقال للشيخ حمد الجاسر.

٨٤ـ تواريخ المدينة المنورة ومؤرخوها.

لعبيد مدني («معجم مؤرخي الجزيرة» ١٣٢، ١٣٣).

٨٥ـ توسعة الحرم النبوي الشريف ومشاريع جلالة الملك سعود كافّة:

للأستاذين هاشم دفتر دار وجعفر فقيه،مطبعة الإنصاف، بيروت ١٣٧٣ هـ ١٩٥٣م.

(للحديث صلة)

المدينة المنورة: الدكتور عبد الرزاق بن فرّاج الصاعدي

شعر عوف بن عطية بن الخرع

- ٤ -

٣٥- أَبَـرْنَ نُمَيْـرًا وَحَيَّ الحَـرِيشِ ... وَحَيَّ كِـلاَبٍ أَبَـارتْ بَـوَارَا

٣٦-وَكُنَّـابِهَـا أَسَـدًا زَائِرًا ... أَبَـى لاَيُحَـاوِلُ إلاَّ سِـوَارَا

٣٧ -وَفَـرَّ ابْنُ كُـوزٍ بِأَذْوَادِهِ ... وَلَيْتَ ابْنَ كُـوزٍ رَآنَـا نَهَـارَا

٣٥ـ ابرن: أهلكـن. البوار: الهلاك، ورجل بور: هـالك، فاسد لاخير فيه. ومنـه قول عبدالله بن الزبعـرى في الاعتذار لرسول الله ﷺ «طبقات فحول الشعراء»: ١/ ٢٤٢:

يَـارَسُـولَ المَلِيكِ إنَّ لِسَـانِي ... رَاتِـقٌ مَـا فَتَقْـتُ إِذْ أَنَـا بُـورُ

نمير والحريش والكلاب: بطون من بني عامر بن صعصعة.

٣٦ـ في «الاختيارين»: أسـدا رابضا. زائرا: من الزئير وهـو صوت الاسد. يحاول: يطـالب. السوار: المساورة. وهي المواثبة. قال الأصمعي: هو أن يعلو الرجل صاحبه بالضرب، ومنه رجل سوار، قال الأخطل:

وَشَـارِبٍ مُـرْبِحٍ بِـالْكَأْسِ نَـادَمَنِي ... لاَبِـالْحَصُـورِ وَلاَفِيهَـا بِسَـوَّارِ

والمعنى: ان كل من خالف قومه وثبوا عليه وردوه عن غيه، كما تثب الأسود على فرائسها.

٣٧ـ ابن كوز: رجل من بني أسد، ولعله يزيد بن حذيفة بن كوز. وقد ذكره الشاعر جزء بن كليب الفقعسي، معرضا به فقال:

تَبَغَّى ابْـنُ كُـوزٍ وَ السَّفَـاهَـةُ كَـاسْمِهَـا ... لِيَسْتَـادَ مِنَّـا أَنْ شَتَـوْنَـا لَيَـالِيَـا

وقال:

فَـلاَ تَطْلُبَنْهَـا يَـا ابْـنَ كُـوزٍ فَإِنَّـهُ ... غَـذَا النَّـاسُ مُـذْ قَـامَ النَّبِيُّ الجَـوَارِيَـا

«شرح الحماسة»: ١/ ٢٤١ـ ٢٤٣ كما ذكره النابغة الذبياني في قصيدة له معرضا به كذلك فقال: الديوان: ٥٥:

رَهْـطُ ابْـنِ كُـوزٍ مُحْقِبِي أَدْرَاعِهِـمْ ... فِيهِـمْ وَرَهْـطُ رَبِيعَـةَ بـنِ حُـذَارِ

قال البغدادي في شرح البيت: وابن كوز رجل من بني أسد «الخزانة»: ٦/ ٣٣٦.

الأذواد، جمع الذود القطيع من الإبل. واختلف في مقداره قيل هو مابين الثلاثة إلى التسع وقيل إلى العشر وقيل إلى خمسة عشر وإلى عشرين وفويق ذلك. والأذواد أكثر من الذود ثلاث مرات، قال ابن مقبل: الديوان ١٧٧:

نَحْبِسُ أَذْوَادَنَـا حَتَّـى نُمِيطَ بِهَـا ... عَنَّـا الغَـرَامَـةَ لاسُـودٌ ولاَنُحُـرُعُ

والأرجح أنها لاتكون إلا من الإناث. رآنا نهارا: أي حيث يبصرنا ليعلم انه قد فر من امامنا.

٣٨- بِجُمْـــرَانَ أَوْبِقَفَـــا نَـــاعِتَيْنِ   أَوِ المُسْتَـــوَى إِذْ عَلَـــوْنَ النِسَّـــارَا
٣٩- وَلكِنَّـــــهُ لَـجَّ فِـي رَوْعِـــــهِ   فَكَـــانَ ابـنُ كُـــوزٍ مَهَـــاةً نَـــوَارَا
٤٠- وَلكِنَّهَـــــا لَقِيَتْ غُـــــدْوَةً   سُـــوَاءَةَ سَعْـــدٍ وَنَصْـــرًا جِهَـــارَا

٣٨ـ في «الاختيارين» و«معجم البلدان»: (بحمران).. بالحاء المهملة في «معجم البلدان» و«معجم ما استعجم»: (الستارا). في معجم ما استعجم: (ناعبين). الباء في جمران متعلقة بقوله: فليت ابن كوز. والنون في: (علون) تعود على الخيل. ناعت: ماء وهو هنا بلفظ الجمع وهو في ديار بني عامر بن صعصعة ثم ديار بني نمير، من بادية اليمامة «معجم البلدان»: ٨/ ٢٣٩. جمران: موضع في بلاد الرباب، يقال بالجيم والحاء المهملة، ذكره ياقوت فيهما معا. وهو بين اليمامة وفيد «معجم البلدان»: ٣/ ١٣٨ وهو مذكور في شعر الرباب قال ربيعة بن مقروم الضبي في «المفضلية»: ٣٨:

أَمِنْ آلِ هِنْـــدٍ عَـــرَفْتَ الـــرُّسُـــومَـــا   بِجُمْـــرَانَ قَفْـــرًا أَبَتْ أَنْ تَـــرِيمَـــا

وقد ورد في شعر المرقش الاكبر، قال في المفضلية: ٥٢:

وَكَـــائِنْ بِجُمْـــرَانَ مِـنْ مُـــزْعَـفٍ   وَمِـنْ رَجُـلٍ وَجْهُـــهُ قَـــدْ عُفِـــرْ

النسار: جبال صغيرة لبني عامر بن صعصعة، دارت عندهم حرب بين بنيْ أسد والرباب تعرف بيوم النسار. وقد ذكره شعراء هذه القبائل في أشعارهم. فمن شعراء ضبة وهي من الرباب، يقول ربيعة بن مقروم الضبي في المفضلية: ٣٨:

فِـــدًى بِبُـــزَاخَـــةَ أَهْلِي لَهُـمْ   إِذَا مَـــلَأُوا بِـــالْجُمُـــوعِ الحَـــزِيمَـــا
وَإِذْ لَقِيَتْ عَـــامِـــرٌ بِـــالنِّسَـــا   رِمِنْهُمْ وَ طِخْفَـــةَ يَـــوْمًـــا غَشُـــومَـــا

ويقول بشر بن أبي خازم، وهو من بني اسد: الديوان: ١٦:

فَلَمَّـــا رَأَوْنَـــا بِـــالنِّسَـــارِ كَـأَنَّـــا   نشَـــاصُ الثُّـــرَيَّـــا هَيَّجَتْهَـــا جَنُـــوبُهَـــا

٣٩ـ في «الاختيارين»: (فكان ابن كوز نجاة نوارا). وهذه الرواية مشار إليها في شرح الانباري والتبريزي. في شرح التبريزي: (لج في روعه). وأشار الأنباري إلى هذه الرواية.

لج في روعه: لم يعرج على شيء من الفزع. المهاة: البقرة الوحشية.

النوار: النافرة. قال ابو دواد الإيادي في الأصمعية: ٦٦:

فَصَـــادَ لَنَـــا أَكْحَلَ المُقْلَتَيْـــ   ـــنِ فَحْـــلاً وَأُخْـــرَى مَهَـــاةً نَـــوَارَا

قال الأنباري في شرح البيت: شبهه ببقرة نفرت من صائد فهي لا تألوا شدا من الذعر. والنجاة: في رواية الأخفش معناها: الظبية الناجية.

٤٠ـ في «الاختيارين»: وفي فورها لقيت منهم. وهذه الرواية اشار إليها الأنباري في شرحه. في شرح التبريزي: (ولكنما) وشبيه بهذا البيت قول امرئ القيس: «طبقات فحول الشعراء»: ٥٣:

وَقَـــاهُـم جَـــدُّهُمْ بِبَنِـي أَبِيهِـمْ   وَبِـــا لأَشْقَيْنَ مَـــا كَـــانَ العِقَـــابُ

٤١- وَحَيَّي سُــوَيْـدٍ فَمَـا أَخْطَأَتْ وَغَنْمَــا فَكَـانَتْ لِغَنْمٍ دَمَـارَا

٤٢- فَكُـلَّ قَبَـائِلِهِمْ أتبعَـتْ كَمَـا أُتْبِعَ العَـرُّ مِلْحَـا وَقَـارَا

٤٣- بِكُـلِّ مَكَـانٍ تَـرَى مِنْهُـمُ أَرَامِـلَ شَتَّـى وَرَجْلـى حِـرَارَا

(١٤)

في «الأنوار ومحاسن الأشعار»: ٣٦ قال عوف بن الخرع: (السريع)

١-أَعْـدَدْتُ لِـلأَعْدَاءِ مَـوْضُـونَـةً فَضْفَـاضَـةً كَـالنَّهْيِ بَـالْقَـاعِ

=سواءة: من بني عامر بن صعصعة، نصر: من بني أسد. جهارا: مكاشفة. في شرح الأنباري عن الضبي يقول: هرب ابن كوز فلم تلقه خيلنا، ولكنها لقيت سواءة سعد مجاهرة.

٤١ـ في «الاختيارين»: (تبارا). سـويد وغنم: من بني أسد، وقد عرض خراشـة بن عمرو العبسي ببني غنم، فقال في المفضلية: ١٢١:

وَجَمْـعَ بَنِي غَنْـمٍ غَـــدَاة حُبَـــالَـــةٍ صَبَحْنَ مَـعَ الإِشْــرَاقِ مَــوْتَــا مُعَجَّــلاَ

الدمار: الهلاك. يقول: إن خيلهم لم تخطئ في إصابة الاعداء بل كانت عليهم دمار او هلاكا.

٤٢ـ في الاختيارين وشرح التبريزي: (وكل قبـائلهم اتبعت). في «المعاني الكبير»: (وكل قبائلهم). وهذا البيت رواه الأخفش في «الاختيارين»: ١٩ برواية: كل قبائلهم اتبعت.

العـر: الجرب، داء من أدواء الإبل يـداوى بـالملح والقطـران فيبلغان من الإبل الجـربى كل مبلغ. قـال الأصمعي: وربما وجد في لحوم الإبل الجـربى طعم الهناء لشدة مبالغته فيها. القار: القطران، وهـو شيء اسود تطلى به الإبل. قال الأنباري في شرح البيـت: يقول: أتبعناهم من الأذى والحقناهم من العـار بعد إيقاعنا بهم مثل مانـال الجربى من أذى الملح والقار.

ويقال أن المعنى هو: اتبعتهم وقعتنا بهم برءا مما كان في صدورهم من البغي وحب القتال كمـا اتبع الجرب ملحا وقارا فشفيت الجربى بهما.

٤٣ـ في الاختيـارين: (أرامل شيبا). ويروى أرامل سبيا. وفي شـرح التبريزي: (ورجلا حـرارا).. أرامل: جمع أرملة، المرأة التي مات زوجهـا. والغالب على هذه الصفة أن توصف بها النسـاء وقد يوصف بها الرجال، انظـر شرح التبريزي: ١٣٩١ الرجلى: الرجالة. الحرار: الذين حرت صـدورهـم من شدة الغيظ. وحرارا: عطاشا. والمعنى: أنهم تبددوا وتفرقوا فهم مابين أرملة لا كافل لها، واعزب لا أهل له ولامأوى.

١ـ الأبيـات الثلاثـة ضمن «المفضلية» رقم: ٧٥ لأبي قيس بن الأسلت وهي لـه في «جمهرة أشعـار العرب»: ٦٦٥ ضمن مذهبته. ونسبت له كذلك في الكامل لابن الأثير: ١/ ٤١٤.

في «الجمهرة»: اعددت للهيجاء... مترصة.

الموضونة: المنسوجة حلقتين حلقتين، يعني الدرع. قال الاعشى: الديوان: ٧٥

٢- أَحْفِــزُهَــا عَنّي بِــذِي رَوْنَقٍ مُهَنَّـــدٍ كَـــالْمِلْحِ قَطَّـــاعِ
٣- صَـــدْقٍ حُسَـــامٍ وَادِقٍ حَـــدُّهُ وَمُجْنَـإٍ أَسْمَــــرَ قَـــرَّاعِ

وبَيْضَـــاءَ كَـــالنَّهْيِ مَـــوْضُـــونَـــةً لَهَـــا قَـــوْنَسٌ فَـــوْقَ جَيْـبِ البَـــدَنْ

وأوضح منه قول الشاعر، بشامة بن عمرو في المفضلية: ١٠

وَمِنْ نَسْجِ دَاوُودَ مَـــوْضُـــونَـــةً تَـــرى لِلْقَـــوَاضِبِ فِيهَـــا صَلِيـــلاَ

الفضفاضة: الدرع الواسعة، قال عمرو بن معدي كرب في «الأصمعية»: ٦٢

أَعْـــدَدْتُ لِلْحَـــرْبِ فَضْفَـــاضَـــةً دِ لاَصَـــا تَثَنَّى عَلَـى الـــرَّاهِشِ

النهي: الغدير. القاع: المنبسط من الأرض. شبه صفاء الدرع بصفاء الماء الذي في الغدير.

أما في راوية «الجمهرة»: الهيجاء: الحرب. مترصة: محكمة.

٢ـ في ابن الاثير: اللمع. بدل (الملح). في «الجمهرة»: أبيض مثل الملح.

احفـزها: ادفعهـا. قال الأصمعي: كـانت العرب تعمل في أغمـد سيوفهـا شبيها بـالكلاب، فإذا ثقلت الـدرع على أحدهم رفعها من اسفلها فجعلها في الكلاب لتخف عليه. «شرح المفضليات» للتبريزي: ١٠٠٨

الرونق: ماء السيف، شبه السيف بالملح لصفائه. المهند: المنسوب إلى الهند.

٣ـ في «الجمهـرة»: ومارن. وفي ابن الاثير: ومنحن. الصدق: الصلب فـي كل شيء. قال متمم بن نويرة يـرثي اخاه مالكا بن نويرة في «المفضلية»: ٦٧.

وَإِنْ ضَـــرَّسَ الغَـــزْوُ الـــرِّجَـــالَ رَأَيْتَـــهُ أَخَـا الحَـرْبِ صَـدْقًـا فِي اللِّقَـاءِ سَمَيْـدَعَـا

الحسام: القـاطع الوادق: الماضي الحـاد. وقد يكون بمعنى الداني القـريب من الأرض فتوصف به السحـاب. قال عمرو بن الاهتم يصف السحاب الابيض. المفضلية: ٢٣.

تَـأَلَّقُ فِـي عَيْـنٍ مِـنَ المُـــــزْنِ وَادِقٍ لَـــهُ هَيْـــدَبٌ دَانِي السَّحَـــابِ دَفُـــوقُ

قال التبريزي: الوادق: الداني، يقال: ودق الشيء من غيره إذا دنا منه كأنه دان من كل شيء.

المجنأ: المعطوف، عنى به الترس. وجعله أسمر لانهم كانوا يتخذون الترس من جلود الإبل. القراع: الصلب.

(للبحث صلة)

د. اسلم بن السبتي

التَّعْلِيقَات والنَّوَادر

عن أبي عَليّ هارُون بن زَكَريا الهَجَريّ

زيادات في بعض الأراجيز

كان الدكتـور حمود عبدالأمير حمـادي قد نشرعام ١٩٨٠ ــ ١٩٨١، في جزأين، نوادر الهجري عن نسختين خطيتين، إحـداهما منقولة عن الأخـرى على مافيهما من نقص وخرم. إلا أن هـذه المطبوعة تمـور بالأخطاء والتحريفـات، مما جعلها عـديمة الفائدة (١).

ثم أعاد الأستـاذ العلامة حمد الجـاسر نشر هذا الكتـاب، معتمدًا على النسختين السابقتين، وعلى نسخـة خطية أخرى، تتضمن قسمـاً آخر من الكتاب، بعـد أن أعاد ترتيبه في أربعة أقسام (٢):

تضمن القسم الأول منها مقـدمة ضافيـة عن الهجري وعصره، كمـا تتضمن أيضاً عرضاً مسهبًا لما وقع في المطبوعة الأولى، من أخطاء وأوهام.

أما القسم الثاني فقـد أورد فيه الأستاذ المحقق، فى أربعة أبواب، مـا أمكن قراءته من أشعار، مرتبةً بحسب الترتيب الهجائي لأصحـابها، كما أورد شعر كل منهم، مرتبًا على حروف المعجم: تضمن البـاب الأول ما أورده الهجري، من أشعار منسـوبة إلى قائل أو ماعرف راويها، تلاه ماجاء من أشعار لم يعرف قائلها أو رواتها.

أما الباب الثـالث فأورد فيه ماجاء من الرجـز، تلاه أخيراً طائفة من أبيـات الرجز، وردت غفـلا عن النسبـة، كمـا عني الأستـاذ المحقق بـالتعـريـف بأصحـاب هـذه المختارات أو رواتها، وتخريجها ما أمكن.

وأما القسم الثـالث فأورد فيه مـاجاء في كتـاب ا لهجري، من غـريب اللغة، ومن أسماء المواضع والأماكن مرتبًا على حروف المعجم.

وأمـا القسم الـرابع فقـد تضمن مـاجاء فـي الكتاب من أنسـاب القبـائل والـرواة وغيرهم.

على أن أغلب مـا أورده الهجري من أشعـار عزيـز المنال، قلمـا نجد لـه ذكرًافي

المصادر الأخرى. ومن ثَمَّ رأيتُ أن أعرض في هذا المقال الموجز ماوجدت من تخريج لما أورد الهجري من رجز، وما وجدت من أبيات زائدة على مارواه الهجري، أو ماورد في الجزء الثالث من أبيات، لم ترد في مظانها في القسم الثاني، وماوقع في بعض الأبيات من خلل أو تصحيف. إلا أن هذه الملاحظات بمجموعها لاتغض من عمل المحقق ـ فهو من هو ـ وإنما هي زيادات رأيت في ذكرها وتقييدها منفعة لاتخفى (٣):

١ـ ص ٩٤٧: تسعة أبيات منها قوله:

جَوفَ الأَحاليلِ غِلاظًا كُبَّدا

وإنما الصواب: جُوفَ الأحاليل، بضم الجيم. أي الواسعة. قال أبو محمد الفقعسي (اللسان: جوف وتهذيب الألفاظ ٥٨٥):

يسقي مُعيداتِ العراقِ جُوفا   باتت تَبَيَّا حوضَها عُكوفا

٢ـ ص ٩٥٠ (١/ ٤٦): ثلاثة أبيات منها قوله في البيت الثالث:

لكنَّها مِن بَدَنٍ زَعَّاقِ

... والبُدْن والبُدُون الكثير مسانّ الأرْوَى يحكُّ قرنيه بأصل الساقِ. انتهى.

وإنما الصواب: والبَدَن والبُدُون الكبير ومسان الأروى. «اللسان» (بدن). وقوله: يحكُّ قرنيه بأصل الساق، كذا ورد في المطبوعتين مختلطا بالنثر وإنما هو البيت الرابع من الأبيات التي تقدم ذكرها.

٣ـ ص ٩٥١: ثلاثة أبيات أولها:

لا إِبْلَ إلا إِبلُ جمَّاعهْ

جاءت الأبيات الثلاثة في «معجم البلدان» (نعاعة) بدون نسبة وجاء البيتان الأولان منها في التكملة (نعع) وفي «اللسان» (جبب، جمع، نعع) بدون نسبة أيضا.

٤ـ ص ٩٥١ (١/ ٣١٩) (٤): أورد المحقق بيتين نسبهما إلى الأشجعي هما:

تقــذِفُــةُ في مثـلِ غِيطــانِ التِّيــهْ كأنّمـــا في جــدولٍ تُـــوَتِّيـــهْ

وإنما البيتان لأبي محمد الفقعسي في كلمة له أولها[٥]:

قــــالت جُهَيمـى إنني لا أبغيــــه

وقبلهما:

جــــاءتْ ولا تسألُــــهُ بمــا فيــهْ تأخُـــذُهُ بــــدِمنـــهِ فُتــوعِيـــهْ

«الجيم» ١/ ٢٧٨ و«اللســان» (أتي). كمـا جــاء بعض الأبيــات الســابقــة في «مجالس ثعلب» ٥٢٨ و «اللسان» (تيه، وعي):

٥ـ ص ٩٥٢، ١٠٧٣، ١١٦٠:

فقلـتُ للصـــاحـبِ... فــــارحَـلِ

كذا ورد البيت ناقصا وتمامه: هُبَّ فارحلِ. التعليقات والنوادر ٩٨٢.

٦ـ ص ٩٥٣:

جاء البيتـان ٣٤، ٣٥ من أبيات بـازع بن عبد الله العراري الهـذلي في «المحكم» (ثلب) وفي «اللسان» و «التاج» (ثلب، ثلم) بدون نسبة. التعليقات والنوادر ١٠٦٥.

٧ـ ص ٩٥٥: أورد تسعة أبيـات نسبها إلى البُـريـدي الجشمي، جاء في تعليقـه عليها: وكثير من كلمات الشعر غير واضح. انتهى.

جاءت الأبيات ٣ـ ٥ منها في «اللسان» (نكف) بـدون نسبة والرواية ثمة في البيت الثالث:

فطــــوَّحتْ بِبَضعَـــــةٍ والبطنُ خِـفْ

كما جاء البيت السابق أيضا في «اللسان» (عنف) ـ عن اللحياني برواية أخرى:

فقــــذفَت ببيضـــــةٍ فيهــــا عُنُفْ

كما ورد البيــت الرابع في «اللســان» (قذف) ـ عن اللحياني أيضــا ـ بـدون نسبة كذلك.

٨ ـ ص ٩٥٧ (٢/ ١٩٠): خمسة أبيات على الجيم المفتوحة جاء البيتان ١، ٥ منها في «معجم البلدان» (الممهى) بدون نسبة.

٩ـ ص ٩٦٣: (وأنشدني أبو ثعلب لبعض الدعديين من هذيل ولم يُسَمِّه وهي في رواية العَتِيري أتم).انتهى.

جاءت الأبيات ٤٤ ـ ٤٨ في «التعليقات والنوادر» ٩٨١ منسوبة إلى ابن عابدِل الهذلي.

١٠ـ ص ٩٦٤: قول الدعدي من أبيات:

جَلْـــدِ سَـــدِيسٍ نـــافِقٍ بَـــزِلْ

والبيت مختل الوزن ولعل الصواب ::: سابقٍ وقـد بَزِلْ. بفتح الزاي. قال النابغة الجعدي (اللسان: خلف، رفل:)

أَيِّـــدِ الكـــاهـل جلـــدٍ بـــازلٍ ... أخلفَ البـــازلَ عـــامـــاً أو بَـــزَلْ

وقال ابن قَبِيصة (التعليقات والنوادر ٩٥٩):

سُدسـاً وبُـزلاً بـالمـوامي تقتحمْ(٦) ... ثـابَ لهـا بـالـرمل سـابقٌ هُيَمْ

ومن هذه الأبيات قوله أيضا:

وبحـــديثٍ آنسٍ منهـــا و.... ....

كذا ورد البيت ناقصا ولعل تمامه: ... منها ودَلْ.

ومنها قوله أيضا:

وعنبـــر الهنـــدي... العَسَـلْ ... أغـــدرهـــا السيل.... مُستَظِـلْ

جاء البيتان على الصحة في ص ٩٨١ من التعليقات والنوادر والرواية:

وعنبـــرِ الهنـــدِ وحِيسِيِّ العسـلْ ... أَغـدَرَهـا السيـلُ بلِصبٍ مستظلْ(٧)

١١ـ ص ٩٦٦ (١/ ٤٣):

إذا وردنـــا أَجِنـــاً جَهَـــرْنـــاه ... أو خـــاليـــاً مـن أهلـــهِ عَمَـرْنـــاه

جاء البيتان في «التكملة» (جهر) بدون نسبة. قال الصغاني: وهو إنشاد مختل وقع في كتب المتقدمين والرواية:

إذا وردنـــا آ جِنـــاً جِهَـــرْنَـــهْ أو خـــاليـــاً من أهلِـــهِ عَمَـــرْنَـــهْ

لا يلبـث الخُفُّ الـــذي قَلَيْنَـــهْ بـــالبلـــدِ النـــازحِ أن يجتَبْنَـــهْ

كما ورد البيتان أيضا بدون عزو في «اللسان» (جهر) برواية مطابقة لما أورده الهجري [٨]. «التعليقات والنوادر» ١٠٧٧.

١٢ـ ص ٩٦٦: في الحاشية أربعة أبيات، جاءت الأبيات ١، ٣، ٤ منها في «فرحة الأديب» ١٢٨ منسوبة إلى أبي عامر السلمي بزيادة بيتين في أولها هما:

يسألني الأقـــوامُ أين مـــالـي؟ لا تسألـــوني واسألـــوا أخـــوالي

كما جاء البيت الثالث منها في «الجيم» ٣/ ٣١٧ بدون نسبة يليه بيت آخر هو:

بيـن خليفـي سَلَـمٍ وضَـــــالِ

١٣ـ ص ٩٦٩ (٢/ ١٣٦): أورد المحقق بيتين نسبهما إلى أبي مهدي السعدي هما:

وحـــوقـلٌ ســـاعِـــدُهُ قـــدِ انملقْ يقـــولُ قطبٌ وِنعَمَّـــا إن سَلَـقْ

وإنما البيتان لجندل بن المثنى الطهوي. «اللسان» (قطب) وتهذيب إصلاح المنطق ١٢٧، كما جاء البيتان في «اللسان» (سلق، ملق، حقل) وفي «إصلاح المنطق» ٤٠ بدون نسبة [٩].

١٤ـ ص ٩٦٩ (٢/ ٢٠ـ ٢١):

لـــو أنَّ سلمى شهـــدت مَظَلِّي تَميحُ أو تـــدلُجُ أو نُعَلِّي

إذا لـــراحـت غيـــرَ ذاتِ دلِّ

وإنما الصواب: تعلي، بالتاء، كما وردت الأبيات الثلاثة في كتاب «البئر» ٦٥ـ ٦٦ وفي «الأزمنة والأمكنة» ١/ ٣٠٢ وفي رسالة «الصاهل والشاحج» ٢١٠ بدون نسبة [١٠]، وجاء البيتان الأولان منها في «اللسان» (دلج، علا) بدون نسبة أيضا.

١٥ـ ص ٩٧٠ (١/ ١٣٧): ورد خمسة أبيات أولها:

أَرَيْتَ إن سُقنـــا سيـــاقـــاً حَسَنَـــا

جاءت الأبيات ١، ٢، ٤ منها في «أساس البلاغة» (غضن) و «البارع» ٢٥٥ بدون نسبـة، كما جـاء البيتان الأولان منهـا في «التكملة» و «اللسـان» (غضن) بدون نسبـة أيضا.

١٦ـ ص ٩٧١: أرجوزة مطولة نسبها إلى أبي عروة السُلَمي ـ شُبَيث بن ابراهيم ـ وأولها:

يـــا أيهـــا الســـاقي ألا تجـــدُّ

جـاء البيتان ١٤، ١٦ منهـا في «اللسـان» (معـد) منسوبين إلى أحمـر بن جنـدل السعدي كما وردا في «مجمع الأمثال» ١/ ٣١١ بدون نسبـة، بزيادة بيت آخر جاء في «اللسان» (بني) بدون نسبة أيضا، وهو:

يـــاسعـــدُ يـــابنَ عَمَـلٍ يـــاسعـــدُ(١١)

كمـا ورد البيت ١٦ في «أساس البـلاغـة» (جعـد، سبط) وفي «الأزمنة والأمكنـة» ٢/ ١٥٧ وفي «الفصـول والغايـات» ١/ ٣٦٨ بـدون نسبة يليـه بيت آخـر ـ جـاء في المصدرين الأخيرين ـ هو:

وفـــارطـــانِ فـــارسٌ ويعـــدو(١٢)

ومن هذه الأبيات قوله أيضا:

كـأنَّ أَثبـــاجَ وِبَـــارٍ تعـــدُو ‏ ‏ ‏ ‏ مجلَّحـــاتٌ فـــاتهـنَّ السَّـــدُّ

جَـــرعَ حُســـاهـــا وسجـــالٌ مـــدُّ

وإنما الصواب:

مجلحـــاتٍ فـــاتهـنَّ الشَّـــدُّ ‏ ‏ ‏ ‏ جـــرعُ حســـاهـــا وسجـــال مـــدُّ

بتنوين التاء المكسورة وبضم العين، قال ذو الرمة (ديوانه ٢/ ٨٠٦):

يـــداوينَ مـن أجـــوفهنَّ حـــرارةً ‏ ‏ ‏ ‏ بجـــرعٍ كأثبـاجِ القطـــا المتتـــابعِ

أي أن كل جرعة مثل وسط قطاة.

١٧ـ ص ٩٧١: أربعة أبيات منها قوله:

إذن لفَـــــدَينكَ بـــــــالأبـيِّ

وإنما الصواب: إذن لَفَدَّينك، بتشديد الذال. التعليقات والنوادر ١٠٣٩.

١٨ـ ص ٩٧٧ (١/ ١٦٥): خمسة أبيات لبعض بني ضبة ــ أو ضنة ـ جاء البيتان ٣، ٤ منها في اللسان (ألا) بدون نسبة.

١٩ـ ص ٩٨١: وأنشدني عبدالله البلوي وامتار من مشارف الشام وهو... وهي هاهنا أتم منها في منتخب الأراجيز. انتهى.

كذا ورد النص مبتورا ناقصا ولعل الصواب: وهو أحد بني صفارة. «التعليقات والنوادر» ٩٥٢ حيث وردت تتمة الأبيات.

٢٠ـ ص ٩٨٣ (٢/ ١٦٩): أربعة أبيات نسبها إلى عذود بن عارم العقيلي، جاء البيتان الأولان منها في «أساس البلاغة» (قطع) بدون نسبة مع بيت آخر هو:

لم يَكُ مِقطــاعــاً ولا مَــذمُــومــا

كما جاء البيتان الأولان منها في «اللسان» (محج، مخج، قلمس، مخض، جمم، قذم، قلذم، قلزم، همم، دلا) وفي الجيم ٣/ ٩١ وفي كتاب «البئر» ٦٣ وفي «البارع» ٥٣٩ بدون نسبة أيضا.

٢١ـ ص ٩٨٥: سبعة أبيات أولها:

لم يــدر نَــوَّامُ الضُّحى مــا أَسْــرَيْنْ

جاء البيتان ١، ٢ منها في «اللسان» (طنن) بدون نسبة.

٢٢ـ ص ٩٩٢: قول الفُضَيل بن صُبح العَتَكي من أبيات:

أزكى لــه المــربع رَعـيٌّ مُــؤنِق وشــرب من الصيف لا يُــرنَّـقْ

والبيت الثاني منهما مختل الوزن والمعنى ولعل الصواب:

ومشــرب فـي الصيف لا يــرنـق

٢٣ـ ص ٩٩٥ (٢/ ٢٧): أورد المحقق بيتين هما:

فـــرَّ وأنطـــاني رِشـــاءً مَلِصـــا كـــذَنَبِ الـــذئبِ يُـــؤَلّي هَيِصَـــا

وإنما الصواب: هبصا، بالباء الموحـدة. الهبصى: مشية سريعة. «أساس البلاغة» (ملص) و«التكملة» و«اللســان» (ملص، هبص) و«إصلاح المنطـق» ٤١٦ و«تهذيب إصلاح المنطق» ٨٥٥.

٢٤ـ ص ٩٩٦: قول الراجز:

بَعلُكِ ذاك المتلَـــوِّي الـــرجلينْ ويحكِ بيعيـــهِ ولـــو بـــدانقٍ دَيْنْ

والبيت الثـاني منهمـا مختل الـوزن وإنمـا الصـواب: ويحكِ بيعيـهِ بـدانقٍ دَيْنْ. بإسقاط ولو.

٢٥ــ ص ٩٩٦ ـ ٩٩٧ (١/ ١٢٤): أورد المحقق أبيـاتـا للمختار بن وهب منهـا قوله:

كم مـن عَـــدُوٍّ ذي زُهـــاءٍ مُجـــرِمِ صبّحتُـــهُ في وِردنـــا المستقـــدِمِ

يحمِلـــنَ كـــلَّ بطـــلٍ مُستلئِـــمِ

وإنما الصواب في البيت الثاني: صبحنه.... بالنون. أي الخيل.

٢٦ــ ص ٩٩٨ (٢/ ٩): ثلاثـة أبيات لمـرزوقـة المنافيـة، جاءت في «اللســان» (عتر) وفي «خلق الإنسـان» لابن أبي ثابت ٢٨٧ وفي «المختار من شعـر بشار» ٢٠٣ بدون نسبة.

٢٧ـ ص ١٠٠١: أورد المحقق كلمة نسبها إلى مُشيَّع بن جُبير العُقَيلي وأولها:

يـــاسعـــدُ غمَّ المـــاء وِردٌ يـــدهَمُـــهْ

جاءت الأبيـات ١ ـ ٤، ٦، ٨ منهـا مع أربعة أبيـات أخرى في «مجـالس ثعلب» ٢٣٤ ـ ٢٣٥ منسوبة إلى أبي محمد الفقعسي[13] هي:

فـأَبلِنـــا منكَ بـــلاءً نعلمُـــهْ فقـــامَ وثّـــابٌ نبيلٌ محـــزَمُـــهْ

ولم تَبِـتْ حُمّى بـــهِ تُـــوَصِّمُـــهْ لـم يتَجشَّأْ مـن طعـــامٍ يُبشِمُـــهْ

كما وردت الأبيات ١ ـ ٥، ٧، ٨ مع ستة أبيات أخرى في «طبقات الشعراء» لابن المعتز ٦٥ منسوبة إلى أبي نخيلة، بزيادة بيتين على «مجالس ثعلب»[١٤] هما:

صـاحبُ خِـلاَّنٍ كـريمٍ شِيَمُـهْ ... أيهـاتَ من هـامتـهِ مُخَـدَّمُـهْ

٢٨ ـ ص ١٠٠٣: أورد المحقق بيتين عن «أنساب الرُّشَاطي» هما:

سمَّيتُـهُ بـالمِلقطِيِّ المقـدامْ ... الحسنِ الـوجـهِ الطـرودِ الأنعـامْ

جاء البيت الأول منهما في «التعليقات والنوادر» ٩٥١ يليه قوله:

إذا تَـرَدَّى سيفَـهُ ذا الأعـلامْ

٢٩ ـ ص ١٠٠٥ (١/ ٢٠٧): أورد الأستاذ المحقق أبياتا لابن الوَهِل المـريحي أولها:

يعجبني لغَّـاطـةُ البِـرامِ

وإنما الصواب: لقاطة البرام. بالقاف. اللقَّاطة: الذي يلتقط السنابل إذا حُصِد الورع ووخِز الرطب من العذق. واللُّقَاطة: ما التقط من الشيء.

٣٠ ـ ص ١٠٠٧

قـد جعلَ النـاسُ إليـه نَيْسَبَـا ... وأصلُـهُ من طُـرُقِ النملِ

كذا جاء البيت مختلا وإنما الصواب كما في التعليقات والنوادر ١٢٥٩:

قـد جعل النـاس إليـه نيسبـا

والبيت لدكين بن رجاء الفقيمي في كلمة له أولها:

يـانـاق خبّي بـالقيـود خَبَبَـا

وبعده:

من صـادرٍ أو واردٍ أيـدي سَبَـا[١٥]

«معجم الأدباء» ١١/ ١١٦ ـ ١١٧ و«اللسان» (نسب). وقوله: وأصله من طرق النمل، ليس شعرا وإنما هو من النثر أراد به تفسير النيسب.

٣١ـ ص ١٠١٠ (١/ ٣١٩):

لا تَتَّقي الـــدِّمنَ إذا الـــدِّمنُ طفـــا إلا بجـــرعٍ مثـلِ أثبـــاجِ القطـــا

جاء البيت الأول في «الجيم» ١/ ٢٠٧ بـدون نسبة يسبقه بيت آخـر في «اللسان» (جشر) بدون نسبة أيضا هو:

حَشْـــوَرَةُ الجنبيـــن معطـــاءُ القفـــا[١٦]

٣٢ـ ص ١٠١٠، ١١٧٨ (١/ ٧٧): قول الراجز:

إذا زيـــــادٌ فـــوقهـــا اقعَلَفَّـــا وجعلـت رُؤسَ الغضـــاة طفَّـــا

وإنما الصواب: اقلعفا... العضاه طفا[١٧]. بتقديم اللام على العين. «التعليقات والنوادر» ١١٧٨.

٣٣ـ ص ١٠١٠، ١٠٨٨ (٢/ ٢٠٣): ثلاثة أبيات منها قوله:

يمشين فَسخًـــا في تَصـــابٍ فـي نَكَبْ

وإنما الصـواب: فُشجًا، بـالشين المعجمة وبالجيم. وهـو تفريج مـابين الرجلين دون التفاج.

٣٤ـ ص ١٠١١: ثـلاثـة أبيات علـى الباء السـاكنـة جـاء البيت الأول منهـا في «اللسان» (ضحا) بدون نسبة يليه بيت آخر هو:

وحَكّتِ الســـاقَ ببطـنِ العـــرقـــوبْ

كما جـاء البيت الثالث منهـا في «اللسان» (طنب) بـدون نسبة أيضـا «التعليقات والنوادر» ١١٨١.

٣٥ـ ص ١٠١١ (٢/ ١٣٨): أورد الأستاذ المحقق بيتين أولهما:

تَـــــربَّعت حيث يَشِبُّ البَخـــــزَجُ

وإنما الصواب: البحزج، بالحاء المهملة. وهو ولد البقرة الوحشية.

٣٦ـ ص ١٠١٢ (١/ ٤٧ـ ٤٨، ١٥٢):

أورد الأستاذ المحقق بيتين هما:

تشــرب مــا أَدَّى إليهــا الميَّــاحْ   من كَـــدَرٍ أو جَمَّـــةٍ أو أمـــلاحْ

جاء البيت الأول منهما مع بيت آخر في ص ١٠١٣ من «التعليقات والنوادر».

٣٧ـ ص ١٠١٤ (٢/ ٢٧٨): أورد الأستاذ المحقق بيتين على الـراء المفتوحة جاء البيت الثاني منهما في «التنبيهات» ٢١٦ بدون نسبة.

٣٨ـ ص ١٠١٦ : أربعة أبيات أولها:

لنْ تشــربي اليومَ بحــوضٍ مكسورْ   فــرُبَّ حــوضٍ لكِ رَيَّــانِ السُّــورْ

وإنما الصواب: إن تشربي... «مقدمـة اللزوميات» ٢٩ وفيها الأبيات ١، ٢، ٤ مع بيت آخر هو:

خيــرُ حيــاضِ الإبلِ الــدَّعــاثِيــرْ

ومثله قول الآخر (اللسان: دعثر):

أكُلَّ يـــومٍ لكِ حـــوضٌ ممـــدورْ   إنَّ حيــاضَ النهلِ الــدعــاثيــرْ

٣٩ـ ص ١٠١٦ (١/ ٧٨): أربعة أبيات أولها:

قـــد خَطَـبَ النـــومُ إليَّ نفسـي

جاء البيتان الأولان منها في «أساس البلاغة» (همس) بدون نسبة يليهما قوله:

ومـــا بـأن أُطْلِبَــــهُ مـن بـأسِ

٤٠ـ ص ١٠١٧ (٢/ ٨٣): سبعة أبيات على القاف المكسورة جاء البيت الثالث منهـا في «اللسان» (طغم، أذن، شفـي) وفي «الخصائص» ٢/ ٢٢١، ٣/ ١٩٥ بـدون نسبة.

٤١ـ ص ٢٨٥، ١٠١٨ (١/ ١٧٤): أورد المحقق بيتين أولهما:

تـــرجُمُ عنـــدَ عَـــرِكِ اللِّكـــاكِ

وإنما الصواب: تـزحمُ... بالزاي. ومثله قول أحدهم وقـد دفع رجلا: لتجدَنِّي ذا

مَنكِبٍ مِزحَم، وركنٍ مِدعَم، ورأسٍ مِصدَم، ولسانٍ مِرجَم ووطءٍ مِيثَم. «اللسان»: (رجم. زحم).

٤٢ـ ص ١٠١٨: قطعة أولها:

أَفــــرِغْ أبــــا الجــــونِ ولا تَأَمَّـلِ

جاءت الأبيات ٧ ــ ١٢ منها منسوبة إلى أبي النجم فـي «الطرائف الأدبية» ٦٥ ـ ٦٦ وفي ديوانه ١٩٧ ـ ١٩٩ في كلمته التي أولها:

الحمـــدُ لله الــــوهـــوبِ المجـــزلِ

وهي الأبيات ١١٣، ١١٤، ١١٠، ١٠٧، ١٢٣، ١٢٤.

٤٣ـ ص ١٠١٩، ٣٤١، ١١١٩ (١/ ٣١٩): أورد المحقق بيتين هما:

تجــذينَ في كلِّ مَــرِيءٍ معتــدلْ[18] جــرعــاً أداويلَ متي يصعــد يَصِلْ

وإنمـا الصواب: يجـرعن.. أداويا... الأداوي: الـذي يسمع لـه صوت أو الجـرع الشديد. والبيتان لأبي محمد الفقعسي وبعدهما[19]:

من كل جــوفــاءَ لهــا جــوفٌ هِبِلْ تشــــربُ منـــــه نَهَــــلاتٍ وتَعِلْ

وفي مــــراغٍ جلـــدُهـــا منـــه كَتِلْ

«سمط اللآلي» ٢/ ٦٨٠.

٤٤ـ ص ١٠٢٠: ستة أبيات أولها:

متى تقـــولُ القُلُصَ الـــرواسِمــــا

جـاءت الأبيات ١ــ ٤، ٦ منها في شعـر هدبـة بن الخشرم ص ١٣٠ ــ ١٣١ في كلمة له.

٤٥ـ ص ١٠٢١، ١٢٣٦ (٢/ ٢٧٨): أورد الأستاذ المحقق قول الراجز:

شــرُّ الـــدِّلاءِ الكَفــوةُ المــلازِمَـــهْ والبَكَـــراتُ شَــرُّهــنَّ الصــائِمَـــهْ

وإنمـا الصـواب: اللقــوة المـلازمـة. أي اللينـة التي لا تنبسط ســريعـا للينهـا.

«التعليقات والنوادر» ١٢٤٢ و«اللسان» (لقا). كما جاء البيتان في «اللسان» (ولغ، صوم، لقا) بدون نسبة، وجاء البيت الثاني منهما في «اللسان» (بكر) بدون نسبة أيضا.

٤٦ـ ص ١٠٢١ (١/ ١٣٧): ثلاثة أبيات هي:

أيـــــا بني أخـي أمــــا زَعَمتُـمْ أَنَّكُمُ إذا تغـــديتـم حملتم عَمَّكُـمْ

فقــد تغــديتمْ وقــد سَــاقَ بكُمْ

والبيتان الأولان منها مختلا الوزن و إنما الصواب:

أيــــا بني أخي أمــــا زعمتـم أنكم إذا تغـــــــديتـم حملتـم عمكـم

وقوله: أيا، زيادة في البيت لا يعتد بها في الوزن.

٤٧ـ ص ١٠٢٢ (١/ ٢٤٨): ثلاثة أبيات أولها:

حمــراءُ من مُعَــرِّضــاتِ الغِـربــانْ

وإنما هي للجليح الثعلبي أو الجعيل من أرجوزة مطلعها[٢٠]:

مــــــاقَطَعَـتْ مــن أَمَـمٍ ولا دانْ

«ديوان الشماخ» ٤١٧ باستثناء البيت الثالث.

٤٨ـ ص ١٠٢٢ (١/ ٢٠٣):

أورد الأستاذ المحقق بيتين أولهما:

قـــد عَلِمَتْ إن لـم أَجِــدْ مُعِينـــا

جاء البيتان في رسالة «الصاهل والشاحج» ٢١٠ بدون نسبة في ستة أبيات هي:

قــامت تُــريك بَشَــراً مكنــونـــا قــد عَلِمَتْ إن لم أَجِــدْ مُعِينـــا

لَأخلِطَـنَّ بـــالخلـــوق طينـــا يـــابِئـــرَ عـــادٍ من تهيّبينـــا

ســـوف تُمــاحِيـن وتُـدلَجِينـــا[٢١] وتُطــرحُ الـدَّلْـوُ مكــانــاً بِينــا

كما جـاء البيتان ٢، ٣ في «اللسان» (خلق) وفي «الأزمنـة والأمكنة» ٢/ ١٥٧ وفي «الخصائص» ٣/ ١٧٣ بدون نسبة.

٤٩ـ ص ١٠٢٣ (٢/ ١٠٦): ثلاثة أبيات أولها:

لمـــــــــا رأيــنَ شيبتــي وسِنّــي

جاء البيتان ١، ٣ منها في «اللسان» (عرض) و«معجم البلدان» (العراق) دون عزو بزيادة بيت هو:

وجبهتـي مثـلَ عِـــــراقِ الشَنِّ

٥٠ـ ص ١٠٢٣ (١/ ٣٢٥): ثمانية أبيات أولها:

وليلــــةٍ يــــاميٌّ لا أَنسَــــاهــــا

جاءت الأبيات ٥ ـ ٨ منها منسوبة إلى موسى بن هبيرة المري في ص ١٠٠٤ من التعليقات والنوادر.

٥١ـ ص ١٠٢٤ (١/ ٢٠٢): ثلاثة أبيات أولها:

كـــأنَّ متنــــيَّ مــــن النفِــــيِّ

جاء البيتان ٢، ٣ منها في «الجيم» ٣/ ٢٩٥ بدون نسبة وقبلهما بيتان آخران هما:

سقـى السقـــاةُ وسقى سَلْمِيٌّ[٢٢] أســـودُ جعـــدٌ قَطَـطٌ نُـــوبِيٌّ

٥٢ـ ص ١٠٢٤: ثلاثة أبيات هي:

تَمُـــدُّ بـــالأعنـــاقِ أو تلـــوِيهـــا وتَشتكِي لـــو أنَّنـــا نُشكيهـــا

غمـــزَ حِبـــالٍ مـــا نُـــرخِيهـــا

والبيت الأخير منها مختل الوزن و إنما الصـواب: ... قَلَّما نرخيها. والبيتان الأولان منها في «أساس البلاغة» (شكو) بـدون نسبة كما وردا في «اللسان» (جفا، شكا) وفي «إصلاح المنطق» ٢٣٨ وفي «تهـذيب إصلاح المنطق» ٥٣٩ بدون نسبـة أيضـا مع بيت آخر هو:

مَسَّ حَـــوايـــا قَلّمـــا نُجفِيهـــا

كما ورد البيت الثاني مع البيت السابق في «أساس البلاغة» (جفو) بدون نسبة أيضا.

ـ وثمة أبيات أخرى من الرجز لم ترد في مظانِّها في القسم الثاني من الكتاب وإنما وردت في القسم الثالث منه وهي:

١ـ ص ١١٤٩:

حمَّلتُهمْ من سالقٍ وقاطبِ انفتلت توقِدُ بالسبَّاسبِ

٢ـ ص ١٢٧٠ (٢/ ١٨٠):

في وَاثِنِ البحرِ خَسِيفِ الكوكبِ

٣ـ ص ١١٤٢ (٢/ ٣٢٢)[٢٣]:

جاءت معا وأَطرقتْ شَتيتا فهي تثير الساطع السِّختيتا

سبايخًا من وَبَرٍ عَميتا

ـ قال الصغاني ـ «التكملة»: شتت ـ بعد أن أورد البيتين الأولين من الأبيات السابقة: (قال الجوهري:... قال رؤبة يصف إبلا.. وليس لرؤبة على هذا الروي شيء وإنما هي من الأصمعيات[٢٤]....)انتهى.

ومنها قوله:

حتى إذا الليل علا الحيوتا جاءت معا واطّرقتْ شَتيتا

وتركت راعيها مَسبُوتا قد كاد لما نام أن يموتا

وهي تثير ساطعًا سِختيتا وقطعاً من وَبَرٍ عَميتا

فصبَّحت حوضَ قَرًى بَيُّوتا يلهمن برد مائه سُكوتا

سَفَّ العجوزِ الأقِطَ الملتوتا

البيتان ٢، ٥ في «التنبيهات» ٢٩٣ بدون نسبة والبيتان ١، ٦ في المصدر السابق في الحاشية.

الأبيات ٢ ــ ٥ في «التكملة» (شتت) (طرق) بدون نسبة. البيتان ٢، ٥ في «اللسان» (شتت) لرؤبة وفي الجيم ٣/ ٣١٠ وفي «اللسان» (سخت) وفي «إصلاح المنطق» ٢٣٩ بدون نسبة. الأبيات ٢، ٥، ٣ في «اللسان» (طرق) لرؤبة. الأبيات ٢، ٥، ٦ في «تهذيب إصلاح المنطق» ٥٤٠ بدون نسبة. البيتان ٣، ٤ في «اللسان» (سبت) بدون نسبة. البيت ٥ في «اللسان» (شخت) بدون نسبة. البيت ٦ في «اللسان» (عمت) بدون نسبة. الأبيات ٧ ـ ٩ في «اللسان» (وله) بدون نسبة. الأبيات ٧ ـ ٩، ٣، ٤ في رسالة «الصاهل والشاحج» ٣٤٦ بدون نسبة. البيت ٧ في «اللسان» (بيت) بدون نسبة.

البيتان ٨، ٩ في «اللسان» (سكت) بدون نسبة. البيت ٩ في «اللسان» (لتت) بدون نسبة.

٤ ـ ص ١١١١:

... الثـورِ وليسَ بـالثـورِ   لـه جناحـان ولبس بـالطيـرِ

ـ جاء البيتان في «اللسان» (فدن) بدون نسبة على ا لصواب والرواية:

أسـودُ كـالليل وليس بـالليلِ   لـه جناحـان وليس بـالطيـرِ

يجـر فَـدَّانًـا وليس بـالثـورِ

٥ ـ ص ١٢٥٣، ١٤٥٠ (٢/ ٥٣)[٢٥]:

ومَشيهـنَّ بـالخُبَيْبِ مَـورُ

ــ جاء البيتان الأولان من الأبيات التي أثبتها الأستاذ المحقق في الحاشية في «أساس البلاغة» و«اللسان» (زور) بدون نسبة، كما ورد البيت الأول منها في المصدرين السابقين في مادة (مور) بدون نسبة أيضا.

٦ ـ ص ١٠٩٩، ١١٢١[٢٦]:

إذا حُـدِينَ رَتَـكَ الخـدُورُ   منهـا وعـام الحنِفَـات الـزُّورُ

٧ ـ ص ٦٠٢، ١١٩٨، ١٦٢٦ (٢/ ١٦٦):

كأنهــــا أدمــــاءُ تُـــزجي شَصَــــرا

ــ جـاء في ص ٦٠٢، ١٦٢٦ شَصْـرا، بتسكين الصـاد وإنمـا الصـواب شَصَـرا، بالتحريك كما في ص ١١٩٨ وهو ولد الظبية.

٨ـ ص ١٢٧١:

قـــد أعــرضت داويَّـــةٌ أمـــاعــزُ لا تَختطيهـــا القُلُـصُ الـــوزاوزُ

إلا وللقــــــوم عليهــــــا راجـــــزُ

٩ـ ص ١١٣٨:

وعَـــــدٍّ عـن كـلِّ زَلُـــــوجٍ صلفَـعِ

١٠ـ ص ١٣٦٤:

وردن جــــاشـــا والحمــــامُ واقعُ ومـــاءُ جـــاشٍ ســـائلٌ ونـــاقعُ

ـ جـاء البيتان في «اللسـان» (ملح) منسوبين إلـى أبي زياد الكلابـي: (وقال...) وإنما الصواب: وأنشد أبو زياد الكلابي، كما في «النبات» ٥ و«التنبيهات» ٣٠٥.

١١ـ ص ١١٠٩:

يُصبحن بعـــد القَـرَبِ الـــدُّعـــاسقِ سَـــوامِيـاً يضِـــربنَ بــالشقـــاشِقِ

١٢ـ ص ١١٠٩:

بـــــاتـتْ لهنَّ ليلــــــةٌ دُعسُقَّـــــهْ من غـــايــرِ العيـنِ بعيـدِ الشُّقَّـــهْ

ـ جاء البيتـان في «أساس البلاغة» (دقق) بدون نسبة بـزيادة بيت بعد البيت الأول هو:

طعمُ الســـرى فيهــا كطعـم الـــدَّقَّـــه

كما ورد البيتان في «اللسان» (دعسق) بدون نسبة أيضا.

١٣ـ ص ١٢٢٩، ١٢٣١:

عنـــــز من السُّـكِّ ضَبُـــوبٌ قَنفَلْ تكـــادُ من غـــزرٍ تـــدُقُّ المِقيَلْ

جاء البيتان في «المحكم» ٦/ ٣٣١، ٣٩٣ وفي «اللسان» و«التاج» (قنفل، قيل) بدون نسبة. «التعليقات والنوادر» ١٢٢٩، ١٢٣١.

١٤ـ ص ١٣٥٩:

وتَلعـــــــاتُ رابِـغٍ وودَّانْ   والجبــلان ثــافِلٌ ونَهبــانْ(٢٧)

١٥ـ ص ١١٩٢:

لا تمــلإِ الــدَّلــوَ وعَــرِّقْ فيهــا

وبعده:

فـإنَّ دون ملئهـــا يكفيهـــا   ألا تــرى حبــارَ مـن يسقيهــا

جاء البيتان ١، ٢ في «اللسان» (نهد) بدون نسبة كما جاء البيتان ١، ٣ في «أساس البلاغة» واللسـان (حبر، عـرق) وفي «مجالس ثعلب» ٢٣٨ وفي «إصـلاح المنطق» ٢٥٢، ٤١٠ وفي «تهذيب إصلاح المنطق» ٥٦٣ بدون نسبة أيضا.

محمد يحيى زين الدين

حلب (سورية)

الحواشي:

(١) نشر الأستاذ صبحي البصام في مجلة مجمع اللغة العربيـة بدمشق مج ٥٨، ٢/ ٣٦٤ـ ٣٩٤ مقالا حول ماوقع في الجزء الثاني من المطبـوعة العراقية من أخطاء. كما نشـر أستاذنا العلامة المحقق أحمد راتب النفـاخ ـ رحمه الله ـ ثلاث مقـالات ـ نظرات فـي نظرات ـ في المجلـة المذكورة حـول المقال السـابق. مجلة المجمع مج ٥٩، ٣/ ٥٨٧ ـ ٦١٨. مج ٦٠، ٢/ ٣٠٢ـ ٣٣٩، ٣/ ٥٥٩ـ ٥٧٦.

(٢) نشر أستاذنا العلامة المحقق الدكتور شـاكر الفحام في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق مج ٦٩، ١/ ١٥٦ ـ ١٦٠ مقالا عرف فيه بالأجزاء الثلاثة الأولى من هذا الكتاب.

(٣) رأيت إتمامًـا للفائدة أن أشير أيضًا إلى الفقـرات التي وردت في المطبوعة العـراقية، وهو ماوضعتـه من الأرقام بين قوسين.

(٤) جاء في المطبوعة العراقية: (لـم أعثر على البيتين في المصادر) . ومثله أيضا ماورد في تعليقه على الفقرات : ٨، ١٤، ١٥، ١٨، ٢٣، ٢٣، ٣١، ٣٧، ٣٩، ٤٣، ٤٧، ٤٨، ٤٩ من هذا المقال.

(٥) جاء بعض أبيات أرجوزته تلك في اللسان (ذرأ، ردأ، ذنب، لجج، لخخ، صيد، قوس، رمص، بغغ، غنن ،أيه، جلا، عفـا، قلا) والجيم ١/ ٧٨، ٢٨٢، ٢٨٨، ٢/ ١٠ والأمـالي ٢/ ٣٢٢ وسمط اللآلـي ٢/ ٩٦٧ وغيرها. أراجيـز أبي

محمد الفقعسي، مقال لي قيد النشر.

(٦) في التعليقات والنوادر: نقتحم، بالنون. تطبيع.

(٧) في ص ٩٨١: بلَصب مستطل. بفتح اللام وبالطاء المهملة. تطبيع.

(٨) جاء في المطبوعة العراقية نسبة البيتين إلى الأخطل عن اللسان (جهر)!

(٩) ثمة أبيات أخرى من أرجوزته تلك في «التكملة» و«اللسان» (حلق) و«الأمالي» ٢/ ١٤ و«سمط اللآلي» ٦٤٤ و«الأمثال» لأبي عكرمة الضبي ٩٤. (١٠) في الأزمنة والأمكنة: أمتح أو أدلج أو أعلى.

(١١) في اللسان: يابن عمر. تحريف وإنما الصواب ما أثبت. «اللسان» (بني) و«مجمع الأمثال» ١/ ٣١١.

أراد بقوله: يابن عملي: يامن يعمل عملي أو مثل عملي.

(١٢) في الأزمنة والأمكنة: وبعد. تصحيف وإنما الصواب ما أثبت. أي وراجل يعدو فأقام الصفة مقام الموصوف. «الفصول والغايات» ١/ ٣٦٨.

(١٣) جاء البيتان الأولان بعد البيت الرابع وجاء البيتان الآخران بعد البيت السادس. كما جاءت هذه الأبيات الأربعة في «طبقات الشعراء» ٦٥.

(١٤) جاء البيت الأول منهما بعد البيت الرابع وجاء البيت الثاني بعد البيت الثامن. كما وردت بعض أبيات هذه الأرجوزة في «اللسان» (جشأ، ورد، جشر، دمك، نبل، بشم، دهم، قوم، وزم، وصم) ومصادر أخرى كثيرة.

(١٥) جاء هذا البيت مع أبيات أخرى في ملحقات «ديوان العجاج» ٢/ ٢٦٨.

(١٦) كذا، ولعل الصواب: معطار، بالراء. أي الحمراء أو التي كأن على أوبارها صبغا من حسنها.

(١٧) في ص ١١٧٨: لفا. باللام. تطبيع. (١٨) في ص ١١١٩: يجذبن.... بالباء الموحدة. تصحيف أيضا.

(١٩) منها أبيات أخرى في «اللسان» (سقب، صهب، كنز، غضض، شعع، نشق، عسل، غفل، كتل، هدل، أزا) والتكملة (قفر، شجر) والجيم ١/ ٢٥٣، ٣/ ٣١٠ وتهذيب الألفاظ ٤٠٧ , ٥٢١ وغيرها.

كما جاءت بعض أبيات تلك الأرجوزة منسوبة إلى ابن ميادة في ديوانه ٢١٨ ـ ٢١٩. وإلى العجاج في ملحقات ديوانه ٢/ ٣١٦. (٢٠) ثمة خلاف في اسم الراجز عرضه محقق «ديوان الشماخ» انظر ص ٣٥٣، ٤٠٩ من الديوان.

(٢١) في رسالة الصاهل والشاحج: تماجين، بالجيم. تصحيف. وإنما الصواب: بالحاء المهملة كما أثبت.

الميح: أن ينزل الرجل إلى قرار البئر إذا قل ماؤها فيملأ الدلو بيده. أما ماذكرت محققة الرسالة من أن البيتين ٥، ٦ في الصحاح (بين) فليس بصواب كذلك. (٢٢) في الجيم: سُلَّمي. بتشديد اللام. مما يخل بوزن البيت.

(٢٣) جاء في تعليق محقق الطبعة الأولى على هذه الأبيات: (لم أجد الأبيات ولا قائلها في المصادر الأدبية).

(٢٤) ونحوه أيضا ماورد في التكملة (سخت) ولكنها لم ترد فيما طبع من كتاب الأصمعيات. وفي التكملة (طرق) أنها من أراجيز الأصمعي!

(٢٥) جاء البيت في المطبوعة العراقية مختلطا بالنثر دون أن يتنبه إليه المحقق.

(٢٦) في ص ١٠٩٩ منه: الرور، بالراء المهملة. تطبيع. (٢٧) في التعليقات والنوادر: رابغ، بالفتح. تطبيع

حضرموت: بلادها وسكانها

لعالم حضرموت ومؤرخها عبدالرحمن بن عبيد الله السقاف

[١٣٠٠/ ١٣٧٥ هـ]

(٢٨)

سيوون: بعضهم يكتبها بواو واحدة وبعضهم بواوين، والقاعدة أن ماكثر استعماله واشتهر، وفيه واوان يكتب بواحدة فقط كداؤد وقد قلت في منظومة انشأتها في علم الخط:

ماكثر استعماله وفيه ... واوان واو واحد يكفيه

وهي من البلدان القديمة نقل الشيخ المؤرخ سالم بن حميد أن سيوون وتريم وشبام وتريس ابناء حضرموت، وأن هذه البلاد سميت باسمائهم، وقد ذكرها الهمداني في «صفة جزيرة العرب» فقال: وشزن وذي اصبح مدينتان في دوعن. انتهى، وقد استشكلت هذا ردحا من الزمن، حتى فرج الله عني بما رأيته منقولا عن أبي شكيل عن أبي الحسن أحمد بن إبراهيم الأشعري من قوله: وذي أصبح وسيوون مدينتان عظيمتان لبني معاوية الأكرمين، فدل ذالك على قدمهما، وقول الهمداني شزن إما غلط منه أو من الناسخ، وأما قوله (بدوعن) فخطأ ظاهر لايحتمل التأويل، وقد يعبّر على قدم سيوون شيئآن احدهما انه لاذكر لها في الحوادث القديمة، وأول مايحضرني من ذكرها فيها ان نهداً اقتسمت السرير في سنة ٦٠١، فطارت سيوون وحبوظة لبني سعد وظبيان، وثانيهما أن الجامع الأول بسيوون كان صغيراً لايتسع لمئتي نفس، ومع ذالك فالذي عمره هو الشيخ عبدالله بن محمد بن احمد بن محمد بن سلمة باكثير، وهو متأخر الزمان، لم يمت كما في «البنان المشير» إلاّ في حدود سنة ٩٢٠ وله قصة مع سيدنا الشيخ ابي بكر العدني ابن سيدنا عبدالله العيدروس لما اجتاز بسيوون وقد كانت وفاة العدني في سنة ٩١٤ ولكن الجواب يحصل عن ذينك الأمرين، مما اجمع عليه المؤرخون كشنبل وباشراحيل وغيرهما، أن سيوون

خــربت في سنة ٥٩٥ فتحصل انها كانت مدينة عظيمة لبني معاوية الأكرمين، من كندة، ثم خـربت حتى لم تكن شيئا مـذكورا، ثم كـانت في أيام العيـدروس المتوفى سنة ٨٦٥ قـرية كما يعـرف من قول السيد عمـر بن عبدالرحمن صـاحب الحمرا في ترجمته عن عبـدالله بن علي باسلامة، وكان من الثقات، ان العيـدروس جاء عنده إلى مريمـة فكلّف عليه ان يذهب إلى سيوون وهـي قرية من قرى حضـرموت ليشفع إلى جعفـر بن محمد الجعفـري نائب بـدر بن عبدالله بن جعفـر عليها في اطـلاق علي باحـارثة، فلم يقبل شفاعته. انتهى. واخبـرني السيد عمر بن عبـدالرحمن بن علي بن عمـر السقاف عن والـده أن سيوون اسم امـرأة كـانت لها عـريش في جانب سيـوون الغربي المسمى اليوم بـالسحيل، يمر عليها ابناء السبيل المنقطعـون فسميت باسمها البلاد وقد يجمع بينه وبين بعض ماتقدم بـان اسم سيوون الأول إنما هو شزن حسبما مر عن الهمـداني، ثم خربت وكانت المـرأة المسماة سيوون أول من اتخذت عـريشا في اطلالهـا الدائرة، فغلب عليها اسمهـا، وحدثني السيـد المؤرخ الراويـة محمد بن عقيل بن يحيى ان سيـوون محرفـا عن صهيون وقـد كان مثرى اليهود بسيـوون، وقال ياقـوت: إن صهيون كنيسـة بيت المقدس وإليهـا يشير الاعشى في مـديحه لاسقـافة نجران بقوله:

وان أجلبت صهيـون يـومـا عليكمـا فـان رحـا الحـرب الدكـوك رحـاكمـا

وفي ص ٢٢٢ ج ٥ من «صبح الأعشى» أن صهيون بيعة قديمة البنا بالاسكندرية، معظمه عنـد النصارى، وقبلـه من تلك الصفحة في الكلام على بطـارقة الاسكنـدرية الـذيـن تنشأ عن ولايتهم مملكـة الحبشـة، أن الملك الأكبـر الحـاكم على جميع أقطارهم يسمى بلغتهم (الحطي) ومعناه السلطان وهو لقب لكل من قام عليهم ملكا كبيرا، ويقـال ان تحت يده تسعـة وتسعين ملكا، وهـو تمام المئـة، وان الملك الكبير في زمن صاحب «مسالك الأبصار» يقال له عمد سيوون، ومعناه ركن صهيون. انتهى، وهو صريح في أن سيوون وصهيـون شيء واحد، ورأيت في بعض الصحف أن اليهود قدموا عـريضة على يد أحد زعمـائهم للسلطان عبدالحميد، يسترحمونه في أن يعيّن

قطعة من فلسطين لسكنى اليهود الذي قتلهم الضغط في روسيا واسبانيا، وفيها ماصورته (ان جمعية سيوون التي تشكلت في صهيون بعد الميلاد بمئة وخمسة وثلاثين سنة قد اختارتني للمثول بين يديكم لاقدم لكم هذه العريضة، وتسترحم الجمعية اليهودية من صاحب الجلالة التكرم بتخصيص القطعة الفلانية وحددوها لاسكان اليهود، ونظرا لما انتاب خزينة الدولة من الضائقة المالية من جراء الحرب اليونانية فان الجمعية تقدم بواسطتي عشرين مليون ليرة ذهبا لصندوق الخزينة على سبيل القرض لمدة معينة بدون فائدة، وخمسة ملايين ليرة ذهبا إلى خزينتكم الخاصة لقاء ماتكرمتم به من البر والاحسان واسترحم قبول هذا العرض) فلم يكن من السلطان إلاّ ان استشاط غضبا وطرده، ولكن جمعية الاتحاد والترقي جعلت ذالك الزعيم اليهودي على رأس الهيئة التي جاءت لتبليغ السلطان خلعه عن العرش، لانه كان من مؤسسي تلك الجمعية، وكان نائبا عن سبلانيك في مجلس المبعوثان. انتهى، ومنه تعرف أن سيوون اسم للجمعية التى ألفت أو للذين ألفوها ولئن لم تكن زنة سيوون في اللفظ فقد كانت على رسمها في الخلط كما تقدم أول المسودة، وما أكثر التصحيف في مثل ذالك فمهما يكن فالأمر قريب من بعضه، ولامانع أن تكون المرأة المذكورة في كلام سيدي عبدالرحمن بن علي يهودية وبذالك تلتئم اطراف الكلام ثم ان سيوون نهضت بنهضة سريعة ونبتت كما ينبت الحب في حميل السيل، والدليل على ذالك أن باني الجامع الكبير الذي يسع الألوف إلى اليوم هو الشيخ احمد بن مسعود بن محمد بن مسعود بن علي بن سعد بارجاء بن عبدالله بن علي الظفاري، كان موجوداً في أواخر القرن التاسع بشهادة ماسقناه بالاصل من خبره مع السلطان بدر بن عبد الله بن علوي بن عمر الكثيري، الذي كانت ولايته في سنة ٨٥٠ ووفاته في سنة ٨٩٤، فباكثير باني الجامع الأول وباكثير باني الجامع الثاني متعاصران فغاية مايحتمل تقدم الجامع الأول بسنوات معدودة، ومتى عرفت تعاصرهما تقرر لديك ان عمارة البلاد حديثة، وان اتساعها كان دفعة واحدة في أيام بوطويرق، وما يؤكد ذالك اتفاقهم على أن مقبرة سيوون في شرقيها، أما نسبتهم اياها إلى الشيخ عمر بامخرمة فإما أن يكون الجانب

الشرقي منها فقط، وإما أن يكون للشهرة، وإلّا فآل بـارجاء كانوا متقدمين عليه، وكان الشيخ سعد بارجاء موجوداً بسيوون من أوائل القرن السابع وكانت وفاة عمه تاج العارفين سعد الظفاري بالشحر سنة ٦٠٩ وكان الشيخ سعد بارجاء من المشهورين بالفضل، نجع هو وعمه الشيخ سعد بن علي الظفاري بن ظفار إلى الشحر واستوطنها أيام كانت خصاصا قبل ان تكون مدينة، وأشار على ابن أخيه سعد هذا أن يذهب إلى أرض لايكون له بها شأن، فكانت سيوون، لانها لم تكن إذ ذاك إلاّ صغيرة جداً، وكان الشيخ أحمد بن مسعود أحد مشايخ سيوون المشهورين، وله بها آثار، منها الجامع المذكور، وقد زاد فيه الشيخ علي بارجاء صفين في جهته الغربية أيام السلطان عمر بن بدر، أي في القرن الحادي عشر، في أرض اشتراها من صلب ماله، ثم زاد فيه السيدان محمد بن سقاف وعبدالرحمن بن علي بن عبدالله آل السقاف زيادات قليلة، ثم زاد فيه السيد حسن بن علي سميطة ثلاثة صفوف في جانبه الشرقي، ثم جددت عمارته على عهد جدنا محسن بن علوي بن سقاف، وهي الموجودة إلى الآن، وكانت النفقة من الأمير عبدالله بن علي العولقي السابق ذكره في الحزم وصداع، يرسلها من حيدر آباد الدكن، إلى يد الجد رضوان الله عليه، ثم زاد فيه السيد الجليل احمد بن جعفر بن احمد بن علي بن عبدالله السقاف المتوفى سنة ١٣٢٠ رواقا في جانبه الغربي الجنوبي.

وفي آل بارجاء كثير من العلماء والصلحاء، منهم الشيخ عمر بن عبدالرحيم بن عمر بن عبدالرحمن بارجاء مؤلف «تشييد البنيان» وهو كتاب حافل في ربع العبادات، نقل فيه نقولا كثيرة الفائدة، فرغ منه في سنة ١٠٣٦، ومنهم الشيخ عمر بن عبدالرحيم المشهور بقاضي ظفار، ومنهم الشيخ عبدالجامع بن ابي بكر بارجاء، ذكره الشلي واثنى عليه، توفي بمكة سنة ١٠٨٢ وترجم له المحبي في «الخلاصة»، ومنهم الشيخ محمد بن محمد خطيب جامع سيوون كان شهما طيبا عارفا بالقراءات والتجويد، إلاّ انه كان يأكل طعام الدولة فانكروا عليه إذ كان أكل طعامهم من أكبر المنكرات لذالك العهد الصالح توفي سنة ١٣٢٨، ومنهم الشيخ محمد بن أحمد

بارجاء تولى القضاء مرات بسيوون وكانت له بها خطابة الجامع، وكان سخيا، دمث الأخلاق، لين الجانب، خفيف الروح، فقيها مشاركا في بعض الفنون، وله مكارم ومبرات كثيرة، توفي برمضان في سنة ١٣٣٤، وله أولاد كثيرون، كان احبهم إليه سالم ومحمد، وكانت له ثروة بجاوا فاتلفوها عليه، فقد ادركه ابنه الصالح سعيد بجميل المواصلة، وغزير المواساة، وكان سعيد هذا من المثرين بالصولو من أرض جاوا، فانفق ماله في بذل المعروف ولاسيما للسادة آل الحبشي وآل العطاس، حتى لقد كان يشتري من بعضهم عسلا بأغلى ثمن، ثم يقدمه له كل يوم مع اللحم الحنيذ، إلى أن ينفد وقد املق بعد ذالك فلم يشنه الفقر لغناه بالله، ولانه لا أهل له ولا عيال وقد كمت الافواه عن المصارحة بالحق، ولكنه رافع العقيدة بانكار المنكر حسب جهده ومعرفته، لايحابي ولّايداهن جزاه الله خيراً.

وأما آل باكثير فاكثر اعقابهم بتريس حسبما سبق فيها ومنهم جماعة بمكة المشرفة ولايزال بعضهم بسيوون ولهم بها مآثر ومساجد ومن آخرهم بها الشيخ محمد بن محمد باكثير كان عيبة علوم، ودائرة معارف، وعنه اخذت علم النحو والصرف، وكان يؤثرني ويقدمني على الناس، حتى لقد قال لي مرة في صغري: ان حفظت لامية الأفعال فلك ريال، فقرأتها عليه، ثم قلت له: من العشي اسمعها وسردتها عن ظهر قلب، وتسلمت الريال، غير ان همتي كانت ضعيفة في الصرف، فتفلت عني إلاّ مالا يذكر، وكان الشيخ رحمه الله متخصصاً في هذين العلمين، كثير الإكباب عليهما، والولوع بهما، وله مؤلفات عديدة، وأشعاركثيرة، وكان شديد التعلق بوالدي، جم القراءة عليه، ثم كان يحضر دروسي في التفسير والفقه والحديث، ولقد زارني مرة في سنة ١٣٥٢ فقال: لقد عددنا ستين ماتوا ممن كانوا يحضرون دروسك الشيقة توفي على ابلغ مايكون من الثبات بسيوون سنة ١٣٥٤، ومنهم أخوه أحمد بن محمد باكثير، كانت له خيرات ومبرات وصلة ارحام، وكفالة أيتام، وقضاء حاجات، وتفريج كربات، توفي بسيوون سنة ١٣٤٣، ومنهم ولده عبدالقادر كان تقيا متشددا في العبادة، متحريا في الطهارة سريع الحفظ، يكاد يحفظ من مرة واحدة، وهو الذي

جمع بعض ماكنت ارتجله في المحافل المشهودة من الخطب الطويلة، وكنت اظنه الشيخ محمد، حتى اخبرني ولده الأديب عمر بن محمد بان الجامع إنما هو عبدالقادر بن أحمد بمساعدة من الشيخ محمد في تحرير الآيات والأحاديث، فقط توفي بجاوا سنة (...) وآل باكثير كلهم على جانب عظيم من الذكاء وقرض الشعر، ولعمر بن محمد شعر جيد، وحامل لواء شعرهم اليوم هو الشيخ علي بن أحمد باكثير، نزيل مصر، وأنا مع حبي له عاتب عليه لانني ارسلت إليه مسودة «العود الهندي» فلم يردها، وطبع لي محاضرة مسلمة النفقة ولم يدفع لامري إلاَّ نحو ثلاث مئة نسخة فقط، وكان كل ذالك في سنة ١٣٥٥، غير انني احلت السيد عبدالله بن محمد بن حامد السقاف ليقبض الجميع منه، ثم طالبت الاثنين حتى عييت بدون جدوى ولا جواب أو كلاهما ملوم، وكان الواجب على كل منهما ان يبرئ نفسه، وان يؤدي الأمانة من كانت عنده.

ومن اكابر من تدير سيوون الشيخ عمر بن عبدالله بن أحمد بن إبراهيم بامخرمة السيباني الهجراني ترجمه الشلي في «السنا الباهر» ترجمة طويلة، وذكر أن فقهاء عصره انكروا عليه بعض الأحوال، ولذا لم يذكره ولده عبدالله في «ذيل طبقات الفقهاء» وذكر اخاه الطيب مع انه لايزيد عليه فقها، ونقل تلك الترجمة باسرها سيدي عمر بن سقاف في كتابه «تفريح القلوب» وماصنعه عبدالله بن عمر من اغفال ذكر والده يدلك على تحرٍ شديد، وحيطة هائلة، وماذا عليه لو ذكر فقهه، وأشار إلى بعض أحواله، غير أن فرط انصافه ذهب به إلى أن يتصور ان ذكر ابيه مع ماينكر عليه يوقعه في شيء من الهوادة، وهو ينزه عند الله عن كل مايعلق بها من الريب او يمسها من التهم، وانه لمقام صعب إلاَّ على من وفقه الله فلهو احق بقول حبيب:

ويسيء بالاحسان ظنا لاكمن هو بانيه وبشعره مفتون

أخذ عنه جماعة من العلويين منهم الشيخ أبوبكر بن سالم، والشيخ أحمد بن حسين العيدروس، واخذ عنه جماعة من العلماء منهم سيدنا أبو بكر العدني، لكن لم يحمد بينهم المآل حتى لقد كان الشيخ يمدح بدر بن محمد الكثيري والعدني

يهجوه، والعدني يمدح السلطان عامر بن عبدالوهاب ويذم البهال والشيخ عمر بعكسه، ولما جرت الحادثة الهائلة على البهال عدت من كرامات العدني، ثم لما قتل عامر شر قتلة عدها بعضهم كرامة لبامخرمة، وما أحسن قول ابن نباتة: والله لايضر ولاينفع ولايضع ولايرفع ولايعطي ولايمنع إلا الله. وكنت أظن النفرة استحكمت بين العلويين وآل بامخرمة في عهده وعهد ولده عبدالله إلى حد بعيد حسبما أشرت إلى ذالك في الأصل، ويتأكد ذالك بالقصة الآتية له مع السيد علوي بن عقيل العر، لاسيما وقد نقل سيدي علي بن حسن العطاس عن القطب الحداد مايوهم أن الشيخ عمر لم يأخذ عن أحد من العلويين، وأن اخذه محصور على الشيخ عبدالرحمن باهرمز فقط، ولكن الأمر بخلاف ذالك، فلا كلَّ ما أشرت إليه في الأصل، اما اشعار الشيخ عمر بامخرمة فألذ من الوصال، وأحلى من السلسال، وفيها فراسات صادقة، عن أمور متأخرة، كما يعرف ذالك بالاستقراء، ولم يزل بسيوون تحت الضغط من بدر بوطويرق، لامن الناحية التي ينكرها عليه الفقهاء، ولكن لما على كلامه من القبول، وله من التأثير فهو يخشى أن يحرض عليه فتنكر له الناس، على أن ذالك وقع عليه مع شدة تحريه، فابغضه حتى ولده، وألقي القبض عليه ومات مسجونا مقهورا سنة ٩٧٧ وماكنت أدري أن للشيخ عمر بامخرمة حشما وابهة واتباعا إلاَّ من قصته السابقة في هينن مع الشيخ حسين بن عبدالله بافضل، فإما أن تكون قبل المراقبة عليه، وإما أن تكون المراقبة محدودة بما يخشى منه الثورة، وكانت وفاة الشيخ حسين كما في «النور السافر» سنة ٩٧٩، وكانت وفاة الشيخ عمر بامخرمة بسيوون في سنة ٩٥٢، وكان السيد زين بن عبدالله بن علوي الحداد كثير المدح له، والثناء عليه، وما أكثر مايتمنى أن يدفن بجواره، وفي غربي قبره ضريح أحمد مسعود باني الجامع الثاني السابق ذكره، وفي غربيه إلى الجنوب مقبرة آل باحويرث كان فيهم كثير من الاخيار، يكثرون العبادة، ويحافظون على الصلاة، واظنهم على اتصال في المناسب بآل حويرث السابق ذكرهم في الخريبة، وكانت أم جدنا علي بن عبدالرحمن السقاف من آل ثبنان، وهم من سيوون وكان جدنا عمر الصافي بن عبدالرحمن المعلم بن محمد بن علي بن علي بن عبدالرحمن السقاف يتردد من

تـريم إلى سيـوون بسبب ان احد محبيـه من تـريم انتقل منهـا إليها، ولمـا علم بـدر بوطـويرق بتـردده أمر ذالك الـرجل أن يزين لـه الزواج بسيـوون فمازال بـه حتى اقترن بسلطانـة بنت محمد بـانجار قوم يـرجعون إلى نجار بن نشـوان من بني حارثـة، وقد اختلف في بني حارثـة فقيل كنديـون وقيل مذحجيون، وكـانت لآل بانجار دولـة ببور فانمحت بدولـة آل كثير، وصاروا سوقة بسيوون وغيـرها، وقد ولد لجدنا عمـر ولده طه من سلطـانـة المـذكـورة ونشأ بسيـوون ولمـا شب ذهب إلى تـريم فضج آل سيـوون وراجعوه، فعـاد وبنى بها مسجده المشهور، ولم يـزل بها منفرداً بالسيـادة إلى أن توفي سنـة ١٠٠٧ ولـه ابن اسمـه عمـر لـه حـالات شـريفـة طلب العلم، ثم غلب عليـه التصوف، واكبَّ على «رسالـة القشيري» ونقلها بخطه وكتب سبعـة كراريس منها في يوم واحـد، وله اتصال أكيـد بالسادة آل عبـدالله بن شيخ العيدروس لاينـزل بتريم إلاَّ عليهم، وله عبادات جليلة، وأوقات موزعة تـوفي بسيوون سنة ١٠٥٣ وهو والد العلامة الجليل طـه بن عمر الثـاني المتوفى بسيـوون سنة ١٠٦٣ المتـرجم له في «المشـرع» ورثاه جماعة من الشعـراء، وابلغ مرثية فيه للشيخ عمر بن محمد بـاكثير. وخلفه ولده عمر، تـوفي بمكة سنـة ١٠٨٥ وسنه سبع وعشـرون سنة، وخلفـه ابنه محمـد بن عمر وبهم رسخت أقدام هـذا البيت بسيوون، غيـر انهم كانـوا لايزيدون علـى سبعة حتى كـانت أيـام الجـد سقـاف بن محمد بـن عمر بن طـه المتـوفى سنـة ١١٩٥ فبـدأوا يتكاثرون ولـم يمت إلَّا وقد بلغوا الثلاثين ولله در حبيب حيث يقول:

ان الكـــرام كثيـــر في البـــلاد وان ... قلـــوا كمـــا غيـــرهم قـل وإن كثـــروا

وهو بيت طيب مغرس علم، ومنبت صلاح، سيمـاهم التواضع، وشأنهم الخمول، يقضون حوائجهم بانفسهم، فلا يتميزون عـن أحد من الناس، إلاَّ بالعلم إذا سئلوا عنه أو تفتحـوا في الـدروس، وكـان نجـوعهم من تـريم علـى حين خلل بـدأ في طـريق العلويين، كما يعرف من «العقود اللؤلـؤية» للعلامة السيد محمد بن حسين الحبشي فانحفظت طـريقهم بسيوون عن ذالك الخلل، وبقوا على مـاكانوا عليـه، أولوهم من التلزم بـالفقه، حسبمـا قلت من قصيدة أرد بهـا على بعض المغترين من أهـل البدع

والرئاسات:

سل من أردت فقد كانت ابوتنا على طريق من الانصاف محمود
طريقة من قذا الاوهام صافية ومنهل من زلال الفقه مورود

لا يدخل مسجدهم طبل، ولا يراع، ولقد عمل الشيخ عوض جبران تابوتا لقبر جدي المحسن، فمنعته من وضعه عليه، وكانوا يتوسعون في الفقه، ويشاركون في التفسير والحديث، وليس عندهم من علوم العربيةإلاّ القليل، ولبعضهم أشعار لاتنتهي إلى اجادة، ولهم من الأعمال الصالحة وتحمل المشاق في مجاهدة النفوس، ما لو لم أره عيانا في مثل والدي، لم يكن لي بما يذكر عن السلف سبيل إلى التصديق لكن جاء العيان فالوى بالأسانيد، فلقد نشأ والدي في طاعة الله لنهره التحنث مع اتراب له في الجبال، وكان يكتفي بوجبة، ويتصدق بالأخرى، إلى أن نهاه ابوه، ومنذ عرفته وهو يقوم من النوم قبل انتصاف الليل فيخف إلى الطهارة، ثم يصلي سنتها، ثم الوتر احد عشرة بحسن قراءة، وطول قيام، ثم يقرأ حصة من القرآن، ثم يأخذ في الأوراد والمناجاة، وكثيرا مايقول في آخر دعائه: اللهم ارحمنا اذا عرق منا الجبين، وانقطع منا الأنين، وايس منا الطبيب، وبكى علينا الحبيب، اللهم ارحمنا يوم نركب على العود، ونساق إلى اللحود، اللهم ارحمنا إذا نسي اسمنا، واندرس رسمنا، وفنينا وطوى ذكرنا، فلم يزرنا زائر، ولم يذكرنا ذاكر، اللهم ارحمنا يوم تبلى ا لسرائر، وتنكشف الضمائر، وتوضع الموازين، وتنشر الدواوين. ومتى جاء فصل الصيف والخريف كان تهجده على سطح مصلاه، أو في بطن مسيله، فكانما تؤب معه الجبال، وتكاد تنقد لخشوعه الصدور، وتنفطر المرائر، ثم يصلي الصبح ونافلته، ويأخذ في اذكار الصباح حتى إذا أسفر الافق نبهني واعاد معي الصلاة، وجلس يقرئني إلى أن ترفع الشمس، فيصلي سبحة الضحى ثمانيا، تارة يختص الأشراف بركعتين على ماقرره الغزالي في «الاحياء» وأخذ به بعض المتأخرين والأكثر اكتفاؤه بثمان الضحى ثم يتناول ماتيسر من الفطور ويعود إلى مصلاه الذي بناه في سنة ١٣٠٠، ووقف منه قطعة صغيرة للمسجديه علينا وعلى ذرياتنا فقط، ليصح

الاعتكاف فيـه فيجلس للتدريس به لانـاس مخصوصين هم السيد سقـاف بن علوي بن محسن والسيـد عبـدالله بن حسين بن محسن والشيخ عمـر عبيد حسـان والشيخ محمد بن محمد باكثير والشيخ محفوظ بن عبدالقادر حسان.

وأمـا الشيخ محمـد بن علي الـدثني فـانـه لـزيمـه، فـإذا قضى أولئك دروسهم استـدعاني ليبـاشـر تعليمي بنفسه بعقب انصـرافي عن المعلمين الـذين خصصهم لتعليمي في محلنا، إذ كـان يحميني عن مخالطة أبناء النـاس، ويسرب إليَّ اولادا في سني للعب، يراقب اخـلاقهم وأحوالهم بنفسـه ومتى فرغ من درسي جاء إليـه الدثني يقرأ عليه إلى قريب الظهر، عندئذ يتنـاول ماتيسر من الغداء، ثم يقيل نصف ساعة أو أقل، ثم يتهيأ للظهـر فـريضة ونـوافل، ثم يـدخل إلى أهلـه، وهنـاك تحضـر الوالـدة بكتابهـا فتقرأ عليـه كلما انتهت من كتاب شـرعت في آخر، لانهـا كانت مشـاركة في العلم، وأحيانا يضـرب الستر ويأتي الدثني بكتابه، وسيـدتي الوالدة من ورائه إلى أن تجب العصر، فيقوم إلى مصلاه ويؤميها نـافلة وفريضة بطهر مجدد، ثم يشتغل بشيء من الاوراد والحزوب، ثم احضر بكتابي فاقرأ درسا، ثم انهض للعب مع المخصصين لذالك وكثيراً مايزورنا ويراقبنا وربما يشاركنا تطيبا لانفسنا دقيقة أو أقل.

يـروع زكـانـة ويـذوب ظـرفـا فمـا تـدري أشيخ أم غـلام

ثم يحضـر الدثني إلى المغـرب وعنـد ذالك يستأنف الطهـارة ثم يؤدي المغـرب بنـوافلها الـراتبة وغيـرها، ثم احضـر بكتابي فـاقرأ درسـا خفيفا ويخلفني الـدثني في القراءة إلى العشاء وقد يحضر السابقـون في هذا الوقت وغيرهم فيكون درسهم واحدا ثم يؤدي العشـاء بدون تجـديد طهارة، ثم يصلي راتبتـه، ويشتغل باذكـار المسـاء، ثم يتناول العلقـة من العطام ثم يأخذ مضجعـه، وقد غلب عليه الخـوف من الله والشوق إليـه، فقلما يطمئن بـه فراشـه وهكذا دواليك وقـد انطبعت نفسه ورسخت اعضـاؤه، على اتباع السنة في يقظته وانتبـاهه وقيامه وقعوده ومدخله ومخرجـه وقضائه للحاجة انطباعا لايحتـاج معه إلى تكلف، بل كثيراً مايتضجر من النهار ولاسيمـا إذا كثر عليه الواردون، مع ان كـلامه معهم لايخـرج عن التمجيد والتحميـد والتعريف والتـوحيد،

والوعظ الذي يلين له الحديـد، فيحن إلى الليالي حنين الحبيب المشتاق إلى حبيبه، القادم بعـد طول الفراق، لما يجـد من لذة العبادة، وحـلاوة التلاوة وعذوبة المنـاجاة التى أشار إلى مثلها ابن القيم في ٣٣١ من اغاثة اللهفان ومع ذالك فقد كان يتململ لما يجـد من تلك اللذة خوفـا ان ينقطع بها عن المقصود أو تكـون حظه من العمل، وكان يحكي مثل ذالك عن ابيه، وكان آية في عـزة النفس والصدع بالحق والشدة فيه، والغيرة عليـه إلى بسطة كف وفرط رحمـة، وسلامة صـدر، وورع حاجز واحتيـاط تام، وقناعـة بما يجد من حرثـه، ومايصل من الفتوح إليه من غيـر طمع ولا اشراف نفس، فعنده غفـة من العيش جمع إليها شعبـة وافرة من القنـاعة، مغتبط بعيشـه قانع بـرزقه رضي عن ربه، ليس له حجاب، ولا يغلق عليه باب، و إنما هو كما قال السلامي:

كمـــاء الفـــرات الجم أعـــرض ورده لكل انـــاس فهـــو سهل الشـــرائع

وكان لـه في الوعظ لسان ويأخذه فيـه حال عظيم يشغله عن نفسه ولـه قلم سيال في المكاتبات والرسائل العلمية ولكن لسانه أقوى بكثير من قلمه:

يقـــول عـــارف مقـــدار الكـــلام لـــه سبحـــان خـــالقـه سبحـــان بـــاريـــه

وطيلـة حيـاتي لم أسمع منـه لغـوا قط، وكـان أعيـان زمانـه يعـرفـون منـه ذالك، فيحاولون أن يتسقطوه الكلام، ويحتالـون ليخوض معهم، فلا يقدرون على شيء، فلا أجد لهم واياه مثلا إلاّ الربيع بن خثيم، إذ خفـوا إليه يوم قتل الحسين ليستخرجوا منه كلاما، فاخبروه، فلم يزد على أن قال: أوقد فعلـوها. قالوا: نعم. فرفع يديه إلى السماء وقـال: قل اللهم فـاطـر السمـاوات والأرض عـالـم الغيب والشهـادة أنت تحكم بين عبـادك فيمـا كانـوا فيـه يختلفـون، فمـا اشبـه هذا بـذاك لا ينفـذ إلى فعلـه التعليل، ولايحتـاج شـيء منـه إلى التأويـل، سـروره في إقبـال الخلق على الله. وحـزنـــه في اعـراضهم عنـه، وكـان كثير الأخـذ عن المشـايخ، جم الحـرص على الاستكثـار من الاسانيـد، والاتصال بسلاسل الرجـال، وائمة الحديث والطريق، وقـد اجتمع له ولي بفضله رضـوان الله عليه مـالا يوجد عنـد احد ولله الحمد، كـان في أيام استـاذه الأبر عيدروس بن عمـر يتردد عليـه من أيام والـده عن امره في كل ثـلاث ماشيـا، وبينهما

نحو من أربعـة اميال، ولقد أراد أخوه في الله الشيخ عوض بن عمر سيبان السابق ذكره في الغرفـة أن يشتري له مركـوبا فأبى، وقال: لو احسست بتعب لقبلت، ولقـد كاد أن يخرج عن اهابه من الطرب، اذ تمثلت له عند مثل هذا الكلام بقول العباس بن الاحنف:

اری الطـــريق قـــريبـــا حين اسلكـــه   إلى الحبيـب بعيــداً حين أنصـــرف

وقول الآخر:

وكنت إذا مـــاجئـت ليلى ازورهـــا   ارى الأرض تطوى لي ويـدنو بعيـدها

من الخفـــرات الـــلاء ود جليسهـــا   اذا مـا انقضت احـدوثـة لـو تعيـدهـا

ثم ظفر بقول الآخر:

والله مـــــــــــاجئتكـم زائراً   إلّا رأيـت الأرض تطـــــــوى لـي

ولا انثنـى عـــزمي عـن بـــابكـم   إلّا تعثـــــرت بـــــاذيـــــالـي

فكان كثيـر التغني بها ولم ينس المتنبي حظه من هذا المعنى لكن من غيـر اجادة حيث يقول:

اتى مـــرعشـا يستقـرب البعـــد مقبـلا   وادبـــر إذا اقبلت يستبعـــد القـــربـا

وكانت ترعد عنده فرائص الملوك لمـا عندهم من احترام الحق وهيبة الدين، ولما يـرون عليه من عـزة الايمـان، وشرف العلـم، وصولـة الحق، وسلطـان الصدق، وقـوة اليقين، فيأمرهم وينهـاهم ولا يؤملون ابداً في أن يقبل منهم شيئـا، وعلى الجملة فكل ساعـاته ذكرٌ أوتـذكير أو قراءة أو تـدريس أو صلاة يستشعر حـاضرها بمـا يغشاه من الطمأنينـة، والخشية نـزول السكينة، وشمـول الـرحمة، وحضـور الملائكـة، وما ألـذ ماتسمع آيات القرآن من لسـانه في الصلاة الجهرية بصوتـه الجهير، ونغمته الشجية، غضة طـرية، تكاد تنتزع القلـوب من اماكنها، وتخيل لهم انهم لـم يسمعـوها من قبل، وانها انما نزلت تلك الساعة حتى ليحسب المقتدون بما يشملهم من اللذة ويغمرهم من الهيبة، ويـداخلهم من الخشوع أن قد انفصلـوا عن عالم الحس والتحقـوا بعوالم القدس، بحيث لايمكن لمسبوق ان يقرأ خلفه الفاتحة:

واذكـــر ايـــامي لـــديـــه فـــانثنى على كبــدي من خشيـةٍ ان تصــدعـا

وما اذكـر صلاة اشفى للنفس واجمع للقلب وأبـرد للخاطر وابعـد عن الهم وادنى إلى الاخلاص من صلـواتي في الجهر خلفه، وخلف شيخنـا الشيخ حسن بن عوض بن زين مخدم، وصلواتي خلف الأستاذ الابر مطلقا جهـرية كانت أو سرية، واذكر أن أول صلاة لي كانت بالمسجد الحـرام لما حججنا في سنة ١٣٢٢ هي الصبح خلف واحـد من العلماء اظنـه بخـوقير فـاقترأ في الأولى (بالتيـن) فكاد القلب يخـرج عن شغافه عنـد اشارته إلى البلد بقولـه (وهذا البلد الأمين) ثم ماكفاه حتى قـرأ في الثانية بسورة (الايلاف) فلا تسل عما داخلني عند إشارته إلى البيت ومابيننا وبينه إلاَّ ثمانية أذرع أو أقل. بقولـه (فليعبدوا رب هذا البيت) ولـولا الاعتصام بالاجل لطـارت الروح إلى حيث كانت ولكني:

ضممت على قلبـي يـدي مخـافـة وقـد قـرعتـه بـالغطـاة القـوارع

ومـاينفع القلب الـذي طـاش لبـه لتلك المعـاني أن تضـم الأصـابع

وكثيرا مـاتشنف سمعي، واستوكف دمعي، وامتلك لبي، واستأسر قلبي مـاسمعته من قراءة إمام الحـرم بأوساط المفصل في صلاة الصبح سنة ١٣٥٤ وتـذكرت صلاة والدي، إلاَّ أن تلك اخشع، وقـراءة إمام الحرم اسمع، ووددت الاتصال بـه فاختلجني دونه قطاع الطريق، وقالوا أنه سيء العقيـدة، وماكان الله ليجعل صدره صندوق بنياته. ويزين لسانه بترسل آياته إلاَّ وهو يريد به السعادة والخير، ولكل أمر قدر.

ثم ان والـدي مع ماسبق كلـه لم يكن بـالمتزمت ولا بـالمنقبض بل لايفارق ثغـره الابتسام، ولـه في الدعابة مـذهب جميل يخرجه عن طـريق المرائين المتصنعين، بل ينطبق عليه قول المتنبي:

تفكـــره علم وسيـــرتـــه هـــدى وبـــاطنـــه دين وظـــاهـــره ظـــرف

فله معنـا ولاسيما وقت الاكل بل وفي مثـاني الدروس عند المنـاسبات مفـاكهات

شهية، ومنادرات لـذيذة، وقد سبق انه يشـاركني احيانا في اللعب ايناسـا لي وظنة بي.
عن مخالطة الأضـداد فلم تكن الهيبة الغالبة عليه هيبة تعـاظم، ولا ترفع، كلا والله ثم كلا والله وانما كما قال ابو عبادة:

يهـاب فينـا ومـافـي لحظـه شـزر وسط النـدي ولا في خـده صعـر

وان كنت لاناقشه المسـائل، واجاذبه البحث، فلا يزيده إلاَّ سـروراً واغتباطاً، ولقد جهـدت ان اتعلق له بهفـوة، احتج بها عنـدمـا يناقشني الحسـاب على المباحـات، ويكلفني الصعب من المجـاهـدات، فلم استطع، وقـد سئل الحسـن البصـري عن عمرو ابن عبيـد. فقال لقد سألتني عن رجل كأنَّ المـلائكة ادبته، وكأنَّ الانبيـاء ربته، إن قام بأمر قعـد به وان قعد بأمر قـام به، وإن أمر بشيء كان ألـزم ا لناس له، وان نهى عن شيء كان أبعد النـاس عنه، مارأيت ظاهـراً اشبه بباطن منه، وكأنمـا نظر في هذا إلى والدي، بظـاهر الغيب، فانه الـوصف الذي ينطبق عليه تمـاما، لا يأنف من حق، ولايتقدم إليه بباطل، فلهو والله أحق الناس بقول كثير:

تـرى القـوم يخفـون التبسم عنـده وينـذرهم عـور الكـلام نـذيـرهـا
فـلا هـاجـرات القـول يـؤثـرن عنـده ولا كلمـات النصح يقصى مشيرهـا

لايمكن احدا أن ينطق في مجلسـه بعوراء غيبة أو نحوها، ولئـن قال ابن عنقاء إذا قيلت العـوراء اغضى فـان هذا إذا قيلت العـوراء غضب، ومع هـذا كلـه فما هـو إلاَّ صورة مصغرة من أحوال والده وأحوال سيدنا الاستاذ الابر وكلما استكثرنا أعماله قلل منها بالنسبة لأعمـالهم، واقسم أنه غير هاضم لنفسه، ولكنه مخبـر بالواقع وعلى مثل حاله رأيت سيدي شيخان بن محمد الحبشي، بل كان هذا أوسع علما، وأكثر عبادة، وأشـد مجـاهــدة للنفس، إلاَّ أن والـدي كـان أجـود واسمح وانصح وافصح وارأف واعطف واظرف وألطـف، وكان سيدي عبـدالله بن حسن البحر على قـريب من تلك الحال، بل هـو الذي بنا نار اشجع جنـانا، وأكثر ضيفانـا وأطول قياما وركـوعا، واغر بكاءً وخشوعا، إلاَّ أن والـدي كان اغزر علما، وأكثر فهما، وابلغ لسـانا، وافصح بيانا، وأحلى لفظا، وأنجع وعظا، وعلى الجملـة فقد كان كثير ممن ادركنـاهم واخذنا عنهم

على غرارهم وشريف آثارهم كسادتي عبدالله بن عمر بن سميط المتوفى بشبام سنة ١٣١١ واحمد بن محمد الكاف المتوفى بتريم سنة ١٣١٧ وعبدالرحمن بن حامد السقاف المتوفى بسيوون سنة ١٣١٦ والشيخ عمر عبود بلخير المتوفى بالغرفة سنة ١٣١٦ وعبدالرحمن بن محمد المشهور المتوفى بتريم سنة ١٣٢٠ وعيدروس بن علوي العيدروس المتوفى بتريم سنة ١٣٢٠ وشيخ بن عيدروس بن محمد العيدروس المتوفى بتريم سنة ١٣٣٠ وعلوي بن عبدالرحمن السقاف المتوفى بسيوون سنة ١٣٢٨ والشيخ حسن بن عوض بن زين بن مخدم المتوفى بيور سنة ١٣٢٨ واحمد بن حامد بن سميط المتوفى بشبام سنة ١٣٣١ وطاهر بن عبدالله بن سميط المتوفى بشبام أيضا سنة ١٣٣١ وعبدالقادر بن أحمد بن قطبان المتوفى بسيوون سنة ١٣٣٤ وعبدالله بن علي بن شهاب المتوفى بتريم سنة ١٣٤٠ ومن في طبقاتهم ممن لم تحضرني اسماؤهم حال رقم هذا فقد كانوا بتفاوت الدرجات العلمية أراكين اسلام وجمال أيام:

وجوه عليها للقبول علامة ... وليس على كل الوجوه قبول

وجوه إذا ما اسفرت عن جمالها ... سجدن على اعتابهن عقول

اما من قبلهم كسادتي أحمد بن عمر بن سميط، وحسن بن صالح البحر، وعبدالله بن حسين بن طاهر، وعبدالله بن حسين بلفقيه، وعبدالله بن أحمد باسودان، وعبدالله بن سعد بن سمير، وجدي المحسن، وعبدالله بن عمر بن يحيى، والإمام المحضار، ومن على شاكلتهم من تلك الطبقة، فقد كانوا أفضل فريقا وأقوم طريقا:

جمال ذي الأرض كانوا في الحياة وهم ... بعد الممات جمال الكتب والسير

إلاَّ أنني لا أتصور احداً يتفضل على سيدي الأستاذ الأبر إذ كان حقيقا بقول حبيب:

فلو صورت نفسك لم تزدها ... على ما فيك من كرم الطباع

وربما كان في مثل هذا اساءة أدب منا إذ العلم لله، ومانظن إلاّ ظناً لأن شمائله لم تكن لتخرج بعد استثناء الجهاد عن شمائل جده المصطفى ﷺ وهاهنا موضع قول كشاجم:

لولا عجائب صنع الله مانبتت … تلك الفضائل في لحم ولا عصب

وانما اسهبت في الموضوع مع خروجه عن المقصود، لأن الزمان انحط دفعةوتراذل فجأة، فلم تكتحل عيون المتأخرين بأحد من أمثال أؤلئك الذين:

رضعوا لبان المجد في حجر العلا … فعلوا على الاكفاء والانداد

واظلهم بيت النبوة وابتنوا … شرفا على شرف بغير حداد

فلهم اذا مازرتهم وخبرتهم … شرف الملوك وسيرة الزهاد

قوم إذا سفروا حسبت وجوههم … للناظرين أهلة الأعياد

فاحببت تقريرهم به عن مشاهدة بالعين كيلا تحملهم الظروف السيئة بقياس المشاهدة على انكارهم، وتوهم استحالتهم وماكانوا إلاّ كما قال القطامي أو لقيط بن زرارة:

أضاءت لهم احسابهم ووجوههم … دجى الليل حتى نظم الجزع ثاقبه

نجوم سماء كلما انقض كوكب … بدا كوكب تأوي إليه كواكبه

ومازال منهم حيث كانوا مسود … تسير المعالي حيث سارت ركائبه

ومازال والدي على فعله الجميل، وسعيه الجليل، إلى أن توفي على ذكر الله في يوم الجمعة ٢١ جمادى الأولى من سنة ١٣٢٤ هـ.

(للحديث صلة)

أخطاء في مطبوعة «جمهرة النسب»
تحقيق الدكتور ناجي حسن

-١-

أَفْضَلَ عَلَيَّ الشيخ حمد الجاسر ـ أَمَدَّ الله في عُمُره وأَمتَعَ بـه ـ بأن عَهِد إليَّ بتَتَبُّع ماوقع في مطبوعة «جمهـرة النَّسَب» لِهشَام بنِ مُحَمَّـد بنِ السَّائب الكَلْبيّ ــ تحقيق الدكتور ناجى حسن[١] ـ من أَخطاء بمقابلتها على أصلها.

وكأَنِّي بالشَّيخ قد أَراد أن يَخْدِمَ هذا الكتابَ لِما لَهُ من أَثَرٍ عِلْميٍّ كبير يُدْرِكُه أهل الاختصاص، حيث قـا ل الشَّيخ: (إلاّ أن رداءَة كتابـة الأَصل، سَبَّبتْ وقـوع كثيـرٍ من التَّحـريف والخطإ، مِمَّـا قَلَّ أنْ يَخْلـوَ مخطـوطٌ عَرَبيٌّ وحيـد الأصل منـه. ولاعتمـاد مطبوعـة الكتاب، والـرُّجوع إليهـا من قبل كثيرٍ مـن المعنيِّن بالـدِّراسات التَّـاريخية والأَدبيَّة القديمة؛ سأُشير إلىٰ بعض ما اعترض بعض الدَّارسين من ذالك..)[٢].

وَكأَنِّي بالشَّيخ قَـد أَرادني علىٰ أَنْ أَتَوَفَّـرَ علىٰ أمثَال هٰذه المبـاحث الأَصيلة، التي ربما أَعرض عنها كثيرٌ من نابِتَة هذا الزَّمان المبارك العَاقُّ بَنُوه تُراثَ أُمَّتِهِم!

فأَشْفَقْتُ بَـدَا بَدْءٍ من خَوْضِ هٰـذه التَّجربـة، ولٰكن الشَّيخ ـ أَكْـرَمَهُ الله ــ يَسَّرَ لي الأَمـر، فأَعـارني مُصَـوَّرَةَ مَخطـوطـة «جَمْهَـرة النَّسـب» المحفـوظـة في (مُتحف لندن)[٣] وعبّرت عنها هُنا بـ (الأصل) وَمصَوَّرَةَ مخطوطة مختصر الجَمْهَرة للمُبارك بن يحيى بن المبـارك الغَسَّـاني الحِمْصِي[٤]، المحفـوظـة في (مكتبـة راغب بـاشـا باستانبول)[٥] وعبّرت عنها بـ (المختصر).

هـذا وللشَّيخ حمـد الجـاسـر استـدرا كـاتٌ علىٰ بعض الأَخطـاء التي وردت في مطبوعـة جمهرة النَّسب تحقيق الدكتور نـاجي حسن، وهي ثمانية وسبعون استـدراكاً تنتهي إلى صفحـة (١٣٠)، ضمَّنتُها هـذا المبحث ورمـزت لها بحـرف (ش)، وأعني أنها مـن استدراكات الشيـخ حمد الجاسـر. ورموز الشيخ فـي استدراكاتـه (العظم) وتعني محمود فردوس العظم و(فراج) تعني عبدالسَّتَّار أحمد فرَّاج، والله الموفق .

أولاً: الاستدراكات:

١ـ ص ١٨ س ٢: (جَلْحَبَ بن جَدِيس). في الأصل: (جَلْحَب من جَدِيس).

٢- ص ١٩ س ١: (بجيدان). وعند (فراج) و(العظم) (وحيدان) ـ ش.

٣- ص ١٩ س ٨: (جُنَيدا) وفي الأصل (بُجَيْداً) ـ ش.

٤ـ ص ١٩ س ١١: (جُشَمَ وجأ). وعند فراج والعظم(جُشَمَ وحاء) ـ ش.

٥ـ ص ١٩ س ١٥: (غَنْثا وَرَوَاً وغَتّاً) وفي الأصل وعند (فراج): (غَنْثاً وَرَوَوْا غَتّا) ـ ش.

٦ـ ص ١٩ س ١٩: (الجَدَالَةُ). وفي الأصل (الجَذَالة) ـ ش.

٧ـ ص ٢٠ س١٢: (ماطَلَبنا) وفي الأصل ((ماطَلَبْتا).

٨ـ ص ٢١ س٦: (عَرْوَان)وعند (فراج) و(العظم) (غَزْوَان) ـ ش.

٩ـ ص ٢١ س ٨: (عليها بعد أبيه). وفي الأصل وعند (فراج): (عليها كِنَانَةُ بعد أَبيه) ـ ش.

١٠ـ ص ٢١ س١٤: (عمرو بن قَيْس عيلان). وفي الأصل وعند (فراج) و(العظم): (عمرو بن قَيس بن عَيْلان) ـ ش.

١١ـ ص٢٢ س٦: (فادَّعى إليه عَبْدُ شَمْس). وفي الأصل (إليه) مُلْحَقَةٌ في الهامش بغير خَطِّ الأصل ـ ش.

١٢ـ ص٢٣ س١١: (سَعْد بن لُؤَي بطن وهم بنو جُشَم).

وفي الأصل: (سَعْد بن لُـؤَي بطن وهم بنو بُنَـانَة والحارثُ بن لُـؤَي بطن وهم بنو جُشَم).

١٣ـ وفيها س ١٢: (هِزَّان بن عَنَزَة). وفي الأصل: (هِزَّان من عَنَزَة)ـ ش.

١٤ـ ص ٢٤ س٥: (قُرَيشُ). وفي مختصر الجمهرة (قُرَيْشاً).

١٥ـ ص ٢٤ س٩: (وكانوا في بني هزان من عنزة فقال جرير الخطفي).

وفي الأصل: (وكانوا زمانا في بني هِزَّان من عَنَزَةَ فقال جَريرُ بن الخَطَفى).

١٦ـ ص ٢٧ س ٤ : (عَمرو ومَعْبَداً). وفي الأصل: (عَمْرو ومَعْبَد) ـ ش .

١٧ـ ص٢٧ س٨: (كُنـا ذَوِيب ثَمَّةٍ) وفي الأصـل: وعند (فراج) و(العظـم): (كُنّا ذَوِي ثَمّهِ) ـ ش .

١٨ــ ص٢٧ س١٤ : (قَيْلـة وهي الحَـرور) وعنـد (فـراج) و(العظم): (قَيْلَـة وهي الجَزور) ـ ش.

١٩ـ ص٢٨ س١٨ : (جُحَيْر). وفي الأصل: (حُجَيْر) ـ ش.

٢٠ـ ص٢٩ س١ : (جُهَيْمَة). وفي الأصل: (جَعْثَمَة) ـ ش .

٢١ـ ص ٣١ س٩: (الحُسين ومحمد) وفي الأصل: (الحُسين والعَبّاس ومحمد) ـ ش.

٢٢ـ ص ٣٤ س٢: (مكة والمدينةوالطائف). وفي الأصل: (مكة والطائف) ـ ش.

٢٣ــ ص٣٦ س ٧: (عُتبة بن العبـاس بن عُتبة بن أبي لهب) وفي الأصل: (عُتبـة بن أَبي لهب).

٢٤ـ ص ٣٧س١٧ : (مِذْجِنَة). وفي الأصل وعند (فراج) و(العظم): (حِذْ جِنَة) ـ ش.

٢٥ـ ص ٣٨ س٤ : (والعِيص وهم الأَعَيْاص).

وفي الأصل: (والعيص درج وأبا العيص وهـم الأَعْيَاص).

٢٦ــ ص ٤٠ س٦: (وسائر بني أُمَيَّـة بـالشام). وفـي الأصل: (وسائر بني مَـرْوَان بالشَّام).

٢٧ـ ص ٤٤ س٣: (وعُبَيـدة وهو الحَكَم). وفـي الأصل: (وعُبَيْدة وعبـد الله وهو الحَكَم) ـ ش.

٢٨ـ ص ٤٦ س ٩ : (والقَفَزُ مَعْدَنُهُ). وفي الأصل: (والقَفْـرُ مَعْدِنُهُ) ولفظة (القَفْر) مُصَحّفة عن (الفَقْر) اذ يَدُلُّ السِّيَاق على ذالك.

٢٩ـ ص ٤٧ س ٤ : (كُلّ بني العاص). وفي الأصل: (كُلُّ بني العاصي) ـ ش.

٣٠ـ ص٤٩ س١١ : (والي العِرَاق). وفي الأصل: (وَلي العِرَاق) ـ ش.

٣١ـ ص٥١ س٦: (وَلِي المدينة ومن بني زياد).

وفي الأصل: (ولي المـدينة ومن بني محمـد بن أَبي سفيان عُثمان بـن محمد بن أَبي سُفيـان ولي المدينـة ومن بني زِياد) وقـد سقطت من كاتب الأصل فألحقهـا في الهامش ـ ش.

٣٢ـ ص٥٦ س٧: (المُضَّرب وأبو حُذيفة).

وفي الأصل: (المُضَّرب قُتل يوم بدرٍ كافراً وأبو حُذيفة) ـ ش ـ.

٣٣ـ ص٥٨ س٩: (بها يُعْرَفون). وفي الأصل: (بها يُعْرَف) ـ ش.

٣٤ـ ص٦٠ س٧: (أُمُّ الحَار ث من بني سَلِيط).

وفي الأصل: (أُمُّ الحارث بنت الحارث من بني سَلِيط) ـ ش.

٣٥ـ ص ٦٠ س ١٦: (كـان قَيسُ بن مَخْرَمـة بن عبدالمطّلب ولي مكـة زمن عمر ابن عبدالعزيز كان يمكو).

وفي الأصل: (كان قَيْسُ بن مَخْرَمة يمكو) وبقية الكلام مضروب عليه في الأصل ـ ش.

٣٦ـ ص ٦٣ س٣: (عبدمناف).

وفي الأصل بعدها: (وهاؤلاء بنو عبد مناف بن قُصَيّ).

٣٧ـ ص ٦٥ س٦: (طَلْحَة وعُبيد الله). وفي الأصل: (طَلحة بن أَبي طَلْحة وعُبيد الله).

٣٨ـ ص٦٩ س٧: (بن الأَوسي بن حَارثة). وفي الأصل: (بن الأوس بن حَارثة) ـ ش.

٣٩ـ ص ٧٠ س٦: (عَمروُ ولا يُكَلَم). وفي الأصل: (عَمْروٌ لا يُكَلَّم) ـ ش.

٤٠ـ ص ٧٠ س٧: (فَيمُدُّوا). وفي الأصل: (فَيَمُدُّون).

٤١ـ ص٧٠ س٩: (نحن مأمورين). وفي الأصل: (نحن مأمورون).

٤٢ـ ص٧١ س٥: (بالمال والنَّدى).

وفي الأصل: (بالمال النَّدى) وبه يستقيم الوزن ـ ش.

٤٣ـ ص٧١ س٨: (مُصعب بن مُصعب بن الزُّبير).

وفي الأصل: (مُصعب بن الزُّبير).

٤٤ـ ص٧٣ س٩: (بذيئاً). وفي الأصل: ((بَذِيًّا) ـ ش.

٤٥ـ ص٧٤ س١٧: (الشاعر. ومن بني).

وفي الأصل: (الشاعر وعُبيد الله بن عَدِيّ بن نوفل قُتل يوم الحَرَّة ومن بني) ـ ش.

٤٦ـ ص٧٥ س٥: (عبدالعُزَّى) وفي الأصل بعدها (وهاؤلاء بنو قُصي بن كِلاب).

٤٧ـ ص٧٥ س٨: (مُلَيْح بن خُزَاعة). وفي الأصل: (مُلَيْح من خُزاعَة).

٤٨ـ ص ٧٦ س٨: (وكان على جَلُولاء).

وفي الأصل: (وكان على النَّاس يوم جَلُولاء) حيث أضافها الناسخ في الهامش.

٤٩ـ ص٧٧ س٤: (من مُهَاجري الحبشة).

وفي الأصل وعند (فراج) و(العظم): (من مُهَاجرة الحبشة) ـ ش.

٥٠ـ ص ٧٨ س٩: (وأُم سَلَمة تُماضر). وفي الأصل: (وأُمُّ أَبي سَلمة تُماضر) ـ ش.

٥١ـ ص ٧٨ س١٦: (أبنا زُهْرَة... كان... ومات).

وفي الأصل و(المختصر): (ابنا أَزْهَر... كانا... وماتا).

٥٢ـ ص٧٩ س٤: (الحارث من زُهْرة الزُهري).

وفي المختصر: (الحارث بن زُهرة الزُّهري).

٥٣ـ ص٧٩ س٥: (عَمْرو بن عبدالرحمن). وفي الأصل: (عُمَر بن عبدالرحمن) ـ ش.

٥٤ـ ص ٨٠ س١٠: (وعبداللّه بن عبدالرحمن ولي).

وفي الأصل: (وعبدالله بن عبدالرحمن بن القاسم ولي) ـ ش.

٥٥ـ ص٨٠ س١٥: (مالك بن عبدالله). وفي الأصل: (مالك بن عُبيد الله).

٥٦ـ ص٨١ س٧: (ابراهيم بن طَلْحة).

وفي الأصل: (ابراهيم بن محمد بن طَلْحة) ملحقة بخط كاتب الأصل ـ ش.

٥٧ـ ص٨٢ س٩: (عثمان بن كَعْب). وفي المختصر: (عُثمان بن عَمْرو بن كعب).

٥٨ـ ص٨٤ س٩: (رَقِية بنت خُويلد).

وفي الأصل وعند (فراج) و(العظم): (رَقيقة بنت خُويلد) ـ ش.

٥٩ـ ص ٨٥ س٧: (ألا لله قَوْمٌ... الأبيات).

ينبغي أن تكون هـذه الأبيات بعد قوله في ص ٨٦ س ١ (والفَـاكِه) وهذا مـا تَدُلُّ عليه الأبيات.

٦٠ـ ص٨٥ س٩: (على القُوَّة). وفي الأصل: (مِنَ القُوَّة) ـ ش.

٦١ـ ص٨٧ س٤: (ومن ولد أَبي ربيعة عمرو بن المغيرة كان من خيار).

وفي (المختصر): (ومن ولـد أَبي ربيعة عمرو بن المغيرة بن ربيعـة بن المغيرة كان من خِيار) ـ ش.

٦٢ـ ص٨٨ س١٢: (من هِشام). وفي (المختصر) وعند (فراج): (زَمَن هشام) ـ ش.

٦٣ـ ص ٩٠ س١٣: (عَمْرو بن مَخْزوم).

وفي (المختصر) وتقدم ص ٨٥ (عُمَر بن مَخزوم) ـ ش.

٦٤ـ ص٩٠ س١٤: (وهو الأَرْقَم). وفي (المختصر): (وهو أبو الأَرْقَم) ـ ش.

٦٥ـ ص٩٣ س١٠: (ابن أُخته أم هاني). وفي (المختصر): (ابن أُخته أُمِّه أُمُّ هاني) ـ ش.

٦٦ـ ص٩٤ س٣: (وَهْب بن عائذ). وفي المختصر: (وَهْب بن عَمْرو بن عائذ) ـ ش.

٦٧ـ ص٩٥ س١٠: (وعبدالله الطويل بن صفوان استعمله عمرو).

وعند (فراج) و(العظم): (عبدالله الطويل بن صفوان بن أُميّة بن خلف قُتل مع ابن الزُّبير وكان شريفاً، ويحيى بن حكيم بن صفوان استعمله عمرو) ـ ش.

٦٨ـ ص٩٩ س٣: (الشاعر وأَيوب).

وعند (فراج) و(العظم): (الشاعر وعبـدالرحمن بن سَابط بن أبي حُميضة بن عمرو

بن أُهَيب بن حُذافة وأيوب) ـ ش.

٦٩ـ ص ١٠١ س٢: (وكان عندهم عُرَام). وفي المختصر: (وكان فيها عُرَام) ـ ش.

٧٠ـ ص١٠٣ س٢: (خِفافا). وفي (المختصر) وعند (فراج) و(العظم): (خِفاتا) والقافية تاء ـ ش.

٧١ـ ص ١٠٣ س٨: (فأخذ طُليب لَحْى).

وفي (المختصر) وعند (فراج) و(العظم): (فأخذ طُليب بن عُمَير بن وهب بن عَبْد بن قُصَي لَحْيَ) ـ ش.

٧٢ـ ص١٠٤ س٣: (يعدل عن الجُرّ).

وعند (فراج) و(العظم) (يعدل عند الحُرّ) وانظر «المؤتلف» ـ ص٢٥٦ ـ ش.

٧٣ـ ص١٠٦ س١٠ : (بن عُمر ولي شرط المدينة).

وفي (المختصر) وعند (فراج) و(العظم): (بن عُمر، لهم عدد بحَرَّان، وعمر بن عبدالعزيز بن عبدالله بن عبدالله بن عمر ولي شرط المدينة) ـ ش.

٧٤ـ ص١٠٧ س١٤: (نَضْلة). وفي (المختصر): (نُضَيلة).

٧٥ـ ص١١١ س٩: (واستعمل على مصر). وفي (المختصر): (واستعمله على مصر) ـ ش.

٧٦ـ ص١١١ س١٤: (أبولَبيد بن عَبْدَه). وفي (المختصر): (أبو لُبَيْدة بن عَبَدَة) ـ ش.

٧٧ـ ص ١١٢ س ٧، ٨: (هِدْم بن رواحة). وفي (المختصر): (هَرِم بن رواحة) ـ ش.

٧٨ـ ص ١١٥ س١٤: (منهم مالك بن عَدي بن الأسود كان يشبه برسول الله ﷺ).

وفي (المختصر): (منهم كابس بن ربيعة بن مالك بن عدي بن الأسود... كان يُشبه برسول الله ﷺ) ـ ش.

٧٩ـ ص١١٧ س٦: (عَمّاراً وعُمارة). وفي (المختصر): (عَمَّاراً أو عَمَاري) ـ ش.

٨٠- ص١١٧ س٨: (عَدَّاء). وفي الأصل: (عِدَا) ـ ش.

٨١ـ ص١١٨ س٧:(أبو حُذَيق). وفي (المختصر): (أبو حُزَيْق) ـ ش.

٨٢ـ ص١٢٢ س٣: (حَجْوان). وفي الأصل: (جَحْوان) ـ ش.

٨٣ـ ص١٢٣ س٣: (جُحْراً). وفي الأصل: (حُجْراً) ـ ش.

٨٤ـ ص١٢٣ س٦: (عَبْداً). وفي الأصل (عُبَيْداً).

٨٥ـ ص١٢٤ س٦: (عائداً). وفي الأصل: (عائذاً).

٨٦ـ ص١٢٤ س٩: (عَمْراً وعبدالله). وفي الأصل: (عَمْراً وعامراً) ـ ش ـ.

٨٧ـ ص١٢٤ س١٠: (وأمهم بنت أُمية بن ظَرَب).

وفي الأصل: (وأُمهم بنت وَهب بن الأَدْرَم، فولد عمرو أمية وعبدشمس وجحدما، وأمهم بنت أمية بن ظرب) ـ ش.

٨٨ـ ص ١٢٥ س١: (وسَعْدا). وفي الأصل: (وسعيداً).

٨٩ ـ ص١٢٦ س٢: (عِياض بن غَنْم). وفي الأصل و(المختصر): (عِياض بن عَبْد بن غَنْم).

٩٠ـ ص١٢٧ س١١: (طلحة بن عبدالله). وفي الأصل: (طلحة بن عبيدالله) ـ ش.

٩١ـ ص١٢٧ س١٢: (أكبر بن). وفي الأصل: (أكبر من) ـ ش ـ.

٩٢ـ ص١٢٧ س١٦: (حُبَّةُ) وفي الأصل: (حَيَّة) ـ ش.

٩٣ـ ص١٢٨ س٤: (بَرْوان). وفي الأصل: (برْواز) ـ ش.

٩٤ـ ص ١٣٠ س١٢: (فولد سعد بن هُذَيل تميماً وخناعة بطن وحريبا).

وعند (فراج) و(العظم): (وجُرَيْبًا) ـ ش.

٩٥ـ ص١٣٢ س٦: (وحُتَيْمَا). وفي الأصل: (وخُثَيْماً).

٩٦ـ ص١٣٣ س١٢: (حُبَيْشا). وفي الأصل: (حُبشِيًّا).

٩٧ـ ص١٣٥ س٣: (فَوَلَدَتْ لهُ أَيْضاً). وفي (المختصر): (فَوَلَدَتْ لَهُ مَنْ ذَكَرْنا).

٩٨- ص١٣٥ س٨: (الغَوْث بن أَنمارَ بن بَجيلَة).

وفي الأصل: (الغَوْثِ بن أَنمارٍ من بَجيلة).

٩٩- ص١٣٨ س٧: (وقَبَاتُ بن أَشْيَمَ). وفي الأصل: (وَقَبَاثُ بن أَشام).

١٠٠- ص١٣٩ س٦: (سَيْفُ الله حَلاَّهُ). وفي الأصل: (سَيْفُ اللّهِ جَلاَهُ).

١٠١- ص١٤٢ س٢: (وَغَالِبُ بن عَبد اللهِ بن كَلْبِ بن عَوْفِ).

وفي الأصل: (وغَالِبُ بن عَبْد اللهِ بن مُسْفِر بن جَعفر بن كَلْبِ بن عَوفِ).

١٠٢- ص١٤٢ س٥، ٦: (مِقْيَسُ بن ضُبَابَة) (وهِشَام بن ضُبَابَةَ) (وكان هِشام بن ضُبَابَة).

وفي الأصل في المواضع الثلاثة (صُبَابة) وكذا في (المختصر).

١٠٣- ص١٤٣ س٩: (وحَرَّاماً). وفي الأصل: (وَحَرَّاقًا).

١٠٤- ص١٤٤ س٧: (وابنُه أبو بَكْر شَدَّاد بن الأَسْوَدِ).

وفي الأصل: (وابنُهُ أبو بَكْر بن شَدَّاد بن الأَسْوَد).

١٠٥- ص١٤٥ س٤: (عَبْدِ اللَّهِ بن جَابِر بن مُرِّ).

وفي الأصل: (عَبْدِ اللهِ بن جَابر بن برِّ).

١٠٦- ص١٤٥ س١١: بعد كلمة (لأُمِّهِ). في الأصل: (هاؤلاء بنو عَامِر بن لَيْث).

١٠٧- ص١٤٦ س١٠: (وقُتِلَ خَالِدُ). وفي حاشية (٦)، في الأصل: (عامر وهو خطأ).

وفي الأصل: (وَقُتِلَ عَاقِلٌ يوم الرَّجِيع) وفي المختصر: (وأخوه خالد بن البُكَيْر قُتِلَ يَوْمَ الرَّجِيع مع خُبيبِ بن عَدِيّ).

١٠٨- ص ١٤٧ س٦: (عَبْدُ شَمْسٍ بن عَبْد يالِيَل). وفي الأصل: (عَبْدِ يالِيل).

١٠٩- ص١٤٧ س٧: (سَعِيْد بن العَاص بن أُمَيَّةَ، وأبو أُمَامَةَ).

وفي الأصل: (سَعِيد بن العَاص بن أُمَيَّةَ أبو أُمَامَةَ).

١١٠- ص١٤٧ س٨:

(غَضبتْ قُــريش كُلُهَــا لِحَليفِهــا وأنــا إمــرؤٌ بكْــرُهُمُ ولَــدُوني
لاتَسْقِني أُمـي شَــرَابــاً بَعْــدَه إن كــانَ حَيٌ قَبْلَهــا يَشْكُــوني).

وفي الأصل:

(غَضِبتْ قُــريشٌ كُلُّهَــا لحَليفِهــا وأنــا امــرؤٌ بكْــرُهُمُ ولَــدُوني
لا تُسْقِنِي أُمـيٌ شَــرابــاً بَعْــدَه إن كــان حَيٌ قَبِيلهــا يَشْكُــوني).

١١١ـ ص ١٤٧ س١١: (وَوَائِلَةُ بن الأَصْقَع). وفي الأصل: (وَوَاثِلَةٌ).

١١٢ـ ص١٤٨ س١٠: (عَبْدُ الله بن الحَلا). وفي المختصر: (الجَلا).

١١٣ـ ص١٤٨ س١٢: (ولكن لا حَياةَ لمن تُنادِي).

وفي الأصل: (بِمنَ تُنَادي) وكذا في (المختصر).

(للبحث صلة)

الرياض: عبدالله بن عبدالعزيز الهدلق

الحواشي:

(١) صدرت عن (عالم الكتب) الطبعة الأولى ١٤١٣ هـ وقد قام بتحقيق الجمهرة قبل الدكتور ناجي الأستاذ الفاضل محمود فردوس العظم حيث كتبها بخطٍّ يده، ثم نَشرَتها (دار اليقظة العربية) مُصوَّرةً عن كتابته، انظر مقالاً في هذا الشأن لأبي فراس السباعي. جريدة الرياض غُرّة جُمادى الأولى ١٤٠٥ هـ. وكذالك قام الأستاذ الفاضل عبدالستار أحمد فرَّاج رحمه الله بتحقيق جزء من الجمهرة أصدرته (وزارة الإعلام) في الكويت يحوي نسب قُريش وهُذَيل فقط.

(٢) نَقلْتُ هذا الكلام من أوراقٍ خاصّة بالشيخ دفعها إليَّ كي أُفيد منها (بتصرّف).

(٣) هي مخطوطة وحيدة لجمهرة النسب برواية السُّكري عن ابن حبيب، يحوي الجزء الأول من الجمهرة أنساب العدنانيين. أما الجزء الثاني الخاص بأنساب القحطانيين فمفقود، وهذه المخطوطة كتَبها علي بن حسن بن معالي سنة ٦٦٣ هـ ومع أن كاتبها من علماء اللغة وهو شيخ ابن الفُوَطيِّ إلا أن نسخته غير متقنة، يتّضح ذالك بمقابلتها علىٰ مختصرات الجمهرة.

(٤) هي مخطوطة غاية في الضَّبط والدِّقّة، وبها حواشٍ ذات قيمة علمية عالية، كُتبت سنة ٦٦٥ هـ انظر ماكتبه الشيخ حمد الجاسر عن هذه المخطوطة وعن تحقيق نسبتها إلى ابن المبارك الغَسَّاني في مجلة العرب س ٢١ ص٢٨٩.

(٥) ثمة مخطوطة أُخرىٰ لهذا المختصر محفوظة في مكتبة جامعة (برنستون) في أمريكا، وهي أَقَلُّ ضبطًا ودقةً من مخطوطة مكتبة راغب باشا، وتفتقد الحواشي التي تمتاز بها مخطوطة مكتبة راغب باشا، انظر الإحالة على مجلة العرب في الحاشية (٤).

٥٥٠ ـ بَابُ ظَفَارِ، وطَمَارِ[١]

أَمَّا الْأَوَّلُ : بِفَتْحِ الظَّاءِ بَعْدَهَا فَاءٌ: بَلْـدَةٌ بِالْيَمَنِ يَسْكُنُها حِمْيَرُ، وَإِلَيْهَا يُنْسَبُ الجزعُ، وَقَدْ جَاءَ ذِكْرُهَا فِي الْحَدِيْثِ، وَفِي الْمَثَلِ: مَنْ اَتَى ظَفَارِ حَمَّرَ، أَيْ تكَلَّم بِلُغَةِ حِمْيَرَ[٢].

وَأَمَّا الثَّانِي: أَوَّلُهُ طَاءٌ مُهْمَلَةٌ بَعْدَهَا مِيْمٌ: قَصْرٌ بِالْكُوْفَةِ[٣].

٥٥١ ـ بَابُ ظُلَيْمٍ، وَظَلِيْمٍ[١]

أَمَّا الْأَوَّلُ : بِضَمِّ الظَّاءِ وَفَتْحِ اللَّامِ: مَوْضِعٌ بِالْيَمَنِ، إِلَيْهِ يُنْسَبُ ذُوْ ظُلَيْمٍ أَحَدُ الأَذْوَاءِ مِنْ حِمْيَرَ[٢].

---

(١): عِنْد نَصْرٍ: (بِاب ظَفَارِ وأَظْفَار).

(٢): عِنْد نَصْر - بفتح الظَّـاءِ وكَسْرِ الرَّاء:- مُدُنٌ بِالْيَمَن، وَقِيْل: قَـرْيةٌ لِحِمْير، وَأَطَال يَاقُوْتُ الْكَـلاَمَ عَلَيْها وَقَال: وَهِي مَدِيْنَةٌ بِـالْيَمَن فِي مَوْضِعَيْن: إِحْدَاهُماَ قُرْب صَنعَـاء، وَهِيِ الَّتِي يُنْسَبُ إِلَيْها الْجِزْعُ الْظَّفَارِيُّ، وَبَهـا كان مَسْكنُ مُلُوْك حِمْيَرَ، وَأَوردَ الْمثَلَ عَن الأَصْمَعِيِ (لَيس عِنْدنَا عَرَبِيَّتْ مَنْ دَخَلَ ظَفَارِحَمَّر) وَأَضَاف: فَأَمَّا ظَفَارِ المَشْهُوْرَةُ فَلَيْسَت إِلاَّ مَدِيْنَةٌ عَلَى سَاحلِ بَحْر الْهِنْدِ مِنْ أَعْمَالِ الشِّحْرِ، وَتَحدَّث عَنْهـا حَدِيْثاً شَيِّقاً، وَعَلَّق الْقَاضِي الأَكْوَع عَلَى قَوْل يَاقُوْتِ عَنْ ظَفَار الْقَرِيْبَـة مِنْ صَنْعَاء: هُو ظَفَار ذُوْ رَيْدَانَ جَنُوْبَ صَنْعَـاء بِمَسَافَة مِئَة وخَمْسِيْن كِيْلاً، وَقَدْ هَـدَمَهَا الأَحْبَاشُ وَلاَتَزَال آثَارُ قُصُورهـا مَاثِلَةً لِلْعَيَان، وَأُنْشئ فِيْهاَ الآنَ مَتْحَفٌ جَمَعَ بَعْض مابَقِىَ مِنْ آثَارِها، وَعَلَى ظَفَـارِ الثَّانية قَائلاً: هِيَ مِنْ أَعْمَالِ عُمَان وَكانَت تُعْرَف بِظَفَار الْحَبُوْضِي، وَيُوْجَدُ فِيْ الْيَمنَ مَحَلاَّتٌ أُخْرى تَحْمِلُ اسمَ ظَفَارِ وَذَكَرَهَا.

(٣): نَقَل يَاقُـوْتُ عَنْ نَصْرٍ: طَمَار قَصْـرٌ بِالْكُوْفَـة مُضِيْفًا: فَجَعَلَه عَلَمـاً قال: وَطَمَارِ جَبَلٌ وَقِيل طَمَـارِ اسْمُ سُوْر دِمَشْق ولَعَلَّه نَقَلَه، وابنَا طَمَار ثَنِيَّتَانِ، وَقِيل: جَبلاَن مَعْرُوفَـان، وَذكَر قَبْل ذَالك أَنَّ عُبَيْدَ الله بْنَ زِيادٍ أَمَر بِإلْقاء مُسلمِ بْنِ عَقِيلٍ مِنْ سَطْحِ عَالٍ، قَال ابن السِّكِّيتِ مِنْ طَمَارَ أو طَمَارِ بِالْفَتْح أَوْ الْكَسْر.

وَمَاذَكر نَصْر:-

١ - أَظْفَار: بِالأَلِف وَسُكُون الْظَّاء أُبَيْرِقَاتٌ حُمْرٌ فِيْ دِيَار فَزَارَة، وَزَاد يَاقُوْت عَلَى كَلاَم نَصْر: فِيْ قَوْل صَخْر بن الْجَعْد:

يُسَـــائِلُ النَّـــاسَ هَلْ أَحْسَسْتُمُ جَلَبَـــا مُحَـــارِبِيَّـــا أَتَـى مِـنْ دُوْنِ أَظْفَـــارِ؟

فِي أَبْيَاتِ وقِصَّةٍ ذكِرَتْ فِي بِئْر مُطَّلِب، وَهُناك أَوْردَ قِصَّةً طَوِيْلةً لِصَخر بِنِ الْجَعْدِ الخُضْرِيِّ المُحَارِبي مَعَ تَاجِر مِنْ أَهْلِ الْمـدينـةِ هَرَب عَنه فَحَاوَل اللَّحَاقَ بِه وَلكنَّهُ رَجَعَ مِنْ بِئرْ مُطَّلِب، وَأَوْردَ شِعْراً فِيْه ذَالِكَ البيْتَ ويُفْهَمُ مِنْ هذاَ قُرْبُ الْمَوْضِع مِنْ بِئرِ مُطَّلِبِ بِقُرب المَدِيْنة فِي نَاحِيَة نَخْلِ (الحِنَاكِيَّةِ).

(١): عِنْدَ نَصْر.

(٢): عِنْد نصْر - بِضَمِّ الْظَّاء - وَادٍ أَوْ جَبَلٌ بِالْيَمَن وإِليه يُنْسَب ذُو ظُلَيْـم أَحَدُ الأَذْوَاءِ مِنْ حِمْيَرَ، مِنْ وَلَده حَوْشَبٌ الَّذِي شَهدَ مَعَ مُعَاوِيَة صِفِّيْنَ، قَتَلَـة سُلَيْمَان، وَأَوْردَ يَاقُوْتُ كَلاَمَ نَصْرٍ مَنْسُوْباً إِلَيْـه وَلَم يَزْد، وَلَمْ يُعلِّقِ الْقَاضِي الْأَكْوَعُ في كِتَابِ «الْبُلْدَان الْيمانِيَّة» عَلَى هَذا، وَلَكِنَّ المَقْحَفِي فِي كِتَابِ "مُعْجَم البلْـدان والقَبائِل اليَمَانِيَة "قَالَ: ظليم قَرْيَةٌ

وَأَمَّا الثَّانِي:- بِفْتحِ الظَّاءِ وَكَسْرِ اللَّامِ:- وَادٍ بِنَجْدٍ(٣).

٥٥٢ ـ بَابُ ظَهْرَان، وطِهْرَان(١)

أَمَّا الْأَوَّلُ :ـ بِفَتْحِ الظَّاءِ: وَادٍ قُرْبَ مَكَّةَ، وَعِنْدَهَا قَرْيَةٌ يُقَالُ لَهَا مَرّ، يُنْسَبُ إِلَى هذَا الْوَادِيْ، وَبِمَرِّ الظَّهْرَانِ عُيُوْنٌ كَثِيْرَةٌ وَنَخِيلٌ لِأَسْلَمَ وَهُذَيْلٍ وَغَاضِرَة، وَقَدْ جَاءَ ذِكْرُهَا فِي غَيْر حَدِيْث(٢).

وَأَمَّا الثَّانِي:- بِكَسْرِ الطَّاءِ الْمُهْمَلَةِ ـ: قُرَى بالرَّي يُنْسَبُ إِلَيْهَا أَبُو عَبْدِ اللهِ بْنُ حَمَّادٍ الطِّهْرَانِيُّ، سَمِعَ عَبْدَ الرَّزَّاقِ وَأَبَا عَاصِمٍ وَغيرهما،(٣).

وَأَيْضاً قَرْيَةٌ بِأَصْبَهَانَ يُنْسَبُ إِلَيْهَا أَبُو صَالِحٍ عقيْلُ بْنُ يَحْيى الطِهْرَانِيُّ وَجَمَاعَةٌ سِوَاهُ(٤).

مِنْ قُرَى جهْران جَنُوْبَ صَنْعَاءَ وَلَمْ يَضْبُط الكَلِمَةَ.

(٣): عِنْد نَصْرٍ: وأَمَّا بِفَتْح الظَاءِ وَادٍ نَجْدِيٌ، وَقَال يَاقُوتُ. ظَلِيْم وَهُو ذَكَرُ النَّعَامِ وَادٍ بِنجْد عَنْ نَصْرٍ، وَقَالَ أَبُو دُوادٍ الإِيَادِيُّ:

أَقْفَرَ الْخَبُّ مِنْ منَازِلِ أسمَا ء فَجَنْبَا مُقَلَّصٍ فَظَلِيْمُ

وَقَبْلَهُ بَيتٌ ذَكَر فِيْه (رَامَة وَتَرِيْم) وهُمَا مكانان مُتَبَاعِدَانِ، أَحَدُهُما في نَجْدٍ بِمنْطَقَةِ الْقَصِيْمِ وَهُوَ رَامَةُ، وتَرِيْمُ في أَقْصى جَنُوْبِ الْجَزِيْرَة في حَضْرَ مَوْتَ.

(١) عِنْد نَصْرٍ : بِتَعْرِيْفِ الاسْم الأَوَّل.

(٢) قَالَ نَصْرٌ : أَمَّا بِفَتحِ الظَّاءِ : بِالْحِجَازِ قُرْبَ مَكَّةَ وَهُنَا مَرُّ مَكَانٌ، وَقِيْلَ مَرُّ الْقَرْيَةُ وَظَهْرَانُ الْوادِي، وبِمَرّ عُيُوْنٌ كَثِيْرَةٌ وَنَخِيْلٌ لأَسْلَمَ وَهُذَيْلٍ وَغَاضِرَةَ، وَأَيْضًا: جَبَلٌ فِي دِيَارِ أَسدٍ، وَأَطَالَ يَاقُوْتُ الْكَلام عَلَى الظَّهْرَانِ فَذَكَر الظَّهْرَان : قَرْيَة بِالْبَحْرَيْنِ لِبَنِي عَامِرٍ مِنْ عَبْدِ الْقَيْس، والظَّهْرَانُ جَبَلٌ فِي أَطْرَافِ الْقَنَانِ، وَبِجَنْبِ الظَّهْرَانِ هَذَا قَرْيَةُ الْفَوَارَةِ، بِهَا نَخِيْلٌ كَثِيْرَةٌ وعُيُونٌ، والظَّهْرَانُ وَادٍ قُرْبَ مَكَّةَ، وَعِنْدَهَا قَرْيَةٌ يُقَال لَهَا مَرُّ، تُضَافُ إِلَيْهِ، وَوَرَدَ ذِكْرُ الظَّهْرَان فِي «صَحِيْح الْبُخَارِي» فِي التَّفْسِيْر وَفِي كُتب السِّيْرَة، والمَوَاضِعُ الَّتِي ذَكَرَ يَاقُوْتُ مَعْرُوْفَةٌ، فَالظَّهْرَانُ فِي الْبَحْرَيْن «الْمَنْطِقة الشَّرْقِيَّة» مِنْطَقَةٌ واسِعَةٌ كَانتْ قدِيمًا مَعْمُورَةً، وأَصْبَحَتْ مَقَرًّا لِشَركة النِّفْط والظَّهْرَان الجَبَل الَّذِي بِقربِ الفَوَارةِ يُعْرفُ الآنْ بِاسْمِ (السِّلْسِلَة) جبلٌ يَقَعُ إِلَى الشَّمَالِ الشَّرْقِي مِنْهَا عَلَى بُعْد ثَلاثَة أَكْيَالٍ، مُسْتَطِيْلٌ مِنَ الشَّمَالِ إِلَى الْجَنُوْبِ، وَهُوَ فِي الْقَدِيْمِ فِي بِلَاد بَنِي أَسَدٍ، أَمَّا الظَّهْرَانُ الْوَادِي بِقُرْب مَكَّةَ فَيُعْرَفُ الْآنَ بِاسْمِ وَادِي فَاطِمَة، كَانَ ذَا عُيُوْنٍ كَثِيْرَةٍ إِلَى عَهْد قَرِيْب، فَنضبَتْ مِيَاهُ أَكْثرِهَا، وَشُهرَتُهُ تُغْنِي عَنْ تَحْدِيْدِ مَوْقعه.

(٣): قَالَ نَصْرٌ: بِكَسْر الطَّاء الْمُهْمَلَة- نَاحِيَةٌ مِنْ سَوَادِ أَصْبَهَان، وَعِنْد يَاقُوت: طِهْرَانُ هِي الْآن عَجمِيَّة وهُمْ يَقُولُوْنَ تِهْرَان، وَلَمْ يَقُولوا طَهْرَانِ لِأَنَّ الطَّاء لَيْسَتْ فِي لُغَتِهِمْ، وَهِيَ مِنْ قُرَى الرَّيِّ بَيْنَهُما نَحْوَ فَرْسَخٍ، وَأَطَال الْكَلَامَ عَلَيْهَا، وَذَكَر عَدَدًا مِنَ الْمَنْسُوْبِيْن إِلَيْهَا مِنْهُم مِنْ ذَكَر الْحَازِمِي وهي قَاعدةُ بِلَاد فَارس.

(٤): وَقَال يَاقُوت أَيْضاً: وَطِهْرَان مِنْ قُرَى أَصْبَهَان، وَعَدَّ كَثِيْرًا مِنَ الْمَنْسُوْبِيْنَ إِلَيْهَا.

مع القراء في أسئلتهم وتعليقاتهم:

كتاب «سراة عبيدة»

بعث الأخ حسين بن مسفر بن جار الله آل سليمان في (معهد الدفاع المدني) في الرياض هذه الملاحظات حول كتاب «سراة عبيدة»الذي ألفه الدكتور عبدالله بن علي بن ثقفان، ونشر في سلسلة «هذه بلادنا» الحلقة الـ (٤١).

١ـ أولى هذه الملاحظات: أن الدكتور ابن ثقفان قدم عمّلا جليلا بتأليف هذا الكتاب صرف فيه جزءًا من وقته الثمين وجهده في سبيل اعداد مافيه من معلومات وهو جدير بالشكر والتقدير.

٢ـ ومن الملاحظات المتعلقة بقبيلة الحُرْقَان آل سليمان وآل سلمان وآل الغَمْر، إذ هي قبيلة الأخ حسين بن مسفر وهو عليم بها.

٣ـ أن المؤلف الكريم ذكر في الصفحة الـ(١٩) القبائل التي سكنت السراة قال: (وبعض البطون الصغيرة من رُفَيدة مثل قرى وقشة وقرى البلحي وآل أبي حبيب والحُرْقَان وهي رفيدية) فإذا كان يعني أن الحُرْقان من رفيدة فهذا غير صحيح، فهم من قبائل عَبِيدة، والحُرْقَان فروع متعددة وليست من البطون الصغيرة كما ذكر المؤلف، إذ هم يتكونون من ثلاثة فروع آل سليمان وموطنهم (العَرِيْن) عرين قحطان وضواحيه حضرهم وباديتهم. وآل سلمان وموطنهم (خبت آل سلمان) وضواحيه حضرهم وباديتهم، ومنهم من يقطن (العَرِين) و(طَرِيْب) وآل الغمر وهذه القبيلة سبق أن رحلت في قديم الزمان إلى بلاد شهران،ودخلت في تعداد هذه القبيلة وموطنهم الآن يقع شمال غرب مدينة (خَمِيْس مُشَيْط).

٤ـ ومن الملاحظات (ص٤٧) ذكر المؤلف فروع قبائل تحت عنوان (قبائل آل الصقر) فذكر قبائل وأسماء أماكن قد تلتبس على القارئ، مثل (الصَّحْن) و(العَرِين) و(طَرِيْب) هذه أماكن معروفة وليست قبائل كما يفهم من كلام المؤلف.

٥ـ ومن الملاحظات: أغفل المؤلف ـ وفقه الله ـ قبيلة الحُرْقَان عندما تطرق لذكر سكان منطقة (العَرِين) وضواحيها (ص ٤٩ و٥٠) علما بأن هذه المنطقة هي الموطن الأصلي لقبيلة آل سليمان الحُرْقان، ونسبة تعدادهم فيها قد يصل إلى أكثر

من ٩٥٪ من سكانها بالإضافة إلى عدد من قبيلة آل سليمان الحُرْقَان عندما تكلم المؤلف على بعض القبائل من آل معمر وآل بنهار (؟)، ممن نسبتهم في هذه المنطقة لاتتجاوز ٥٪ من عدد سكانها، ولو ركز المؤلف بحثه في تلك المنطقة لكانت معلوماته أدق وأشمل.

آل فطاي من الوداعين من الدواسر

بصفتي أحد أبناء عشيرة آل فطاي من الوداعين من قبيلة الدواسر فإني أبعث اليكم هذا المقال عن اسرة آل فَطَّاي والتي تنتشر أسرها في منطقة (سُدَيْر) و(المِحْمَل) و(الشَّعِيْب) والمناطق المجاورة لها وما دفعني لذلك هو عدم ذكر بعض الأسر المنتمية إلى آل فطَّاي في كتاب «جمهرة انساب الأسر»، وكذلك تشابه بعض أسماء الأسر من أبناء فطَّاي بن سابق مما يوقع بعض الخلط واللبس.

آل فطَّاي: هم أبناء فطَّاي بن سابق بن حسن، من أبناء غانم بن ناصر بن ودعان بن سالم بن زايد من الوداعين من آل زايد من الدواسر، يجتمعون مع أبناء عمومتهم آل جار الله بن سابق أهل (الشِّمَاسِيَّة) وآل شمَّاس بن سابق أهل (العَوْدة) في جدهم سابق بن حسن بن غانم، وقد خلف فَطَّاي بن سابق أربعة أبناء هم:

سيف وعبد الله وسليمان وابراهيم، والأخير انقطعت ذريته أما الأسر المنتمية لأبناء فطَّاي بن سابق الثلاثة الباقين فهي:-

أ- سيف بن فطَّاي: والأسر المنتمية إليه هي:-

١ - السلطان: في (الصفرَّات) ... لم يذكروا في كتاب «جمهرة الأسر».

٢- العوَّام: في (الصفرات) لم يذكروا في كتاب «جمهرة الأسر».

٣- الدَّوَّاي: في (الصفرَّات) ... لم يذكروا في كتاب «جمهرة الأسر»

٤- الدُّهَيْشي: في (الصفرّات) ... ذكروا بأنهم في (المِحْمَل) من الدواسر دون تفصيل ص ٢٤٤.

٥- السَّنَـد: في (الصفرّات) ... لم يـذكـروا وإنما ذكـر آل سنـد أبناء عبـد الله بن فطَّاي.

٦- السَّيْف: في (الصفرات) لم يذكروا في كتاب «جمهرة الأسر».

وهذه الأسـر هي عشيرة آل فطاي أهل (الصفرَّات) (الصفـرَّة) وهـم من أبناء سيف بن فطَّاي كما سلف، وفي (الصفرَّات) أيضًا أسـر أخرى من سلالة سليمان بن فطَّاي كما سيأتي.

ب- عبد الله بن فطاي: والأسر المنتمية إليه هي: -

١- آل مُقْرِن: في (القَرِينَة) ... ذكروا في كتاب «الجمهرة» ص ٨٠٦.

٢- الزَّوْمَان: في (القرينة) ... ذكروا في كتاب «الجمهرة» ص ٣١٢

٣- العَلي: في (القرينة) ... ذكروا في كتاب «الجمهرة» ص ٥٦٦ دون تفصيل.

٤- آل سنَد: في (القرينة) ... ذكـروا في كتاب «الجمهرة» ص ٣٧٥ ومنهم الشيخ محمد بن مقـرن بن سند ذكـره ابن بشر في «عنوان المجـد» أحداث عـام ١٢٦٧هـ. كما هو معلوم.

ج- سليمان بن فطاي:والأسر المنتمية اليه هي:

١- الخَيْطان: في (الصفرات) ... لم يذكروا في كتاب «جمهرة الأسر».

٢- الغصَّاب: : في (الصفرات) ... لم يذكروا في كتاب «جمهرة الأسر».

٣- العلي: : في (الصفرات) ... لم يذكروا في كتاب «جمهرة الأسر».

٤- الزامل: في (الصفرات) ... ذكـر ص ٣٠٦ الذين في (عَوْدَة سُدَيْـر) ولم تذكر (الصفرات) حيث أنه يوجد منهم أناس في (العودة) و(الصفرات) أيضًا.

هذا والله الموفق، والهادي إلى سواء السبيل،،،

الرياض : محمد بن عبد العزيز بن علي السلطان

حول رحلة تاميزيه إلى عسير:

طوراق = الطرقاء

كنت سألت الأخ الأستاذ فهيد بن عبد الله السبيعي في كتاب بعثته إليه بتاريخ ٢٣/ ١/ ١٤١٠هـ عن موضع ورد في رحلة (تاميزيه)إلى بلاد عسير يفهم منه أنه واقع في جهات (رَنْيَة) فيما بينها وبين العقيق (عقيق غامد) فاجابني بكتاب مؤرخ في ١ / ١ / ١٤١٦ أي بعد ست سنوات بما خلاصته: انه بعد رحلات له متكررة اتضح له أن صواب الاسم(طورق) ويدعى الآن (الطرقاء) ويجد القارئ كلام الاخ فهيد السبيعي في مقال له س٣٠ ص ٦٧٢ بعنوان (بين رنية ووادي تبالة).

من فائت أسماء شيوخ أبي عبيد القاسم بن سلام

نشر الاستاذ الدكتور حاتم صالح الضامن في مجلة «العرب» - س٢٧- ص ٤٨٧ - أسماء شيوخ أبي عبيد، ثم استدرك بقية الشيوخ في مجلة «العرب» - س٣٠- ص ٢٩٤-.

ولم يتيسر للأستاذ الاطلاع على كتاب «الطهور» لأبي عبيد وقد طبع بتحقيق صالح بن محمد الفهد المزيد. دار العلوم والحكم في المدينة المنورة. سنة ١٤١٤هـ. وحققه كذالك مشهور حسن سلمان. مكتبة الصحابة ١٤١٤هـ في جدة وهي أجود، وأدق من الأولى.

ووقفت في هذا الكتاب على شيوخ لم يرد ذكرهم عند الضامن والرقم الذي أوردته هو رقم الأثر، الأول لمطبوعة مشهور والثاني لمطبوعة المزيد.

١- حسان بن إبراهيم الكرماني (٣٤٤) ، (٣٣٢).

٢- الحكم بن بشير بن سليمان (٩٠) و (٨١).

٣- خلف بن هشام البزار (٤٠٩) و (٣٩٧).

٤- عبد الصمد بن عبد الوارث (٣٠٩) و (٢٩٣).

٥- ابن أبي عدي (محمد بن ابراهيم) (٤٦) و (٤٦).

٦- محمد بن ربيعة الكلابي (٣١٢) و (٢٩٧).

ووقع في مطبوعة المزيد (محمد بن سعد) وهو تحريف.

٧- يحيى بن سليم الطائفي (٢٨٤) و (٢٧٠).

الرياض: عبد الرحمن بن ناصر السَّعيد

«حول المعجم الجغرافي»:

نسب النوامسة

كتب الاخ مساعد بن زيدان بن حنس بن نومس، أمير قرية (لبدة) وشيخ قبيلة النوامسة إلى «العرب» كتابًا يذكر فيه مايلي:

١ - جاء في كتاب «المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية» ــ «قسم شمال المملكة - في الكلام على (الشقة) أنها للنوامسة واحدهم نومسي من بني رشيد، ومثل هذا ورد في «المعجم الجغرافي المختصر» كما ورد في كتاب «معجم قبائل المملكة» النوامسةمن بني رشيد ومن بلادهم (الشقة) قرب الحائط في الحرة، ويقرر الاخ أمير قرية (لبدة) مساعد بأن النوامسة هم أبناء نومس بن محمد بن شعيل من نومس من ضنا دليم من ضنا صقر من الجعافرة من ولد سليمان من عنزة، وأن هذا شيء معروف دون شك، ولكن حصل مسببات جعلت النوامسة تعد من بني رشيد عند من تنقصهم المعرفة التامة في الانساب، والواقع أن نسبهم كما تقدم ذكرهم.

وقد أرفق الاخ مساعد بكتابه هذا ورقة موقعة من الشيخ فهد بن بدر بن مشل العواجي، وكيل شيخ قبيلة ولد سليمان في بيضا نثيل الجنوبية، ملخص ما فيها: ان الامير مساعد بن زيدان بن حنس النومسي طلب منه ما يعرفه عن قصص النوامسة والتحاقهم في قبيلة ولد سليمان، ويقرر الشيخ فهد بن بدر بأن النوامسة جدهم نومس بن محمد بن شعيل بن نومس بن دليم بن صقر بن علي بن سليمان وهذا قصصهم والتحاقهم بالقبيلة.

كما قدم ورقة أخرى بمضمون الورقة الاولى موقعة باسم شيخ شمل قبيلة ولد سليمان من عنزة في مركز بيضا نثيل صالح بن الامعط العواجي، وورقة ثالثة فيها شهادة بأن النوامسة قبيلة معروفة ليست ترجع إلى قبيلة بني رشيد، ومعروفة لدينا باسم قبيلة النوامسة كغيرها من القبائل.

ولرغبة الأخ مساعد بن زيدان أمير قرية (لبدة) جرى نشر هذا .

والله الموفق،

سُبَيع والقول في بعض فروعها

اطلعت على كتاب «قبائل الحجاز» ـ الطبعة الثانية ـ فوجدت فيه ملاحظات كثيرة عند حديثه عن قبيلة سبيع مع ان مؤلفه ذكر في مقدمته بأنه زار القبائل، ومن رواة أفخاذها أخذ هذه الفروع، وقد يكون رأى افراداً من بعض سبيع فسألهم عن كافة أفخاذ قبيلة سبيع، والأصواب ان يأخذ من كل فخذ على حده لأن بعض ضعيفي النفوس قد لايتورعون عن التشكيك في أصول الفروع الأخرى لبغضاء بينهم.

وسأورد هنا بعض الأخطاء لكيلا يظن القراء ان السكوت عنها إقرارٌ لها وهي:

١ـ قال ص ٧(بنو ثور: بطن من سبيع الغلباء يقول بعض نسابيهم إنهم من كلب بن وبرة ولا أدري هل على علم هذا ام رأوا ذلك الاسم في نسب كلب فنسبوه إليه).

قلت: بنو ثور كسائر سبيع لايتلقون انسابهم عن الكتب بل يأخذونها تواتراً واستفاضة عن كبار السن عمن قبلهم وهؤلاء لا يعرفون كلب بن وبرة بل لاتجد من يعرفه إلا قلة من بعض المثقفين الذين ينظرون في كتب النسب حَبَّذَا لو ذكر أسماء نسابينا الذي نقل عنهم ماينفي ان بني ثور ليسوا اصلاً من الزكور من سبيع، ويلاحظ ان المؤلف في آخر ص ٧١ قد عاد وقرر جازماً ان بني ثور من كلب بن وبرة بعد أن كان هذا قول محتمل عنده.

٢ـ وقال في ص٩٥: (الجهوم: بطن من الزكور من الغلباء من سبيع يسكنون (رَنْية) ويقال إن أصلهم من شهران).

قلت: الجهوم يسكنون (رنية) و(بيشة)، والقول بأن أصلهم من شهران قول لا أصل له البتة ولا أدري من أين أتى به[1].

٣ـ قال ص ٢٣٥: (السودة: بطن من الغلباء من سبيع يسكن (رنية)، ويقال: إن اصلهم من قبائل اليمن تسكن بين صنعاء ومأرب).

قلت: السودة يقال إن اصلهم من قضاعة، وأنهم دخلوا بالحلف مع سبيع وهذا هو الصواب في أصلهم حيث شاع أن بني زيد أبناء عم لهم.

٤ـ وقال ص ٤٢٢: (القريشات: بطن كبير من الغلباء من سبيع يسكن (الخُرْمة) وهم أهل نخل ومدر ويقول نسابو سبيع: إن القريشات من قريش).

قلت: مَنْ نَسَابو سبيع الذين نقل عنهم هذا الكلام[٢]؟ وقوله في القريشات متناقض قال ص ٢١٢ (الغلباء بنت سبيع أخت العوامرة الثلاثة المتقدم بيانهم وابناؤها هم القريشات ثم التفَّت حول القريشات قبائل متحالفة منهم القريشات!!).

قلت: كيف ان القريشات يلتفُّون حول القريشات وكيف يكون القريشات أبناء تارة وحلفاء تارة أخرى!!

وقال ص ١٩٦: (الغلباء هي أخت العوامرة ابناء سبيع ويقال: إن ابناءها هم العترة).

قلت: الغلباء ليس اسماً لمرأة بل هو لقب لكافة قبيلة سبيع قد أشار لهذه النقطة من قبل الأستاذ عيد بن مدعج السبيعي والمؤلف جعل الغلباء امرأة وتارة جعل أبناءها القريشات، وتارة أخرى جعلهم العترة وأخبرني أمير القريشات عن العترة أنهم احد فروع القريشات.

ومؤلف الكتاب هداه الله يجزم بأمور غريبة كقوله إن (عليًا زوج الغلباء تزوج امرأة ثانية يقال لها زكرة فانجبت الزكور!!)

٥ـ قال ص ٥١١ (الملوح بطن من الزكور من الغلباء من سبيع يسكن (رَنْيَة) يقال إن أصلهم من شهران).

قلت: الثابت أن الملوح من الزكور من سبيع، وسألت الملوح عن صلتهم بشهران فقالوا: كان بيننا وبين بقية الزكور خلاف فانتقلنا ،وجاورنا شهران، ثم لما انتهت خلافاتنا مع الزكور عدنا إلى رنية، هذه قصتهم كلها ولو تتبعنا القيل والقال لأخرجنا قبائل العرب الصريحة عن أصولهم المعروفة.

٦ــ وقال ص ٢١١: (حدثت حرب بين بني عامر والقريشات وكلاهما من سبيع فاستنجدت القريشات وحلفاؤها بشريف مكة عبدالمعين بن عون وانضم قسم من بني عمر بن سبيع[٣]أيضًا إلى بني عامر، وبعد وقائع جلت بنو عامر ومن ساندها إلى أواسط نجد).

قلت: المؤلف جعل هجرة بني عمر وبني عامر من (الوديان) إلى (العارض) في أوائل القرن الثالث عشر الهجري (زمن شريف مكة عبدالمعين بن عون) والحق أن هذه الهجرة قديمة جدًا فابن بسام في «تحفة المشتاق» يذكر خبرًا لسبيع في العارض عام ٨٦٦ هــ ولاريب في وجودهم قبل ذلك التاريخ لأن الأحداث التي سردها ابن بسام تظهر سبيعًا قبيلة لها ثقل بين قبائل (العارض) ولو كانت طارئة لما زَجَّتْ

بنفسها في صراع بعض قبائل (العارض) وصاحب الكتاب ذكر أن القريشات أجلت بني عمر وبني عامر إلى (العارض) بعد عدة وقعات وأود أن أوضح بأن بني عمر وبني عامر لاتزال بقية من فروعهم تسكن (الخرمة) حيث يسكن القريشات وبنو ثور وفروع بني عمر في (الخرمة) هي الصملة وآل علي والمدارية وفروع بني عامر في (الخرمة) هي القدعا والقواودة والصيافا والضعفة، وأيضًا هناك أسر من القريشات انتقلت إلى (العارض) وسكنت في (رماح) حيث يسكن بنو عمر وبنو عامر وقديمًا كان القريشات يأتون من (الخرمة) لنصرة بني عمر وبني عامر في (العارض) وفي عام ١٢٤٥ هـ جاء مدد من القريشات لمساندة بني عمر وبني عامر في معركة (السَّبِيَّة). قال ابن ربيش العامري:

وجانا من ألأد القريشي سربة   تفرح بهم لَى عسكر الدخان

وفي معركة ضد احدى القبائل جاء مدد من القريشات للمشاركة مع بني عمر وبني عامر فقال أبو ذيب النبيطي من بني عمر:

وجانا من أولاد العسيلي مرادي   ماطاوعوا في الضيق هرج الزواريب

وأولاد العسيلي نخوة القريشات.

٧- وقال ص ٣٨٥: (ومن أيام سبيع: يوم (الدهناء) لسبيع على بني خالد سنة ١٢٠٧ هـ وكان سبب ذالك أن رجُلا يدعى الجميميل من سبيع سرق إبلاً لبني خالد فلزمه ابن عريعر وسجنه وقتله، فجاء الربيع فربعت بنو خالد (الدهنا) فلحقت بها بنو سبيع فتواقعوا هناك، فانهزمت بنو خالد إلى (الأحساء) ولم يعودوا بعدها إلى نجد).

قلت: المعروف عند مؤرخي نجد كابن غنام وابن بشر وغيرهما ان جلاء بني خالد عن نجد هو بعد معاركهم مع الدولة السعودية الأولى وخصوصًا بعد معركة (الشّيط) عام ١٢٠٧ هـ حيث جاء سعود بن عبدالعزيز بن محمد منتصراً لسبيع بعد أن أخذت بنو خالد إبلاً لهم فأوقع ببني خالد ومعه سبيع عند مورد (اللِّصَافة) وبعدها لم تقم لبني خالد في نجد قائمة تذكر، ولم أجد لرواية مؤلف الكتاب أصلاً في كتب التواريخ المتوفرة بين أيدي الباحثين.

ومادام الحديث عن قبيلة سبيع ومن أخطأ في فروعها فلا بأس أن ننبه على خطأ

للعزاوي في نسب العزة من سبيع حيث قال عنهم في كتابه «عشائر العراق»: (كانوا في جبال السراة ثم انتشروا في الأطراف).

قلت: العزة كانوا في منطقة (الخرمة) بوادي (تربة) قبل أن يسكنوا (الحاير) والعزاوي بنى قوله على نص وجده في كتاب «أسماء جبال تهامة» لعرَّام السلمي حيث قال عرام عند ذكره لجبال السراة: (وهذه الجبال كلها لغامد ولخثعم ولسلول ولسواءة ولعنزة). فقال العزاوي الصواب هو عزة وليس عنزة، ثم جعل العزة على هذا الأساس من سكا ن جبال السراة قديماً.

والعزاوي رحمه الله خالف نص المخطوطة وتكلم بدون علم فعنزة قبيلة كبيرة ولاغرابة ان يذكرها عرام بين مثيلاتها من القبائل كغامد وخثعهم وسلول... أما العزة فليسوا سوى فخذ من الصعبة من بني عمر أحد بطون قبيلة سبيع، ومن الغريب ان يذكر هذا الفخذ وحيدًا بين تلك القبائل الكبار ولو افترضنا صحة قول العزاوي أن عنزة خطأ في المخطوطة صوابه عزة فما الدليل على أن العزة الفخذ السبيعي الذي يسكن (الحائر) هو نفس عزة القبيلة التي ذكرها عرام في جبال السراة ولاسيما أن الأسماء قد تتشابه فيوجد الأعزة في فلسطين وكذا في العراق وقد حاول العزاوي ان يوجد صلة يربط بها بين الأعزة قبيلته العراقية واحدهم عزاوي وبين العزةفخذ من سبيع واحدهم عزيزي[٤]وسألت أمير العزة ابن جفران بحضور عدد من كبار السن من العزة عن صلة الاعزة العراقيين بهم فأنكر هذه الصلة وقال: إن هذا تشابه اسماء ليس غير. والله الموفق،،،

الخرمة: عبدالله بن محمد الثوري السبيعي

الحواشي:

(١) قال الاستاذ عايش السلمي عن حديثه عن دميح من بني سليم: (ذكر البلادي أن دميحًا قبائل متحالفة ولا أدري من أخبره بذالك فهذا لايعرف عند سليم ولا عند دميح انفسهم غفر الله لنا وله) بنو سليم في منازلهم بين المسجدين (مجلة العرب) ج ٥، ٦ س ٣٠ ص ٣٧٩.

(٢) هناك فرع من سليم يقال لهم: قريش قال مؤلف «معجم قبائل الحجاز» ان اصلهم من قريش مكة، ورد عليه الاستاذ عايش السلمي بقوله: (وأظنه اعتمد على مجرد التسمية فقط ولامانع ان تسمى العرب قريشًا على اسم القبيلة المشهورة لرفعتها وشهرتها، وهم لايعرفون انهم ينتسبون إلى قريش مكة، ولو سألتهم لقالوا: (لا صلة لنا بهم) وكبيرهم أبو فيصل الصاملي القرشي) / المرجع السابق ص ٣٧٣.

(٣) قلت: المؤلف يجعل عمر وعامر وعمير ابناء لسبيع مباشرة ولا دليل عنده على هذا الأمر.

(٤) هكذا ينطقها العزيزيون وكذا سائر قبائل العارض وسبيع الأعلين قال سعد بن حريول العزيزي:

أولاد العـــزيـــزي ينطحـــون العـــايلين   حـــريبهم مـــايهتني عيشـــة ونـــومـــه

حول ترجمة الشيخ عبدالعزيز بن نشوان

سقط من ترجمة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالرحمن بن نشوان ــ رحمه الله ـ المنشورة في «العرب س ٣٠ ص ٣٩٥ سهوا مانصه:

أما الابن الثالث وهو: الأستاذ/ عبدالرحمن فقد حصل على (الماجستير) في الجغرافيا من جامعة الإمام سنة ١٤٠٧ هـ، ويعمل محاضرًا في كلية العلوم الاجتماعية ووكيل قسم الجغرافيا في الكلية، وله ابنان هما: عبدالعزيز وعبدالله، أما عبدالعزيز فيدرس في مدارس تحفيظ القرآن الكريم وهو في أول الطريق).

وقد نبَّه إلى هذا حضرة صاحب الفضيلة الشيخ عمر بن عبدالعزيز آل نشوان ـ قاضي محكمة القصب وتوابعها ـ وفقه الله.

آل مضيان من الظواهر من حرب

كتب الأخ محمد بن عبدالرحمن بن حمد المضيان إلى مجلة «العرب» يقرر بأن أسرته الكريمة (آل مضيان) يرجعون إلى أسرة آل مضيان المشهورة من الظواهر من بني سالم من حرب،وهي أسرة منتشرة في القصيم وفي حايل وانتقل فرع منها إلى الرياض، وتعرف هذه الأسرة بانتسابها إلى مفرج من آل محمد من آل يحيى من آل مضيان من الظواهر من حرب.

وقد قدم الأخ محمد بن عبدالرحمن وثيقة تنص على أن عبدالرحمن بن حمد بن ابراهيم الظاهري حربي بشهادة عدد من الشهود المذكورين في الوثيقة ومصادق عليها من الأمير عبدالله بن نايف بن مضيان أمير مدرج، وموقع عليها من إمارة منطقة القصيم بتوقيع عبدالعزيز بن محمد الحبيب وبختم الإمارة بتاريخ ٢٦/ ١٢/ ١٤١٢هـ، وطلب إضافة اسم الأسرة في كتاب «جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد» عند إعادة طبعه ـ انظر الوثيقة الصفحة المقابلة ـ

والله الموفق،،،

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
وزارة الداخلية
الاحوال المدنية

استمارة اضافة الفخذ

ادارة الاحوال المدنية في الرياض ....

الاسم عبدالرحمن .... اسم الاب محمد .... اسم الجد ابراهيم ....

اسم الفخذ أو العائلة الظاهري .... اسم القبيلة ضرحي .... المهنة موظف ....

رقم حفيظة النفوس ٨٠٥ .... تاريخها ٨ / ٤ / ١٣٧٧هـ مصدرها حائل ....

العنوان الرياض الربع .... السكن حي الربع .... العمل محكمة الرياض ....

اقــــــــرار

أقر بأن الاسم الموضح - بعاليه هو اسمي الكامل الصحيح كما أقرر صحة كافة هذه المعلومات المدونة في هذه الاستمارة وإذا اتضح خلاف ذلك أتحمل ما يترتب من سجن وغرامة وفقاً لنظام دائرة النفوس ومكافحة التزوير
حرر في ٧ / ١١ / ١٤١٢هـ .

الاســم عبدالرحمن بن محمد بن ابراهيم الظاهري الحربي
التوقيــع ....

شهــــــــادة

نشهد نحن الموقعين أدناه أن المعلومات الموضحة بعاليه صحيحة ومطابقة للواقع نؤكد معرفتنا التامة لاسم المذكور ووالده وجده وكذلك الفخذ والقبيلة التي ينتمي لها ومتى ظهر ما يناقضها نكون مدانين بأقوال كاذبة على أنها صحيحة ونتحمل ما يترتب من سجن وغرامة لما نص عليه نظام دائرة النفوس ومكافحة التزوير بالحد الأعلى وعليه نوقع .
حرر في / / ١٤٠ هـ .

شاهد	شاهد
الاسم الكامل شاكر ابراهيم بن محمد بن عصنيان	الاسم الكامل حمود بن عبدالله بن محمد بن عصنيان
رقم الحفيظة ٤٩٠٢٢	رقم الحفيظة ١٠٤٠٤٧٢٢ ....
تاريخها ٨ / ٢ / ١٣٩٧هـ سجل جدة	تاريخها ١ / ٦ / ١٤١١هـ سجل ا.د الرياض
العنوان الرياض حي الربيع	العنوان الرياض الربع
التوقيــع	التوقيــع ....

جرى تسجيل المعلومات بمعرفة الادارة حرر في / / ١٤٠ هـ .
اسم الموظف .... التوقيــع ....

مصدق مدير الاحوال المدنية في ....

أصادق على صحة المعلومات الموضحة بعاليه ومطابقتها للواقع وذلك بعد التأكد التام وأتحمل كافة ما يترتب لو ظهر ما يناقضها
حرر في ٧ / ١١ / ١٤١٢ . امير سدير

الامير / الشيخ المعتمد رسميا
الاســم الامير / محمد بن عبدالله بن عصنيان
التوقيــع ....

الختــم



ديوان العرب:

خواطر

-١-

طَـرِبْتُ وَمِثْلِيْ بِـالْمَبَـاهِجِ يَطْـرَبُ ... وَمَـالِيْ وَقَـدْ أَسْنَـى الْكِـرَامُ وَأَطْنَبُـوْا

وَمَـالِيْ وَأَفْضَـالُ الأَمَـاجِـدِ كُلَّمَـا ... أَفَـاضَتْ شَكَـا مِنْهَـا ألعِـدَا فَتَعَـذَّبُـوْا

أُبَـارِكُ أَنْمَاطَ الْحِجَـا مِنْ ذَوِيْ الْحِجَـا ... وَمِنْ بَعْـضِ هَنَّـاتِ الأَحِبَّـةِ أَعْتُبُ

أَسِيْـرُ وَأَيَّـامي رُخَـاءً فَمِقْـوَدَيْ ... لِمقْـوَدِهَـا حِيْنًـا يَلِيْـنُ وَيَجْـذِبُ

أُلَامُ لِصِـدْقِ الْقَـوْلِ وَهْـوَ سَجِيَّـةٌ ... غَـذَتنِيْ وَرَبَّـانِيْ بِهَـا الأُمُّ وَالأَبُ

أَحَـدَّ لِسَانِيْ فِـيْ الْمَحَـافِلِ مُهْجَـةٌ ... حَصَـانٌ إِلَى أَصْلِ الْعُـرُوْبَـةِ تُنْسَبُ

وَآسَى عَلى مَـنْ يَغْمُطُ الْحَقَّ عَـامِـدًا ... مُصِـرًّا وَنَهْجُ الْحَـقّ مِنْ فِيْـهِ أَقْـرَبُ

يُتَـابِعُ إِذْ كَـاءَ الْمَعَـايِب مُـرْقِـلًا ... لأَنَّ سَـدَى جَنْبَيْـهِ نَـارٌ تَلَهَّبُ

إِذَا تَـاهَ رُبَّـانُ الضَّمِيْـرِ تَقَـاذَفَتْ ... بِـهِ لُججٌ سُـوْدٌ بِهَـا الْغَـوْصُ مُـرْعِبُ

فَأَقْصَتْـهُ عَنْ دَرِبْ النَّجَـاةِ مُبَتَّكَـا ... وَنَـاشَتْـهُ فِيْ عُمْقِ الْمَتَـاهَـةِ أَنْيُبُ

وَآسَى عَلىَ المُلْتَص فِـيْ بُـؤْرَة الـرَّدَى ... يَغُطُّ صَـرِيْعًـا دُوْنَ مَنْجَـاهُ سَبْسَبُ

مُقِيمًـا عَلى الْبَلْـوى فَفِـيْ مُسْتَـرَادِهَـا ... تَقَـوْقَعَ تَفْـرِيْـهِ ذِئَابٌ وَأَكْلُبُ

وَمَـالِيَ لَاآسَى وَفِيْ الصَّـدْرِ مُهْجَـةٌ ... لَهَـا فَـوْقَ أَفْـلَاكِ الْمَجَـرَّة مَأْرَبُ

مَتَى مـا الْهَـوَى وَالْجَهْلُ شَـاعَـا بِأُمَّـةٍ ... أَحَـاطَ بِهَـارَيْبُ الـرَّدَى وَالتَّـذَبْـذُبُ

عبدالرحمن آل عبدالكريم

***«الدُّرَّة الخطيرة في شُعراء الجزيرة:»**

يُعْنَى الأستاذ الجليل الحبيب اللمسي منشيء دار الغرب الاسلامي للبحث عن نوادر المؤلفات القيمة لعلماء المغرب، فيبادر إلى نشرها بعد أن يَعْهَد أو يتولى تحقيقها علماء مختصون في مختلف الموضوعات التي ألفت عنها، وقد أَثْرَى المكتبة الاسلامية بعشرات المؤلفات القيمة التي قام بنشرها نشرا علميا، ومن آخرها كتاب «الدرة الخطيرة في شعراء الجزيرة» جزيرة ـ صقلية ـ تأليف أبي القاسم علي ابن جعفر السعدي المعروف بابن القَطَّاع الصقلي المتوفى سنة (٥١٥ هـ).

ويبدو أن أصل هذا الكتاب لايوجد كاملاً، ولهذا قام الأستاذ المحقق بشير البكوش بجمع مواده واعادة بنائه وتحقيقه.

وصدر مطبوعاً في (٣٠٠) صفحة منها (٣٨) صفحة تحوي مقدمة المحقق، يضاف إليها فهارس الكتاب (٦٠) صفحة.

ويحوي مقدمة عن تاريخ الحركة الأدبية والفكرية في جزيرة صقلية، أشار فيها الأستاذ المحقق إلى أن كتاب «الدُّرَّة الخطيرة في شعراء الجزيرة» هو الوحيد الذي يختص بتاريخ الحركة الأدبية والفكرية في تلك الجزيرة، وقد أوضح المحقق الأصول التي رجع إليها في جميع مواد هذا الكتاب، وأورد ترجمة مفصلة لمؤلفه ابن القطاع. وقد صدر الكتاب سنة ١٩٩٥م (١٤١٥ هـ) بطباعة حسنة.

***«معجم العلماء والشعراء الصقليين»:**

ومن منشورات دار الغرب الإسلامي كتاب «معجم العلماء والشعراء الصقليين» أعده ورتبه الدكتور احسان عباس.

ومنزلة استاذنا العلامة الجليل الدكتور احسان عباس في العلم وسعة الاطلاع معروفة وحين يتصدى للدراسة والبحث في أي جانب من جوانب المعرفة يوفي الموضوع حقه، فهذا المعجم الذي وضعه للعلماء والشعراء الصقليين لايرتاب أي باحث بأنه استوفى ما اتجه لجمعه في الموضوع، وقد عول الدكتور احسان كما يبدو من المقدمة على كتاب ابن القطاع علي بن جعفر السعدي الصقلي صاحب كتاب «الدُّرَّة الخطيرة في شعراء الجزيرة» ورجع في ذالك إلى ما اختاره العماد الأصفهاني

من هذا الكتاب أورده في كتابه «خريدة القصر» مضيفا إليه تراجم أخرى.

وأوضح في المقدمة أهم المصادر التي رجع إليها وقال: (كان معظم هذه المادة التي احتواها هذا المعجم موجوداً لدي حين طبعت كتابي «العرب في صقلية» في بيروت سنة ١٩٥٩م ولكني أحجمت عن نشرها مدة طويلة حتي أتيح لي أن أضيف إليها بعض إضافات مفيدة وأن أعيد ترتيبها على أساس حروف الهجاء، وأنا إذ أقدم هذا المعجم اليوم أجد أن صورة الشعر في صقلية بحاجة إلى إعادة تقييم بعد إذ برزت على نحو أوضح صورة شعراء كبار مثل: ابن الخياط الربعي، وابن أبي البشر، وأبي الحسن الطوبي، وأبي العرب الصقلي. وبعد أن عرفنا مزيداً من أثر الفتنة التي عصفت بصقلية الإسلامية في شعر عدد غير قليل من الشعراء.

وأنا أؤمن أن كل شيء مرهون بوقت معين، وأنني لو نشرت هذا المعجم يوم جمعته لأول مرة لاحتجت أن أعيد النظر فيه بالزيادات المتجددة).

ثم أتى بنبذة في التعريف بجزيرة صقلية، وبدأ في التراجم مرتبة على الحروف فبلغت (١٤٧) ترجمة، ووقع الكتاب بفهارسه في (٢٨٢) من الصفحات وطبع طباعة حسنة كأمثاله من مطبوعات دار الغرب الإسلامي وصدر سنة ١٩٩٤م.

***«أخبار فخ ،وخبر يحيى بن عبد الله وأخيه ادريس بن عبد الله»**

ولايقف جهد حبيبنا الاستاذ الحبيب اللمسي على نشر الكتب التي ألفها علماء المغرب، وانما يعنى بالبحث عن نوادر الأصول القديمة للتاريخ الإسلامي بوجه عام، ومما نشر من ذالك كتاب «أخبار فخ وخبر يحيى بن عبدالله وأخيه ادريس بن عبدالله» لأحمد بن سهل الرازي المتوفى في الربع الأول من القرن الرابع الهجري، وهي دراسة أعدها الدكتور ماهر جَرَّار فحقق أصل الكتاب وقدم دراسة ضافية تتصل بموضوعه، تقع في (١١٤) صفحة ثم ساق نص كتاب «أخبار فخ» واتبع ذالك بفهارس وافية، وجاء المطبوع في (٣٩٦) من الصفحات.

ويبدو أنه أَعَدَّه فاتحة لدراسة شاملة عنوانها (المصادر الزيدية) حيث عَدَّه فاتحة هذه السلسلة.

ويلاحظ أن أصل الكتاب لايزيد على ورقات قليلة، وانما اتخذ أساساً لدراسة مفصلة في موضوعه، وصدر سنة ١٩٩٥م.

الاشتراك السنوي
١٠٠ ريـال للأفـراد و ٢٠٠
للهيئات والدوائر الحكومية
المراسلات باسم رئيس التحرير

العـــرب
مجلة تعنى بتاريخ العرب وآدابهم وتراثهم الفكري
صاحبها ورئيس تحريرها : حمد الجاسر

العنوان
الرياض: حي الورود ـ شارع حمد الجاسر
ص . ب ١٣٧ الرمز ١١٤١١
هاتف وفاكس ٤٦٢١٢٢٣
الإعلانات يتفق بشأنها مع الإدارة

ج ٣، ٤ س ٣١ ـ رمضان، شوال سنة ١٤١٦ هـ ـ شباط، آذار (فبراير، مارس) سنة ١٩٩٦ م

التصحيف في أسماء المواضع
الواردة في الأخبار والأشعار
(٥)

١٦ ـ (بوَازِنُ) والصواب: (تُوَارِنُ)

قال في «معجم البلدان»: (بوازِن: بعد الألف زاي مكسورة، ونون، قال زيد الخيل الطائيُّ:

قَضَتْ ثُعَلٌ دَيْنًا وَدِنَّا بِمِثْلِهِ ... سَلامَانَ كَيْلًا وَازِنًا ببوَازِنِ

فأَمْسَوا بَني حُرٍّ كَرِيْمٍ وأَصْبحُوا ... عَبِيْدَ عُنَيْنٍ رَغْمَ أَنفٍ وَمَارِنِ)

لغرابة اسْم توارِن وقع فيه تصحيف كثير في كتب المتقدمين، ومن حسن الحَظ أن الموضع لايزال معروفاً، هو بلدة مسكونةٌ تحدثت عنها في (قسم شمال المملكة)[٢] من «المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية» وقد قال ياقوت: تُوَارِنُ: في «معجم البلدان» ـ بضم التاء والراء قريةٌ في أجإٍ أحد جبلي طَيِّءٍ، لبني شَمَّرَ من بني زهير، وقال الهجريُّ: ومن شعاب أجَإٍ تُوارِنُ، غير معجمة الراء.

ومن التصحيف ما في «معجم ما استعجم»: تُوازن ـ بضم أوله وكسر الزاي المعجمة، وبالنون بعدها، جبل باليمن قال الطِّرِمَّاحُ:

إلَى أصْلِ أَرْطَاةٍ يَشِيْمُ سَحَابَةً ... على الهَضْبِ مِنْ حَيْرانَ أَو مِنْ تُوازِنِ

وحَيْرانُ: جبل هناك أيضًا. انتهى

وأقول: في هذا الكلام ثلاثة أخطاء:

١ – تُوَارِنُ بالرَّاءِ لا بالزاي، ولايزال الموضع معروفًا.

٢ – ليس تُوَارِنُ بِاليمنِ بل في غَرْبيِّ جبل أجإٍ من بلاد طَيِّءٍ متصل بالجبل.

٣- حِبْرَان بالباء الموحدة لا بـالياء وهو جبل معروف الآن، مذكـور في موضعه (وقد تقدم ذكره في الحلقة الأولى من هذا البحث).

وقد عول صديقنا الدكتور عزة حسن على ماجاء في «معجم ما استعجم» في تحقيقه «ديـوان الطِّرِمَّـاح» فقال بعـد أن أشار إلى ورود البيت في «معجم مـا استعجم» واعتماد نصه: (الأصل المخطوط حبران وتوارن ونراهما تصحيفاً) انتهى.

والواقع أن التصحيف هو مافي «معجم ما استعجم».

وقال ابن دَخِيل - عن شَمَّرَ الذي عُـرِفَتْ به القبيلة: (ولما مات دُفِنَ في تُوَارِن، بجبل فيه قبر حـاتِمٍ الطائي المشهـور في الكرم، وإِنَّمَا دفن هناك لأنـه في وقته أتى بمآثـر كمآثرِ حاتِمٍ الطائي في العرب). انتهى.

وقـد ذكرتُ في (قسم شمال المملكـة) من «المعجم الجغـرافي» ماخُـلاصَتُهُ: وتُـوَارِنُ الآن اسم بلـدٍ يقع في وادٍ يبعـد عن مـدينة حـائل ٤٩ كيـلًا، أسفل الـوادي، إذ الاسم يطلق على وادٍ من أشهـر أوديـة أجإٍ الشمـاليـة، ويمتد الـوادي في الجبل ثمانيـة أكيـال، ومدخله ضيّق ثم تَتَّسع جَنَبَاتُه، وتكثر روافـده، وتقع قرية تُوَارِنَ في وسط الوادي، وهي قرية قليلـة المنازل والبساتين، وقرب مـدخل الوادي آثار حصن لاتزال بعـض جدرانه قائمـة، يقارب طول مابقي منهـا خمسة أمتار، أساسهـا وأسفلها مبنيٌّ بالحجر، وأعـاليها بالطين، وهـو مربَّع تقريبًـا عرضه ٣٧ خطـوة، وعرض الأساس يقـرب من المترين، وله باب في الجهة الشمـاليـة، وكأنه بني للحيلولة دون دخول الوادي، ويحوك السكـان حوله حكايـات، ويزعمـون أن القصر لجدهم (زُمَيْل) وآخرون ينسبـونه لحاتِمٍ الطـائي وبعد هذا القصر عن مدخل الوادي بما يقرب من أربعـة أكيال، وفي أعلى الوادي تقع القرية، وفيهـا قصر خرب مبنـي بالطين تجاوره من الغَـرْب مقبرة إسـلاميـة، وفيها قبران طـولهما مفرط يقارب عشرة أمتـار، يزعمون أن أحدهما قبر حـاتمٍ الطائي، وليس من المستبعد أن تكون قـرية بني عَديّ بن أخـزم، قوم حـاتم، وأنها سكنت في وادي تُوارن، فالمكـان فيه آثار عمران قديم من أبنية وآبار.

وجبل عوارض الذي قيل: إن قبر حاتمٍ فيه ليس بعيدًا عنه، ويقع شماله.

ومدخل الوادي ضَيِّقٌ بحيث لو وقف عنده عدد قليل من الرجال لمنعوا من يحاول الدخول، ثم إنَّ الوصولَ إلى مدخل الجبل يمر بمنعطفات أسفل الوادي وهي على اتساعها تتيسر حمايتها، والوصول إلى قرية حاتم وقومه كان صعبًا كما يفهم من قوله: (لقد جَهِلَ مداخل سُبُلَّات). انتهى.

١٧ـ (بَيَّان) والصواب (نَيَّان)

قال البكري[٣]:(بَيَّان بفتح أوله وتشديد ثانيه على وزن فَعْلان: موضع مُجاورٌ للغَمْرِ المحدَّد في مكانه، قال ابن مَيَّادَة:

وَبَالغَمْرِ قَد جَازَتْ وجَازَ مَطِيُّهَا ... فَأَسْقَى الغَوادي بَطْنَ بَيَّان فالغَمْرَا

وقال الأَعشَى:

مُضَبَّرَةٌ حَرْفٌ كأَنَّ قُتُودَهَا ... تَضَمَّنَهَا مِنْ حُمُرِ بَيَّانَ أَحْقَبُ

ويُرْوَى في هذا البيت: من حُمُرِ بَنْيَانَ ـ بنُونٍ بين الباءِ والياء، فأما قول جَميل:

وَيَوْمَ رَكَايَا ذِيْ الْجِذَاةِ ووَقْعةٍ ... بِبَنْيَانَ كَانَتْ والأسِنَّةُ تَرْعُفُ

فإنه لم يُرْوَ إلَّا بالنون بعد الباء على إحدى الروايتين في بيت الأعشى، وقد روي (بِثْنْيَان) بالثاء المثلثة المكسورة بعدها نون وياء، فلا أدري ماصحة هذه الرواية) انتهى.

وقد خلط ـ رحمه الله ـ في هذا الكلام بين موضعين هما نَيَّانُ بالنون بعدها ياء تحتية مشددة فألف فنون، حيث أورده باسم (بَيَّان) و(بَنْبَان) الذي أورد فيه شعر الأعشى مصحفا، أما الوارد في شعر جميل فلا أدري ما المراد به و إن كنت أميل إلى أن المراد (نيَّان) الوارد في شعر ابن ميَّادة، فهذا الوادي كان في القديم من بلاد قوم جميل وهو (نَيَّان) بنون مفتوحة فياء مثناة تحتية مفتوحة مشددة فألف فنون، قال ياقوت في «معجم البلدان»: نَيَّانُ موضع بالشام في قول الكُمَيْتِ:

مِنْ وَحْشِ نيَّانَ أو مِنْ وَحْش ذِي بَقَرٍ ... أَفْنى حَلائِلَهُ الإشلاءُ والطَّرَدُ

وقال أبو محمد الحسن بن أحمد الأعرابيُّ الغُنْدُجانيُّ: نَيَّان جبل في بلاد قيس، وأَنْشَد:

أَلَا طَرَقَتْ لَيْلَى بِنَيَّانَ بَعْدَمَا كَسَا اللَّيْلُ بِيدًا فاسْتَوَتْ وأَكَامَا

وقال ابن مَيَّادة:

وبِالغمْرِ قَدْ جَازَتْ وَجَازَ حُمُولُهَا فَسَقَّى الْغَوَادِي بَطْنَ نَيَّانَ والْغَمْرَا

وهذه مواضع قرب تَيماء بالشام. انتهى.

وقال البكريُّ أَيْضًا: نَيَّانُ بلدٌ كثير الوحش، قال الكُمَيْت:

وأَدْنِ إلَى رَيَّان هُوْجاً كأَنَّها بِحَوْمَلَ أَوْمِنْ وحْش نَيَّانَ رَبْرَبُ

وقال النَّابغَةُ:

حَتَّى غَدَا مِثْلَ نصْل السَّيفِ مُنْصَلِتًا يَعْلُو ٱلأَمَاعِزَ مِنْ نَيَّان وٱلأَكَمَا

وقال عَطَّافُ بن سَعْفَرة ٱلكَلْبِيُّ

فَمَا ذَرَّ قَرْنُ الشَّمْسِ حَتَّى كَأَنَّهُمْ بِذِي النَّعْفِ مِنْ نَيَّا، نَعَامٌ نَوافِر

قال كُرَاعُ: أرادَ (نَيَّان) فحذف. انتهى.

وأقول: نَيَّانُ ـ بفتح النون وتشديد الياء المثنَّاة التحتيَّة المفتوحة الممدودة بعدها نون، يعرف الآن باسم (نَيَّال) بنون مفتوحة وياء مشددة مفتوحة ممدودة بعدها لام، أي إن النون أبدلتها العامة والعامة كثيرا مايبدلون بين الحروف المتقاربة في النطق أو بالسمع، وهو واد ينحدر من الجبال الواقعة في منتصف الطريق بين تيماء وتَبوك، جنوب بلدة (القَلِيبة) بقرب الدرجة ٢٠/ ٣٧° طولا ويتجه شرقا ثم يعرّج نحو الشمال الشرقي حيث تقع فيه (بئر العَسَّافِيَّة) عند الدرجة (٠٠/ ٣٩° طولًا تقريبًا و١٥/ ٢٨° عرضًا شماليا) ثم على مسافة قريبة منها يفيض بقرب الطرف الغَربي من رمال النفود الكبير، الفاصل بين (حايل) و(الجوف) ووادي (نَيَّان) ووادي (ثَجْر) وينطق (فَجْر) الواقع شمال (نَيَّان) أشهر الأودية الواقعة في تلك الجهة، وفروع الواديين متقاربة، ماوقع عن

(القَلِيْبَة) شرقًا وشمالًا يصب في (ثَجْر) ومنها وادي (القَلِيْبَة) وماوقع عنها في الجنوب الشرقي فهو من فروع (نيَّان).

أما قول ياقوت: إنه موضع في بادية الشام فإن المتقدمين يتوسعون في هذا، فيطلقون على كل ماهو شمال النفود الكبير (عالج) اسم بادية الشام.

وقول الغندجاني: جبل في بلاد قيس غريب، ويمكن تخريجه بأن الأودية غالبا ماتبتدئُ فروعها من جبال فيتوسع بإطلاق الاسم على المكان وعلى ماحوله، ومثل هذا كثير.

وقيس: يقصد قيس عيلان، وغطفان منهم، ونيَّان كان من بلادهم، ويمتد إلى بلاد جيرانهم من بني عُذْرَة وكلب. انتهى.

١٨ ـ (بَيْن) والصواب (يَيْن)

وقال البكري:[٤] (وبَيْن أيضًا قرية من قرى المدينة، تقرب من السيالة، وكان عبدالرحمن بن المغيرة بن حُمَيْد بن عبدالرحمن بن عوف ينزلها، وهو الذي يقال له غُرَيْرٌ، ولعلهما موضعان).

صواب هذا الاسم (يَيْن) بياءين تحتيتين الأولى مفتوحة والثانية ساكنة بعدها نون، وهو موضع يقع أسفل وادي (الفَرْش) المعروف الآن باسم (الفُريش) في طريق المدينة إلى مكة، وهناك كانت مساكن آل غرير واسمه عبدالرحمن بن المغيرة بن حُمَيْدِ بن عبدالرحمن بن عوف هلك في خلافة هارون الرشيد، ومنازل آلِه (فَرْشُ مَلَلٍ) ويسكنون (يَيْنَ) ولغرير فيها صدقة، وكان مَألَفًا للناس يغشونه في باديته هذه على ماذكر مصعب الزبيري في «نسب قريش»[٥] وقال السمهودي في «وفاء الوفاء»[٦]قال الزمخشري: يَيْنُ عين بواد يقال له حَوْرَتَان لبني زيد الموسوي من بني الحسن، وفي «سر الصناعة»: (يَيْنُ واد بين ضاحك وضُوَيحك، جبلان بأسفل الفَرْش، قلت: وسيلهما يصبُّ في حَوْرَتَيْن، فلا تَخَالُفَ، وأثرُ العين والقرية اليوم موجود هناك، وكان بها فواكه كثيرة، حتى نقل الهجريُّ أن (يَيْنَ) بلد فاكهة المدينة وكانت تعرف من قريب بقرية بني زيد، فوقع بينهم وبين بني يزيد حروب، فجلا بنو زيد عنها إلى (الصَّفراء) وبنو يزيد إلى (الفُرْع) فخربت، وكانت منازل بني أسلم قديمًا) انتهى. وليس الموضع معروفًا الآن بهذا الاسم، ولكن المواضع المذكورة بقربه منها مالايزال معروفًا، ويدع طريق المدينة إلى مكة (يَيْنَ) على

اليمين حين يقبل على (الفُرَيْش) بعد اجتياز نحو (٤٥) كيلًا من المدينة. على أن البكريَّ قد أورد الاسم صحيحاً عند ذكر (الياء والياء). فقال: (يَيْنُ بفتح أوله واسكان ثانيه: موضع ذكره أبو الفتح، وقد مضى ذكره في رسم أَلْيُوْنَ، من حرف الهمزة، وانشد كُرَاع لعلقمةَ بن عبدَة:

وما أَنتَ أمْ مَاذِكْـرُهَا رَبَعِيَّةَ ... تَحُلُّ بِيَيْنٍ أو بأَكْنَافِ شُرْبُبِ

وإِيْرٌ وشُرِبُبُ: معلومان محدَّدَان. قد ذكرتُهما في مواضعهما) انتهى.

وقد ورد (يَيْنُ) مصحَّفًا (بَيْنَ) في «معجم البلدان» إذ ورد فيه: (وَبيْنُ أيضا في قول نَصْرٍ وادٍ قرب المدينة في حديث إسلام سلمة بن حُبَيْش قال: وقيل فيه بالتاء). انتهى.

ونصر أورد الاسم صحيحًا فقال: وأما بِياءَيْن تحتهما نقطتان الأولى مفتوحة ونون، ناحية من أعراض المدينة على بريدٍ منها، وهي منازل أسلم بن خزاعة.

أما خبر إسلام سلمة بنِ حُبَيْش فلم أَرَ فيه في «الإصابة» وفي «أسد الغابة» سوى قوله:

إنِّي ونَاقَتِيَ الْخَشْنَاءَ مُخْتَلِفٌ ... مِنَّا الْهَوَى إذْ بَلَغْنَا مَنْزِل (التِّيْنِ)
حَنَّتْ لأُرجِعَهَا خَلْفِي فقلتُ لَهَا: ... إِنَّكِ إن تُبْلِغِينِي تُنْعِشِي دِيْنِي
تَذَكَّرَتْ مَرْتَعًا مِنْهَا بِنَاصِفَةٍ ... إِلَى (أُثَالٍ) وَقَلبِي مُبْتَغِي الدِّيْن

فلم يَرِدْ سوى (التِّيْن) فهل تصحَّف على ياقوت؟

و(التِّيْن) من مَنَازل بَنِي أَسَد في نَجْد، وسلمة بن حُبَيْش أسدي، وبلاد (يَيْن) لأَسلم.

(للبحث صلة)

حمد الجاسر

الحواشي:

(١) «معجم البلدان» ١/ ٥٠٢ و٥٠٣ (٢) ١/ ٢٦٣ و٢٦٤

(٣) «معجم ما استعجم» ١/ ٢٨٧ (٤) «معجم ما استعجم» ١/ ٢٩٧

(٥) ٢٧١، ط٢ (٦) ١٣٣٥

الحرم المكي الشريف والأعلام المحيطة به

(٤)

(دراسة تاريخية وميدانية. بحث واعداد الدكتور عبد الملك بن عبد الله بن دهيش)

أعلام الحد الشرقي

ويبدأ الحدّ الشرقي من ناحية الجنوب (بجبل قرن الأعفر) وينتهي (بريع النقواء) ويشتمل على ستة عشر مبحثًا توضح هذا الحدّ وجباله وأوديته وسهوله وثناياه وأعلامه، وهي كالآتي:

■ المبحث الأول: جبل قرن الأعفر:

جبل قرن الأعفر ـ بعين مهملة وفاء موحدّة ـ بوزن (الأحمر) وسمّاه لنا أحد سكّان هذه المنطقة الشريف مشعل بن حسن آل زيد (جبل الصنّاع) جمع صانع. وهذا الجبل عبارة عن قرن ليس بالعالي، ارتفاعه (٣١١ م) فوق سطح البحر[١] ويقع عند الرأس الجنوبي لجبل (عارض الحصن)[٢] من جهة الشرق. وله ميزتان:

الأولى: أنه يقسم مسيل وادي عُرنة[٣] في تلك المنطقة إلى قسمين، فقسم يسيل شرقيّه والآخر يسيل غربيّه، فهو يقع في منتصف سيل وادي عرنة.

الثانية: يعتبره البعض الحدّ الفاصل بين منطقة العابدية[٤] وبين منطقة الحسينيّة[٥] ولايفصل هذا القرن[٦] عن جبل (عارض الحصن) سوى سيل وادي عرنة الذي لا يزيد عن نحو مئة متر، وفي هذا السيل يمر طريق مزفّت[٧] يوصل بين العابدية وبين الحسينيّة، ويمرّ في هذا السيل أيضًا مجرى (عين الحسينية)[٨] المشهورة، وبقربه كان مشرعها المشهور، ويحدّ هذا القرن من جهة الشرق بلدان زراعية، والطريق المزفّت الذي يذهب من الحسينيّة إلى (ريع المبيت)[٩] الذي يلتقي بطريق الخواجات.

هذا وصف عام لقرن (الأعفر) أو (جبل الصناع)، وبهذا القرن يبتدئ العلم الأول من معالم الحدّ الشرقي للحرم الشريف. وقد وجدت على هذا القرن ثلاثة أعلام وَصْفُها كالآتي:

العلم الأول والثاني: عبارة عن رضمين[١٠] قَدِ يْمين من الحجارة، لم أجد عليهما آثـــار النورة، وهذان الرضمان متجاوران يقعان في الجهة الجنوبية الشرقية من هذا الجبل، ويُطِلّان على الطـريق المـزفَّت الـذاهب إلى (ريـع المبيت)، والـرضمـان متهدمان، قطر الواحد منهما نحو (متر ونصف المتر). ويبعدان عن آخر رضوم (جبل صيفـة) خمس مئة متـر (٥٠٠ م) وسوف يـأتي وصف رضوم جبل صيفـة في الفصل الرابع[١١].

العلم الثالث: رضم قديم متهدم، يقع فـي الجهة الشمالية الغربيـة من هذا القرن، وهي الجهة القريبة من جبل (عارض الحصن)، وقد وقف على هذا العلم جماعة من الفضـلاء المهتمّين بتعيين حـدود الحـرم المكّي الشـريف، يـدل على ذالك أنني وجدت مسمـارًا حديديًـا مثبتًا على صبّة مـن الأسمنت في مكان هذا الـرضم بعد أن أُزيلت بعض حجارتـه، وقد أخبرني أحـد سكّان المنطقة بأن بعض اللجـان المهتمّة بذالك هي التي وضعت هذا المسمار في هذا الموضع.

■ **المبحث الثاني: جبل عارض الحصن:**

انتقل الحدّ إلى هـذا الجبل من (جبل الصنّاع) أو (قرن الأعفر). ولفظـة (عارض) تدل على أن هذا الجبل جبل طويل معترض يكـون اتجاهه عكس اتجاه ما جاوره من الجبال. وهـذا يَصْدق على هـذا الجبل، لأن الجبال المجـاورة له تتجـه من الشمال إلى الجنوب، أما هو فيكون امتداده من الغرب إلى الشرق.

وأمـا لفظة (حصن) فأخبـرني ــ أحـد سكّان المنطقـة ـ: أنهـا من ألفاظ العَـوام، جمعوا فيها لفظة (حصان) حيث كانت فـي هذا الموضع خيول لبعض أشراف مكّة، فسمّوا هـذا الجبل العارض (عـارض الحصن). ولم يعرف اسمـه القديم، لكـن هذه هي شهرة هذا الجبل عند أهل المنطقة جميعًا الآن.

وهـذا الجبل جبل طـويل، يمتدّ طـولـه نحـو خمسة اكيـال (٥ كم)، ويعتبـر من الحدود الغربية لوادي عرنة ـ رأسه الشمالي الغربي يرتفع (٣٦٦ م) عن سطح البحر. وينتهي بطريق مكّة المكـرمة إلى الطائف السريع (طريق الهدة) في منطقـة العابدية،

ورأسه الجنوبي الشرقي ينتهي في منطقة الحسينيّة ويطيف به وادي عرنة من الشرق.

وهذا الجبل ذو لون يميل إلى السواد، بخلاف (قرن الأعفر) إذ يميل إلى البياض، ولعارض الحصن عدة أضلاع تتجه شرقًا إلى وادي عرنة، وهو جبل مرتفع نسبيًا، دخل نصفه الغربي ضمن ماتمتلكه جامعة أم القرى.

ومن المعالم التاريخية عند هذا الجبل ثلاثة معالم مهمّة:

الأول: يقع عند نصفه الغربي مجرى (عين العابدية)[١٢].

الثاني: لا يبعد عن الأول وهو آثار قصر (أحد أمراء مكّة من الأشراف)[١٣].

الثالث: يقع عند حافته الشرقية مجرى عين الحسينيّة.

هذا هو العلم الثاني من معالم الحدّ الشرقي، ووجدتُ عليه من الأعلام مايلي:

العلم الأول والثاني: عبارة عن رضمين كبيرين متهدمين، يبعد أحدهما عن الآخر خمسين مترًا (٥٠ م)، ويقومان على الضلع الجنوبي الشرقي، وهو أقرب الأضلاع إلى (قرن الأعفر) وليس بين العلم الأخير من أعلام قرن الأعفر وبين العلم الأول من أعلام عارض الحصن سوى ثلاث مئة متر (٣٠٠ م).

العلم الثالث: رضم كبير من الحجارة، ويقع على ضلع آخر من أضلاع (عارض الحصن)، ويبعد عن الضلع السابق مئة متر (١٠٠م) شمالًا غربيًا. والملاحظ أنه يمتد من هذا الرضم رضم مستطيل عرضه ثمانون سنتيمترًا (٨٠ سم) وطوله مئتا متر (٢٠٠ م) يتجه نحو الشمال الغربي، وهذا الرضم قديم وبعضه متهدم لكنه واضح المعالم، وليس مستقيمًا في سيره.

العلم الرابع: يوجد على ضلع آخر من الأضلاع النازلة من هذا الجبل باتجاه الجنوب، ويبعد هذا العلم عن سابقه ثلاث مئة متر (٣٠٠ م) شمالا، وهو عبارة عن رضم لم أجد عليه آثار النورة.

العلم الخامس: يقوم هذا العلم على ضلع آخر يبعد عن الضلع السابق خمس

مئة متر (٥٠٠ م) شمالا، وهذا العلم هو أهم الأعلام الموجودة على جبل (عارض الحصن) لأنه يكون في قمة هذا الجبل ويكاد أن يتوسّطه، وهذا العلم عبارة عن رضم مستطيل يبلغ طوله ثلاث مئة متر (٣٠٠ م) يتجه من الجنوب إلى الشمال، وعرضه متر واحد. وفي بعض مواضعه يرتفع الرضم إلى متر (١ م) وفي بعضها تراه منهدمًا حتى يلتصق بالأرض مع وضوح الأسس.

العلم السادس: وهو رضم دائريّ يقوم عند النهاية الغربية لرأس الرضم الطويل السابق.

العلم السابع: رضم دائريّ يقوم إلى جنب الرضم الخامس في وسطه من جهة الشمال، ويبعد عنه ثلاثة أمتار (٣ م).

العلم الثامن: رضم دائريّ متهدم يبعد عن العلم السادس عشرين مترًا (٢٠ م) غربًا.

العلم التاسع: رضم دائريّ متهدم يبعد عن سابقه ثلاثين مترًا (٣٠ م) غربًا مع انحراف إلى الشمال.

العلم العاشر: رضم دائريّ يقوم على قمة عالية يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠م) غربًا وهو متهدم.

وهذا العلم المرتفع هو آخر الأعلام الموجودة على هذا الجبل.

العلم الحادي عشر: وهو رضم دائريّ متهدم يبعد عن الرضم السابق بمسافة قدرها كيلٌ واحد، ويقوم على ظهر جبل يفصله عن الجبل الأم شعب يسيل على وادي عرنة.

العلم الثاني عشر: وهو رضم دائريّ يبعد عن سابقه مئة متر (١٠٠ م) غربًا وهو متهدم.

العلم الثالث عشر: وهو رضم دائريّ متهدم أيضًا، ويبعد عن سابقه مئة متر

(١٠٠ م) غربًا، وهـذا الرضم يقوم على جبل يشرف على آثار قصـر (الشريف سرور) من الشمال، ويشرف على أول مجرى (عين العابدية) من الغرب.

وبعد هذا العلم الثـالث عشر توجد أجبل صغيـرة غير مرتفعة لـم أجـد عليها شيئًا من الأعلام حتى التقيت بطريق الطائف السريع.

وهكـذا تكون أعـلام جبل عـارض الحصن التي وقفت عليهـا ثـلاثة عشـر (١٣) علمًا.

▩ المبحث الثالث: طريق الطائف السريع (طريق الكُرّ أو الهدة)[١٤]:

هـذا الطريق فتح قبل سنـوات، وهو طـريق عريض ذو مسـارات عدة، يتجـه من الغرب إلى الشرق، ولـم توضع أعلام تبيّن حدود الحرم على هذا الطريق الحديث إلى الآن.

ومـوضع حدّ الحـرم على هذا الطـريق ينحصر بين رأس جبل (عـارض الحصن) وبين جبل (قـرن العابـديـة). وهذا الطـريق هو الفـاصل بين هـذين العلمين. أعني: عارض الحصن، وقرن العابدية.

▩ المبحث الرابع: جبل قرن العابدية:

هذا الجبل ذو رأس واحـدة ليس بالمرتفع كثيرًا، حيث بلغ ارتفـاعه (٢٥٠م) عن سطح البحـر، ويقع على يمين الداخل إلى مكّـة من طريق الطـائف السريع (طـريق الهدة)، كما أن عارض الحصن يقع على يسار الداخل إليها.

وقرن العـابديـة يسمّيه بعضهم (قـرن العميريـة) وبعضهم يسمّيه (قـرن الشريـف) ويحدّه من الشـرق طريق الطـائف السريع، ومن الجنـوب وادي عرنـة، ومن الشمال والغرب أراضي الشـريف أحمد بن زيـد ومنزله المشهـور. ولا يعرف أحـد من سكّان

المنطقة اسمه قديمًا، وهو الآن مشهور بهذا الاسم.

أما عن الأعـلام على هذا الجبل فلم أجـد علمًا قديمًـا، إنما وجـدتُ إشارة على قمـة هـذا الجبل عبارة عن صبّـة من الأسمنت صغيـرة، بجـوارهـا نوع من (البـويـة) (الدهان) البيضاء، دلالة على أن إحدى اللجان المهتمّة بهذا الشأن قد وضعت ذلك على أنـه من حدود الحـرم، وهذا صواب لاغبـار عليه لأنـه على نفس اتجـاه الأعلام التي هي حدود الحرم في هـذه الجهة. فقرن العابديـة يقع بين (جبل نمرة) وبين جبل (عارض الحصن) وكلاهما من حدود الحرم وعليهما أعلام الحرم القديمة.

■ **المبحث الخامس: جبر نمرة[١٥](ذات السليم):**

هو جبل مشهور، يحدّه من الغرب طريق عرفات الدائري الخارجي، ومن الجنوب طريق رقم (٢) النازل من عرفـات، ومن الشمال طريق رقـم (٣)[١٦]النازل من عرفات أيضًـا. ويبلغ ارتفـاعه عـن سطح البحر (٤٤٣م). وهـذا الجبل أقـرب الجبـال إلى مسجد نمـرة، وفي جهته الشمـالية الشـرقية قرن نـادر باتجـاه المسجد، قطعـه طريق عرفات الدائري الخارجي إلى نصفين.

وفي هذا الجبـل الْغارُ[١٧] الـذي نزل فيـه رسـول الله ﷺقبل أن يخطب بالنـاس ويصلّي بهم صلاة الظهر والعصر يوم عرفة. والغـار اليوم غير معروف، وكان بقربه بناء للخلفاء أزاله الطـريق رقم (٣). وهذا الجبل سمّاه الأزرقي (ذات السليم) ونصّ على أن عليه أنصاب (أعلام) الحرم[١٨].

وقد وجدت على أحد رؤوسه الجنوبية الغـربية المطلّة على وادي عرنة رضمًا كبيرًا قديمًـا، وقد زالت حجارة هـذا الرضم وبُني رضم إلى جـانبه ليس بالقـديم، والرضم القديم قائم غير منهدم قطره متران وارتفاعه متر واحد.

وهذا هو العلم الوحيد الذي وجدتـه على جبل نمرة مع كثرة تجوالي على سفوحه وقممه.

ومن الـواجب ذكره هنـا أن بين جبل نمرة وبيـن جبل قرن العـابديـة أرضا فضـاء،

يملكها اليوم الشريف أحمد بن زيد ـ أحد أشراف مكّة المكّرمة ـ ويقوم له فيها منزل ليس بالمعمور اليوم، وتبلغ المسافة بين جبل نمرة وبين قرن العابدية كيلين اثنين.

وكانت هذه الأرض تسمّى في زمن الأزرقي (ذو مراخ). ولم أجد فيها أثرًا لأعلام الحرم. وهذا يعني أن مَن وضعوا أعلام الحرم إنما كانوا يضعونها على الجبال والثنايا والمرتفعات، أما إذا صادفهم في طريق الحدّ أرض فضاء فإنهم لا يضعون فيها أعلامًا اكتفاءً بما وُضع على الجبال، اللهمَّ إلا إذا اضطروا لذلك، كأن يمرّ في هذا السهل طريق مسلوك إلى مكّة المكرّمة، عند ذلك لابدّ من وضع الأعلام على جانبيه فقط، وذلك ماسوف نراه في المبحث القادم.

■ **المبحث السادس: طريق الطائف القديم (طريق عرفة):**

هناك أرضٌ فضاء بين جبل نمرة وبين جبل (الخطم) تقع إلى الشمال من جبل نمرة.

هذه الأرض الفضاء كان يخترقها منذ القدم طريق يذهب من مكّة إلى الطائف، وهو طريق الطائف القديم المارّ على عرفات.

وهذا الطريق القديم كان ولايزال مسلوكًا إلى اليوم، ويمر عليه اليوم الطريق رقم (٥) النازل من عرفات إلى مزدلفة.

ويبلغ عرض هذه الأرض الفضاء التي تُعتبر امتدادًا لسهل عرفات ألفين ومئتي متر (٢٢٠٠ م) من جبل (نمرة) إلى جبل (الخطم). ويخترق هذه الأرض من الشرق إلى الغرب بجوار جبل (الخطم) مجرى (عين زبيدة) القديم.

أما اليوم فقد اخترق هذه الأرض الطرق رقم (٣، ٤، ٥، ٦، ٧، ٨) النازلة من عرفات إلى مزدلفة. بالاضافة إلى طريقين آخرين للمشاة يتخلّلان الطرق السابقة.

كما أقيم على حافة وادي عرنة الشرقية طريق عرفات الدائري الخارجي الذي يقاطع الطرق السابقة.

والـذي يهمنا من هـذه الطـرق كلها هـو الطـريق رقم (٥) إذ هـو طريق الطـائف القديم، المذكور في هذا الموضع عند مؤرخي مكّة كحدّ من حدود مكّة.

قال الأزرقي تحت عنوان [ذكـر حدود الحرم الشريف][١٩]: (ومن طريق الطائف على طريق عرفة من بطن نمرة على أحد عشر ميلًا).

أما الفـاسي فقد نقل أقوال العلماء الـذين سبقوه في ضبط المسافـة بين المسجد الحرام وبيـن موضع الحـدّ في هذه المنطقة، وسجّـل ذالك بنفسه بـذراع اليد وذراع الحديد وهو لا يتعلق ببحثنا هذا[٢٠].

والذي يهمّنا مـا أفاده من وجود علمين في هذه المنطقـة على جانبي الطريق، ثمّ ذكر أن في العلمين هذين حجـرين مكتوب في كل منهما: (**اللهمَّ أيّد بـالنصر والظفر عبـــــدك الشاكر لنعمتك يوسف بن عمر، فهو الآمر بتجديد هذا العلم الفاصل بين الحلّ والحرم**)، وفيه مكتـوب أيضًا: (**أن ذالك في سنة ثلاث وثمـانين وست مئة**). ثمّ قال الفاسي: (ويوسف بن عمر المشار إليـه المتوفّى سنة ٦٩٤ هـ هو الملك المظفّر صاحب اليمن)[٢١].

ولازالت آثـار هـذين العلميـن قـائمـــة إلى اليـوم، وقـــد بحثت عن الحجـــرين المـذكورين فلم أجـدهمـا على العلمين المـذكورين، وقـد أقيم بجـانبهما علمـان جديـدان قبل عـدة سنوات[٢٢]. ولا يوجـد غير هـذه الأعلام في هـذه الأرض إلى أن تصل إلى (جبل الخطم)، وهذا يـؤكدّ ماقلنـاه سابقًا من أن الأرض الفضـاء التي يمر بها خط الحدّ كانت تهمل من وضع الأعلام فيها.

▣ المبحث السابع: جبل الخطم[٢٣]:

جبل معروف، وسُمِّي بهـذا الاسم لأن نهايته تتدرّج حتى تلتصق بـالأرض بخلاف (الدقم) حيث يواجهك الجبل مواجهة ويكون ارتفـاعه شبيهًا بالجدار المنتصب، أما الخطم فيتدرّج الجبل بالصعود، وإذا نظرتَ إليه تراه يشبه خطم الدابة.

وهـذا الخطم المشار إليـه يكـوّن النهـاية الجنـوبيـة (لمأزم عـرفات الشـامي) أو (أخشب عرفـات الشامي)[٢٤]، ويمر بقـربه من الشرق مجرى (عين زبيـدة) القديم، ويحدّه من الغرب الطريق رقم (٩) النازل من عرفات إلى مزدلفة.

والموضـع الذي عليـه الأعلام يبلغ ارتفـاعه (٤٠٥ أمتار) فـوق سطح البحـر. وقد وجدتُ علـى (جبل الخطم) ثلاثـة أعلام متجاورة. تقع فـي موضع مسامـت لأعلام طريق الطائف القديم، ومسامت لأعلام جبل نمرة أيضا.

العلم الأول: يبعد العلم الأول عن العلم الثاني مترين (٢ م).

العلم الثاني: يبعد العلم الثـاني عن سابقـه العلم الأول مترين (٢م)، ويبعـد عن لاحقه العلم الثالث ثلاثة أمتار (٣ م).

العلم الثالث: يبعـد العلم الثالث عـن العلم الثاني بمقـدار ثـلاثة أمتـار (٣ م)، وجميع هذه الأعلام تمتدّ من الشمال إلى الجنوب.

والملاحظة المهمّة على هـذه الأعلام الثلاثة أنها ليست رضومًـا فقط، إنما كانت مبنية بـالحجر المنحـوت والنورة، ويدل على ذالـك آثار النورة المتنـاثرة حـول هذه الأعلام الثـلاثة. وأُسُس هذه الأعلام دائريـة ا لشكل لازالت آثار البناء ظاهـرة عليها. ولـم أجد أعلامًا أخرى على جبل الخطم غير هذه الأعلام الثلاثة.

▣المبحث الثامن: جبل الصفيراء:

صُفيـراء ـ تصغيـر صفـراء ـ: وهـو جبل ليس بـالمـرتفع، أصفر، هشّ الحجـارة، لايتّصل به غيره من الجبال، يفصل بينـه وبين (جبل الخطم) الطريق رقم (٩) النازل من عرفات إلى مـزدلفة، ويمتدّ هذا الجبل من الشمال الشـرقي إلى الجنوب الغربي، ويبعد عن جبل الخطم كِيلا واحـدًا (١ كـم فقط). ويبلغ ارتفاعه (٣٤٨ م) عن سطح البحر. ووجدت عليه خمسة أعلام:

العلم الأول: عبارة عن رضم كبير جدًّا قطـره خمسة أمتار (٥ م)، ويقع عند الرأس الشمالي لهذا الجبل، والرضم متهدم، وأُسسه واضحة المعالم.

العلم الثاني: يبعد عن سابقه عشرين مترًا (٢٠ م) غربًا، وهو رضم صغير متهدم.

العلم الثالث: يبعد عن سابقه عشرين مترًا (٢٠ م) غربًا، وهو رضم كبير متهدم.

العلم الرابع: يبعد عن سابقه ثلاثين مترًا (٣٠ م) غربًا، وهو رضم مستطيل، طوله خمسة عشر مترًا (١٥ م) وعرضه متر واحد (١ م).

العلم الخامس: رضم دائريّ متهدم لاصق بالرأس الغربي للرضم السابق.

وهذه الأعلام تمتدّ بامتداد الجبل من الشمال إلى الجنوب، كلها قديمة ومنهدمة، وليس بالإمكان مدّها من الشرق إلى الغرب لأن ظهر الجبل لايتّسع لذالك.

■المبحث التاسع: جبل الستار (ستار قريش):

جبل الستار، هكذا اشتهرت تسميته عند أهل المنطقة، وكلهم من قريش، وهو جبل طويل مرتفع كأنه جدار طويل شامخ. وأسميناه (ستار قريش) تمييزًا له عن (ستار لحيان) الذي سوف يأتي ذكره في المبحث ا الرابع عشر من هذا الفصل إذ هو من حدود الحرم أيضًا.

و(ستار قريش) لايُعرف اسمه في القديم، لكنه من حدود الحرم قطعًا على ماسنرى... ويبلغ ارتفاعه (٤١٠ م) فوق سطح البحر.

ويبعد جبل الستار عن جبل (الصفيراء) ثلاثة أكيال (٣ كم)، وتوجد بين هذين الجبلين أجبل وأقرن صغيرة لم أجد عليها أثرًا لأي علم من أعلام الحرم. وبذالك ينتقل الحدّ من جبل الصفيراء إلى (جبل الستار) مباشرة.

العلم الأول: والعلم الأول من أعلام جبل الستار وقفتُ عنده طويلًا وتأملتُه جيدًا وأخذتُ قياساته بدقّة، إذ إنه العلم الوحيد الذي لازال قائمًا بتمامه، مبنيًا بالصخر والنورة، ويراه المارّ بقرب هذا الجبل واضحًا كأنه برميل أبيض قائم على سفح الجبل.

هذا العلم القائم أعطانا تصورًا واضحاً لجميع الأعلام التي سوف نرى أثر النورة عليها. و إليك وَصْفه وقياسه: (العلم أسطوانيّ الشكل، مطليّ بالنورة من خارجه، يقوم على صخرة كبيرة ارتفاعها (٥٠ سم)، وارتفاع العلم من القاعدة إلى رأسه

(١٣٠ سم)، وقطره سبعون سنتيمترًا (٧٠ سم)، ومحيطه عشرون ومئة سنتيمترًا (١٢٠ سم)، وسقطت بعض الحجارة من أعلاه).

العلم الثاني: يبعد عن العلم القائم عشرين مترًا (٢٠ م) إلى الشمال، وهو متهدم، لكن قاعدته مربَّعة الشكل مبنية بالنورة البيضاء، طول ضلعها سبعون سنتيمترًا (٧٠ سم)، والأُسس الباقية منه ارتفاعها خمسة وعشرون سنتيمترًا (٢٥ سم).

العلم الثالث: يبعد عن سابقه سبعة أمتار (٧ م)، أسطواني الشكل، لكنه متهدم، وقطره ثمانون سنتيمترًا (٨٠ سم)، بقي منه أُسُسه واضحة البناء، وانتشرت حجارته المنحوتة ونورته حوله.

هذه الأعلام الثلاث المهمّة وجدناها على الرأس الشرقي لجبل الستار ولم نجد غيرها على هذا الرأس.

العلم الرابع: هذا العلم من الأعلام المهمّة أيضًا، ويقع على أعلى قمة جبل الستار، ويبعد عن سابقه مئتي متر (٢٠٠ م) باتجاه الشمال الشرقي.

كما أنه ليس مبنيًا، إنما هو عبارة عن رضم ضخم جدًا أحاط بقمة جبل الستار كلها، وقطر هذا الرضم عشرة أمتار (١٠ م).

وسوف نلتقي بأمثال هذا العلم في الفصول القادمة، عند جبل الناصرية في طريق جدة القديم، وعند جبل الدومة السوداء في الحدّ الجنوبي، وفي مواضع أخرى.

وأمثال هذه الأعلام لا تغيّرها الدهور، لأنها عبارة عن تطويق قمّة الجبل بسور من الصخر لاصق بالقمة، ويبقى وسط القمة من أعلاها لا شيء فيه من الحجارة المرضومة، وهذه الأعلام بناها السلف ـ رحمهم الله ـ على مواضع هامّة من حدود الحرم الشريف، وعلى قمم عالية حتى لا تندثر.

وهذا العلم الضخم هو آخر أعلام جبل الستار، حيث ينتقل الحدّ إلى جبل آخر أخفض من جبل الستار يقال له (ستير).

▩المبحث العاشر: جبل سُتَيِّر:

سُتَيِّر ـ بضم السين وفتح التاء وتشديد الياء المكسورة ـ تصغير (ستار)، وهو جبل ليس بالمرتفع لكنه يحاذي جبل الستار في الامتداد، وبينهما أرض فضاء اتخذها

بعضهم بلدانًا زراعية يبلغ عرضها خمس مئة متر (٥٠٠ م) ولم أجد فيها آثار الأَعلام.

العلم الأول: يتوسّط جبل (سُتَيِّـر) ويقوم على ظهره مقابلًا للعلـم الأخير من أعلام الستار، وهـذا العلم عبارة عن رضم ضخم من الحجـارة السوداء، ارتفـاعه متـر واحد (١ م) وقطره ثلاثة أمتار (٣ م) والرضم بحالة لا بأس بها.

العلم الثاني: رضم مستطيل يتصل بالرضم الأول ويمتدّ نحـو الشمال باتجاه جبل (أسلع)، وهو رضم مستقيم جيّد الـرصف، رأسه الجنوبي يقارب المتـرين عرضًا، ثم يضيق بـاتجـاه الشمال حتى يكـون عـرضـه مترًا واحدًا (١ م) ويبلغ طـول الـرضم خمسين مترًا (٥٠ م)، وفي بعض مواضعه متهدم.

العلمـان الثالث والـرابع: يبعـدان عن سابقهمـا مئـة متـر (١٠٠ م) شمالًا وهمـا رضمان كبيران متهدمان متجاوران.

وهذه هي أعلام جبل (ستير).

ثم يستمـرّ سير الحدّ بـاتجاه الشمـال نحو (جبل أسلع) حيث يسيـر على أجبل صغيرة غير مرتفعة.

العلم الخامس: فبعـد العلمَيْن السابقين بخمس مئـة متـر (٥٠٠ م) يوجـد رضم كبير متهدم يقوم على جبل صغير منفـرد. وبين هذا الجبل الصغير وبين جبل (ستيّر) ريع صغير مسلوك للسيّارات.

العلم السادس: يجـاور العلم السابق ويقـوم على نفس الجبل الصغير السـابق، وهو رضم كبير متهدم.

العلم السابع: رضم مستطيل، طولـه خمسة عشر مترًا (١٥ م) يتّجـه نحو الشمال باتجاه (جبل أسلع)، ويتصل رأسه بالعلم السابق.

العلم الثامن: يبعد عن سابقه خمس مئة متر (٥٠٠ م) شمالا باتجاه (جبل أسلع) ويقوم على جبل صغير، وهو رضم متهدم وعليه آثار النورة.

هذه آخر الأعـلام على هذه الأقرن الصغيرة التي يمكن أن نلحقهـا بجبل (ستيّر). وبعدها ينتقل الحدّ إلى (جبل أسلع) الذي لايفصله عن هذا العلم إلا شعب صغير.

■ **المبحث الحادي عشر: جبل أسلُع، وشرفة أسلُع**[٢٥].

(أسلُع) بفتح الهمـزة وضم الـلام ـــ هكـذا ينطقـه أهل المنطقـة من قـريش، وبعضهم يكتبه فـي الخرائط (جبل سَلْع) بحـذف الهمزة وفتح السين وسكـون اللام، وأثبتّه كما ينطقه أهل المنطقة.

وهو جبل يبلغ ارتفـاعه (٥٠٦ م) فوق سطح البحر، ويجـاور (جبل الطارقي) من الشرق، وبين الجبلين (شـرفـة) تـوصل بيـن سهل عـرفـات وبين منطقـة (الشـرائع السفلى) عرضهـا ثلاث مئة متر (٣٠٠ م) وارتفـاع هذه الشرفـة (٣٧٠ م) فوق سطح البحر ولايمكن أن يطلق عليها اسم الثنية، بل هي (شرفـة)، وقد سمّوها باسم الجبل، فقالوا (شرفة أسلع).

ويشـرف (جبل أسلع) على سهل المغمّس من جهـة الجنـوب، ويسـامت (جبل ستيـر) تمامًـا فيكـون على امتـداده من جهة الشمـال. وشـرفة أسلـع هذه هي الحـدّ الفاصل بين الحل والحرم على ماسنذكر من أعـلامها. ولا يعرف اسم هذه الشرفة في السابق إذ لم يذكرها المؤرِّخون، كما أنهم لم يذكروا (جبل أسلع).

وتبعد هذه الشرفة عن الرأس الجنوبي لجبل الستار سبعة أكيال (٧ كم).

العلم الأول: يـوجد على الحـافة الجنـوبيّـة الشرقيـة لجبل (أسلع) وهي الحافـة المطلّة على (شـرفة أسلع)، ويبعـد عن العلم الثاني مـن أعلام جبل ستيّر مئتـي متر (٢٠٠ م). وهذا العلم متهدم وعليه آثار النورة البيضاء.

العلم الثاني: يجاور السابق وهو متهدم وعليه آثار النورة البيضـاء.

العلم الثالث: يبعد عـن سابقـه عشرين متـرًا (٢٠ م) شرقًـا باتجـاه الشرفـة، وهو متهدم عليه آثار النورة.

هذه ثـلاثة أعـلام فقط موجـودة على جبل أسلع وتطل على شـرفة أسلع تمـامًا. وهذه الأعلام تكون على يمين الخارج من هذه الشرفة يريد الشرايع.

أما الأعـلام التي على يسار الخارج يريـد الشرايع فتكون في حافـة جبل الطارقي، وتفاصيل ذالك في المبحث القادم.

(للبحث صلة)

د. عبدالملك بن عبدالله بن دهيش

الحواشي:

(١) أخذ مقاسات وارتفاعات الجبال وغيرها من الخرائط المعدة من قبل وزارة الشؤون البلدية والقروية، المنتجة بواسطة شركة آسيا (يروسيرفس ـ سيول ـ كوريا من صور جوية أخذت خلال عام ١٩٧٨ م تحت إشراف الإدارة العامة للمساحة والسجل العقاري (مقياس رقم ١ ـ ١٠٠٠٠، مشروع رقم ١٠١، ١٠٢، ١٠٤ لمدينة مكّة المكرَّمة وما جاورها).

(٢) أحد الجبال التي هي من حدود الحرم ويقع في الحدّ الشرقي، انظر: تفصيل ذالك في هذا المبحث ص ١٧١.

(٣) عرنة: حدّ عرفات مما يلي مكّة، أي أنها غرب عرفات. وهي التي نهى رسول الله ﷺ من الوقوف فيها يوم عرفات حيث قال: «عرفة كلها موقف وارفعوا عن بطن عرنة» وعرنة وادٍ قريب من عرفة. انظر: أخبار مكّة للفاكهي: ٤/ ٩٧.

(٤) وهي الآن أحد أحياء مكّة المكرَّمة سُميّ جزء منهما بحيّ العوالي. والجزء الشرقي وهو العابدية أصبح مقرًا لجامعة أم القرى. ويشملها التوسّع العمراني لمكّة المكرمة الآن.

(٥) الحسينية: قرية قريبة من عين تسمّى بنفس الاسم تحت برث: جبل من الرمل أو أرض طينية لينة، تكتنفه سيول عرنة ونعمان، وفيها سكنى أهل العين، وفيها مسجد ومدرسة وسكّانها الأشراف ذوي زيد وينتسبون اليوم لأشراف آل زيد، وزيد هو: الشريف زيد بن محسن بن حسين بن حسن بن أبي نمي (ت١٠٧٧ هـ). أحد أمراء مكّة.

انظر: معجم معالم الحجاز للبلادي: ٣/ ١٣، ١٤، والأعلام للزركلي: ٣/ ٦٠، ٦١.

(٦) القرن: هو الجبل الصغير. انظر: معجم البلدان لياقوت: ٤/ ٣/ ١٣.

(٧) مزفَّت: يقال وعاء مزفت، وجرّه مزفّتة: مطلية بالزفت، وهو نوع من القار. وعلى هذا فالأصحّ أن يقال طريق مزفّت إذا وُضع عليه الزفت ولا يقال (مسفلت)، وقد ورد في الحديث الصحيح أن رسول الله ﷺ نهى عن المزفَّت من الأوعية. وهو إناء يُطلى من خارجه بالزفت. ويبدو أن الكلمة نقلت من العربية إلى الإنجليزية، ثم أعيد نقلها للعربية محرَّفة.

الحديث أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الأشربة، باب في الأوعية: ٢/ ٢٩٦ وانظر: لسان العرب لابن منظور: ٢/ ٣٤؛ والقاموس المحيط للفيرزآبادي: ١/ ٥٤٦ مادة (زفت).

(٨) عين الحسينية: عين جنوب منى، ماؤها دبج، بها زراعة للأشراف ذوي زيد وهم ملاكها، وهي في وادي عرنة قبل اجتماعه بنعمان، نرى منها جنوبًا جبل كساب، وشمالاً غربيًا جبل ثور. معجم معالم الحجاز للبلادي: ٣/ ١٣.

(٩) الربع منخفض بين جبلين وربع المبيت يقع في الحدّ الجنوبي يمر به طريق للسيارات يوصل بين (الحسينية: حيّ العوالي حاليًا ـ أحد أحياء مكّة) إلى البر الجنوبي لمكّة.

وخط الخواجات المقصود منه الطريق الذي يوصل بين طريق جدة مكّة ـ وطريق مكّة الطائف خارجًا عن حدود الحرم، ويجوز لغير المسلمين المرور به من جدة إلى الطائف وبالعكس.

(١٠) الرضم والرضام: صخور عظام يرضم بعضها فوق بعض في الأبنية. وقيل: صخور بعضها على بعض. وفي حديث أنس في المرتد: «فألقوه بين حجرينْ ورضموا عليه الحجارة». ورضم الحجارة رضمًا: جعل بعضها على بعض. لسان العرب: ١٢/ ٢٤٤ مادة (رضم).

(١١) انظر الكلام على رضوم جبل صيفة الفصل الرابع الذي سيأتي فيما بعد.

(١٢) عين العابدية: كانت عينًا جارية ولا زالت آثار مجاريها موجودة حتى الآن وقد دمّرت الآن. حيث حُفرت

ارتوازيات بجوارها قامت بحفرها مصلحة المياه تسقي منها بعض أحياء مكّة المكرَّمة. انظر: أودية مكّة المكرَّمة للبلادي: ٣٥.

(١٣) هو الشريف سرور بن مساعد بن سعيد (١١٦٧ ـ ١٢٠٢ هـ) من امراء مكة، وقد تولى الإمارة فيها سنة ١١٨٥ هـ حتى وفاته. انظر «الأعلام» للزركلي ٣/ ٨١.

(١٤) قال البكري: كَرا بفتح أوله، مقصور لا يمدّ، وذكر ابن الأنباري فيه المد والقصر، وذكر ابن دريد المد لا غير: ثنية بين مكّة والطائف. قلت: والمشهور فيه الآن المد، لا غير، ويطلق حاليًا على الجبل الضخم الذي يصعده الطريق بين مكّة والطائف، تسيل منه صدور وادي نعمان، كان طريقه صعبًا لا تصعده غير الحمير وجمال مدربة على صعوده، ثم ذلل في العهد السعودي، فافتتح طريقه سنة ١٣٨٥ هـ. والكر: هو المنطقة الواقعة بين عرفات شرقًا إلى جبل كرا غربًا، وفيه منابع عين زبيدة التي تسقي مكّة المكرَّمة وحفرت به آبار ارتوازية تسقي الآن المشاعر المقدسة ومكّة المكرمة.

انظر: معجم ما استعجم للبكري: ١/ ١١٢٠؛ ومعجم البلدان لياقوت الحموي: ٤/ ٤٤٢، ٥/ ٣٩٥؛ ومعجم معالم الحجاز للبلادي: ٧٦/ ٢٠٧.

(١٥) نمرة: بفتح أوله وكسر ثانيه: ناحية بعرفة نزل بها النبي ﷺ، وقال عبدالله بن أقرم: «رأيته بالقاع من نمرة» وقيل: الحرم من طريق الطائف على طرف عرفة من نمرة على أحد عشر ميلا، وقال الأزرقي: (نمرة: الجبل الذي عليه أنصاب الحرم عن يمينك إذا خرجت من المأزمين تريد الموقف، وذكروا أن به غارًا كان النبي ﷺ يدخله يوم عرفة). معجم البلدان: ٥/ ٣٠٤، ٣٠٥. وانظر: أخبار مكّة للأزرقي: ١/ ١٨٨، ١٨٩.

(١٦) ترقيم وضعته المملكة العربية السعودية للطرق الداخلية الموصلة بين المشاعر المقدسة في مكّة المكرَّمة في التخطيط الحديث لها عام ١٣٧٩ هعـ لتسهل للحجّاج التعرّف على أماكن نزولهم بها بدلًا من التسميات السابقة لبعض الشوارع، كما وضعت طرقًا للمشاة مزودة بوسائل الراحة لهم وطريقًا دائري بعرفات وطرقًا عرضية بمزدلفة ومنى تسهل الانتقال من طريق إلى آخر.

(١٧) الغار: مغارة في الجبل كأنه سربٌ. حدائق الأنوار ومطالع الأسرار لابن دبيع الشيباني: ٣/ ١٣١٠. والغار: في الجبل كالكهف. ما اتفق لفظه واختلف معناه لليزيدي: ٦٥. والغار تحت جبل نمرة، وهو الذي نزله النبي ﷺ يوم عرفة، قبل أن يخطب الناس. انظر: أخبار مكّة للأزرقي: ٢/ ١٨٩.

(١٨) أخبار مكّة للأزرقي: ٢/ ١٨٨. ١٨٩. (١٩) أخبار مكّة: ٢/ ١٣١. (٢٠) شفاء الغرام: ١/ ٥٥ ـ ٦٣.

(٢١) ولد بمكّة وهو الذي كسى الكعبة سنة ٦٥٩ هـ وأمر بتجديد رخام البيت. انظر: الأعلام للزركلي: ٨/ ٣٤٣.

(٢٢) انظر مبحث أعمال الدولة السعودية بالباب الأول من هذا الكتاب ص ١٠٣.

(٢٣) الخطم: رعن الجبل، والرعن: أنف يتقدم الجبل. الصحاح للجوهري: ٥/ ١٩٥٠؛ لسان العرب لابن منظور: ١٢/ ١٨٦؛ القاموس المحيط للفيروز آبادي: ١٥٥ مادة (رعن).

(٢٤) العامة يطلقون عليه أخشب. والصحيح أنه مأزم فقد جاء في معجم البلدان: (أن المأزم هو موضع بمكّة بين المشعر الحرام وعرفة، وهو شعب بين جبلين يفضي آخره إلى بطن عرفة). أما الأخاشب فهي: جبال مكّة وجبال منى. انظر: معجم البلدان لياقوت: ١/ ١١٩، ٥/ ٤٠.

(٢٥) الشرفة أعلى الشيء، ومشارف الأرض: أعاليها، والمقصود هنا أن الحد يمر بمنطقة مرتفعة نسبيا، سميت شرفة لارتفاعها من غيرها من الأرض. انظر: «لسان العرب» لابن منظور مادة (شرف).

ـ٢٤ـ

الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار

[تأليف دكتور حسن الباشا، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٥٧ ـ ٥٧٧ ـ ١٠ ص]

جهد علمي وقد وزع الكتاب إلى قسمين الأول عن ديوان الانشاء، الثاني معجم بالألقاب.

١ ـ ص ٣٦ ـ ٧ (الدساتير أو كتب الألقاب والمراسيم... «أدب الكاتب» لابن قتيبة المتوفى سنة ٢٧٠ هـ (...) و«معالم الكتابة ومغانم الإصابة» لابن شيث المتوفى سنة ٦٢٥ هـ (...) و«التعريف بالمصطلح الشريف» للعُمري المتوفى سنة ٧٤٩ هـ (...) وكتاب «لمع القوانين المضيئة في دواوين الديار المصرية» لابراهيم النابلسي).

أـ المألوف أن ترد سنة وفاة ابن قتيبة ٢٧٦ هـ وتتكرر الـ ٢٧٠ ص ٥٥٣

ب ـ ابن شيث بالثاء، يتكرر، وقد يكون الصواب، إلَّا أنه ورد في الطبعة التي اعتمد عليها المؤلف ابن شيت بالتاء ـ والطبعة هي طبعة بيروت ١٩١٣.

ج ـ العمري المتوفى سنة ٧٤٩ هـ (وهو شهاب الدين أحمد بن فضل الله) يرد على الصفحة ٥٥٧ (المتوفى سنة ٧٤٨ هـ).

في «أعلام» الزركلي: أحمد بن يحيى بن فضل الله...) توفي سنة ٧٤٩.

د ـ المناسب في كتاب «اللمع» أن ترسم المضيئة منه بالياء ـ لا الهمزة ـ: المضية لتكتمل للكتاب السجعة التي قصد إليها المؤلف في العنوان: «لمع القوانين المضية في دواوين الديار المصرية». ولم أجد الكتاب في المراجع لا تحت (النابلسي) ولا تحت (إبراهيم).

وتراعى المضيّة كذالك ص ٥٤٦ حيث يرد كتاب «الدرة المضيئة في الدولة الظاهرية»، و ص ٥٥٠ حيث يرد كتاب «الدرر المضيئة في تاريخ الدول الإسلامية».

٢ ـ في كلامه مفصلا على كتاب «معالم الكتابة ومغانم الإصابة» لابن شيث قال (ص ٣٩): (ينقسم الكتاب إلى سبعة أبواب): ومضى يعدد الأبواب ويعرف بمضمونها حتى وصل إلى ص ٤٣ فقال: والباب السادس (...) والباب الأخير..) وكأن الباب الأخير هو السابع، وليس الأمر كذالك لأن الكتاب أصلا في ثمانية

أبـواب، والباب الأخيـر هـو الثـامن وكل مـافي الأمر أن (محقـق) الكتاب الخـوري قسطنطين الباشا المخلـص لـم يجد من الباب السابع (سـوى صفحتين) فعدل، كما يقول ص ١٣٠ من الكتاب، عن نشره (!)

٣ـ ص ٥٧ (يمتاز (الصبح) عن غيره من كتب المصطلح..): من غيره.

٤ـ ص ٦١ (حيث أنه..): حيث إنه..

٥ـ ص ٦٤ (إن مـركز هاؤلاء الوزراء وكبـر نفوذهم كانا متـوقفين على كفاءاتهم): كفاياتهم.

٦ــ ص ٣٠٣ (الرضـا) (...) وقد لقب (بـالرضـا) علي العلوي الـذي أسند إليـه المأمون ولاية العهـد بالخلافة ولكنه مـات أثناء حياته): يقصد الإمـام علي الرضا ابن موسى بن جعفر ابن محمد الباقر بن علي بن الحسين بن علي ابن أبي طالب.

٧ـ ص ٣٠٣ (الرَّضِي نعت خاص لأبي الطاهر الموسوي الشريف الشاعر..).

في هـذا التعـريف (خلط) بين أب وابن، الطـاهـر هــو الأب واسمـه الحسين، والرضي هو الابن واسمه محمد وهو الشاعر.

وتمام لقب الأب: الطاهر ذو المناقب.

وتمام لقب الابن: الرضي ذو الحسبين ـ وقد لقبه به الخليفة ا لعباسي: القادر بالله.

وفات المؤلف وهـو يتحدث ص ٤٦٨ ـ ٤٦٩ عن لقب (المرتضـى) أن يذكر أن الخليفة القـادر بالله لقب ــ كذالك ــ أخا الـرضي: المرتضـىٰ ذا المجدين ــ واسمه علي.

٨ــ ص ١٨ (رئيس ديوان الإنشـاء (...) كان يلقب في العصـر الفاطمي بكـاتب السر، وحُرف اللقب الأخير بعد ذالك فأصبح كاتـم السر).

أـ لم يتحدث عن (كاتب السر) و(كاتـم السر)، في معرض معجمة.

ب ــ لم يذكـر متى حُـرف اللقب فاصبح كـاتم الســر، لأن (بعد ذالك) لاتحـدد عصرًا، وربما فهم منها في العصر الفاطمي نفسه، أو الأيوبي...

وفي علمي أن (كـاتم الســر) متأخـرة جــداً عن ذالك، وانهـا تـرجع إلى العصـر الحـديث على غيـر صلة فيمـا يظهـر بكـاتب السر، وإنمـا جـاءت تـرجمة لكلمـة (Secrétaire)بتحليلها إلى كلمتين هما (Secret) وهي السر و(Taire) وهي الكتمان.

بغداد: د. علي جواد الطاهر

مع «الشوارد»[1]

(١)

يقف الدارس في تاريخ العربية على جملة من الكلم ذات الخصوصية المفيدة، ومن هذه مااصطلح عليه (الغريب)، ومنها ماعُرف بـ(النوادر). وليست (الشوارد) إلاّ بعض هذه (الغرائب) التي دُعيت (شواذّ).

قلتُ: (الغرائب) لأنها خالفت (الفصيح)، و(الفصيح) هنا هو الشائع الذي عرفناه في لغة التنزيل وفي أدب السنّة، وفي الشعر القديم. فهل خالفت هذه (الغرائب) هذا الفصيح؟ وإذا كان من خلاف فكيف كان؟

ثم إذا كان فيها من (شذوذ) وسميت بسببه (غرائب)، فأين موضعها من (الفصيح)؟.

أقول: والجواب عن هذا أن هذه (الغرائب) التي دعاها الحسن بن محمد بن الحسن الصغاني (الشوارد) مما تفرد غير واحد من أئمة العربية ومما ورد في الشعر القديم الذي نقل عن الجاهلية من غير أصحاب (المطوّلات)، يدلّ دلالة صريحة على أنه عربية فصيحة غير التي عرفت فكان لها الشيوع [٢].

وإني لأستظهر بهذا الذي بسطته تحرّزاً مما ينصرف إليه غير العارفين وهو يقف على كل ماوسم بـ(الشذوذ)، لقد أدرك هذا أبو الفتح عثمان بن جني فبسط القول فيه في (خطبة) كتابه المفيد الذي وسمه «المحتسب»[٣] الذي صرفه إلى شواذّ القراءات. إنه في (خطبته) هذه تجرّد في حماسة باسطاً القول ليفهم القرّاء في عصره ومن خلفهم أن هذه (الشواذ) في القراءات عربية فصيحة أخذها الثقات من أهل العلم، وهي ترقى إلى الرموز الكبيرة من رجال الإسلام من الخلفاء وصحابة رسول اللّه (ﷺ) وكان لهم سماع بها حين نزلت فكانت مع غيرها مما سمعت وأقرّها الرسول الكريم صلى اللّه عليه وسلم.

أقول: كأن (الشذوذ) أو الوصف بـ(الشاذ) قد أوحى لكثير من الدارسين أنه الخطأ الذي عرض للعربية في نحوها وصرفها وماكان من استعمال الكلم في النثر

عامة، لقد جاء هذا من عبارة النحويين الأقدمين الذين بسطوا قواعد النحو حتى إذا وقفوا على شيء يبتعد عنها هرعوا إلى القول: وشذّ قول الشاعر. وليس بي حاجة أن أتقصّى هذا فهو كثير مشهور. ألم ترهم قالوا في (لا) النافية العاملة عمل (ليس): إن معموليها نكرتان وشذّ قول الشاعر:

إذا الجودُ لم يُرزَق خلاصاً من الأذى   فلا الحمدُ مكسوباً ولاالمال باقيا[٤]

كأن النحويين لم يدركوا أن للشاعر لغته التي تضطره أن يتجاوز الكثير من الضوابط في العربية نحواً وصرفاً وأبنية وبعداً في دلالة الألفاظ. وأنت تتبيّن هذا في استقرائك للشعر القديم، فقد تقف فيه على فوائد تتجاوز ماأثبته أصحاب (الضرائر).

وإني لأقف اليوم على ضرب من معجم خاص، وخصوصيته تأتي من ألفاظ ذات أبنية ومعان خاصة غير الذي عرفناه في المشهور من الكلم الفصيح. لقد جاء شيء منها في (شواذّ) القراءات، وأشياء أخرى تفرّد بها من أئمة اللغة يونس بن حبيب، وأبوحاتم السجستاني. وشيء آخر ضبط في الشعر القديم[٥].

أقول: ولابد لي من وقفة قصيرة قبل الدخول في هذه (الشوارد) مستطلعاً فوائده في مقدمة المحقق الفاضل وفي (الكتاب) نفسه فأجد عبارة في تصدير الأستاذ الدكتور مهدي علام -رحمه الله- أشار فيها إلى فائدة جليلة فقال: (إن هذا الكتاب قد يعتبره بعض الناس متحفاً للغة يضمّ المهجور منها، ولو أنه كان كذلك لكان عملاً عظيماً جديرًا بالدرس والتحقيق والرعاية، ولكنه يشتمل على كثير مما نحتاج إليه في تعبيرنا اليوم، ونحتال في الوصول إلى مانريد منه بالتعبير بالجملة، وبالمرادف المقارب. وقد استرعى نظري - وأنا أقرأ الكتاب- عدد من الألفاظ التي طالما تمنيت أن أجدها، وسأذكر طرفاً من ذلك:

الدّعامة: الشّرط: يقال بيننا وبين فلان دَعامة، لايغير بعضنا على بعض.

وهذا هو الذي يسمّى في اللغة الدولية معاهدة عدم الاعتداء:Non - aggresion pact

المُصَتَّم: الـوادي الذي ليس لـه منفذ، والـزقاق إذا لم يكن لـه منفذ فهـو مُصَتَّم. وهذا يسعفنا في ترجمة: BLind ALLey, CUL - de - Sac.

أقول : لم نملك في عربيتنـا المعاصرة هذا اللفظ (المصتَّم)، وفينا حـاجة إليه ألا ترى أننا قد نقول: (زقاق مغلق) وهذه عبـارة قاصرة. وإني أذكر أن التوانسة في تونس قد قابلوا كلمة impasse الفرنسية للزقاق غير النافـذ بكلمة مفيدة في الدارجة التونسية هي (زَنْقة)، وكأنهم أفادوها من (زُقاف)، الفصيحة، وحسناً فعلوا.

وأعود إلى ماكان الأستاذ مهدي علاّم [ذكره] من ألفاظ مفيدة:

العَنَفَة: الذي يضربه الماء فيدير الرَّحَى.

فَصَّ الصبي يفِصّ فصيصاً: وهو البكاء الضعيف: Whimer.

العَبَكَة: العُقدة التي تكون في الحَبْل، فيبلى الحبل وتبقى العَبَكة.

العُود: العظم في أصل اللسان، وهو عود اللسان.

وقال الأستاذ مهدي علاّم: ويبدو أن هذا منشأ التعبير: (أنت قلتَها بعَظْمة لسانك).

أقول: إن تعليق الأستاذ علاّم مأخوذ من العـامية المصرية، ذلك أن (عَظْمة)ليست في فصيح العـربية مؤنث (عَظْـم)، إن في الفصيح (عَظَمة) بفتحتين، وعَظَمـة الذراع مُسْتَغلَظُه مما يلي المَرفق.

وقال الأستاذ مهدي علاّم:

العَذيمة من النخل: التي تحمل فلا يكون لحملها نَوًى.

وعلّق فقال: وهو الذي يُسمَّى بالانكليزية: Stoneless

أقول : من المفيـد أن أثبت هنا أن (الشِّيص والشيصاء) هما رديءُ التمـر، والواحدة شِيصة وشِيصـاءه، وقد أشاصَ النخل وشيَّص. والشِّيشاء هـو الشيص، وإنما يُشيِّص إذا لم يُلقَح و(الشيص) معـروف في عاميـة أهل النخل في العـراق، ويقال: شـاصت النخلة. وفي المثل العامي: (الشاص شـاص والذي حَمَل حمل)، مثل يضرب لحال الناس وغيرهم في أن منهم من يكون صالحاً، ومنهم غير ذلك.

ومن الألفاظ التي وقف عليها الأستاذ مهدي عـلاّم في (تصديره) افتئوا له: إذا كان شاكياً، ولم يقـدر على حمّام عمدوا إلى حجارة فأحموها، ورشّـوا عليها الماء، وأكَبَّ عليها الوَجع ليعرَق.

هذه الفـوائد وغيرهـا استوقفت الأستـاذ وخلص بعدهـا إلى قيمة الكتـاب، ودلالة (الشوارد)[٦].

وأترك هـذا التصدير لأذهب إلى (مقـدمة)[٧] المحقق فأقول:لقـد عرض المحقق في (مقدمته)لـ(حياة) المؤلف.

ومن المفيـد أن أشير إلى أن (المقـدمة) من مصطلـح التأليف في عصرنـا مولّـدة جديـدة جُعلت في تصانيفنـا الحديثـة لتقابل الكلمـة الأعجمية Introduction. ومثل هذه أيضـاً (الحياة) للمـؤلف ويُراد بها (السيـرة)، إن (الحياة) جيء بهـا لتقابل (La Vie) أو The Life.

وقـد عُـرفت (السيـرة) في مصنفاتنـا القـديمـة نحـو «السيـرة النبويـة الشـريفـة» و«المغازي والسِّيَر» و«سيَر أعلام النبلاء» وغير هذا.

ومن فوائد هـذه السيرة مـاذكره المحقق وهو أن قـاضي القضاة أحمـد بن محمود الزنجاني بالمَعَدِّلين.

أقول: وقـد فطن المحقق في تعليقاته التي قصـرها على مايفيد القـارئ فأشار إلى أن (المعدِّلين) هم الذين يزكون الشهـود في مجلس القضاء، وأثبت ماجاء في «لسان العرب» في (تعديل الشهود).

وهو أن تقول : إنهم عدول، من قوله تعالى: ﴿وأشهدوا ذوي عدل منكم﴾.

كانت هذه (المقدّمة) غنيّة بفوائدهـا فقد وقف فيها على سيرة الصاغاني في تنقله في البلدان مما أثبته في موادّ «العباب». لقـد أشار في مادة (بيض)، إلى (غزنة) وهي في أفغـانستان في عصـرنـا، وفي مـادة (ل ب خ) أشار إلى (زَبيـد)، وفي (ك ن س) أشار إلى (الكنيسة) من مراسي بحر اليمن ممـا يلي زبيد للجائي من مكة، كما أشار

إلى (جدة) في مادة (ع ن ب ر)، وفي (ف ر س) أثبت (فَرسَان) مثال غَطَفان، جزيرة من جزائر البحر الأحمر. وقد أرّخ في كل من هذه المواد للحقبة التي مرّ فيها بهذه الديار ، وكان مما ذكره في (ك و ز) كوزي التي هي قلعة سامية بطبرستان.

أقول: لابد من وقفة قصيرة على (فَرَسان) التي أثبتها الصغاني بفتحتين مثال غَطَفان، فأشير إلى أن في أعلام المواضع ومثلها أعلام الرجال في اليمن ماينتهي بالألف والنون، ولا يومئ إلى الوصف نحو قحطان وهمدان ويفعان وغيرها كثير، وأنا استظهر على رأيي هذا بشيء من هذه الأعلام نحو (شمسان) و(كهلان) اللذين لانتبين فيهما إشارة أو إيماءة إلى الوصف. ثم إن (شمسان) لايمكن أن نذهب فيه إلى تثنية (شمس) لأن التثنية غير متحققة.

إن الألف والنون قد جاء إلى اليمنيين من السبئية التي عرفناها في النقوش، وفي هذه نجد ألفاظاً لاحصر لها تنتهي بفتحة فنون. وعلى هذا كأن (فَرَسان) بفتحتين نطق حديث، والأصل (فَرْسَن) ثم مُدَّ الفتح فكان الألف.وليس لنا أن نذهب إلى أن الكلمة مثنى (فَرَس).

وقال المصنّف: (والدملوة: قلعة من قلاع اليمن مررت بها مجتازاً إلى تعز من عدن أبين، وهي تناغي أعنان السماء، وتماسّ منكبي الجوزاء...)[٨].

أقول: إن استعمال الفعل (ناغى) معروف، والمناغاة هي المحادثة، يقال: ناغت الأمّ صبيّها بمعنى لاطفته وشاغلته بالمحادثة والملاعبة. وكأنّ الصغاني ذهب إلى معنى (تُماسّ) الفعل الذي أتى به بعد (تُناغي)، وفي هذا ضرب من التوسع لايُنكر في (ناغى).

وقال المحقق في هذه المقدّمة (وحين عاد المؤلف من الهند - في سفارته الأخيرة - سنة ٦٣٧هـ، كان يومئذٍ في الستين من عمره - وهي سنّ التقاعد - إذا ساغ لنا أن نجري عليه مقرّرات عصرنا...)[٩].

أقول: ولايسوغُ لنا أن نستعمل عبارة (سن التقاعد)، العبارة التي يعرفها العاملون في الإدارات الحكومية، نحن الذين نعنى بالتراث القديم. ثم إذا ساغ للمحقق أن

يجري على الصغاني مقرّرات العصر فَلِمَ عدل عما يعرفه المصريون مما يفيد (سنّ التقاعد) وهو (سنّ المعاش والإحالة على المعاش)؟

وجاء في كلام المحقق على ضبط الصغاني وتعويله على أصح نسخ الكتب ومعارضة بعضها ببعض ماذكره الصاغاني في مادة (ص ن غ) في «العباب»: (هذا التركيب مهمل في كتب اللغة التي سمّيتها في صدر هذا الكتاب، وإنما حملني على ذكره أني رأيت ابن العصّار السُّلمي الرّقي - وخطّه في الصحة والإتقان حُجّة، وفي مزالِّ المعضلات ومعاميها، ومضالِّ المشكلات ومواميها محجة - ...).

أقول: لقد أغفل المحقق ضبط مزال ومضال ومعامي بالشكل، وكان ينبغي له أن يفعل ذلك وشرح المزال والمضال في الحاشية (٥) من الصفحة (١٢) فقال: المزال: مايسبّب الزَّلل، والمضال: مايوقع في الضلال. ويدرك القارئ من هذا الشرح أن كليهما بناء (مُفَاعِل) وهما (مُزالِل) و(مضالِل). غير أني لم أقف على بناء (فاعَلَ) من (زَلَّ)، وبناء (فاعَلَ) أيضاً من (ضَلَّ)، وكأن الصغاني وجد في نفسه وسليقته سعة فذهب إلى بناء لم يُذكر في المعجمات، ولم يرد في الاستعمال، أيكون له أن يُولِّد شيئاً معتمداً على مارزق في فكر لغوي؟ وأما (المعامي) فهي الأرضون المجهولة، والأغفال منها التي ليس بها أثر عمارة، والواحدة (مَعْمِية)، ولم تُسمَع هذه.

وقد شرح المحقق (الموامي) وترك (المعامي)[10].

وذكر المحقق من كلام الصغاني مافيه أسى ويأس وهو: (تأليف الملتجىء إلى حَرَم اللّه تعالى، الحسن بن محمد ... الصغاني، ألفه وهو ممنوع من العود إلى أشرف البقاع، ودموعُه هامعةٌ دائمة التِّهماع ..)[11].

أقول: كان ينبغي للمحقق أن يضبط (التهماع) بفتح التاء لأنه مصدر على (تفعال) وهذا المصدر فعله (فَعّل) نحو جوّل تجوال، وردّد تَرداد، وطوّف تَطواف. وقال أهل العربية لم يرد من هذا المصدر بكسر التاء إلاّ (تِبيان) و (تِلقاء)، شذوذاً ورد من الأسماء غير المصادر بالكسر: (تِجفاف) و (تِمثال).

ومضى المحقق في (فوائده) في مقدّمته فعرض لما يتصل بالصاغاني وفصّل القول في مصنّفاته ثم تكلّم على أصول الكتاب المخطوطة.

وعرض لمادة الكتاب وماوجد من أصولها في كتب اللغة، والشعر القديم، ووقف على مافي كتاب «الجيم» الذي كان فيه إشارات لأشعار هذيل ، ومـاحفلت به من (الشوارد).

وكان في (المقدّمة) وقفات للمحقق على النسخة المصوّرة عن الأصل المحفوظ بمكتبة (شهيد علي)، ومن هذه الوقفات قوله: من النصوص التي أوردها المصنّف قولهم: (اجرأشّت الإبِلُ: سَمِنَت وامتلأت بطونُها، فهي مُجْرَأَشّة، بفتح الهمزة) قال الصَّغاني عقب ذلك: (وإنما أدخل هذه اللفظة في الشوارد انفتاح همزة مجْرأَشّة، لامتْنها).

وقال أيضاً: (... جمعا الصَّلْفاء الأرض الغليظة، والوحفاء للأرض التي فيها حجارة سود وليست بَحرَّة - : الصَّلافَى والوَحافَى، والشاردتان هما الجمعان لا اللغتان).

أقول: لقد استدلّ الأستاذ المحقق بما بسطه من قول الصاغاني هذا على أن الاسم لكتابه هو «الشوارد» وليس «النوادر» كما عرض لبعض الذين ترجموا للصغاني.

وقد انتهى المحقق مما أفاده إلى معنى (الشوارد) فاستظهر بما ورد في " المعجم الوسيط " من أن شوارد اللغة غرائبها ونوادرها. وذكر أيضاً أن السيوطي في «المزهر» قد جمع بين الحوشيّ والغرائب والشوارد في نوع واحد، وقال: (هذه الألفاظ متقاربة، وكلها خلاف الفصيح)[١٢].

فكان للمحقق من هذا معتمداً أيضاً على (بعض الباحثين) أن ذهب إلى أن الصغاني يعني بالشارد من الكلام في هذا الكتاب الصحيح الوارد عن ثقة، وإن لم يكن فصيحاً لقلة الاستعمال.

لقد انتهى المحقق إلى هذا مفيداً مما جاء في كتاب «الصغاني: دراسة لأفكاره وآثاره اللغوية»[١٣].

ثم خلص إلى قوله: والفصيح المراد هنا: هو الواسع الانتشار، الغالب في الاستعمال، فهذا هو المقياس الذي بنوا عليه قولهم: (قريش أفصح العرب) لأن للغتها الانتشار والسيادة على سائر لهجات [أراد لغات] القبائل العربية الأخرى.

أقول: لاأستطيع أن أبعد (الشوارد) عن الفصيح، وليس لي إلاّ أن أقول: إنه فصيح نادر قليل الشيوع.

ولي أن أقف في هذه المقدمة[١٤] على شيء من كلام المحقق مُردَفاً بفوائد من كلام الصغاني هو: وربما جمعوا إلى ذلك ضروباً من الأساليب والاستعمالات يثبتون صحتها، أو ينفون فصاحتها، أو ينبِّهون على خطئها، من نحو (لا يقال كذا) أوليس في كلامهم كذا، وكقول المصنّف هنا (يقال: لتَهْنِئْك العافية، وليَهْنئْك الفارس)، بالهمز وتخفيف الهمز ولاتحذف الياء، لأنّ الياء بدل من الهمز، ولاشك أنّ في ذلك وأمثاله مايحافظ على سلامة اللغة، ويعين على الاستعمال الصحيح.

أقول: ليس لنا إلا أن نقول أن الفعل (هنأ) المهموز يلقي المُعرب السكون على الهمزة منا عند الجزم، وهذا الفعل هو غير (هَنَى يهني) الذي سُهِّلت همزته ياءًا وحساب هذا حساب الفعل المعتل الناقص، ولابد فيه من حذف ياء (يهني) عند الجزم، قال الشريف الرضي:

ياظبيةَ البان ترعى في خمائله ليَهْنِكِ اليومَ أن القلبَ مَرعاكِ

وفي أدب العربية غير هذا.

وقد رأيت أن أرجئ تعليقي على (الشوارد) التي استشهد بها المحقق إلى مواضعها في (الكتاب). ثم أتيت إلى وصف الأستاذ المحقق للنسخة المخطوطة الأصل التي اعتمد عليها في نشرته، وهي النسخة التي ورد فيها أن الناسخ عارضها بنسخة الصغاني فوصفها وجاء وفي وصفها: وفي بعض الحواشي هوامش استدراكية، وأخرى تفسيرية بخط الناسخ، نرجح أنها ثمرة هذه المعارضة، وقد نبهت عليها في حواشي التحقيق.

وهذه النسخة جيدةُ الخط، مُتْقَنَةُ الضبط، وكأَن ناسخها حاكى أَصل الصغاني الذي نقل عنه، ففيها مانعهده من لوازم الصغاني في الكتابة والضبط، كما نعرفها في التكملة والعباب، فمن ذلك الرموز التالية:

(صح) يضعها فوق الكلمة تأكيداً لصحة الضبط، ونفيا لتوهم الخطأ أَو السهو، فمن ذلك ماجاء في (٤٠ب) في قوله: (ثبقت العينُ تثبِق، أي أَسرع دَمْعُهَا، وثَبَق النهرُ). ووضع علامة الصحة فوق ثَبَق في الموضعين، نفياً لما يتوهم من أنه تحريف بثق بتقديم الباء وهو بمعناه، وفي ص (٦٦أ) قال الجوهري في صحاح اللغة، ضبط صحاح بكسر الصاد وعليها علامة الصحة وكتبَ فوقها (بخطه) زيادة في تأكيد الضبط.

(معاً) يضعها فوق الكلمة تنبيهًا إلى صحة الضبطين، أَو الرسمين، أَو الروايتين.

فمن الأول: ماأورده في (٣٦ ب) من قول ساعدة بن جُؤية يصف امرأة جاءَها نعي ابنها:

فبَيْنا تَنوح اسْتَبْشروها بحبِّها   على حين أَن كُلّ المَرامِ تَرُوم

فقد ضبط اللام المشددة من كلمة (كل) بالفتحة والضمة، وعليها كلمة (معا) تنبيها لصحة وجهي الإعراب. والضبطُ هنا نحويّ.

ومثل قول نوفل بن همَام:

وأَبْيض غِطْرَوْفٍ أَشَمَّ كأَنَّه   على الجَهْدِ سيفٌ صُنتُه بصيان (٥٨أ)

وضبط الجيم في (الجهد) بالفتحة والضمة، وعليها كلمة (معاً) والضبط هنا لغوي.

ومن الثاني: قوله في (٢٣ ب) : تُجمع الرحا رُحِيًا، ورِحِيًا) كتب الرَّجا بالأَلف، ووصل بها من طرفها الأَسفل (ي) وكتب فوقها كلمة (معا) إشارة إلى صحة الرسمين.

ومن الثالث : قوله في (٣٥ ب): (وقال أبو المثلم :

كلُوا هَنيئاً فإن أُثقِفْتُمو بَكَلًا   مما تُصيبُ بنو الرَّمْداءِ، فابتكلُوا)

كتب على كلمة (تصيب) (يجير) وفوقها (معا) إشارة إلى صحة الروايتين. ومثل ذلك فعل في بيت ابن أحمر (٣٧ ب):

بَنّتْ عليه المُلكُ أَطْنابهَا　　　كأسٌ رَنَونَاةٌ، وطِرْفٌ طِمِرّ

فقد كتب فوق (بَنّت) (مدّت) وعليها كلمة (معاً).

(ث) يضعها فوق الحرف علامة على صحة الضبط بالحركات الثلاث، كما في كلمة (رغوة).

(خف) يضعها فوق الحرف ليدل على أنه غير مشدّد، أو تنبيهًا على خطأ تضعيفه.

(ك) يضعها فوق الكاف إذا وقعت طرفًا حتى لاتلتبس باللام.

(ح) يرسمها صغيرة تحت الحاءِ حيثما وقعت علامة على الإهمال، حتى لاتلتبس بالجيم أو الخاءِ.

(هـ) يرسمها فوق الهاءِ المتطرفة لئلا تلتبس بالتاءِ المربوطة.

(ن) نون مغلقة منقوطة في وسطها، أشبه بتلك المستعملة في الرموز الجبرية، يضعها فاصلاً بعد كل شاردة، وكأنها رمز الانتهاء، وقد التزم ذلك في الأقسام الثلاثة الأولى.

ونجده ينبه على الإقواء إن وقع، فيكتب فوق حرف الروي المخالف بخط دقيق كلمة (إقواء).

بسط المحقق في وصفه للأصل المخطوط أن النسخة جيدة الخط، متقنة الضبط، وكأن ناسخها حاكى أصل الصغاني الذي نقل عنه. وعلى هذا فقد عمد الصغاني في صنعته إلى استعمال رموز هي:

(صح) يضعها فوق الكلمة لإثبات حقيقة اللفظ فهو (ثَبَق) وفوقها (صح) لئلا يذهب ظانّ أنه (بثق) وكلاهما بمعنى.

أقول: إن الخطأ الذي يعرض للناسخ كان بسبب رسم الحرف، ولاسيما في الزمن الذي عريت فيه الحروف المتشابهة من النقط الذي صار إليه أهل العلم دفعاً لما

حدث من الخطأ.

وكأن الصاغاني قد أدرك في عصره، وهو القرن السابع الهجري، النقط الذي مُيّزت به الحروف، ولكن مع هذا فالتشابه في الرسم قد يوهم الناسخ والقارئ إلى ماهو خطأ.

ومن رموز الصغاني أنه عمد إلى وضع كلمة (معاً) فوق الكلمة إشارة إلى أن آخر الكلمة مثلاً بالفتح والضمّ كما أشار المحقق إلى الشاهد الذي عرض له هذا الأمر فضُبطت الكلمة بفتحة وضمة وفوقها كلمة (معاً)، إشارة إلى أن الفتح والضم جائزان.

وقد تكون الكلمة بالألف مثل (الرجا) فيرسم الصغاني في أسفل الألف (ي)، وفوق الألف (معاً)، ليشير برسمه الياء إلى أن الكملة تُرسَم بألف قائمة وبياء.

ووضع كلمة (معاً)، فوق كلمة يصح أن يكون غيرها في رواية أخرى كما ورد في بيت أبي المثلّم في الفعل (تصيب) (والرواية الأخرى (يجير)، كما في الصفحة (٣٥ ب) من الأصل المخطوط.

أقول: وفي هذا بيان أن الصغاني متقن صاحب صنعة يريد أن يوصلها إلى القارئ صحيحة سليمة.

وهو من أجل هذا يضع حرف (ث) فوق الحرف ليشير أنه يضبط بثلاث حركات، كما يضع رمز (خف) ليشير إلى أن الحرف غير مشدّد.

ومن هذا الرمز (ك) يضعها فوق الكاف الأخيرة من الكلمة احترازاً من أن يذهب القارئ إلى اللام.

وكذا فعل بوضع الرمز (ح) صغيرة تحت الحاء احترازاً من الجيم والخاء.

وكذلك وضع الهاء (هـ) فوق الهاء الأخيرة احترازاً من التاء المعقودة.

وهو يفصل بين الكلمة الشاردة والكلمة الأخرى التي تليها بنون مغلقة (ⵙ).

أقول : وفي هذا كله بيان أن رسم الحرف أوجد مشكلات كان منها وجوه في

القراءات وإضافة لكلم كثير ألحق بالمعجم القديم فكان من ملاك العربية.

وأتحول بعد هذه المقدمة المفيدة إلى (الشوارد) فأجدها أربعة أقسام:-

القسم الأوّل في الشواذّ من القراءات وقد عزا الصغاني كل قراءة إلى من قرأ بها.

أقول: إن وسم القراءة بالشذوذ لايعني إلا قلة سماعها لقلّة من قرأ بها، وهذا يعني أنها مادة صحيحة لايمكن أن نجرّد عنها الفصاحة وأن نبعد عنها ثقتنا فقد كان من أصحابها الذين عُزيت إليهم طبقة من السابقين الثقات، إنا لنجد بين هؤلاء أقرب الناس إلى رسول اللّه، فكيف لانحتفظ بثقتنا في قراءة قرأ بها عليّ بن أبي طالب، ومَنْ أقربِ منه من رسول اللّه -صلى اللّه عليه وسلم-؟ وكيف نبتعد عن قراءة صاحبها عبدالله بن مسعود الذي أثنى الرسول الكريم على ضبطه وحسن قراءته؟ ومن أعلم بهذا العلم من عبداللّه بن عباس وعبداللّه بن عمر؟

وقد عزي شيء منها إلى الثقات من أهل البيت مثل زيد بن علي. ومن هؤلاء الطبقة الأولى من النحويين اللغويين كعبد الرحمن بن هرمز، ويحيى بن يعمر والخليل بن أحمد وغيرهم. وفيهم من خلص للقراءات كأبي عمرو بن العلاء والكسائي وأبيّ بن كعب وعاصم وابن كثير، وغير هؤلاء جماعة من أهل الصدق والاستقامة وليس لنا أن نتبع متحذلقي النحويين فننال كما نالوا من قراءة الحسن والأعمش وأبي السمّال.

ثم آتي إلى شذرات مفيدة من هذه القراءات التي عُدَّت شاذّة فأجد فيها (غرائب) بالقياس إلى ماوصل إلينا من عربية فاشية وسمت لفشوّها وشيوعها بـ (الفصاحة)، وكأنّ في هذه الغرائب موادّ لانجد شيئًا منها إلّا في الألسن الدارجة في عصرنا. إنا لنجد مثلًا أبا السمّال وغيره قد قرأوا: (ولاتقربا هذه الشَّيَرة) و(الشيَرة) في عصرنا في نطق أهل القرى في جنوبي العراق وبلدان مايدعى بـ(الخليج العربي) وجمهرة في الرقعة الفسيحة من الديار السعودية، فكيف نقول ونحن إزاء الوصول إلى معرفة جيدة من تاريخ العربية؟ ألَنَا أن نقول: إن التاريخ هذا الذي أقمناه على الفصيح الواسع المشهور لايبرز الحقائق اللغوية التي أبعدناها.

ومن هنا كان هذا الدرس مفيداً نعرف هذا حقيقة العلم التي لابد منها في بسط

الواقع التاريخي.

وقد يكون مستظهراً بما قدّمت أن أعرض لهذه (الشوارد) التي لاأتردّد في وسمها بـ(الفصاحة) التي خفيت عنا وبرزت في علم هؤلاء المتقدمين على اختلافهم.

١- ورد الفعل (آقَنَ) بمعنى (أيقَنَ) فقرئ ﴿وبالآخرة هم يُؤقنون﴾ - ٤ سورة البقرة.

وقرأ بهذه القراءة أبو حية النميري، ولابد أن نشير إلى أنه شاعر راجز فصيح، من أهل البصرة، من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية ... ذكر له ابن جنّي في «المحتسب» قراءات أخرى.

٢- وجاءت (الغُشاوة) بضم الغين، وهي لغـّة[١٥] في (الغِشاوة والغَشاوة) وهما من الفصيح المشهور، ولابد لي من الوقوف على كلمة (لغة) التي أراد بها أهل العلم من المتقدمين ماكان قليلاً مما ينسب بقبيلة أو جماعة دون سائر العرب.

وقد قرأ (غُشاوة) بالضم زيد بن علي، والحسن، واليماني في قوله تعالى: ﴿وعلى أبصارهم غُشاوة﴾ - ٧ سورة البقرة-.

إن زيد بن علي هو ابن الحسين بن علي بن أبي طالب، أحد أئمة أهل البيت، روى عن أبيه وأبان بن عثمان، وروى عنه الزهري (عن " خلاصة تهذيب الكمال " ص ١٠٩) و(الحسن بن يسار) أبو سعيد البصري، إمام أهل زمانه علماً وعملاً (عن " طبقات القراء " ١/ ٢٣٥) و(اليماني محمد بن عبدالرحمن بن السَّمَيْفع، أبو عبداللّه، له اختيار في القراءة شذَّ فيه، قرأ على نافع وابن عباس وغيرهما (طبقات القراء ٢/ ١٦١).

أقول: ذهب ظن المحقق إلى أن (اليماني)، هذا هو طاووس بن كيسان وليس لنا أن نذهب إلى هذا الظن، فاليماني هنا هو أبو عبدالله، وطاووس بن كيسان أبوعبدالرحمن وإن كانت شهرة (اليماني) لكليهما.

٣- (العَشاوة) بمعنى (العَشَا)، وقرأ طاووس (وعلى أبصارهم عَشاوة)، وكذلك (وجَعَلَ على بَصَرِه عَشاوة) ٢٣ سورة الجاثية.

أقول: وبين (غشاوة) و(عشاوة) فرق في المعنـى، فالغشاوة هي الغطاء و(العشاوة) هي (العَشَا) وهو سوء النظر في الليل.

ولنا أن نلمح فـي هذا الخلاف بين القـراءتَين شيئاً أتى بـه التشابـه بين رسم العين والغين قبل إحداث الإعجام.

٤ - (أخدعه) بمعنى حمله على المخادعة. وقرأ يحيى بن يَعْمَر ﴿ومايُخدِعون إلاّ أنفسَهم ومايشعرون﴾ - ٩سورة البقرة - .

أقول: يحيى بـن يعمر هو أبـو سليمان العَـدواني البصري (٩٠هـ) تـابعيّ جليل، عرض القراءة على ابن عمـر وابن عباس وأبي الأسود الدؤليّ، وعرض عليـه أبو عمرو بن العلاء وعبدالله بن أبي إسحاق (عن "طبقات القراء" ٢/ ٣٨١).

وعلى هذا فقراءته هذه من القراءات الحسنة ولاأتردّد أن أدرجها في عوالي القراءات.

وفيها الفعل (أخدَع) الـذي لم يُسمع، ولم يذكره اللغويون، ولاكـان له حضور في المعجم القديم. وهـذا يعني أن الفصيح الذي وصل إلينا يفتقر إلى كثيـر غيره مما لم يَشع في الاستعمال، ومن هنا دُعِي شاذّاً.

وأريد أن أقف على معنى (الشـذوذ)، وأعرض له في تطوّره التـاريخي لأخلص منه إلى سيرة التاريخ اللغـوي فأقول: إن تعريف (الشذوذ) أمر ملـزم ونحن نعرض لتاريخ العربيـة، ذلك أن دلالته انتهت في عصرنا إلى مـاهو خطأ أو مايقرب منـه، ولعل هذا الذي كـان لنا من معنى (الشذوذ) في عصرنـا قد تأتّى إلينا مما وقفنـا عليه في الكتب النحوية، إن النحـاة الأقدمين حين بسطوا قواعـدهم النحوية وجدوا شيئـاً يبتعد عنها فكان المهم أن قـالوا وشذّ قول الشاعـر. وهم يعودون في الغالب إلى قـول الشاعر أو الراجز فيعرضون له بشيء من النظر والتأويل ليقرّبوه مماهم فيه من القاعدة النحوية.

أقول: ربمـا حملت كلمة الشـذوذ الدارسين في عصـرنا على تقريبهـا من الخطأ، وهذا متأتٍّ مما كان للكلمة في استعمالنـا العام في عربيتنا المعاصرة[١٦]. وأعود إلى (الشذوذ) لدى النحاة فأجده مادة مهمة، بل قل إن عامة مايبتعد عن القاعدة النحوية هو شعـر ورجز وشيء اخـر مصنوع من كـلام اجتمع فيـه (زيد وعمرو وهنـد) والفعل

(ضرب) ومشتقاته[١٧].

ولم يكن للغة التنزيل والحديث الشريف إلاّ اليسير من شواهد النحاة بالقياس إلى الشعر والرجز، وهم إن أفادوا من الآية الكريمة والحديث الشريف أتوا بهما لوجود إشكال يفسد عليهم ماهم فيه فيكون لهم اجتهاد ودرس وتأويل.

وأعود إلى (شواذّ) القراءات فأشير إلى فصاحتها وأصالتها التاريخية، وقد أدرك أبو الفتح عثمان بن جني هذه الأصالة فأشار إلى قيمة (الشواذ) من القراءات[١٨]. وكأنه لمس عزوف الدارسين عنها، ذهاب نفر من أهل العلم إلى أنها مما لايندرج في فصيح العربية مستدلين بما كان من نهي عمر بن الخطاب ألا يقرأ بغير لغة قريش[١٩].

٥- وأعود إلى ماكنت فيه من غرائب الشواذ فأجد أبا عمرو بن العلاء قد قرأ ﴿في قلوبهم مَرْض فزادهم الله مَرْضاً﴾ ١٠ سورة البقرة.

أقول: وقد عَرَفنا أن (المَرَض) من المصادر التي تدل على الأدواء والأعراض وهي بناء (فَعَل) (بفتحتين) مثل الفَرَح والحَزَن والغَضَب والمَلَل وغيرها، والفعل هو (فَعِلَ يفعَل)، وأبوعمرو من أهل اللغة والنحو، وهو متقن لصنعته، فكيف القول في قراءته هذه ؟ لاسبيل إلاّ أن نعرف أن قراءته من عربية غير فاشية لم ينظر إليها أهل العربية من موادّهم.

٦- وقرأ عُبيد بن عُمير: (وَقِيدها الناس والحجارة) ٢٤ سورة البقرة و٦ سورة التحريم، وقد أشار القرطبي في تفسيره (١/ ٢٣٦) إلى هذه القراءة.

أقول : والآية هي ﴿وَقودُها الناس والحجارة﴾. و(الوَقود) مايُوقَد من الحَطَب ونحوه كالفَطور والوضوء ونحوهما، كله بالفتح، فأما بالضمّ فهو المصدر (الموُقود)، وهو الوَقْد والوَقيد والوَقدان.

وكأني أرى (الوَقيد) في هذه القراءة تعني (الوَقود) في بعض اللغات. ولعل ماورثناه من (الوقيد) في بعض الألسن الدارجة في عصرنا شيء مما كان في بعض العربية القديمة، وقرأ رسول اللّه صلوات الله عليه - : (وأولئك هم وِقاد النار) ١٠ سورة آل عمران.

٧- وقرأ ابن قُطَيب، وابن أبي عبلة، وطلحة بن مُصَرِّف، وشُعيب بن أبي حَمْزة (ويَسْفُك الدِّماء) ٣٠ سورة البقرة. والقراءة المستفيضة هي (يسفِك) بكسر الفاء.

ولكنّنا نجد هؤلاء القراء الأربعة قد خالفوا المشهور، وهم أهل صنعة نجد لهم موضعاً في كتب القراءات كطبقات القراء لابن الجزريّ وغيره من المصادر[20].

أقول : واختلاف القراءة في هذا الفعل الثلاثي وغيره كثير يشير إلى ماكان من وجوه في ضبط عين المضارع الثلاثي، إن شيئاً من هذا أدرج في بابه (المثلّث) الذي أثبته اللغويون. وقد عرفنا من هذا ماجاء بفتح العين وكسرها[21].

وأنا أجتزئ بهذه القراءة للفعل (يسفك) عن الكثير من الأفعال الثلاثية التي وردت في القراءات الشواذّ.

٨- وقرأ الأعراج والزهري ﴿أَنبوني بأسماء هؤلاء﴾ ٣١ سورة البقرة.

أقول: هذه القراءة تتصل بما هو مهموز كما في القراءة المشهورة في مصحفنا (أنبئوني) ، وغير المهموز الذي سُهِّلت فيه الهمزة، ولعل الكثير من العرب وفيهم قريش كانوا لاينبرون، وهذا هو الذي ورثناه في عربيتنا المعاصرة والألسن الدارجة . وإني لأجتزئ بهذه القراءة عن كثير غيرها مما ذهب أصحابها إلى تسهيل الهمزة. إن هذه القراءة ذات أصالة لأن صاحبها عبدالرحمن بن هرمز الأعرج الذي أخذ القراءة عَرْضاً عن الثقات وفيهم ابن عباس، وعبدالله بن عياش بن ربيعة، وروى عنه عرضاً نافع بن أبي نعيم[22]. وصاحب القراءة الآخر الزهري محمد بن مسلم بن عبيد اللّه، أبو بكر.

٩- وقرأ نافع بن عبدالرحمن بن أبي نعيم: (يابني إسرائِلَ) ٤٠ سورة البقرة، وفي سور أخرى. أقول: (إسرائِل) بالكسر مثل (إسرائيل) في القراءة المعروفة ، وذلك أن (الإلّ) بالكسر وتضعيف اللام مثل (إيل) بالمدّ، وكلاهما يعني (إله) ويعني الأول (الحلف والقسم).

وهذا من الكلم المشترك بين جملة مايعرف بـ(اللغات السامية).

١٠- وقرأ الخليل بن أحمد الفراهيدي: ﴿كونوا قَرَدةً خاسئين﴾ ٦٥ سورة البقرة.

أقول: صاحب هذه القراءة الغريبة هو الخليل، وهو اللغوي الكبير صاحب «العين».

إن الغرابة في هـذه القراءة تأتي من أن جمع (قِرْد) هو (قِـرَدَة)، و(فِعَلة)، من أبنية التكسير لمـا يكون مفـرده (فِعْل)، بكسـر الفـاء، و(فُعْل) بضم العين نحـو (جُحْـر) وجمعه (جِحَرة)، و (فَعْل)، بفتح العين نحو (ثَوْر)، وجمعه (ثِيَرة).

فهل لنا أن نضيـف (فَعَلة)، لأبنية التكسيـر إلى هذه الألفـاظ، مع معرفتنـا أن هذا جمع لما كـان مفرده على (فاعِل) نحـو: كاتب وجمعـه كَتَبة، وطالب وجمعـه طَلَبة؟ أقول: لم يشر إلى هذا المتقدّمون، ولكنها لغة قليلة عزف عنها أهل الصنعة.

١١- وأضيف (مِيكَلّ) لغة في ميكالَ في قـراءة ابن محيصن وابن يعمر، والأشهب العقيلي، وكلهم أهل صنعة تُـرجم لهم في «طبقات القراء» في قولـه تعالى (وميكالَ) ٩٨ سورة البقرة إلى كلامي على (اسرائيل) انظر الرقم (١٠) من هذا الموجز.

١٢- وقرأ ابن مسعود: (أن يدخلوها إلاّ خُيَّفاً) ١٤ سورة البقرة.

أقول: والآية : ﴿أن يدخلوهـا إلاّ خائفين﴾ ولم يسمع في اسم الفاعل من الأجوف اليـائي بنـاء (فُعَّل) في الجمع، فهـو كثيـر في الصحيح نحـو: راكع ورُكَّع، وسـاجـد وسُجَّـد، ويـرد في الأجوف الـواوي نحـو: قـوَّم وصُـوَّم، غير أن في "لسـان العـرب" (خـوف) قـومٌ خُوَّف على الأصـل، وخُيَّف على اللفظ، وقـال الكسائي: مـاكـان من ذوات الثلاثـة من بنات الـواو فإنه يجمع على فُعَّل، وفيـه ثلاثـة أوجه، يقـال: خائف وخُيَّف وخِيَّف وخُوَّف[٢٣].

أقـول: إن مسألة الـرجـوع إلى الواو أو اليـاء في الأبنيـة التي تـؤخذ من الأجـوف لاينتظمهـا مايشبـه القـاعدة فهي تتـردّد ألا تـرى أنهم قالـوا: قُصـوى وقصيا، وعليـا وعلوى، وأنت تجد في شوارد العربية شيئاً من هذا.

١٣- وأريد أن أنهي هـذه الشواذ فأذكـر أنهم قرأوا (ينعُق) بضم العيـن والمشهور (ينعِق)، بكسر العين، وقرأ الخليل ﴿كمَثَل الذي يُنعِق﴾ وجعل الفعل رباعياً.

وقرئ (الـرُّفوث)، وهي (الرَّفَثُ)، و(التَّهلِكـة) وهي (التَّهلُكة) و(القَضْيِ) وهي في

قولـه تعالى: (وقُضـىَ الأمر)، و(الوَسْع والـوِسْع) لغتان فـي (الوُسْع)، وقُـرئ (السِّعَة) وهي(السَّعَـة)، وهذه قراءة زيـد بن علي بن الحسين، وقـرئ (التَّبوت والتابـوه)، وهي (التابوت) وهي قـراءة زيد بن ثابت وأُبَي بن كعب، وقرأ زيـد بن علي أيضاً (البُسْطة) وهي (البَسطَـة)، وقُرئ (الـرَّمَز والـرُّمْز) وهي (الـرَّمْز)، وقـرئ: (قَنْوان) وهي (قِنْـوان) و(قُنْوان) ومثل هذا قرئ (صَنْوان) وهي (صِنْـوان) أقول: و(قِنْوان وقُنْوان)، جمع (قِنْو) وليس في أبنية التكسير بناء (فَعْلان).

وقُرئ(سِمّ الخياط) وهي (سَمّ وسُمّ).

أقول: و(سمّ) من (المثلّث).

وقرئ: (ينحا تون الجبال بيوتاً) ٧٤ سورة الأعراف.

أقـول: والأصل (يَنْحَت)، وليس لنـا (انحــات) مثل (انقـاد)، والفعل في الأصل ثلاثي صحيح ، وليس أجوف.

وقرئ: ﴿إذ أنتم بالعَدْوة الدنيا وهم بالعَدوة القُصْوَى﴾ ٤٢ سورة الأنفال.

أقول: و(العدوة) مثلثة.

وقرأ الخليل بن أحمد: ﴿حتى يصدُرَ الرُّعاء﴾ ٢٣ سورة القصص.

أقول: و(الرُّعاء) في هذه القراءة جمع (راعٍ)، وهي (الرِّعاء) في القراءات العالية.

وليس لنـا (رُعاء) بضم الـراء على (فُعال) لأن الـذي ورد على هذا ألفـاظ هي من نـوادر التكسيـر ومنهـا (تـؤام) جمع (تَـوْأم)، و(رُبــاب) جمع (رُبَّى) من المـاشيـة، و(رُخال) جمع (رِخْل أورَخْل) لأولاد الضأن، و(ضُـؤار) جمع (ضِئر) للنـاقة لاتعطف على ولدها.

فهل نلحق بهذه الألفاظ (رُعاء) ولم يذكرها أهل اللغة؟

(للبحث صلة)

صنعاء: د. ابراهيم السامرائي

الحواشي:

(١) كتاب "الشوارد" للصاغاني (من منشورات مجمع اللغة العربية في القاهرة: ١٩٨٣م).

(٢) وأنا أشير إلى أشعار الهذليين التي استقراها الصغاني فأثبتها في «الشوارد». وقد أحس محقق الكتاب الأستاذ مصطفى حجازي فأثبت الشواهد كما وردت في كتاب "الجيم" لأبي عمرو.

(٣) انظر خطبة «المحتسب» (من منشورات المجلس الأعلى للبحوث الإسلامية).

(٤) البيت للمتنبي، وهو شاهد على تجاوزه للقاعدة النحوية على رأي النحاة.

(٥) الذي ذكر في هذا الكتاب مما تفرّد به يونس بن حبيب يؤيد ماورد في ترجمته، فقد جاء فيه أنه صاحب معارف فيها الخبر التاريخي وفيها اللغة ودلالتها في الشعر، ولم نعرف مما كان له من النحو سوى المواضع التي وردت في كتاب سيبويه. وهي التي أخذها سيبويه عن يونس.

وأما أبو حاتم السجستاني: فهو صاحب لغة، عالم بالشعر، غير حاذقٍ في النحو. وكان من هذا مما تفرّد به في اللغة التي أفادها من استقراء لشعر الأقدمين.

وأما ماورد من (الشوارد) مما كان من الشعر فقد أفاده الصغاني مما جاء في الشعر القديم وماأشار إليه أبو عمرو الشيباني في «الجيم».

وكان ينبغي لمن حقّق «الجيم» أن يشير إلى أن أبي عمرو قد أوعبه الكثير مما لم يكن في المعجمات الأخرى.

(٦) تصدير الكتاب ص ١ -٣. (٧) مقدمة المحقق ص ٤ - ٤٣. (٨) انظر الصفحة ١٠.

(٩) انظر الصفحة ١١. (١٠) انظر الصفحة (١٢). (١١) انظر الصفحة (١٤).

(١٢) "المزهر" ١/ ١٣٩ -١٤٠.

(١٣) الدكتور عبدالله محمد الطيب، «الصغاني: دراسة لأفكاره وآثاره اللغوية" ١/ ١٥٢.

(١٤) انظر الصفحة ٣١. (١٥) كلمة (لغة) تقابل في عصرنا مصطلح (اللهجة).

(١٦) ذهب المعربون في عربيتنا المعاصرة إلى ماهو خطأ، ثم تجاوزوا هذا إلى ماهو انحراف عن العقل والخلق الكريم فصار الشاذّ من بعض المجانين، وممن ابتلى بالسيء من العادات والخلق.

(١٧) إنك تجد الكثير المصنوع من هذا، ومنه، وهو كثير، قولهم مثلاً: (زيدٌ، هندٌ ضاربها هو) فهل رأيت نظير هذا في كلام العرب، وإذا كان من شواهد النحاة، وكثير منها مما لايُطمأنّ إلى صحته، قولُ أحدهم:

قومي ذُرى المجد بانوها وقد علمتْ ... بكُنهِ ذلك عدنانٌ وقحطانُ

أقول: إذا كان هذا في الشعر فهل يسوغ لأصحاب هذه الصنعة أن يصنعوا ماصنعوه؟

(١٨) انظر مقدمة «المحتسب» نشر المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية في القاهرة.

(١٩) انظر: «أدب الكتاب» للصولي ص١٢٩، و«المزهر» ٢/ ٢٤٦، وانظر «كنز العمال» ١/ ٢٨٤ وأنت تقرأ من هذا في (البيان والتبيين) ٢/ ٤. وفي هذا تعلم أن عمر طلب من أبي موسى الأشعري عامله أن يقنّع كاتبه (أي عبدالله بن مسعود) سوطاً بسبب اللحن، وأن ابن مسعود قرأ: «عتى حين» بدلاً من «حتى حين» ٣٥ سورة يوسف. وابن مسعود كان يقرأ بلسانه الهذليّ.

(٢٠) انظر في ترجمة ابن قطيب، وابن أبي عبلة، وطلحة بن مُصرِّف، «طبقات القراء» لابن الجزري (نشر الخانجي) ٢/ ٣٨٢، ١/ ١٩، ١/ ٣٤٣. وانظر في ترجمة (شعيب بن أبي حمزة) كتاب «الأعلام" للزركلي ٣/ ١٦٧ عن حاشية لمحقق «الشوارد».

(٢١) انظر «إصلاح المنطق» لابن السكيّت، وكتابه الكبير «الألفاظ».

(٢٢) انظر في ترجمة الأعرج، "طبقات القراء" ١/ ٣٨١، وفي ترجمة الزهري المصدر نفسه ١/ ٣٨١.

(٢٣) «لسان العرب» (خوف).

تتمة «معجم أسماء خيل العرب وفرسانها»

(١)

سعدت بقراءة «معجم أسماء خيل العرب وفرسـانها» الذي أصدره أستاذنا ا لشيخ حمد الجـاسر، وهو معجم نفيس وعمل جليل ككل مـا أصدره شيخنا الأستـاذ حمد الجاسر من تأليف وتحقيق وتعليق، وقد رأيت أن هنـاك مجموعةمن أسماء الخيل لم ترد في «المعجم»، وخـاصة ما تضمنـه كتاب «الأقوال الكـافية والفصول الشـافية في الخيل» تأليف الملك المجـاهد علي بن داود الـرسولي الغسـاني، الذي حققتـه سنة ١٤٠٧ هـ وفيه أسماء خيل المملكـة الرسولية بالاضافة إلى الخيل العـربية القديمة، جاهلية و إسلامية وعباسيـة، ولاريب في أن «المعجم» قد رجع إلى هذا الكتاب وأفاد منه، إلا أنـه لم يستقص ما ورد فيه من أسمـاء الخيل، وظننت أن أستاذنا الجاسـر قد ادَّخـر ذالك إلى الجـزء الثـاني، فكتبت إليـه لأقف على رأيـه، ظنًـا مني بأن كتـاب «الأقوال الكافية» لـم يكن بين يديـه كل الوقت، فأشار عليَّ الأستاذ الشيخ أن أدون ما لم يرد في «المعجم» من هـذا الكتاب، فامتثلـت لطلبه، ورجعت إلى أوراقي وكتبي، فعملت تتمـة لهذا «المعجم» ذاكـرًا أسماء الخيل وأسمـاء فرسانهـا، مما لم يـرد في «المعجم»، سواء أكانت في الكتب القـديمة أم في كتاب الرسولي المـذكور، فكانت هذه الاضافة وبالله العون ومنه التوفيق.

الابريـز: من خيل الـدولة الـرسوليـة، خيل الملك الأشرف ممهـد الدين عمـر بن يوسف بن عمر بن رسول[١].

الأبلج: أخضر مدنَّر، من خيل الملك المؤيَّد داود بن يوسف[٢].

الإسفنط: من خيل الملك المظفر يوسف بن عمر بن علي[٣].

أجْدَل: فرس مشجعة الكتائب[٤].

الأحوىٰ: فرس توسعة بن تميم[٥].

والأحوى أيضا: فرس عُوَيَّة بن سُلْمِيّ بن ربيعة الضبِّي[٦].

أطلال: حِجْر من حجور الملك المؤيد داود بن يوسف، وفيها يقول الملك المجاهد علي بن داود:

قد كنت عن (أطلال) أسمع إنما نَظَرُ العِيَان أصحُ ممَّا يسمعُ[٧]

وأطلال أيضا: حِجر من حجور الملك علي بن داود[٨].

أهلوب: فرس ربيعة بن عمرو بن نفاثة[٩].

الباز: فرس من خيل الملك علي بن داود[١٠].

والباز أيضا: فرس الأمير تقي بن البخاري من أمراء الدولة الرسولية[١١].

البحر: فرس من خيل الملك المظفر يوسف بن عمر[١٢].

والبحر أيضا: فرس من خيل الملك الظافر المظفر الضرغام، وكان أصفر معدوم المثل في زمانه، يعتمد ركوبه في الأعياد والفرح والزينة، لما فيه من النشاط والخيلاء وحسن الخلق، وكان إذا وقفه في رأس الميدان للعبور فيه أيام الأعياد وقبض عنانه، وثب به ثلاث وثبات متتابعات، ثم يستنُّ في الميدان كالطائر، ثم نفق فأسف عليه غاية الأسف[١٣].

والبحر أيضا: فرس من خيل الملك الأشرف ممهد الدين عمر بن يوسف [١٤].

والبحر أيضا: فرس من خيل الملك علي بن داود[١٥].

البدْرة: فرس من خيل الملك علي بن داود، وهي أخت التاج، صفراء سوداء الشعرين قليلة المثل، بل معدومته، في غاية الكرم والجودة والأدب، وبنتها (الدُّرَّة) شبيهة بها في خلقها[١٦].

البراق: فرس من خيل الملك المظفر يوسف بن عمر[١٧].

براقش: فرس من خيل الملك المظفر يوسف بن عمر[١٨].

البَرْخاء: فرس عوف بن الكاهن الأسلمي[١٩].

البشير: فرس من خيل الملك المؤيد داود بن يوسف[٢٠].

البطل: من خيل الملك المسعود الحسن بن يوسف، قيل: وأي حصان هو المعدوم المثل، لو لم يكن من جياد خيله غيره لكفى[٢١].

بَلْعَاء: فرس لأبي ثعلبة[٢٢].

بنت الحمامة: حِجْر من حجور الملك المجاهد علي بن داود[٢٣].

البوصية: حجر من حجور الملك علي بن داود[٢٤].

تفاحة: من خيول الملك علي بن داود[٢٥].

التيَّار: من خيول الملك علي بن داود[٢٦].

التيَّاه: من خيول السلطان الملك المؤيد داود بن يوسف[٢٧].

الثريَّا: من خيل الخليفة الملك المظفر يوسف بن عمر[٢٨].

والثريا أيضا: حجر من حجور الملك المؤيد داود بن يوسف[٢٩].

ثوب الأصيل: من خيل الملك علي بن داود[٣٠].

الجديد: فرس من خيل الملك علي بن داود[٣١].

جديل: فرس النعمان بن المنذر[٣٢].

جرْوَة: فرس عبيد الله بن معاوية[٣٣].

الجِرْيَال: فرس العباس بن مرداس[٣٤].

جَعْلَة: حِجْر أصلها من خيل بني حاتم، وهي من خيل الملك يوسف بن عمر[٣٥].

جَلْوىٰ: فرس كانت لبني تغلب، وهي أم داحس[٣٦].

وجلوى أيضا: فرس خُفَاف بن ندبة، يقول فيها:

وقفتُ لهم جَلْـوىٰ وقـد خـامَ صُحْبتي ... لأبنيَ مجـــدًا أو لأثأرَ هــنالكـــا

ويروى: علوى، وغلوى، بالعين والغين[٣٧].

جمعة: حجر من حجور الملك علي بن داود الرسولي[٣٨].

الجَهامة: من خيل الملك الظافر بن داود الرسولي[٣٩].

الجَوْن: فرس عقبة بن كليب الحضرمي، من خيل مضر[٤٠].

والجون: فرس الحارث بن ردي بن شريك[٤١].

والجون: فرس عامر بن الطفيل، قال:

قضينـا الجَـونُ من عَبْس وكـانت منيَّـةُ مَعْبِـد فينـا هُـزَالا[٤٢]

الجيّاش: حصان الأمير بدر الدين حسن بن بهرام من أمراء الدولة الرسولية[٤٣].

حَبْتَر: فرس جعدة بن مرداس العبسي، وهي فرس أنثى[٤٤]. وقد ذكرها معقِّر بن زيد في قوله:

يُقَـدِّمُ حَبْتَـرا بـأفلَّ عَضْـبٍ لـه ظُبَـةٌ لِمَـا نـالت قُطُـوفُ

فغـادرَ خلفَـهُ يكبـو لقيطـا لـه من حـدٍّ واكفـةٍ نصيف[٤٥]

حِجْر قاضي: من حجور الملك علي بن داود[٤٧].

حَذْفَة: فرس صخر بن عمرو بن الشريد[٤٧].

حَذْفة الحَوَّاء: فرس أبي أُذينة بن عامر بن قيس بن ثعلبة[٤٨].

حُزْمَة: فرس أُسيلم بن الأحنف[٤٩].

حَزْنَة: فرس الهمام[٥٠].

الحُسَام: من خيل الملك علي بن داود[٥١]، وقال في وصفه: آخره أشقر مصمت، لو حلف أن ما له في الخيل نظير لم يحنث[٥٢].

الحشيشي: فرس الأمير شهاب الدين بن شرف الدين من بني رسول[٥٣].

الحضوى: من خيل الأمير سيف الدين طغريل من أمراء الدولة الرسولية[٥٤].

حُلْوة: حجر من حجور الملك المؤيد داود بن يوسف[٥٥].

الحِمَالة: فرس مطير بن الأشيم[٥٦].

حمامة: من خيل الملك المظفر يوسف بن عمر[٥٧].

والحمامة: حجر من حجور الملك علي بن داود[٥٨].

الحمل: فرس من خيل الملك المظفر بن يوسف الرسولي[٥٩].

الحُمَيراء: فرس حميد بن عمرو بن زرارة[٦٠].

حوشية وَبَار: وهي خيل الوحش من حوشية وبـار بن أميم بن لود بن سام بن نوح عليه السلام، ولما هلكت وبار صارت خيلهم وحشية لا ترام(٦٠).

الحَوْصَاء: فرس توبة بن الحُمَيِّر صاحب ليلى الأخيلية، قال:(٦٢).

دعـا الحـوصـاءَ تـوبـةُ والمنـايـا　　　تُسـاوِرُه وقـد خُطِـرَ النَّجـاء(٦٢)

حوطان: فرس من خيل بني الحارث بن كعب، وقد افتخر عبدان أسودان من عبيد بني الحارث بن كعب فقال أحـدهما: (ألسيدك كحوطان، وما حـوطان، حميه نزوان، وتقريبـه حالان، وحضره سرطـان، وثاب طمر، فـان ضبر، جلده أخلق، وجوفـه أخرق، وصهوته مزلق، صبره عتيد، وشأوه بعيد، ونفيه قصيد، عالي التليل، وَهْواه الصهيل، ذو فريص أليل، ودسيع نبيل)(٦٣).

حولية: حجر من حجور الملك علي بن داود الرسولي(٦٤).

الحَوِيّ: فرس ابن الأفكل، سبقت الكاملة فرس يزيد بن قنان(٦٥).

والحوي: فرس بشر بن عنبس الأنصاري، شهد عليـه أحدا وما بعدها، وشهد عليه اليمامة، وقتل يومئذ شهيدا رحمه الله تعالى، وهو فارس ذي الحرف(٦٦).

والحوي: محرفة عن الحَوَّاء لبشر بن عنبس الأنصاري(٦٧).

الحياة: فرس جبـريل عليه السلام، قيل: إنـه لما أتى الـوعد لموسى عليـه السلام جـاء جبريل على فـرس يقال لـه الحياة، لا يقع على شيء إلاّ حيي، ومنـه اتخذ بنـو إسـرائيل العمل في قولـه حكـاية عن السـامري: ﴿فقبضـتُ قَبْضَةً من أثَـر الرسـولِ فَنبَذْتُها(٦٨)﴾ أي من أثر فرس الرسول جبريل عليه السلام(٦٩).

الحَيْزوم: فرس مهـدي بن علي بن مهدي الـذي خرج أبوه على الحبشـة في زبيد من العنبـرة، قـريـة من أسفل وادي زبيـد، وهو مـن الأشاعـر منسـوب إلى قحطـان، وحيزوم أول ما اشتهر اسمه من خيل الملوك في اليمن(٧٠).

الخَدِيجاء: حِجْر من خيل الملك المظفر يوسف بن عمر الرسولي(٧١).

خَصَافِ: فرس قيس بن سباع(٧٢).

الخُضَيراء: حجر من خيل الملك علي بن داود الرسولي(٧٣).

الخَطَّار: فرس من خيل الملك المظفر يوسف بن عمر(٧٤).

والخطار أيضا: حصان أخضر قليل المثل في عظم الخلق، من خيل الملك المؤيد داود بن يوسف(٧٥).

والخطار أيضا: فرس الملك علي بن داود(٧٦).

والخطار أيضا: فرس حنظلة بن عامر النمري.

الخَيْفَاء: حجر من الحجور المؤيدية للملك المؤيد داود بن يوسف(٧٨).

دَاحِس: فرس من خيل ا لملك المظفر يوسف بن عمر(٧٩).

وداحس أيضا: فرس من خيل الملك المؤيد داود بن يوسف(٨٠).

الدَّاعِري: فرس من خيل الملك المؤيد داود بن يوسف(٨١).

الدَّاوي: فرس من خيل الملك المؤيد داود بن يوسف(٨٢).

والداوي أيضا: فرس الأمير أزدمر الخليفي من أمراء الدولة الرسولية(٨٣).

الدُّجَى: حجر غريبة الشكل معدومة المثل، من حجور الملك المؤيد داود بن يوسف(٨٤).

الدُّرَّة: بنت البَدْرة، من خيل الملك علي بن داود التي اختارها لركوبه، واستخلصها لنفسه(٨٥).

والدرة أيضا: فرس لابن سهيل الجحفلي من أمراء الدولة الرسولية(٨٦).

الدَّرِيس: فرس للأمير شجاع الدين عمر بن علاء الدين الشهابي من أمراء الدولة الرسولية(٨٧).

الدَّريني: من خيل الأمير سيف الدين طغريل من أمراء الدولة الرسولية(٨٨).

الدِّيباج: حصان أخضر من خيل الملك المؤيد داود بن يوسف(٨٩).

الذِّئْب: من خيل الملك المنصور عمر بن علي، وهو حصان مشهور ليس بأصفر، وكان الملك المنصور حريصا على جمع الصفر من الخيل خاصة(٩٠).

والذئب أيضا: فرس الأمير أزدمر الخليفي(٩١).

الذهب: فرس من خيل الملك المؤيد داود بن يوسف(٩٢).

ذو قَرْدَان: فرس محمود بن مسلمة، أو أخيه محمد بن مسلمة، وباسمه عرفت غزوة (ذى قردان) أو يوم السَّرْح في غزوة الغابة(٩٣).

ذو القِلادة: فحل مشهور لم يعرف فارسه، وهو أبو زِيَم، فرس الأخنس بن شهاب، وفيها يقول:

هـــذا زمــانُ الشَّـــدِّ فـــاشتـــدي زِيَمْ

وأمها القتادة(٩٤) وقال الغندجاني: ذو القلادة هو الأسطع أبو زيم، فرس بكر بن وائل(٩٥).

ذو اللِّمَّة: فرس أبي قتادة الأنصاري(٩٦).

ذو المُزْنَة: فرس حصان من ولد الحرون، وكان إذا سبق الخيل أخذته زفرة فرمى بنفسه في الأرض طويلا، ثم يقوم فينتفض ويتحمحم، فاشتراه بشر بن مروان بالكوفة بألف دينار، وبعث به إلى أخيه عبدالملك بن مروان(٩٧).

وقال الرسولي: والغالب أن ذا المزنة هو ذو المؤتة، يكرر عند الرواة لتشابه اللفظين فيهما، لأنَّا لم نجد لذي المزنة حقيقة فيما علمناه(٩٨).

ذو النُّسُوع: فرس بسطام بن قيس(٩٩).

ذَؤول: فرس زيد الخيل الطائي(١٠٠).

الرَّازِقي: من خيول الملك المؤيد داود بن يوسف، وهو حصان أشرع، كان أصله للمهدي الشريف بن عز الدين، وكان السلطان الملك المؤيد راكبا عليه يوم دخل صنعاء في خلاف الأكراد بها(١٠١).

الرجَّاف: من خيل الملك المؤيد، وهو أخضر مُدَنَّر(١٠٢).

رِزْق: من خيل الملك علي بن داود الرسولي(١٠٣).

الرشيد: من خيل الملك الأشرف ممهد الدين عمر بن يوسف الرسولي(١٠٤).

الرَّعْد: اشتهر من خيول العرب في اليمن الرعد، وهو من خيل الجحافل، اشتهر

حتى تغالى في نسله، وتفاخر بها العرب، وتعظمها ا لغُزُّ[١٠٥]، ولها أثمان جليلة خلافا لسائر الخيل، ومن نسله (الجحفلي) حصان الأمير علي بن إبراهيم، وكانت تضرب به الأمثال، وهو الجحفلي بن الرعد، ونسله في الجحافل كثير ذكورا وأناثى.

والرعد: حصان أحمر كبير الخلق من خيل الملك المؤيد داود بن يوسف[١٠٦].

والرعد أيضا: من خيل الملك الأشرف ممهد الدين عمر بن يوسف[١٠٧].

الرَّعُول: فرس حمير بن وائل السومي، من خيل مضر[١٠٨].

الرقَّاص: من خيل الملك المؤيد داود بن يوسف[١٠٩].

الرقَّاصة: حجر من حجور الملك علي بن داود الرسولي[١١٠].

الرَّقْعَاء: فرس عامر بن الطفيل[١١١].

الرَّهْوانة: حجر من حجور الملك علي بن داود[١١٢].

الرَّيْحَان: من خيل الملك الأشرف ممهد الدين عمر بن يوسف[١١٣].

والريحان أيضا: فرس من خيل الملك علي بن داود[١١٤].

ريحان الخليفة: من خيل الملك الأشرف ممهد الدين عمر بن يوسف[١١٥].

الرَّيْشَان: حصان أبلق، وهو الأشرع على اصطلاح العامة، من خيل الملك المؤيد داود بن يوسف[١١٦].

والريشان أيضا: فرس أحمر من خيول الملك الظافر[١١٧].

والريشان أيضا: فرس الشريف داود بن عبدالله من أمراء الدولة الرسولية[١١٨].

الرَّيَّا: وهي أخت المِسْك، مشتهرة بهذا الاسم، قال الرسولي مؤلف كتاب «الأقوال الكافية»، من جملة شعر طويل:

إنْ أصبحَ (المِسْكُ) وهو مُفْتَقَدٌ   فأُخْتُهُ رِيْحُهُ ورَيَّاهْ

وبهذا الشعر سميت (الرَّيَّا)[١١٩].

رَيَّان: فرس من خيل الملك المؤيد داود بن يوسف[١٢٠].

الزَّايد: فرس هشام بن عبدالملك، وهو أخو البواب بن البطين، وكان إذا سابق فرسا جوادا جاء قبله على قدر رمح، وكان سائسه لا يدخل عليه إلا بإذنه، يحرك له المخلاة فإن حمحم دخل بها إليه، وإن لم يحمحم وتغاضى السائس ودخل، حمل عليه وكدمه(١٢١).

الزبَّاء: فرس الأصدف أخي بني عكوة الطائي(١٢٢).

والزبّاء أيضا: فرس من خيل الملك المظفر يوسف بن عمر(١٢٣).

الزَّعْفَرانة: حِجر من حجور الملك المؤيد داود بن يوسف، لم يُرَ مثلها في حسن الخلق واللون والعلو والجودة والحدة، وغير ذلك من الأوصاف المحبوبة المحمودة في عتاق الخيل(١٢٤).

والزعفرانة أيضا: حجر من حجور الملك علي بن داود(١٢٥).

زَوْبَر: فرس الجُمَيْح بن منقذ بن الطمَّاح(١٢٦).

وزوبر أيضا: فرس عُرْفُطَة أخي الجميح(١٢٧).

الزِّنْجي: حصان أدهم من خيل الملك المؤيد داود بن يوسف(١٢٨).

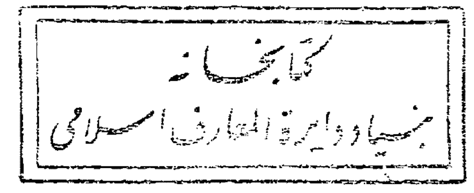
الزَّنْد: فرس من خيل الملك علي بن داود الرسولي(١٢٩).

والزند أيضا: من خيل الأمير بدر الدين حسن بن بهرام، وكان اعتنق الشريف علي بن موسى في معرك الحرب، وهو على الزند، ثم أحاط به الشرفاء، فضرب الحصان فوثب به وثبة خرج إلى آخرهم ونجا به، ثم صار الزند في الخيل المؤ يدية ثم وهبه الملك المؤيد لأحد الخيالة ا لغرباء(١٣٠).

الزهرة: حجر من حجور الملك المؤيد داود بن يوسف(١٣١).

والزهرة أيضا: حجر من حجور الملك علي بن داود(١٣٢).

زهرة النَّوفر: حصان نادر المثل، بل معدومة، كميت أحمر عالي العنق إلى غاية لم يُرَ مثله في الخيل حسنًا وجودة، من خيول الملك المؤيد داود بن يوسف، وكان يحب ركوبه في لعب الكرة والصيد، لسكونه وأدبه، وأمر المصورين أن يصوروا



أمثاله، لمحبته فيه، فما اتفق للمصور أن يحكيه إِلَّا باثني عشر لونا من الصباغ(١٣٣).

الزَّيْت: فرس معاوية بن سعد بن عبد سعد العجلي(١٣٤).

سابق: قيل: وكان لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه فرس في أيام النبي ﷺ يسمى سابق(١٣٥)، سَابقَ به، هكذا وجدناه بلفظ الذكور، والأصح أنها أنثى(١٣٦).

والسابق أيضا: فرس الأمير تقي بن البخاري، من أمراء الدولة الرسولية(١٣٧).

والسابق أيضا: فرس الأمير فخر الدين عمر بن ريقش من أمراء الدولة الرسولية(١٣٨).

السَّبَّاح: فرس من خيل الملك الأشرف ممهد الدين عمر بن رسول(١٣٩).

والسباح أيضا: فرس الأمير تقي بن البخاري(١٤٠).

السَّبَالة: حجر من حجور الملك المؤيد داود بن يوسف(١٤١).

وسبالة أيضا: حجر من حجور الملك علي بن داود(١٤٢).

السَّبط: السبط بن النعامة فرس لبني سدوس، ولما قال الحارث بن عبَّاد:

قَرِّبا مربط النعامة مني   لَقِحَتْ حربَ وائلٍ عن خيال(١٤٣)

قال مهلهل:

فاركبْ نعامةَ انِّي راكبُ السَّلِسِ(١٤٤)

السَّحَاب: فرس من خيل الملك علي بن داود(١٤٥).

سَرَاحِ: على وزن قَطَامِ، فرس لم يذكر فارسه(١٤٦).

السَّرْحان: فرس من خيل الملك الأشرف ممهد الدين عمر بن يوسف(١٤٧).

سَعْد السُّعُود: حجر من حجور الملك علي بن داود(١٤٨).

السَّعيد: أدهم عتيق جواد من خيل الملك الظافر المظفر بن داود بن علي(١٤٩).

سعيدة: حجر من حجور الملك المؤيد داود بن يوسف(١٥٠).

السَّكْب: فرس من خيل الملك المنصور عمر بن علي بن رسول(١٥١).

والسكب أيضا: من خيل الملك المسعود الحسن بن يوسف(١٥٢).

والسكب أيضـا: من خيل الملك المؤيـد داود بن علي[١٥٣] وفرس من خيـل ابنه الملك علي بن داود[١٥٤].

السَّكْران: فرس الشريف علي بن عبدالله من أمراء الدولة الرسولية[١٥٥].

والسكران أيضا: فرس الأمير فخر الدين عمر بن ريقش[١٥٦].

سلامة: حجر من حجور الملك علي بن داود[١٥٧].

سَلْهَب: فرس من خيل الملك المظفر يوسف بن عمر[١٥٨].

وسلهب أيضا: فرس أنثى من مشهور خيل العرب باليمن[١٥٩].

السلوان: فرس من خيل الملك علي بن داود[١٦٠].

سلوانة: حجر من حجور الملك علي بن داود[١٦١].

سُمْحة: (بضم السين) فرس أنثى لجزء بن خالد[١٦٢].

السِّنان: فرس الشريف علي بن عبدالله من أمراء الدولة الرسولية[١٦٣].

السِّندي: فرس الـوليد بن يـزيد بن عبـدالملك، وكان يصيـد عليه الـوحش، وفيه أشعار طويلة[١٦٤].

سيدان كسرى: أصله بالفارسية (سَهْنَدان) معناه: باز جرئ، قالوا: وبلغ من جلالة قدره عند الفرس أن صوروا صورته في مـواضع كثيرة، وذكر أن صورته من جدوده إلى اليوم فـي جبل بناحية فـرسين[١٦٥]، وكـان من أحسن أوصافـه عنـدهم أنه لا يتقـدم سرجـه ولا يتأخر، واستغنى عن اللبـب والثفر[١٦٦] وهذه الصفـة موجـودة في الخيول العربية كلها إلَّا النادر منها[١٦٧].

السَّير: فرس من خيل الملك المؤيد داود بن يوسف[١٦٨].

سَيَل: (باليـاء المثناة) أو سَبَل (بالبـاء الموحدة) فرس مـرثد بن أبي مرثـد الغنوي شهد عليه بدرًا[١٦٩].

أبو شامة: فرس من خيل الملك علي بن داود[١٧٠].

وأبو شامة أيضا: فرس من خيل الأمير سيف الدين طغريل[171].

الشَّاهين: فرس من خيل الملك علي بن داود[172].

والشاهين أيضا: فرس من خيل الملك الأشراف ممهد الدين عمر بن يوسف[173].

والشاهين أيضا: فرس الشريف قتادة من أمراء الدولة الرسولية[174].

الشَّد: فرس من خيل الملك المظفر يوسف بن عمر[175].

الشَّطَّاء: فرس لدريد بن الصمة ذكرها في شعره، قال:

تعللتُ بالشَّطَّاء إذْ بانَ صاحبي وكلُّ امرئٍ قد بانَ إذْ بانَ صاحبُهْ[176]

الشَّقْراء: فرس زياد بن حمل، أو زياد بن منقذ[177].

والشقراء أيضا: فرس معاوية بن سعد،[178]، وفرس ربيعة بن مرة بن الحارث بن زهير[179]،وفرس ربيعة بن أُبَيّ، من بني ثعلبة بن سعد بن ضَبَّة[180]، وفرس ابن غزية بن جشم[181].

شَمْسَة: حِجر من حجور الملك علي بن داود[182].

شَنِيْب: فرس من خيل الملك علي بن داود[183].

(للبحث صلة)

د. يحيى وهيب الجبوري

الحواشي:

(١) «الأقوال الكافية والفصول الشافية في الخيل» ص ٣٤٣، ستكون الإشارة إليه بـ: الرسولي.

(٢) الرسولي: ص ٣٤٤.

(٣) الرسولي: ص ٣٤٢.

(٤) الغندجاني ص ٤٥ و«القاموس المحيط» (جدل) ٣/ ٣٤٦، وفيه: مشجعة الجدلي.

(٥) الغندجاني ص ٤٥.

(٦) «حلية الفرسان» ١٥٥ وفيه: عويد بن سلمي.

(٧) الرسولي: ٣٤٦، ٣٤٨.

(٨) الرسولي: ٣٥٢.

(٩) ابن الأعرابي ٧٥، «المخصص» ٦/ ١٩٦، «القاموس» (هلب) ١/ ١٤٠.

(١٠) الرسولي: ٣٤٨. (١١) الرسولي: ٣٥٤. (١٢) الرسولي: ٣٤٢.

(١٣) الرسولي: ٣٤٦ـ٣٤٧. (١٤) الرسولي: ٣٤٣ (١٥) الرسولي: ٣٤٨.

(١٦) الرسولي: ٣٥٢. (١٧) الرسولي: ٣٤١. (١٨) الرسولي: ٣٤٢.

(١٩) «بلوغ الارب» ٢/ ١٠٧. (٢٠) الرسولي: ٣٤٦. (٢١) الرسولي: ٣٤٣.

(٢٢) اللسان والتاج (بلع). (٢٣) الرسولي: ٣٥٣. (٢٤) الرسولي: ٣٥٢.

(٢٥) الرسولي: ٣٤٢. (٢٦) الرسولي: ٣٤٣. (٢٧) الرسولي: ٣٤٤.

(٢٨) الرسولي: ٣٤١. (٢٩) الرسولي: ٣٤٦. (٣٠) وفي نسخة: نور الأصيل. الرسولي: ٣٤٩.

(٣١) الرسولي: ٣٤٩. (٣٢) «القاموس المحيط» (جدل) ٣/ ٣٤٧.

(٣٣) «المخصص» ٦/ ١٩٤. (٣٤) «القاموس» (جرل) ٣/ ٣٤٧. (٣٥) الرسولي: ٣٤٢.

(٣٦) ابن الكلبي ٢٤، «المخصص» ٦/ ١٩٥. (٣٧) «المخصص» ٦/ ١٩٨.

(٣٨) الرسولي: ٣٥٢. (٣٩) الرسولي: ٣٤٧. (٤٠) «الحلبة» ٦/ ١٩٨.

(٤١) الغندجاني ٦٨. (٤٢) «الحلبة» ٥٥. (٤٣) الرسولي: ٣٥٥.

(٤٤) الرسولي: ٣١٨. ابن الأعرابي ٧٩، الغندجاني ٦٣. (٤٥) «قصائد جاهلية نادرة» ١١٣.

(٤٦) الرسولي: ٣٥٢. (٤٧) «نقد الشعر» ١١٣. (٤٨) الغندجاني ٨١.

(٤٩) الغندجاني ٧٦، «القاموس» (حزم) ٤/ ٩٦. (٥٠) «المخصص» ٦/ ١٩٦.

(٥١) الرسولي: ٣٤٨. (٥٢) الرسولي: ٣٥٠. (٥٣) الرسولي: ٣٥٤.

(٥٤) الرسولي: ٣٥٥. (٥٥) الرسولي: ٣٤٦. (٥٦) «القاموس» (حمل) ٣/ ٣٦٢.

(٥٧) الرسولي: ٣٤١. (٥٨) الرسولي: ٣٥٢. (٥٩) الرسولي: ٣٤٢.

(٦٠) فضل الخيل ١٨٧. (٦١) الرسولي: ١٠٧.

(٦٢) ابن الأعرابي ٧٧، وقد جاءت الحوصاء بالخاء المعجمة في المصادر الأخرى.

(٦٣) الرسولي: ١٧١. (٦٤) الرسولي: ٣٥٢، وقد جاءت في احدى النسخ: الجوالية، وفي أخرى: خولة.

(٦٥) الرسولي: ٢٠٣. (٦٦) الرسولي: ٢٨٩. (٦٧) الدمياطي ١٨٠ وعقد الأجياد ٢٣٠.

(٦٨) سورة طه ٩٦. (٦٩) الرسولي: ٣٣٨. (٧٠) الرسولي: ٣٣٩.

(٧١) الرسولي: ٣٤٢. (٧٢) «المخصص» ٦/ ١٦٧. (٧٣) الرسولي: ٣٥٢.

(٧٤) الرسولي: ٣٤١. (٧٥) الرسولي: ٣٤٥. (٧٦) الرسولي: ٣٤٨.

(٧٧) الغندجاني ٩٢، «القاموس» (خطر) ٢/ ٢٢.

(٧٨) الرسولي: ٣٤٦، وفي نسخة: الهيفاء، وفي أخرى: الحنفاء.

(٧٩) الرسولي: ٣٤٢. (٨٠) الرسولي: ٣٤٤. (٨١) الرسولي: ٣٤٦.

(٨٢) الرسولي: ٣٤٢. (٨٣) الرسولي: ٣٥٤. (٨٤) الرسولي: ٣٤٦.

(٨٥) الرسولي: ٣٥٢. (٨٦) الرسولي: ٣٥٦. (٨٧) الرسولي: ٣٥٥.

(٨٨) الرسولي: ٣٥٥. (٨٩) الرسولي: ٣٤٥. (٩٠) الرسولي: ٣٤٤.

(٩١) الرسولي: ٣٤٥. (٩٢) الرسولي: ٣٤٦. (٩٣) الدمياطي ١٧١.

(٩٤) الرسولي: ٣٠٩. (٩٥) الغندجاني ٣١، «القاموس» (سطع).

(٩٦) «عقد الأجياد» ٣٣٩، «حلية الفرسان» ١٥٣، «الحلبة» ٧٨.

(٩٧) الرسولي: ٣٢٠، الحلبة ٨٠. (٩٨) الرسولي: ٣٢١.

(٩٩) ابن الأعرابي ٨٩، القالي - «النوادر» ١٨٥، الغندجاني ١٩٤، «الحلبة» ٧٨.

(١٠٠) حلية الفرسان ١٥٩. (١٠١) الرسولي: ٣٤٤ـ٣٤٥.

(١٠٢) الرسولي: ٣٤٥. (١٠٣) الرسولي: ٣٤٨. (١٠٤) الرسولي: ٣٤٣.

(١٠٥) قبيلة من الترك، الواحد: غُزِّي. (١٠٦) الرسولي: ٣٤٦. (١٠٧) الرسولي: ٣٤٣.

(١٠٨) الرسولي: ٣٢١. (١٠٩) الرسولي: ٣٤٦. (١١٠) الرسولي: ٣٥٢.

(١١١) «المخصص» ٦/ ١٩٥، «التكملة) ٤/ ٢٦٤. (١١٢) الرسولي: ٣٥٣.

(١١٣) الرسولي: ٣٤٣. (١١٤) الرسولي: ٣٤٩. (١١٥) الرسولي: ٣٤٣.

(١١٦) الرسولي: ٣٤٥. (١١٧) الرسولي: ٣٤٧. (١١٨) الرسولي: ٣٥٤.

(١١٩) الرسولي: ٣٥٢.. (١٢٠) الرسولي: ٣٤٦.

(١٢١) الرسولي: ٢٣٩. و«الحلبة» ٨٦، والدمياطي ١٨٨ «و«عقد الأجياد» ٣٣٩، وجاء بلفظ (الـذائد) في الأصمعي ٢١٦ و«الأنوار» ١/ ٢٧٦ و«نهاية الارب» ١٠/ ٤٨.

(١٢٢) الرسولي: ٣٢٣ و«الحلبة» ٨٨ و«القاموس» و«التاج» (زبب). (١٢٣) الرسولي: ٣٤٢.

(١٢٤) الرسولي: ٣٤٦. (١٢٥) الرسولي: ٣٥٢.

(١٢٦) «القاموس»» (زبر) ٢/ ٣٧. (١٢٧) «القاموس» (زبر) ٢/ ٣٧.

(١٢٨) الرسولي: ٣٤٥. (١٢٩) الرسولي: ٣٤٨. (١٣٠) الرسولي: ٣٥٥.

(١٣١) الرسولي: ٣٤٦. (١٣٢) الرسولي: ٣٥٢. (١٣٣) الرسولي: ٣٤٥.

(١٣٤) الغندجاني ١٣٨، «القاموس» (زيت) ١/ ١٤٨. (١٣٥) لم أجده في كتب الخيل.

(١٣٦) الرسولي: ٢٨٤.
(١٣٧) الرسولي: ٣٥٤.
(١٣٨) الرسولي: ٣٥٥.
(١٣٩) الرسولي: ٣٤٣.
(١٤٠) الرسولي: ٣٥٤.
(١٤١) الرسولي: ٣٤٦.
(١٤٢) الرسولي: ٣٥٢.
(١٤٣) البيت مع أبيات في الأصمعيات ٧١.
(١٤٤) الرسولي: ٣٠٨، الغندجاني: ١٢٣.
(١٤٥) الرسولي ٣٤٩.
(١٤٦) الاشتقاق ١١٣، الحلبة ٩٥، التاج (سرح).
(١٤٧) الرسولي: ٣٤٣.
(١٤٨) الرسولي: ٣٥٢.
(١٤٩) الرسولي: ٣٤٧.
(١٥٠) الرسولي: ٣٤٦.
(١٥١) الرسولي: ٣٤٠.
(١٥٢) الرسولي: ٣٤٣.
(١٥٣) الرسولي: ٣٤٤.
(١٥٤) الرسولي: ٣٤٨، ولعله هو نفسه فرس أبيه المؤيد.
(١٥٥) الرسولي: ٣٥٤.
(١٥٦) الرسولي: ٣٥٥.
(١٥٧) الرسولي: ٣٥٢.
(١٥٨) الرسولي: ٣٤٢.
(١٥٩) الرسولي: ٣٥٤.
(١٦٠) الرسولي: ٣٤٩.
(١٦١) الرسولي: ٣٥٢.
(١٦٢) الرسولي: ٣٠٥، وفي الحلبة ٩٦: سمحة (بفتح السين) وانظر ابن الكلبي ١٣٢، والغندجاني ١٢٥.
(١٦٣) الرسولي: ٣٥٤.
(١٦٤) الرسولي: ٣٣٥، وفي الغندجاني ١٢٦ والقاموس (سند): فرس هشام بن عبدالملك، وفي التكملة ٢/ ٢٥٦ والتاج (سند): فرس الوليد بن عبدالملك.
(١٦٥) في الأصل: فرسين، وفي نسخة أخرى: قرمين، ولعلها: قرمسين، وهي تعريب كرمان شاه، بلد بينه وبين همدان ثلاثون فرسخا قرب الدينور (ياقوت: قرمسين).
(١٦٦) اللبب: مايشد في صدر الدابة ليمنع تأخر الرحل أو السرج، والثفر: سير في مؤخر السرج ونحوه، يشد على عجز الدابة وتحت ذنبها.
(١٦٧) الرسولي: ٣٣٣.
(١٦٨) الرسولي: ٣٤٦.
(١٦٩) الرسولي: ٢٨٥ ـ ٢٨٦، والحلبة ٩٦، وفضل الخيل ١٦٧، وعقد الأجياد ٣٣٨.
(١٧٠) الرسولي: ٣٤٨.
(١٧١) الرسولي: ٣٥٥.
(١٧٢) الرسولي: ٣٤٩، وفي نسخة: الشهير.
(١٧٣) الرسولي: ٣٤٣.
(١٧٤) الرسولي: ٣٥٤.
(١٧٥) الرسولي: ٣٤٢.
(١٧٦) الجاحظ ـ الحيوان ٦/ ٣٣٦.
(١٧٧) المرزوقي ـ شرح ديوان الحماسة ١٣٩٩.
(١٧٨) الغندجاني ١٣٧. القاموس (شقر) ٢/ ٦٢.
(١٧٩) الغندجاني ١٣٩.
(١٨٠) ابن الأعرابي ٦٠، المخصص ٦/ ١٩٥.
(١٨١) الغندجاني ١٤٧، القاموس (شقر) ٢/ ٦٢.
(١٨٢) الرسولي: ٣٥٣.
(١٨٣) الرسولي: ٣٤٩، وفي نسخة: شنب.

شعر البدو في العصر العباسي

القرن الثالث الهجري

أسباب قلتِه وضياع معظمه:

كان شعر البدو وهو كل الشعر العربي في العصر الجاهلي، ومعظمه في عصري صدر الاسلام وبني أمية، ثم غلب الحضر في العصر العباسي على الشعر كله، واستحوذ الشعراء المتحضرون على اهتمام الناس وعناية النقاد والعلماء والمؤلفين الذين أعرضوا عن البادية وشعرها، فلم يعد أحد منهم يذكر ذالك أو يشير إليه إلّا على سبيل الاستطراف والتندر. فلماذا كان ذالك؟ وكيف؟ أَخلت جزيرة العرب من أهلها وأقفرت بواديها من سكانها؟ وفيها جمجمة العرب وجمرات قبائلها الكبرى. هل ترك البدو الشعر وغاض ينبوعه في نفوسهم؟ فلم يظهر فيهم من يقول الشعر ويحسنه ويجيده. هل عقمت البادية الولود من الشعر؟ وأين أولئك الشعراء البدو الذين ملأوا الدنيا ضجيجًا وعجيجًا بشعرهم غزلًا ومدحًا ومناقضات وفخرًا وهجاءً، وشغلوا الناس والرواة والعلماء بذالك الشعر رواية ودرسًا.

الحق أن البادية لم تقفر من أهلها ولم يهجرها سكانها، والحق أن أولئك البدو لم يتخلوا عن الشعر ولا رغبوا عنه ولاقست طباعهم عن قوله، ولكنها دولة جديدة متحضرة استنصرت العجم وقامت على أكتافهم، ووجهت عنايتها لهم واقتبست منهم رسوم البلاط وأبهة الملك، فأعرضت عن تلك القبائل البدوية وأهملتها ولم تقم لها وزنًا ولم تولها اهتمامًا، وأغلقت أبوابها في وجه وفودها وشعرها وخطبها، وقد كانت تلك القبائل ذات الشوكة عماد دولة بني أمية وموضع اهتمامها، وكانت وفودها تلقى من الخليفة في العاصمة وولاة الأقاليم حفاوة وترحيبًا، وكان يقع إلينا من خلال ذالك كله خير كثير من نفيس الشعر وفائق الخطب. إلّا أنّ العباسيين، عفا الله عنهم، جعلوها ملكية كسروية(١) واتخذوا الفرس والديلم والترك سيف دولتهم وسوطها، وأعرضوا عن البادية وأهلها.

واكتفى رواة الشعر بما جمعوه من شعر العرب الأولين، وانتهى علماء النحو

واللغة من وضع قواعد علومهم وحصلوا على مايريدون من شواهد الشعر القديم، ومنعوا الاستشهاد بشعر من أدرك العصر العباسي، ولم يطمئنوا إلى فصاحته. ولم تعد بهم حاجة إلى شدّ الرحال لبوادي الجزيرة تتبعًا لأخبار العرب ومأثور شعرها ونثرها. وغلب عليهم ترف المدينة ولين عيشها فوفروا على أنفسهم مشقة مثل هذه الرحلات الصحراوية، واكتفوا بمذاكرة من يقع إلى مدنهم في الحين بعد الحين من وافدي الشعراء وفصحاء الأعراب.

وهكذا انسحبت الأضواء عن البادية وشعرها وشعرائها، حتى أُهملوا اهمالاً تاماً في هذا العصر، وأمات ذكرهم النسيان.

إعراض كتب التراجم عنه:

وقد استعرضتُ كتب تراجم الشعراء في العصر العباسي فوجدتها معنية بشعراء العواصم الاسلامية، حفيةً بهم وبأخبارهم، وأنها لا تذكر شعراء البادية في العصر العباسي ولاتكاد تعرف شيئًا عنهم اللّهم إلّا تراجم يسيرة لبعض الأعراب الذين وفدوا على بعض المدن العربية أو أقاموا بها بأخرة.

ففي القرن الثالث ذكر ابن الجراح في كتابه «الورقة» تراجم مبتسرة لسبعة من شعراء الأعراب ممن سكن البصرة والكوفة وبغداد(٢)، وذكر تلميذه ابن المعتز مثل هذا العدد في «طبقاته»(٣) واستأثر شعراء المدن بمعظم الكتاب وتراجمه المطولة.

ويلقانا في القرن الرابع كتابان مهمان لكثرة ما اشتملا عليه من تراجم الشعراء، وهما كتاب «الأغاني» لأبي الفرج و«معجم الشعراء» للمرزباني، ولم يذكر كل منهما غير شاعرين اثنين فقط من شعراء البادية على كثرة ماذكراه من شعراء الحواضر، إذ ترجم أبو الفرج لعمارة بن عقيل ولناهض بن ثومة(٤) ولولا سكناهما البصرة لما عرف بهما ولا التفت إليهما، وترجم المرزباني لأبي الهيذام العقيلي وأبي مهدي الكلابي(٥) لما كان من رثائهما لبعض المشاهير ببغداد.

ثم نتقدم إلى القرن الخامس ويلقانا الثعالبي بيتيمته الضخمة التي ترجم فيها لشعراء العرب من مشرق الأرض إلى مغربها، من أرمينيا وخوارزم إلى المغرب والأندلس، ولكنّه أعرض عن جزيرة العرب إعراضًا تامًا وأسقطها من الخارطة الأدبية

للعالم الإسلامي، فلم يذكر أحدًا من باديتها أوحواضرها مع أنه استقصى حواضر العجم مدينة مدينة، ثم لم يدع أحدًا من نابهي أدبائها ومغموريهم إلّا ذكره وترجم له.

وقد حاول أبو الحسن الباخرزي أن يسدَّ هذا النقص ويستدرك على أستاذه الثعالبي مافاته، فابتدأ القسم الأول من «الدمية» بـ (محاسن شعراء البدو والحجاز) وافتتح الكلام على هذا بتفضيل شعر البدو والاعجاب به والثناء عليه، وأنّه عنده أكثر أصالة وأجمل موقعًا، وأقل تكلفًا وتزويقًا من شعر الحضر، فقال: (أقول في هذه الطبقة: إن أحسن أبيات الأشعار ماطلعت من أبيات الأشعار، ورعت مع الظباء الشيح، وتزودت مع الضِّباب الريح، مستغنية بحسنها عن التصنع والتعمل، حلوة إذا ذاقها الناظر بحسن التأمل، مصقولة العرقوب بلا تجشم لمؤونة الحَمّام، مجلوّة الثغور بلا منة لفروع البشام)[٦].

وقد تظن ـ أمتع الله بك ـ أن إعجاب الرجل بشعر البدو وتفضيله له، دفعه أن يجوب جزيرة العرب باحثًا عن ذلك الشعر مستقصيًا له من أفواه أهله، ولكنّه ظنٌّ مسرف في التفاؤل.

إذ أنه على كثرة أسفاره في مدن العراق وبلاد العجم لم يفعل ذلك ولم يقدم عليه، واكتفى بنقل ماسمعه من رواة الحضر عن هذا الشاعر أو ذاك من شعراء المدن كشريف مكة وملك اليمن، وخلط معهما دونما سبب واضح رجلين من شعراء الحواضر العراقية، ليسا من بدو الحجاز ولا من حواضره، وهما أمير الموصل وأمير الحلة. ثم لم يذكر لنا بعد هذا من شعراء البادية إلّا من قصد أمراء المدن مادحًا متكسبًا[٧] ومع ذلك فإنّ فضل الباخرزي كان سابغًا في التفاته إلى هؤلاء الشعراء المغمورين من شعراء البادية في القرنين الرابع والخامس، والتعريف بهم وذكر نماذج من أشعارهم.

ولعل عناية الباخرزي بهم هي التي لفتت إليهم نظر العماد الأصبهاني في القرن السادس، فجعل لهم نصيبًا متواضعا في خريدته العظيمة، التي ترجم فيها لعشرات

الأدباء النابهين على امتداد الأرض الإسلامية من المشرق إلى المغرب، ولكنّه كسابقيه لم يخصص جزءًا من كتابه لجزيرة العرب أسوةً بالأقطار الأخرى كالعراق والشام ومصر والمغرب وبلاد العجم، إنما جعل ذلك ملحقًا بالقسم العراقي وقصره على (محاسن العرب الواردين على العراق من أهل البدو) وترجم فيه تراجم متفاوتة الطول لستة من شعراء القرنين الخامس والسادس من الوافدين على حكام العراق مادحين متكسبين[٨].

وقد ذكر العماد نصًا مهمًا يدل على قلة معرفة الناس آنذاك بشعر البادية وشعرائها وندرة سماعهم بهم، وأن الأمير مجد العرب العامري سمع بأصفهان من يقول: (فسدت ألسنة البادية في الشعر، واستبدت الحاضرة بالشعر، بديعه وسجيعه، وسهله وممتنعه، ومطبوعه ومصنوعه) فقال مجد العرب: (بل، قد بقي فيهم مَنْ تندر له أبيات) ثم ذكر أسماء ثلاثة من شعراء البدو سمع عنهم بعض شعرهم كأبي الحسن العُبادي والمجفجف القشيري وأبي حسان بن مقبل[٩].

وآخر السلسلة الذهبية لكتب التراجم، كتاب «معجم الأدباء» لياقوت الحموي، من القرن السابع الهجري، وفيه ترجمتان موجزتان للنضر بن أبي النضر التميمي الأعرابي ولأبي البيداء الرياحي[١٠].

ولم يكن حظ شعراء البدو عند القفطي (٦٤٦ هـ) بأحسن من هذا، ولن تجد في كتابه «المحمدون من الشعراء» غير ترجمتين قصيرتين لمحمد بن خرّاج البكري[١١] وهو من شعراء «الدمية» ولأبي مهدي الكلابي وهومن شعراء «معجم المرزباني»[١٢].

وهكذا وكما ترى أعرضت مصادرنا الأدبية طيلة أربعة قرون عن جزيرة العرب وباديتها وشعرها وشعرائها، وأهملته وأماتت ذكره، غير تراجم موجزة مبتسرة ومقطعات قصار، لنفر قليل من شعراء البدو الذين اتصلوا بالمدن ومدحوا أولي الشأن فيها. وهو أمرٌ يدعو إلى القنوط، ويسدّ الباب في وجه الباحثين عن شعر البادية في العصر العباسي.

إلّا أن الله بمنّه وكرمه أراد أن يحفظ تراث البادية من الضياع.

التعليقات والنوادر ـ تفرده ومفاجأته:

فقيّض له من يحفظه ويسجله ويكتب نوادره وشوارده، وماشاء الله كان، وجاءنا الغوث والمدد، كتاب جليل من عيون التراث ونفائسه، اسمه «التعليقات والنوادر» لأبي علي هارون بن زكريا الهَجَري وهو عالم جليل من أهل القرن الثالث، حبب الله إليه الإقامة في جزيرة العرب والسياحة في حواضرها وبواديها، فخالط قبائلها ونقل عن رواتها الكثير الأطيب من الشعر والأخبار والنوادر، فجاء كتابه تحفةً فريدة وعِلقًا نفيسًا. وهو، بعد، ليس كتابًا في التراجم ولن تجد فيه ترجمة لأحد من الشعراء، ولكنه ضمَّ طائفة صالحة ممتازة من الشعر البدوي بمقطعاته وقصائده الطوال، لعدد كبير من الشعراء المغمورين الذين لانجد لهم ذكرًا في كتاب غيره، كما تفرد بذكر وتعريف كثير من أماكن جزيرة العرب، جبالها وسهولها وأوديتها ومياهها ومافي ذالك من نبات وشجر وحيوان، مما أهملته المصادر السابقة له، كما دون أنساب القبائل العربية التي عاصرها وفصل القول في بطونها وأفخاذها ممّا فات ابن الكلبي وغيره من النسابين، فجاء كتابه متممًا لكتب النسب ومستدركًا عليها(١٣).

ولستُ مغاليًا إذا قلتُ إن الكتاب بمجموعه كان مفاجأة علمية ضخمة، انطوت على كثير من الحقائق العلمية والمفاجآت المذهلة، ومن ذالك:

الرواية والروَاة:

أولًا: أثبت المؤلف بالدليل القاطع بقاء رواية العرب لأشعارها رواية شفوية إلى عصره (القرن الثالث)، من خلال كثرة الرواة البدو الذين نقل عنهم، فقد روى عن أكثر من خمسين راوية من الرجال والنساء، (أخذ عن رجال من هُذيل وسُليم، واسم شيخه أبي سليمان الهذلي تكرر أكثر من اثنتي عشرة مرة، وروى عن أكثر من اثني عشر راويًا من هذيل في أكثر من أربعين موضعًا، ثم قبائل عقيل وقشير وجشم وهلال وفزارة والأوس وباهلة وتميم وثقيف وغيرها من القبائل العدنانية والقحطانية)(١٤) ومن أبرز رواته أيضًا أُطيط بن سعد الأشجعي وأبو الميمون القشيري(١٥).

ومعنى ذالك أننا كنا واهمين فيما ظنناه من توقف الرواية الشفوية والاستعاضة عنها بالمدون المكتوب، وإذا كان ذالك صحيحًا من بعض الوجوه في المدن والحواضر، فإنّه غير صحيح البتّةَ في بوادي الجزيرة العربية، ذالك أن هؤلاء الرواة الذين ذكرهم إنمّا كانوا بدوًا أُميين لايحسنون قراءة ولا كتابة، ولا يرجعون إلى كتاب مدون ولا ينقلون عنه، إنمّا يمضون على سنن أسلافهم في حفظ شعر شعرائهم وروايته شفاهًا.

وهذه دون ريب شهادة على صدق ماذكره علماؤنا الأوائل من أخذهم عن فصحاء البادية ورواتها في القرون الأولى. وإنهم لم يكونوا في ذالك مغالين ولامدّعين.

وكثرة عدد الرواة الذين أخذ عنهم المؤلف وتنوع قبائلهم وتعددها، يدلّ على شيوع رواية الشعر في البادية وكثرة حَمَلَته، حتى لاتكاد تخلو قبيلة من رواة يحفظون شعرها وأخبارها، وربما تعدد الرواة لشعر المشهورين من شعرائها، حتى اضطر ذالك المؤلف إلى الموازنة بين الروايات والاختيار منها، يدلّ على ذالك قوله (أنشدني أبو لاحق مدرك بن حندج لصاحب جُمل، وهو أتمُّ روايةً من أم قُريد الزُهيرية)[١٦].

رواية شعر القدماء:

ثانيًا: والأعجب من هذا، أن نجد هذه القبائل في القرن الثالث لم تزل حريصة على حفظ شعر شعرائها في العصور السابقة جاهليها واسلاميها، وروايته شفاها، وكأنّها لم تعلم أن علماء الحاضرة انتهوا من تسجيل ذالك الشعر وتوثيقه وحفظه، ومن الشعراء القدماء الذين سمع المؤلف شعرهم شفاهًا من هؤلاء الرواة: زيد الخيل الطائي والعجير السلولي والخنساء وأبو خراش وذو الرمة وجميل بثينة ومزاحم العُقيلي وابن الدُمينة وعُمارة بن عقيل وناهض بن ثومة (روى خبره عن ابن عمه وراويته)[١٧].

والصمّة القشيري الذي روى شعره وشعر قشير عن أبي الميمون القشيري

خاصة[١٨] ومجنون ليلى الذي روى شعره عن رجل عامري[١٩].

ماتفردوا بروَايته:

ثالثًا: ومن مفاجـآت هذا الكتاب، تفرد بعض هاؤلاء الرواة البدو بـرواية أشعار لم تقع إلى العلمـاء الحضر، ولم تضمّهـا كتبهم ومختـاراتهم الشعـرية. من ذالك مثـلًا تفردهم برواية قصيدتيـن ليزيد بن الطثرية[٢٠]، وقصيدة للمخبل السعدي[٢١] وأخرى لأبي صخرِ الهـذلي[٢٢]، وخمس قصائد لحُميـد بن ثور الهـلالي، لم يجدهـا جامع ديوانه العلامة الميمني إلّا في هذاا لكتاب[٢٣] نقلًا عن شيخ من بني هلال، ولو اتسع لي الوقت وتتبعت دواوين بقية الشعـراء لوجدت ـ على الأغلب ـ قصـائد أخرى تفرد بها هاؤلاء الرواة وفات العلماء الأوائل سماعها وتسجيلها.

المرأة: راويةً وشاعرة:

رابعًا: ومفاجأة جميلـة أخرى، هي مشاركة المرأة البدويـة في هذا النشاط الأدبي، روايـة وشعـرًا، فقـد نقل المـؤلف كثيـرًا من الأخبـار والأشعـار عن عـدد من النسـوة الراويات اللواتي أدركهن وسمع عنهن وهُنَّ: أمّ قُريد الزهيـرية والدعدية ومُكرمة بنت الكُحيل القشيرية وغبطة المحاربية[٢٤].

وفي الـوقت الذي لم يجـد فيه ابن المعتـز مَنْ يذكـره من الشواعـر غير عـدد من الجـواري الأعجميـات المـاجنـات المقـلّات مثـل عنـان وسكن وخنسـاء وعُـريب وفضل[٢٥]. يطلع علينـا الهَجَـري من قلب جزيـرة العـرب بمفـاجأة جـديدة: عشـرَ شواعـرَ بدويـات[٢٦] لم نسمع بهنّ من قبل، ولم يـرد لهنّ ذكرٌ في مصـادرنا الأدبيـة السابقة. ومعظم شعرهن في الغزل والرثاء وقليل منه في الوصف والهجاء.

الغزل العذري:

خامسًا: وقد كنا ظنّنا أن شعر الغزل العُذري، ذالك الغرض الجميل الرقيق الرائع، قد انطـوت صفحته بانطـواء العصر الأموي، ولـم يعـد أحدٌ يقولـه أو يلتفت إليه، وأن الزمن تجـاوزه بعد طغيـان الحضارة المـادّية وشيوع التـرف والمجون وكثـرة الجواري والغلمان وانتشـار الغناء وحانات الخمـور ببغداد وبغيرها من الغـواصم آنذاك، حتى

عددنا العباس بن الأحنف بدعًا بين شعراء العصر العباسي، وكان تفرده بالغزل العفيف وسط عشرات من الشعراء المجّان سببًا في شهرته واستطراف الناس لشعره. والحق أن شعر الغزل العذري لم يمت ولم تضعف بواعثه بذهاب دولة بني أمية، إنمّا ظننا ذالك عن جهلٍ وقلة علم، ذالك أن شعراء البادية حافظوا على سنن أسلافهم وعلى تقاليدهم البدوية في حبهّم وعلاقاتهم النسوية، وفي وصفهم ذالك كله شعرًا عذريًا عفيفًا، يسيل رقةً وعذوبة، وهي المفاجأة الضخمة التي قدمها لنا الهجري في كتابه هذا الممتع الجميل، قدم لنا واحدًا وعشرين شاعرًا غَزِلًا عذريًّا لم يسمع بهم أحدٌ ولم يذكرهم كتاب في القرن الثالث الهجري. وقد اختصّ كل منهم امرأةً بعينها ووقف عليها شعره وغزله، حتى لُقب بها وشُهر. وربما طغى اسمها على اسمه فأخفاه وحجبه ولم يُعرف إلّا به، وهاؤلاء الشعراء هم: مريزيق الغواني صاحب سُعدى، وهو أشهرهم وأكثرهم شعرًا، ويليه حبيب بن يزيد صاحب جُمل، وعسكر بن فراس النُميري صاحب حُمدى، ثم: محمد بن القضم صاحب صُبَيّة، وبشير بن عُطي العبيدي صاحب أم واهب، ومنقذ القشيري صاحب عوجاء، والمنتصر الشُراحيلي صاحب أم ذي الودع، ومعروف القشيري صاحب مُنَيعة، وميمون القشيري صاحب خَيرة، ومزيد القشيري صاحب ريا، وكعب بن مشهور المخبلي صاحب أم عمرو، وميمون بن شيخ العبايدة صاحب سلّامة، وشعوٌ المُريّ صاحب خولة، وكاهل صاحب سلمى، والضحاك بن كلثوم صاحب أم مسلم، وعمرو بن مسلم الرياحي صاحب مَي، أمّا الذين ضاعت أسماؤهم فذُكروا بأسماء صواحبهم فهم: صاحب جَدوى، وصاحب سوداء، وصاحب طيبة، وصاحب مُفدّاة، وصاحب أم عائذ[٢٧] ولعلك رأيت أن معظم هاؤلاء الشعراء من قُشير، وهي احدى القبائل النجدية التي اشتهرت بالغزل العذري، وأشهر أبنائها الصمّة بن عبيد الله، أبرع شعراء الغزل العذري في العصر الأموي وأرقّهم وأعلاهم كعبًا[٢٨]، وعينيته المشهورة من خوالد الشعر وقلائده. وقد أدت كثرة الشعراء العذريين إلى غلبة نماذج شعرهم على الكتاب، حتى تحول أوكاد إلى مجموعٍ نفيسٍ فيه.

وكما سار هاؤلاء الشعراء على هدي أسلافهم من شعراء الغزل العذري كالمجنون والصمّة وجميل وكثيّر وابن الدمينة، فقد سار آخرون منهم، وهم قليلون، على هَدي شعراء الغزل الواقعي وترسموا آثارهم، فقد ذكر المؤلف لنفرٍ منهم شعرًا في الغزل الواقعي القصصي(٢٩)، يذكّرنا بغزل عمر بن أبي ربيعة والأحوص والعرجي وأضرابهم.

أغراض أخرى:

وإذا تركنا الغزل إلى الأغراض الأُخر التي نظم فيها شعراء البادية واحتفظ لنا المؤلف بنماذج صالحة منها، لوجدناها مستوفية لمعظم أغراض الشعر العربي كالوصف والفخر والحنين والرثاء، مع قلة الهجاء وتعففه عن الفحش والإقذاع، وندرة المديح واقتصاره على بعض الرؤوساء القريبين منهم، وأنت تحسّ إذ تقرأ هذا الشعر بأنك خارج العصر العباسي، وأنك قريب من عصر بني أمية والعصور السابقة له، وكأنَّ هذا التطور الهائل الذي أصاب الحياة العربية في العصر العباسي، وماكانت عليه من رقي الحضارة والازدهار العلمي الثقافي ومارافقه من اتصال الحضارات واختلاط الأقوام والأمم، أقول: كأنَّ ذالك كله مرَّ بجانب الجزيرة ولم يمرّ عليها، فلم يحسّ الناس به ولم يصبهم شيء من تأثيره، ومضت حياتُهم على ماكانت عليه في العصور السابقة، بدوٌ رعاةٌ أُميّون، لا يحسنون صناعةً ولايتقنون قراءة ولا كتابة، ومعارف بسيطة تتصل بأسماء الأرض وسهولها وجبالها ومياهها ونباتها، وعناية بأنسابهم القبلية، وتراث من شعر وأخبار تُروى شفاهًا جيلًا بعد جيل، وترحل دائم طلبًا للماء والكلأ، ومفاخرات وعصبيات قبلية، وغزوات وحروب متبادلة وثأرات وديات واحتكام (مفارضة) إلى حكّام العشائر وعوارفها. ومُثُلٌ خلقية وأعرافٌ وسنن بدوية تحكمهم وتحدد مقاييسهم الخلقية في المديح والهجاء.

أولئك قوم لم يعرفوا ما الدولة ببغداد ولاقوانينها ولا شرطتها، ولم يلجأوا إليها ولم يستعينوا بها، ولم يطلبوا منها مغنمًا ولا مغرمًا، ويبدو أن الدولة استغنت عنهم بأهل خراسان والديلم والترك، فأهملتهم اهمالًا كاملًا، ووفرت على نفسها العناية بهم

والسؤال عنهم.

فبقي ولاؤهم لشيوخ قبائلهم، لم يتعاطوا السياسة، ولم تتوزع ولاءهم الأحزاب، ولم يشاركوا في شيء من هذه الصراعات العنصرية القومية، والدينية والمذهبية والفكرية، التي شغل بها المتحضرون في العصر العباسي.

خصائصه:

ولهذا جاء شعرهم خلوًا مما شاع في الشعر العباسي من المجون والفحش ووصف الخمرة والغزل بالغلمان، والتعصب العنصري والشعوبية، لعدم احتكاكهم بالعجم وعدم خلطتهم بهم، كما خلا من الزهد والتصوف والتشيع والتسنن والاعتزال، والشعر التعليمي والوعظي والأخلاقي والفلسفي.

وجاءت لغته سهلة مأنوسة في الغالب الأعمّ، وهو بعيد عن التعقيد اللفظي والمعنوي وبصمات الثقافة العباسية والثقافات المترجمة، مع خلوه من البديع وزخارف اللفظ، وكثرة ما وسم به الحضر شعرهم من ضروب الاستعارة والتشبيه والكناية ومصطلحات العلوم ومفرداتها وقوانين المنطق في الأضداد والتعليل والتسبيب، وماشابه ذالك من حذلقات مثقفي شعراء هذا العصر.

وقد تفرد المؤلف بذكر قصائد كاملة طويلة، لثلاثة شعراء مغمورين لم يسمع بهم أحدٌ، وهم عبدالله بن هبَّة السلمي وله ثلاث قصائد طوال، الأولى في ٨٦ بيتًا والثانية في ١٠٤ من الأبيات والثالثة في ٥١ بيتًا[٣٠] وعسكر بن عقبة المرداسي وله قصيدة طويلة في العصبيات القبلية، تقع في ٥٣بيتًا[٣١]، ومعن بن أبي فهيرة المرداسي، وله قصيدة طويلة في الموضوع نفسه، وعدد أبياتها ٦٢ بيتًا [٣٢].

وهذه القصائد الطوال لا تقلّ جودة ومتانة وفصاحة عن قصائد مشاهير الشعراء المعروفين. وتدلّ على تجربة ناضجة في الشعر وطول معاناة له وكثرة نظم فيه، وأن أصحابَها لم يكونوا من ناشئة الشعراء وصغارهم، ولكن إقامتهم في البادية، وبعدهم عن مراكز الحضارة والتدوين أخمل ذكرهم وذهب بمعظم أشعارهم.

شعر النقائض:

ومع قلة المناقضة بين شعراء الحواضر العباسية، وذهاب مجد النقائض وانطواء صفحتها بموت الفرزدق وجرير والأخطل، إلّا أن البادية احتفظت بهذا الفن وحافظت على رسومه وقواعده في وحدة الموضوع والوزن والقافية، وقد ذكر لنا المؤلف طائفة صالحة من هذه المناقضات البدوية[٣٣]. التي تدلّ على بقاء هذا الفن ببقاء الأسباب البيئية الباعثة عليه من المنازعات والمفاخرات القبلية.

بداوة المطالع:

ولعل من نافلة القول أن نقرر حرص شعراء البدو على افتتاح قصائدهم بالنسيب والوقوف على الأطلال وسؤالها والبكاء عندها، وإذا كان هذا يعدُّ من شعراء الحضر تقليدًا شعريًا، وجريًا على سنن العرب ورسومها الشعرية، مع مايكلفهم ذالك من برودة وكذب وإدّعاء، يضطر إليها شاعر عباسي مترف متحضر، لايعرف في جزيرة العرب صاحبةً ولا طللًا ولم يرها في حياته كلها.

وإذا صحَّ هذا الحكم على شعراء الحضر، ودفع إلى السخرية بهم، فإنّه لايصحّ إطلاقًا على شعراء البدو هاؤلاء، لأنهم لم يكونوا فيه مقلّدين ولامتكلفين، وإن حظهم من الصدق فيه كحظ أسلافهم الجاهليين، إذ هم يعيشون في هذه البادية كما عاش أولئك من قبل، ولهم فيها مثل الذي كان لهم من حُبٍّ وصواحبَ وذكريات وعلاقات نسائية يقطعها عادة طول الترحل وعدم الاستقرار.

هاؤلاء بدوٌ أميون يقولون الشعر طبعًا وسليقة بلغتهم التي نشأوا عليها، لايعلمون ما النحو وما العروض وما المرفوع وما المنصوب، فجاء شعرهم غضًّا طريًا لم ينضجه طول الرّوية وبُعد الأناة وكثرة المراجعة والتأمل، ولم تجرِ عليه أيدي النقاد والعلماء بالتنقيح والتثقيف والتعديل والتقويم. ونقله الهَجَري كما سمعه عن رواته، بعيوبه وهناته وسقطاته.

من عيوبه: الإقواء:

وأبرز مـالاحظته من عيـوب بعض هذا الشعـر، كثرة الإقـواء فيه (اختـلاف إعراب القوافي في الضمّ والكسر)[٣٤]. وهو عيب قـديم من عيوب الشعر العربي، ولـه أمثلة معـروفـة من الشعـر الجـاهلي والاسلامـي. وقد منـع علماء النقـد والعـروض جـوازه للمولّدين (وهو غير جائز لمولّد)[٣٥].

ومعنى ذالك أنهم أباحـوه للقدماء، ورضـوه منهم، ولكنهم أنكروه على المـولّدين المثقفين ممّن أتقن صنـاعة الشعـر وقـواعده وعـرف العروض ووقف عليـه، أي أنهم سمحوا لمن يقـول الشعر على طبعه وسليقتـه بما لم يسمحوا بـه لمن يقول عن علم وصناعة، لأنَّ الطبع قـد ينبو والسليقة قد تضعف، ولأنَّ الشعراء القـدماء لم يروا ذالك عيبًا يجب اجتنابه.

فإذا كـان ذالك كذالـك، فالقيـاس واحـد في شعر الجـاهليين وشعـر بدو القـرن الثالث الهجري. لما يشتـركون فيه من القول بديهة وارتجـالًا على ماتسمح به طباعهم وتجود بـه قرائحهم، ولجهلهم بما وضعـه العلماء من قواعد صنـاعة الشعر وحسنـاته وعيوبه. على أن ماجاء من هذا عن القـدماء قليل جدًا، ، مع افتراض أنّه لم يصل إلينا إلّا بعـد أن تـداولتـه أيـدي العلمـاء والـرواة بـالتنقيح والتهـذيب والتثقيف والغـربلـة والانتقـاء، فلم يصل منـه إلّا لُبـاب اللبـاب وصفـوة الصفـوة للكبـار المجيـدين من الشعراء، وأُهمل منـه كثير من شعر المغموريـن وماهو دون المنتقى جودة وكمـالًا. أمّا هذا الشعر البدوي المتأخر، فقد نُقل إلينـا دون غربلة وانتقاء، للمجيدين والمغمورين على السواء، فكثر فيه الإقواء[٣٦] كثرة ملفتة للنظر وباعثة على الحيرة والتساؤل:

أكان هاؤلاء البدو ينشدون شعرهم بالوقوف علـى أواخر أبياته ساكنةً غير محركة، فلا يحسّون اختـلاف النغمة فيه باختـلاف حركة إعراب أواخـره بين الضمّة والكسرة، غير عابئين بمـا يسببه ذالك الوقف من خلل في موسيقى الشعر ووزنـه. أم أنهم كانوا يحسّون اختلاف الحركـة واضطراب النغمة، فلا يرون في ذالك بأسًـا ولا يعدونه عيبًا. أم أن ذالك كان أول إشارة لضعف السليقة وفساد الطبع وبداية زحف العامية وغلبتها بعـــــد ذالك حتى استبدلت البادية هذا الشعر العامي النبطي الهجين المنتشر في

مضاربها اليوم، بشعرها العربي الجميل الفصيح الذي تغنّت به قرونًا من الزمن وفتنت به الألباب وشغفت به القلوب والأسماع.

وأنا، بعدُ، مدينٌ للقارئ الكريم بأمثلة وشواهد من هذا الشعر الذي حدثته عنه، ولا أقصد بهذا شعر البدو الطارئين على الأمصار، فهو موجود في المصادر التي أشرنا إليها أول البحث، وإنمّا أقصد ذالك الشعر البدوي الصميم الذي لم يغادر أهله جزيرة العرب ولم يتأثروا بالمدن ومظاهر الحضارة فيها، وهو شعر كثير جدًا مبثوث في كتاب الهجري، وأنا مضطر لاختيار أمثلة قليلة منه، أراها أكثر دلالة من غيرها على بداوة قائليه وأكثر التصاقًا ببيئتهم وتصويرًا لحياتهم. ومن شاء مزيدًا منه فدونه كتاب الهَجَري، فهو واجد فيه ما يريد.

أمّا اتصال البدو بالمدن ورأيهم فيها وفي أهلها فمما لا يتسع المجال له هنا لطوله وتشعبه، وهو موضوع بحث قادم مستقل عن هذا إن شاء الله، ولله الحمد والمنّة مبتدأً وختاماً، وهو الموفق للصواب.

أمثلة من شعر البدو في القرن الثالث:

(١) الغزل العذري:

لمريزيق الغواني صاحب سُعدى:

وعاذلةٍ في حُبِّ سُعدي تبرعت ... بلومٍ كما يَبري عن العظمِ عارِقُه

فما نطفةٌ مما قرى المزنُ في صفًا ... منيع الذُرى تروي الوعولَ حوالقُه

مَرَتْها الجنوبُ واستظلّت وَوُفّقتْ ... لحرّانَ قد أعيت عليه متاوقُه

بأطيبَ من أنياب سُعدى اختلاسةً ... وقد غبقَ الغيرانَ بالنوم غابقُه

وماذاك إلّا الظنّ لا علمَ لي به ... هل اللهُ ممتنٌّ عليَّ فذائقُه[٣٧]

ولعسكر بن فراس النُميري صاحب حُمدى:

فلم أرَ حُمدى غيرَ موقفِ ساعةٍ ... غشاشًا ووروقُ الليل دانيةٌ جدا

تهادى كما اهتزت بنعمانَ بانةٌ ... بنسمِ جنوبٍ لا ضعيفًا ولا شَدّا

فإن تمنعوني أتى حُمدَة أو يكن ... لكم أمرها أو تضمروا كلكم حقدا

فلن تمنعوني أن أُعلّل صُحبتي ... بحُمدى إذًا أوفوا على طربٍ صمدا[٣٨]

(٢) الغزل الواقعي:

لزهير بن أحمد صاحب ليلى:

فيـــا بأبي ليلـى وأتـــرابهـــا الأُلَى　　　وعــدنَـكَ من ليلى ومنهن مـــوعــدا

تجمعن من شتى ثـــلاثًـــا وأربعًـــا　　　وواحــــدة تمشـي الهـــوينى تأودا

فلمّــا التقينـــا قُلـنَ أهـــلًا ومـرحبـا　　　تبـوأْ بنـا في الأبطح السهل مقعــدا

وقُلـنَ لليلـى أنـتِ أحسـنَ مَـنْ مشَـى　　　وأحسنُ مـن ألقى الثيَـــابَ مُجــردا

وأنتِ استلبتِ الجـؤذرَ الفـردَ عينَــه　　　ومن ظبيـة الـدَهنا استعـرتِ المقلـدا

فقـومي أَرِي العَمـريَ منـكِ محـاسنًـا　　　وغضًـــا طــريًـا من شبـابكِ أغيــدا

فقـــامت تهـادى في اعتــدالٍ وأقبلت　　　بـوجــهٍ كضـوءِ البـدرِ قــارنَ أسعــدا

فكبّـــرت لمـــا أَنْ بـــدالي وجهُهـــا　　　وخــرَّ لهـا النســوانُ حـولي سُجــدا

وبِتُّ قـــريـــرَ العيـن ألهـــو بنســـوةٍ　　　كعِين المهــا تعطـو بــريرًا وعـرجَـدا

وإن شئتُ عـــاطتني فتـــاةٌ غـــريـــرةٌ　　　فَمًا كرُضـاب المسك يُشفى به ا لصدا

فيـــاطيبهَـــا مـن ليلـــةٍ غيـــر أنهـــا　　　تَـدَلّى علينـــا الصبحُ فيهـا فأفســدا

وفـــرَّق أهـــواءً وأبكى بشــــؤمِــــه　　　عيـونًـا مَـراهـــا الشـوق تكحل أثمـدا

فمَنْ يتبع آثـــارَنـــا مِـن ضُحى غـــدٍ　　　يجـد أَرَجًـــا مُلقًى وقُلْبًـــا ومعضـــدا

ودُرًّا ويـــاقــوتًـــا أَضَعْـنَ لَقَــاطَـــه　　　أَضـاعتْ بـه كفُ الفتى فتبــددا[٣٩]

(٣) النقائض:

لغامدي في قتل عبدالله بن أبي النُعيم اللِّهْبِي، وغامد وَلِهْبُ كلاهما من الأَزْد:

نـــزعنـــا قلبَ لهبٍ من حشـــاهـــا　　　وألقينـــا الجحـــافـل والبطـــونـــا

قتلنـــا يـــومَ ذي غلفٍ فتـــاهم　　　وسيــــدَهم وأصبحَهـم جبينـــــا

وأوردهـم بنصلِ السيفِ صلتًـــــا　　　وأَعجلهم قِـــرًى للطــــارقينـــا

وكـــان هـــو المحـــاربَ إذْ دعـــاهم　　　وكـــان أبـــوه عِـــرقَهُـم السمينـــا

فأجابه شاعرٌ لهبيٌّ:

صدقتم والإلـه لقد قتلتم ... أخانا أو أخاكم ظالمينَا
فلا وترًا بذلكمُ نقضتم ... ولا ذهبَ العشيرةُ سالمينا
وربّ محمدٍ وإلهِ موسى ... لتِعتَرِفَنَّنا فيه يقينا
وكم من مثلكم وأشرّ حربًا ... تركناه وقد مَرغَ الجبينا(40)

(٤) أغراض مختلفة:

أ ـ لأبي البقرات النخعي في الحرب بين النخع وبين سعد العشيرة:

كنّا وسعدًا أخوةً جيرةً ... أعزّةً، والفضلُ للفاضلِ
ننقمُ من أعدائهم نبلَهمْ ... ولا يُعينونا على تابلِ
حتى بغَتْ سعدٌ علينا فقد ... أحاطَ وردُ البغي بالجاهلِ
سائل بنا سعدًا وقد أجمعتْ ... سعدٌ من السرِّ إلى الساحل
كيفَ رأتْ صبرَ بني عَمِهم ... عند اختلافِ الأَسَلِ الناهلِ(41)

ب ـ لسبّاق الباهلي يعاتب ابن عمه الذي طلب منه المفارضة (الاحتكام) إلى شيوخ القبائل الأخرى:

أما قد قلتَ ويحكَ فارضوني ... إلى أهل اليمامة أو ضَريه
وإن شئتمْ إلى أهل المُهيّا ... ففيهم كل مكرمةٍ وهَيّه(42)

جـ ـ للأعنق بن الباهلية وقد أَجارَ امرأةً حنظلية بإبلٍ لها، وفي الشعر إقواء:

لكِ اللهُ أنْ لا تُستذلي بأرضنا ... وألّا تَرَي منّا مقامَ دناءِ
وفينا وفي الهندية البيضِ والقنا ... لها من غواة المترفين رُغاءُ(43)

د ـ لحبيب بن يزيد القشيري وقد رأى الموالي في ديار أهله:

لقد كان عمّي بيهسٌ وابنُ عمِّه ... شفاءً لمن يبغي من الذُّلِّ شافيا
فتًى لا يرى خذلانَ جارَيْه رفعةً ... إذا بلغت نفسُ الجبان التراقيا
كفى حزنًا أنّي إذا جئتُ لا أرى ... على تلكم الأطواءِ إلّا المواليا
قعودًا عليها ينفضون لِحَاهمُ ... كما نفضت خيلٌ جيادٌ مخاليا(44)

هـ ـ لكلابي يسخر من ابن عمّ له أظهر سرورًا بولادة ضأن له:

يمشي إلى جاره الأدنى يُبشّرهُ أنْ هزمةٌ ولدتْ من ضأنِهِ رَخِلا
كأنّها نتجت غراءَ سابقةً لأعوجيّ ترى منها به حَجَلا(٤٥)

و ـ لموسى بن عيسى اللبيني في غنمه:

بَلّغْ أبا موسى على الهجرانِ بأنّ ضاني جمّةُ الألبان
قد شبعتْ من زهرِ الحوذانِ(٤٦)

ز ـ لنُميري باع ناقةً له بأُضاخ (من قرى اليمامة لبني نُمير) فلمّا أُدخِلت الدرب حنّتْ فشاقه حنينها:

حلفتُ يمينًا للوضاخي بتْلَةً وإنّي على أمثال تلك لحالفُ
لقد راعني ترجيعُ عَجلى ودونها من الدرب بَابٌ موثقٌ وسقائفُ
فَحِنّي فقد أصبحتِ في دارِ غُربةٍ يُغَنّيكِ بالأسحارِ ديكٌ قراقفُ
فلن تَرِدِي ماء الطَويّ ولن تَرَي أبانين ماغنّى الحمامُ الهواتفُ
فكم من حبيبٍ قد أَزْرتِ حبيبَهُ وذي كُربةٍ جَنَّبتِه وهو خائفُ
فكل المطايا بعد عَجلى ذميمةٌ تلائدها والمقرباتُ الطرائفُ(٤٧)

ح ـ لبدوي مُري محبوسٍ في إحدى الحواضر يشكو اثنين من سجّانيه ويتمنى لو لقاهما بعض بني عمه في مكان خالٍ فانتقما له منهما:

ألَا هل لداودٍ ويعقوبَ حاجزٌ فقد طالَ ماقد بلغاني أذاهما
مُطِلّينِ لي بالسجنِ كلَّ عشيةٍ بوجهين مقبوحين شيبت لحاهما
فليتَ فُليتًا والعلاءَ بخلوةٍ وقد علما ذنبيهما لقياهما(٤٨)

ط ـ وقال نُميري لبني عُصْم من باهلة، وكان لهم نخل يدعى جزالاء، نازعهم الناس ثمره إذا أثمر، وبغوا عليهم واغتصبوه منهم:

ألَا يابني عُصْمٍ جَزالاءُ قريةٌ مراطيبُ تبغي كل عامٍ لكم حربا
فلولا سوادٌ من جَزالاءَ دُلَّجٌ وهدلُ الثريا ماوجدنا لكم ذنبا
إذا رَطُبتْ منها المعاجيلُ هيّجتْ حروبَ رجالٍ لم يرعوا لكم سِربا
أقيموا صدورَ المشرفيةِ دونها وإلّا فخلوها لأعدائكم غصبا(٤٩)

ي ـ وقال أبو الوهل المُريحِي، في الحنظل ومايشبهه من نبات:

يعجبني لعاطةُ البرامِ ... في كلّ يومٍ باكرِ الجَهامِ

نعِمَ مُدليّ أنمُل الغلام ... فيها غَناءٌ عن بني الأعمام

كلّ قليلٍ خيره أزّامِ ... إن قلتُ أسلفني إلى أيام

صاعينِ أو مُدّين من طعام ... وجدته من شدّةِ الإزْمَامِ

أخرسَ أو قد لُسَّ بالبشام(٥٠)

ك ـ لمعن بن أبي فُهيرة المرداسي، في الفخر والعصبية القبلية:

فهل مفخرٌ إلّا وفخري فوقَه ... إذا خانَ أقوامًا لئامًا نصابُها

قتلنا غديرًا والمُضمَّ وطارقًا ... وعُذرةَ والعَدَّاءَ قسرًا خطابها

وقتلى عُقيلٍ يومَ مُرانَ عَضَّها ... مضاربُ غضباتٍ شديدٌ ضرابُها

ويوم سَجَا والثعل جاحت جيادُنا ... بني البزري والحربُ نحسٌ ذبابُها

وأفلتَ منّا حترشٌ وهو مرهقٌ ... على شطبةٍ فاتَ النواجي ذهابُها

وسعدَ بن بكرٍ قد وطئنا ولم نَذر ... بني جُشمٍ إلّا وقد فُلَّ نابُها

ونصرًا وطحطحنا ربيعةَ بالقنا ... وبالخيل حتى حاطَ نجدًا هِرابُها(٥١)

د. محسن عياض عجيل

الأستاذ بكلية الآداب ـ جامعة بغداد

العرب: عول الكاتب في بحثه الممتع عن كتاب الهجري على مطبوعة الدكتور الحمادي العراقية، وهي مطبوعة عن أصل ناقص هو مخطوطة دار الكتب المصرية، والنسخة مضطربة الترتيب، وهي جزء من الكتب، وله قسم آخر أَوْفَى مما في دار الكتب أصله مخطوطة مكتبة جامعة (كلكتا) في الهند، وعن القسمين جرى طبع الكتاب مرتباً حسب موضوعاته طبعة وافية في أربعة اجزاء أرسلتُ نسخة للباحث الكريم، ومنها يتضح له جوانب لم يتطرق إليها في بحثه هذا.

الحواشي:

(١) «البيان والتبيين» ٣/ ٣٦٦. (٢) «الورقة» ١٣، ٥٣، ٦٥، ٩٦.

(٣) «طبقات الشعراء» ١٠٩، ٢٨٧، ٣١٦، ٣٧٦. (٤) «الأغاني» ٢٤/ ٢٤٥، ١٣/ ١٧٥.

(٥) «معجم الشعراء» ٢٤٨، ٤١٩. (٦) «الدمية» ١/ ١٢٩، وأبيات الأشعار الثانية يعني بها خيام البدو.

(٧) نفسه ١/ ١٢٩ ـ ١٧٠. (٨) «الخريدة» ٣/ ٤٣٣ ـ ٤٨٩. (٩) نفسه ٣/ ٤٣٩.

(١٠) «معجم الأدباء» ٢/ ٢٣٩، ٧/ ٢١٨. (١١) «المحمدون من الشعراء» ٢٩٨ و«الدمية» ١/ ١٣٦.

(١٢) «المحمدون من الشعراء» ٣٥٢ و«معجم الشعراء» ٤١٩.

(١٣) «التعليقات والنوادر» ١/ ٢٩ مقدمة المحقق الدكتور الحمادي ـ رحمه الله ـ.

(١٤) نفسه ١/ ٢٢ من مقدمة المحقق رحمه الله. (١٥) نفسه ١/ ٤٤، ١/ ١١٣.

(١٦) نفسه ٢/ ٦٩. (١٧) نفسه ١/ ٥٤. (١٨) نفسه ١/ ١١٣.

(١٩) نفسه ١/ ١٦٤. (٢٠) نفسه ١/ ١٤٣، ٢/ ٣١ وانظر شعره صنعة الدكتور حاتم الضامن.

(٢١) نفسه ٢/ ٢٧٥ وانظر شعره في كتاب «عشرة شعراء مقلون» للدكتور الضامن.

(٢٢) نفسه ٢/ ١٦٥ وانظر شعره ص ١١٨ في «التمام في تفسير أشعار هذيل».

(٢٣) نفسه ١/ ٢٥٩ وانظر ديوانه ٩٠، ١١٠، ١٢١، ١١٩، ١٢٢. (٢٤) نفسه ٢/ ٢٩، ٩١، ٢٢٨، ٢٥٢.

(٢٥) «طبقات الشعراء» ٤٢١ ـ ٤٢٦.

(٢٦) «التعليقات والنوادر» ١/ ٣٩، ٥٥، ١٤١، ٢/ ٧٤، ٩٢، ١٨٢، ٢٦٢، ٢١٧.

(٢٧) انظر الصفحات التي ذُكر بها هاؤلاء الشعراء وأشعارهم في فهرست الكتاب ٢/ ٣١٠ ـ ٣١١ وقد وهم المحقق الدكتور الحمادي في اسم رجل وذكره بلقب (صاحب نعم) وهو رجل أشار في شعره إلى أنعام سائمة رآها في موضع مرَّ به.

(٢٨) انظر فيه «الأغاني» ٦/ ١ ـ ٩ و«الطرائف الأدبية» ٧٦ و«ديوان الحماسة» ٣٦٥، ونشر شعره في مجلة «العرب» فأغار عليه أحد (الدكاترة) فادعاه فنشره نادي الرياض الأدبي.

(٢٩) «التعليقات والنوادر» ٢/ ١٤، ٢٣٢، ٢٣٦. (٣٠) «التعليقات والنوادر» ١/ ٢٧٥، ٢٨٣، ٢٩٥.

(٣١) نفسه ١/ ٣٠١. (٣٢) نفسه ١/ ٣٠٨. (٣٣) نفسه ٢/ ١٠٢ ـ ١٠٣.

(٣٤) «العمدة» لابن رشيق ١/ ١٦٥. (٣٥) نفسه ١/ ١٦٥.

(٣٦) «التعليقات والنوادر» ٢/ ٢٩، ٦٩، ٨٧، ٩١، ١٠٤ ـ ١٠٥، ١٩٢ ـ ١٩٧.

(٣٧) «التعليقات والنوادر» ١/ ١١٧. (٣٨) نفسه ١/ ١٢٨.

(٣٩) نفسه ٢/ ٢٣١. والبرير: ثمر الأراك إذا أسودَّ. والعرجد: أصل العذق من التمر والعنب حتى يُقطفا تعطو: تناول.

(٤٠) نفسه ٢/ ١٠٣. (٤١) نفسه ١/ ٩٥. والتابل: العدو. (٤٢) نفسه ١/ ١١٠ وهَيّه: هيئة.

(٤٣) نفسه ١/ ٢٢٩. (٤٤) نفسه ١/ ٢٢٥.

(٤٥) نفسه ١/ ٢٥٢. الهزمة المُسنّة من الضأن والماعز، والرخل: الأنثى من أولادها. (٤٦) نفسه ١/ ٢٥١.

(٤٧) نفسه ٢/ ٧ وبتلةً.. قاطعة، وعَجلى: اسم الناقة، أبانين: جبلان أبان الأبيض وأبان الأسود، وديك قراقف: جهير الصوت. (٤٨) نفسه ٢/ ٢٢٣. (٤٩) نفسه ١/ ١٧١.

(٥٠) نفسه ١/ ٢٠٧. لعط: رعى والملعط المرعى، البرام: ثمر العضاه والأراك. أزّام: بخيل. الإرمام: السكوت. لُسّ: أكَل. البشام: التخمة.

(٥١) نفسه ١/ ٣١٤.

شعر عوف بن عطية بن الخرع

(٥)

(١٥) (الوافر)

في «سمط اللآلي»: ١/ ٣٧٧:

١ـ أَلَمْ أَظْلِفْ عَنِ الشُّعَرَاءِ عِرْضِي كَمَا ظُلِفَ الوَسِيقَةُ بِالْكُرَاعِ

١ـ في «إصلاح المنطق»: نفسي. في «أساس البلاغة»: على الشعراء.

قال البكري في «السمط»: ١/ ٣٧٧: نسبه ابن السكيت إلى عوف بن الأحوص، ونسبه غيره إلى عوف بن الخرع.

هذا هو المكان الوحيد الذي رأيت فيه نسبة هذا البيت لعوف بن عطية. وقد ورد من دون نسبة في «الزاهر»: ٢/ ١٦ و«اللسان» (وسق) وعجزه من دون نسبة في «المخصص»: ٣/ ٧٨ ونسبه ابن السكيت في «إصلاح المنطق»: ٧٤ وابن قتيبة في «المعاني الكبير» ٣/ ١١٩٥ والزمخشري في «أساس البلاغة»: ٢/ ٩١ وابن منظور في «اللسان»: (ظلف، كرع) والزبيدي في «التاج» (كرع، ظلف، وسق) وابن دريد في «الجمهرة»: ٣/ ١٢٣ والقالي في «الأمالي»: ١/ ١٣٥ والمفضل بن سلمة في «الفاخر»: ٢١٤ إلى عوف بن الأحوص. وهو ضمن مقطوعة من سبعة أبيات في «أشعار العامريين الجاهليين»: ٦١ منسوبا إليه كذالك. في «اللسان» (ظلف): قال هذا رجل سل إبلًا فأخذ بها في الكراع من الأرض لئلا تستبين آثارها فتتبع. وظلف: من الظلف وهو الموضع الذي لا تتبين فيه الآثار. وأظلفت أثري: أخفيته. وفي «اللسان» (ظلف): أن الفراء جعل: الظلف ما لان من الأرض. وجعله ابن الأعرابي ماغلظ من الأرض. ورجح ابن منظور قول ابن الأعرابي وقال: الظلف من الأرض ماصلب فلم يؤد أثرا ولا وعوثة فيها، فيشد على الماشي المشي. ولارمل فترمض فيها النعم ولا حجارة فتختفي فيها، ولكنها صلبة التربة لا تؤدي أثرا.

وفي «الزاهر»: ٢/ ١٦ قولهم: فلان ظلف النفس. معناه ممتنع من أن يأتي امرًا دنيا يدنسه ويؤثر فيه.

عرض الرجل: حَسَبُه، وقيل نفسه، وقيل خليقته المحمودة، وقيل مايمدح به ويذم. وجمع العرض أعراض، قال حسان بن ثابت:

فَإِنَّ أَبِي وَوَالِدَهُ وَعِرْضِي لِعِرْضِ مُحَمَّدٍ مِنْكُمْ وِقَاءُ

الوسيقة: الطريدة. قال الأصمعي: فرس معتاق الوسيقة، وهو الذي إذا طرد عليه طريدة ألجاها وسبق بها.

الكراع: جمعه أكرع وأكارع: ركن الجبل يعرض في الطريق. قال الشماخ ابن ضرار الديوان: ١٨١.

وَهَمَّتْ بِوِرْدِ القُنَّتَيْنِ فَصَدَّهَا حَوَامِي الكُرَاعِ وَالقِنَانُ اللَّوَاهِزُ

وقال ابن الأنباري: الكراع: أنف من الحرة ينقاد فإذا سبقت فيه وسيقة لم يتبين لها فيه أثر.

وشرح البيت بتمامه فقال: أمنع الشعراء من أن يؤثروا في عرضي كما تمنع هذه الوسيقة من أن يؤثر فيها..

في «الكتاب» لسيبويه: ٢/ ١٥٢ قال ابن الخرع:

(١٦)

(الطويل)

١ــ فَمَهْمَــا تَشَأْمِنْــهُ فَــزَارَةُ تُعْطِكُمْ وَمَهْمَــا تَشَأْمِنْــهُ فَــزَارَةُ تَمْنَعَــا

١ــ البيت مختلف في نسبته ففي «الكتـاب» لسيبـويه: ٢/ ١٥٢ و«الضـرائر» لابن عصفور الأشبيلي: ٢٩ هـو لابن الخـرع، عوف بن عطيـة. وللكميت بن معروف في «حمـاسـة البحتري»: ١٥ و«شـرح أبيات سيبـويه» لابن السيـرافي: ٢/ ٢٧١ و«مجمع الأمثـال»: ٢/ ٢٧٩ والعيني: ٤/ ٣٣٠ والأشموني: ٣/ ٢٢٠ و«شـرح التصريح»: ٢/ ٢٠٦ و«الـدرر اللوامع»: ٢/ ١٠٠ و«اللسـان» (فزع) وأضاف وقال ابن الأعـرابي: هو للكميت بن ثعلبة الفقعسي. وذكـر البغدادي في «الخزانة»: ٤/ ٥٦٠ أنـه لم يجد البيت في ديوان ابن الخرع وإنمـا هو من قصيدة للكميت بن ثعلبة أوردهـا أبو محمد الأعـرابي في «ضالـة الأديب» وهو لابن ثعلبـة في «المـؤتلف والمختلف»: ١٧٠ وتردد ابن منظـور بين الشاعـرين في «اللسان» (دور) وعن المصادر السابقـة أثبته الدكتورحاتم صالح الضامـن ضمن «شعر الكميت بن معروف». في مجلة «المورد» ـ المجلد الرابع ـ العدد الرابع ـ سنة ١٩٧٥ وهو من دون نسبة في «معاني القرآن» للفراء: ٢/ ١٦٢ وكذا عجزه «إعراب القـرآن» المنسوب للزجاج: ٢/ ٦٠٥ و«همع الهـوامع»: ٢/ ٧٩ في «حماسة البحتـري»: فمهما تشأمنكم. في «إعراب القرآن:» يمنعا. قال ابن السيرافي: سبب هـذا الشعر أن سالم بن دارة الثعلبي من بني ثعلبة هجا فزارة من أجل شيء كان بينه وبين مـرة بن واقع، وذكر في شعره زميلا الفزاري، وهجا أمـه وهي تعرف بأم دينار، فحلف زميل ألا يغسل حتى يقتله، فلقيـه في طريق المدينـة فقال لزميل ممن؟ قـال: رجل من بني عبدمناف، فمن أنت. قـال: سالم بن دارة، فاناخ به ثم استل سيفه فخرد له به حتي قطعه. فقال الكميت لقوم سالم: لا تكثروا الجلبة والضجاج في هذه القصة فانه محا قتل زميل جميع مـاهجا به بني فزار ة، وذهب عنهم الهجاء بقتـل من هجاهم. البيت من شواهد سيبـويه، ذكره في باب: مايحرك فيه التلوين في الأسماء الغالبة.

وعلق الشنتمري على هذا البيت فقـال: أراد تمنعن بالنون الخفيفة. وأراد مهما تشأ إعطـاءه تعطكم ومهما تشأ منعه تمنعكم فحذف لعلم السـامع. وشرحـه ابن السيرافي فقال: يـريد إن شاءت فـزارة أن تعطكم الديـة أو بعضها أعطتكم وإن شاءت أن تمنعكم منعتكم. الشـاهد في البيت إدخال النـون الخفيفة في تمنعا، وشـرح العيني هذا الشاهـد فقال: الشاهد في قوله: تمنعا. أصله تمنعن مؤكدا بالنون الخفيفة ثم أبدلت ألفًا للوقف وإنما أكده لتوكيد الجزاء.

(١٧) (الطويل)

في كتاب «أسماء خيل العرب»: ٦٣ ـ ٦٤ قال عوف بن عطية بن الخرع:

١ــ جَعَلْتَ جِهِنَّامًا لِقَوْمِكَ مَوْعِدًا وَلَمْ تُثْنِهِ خَوْفَ الرَّدَى بِشِمَالِكَا

(١٨) (الطويل)

في كتاب «الاختيارين»: ٤٧٣:

١ ــ أَتَمَّتْ فَلَمْ تَنْقُصْ مِنَ الحَوْلِ لَيْلَةً فَتَمَّتْ وَ لَاقَاهَا دَوَاءٌ مُنَعَّمُ

---

١ ـ جهنام: بالكسر فرس قيس بن حسان ولم تذكره كتب الخيل وهو له في «القاموس المحيط» (جهنام) ٤/ ٩٤. وهي بضمتين لقب عمرو بن قطن وتابعه الأعشى. انظر «القاب الشعراء»: ٣٢٠ قال الأعشى: الديوان: ١٧٥:

دَعَوْتُ خَلِيلِي مِسْحَلًا وَدَعَوْا لَهُ جُهُنَّامَ جَدْعًا لِلْهَجِينِ الْمُذَمَّمِ

قال البطليوسي في «الاقتضاب»: ٣/ ٨٧: يخاطب به جهنام بن عبيد الله بن المنذر وكانت بينهما مهاجاة، فجمع بينهما، واجتمع الناس ليطلبون من الغالب منهما فلذالك قال في هذا الشعر. ثم قال ويروى: جهنام بضم الجيم والهاء، وبكسرها. لم تثنه: لم تعطفه ولم تمنعه أو ترده عن وجهه. قال سلامة بن جندل: الديوان: ١٣٢:

حَتَّى تُسِرْكَنَا وَمَا تُثْنَى ظَعَائِنُنَا يَأْخُذْنَ بعيْنَ سَوَادِ الخَطِّ فَاللُّوبِ

الردى: الهلاك، ورجل ردى، هالك. قال دريد بن الصمة في الأصمعية: ٢٨:

تَنَادَوْا فَقَالُوا: أَرْدتِ الخَيْلُ فَارِسًا فَقُلْتُ: أَعَبْدُ اللَّهِ ذَلِكُمُ الرَّدِي

والمعنى: انه ضرب لفرسه موعدا عند الأعداء ولم يردها خوفا من الموت والقتل.

١ ـ اتمت: بلغت تمام الحول. الحول: السنة كاملة والجمع أحوال. قال امرؤ القيس: الديوان: ٢٧:

وَهَلْ يَنعِمَنْ مَنْ كَانَ أَقْرَبَ عَهْدِهِ ثَلَاثِينَ شَهْرًا فِي ثَلَاثَةِ أَحْوَالِ

الدواء: وضبطها الأخفش بالفتح: قال ابن السيد البطليوسي في «الاقتضاب»: ٣/ ٨٩ وهو يشرح بيت متمم بن نويرة في وصف الفرس:

دَاوَيْتُهُ كُلَّ الدَّوَاءِ وَزِدْتُهُ بَذْلًا كَمَا يُعْطَى الحَبِيبُ المُوسَعُ

الدواء في هذا البيت مكسور الدال لأنه مصدر لقوله: داويته، ومعناه داويته كل المداواة. ومن فتح الدال فقد غلط، الدواء: أيضا اللبن. وكانوا يسقون خيلهم الألبان، سمي دواء لأنه قوام الأبدان، وصلاح لها.

ومعنى الدواء في بيت عوف: مايضمر به الفرس ويصلح. وفي «الاختيارين»: الدواء. ماعولجت به الجارية لتسمن، وماعولج به الفرس عند الضمار، وأنشد ليزيد بن خذاق: «المفضليات»: ٧٩:

وَدَاوَيْتُهَا حَتَّى شَتَتْ حَبَشِيَّةً كَأَنَّ عَلَيْهَا سُنْدُسًا وَسُدُوسَا

وقال ثعلبة بن عمرو في «المفضلية»: ٦١:

٢- وَجُـدْنـا لَهَا عَـامَ الفِـلَاءِ فَلَمْ تَـزَلْ إِذَا مَـا اشْتَهَتْ مَحْضًـا سَقَاهَـا مُكَـدَّمُ

٣- يَكُـرُّ عَلَيْهَـا الحَـالِبَـان فَتَـارَةً تَسُـوفُ وَتَحْسُـو مَـرَّةً وَتَطَعَّمُ

= وَأَهْلَكَ مُهْـرَ أَبِيكِ الـدَّوَا ءُ لَيْسَ لَـهُ مِـنْ طَعَـامٍ نَصِيبْ

والدواء أيضا: اللبن تغذي به الخيل وتؤثر، قال سلامة بن جندل: الديوان ١٠٠ برواية أخرى:

لَيْسَ بِـأَسْفَـى وَلَا أَقْنَـى وَلَا سَغِـلٍ يُعْطَى دَوَاءُ قَفِيِّ السَّكْنِ مُـرْبُـوبِ

المنعم: ذو النعمة والرفاهية: قال عمرو بن قميئة: الديوان: ١٣٤:

فَظَـلَّ بِنِعْمَـةٍ عَلَيْـهِ وَرَاحَ بِهَـا كَـرِيمًـا أَجْفَلِيًّـا

٢ـ جدنا: من جاد يجود جودا: أي اعطينا بسخاء. الفلاء: يقال فلاه من أمه يفلوه فلوا: أي عزله عن الرضاع أو فطمه. وأنشد الأخفش: «الاختيارين» ٤٧٤:

وَمُنْتَـزَعٌ مِنْ ثَـدْيِ أُمٍّ تُحِبُّـهُ عَـزِيـزٌ عَلَيْهَـا أَنْ يُفَـارِقَ مُفْتَلَى

والافتلاء: الافتطام والأخذ عن الأم: قال بشامة بن حزن النهشلي: «البيان والتبيين» ٣٣٨/ ٣:

وَلَيْسَ يَـذْهَبُ مِنَّـا سَيِّـدٌ أَبَـدًا إِلَّا افْتَلَيْنَـا غُـلَامًـا سَيِّـدًا فِينَـا

وافتليتها: اتخذتها أو نتجتها، يعني أنها ولدت عنده فهو عارف بكرمها. قال مالك بن حريم الهمداني في «الأصمعية»: ١٥:

مُقَـرَّبَـةٌ أَدْنَيْتُهَـا وَافْتَلَيْتُهَـا لِتَشْهَـدَ غُنْمًـا أَوْ لِتَـدْفَعَ مَـدْفَعَـا

والفلو: بفتح الفاء وضم اللام وتشديد الواو: ولد الفرس أو الأتان. قال رجل من عبد قيس، حليف لبني شيبان في المفضلية: ١٣:

إِذَا نَفَـذَتْهُمْ كَـرَّتْ عَلَيْهِمْ كَأَنَّ فَلُـوَّهَـا فِيهِمْ وَبِكْـرِي

قال الأخفش: الفلو: المهر حين يفطم. المحض: اللبن الخالص. قال ثعلب في «المجالس» ١/ ٢٧٤: وكانوا يغذون الخيل باللبن ويؤثرونها بذالك على أنفسهم. قال مزرد بن ضرار في «المفضلية»: ١٥:

وَعَهْـدِي بِكُمْ تَسْتَنْقِعُـونَ مَشَـافِـرًا مِنَ المَحْضِ بِـالأَضْيَـافِ فَـوْقَ المَنَـاضِـدِ

والمحض اللبن الخالص بلا رغوة، أو هو لبن خالص لم يخالطه ماء حلوا كان أو حامضا، ولا يسمى اللبن محضا إلّا إذا كان كذالك. قال حميد بن ثور الهلالي: الديوان: ٧٦:

فَمَـا زَالَ يُسْقَى المَحْضَ حَتَّى كَأَنَّـهُ أَجِيـرُ أُنَـاسٍ أَغْضَبُـوهُ مُبَـاعَـدُ

مكدم: اسم الراعي الذي سقاها اللبن:

قال الأخفش في شرح البيت: لم نبخل عليها باللبن سقيناها إياه وهي فلو.

٣ـ الحالبان: مثنى: مفرده حالب، الذي يحلب اللبن للفلو. تسوف: تشم. تحسو: تذوق. تطعم: تذوق طعمه. جاء في «الاختيارين»: تسوف: تشم، وإنما تسوفه ولا تشربه، للري والاستغناء عنه. وربما تذوقت وتطعمت.

(للبحث صلة)

د. اسلم بن السبتي

التّياها : نسبهم وفروعهم

التّياها قبيلة عربية أصيلة من اعـرق القبائل العربية التي استوطنت سيناء وجنوبي فلسطين وهي من اكبـر القبائل العربيـة في هاتين المنطقتين، ومن أحـدث القبائل التي استوطنت بـلاد التّيْه وبـلاد غزّة بعد هجـرتها من ديارهـا القديمـة في شمالي الحجاز، حيث أخـذت في القرن الحادي عشـر للهجرة تـزحف تدريجيًّا نحـو بلاد التّيه وأخـذت توسع نفوذهـا في جنوبي فلسطين في بلاد غـزّة وبئر السبع والخليل، ثم انقسمت في نهاية المطاف إلى فريقين يقطن الفريق الأعظم منطقة غربي البحر الميّت في بلاد الخليل بامتداد نحو بئر السبـع، فيما يقطن الفريق الأصغر بلاد التّيه في سيناء ، وبين مواطن الفريق الأعظم والأصغر ديـار قبائل العزازمة والترابين وهما قبيلتان تجاوران التّياها في سيناء وجنوبي فلسطين.

نسب التياه:

يقتضينا التّحقيق في نسب التياها البحث فيه من جانبين وبيانهما فيما يلي:

١ـ آراء الباحثين في نسب التياها

اختلف الباحثون الذيـن تناولوا القبيلة بالبحث والدراسة فـي نسبها مابين مشرّق ومغرّب، فقـد تناقَضتْ آراؤهم واقوالهم في نسب التياهـا تناقضًا شديـدًا، ولـم نجد مايشفي الغليل، ويقطـع قول كل خطيب، فنعوم شقيـر يذكـر فيما نقلـه عن شيوخ التّياها في سيناء أنهم من بني هلال وقال : (المشهور أن هذه القبيلة هي أقدم قبائل التّيه وقد سُميت بذالك لأنها أوّل قبيلة سكنت بـلاد التّيه ، وفي تقاليد شيوخها : أن أصلهم من بني هـلال من ظعْن سليمـان العنود من بَـرِيَّـة نجد وأنهـم هاجـروا من بلادهم فـراراً من المعّازة، ودخلوا الجزيـرة في وقت واحد مع الترابين وسكنـوا بلاد التيه[1]). وفي نظرته الإجمـالية في أصل التياها قال عارف العـارف:(هنالك أقوال مختلفـة وآراء متَبـاينــة في أصلهم فمن قـائل أنهم من مضــر، ومضـرمن القبـائل العدنـانية كما تعلم، ومن قـائل: إنهم من الأوس والخزرج)، قـال: (والبعض يزعم

ن صفحه در اصل مجله ناقص بوده است

ن صفحه در اصل مجله ناقص بوده است

ن صفحه در اصل مجله ناقص بوده است

ن صفحه در اصل مجله ناقص بوده است

ن صفحه در اصل مجله ناقص بوده است

ین صفحه در اصل مجله ناقص بوده است

ن صفحه در اصل مجله ناقص بوده است

ن صفحه در اصل مجله ناقص بوده است

ن صفحه در اصل مجله ناقص بوده است

این صفحه در اصل مجله ناقص بوده است

ن صفحه در اصل مجله ناقص بوده است

ن صفحه در اصل مجله ناقص بوده است

ن صفحه در اصل مجله ناقص بوده است

ن صفحه در اصل مجله ناقص بوده است

ن صفحه در اصل مجله ناقص بوده است

ین صفحه در اصل مجله ناقص بوده است

(٢٨) المصدر السابق مجلد ٦ ص ١٧ و١٨ . (٢٩) « الكامل في التاريخ » مجلد ٩ ص ٥٦٦ ـ ٥٦٨

(٣٠) «صور من شمالي جزيرة العرب» جورج اوغست فالن ترجمة سمير شلبي . منشورات أوراق لبنانية . بيروت . لبنان . ١٩٧١م ص ١٤

(٣١) « تاريخ شرق الاردن وقبائلها » فردريك ج بيك . تعريب بهاء الدين طوقان . مطبعة دار الايتام الإسلامية ١٩٣٤م ص ٣٦٥.

(٣٢) «الطفيلة» . سليمان قوابعة . ١٩٨٦م ج ٢ ص ٩٥

(٣٣) « الدررالفرائد المنظمة في اخبار الحاج وطريق مكة المعظمة» . الجزيري . نشره حمد الجاسر. دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر. الرياض . السعودية ط١ / ١٤٠٣هـ ١٩٨٣ م ص ١٣٤٥ ـ ١٣٤٦

(٣٤) المصدر السابق ص ١٣٤٩ (٣٥)المصدر السابق ص ١٣٥٥

(٣٦) المصدر السابق ص ١٣٦٠ (٣٧) المصدر السابق ص ١٣٤٦

(٣٨) الرحلة العياشية « ماء الموائد» . ابو سالم العياشي . مطبوعات دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر سلسلة الرحلات (١) الرباط . المغرب ١٣٩٧ هـ ١٩٧٧م طبعة ثانية ج٢ ص ٣٠١ وانظر العرب سنة ١٢ ص ٧٤ وسنة ٢٨ من ٦٥٤

(٣٩) تاج العروس (تيه)

(٤٠) « العرب في ريف مصر و صحراواتها» . علماء الحملة الفرنسية . ترجمة زهير الشايب . مكتبة مدبولي القاهرة . مصر ط٢ ص ٣٧٨

(٤١) Travels In Syria And The Holy Land P 560

(٤٢) و(٤٣) " العرب في ريف مصر وصحراواتها " ص ٣٧٨ ـ ٣٧٩

(٤٤) المصدر السابق ص ٢٩١ ، ٢٩٣ ، ٢٩٥ (٤٥) «صور من شمالي جزيرة العرب» ص ١٤ ـ ١٥

(٤٦) «بلادنا فلسطين» ج اقسم ٢ ص ٤٢٨

(٤٧) مجلة التاريخ الاقتصادي للشرق (باللغة الانجليزية) الولايات المتحدة . عدد ٢٨/ ١٩٨٥ / ص ٤٨

(٤٨) « تاريخ بئر السبع وقبائلها » ص ١٠٤ ـ ١٠٥

(٤٩) المصدر السابق ص ١٠٦ (٥٠) المصدر السابق ص ١٠٨

(٥١) المصدر السابق ص ١١٥ ـ ١١٦ (٥٢) المصدر السابق ص ١٠٤

(٥٣) المصدر السابق ص ١٢١ (٥٤) «بلادنا فلسطين » ج١ قسم ٢ ص ٤٣٦

(٢٩)

ولنعد على البدء فممن سكن سيوون العلامة الجليل علي بن عبدالله بن عبدالرحمن بن علي بن علي بن عقيل السقاف، كان أبوه يتردد إلى سيوون ثم اقترن بسلاًمة بنت الحبيب علي بن عمر بن طه بن عمر السقاف، فاولدها اياه، وكان كثير التنقل في البلدان ولاسيما حوطة الشيخة سلطانة بنت علي الزبيدي، ثم سار إلى الهند، وعاد متجردًا عن الدنيا، كما بدأ إلى سيوون ولم يزل يتنقل في ديار منها حتى عمر مكانه الذي بـ(يثمة) واستقر فيه ينشر العلم بإخلاص وصدق حتى مات بها في سنة ١١٨١، وقُبِرَ بجانب مسجده في شرقيه بدون وصية منه، بل قيل له في مرض موته أين تحب أن يكون قبرك؟ فقال: حيثما يريده اللّه، وله ذرية صالحون من أواخرهم حفيده المعمر محمد بن أحمد بن علي بن عبدالله، توفي بسيوون في حدود سنة ١٣١٢هـ عن أكثر من المئة، وقد حضرته وقرأت عليه وبارك عليّ ودعى لي بفضل والدي رضوان اللّه عليهم، ومن ذريته الفاضل المحب للعلم وأهله، الوصول للأرحام أحمد بن جعفر المتوفى بسيوون سنة ١٣٢٠ عن عمر يناهز المئة، وقد أخذت عنه بفضل والدي مرة في الحجة من سنة ١٣٠٩ بمكانه وأخرى بمكاننا علم بدر ليلة الاثنين ٧ القعدة من سنة ١٣١٣، فأجازنا وألبسنا أنا ووالدي والشيخ محمد الدثني وولده عمر بعد أن أمرني والدي بقراءة شيء من الكتب، وقال لوالدي: لم يسألني الاجازة غيرك من أهل سيوون فذكرت به مارواه شارح (العينية) في ص ٣٢٠ عن الحبيب عقيل بن عبدالرحمن أنه ألبس القطب الحداد كوفيته وقال له ألبسناك ولم نلبس غيرك انتهى. وفي ذالك المجلس ذكر أنه اجتمع بالحبيب طاهر بن حسين والحبيب علوي بن سهل مولى خيله والحبيب عبداللّه بن أبي بكر صاحب ملاكه، والسيد أحمد بيتي والسيد أحمد بافقيه وابنه شيخ والحبيب شيخ بن علوي بن شيخ بن عبدالرحمن بن سقاف والحبيب عبدالرحمن بن حسن بن سقاف

والحبيب محمد بن عمر بن سقاف والشيخ عمر بن عبدالرسول العطار والسيد يوسف البطاح الأهدل والمعلم عمر مشفان والشيخ محمد باقيس وغيرهم، وله مكارم ومآثر منها مسجد بسيوون ومسجد بسربايا وزيادة حسبما سبق في الجامع.

وبسيوون جماعة من ذرية الهادي بن أحمد صاحب الشعب، ومن ذرية الحسن بن أحمد منهم السيد الصالح علوي بن علي الحبشي المتوفى بسيوون سنة (...) كان هو وأخوه أحمد وأبوهما من أهل الأحوال الصالحين، ويقال لهم: أهل الروشن لهم أمور غريبة عجيبة. وفيها جماعة من ذرية الحسين بن أحمد الحبشي منهم العلامة الفاضل السيد علي بن محمد الحبشي كان أبوه داعياً إلى الله كما سبق في قيدون، يتنقل في البلدان بإشارة الحبيب عبدالله بن حسين بن طاهر لايخرج عن أمره في شيء قط، فولد السيد علي في قسم وانتقلت به أمه إلى سيوون وبها نشأ وله رحلة إلى الحجاز، وتخصص في علم النحو، وله شعر جيد، وأكثر أوله على لسان الصوفية وتأليف صغير في قصة المولد، وقد طبعا وفيهما من الدلالة على مرتبته العلمية والشعرية مايغني عن كل شيء:

ان آثارنا تدل علينا فانظروا بعدنا إلى الآثار

وقال علي بن الجهم:

وأعلم أن عقول الرجال يقضى عليها بآثارها

أما الشهرة فلا تصلح أن تكون ميزانا للفضل لأنها بضاعة معروضة في الأسواق، وإنما محك الرجال الأعمال ومفاتيح اسرارهم النقد والاختبار، ولطائفة الشيخ محمد بن سعيد باطويح، غلو شديد في مدحه ، وتدارس الثناء عليه، وتفضيله على جميع العلماء والأولياء، والحط من سائرهم، لحصر فضيلة التفرد عليه، بدون مبرر سوى ماتقدم، ويدعون له القطبانية والتصرف في الأكوان، ويستغيثون به من دون اللّه، وإذا اجتهد أحدهم في اليمين حلف به، فلا يكذب ولايحنث، بخلاف ما إذا حلف بالله فإنه قد يحنث وقد يكذب، وكانوا يتوكأون في هذه الترهات على مثل قوله في وصيته للسيد عمر بن حامد السقاف: اعلم أن الأصل المحكم اساسه الثناء في

الشيخ بان تشهده في المرتبة التي ليس فوقها إلاّ درجة النبوة، وأن لاتشهد له بشرية، بل تـراه عين الكمال في جميع اطـواره، وافهم السـر في قولـه صلى اللـه عليه وآلـه وسلم " لو اعتقد أحدكم في حجر" انتهى.

فهـذه هي بذرة بـدعتهم وخميـرة غلوهم مع أن العـلامـة ابن تيمية والحـافظ ابن حجر يقـولان أن ذلك الحديث كذب لا أصل لـه، بل قال العلامـة ابن القيم: إنه من كـلام عبـاد الأصنـام، وفي الأصل بسط للمسألـة، ولمـا انتهى بهم الحـال إلى أمـور شنيعة ربما تقرب من القرامطة انكر عليهم علماء زمانهم، وفي مقدمتهم مفتي الديار الحضرمية السيد عبدالرحمن بن محمـد المشهور وعمنا عبدالله بن محسن بن علوي السقاف والسيد عمر بن عيدروس بن علـوي العيدروس، فتظاهر بإبعادهـم ولكن إلى محترقـة في ضواحي سيوون حيث وافتهم الذبـائح إلى هناك، فارتاب النـاس لاسيما وقد قـال عمرو بن عبيـد للمنصور: واللّـه لو لم تـرض من عمالك إلاّ بـرضى اللّه إذن لتقرب بـه إليك من لانية له فيـه. وكان مشهوراً بالعلم معـروفاً بالفهم إلاّ أن أصحـابه غـروه عن نفسـه بفرط اعظـامهم لـه، وكثـرة غلوهم فيـه، وتنطعهم في الاصغـاء لكل مايقـول، وفرط قبـولهم لكل مايورده عليهـم، فلما طال تـوقيرهم لـه وتسليمهم بسائر مـا يمليه، وتنـافسهم في فعلـه، وجمعهم أيديهـم منه على الـذخـر النافع، والحجـة القـاطعة، عنـد ذلك خفت عليـه المـؤنة ولم يحتج إلى التحفـظ ولا إلى المطالعـة، وصـدَّق كل مـايقـولون وظهـر الفـرق جليًـا بين أقـواله وأعمـالـه، في الأول والآخـر، والاستقراء شاهد. ومن اجتهاد طائفتـه في تعظيمه أنهم يتقدمونه إلى المجلس الذي يريد حضوره، فيتفرقون في أطراقه ليقومـوا له عند دخوله وليغروا من يليهم بالقيام حتى يندفع الكثير بـذلك التيار للقيام له بمهارة تـامة، وافقت سذاجةً وبسـاطةً من الناس، فافتتنـوا ولم يستفيقوا إلاّ بعد مـاقرعت اسماعهم بسيـرته صلى اللّه عليـه وآله وسلم، وقد بلغ بهم الحرص على تخصيصه بالفضل ان جحدوا فضل كل فاضل افضل منه، ولم يشركـوا أحداً بالإيمـان له بفضل أو كمال، ولاسيمـا من معاصريـه، ومن داناهم،

وأما تفضيله إلاّ على الانبياء فمفهوم من تلك الجملة السابقة في وصيته للسيد عمر بن حامد، وقداتفقت بيني وبينه محاورات أمام الملأ فشاركته القول، وجريت معه كما كنت اجري مع والدي، بما رباني عليه من حرية الضمير، فيقف عليه الكلام، ويعز على أصحابه أن لاينفصل عن بعض ماأورده حسبما هو مفصل في غير هذا، وكان لي مؤثراً إلى أن أنكرت بعض الأعمال، وجاذبته أطراف الحبال، ولجأت إلى التدريس في شمائل الترمذي، فتقاطر الناس من كل ناحية، ولحقهم منها وماastرسل إليه من سير سيدي الجد، والقطب البحر، والاستاذ الأبر، الموافقة لها مالحق عبدالملك بن مروان من مذاكرة سير ابن الخطاب حتى لقد نهى عنها، وعندئذ أكثر أولاده من الوشاية بي إليه، وانضم إلى ذلك أنه كان يقرعهم بي على سوء التخلف وحزازة التبلد، فبلّغوه أكثر من الواقع، فتكدر الصفاء، ومع حبي له وشعوري بالأنس في مجالسه مما يوجه إليّ من الخطاب، ومايساجلني فيه من نوادر الأشعار والأدب، لأنه كان رقيق الطبع، سليم الذوق، يطرب لبدائع الأشعار، ويزيدني منها، وأجد في مجلسه من ضوال شبان أهل الأدب وعشاق الممازح، مالا أجده عند غيره، ومع هذا بقيت مجدًا في شوطي الطويل من التدريس، الذي لايعجبهم مضحيًا في ذلك بكل مصلحة ومنفعة، إذ لم أجد طريقاً سهلاً إلى إحقاق الحق، و إبطال الباطل، بمثل الشمائل المحمدية، لأنها الميزان العادل، الذي تطيشه مثاقل الذرات، وقد تنورت بها الأفكار بدون أن يجدوا منفذاً إلى الإنكار عليّ، ولكن عرض بعد ذلك مامنع مواصلة العمل، فتطلعت رؤس الابتداع، ولاحول ولاقوة إلاّ باللّه.

أما مبدأ ظهور السيد علي الحبشي هو احتفاله بالمولد النبوي آخر خميس من ربيع الأول في كل سنة، فانه يستدعي الناس لحضوره من كل صوب، فانصات بذالك واكتسب الشهرة، واقاد به الجاه، ولاسيما مع ايثار آل السقاف بسيوون الخمول، وانطباعهم على التواضع، فصفى له الجو، ولم يزاحمه مزاحم، غير أنه لما كثر تقزز الناس من ذلك الاجتماع، وخشيت الفتنة، سعى عمنا عبداللّه بن محسن السقاف لدى السلطان في إبطاله، فأبطله حوالي سنة ١٣٠٩، فحصل من ذلك شيء في النفوس، حتى إنه لما مات عمنا في رمضان من سنة ١٣١٣هـ سمع على قبره صياح عدة ليال، فوهل الناس، وارجعت طائفة باطويح بأنه لم يكن إلاّ عذاباً من

اللّه، إزاء سعيه في إبطال المولد، ولكن لم يبرح الأمر أن انكشف، وإذا به عبد من عبيد الدولة، يقال له سعد بن امبارك بن محمد، يعرف بابن العجوز، وقد بقي أحد من اكتشفه حيًّا إلى الآن، وهو بسر غلفان، ولما نوقش ابن العجوز السؤال، اعترف بأنه مستأجر من قبلهم، وقد اشتد السلطان على ابن العجوز، ولكن والدي رضوان اللّه عليه كان مبنياً على العفو، فشفع فيه إلى السلطان، فلم يزد على ضربه قليلاً في اجتماع الخلق، لتأبين العم.

ومما أكتسب به من الجاه السيد علي رباطه الذي بناه في سنة ١٢٩٥ وكان اراده للعلماء والمتعلمين، حسبما في رسالة رأيتها منه سيرها لبعض أهل الهند، في طلب المعونة، وقد اجتمع له الشيء الكثير، حتى لقد كان إيراده الشهري من عقاره بسنغفورة يزيد عن ثمان مئة روبية، حسبما يتحدث بذلك السيد محمد بن سالم السري، المتوفى بتريم سنة ١٣٤٦هـ، والشيخ سالم بن عبدالرحمن باسويدان، السابق ذكره في شبام، ولكنهم لايقبلون فيه إلَّا من كان على شاكلة باطويح، فقل عددهم، ولاسيما بعد وفاة الحبيب علي بن محمد الحبشي في سنة ١٣٣٣هـ حتى انه لايوجد فيه الآن ومن قبله بأزمان إلاّ نحو ثمانية نفر، إذ كان من عادتهم إنهم يقطعون رزق من دخل مسجد طه أو زار أحداً من أهله، أوغيرهم من أهل العلم، كي لايسمعوا منه فائدة تثلج بها صدورهم، فتهيء له مكانة تزاحم فيها مكانة شيخهم، إذ غايتهم المقصودة هي المحافظة على تقديس الشيخ وتعظيمه، ولن تتيسر إلاّ بالحماية من كل صواب يلمع، وهداية تسمع، وقد اطلعت على نسخة من وصيته لما اختلف ولداه في نظارة الرباط المذكور، فإذا ليس فيها حق للشيخ نفسه بالنظارة، حتى يدلي بها لأحد من أولاده بعده، وكان مدفن السيد علي بن محمد الحبشي في القبة التي ابتناها لنفسه، وهي قبة كبيرة جداً، وعلى قبره تابوت هائل أما أبوه فإنه السيد محمد بن حسين الحبشي مفتي الشافعية بمكة، وهو الشيخ السادس عشر من مشايخ سيدي الأستاذ الابر، توفي بمكة سنة ١٢٨١ وخلفه ولده العلامة الجليل حسين بن محمد الحبشي، له رحلات كثيرة إلى حضرموت، يتنفس بها الزمان، وتبتسم بها الأيام، حتى أنها لتكاد تكون اعياداً، إذا كان غزير العلم، وفير الحلم،

جميل المحاضرة، لطيف المحاورة.

لاطـائش تهفـو خـلائقـه ولا خشن الـوقـار كأنـه في جحفل
فكـه يجم الجـد أحيانـاً وقـد يضنى ويهـزل حـد من لـم يهـزل

توفي بمكة المشرفة سنة ١٣٣٠ هـ وأما اخوه السيد شيخ بن محمد الحبشي فقد كان شهماً كريماً ونزهة قديماً سليم الذوق مائي الاخلاق:

فلـو كـان مـاء كـان مـاء غمـامـة ولـو كـان نـوماً كـان تعـريسـة الفجـر

له شعـر جيد، وأدب غض، ونكات لطيفة، ونـوادر عجيبة، وكان بيني وبينـه إخاء وود، وكان لايبالي في زيارتي والتردد عليَّ بلوم لائم، ممـن على شاكلة باطويح توفي بسيوون سنة ١٣٤٨ هـ ودفـن بقبة أخيه، ولكنهم طمسوا قبره، لئلا ينافس تابوت اخيه الضخم، لأن تلك الطائفـة كما ارادت حصر الظهور عليـه في حياته، كـذلك شاءت انفراده بضخامة القبر والتابوت بعد ممـاته، وبما أن السيد شيخ كان عذب الشمائل، رقيق الحاشية، ميالاً إلى الأشعـار الغزلية، كثير الولوع بشعـر ابن الفارض، تذكرت أن الجعبزي زار قبر ابن الفارض فرآه مشعثاً مغموراً بالتراب فأنشد:

مسـاكين أهل العشـق حتى قبـورهم عليهـا تـراب الـذل بين المقـابـر

وفي سيوون جمـاعة من آل حسان يـرجعونَّ في النسب حسبما يقـولون إلى الشيخ المؤرخ عبدالرحمن بن علي بن حسان، يحترفـون بالصياغة، وكانت لاوّليهم ثروة منها بالنخيل، ومواساة، ولكنها على وشك التـلاشي اليوم، ومن آخرهـم شيخنا الشيخ عمر بن عبيد حسان، كـان عابداً ناسكـاً قويم السيرة، طاهر السـريرة، غزير الفقـه، شديد الورع، متين التقوى ، وكان من أخص تلاميذ والدي، وهو المخصص لتعليمي الفقه، ثم كان ممن يحضروا دروسي بمسجـد طه في التفسير والفقه والحـديث، توفي رحمة اللّه عليه بسيوون سنة ١٣٤٩ هـ، وخلفه ولـده عبداللّه على قريب من حاله، وكان في سيـوون جماعـة من آل بـاشيخ، يـرجعون في النسب كمـا هـو منقـول بخط العلامـة الجليل علي بـاصبرين إلى بني العبـاس، من ذرية علي بن طـراد بن إبراهيم الإمـام، وفي "تاريخ بـاعباد" أن الحبيب عبدالـرحمن بن عبداللـه بلفقيه مربسيـوون في سنة

١١١٩، وزار تربتها وتعشى عند آل باشيخ، وسار إلى دوعن، ومنها إلى الشحر، يريد الحج، وفي ترجمة سيدنا الحبيب أحمد بن زيد الحبشي من عقد استاذنا الأبر أنه كان يمشي إلى سيوون من غير مركوب، يأخذ النحو عن الشيخ محروس، وبها كان منهم جماعة لم يبق منهم إلاّ القليل، منهم تاجر غاشم يمتص دماء المحتاجين بالرباء، أو بأخيه، ويأخذ منهم ارباحاً باهظة، تلجئهم إليها الضرورة، ويرتهن بها أموالهم إلى أن تغلق، وقد سبق لآل وبر ذكر في المحترقة، وفي مجموع الجد طه بن عمر أن آل وبر وآل هذبول اكفاء، لأن حرفة الجميع الساوة والحرث سابقاً، ويقال أن وبراً جدهم معطي . انتهى.

وكان بسيوون جماعة من الفرقتين أما الآن فلا، ولكن من آل وبر جماعة في تارية والحوطة وبحيرة وثبى، ومن مجموع الجد طه أيضاً عقود سيوون أكثرها بغير كفؤ لأن فيها أراذل كثير. انتهى.

وكنت استشكل لؤم أهل سيوون الذي لاينتهي إلى حد، حتى رأيت هذا فإنها وان كان فيها ناس من أولي الأصول الطيبة والبيوتات الشريفة، فإن الاختلاط مدعاة الفساد، وهو موجود بكثرة من الرضاع والمصاهرة وغيرهما وقد قال الأول:

إذا الحسب الصميم تداولته بنات السوء أوشك أن يضيعا

وارجع إلى ماذكرته في القطن وفي ديوان الشيخ عبدالصمد باكثير مايدل على وصول الشيخ اسماعيل بن زين العابدين بن المقدسي الأنصاري إلى سيوون في سنة ١٠١٠ وذلك لأنه خاطب عبدالصمد بأبيات منها قوله:

لسيوون سرنا بل سررنا لأننا لساحة مولانا على النجب نسبق

القضاء بسيوون: أول من تولى القضاء بسيوون من السادة آل الصافي الناقلين إليها من تريم، هو جدنا العلامة الإمام طه بن عمر المتوفى بها سنة ١٠٦٣، ثم أخوه علي بن عمر المتوفى بها سنة (٠٠) ثم السيد عمر بن محمد بن عمر المتوفى بها سنة (٠٠٠) ثم جدنا محمد بن عمر بن طه بن عمر المتوفى بها سنة (....) ثم جدنا

سقاف بن محمد المتوفى بها سنة ١١٩٥ ثم ابنه العلامة الجليل محمد بن سقاف السابق ذكره في السوم ولم يتوله إلا تأثماً مدة قصيرة، ثم نزل عنه لأخيه علوي فلاقى عداءً كبيراً من أبناء عمه علوي بن محمد، ثم نزل عنه لأخيه محمد بن سقاف ولم يحمد الحال بين محمد هذا وأخويه عمر وعلوي، كما أشار إليه السيد أحمد بن حسن الحداد، وبقي العلامة السيد محمد بن سقاف هذا على القضاء، إلى أن توفي بسيوون سنة ١٢٢٢ ثم لم يجد سيدنا علوي بن سقاف يداً من الرجوع إليه فتولاه إلى أن مات بسيوون سنة ١٢٣٥ فأكره عليه ولده جدنا المحسن، وكان سنه إذ ذاك نحو الأربعة وعشرين ربيعاً، ولكنه أُعين بالتوفيق، وكان آية في فصل الأحكام:

وإذا خطيب القوم في الخطب اعتلى فصل القضية في ثلاثة أحرف

ثم تبرم بالقضاء، واشتكى إلى وحيد الوادي سيدنا الحسن بن صالح البحر، فأشار عليه بالسفر إلى الشحر، ولاتحقق من اسند إليه القضاء في هذه الفترة، ويمكن أن يكون الشيخ عمر بن أحمد بن محمد باكثير المتوفى سنة ١٣٠٧هـ، لأنه تولى قضاء سيوون، ولما استولى آل عبدالله الكثيريون على سيوون اسندوا القضاء في سنة ١٢٦٥ إلى العلامة التقي السيد محمد بن علي بن علوي بن عبدالله، ثم تركه وتولاه السيد طه بن علوي، ثم عُزل وأُعيد السيد محمد بن علي في سنة ١٢٦٧، ثم انفصل وعاد إليه السيد طه بن علوي بن حسن، ثم عزل ثم أعيد في سنة ١٢٧٢هـ، وطالت مدته على القضاء في هذه المرة، ثم عزل وولي السيد محمد بن علي في حدود سنة ١٢٩٠هـ، ثم انفصل لأمر جرى عليه من السلطان غالب بن محسن، وتولاه السيد صافي بن شيخ إلى أن مات سنة ١٣٠٠، فتولاه عمنا عبدالله بن محسن، ثم سافر إلى جاوا وأناب شيخنا العلامة علوي بن عبدالرحمن، ولما عاد لم يرض بالرجوع إلى القضاء، وامتنع نائبه من الاستمرار عليه، فتولاه السيد عبدالله بن عمر بن أبي بكر المتوفي سنة ١٣٢٠هـ، ثم عزل وولي الشيخ أحمد بن محمد.. بارجاء ثم عزل وأعيد السيد عبدالله بن عمر، ثم عزلوه واسندوه إلى عمنا عبدالله بن محسن، وبقي عليه إلى أن مات في رمضان سنة ١٣١٣، وكان السيد محمد بن حامد يرشح نفسه له،

والناس لايعدلون أحداً بشيخنا علوي بن عبدالرحمن، وهو مصمم على عدم قبوله، فلم يكن من الناس إلاّ أن اجتمعوا اجتماعاً مشهوداً في منزل السيد شيخ بن محمد بن شيخ بن عبدالرحمن السقاف، واقرعوا ثلاث مرات بين الاثنين، والقرعة تخرج عليه بحيلة مدبرة من الليل بين السيد شيخ بن محمد بن عبدالرحمن والشيخ عمر جواس، وبعد خروجها عليه ثلاث مرات لم يكن له بد من القبول، وقد سار سيرة حميدة، أتعب بها من بعده، وازرى على بعض من قبله، ولما توفي سنة ١٣٢٨ كان المرشحون للقضاء السيد محمد بن حامد بن عمر، والسيدعبدالله بن حسين، فرجحت كفة الأخير، وتحلّب الأول مرّ الفشل مرة ثانية، ولكنه تجلد وكظم غيظه، إذ لم يكن له عن الأمر معدى، مع أنه لم يكن بعيد الغور، ودامت ولاية الثاني إلى حدود سنة ١٣٤٠هـ، ثم انفصل فأسند إلى جماعة هم الشيخان محمد بن محمد باكثير وعوض بكران الصبان والسادة علوي بن عبدالله بن حسين ومحمد بن حسين بن محمد الجفري والشيخ عبدالرحمن بن محمد بارجاء، ولم تطل مدة ولايتهم، وأحيل بعدهم إلى الشيخين محمد بن محمد باكثير، ومحمد بن مسعود بارجاء، والسيد عمر بن سقاف بن عبدالله السقاف، ثم مات السيد عمر واستقلّ به الشيخان، ثم انعزلا وولي الشيخان عبدالقادر وعبدالرحمن ابنا محمد بن محمد بارجاء، ثم مات الأول فابقى الثاني مستقلاً إلى أن لصقت به ريبة، فضموا إليه الشيخ محمد بن مسعود بارجاء، ثم سافر الأول فاستقل به الثاني، ثم ضموا إليه السيد محمد بن أحمد السقاف والسيد عيدروس بن سالم بن محمد السوم، والسيد عبدالقادر بن عبدالله بن صالح الحامد، ثم انتهت ولايتهم واسند القضاء إلى السيد محمد بن حسين الجفري، ثم عزل وولي السيد علوي بن عبدالله بن حسين، ثم انفصل واسند القضاء للشيخ امبارك عمر باحريش، أحد طلبة العلم بتريم، وهو الذي عليه اليوم، وكان آية في الورع على نوع من التعصب، لم يلائم الناس، وقد اضطرب قبله القضاء اضطراباً هائلاً بسيوون وكان الأغلب أن يلقي للقاضي حبله على غاربه لاراد لأمره ولامعقب لحكمه، وماعليه إلاّ أن يتجنب مساخط أهل النفوذ فقط، وفي الأخير انشئت لجنة للاستئناف، فَسُرَّ الناس وأَملوا الانصاف وأن تكون الاحكام وفق

المقرر المعتمد من المذهب، فما هي إلاّ أيام قليلة حتى تبينوا أن النكس شر من المرض، وإليكم مثال من مقررات استئنافهم ليكون عنواناً لما سواه: الحمد للّٰه وهو المستعان وبعد فقد رفع الحكم الصادر من السيد علوي بن عبدالله السقاف قاضي سيوون إلينا المؤرخ في ٢٧ جمادى الآخرة سنة ١٣٦٤ في قضية الشريفة رقية بنت محمد بن أبي بكر العيدروس مع أولاد السيد علوي بن عيدروس مع الملاحظات التي قدمت عليه فتأملنا ذلك، وحيث أن الملاحظات بمناقضة الدعوى التي بني الحكم عليها لما تقدم من اقرارها عند القاضي محمد بن حسين الجفري بأن المال معهد، وأنها تطلب الفكاك ظاهر في القدح، وحيث أن كتابة القاضي السابق محمد الجفري المذكور يصرح باعترافها بأن المال معهد عند أولاد السيد علوي العيدروس المذكور، ومطالبتها بفكاك العهدة، ولو فرض أن الاقرار لم يصدر إلاّ من وكيلها، فهذا أيضا مثبت لمناقضة الدعوى الأولى للدعوى الثانية التي في الحكم بالنسبة للوكيل، فبناءً على ماذكر اتضح لنا أن الدعوى الثانية غير صحيحة، وأن الحكم المترتب عليها غير صحيح، واللّٰه يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم، وحرر في ٢٤ صفر سنة ١٣٦٥. وفي مجموع الحبيب طه مايصرح بما تقدم والله رقيب. عيدروس بن سالم السوم - صالح بن علي الحامد - مصطفى بن سالم السقاف - محمد بن شيخ المساوي، فكتبت عليها مايلي: بما أن القاضي السيد محمد بن حسين الجفري ينكر من اقرار رقية ووكيلها بالعهدة انكاراً شديداً، ولم يثبت ذلك الإقرار بينة قط عند أهل الاستئناف، يتبين أن هذا التقرير رمل مبني على ماء، واتعجب كثيراً من قولهم: وفي مجموع الحبيب طه مايصرح بما تقدم، لأنه يدل على غفلة فاحشة، وسهو قبيح إذ الذي في المجموع على ألوان منه مانقله عن فتاوى عبدالله بن أبي بكر الخطيب، فيما لو استدعى رجل لأولاده نذراً معلقاً، ثم ادعى لهم نذراً منجزاً، واسنده إلى ماقبل التعليق لم تسمع دعواه إلّا للتحليف لمناقضة ذلك لدعواه الأولى، فبطلت بالنسبة له، وأما بالنسبة لأولاده فلا، ولكن لايصح أن يدعي هو لهم لأنه خرج بإقراره عن كونه ولياً لهم في ذلك، بل ينصب الحاكم من يدعي لهم وتقبل دعواه وبينته. انتهى من كراس الإقرار في الدعوى والبينة منه عن الخطيب

المذكور لو باع داراً فادعى ابنه على المشتري أن البائع وقفها عليه وعلى أولاده وأقام بينته بطل البيع، فلو أقام المشتري بينته بإقرار المدعي أنها كانت ملكاً لأبيه حين باعها، وثَمَّ أطفالٌ من أولاد أولاده سمعت وبطلت الوقفية في نصيبه دون نصيب الأطفال وليس له أن يدعي نصيب أولاده، لأنه خرج بإقراره عن كونه قيماً لهم، ويجوز أن ينصب المقر مدعيًّا. قاله القاضي حسين قال البغوي: كما قال العبادي ولو ادعى المقر جهله بالوقف حال الإقرار صدق بيمينه، وهذا هو الصحيح، ويجب الجزم به إذا دلت القرائن على صدقه كأن كان طفلًا. انتهى. ومثل هذا موجود في ص ١١٥ ج٣ من "فتاوى ابن حجر" وقوله: كأن كان طفلاً مثله لو اعتذر بأن إقراره مبني على ظاهر الحال كما في ذلك المجموع أيضاً من تصريح الخطيب المذكور قبيله باسطر، ومن قوله: ويجوز أن ينصب المقر إلى آخره يعرف تقييد خروجه عن الولاية على أولاده بخصوص الدعوى فيما ناقضه باقراره فقط، وبه يندفع الاشكال وفي النذر من ذلك المجموع: رجل استدعى من امرأة نذراً لاولاده، فنذرت لهم نذراً معلقاً ولما علم أنها تريد نقضه ادعى نذراً سابقاً لم تسمع دعواه لأنه باستدعائه المعلق أقر لها بالملك وهو مبسوط في كراريس الاقرار من جواب محمد باحويرث ورده أحمد مؤذن انتهى، وظاهره أن أحمد مؤذن يقول بسماع الدعوى مطلقاً ويلزمه القول أن الوكيل إذا انعزل بالاقرار ثم تجددت له الوكالة صحت، وبذلك صرح الشيخ عبدالله بن أبي بكر الخطيب، كما في المجموع المذكور أوائل الدعوى وحاصل كلام أحمد مؤذن في المجموع المذكور أن أحمد باعطب أدعي على عائشة بنت محمد الحاج شعيب أنها نذرت لأولاده بنصف دارها نذراً منجزاً وثبت ذالك بشهادة السيد فلان ولم يبق إلَّا يمين التكملة، فعارضني فلان وكتب سؤالًا ذكر فيه أن باعطب استدعى بعد ذالك نذراً من عائشة وأن ذلك اقرار منه يناقض دعواه، فكتبت على ظهره هذا غلط واضح لأن اقرار الأب لاغ في حق أولاده، ثم أجاب بعض أكابر دوعن بما يوافق المعترض وصادق عليه باخبيزان في بضة وبامعلم في قيدون فأخذ الله على بصائرهم فلم ينفعوا بأبصارهم. انتهى، والحاصل أن أحمد مؤذن يقول بالغاء الاقرار وصحة الدعوى، وكان باخبيزان ومن لفه يقولون بصحة الاقرار والمؤاخذة به، وهو غلط إن صح عنهم، وعبدالله بن أبي بكر الخطيب يقول لامؤاخذة على الأولاد باقرار بينهم إلاَّ في عدم سماع الدعوى مالم يبد عذراً، هذا كله في المجموع فماذا الذي أراد منه أهل الاستئناف، لقد حفظوا شيئاً وغابت عنهم أشياء ألم يعلموا أنه يجب على القاضي الكامل بيان مستنده إذا نقض حكم غيره،

فضلاً عن قضاة الضرورة، والله أعلم، كتبه عبدالرحمن بن عبيد اللّه وقد ألغي كلامهم وأعيد المال إلى رقية، ثم فصلوا تماماً واسند الاستئناف إلى جماعة بتريم مدة قليلة، ثم هو الآن في يد السيد عبدالله بن صالح بن هاشم الحبشي.

ومن العلماء المشهورين والأشخاص الظاهرين بسيوون العلامة السيد محمد بن هادي بن حسن بن عبدالرحمن بن حسن بن سقاف فلقد شمر بسائق أبيه من نعومة اظفاره الذيل، وواصل في طلاب العلوم بين النهار والليل، ولم يزل يرد الضجر، ويفترش المدر، ويدمن السهر، ويديم التحديق، ويلازم التحقيق حتى ينعت له الأماني، واقتطف ثمار التهاني، وكان أكثر تخصصه في علم النحو، فهو والشيخ محمد باكثير فيه فرسا رهان، ورضيعا لبان، وربما اختلفا في بعض المسائل كما في [منهلاّ] من قول ذي الرمة:

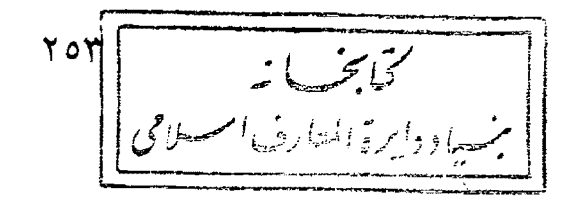
ولازال منهـــلّا بجــر عــائك القطـــر

فالأول يرى أن منهلاً اسم فاعل والثاني يرى أنه اسم مفعول، وظفر من شرح المتممة للسيد الأهدل بنص يوافقه على ذلك وأصر السيد محمد بن هادي على أنه اسم فاعل، ورفع المسألة إلى بعض العلماء بمكة، فصوب كلامه، وعندي أن كلا منهما مصيب لأن منهلّا زنة معتلّا، وهو صالح للاثنين كما في حاشية الصبان على الأشموني لابتمييز احدهما إلاّ بالنية.

(للحديث صلة)

«**العرب**»: تقضي الأمانة العلمية المحافظة على نصوص العلماء كما وردت، وإذا استلزم الأمر ورود بعض مايؤخذ عليه من أقوالهم يكون التنبيه عليه منفصلّا، وقد مَرَّ في هذا المقال للشيخ السقاف ـ رحمه الله ـ عبارات كثيرة كان ينبغي الوقوف عندها والتنبيه عليها، إلّا أنه ـ رحمه الله ـ قد نبَّه على بعضها بما أشار إليه من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم، وفاته التنبيه على أمور أخرى كبناء القباب على القبور، وبدع الصوفية من لبس الخرقة ونحوها، وكذا اقامة المولد، وكل هذه الأمور التي اتضح ولله الحمد بطلانها، فأصبحت لاتحتاج إلى تنبيه وإيراد نصوص الشيخ السقاف هو ماتقضي به الأمانة العلمية فهو يصور حالة العلم في عصره، وفي بلدته.

والله يشمل الجميع بعفوه وغفرانه، إنه على كل شيء قدير.



أخطاء في مطبوعة «جمهرة النسب»

تحقيق الدكتور ناجي حسن

-٢-

١١٤ـ ص ١٤٨ س١٣: (رَافِع بن حُرَيٍّ). وفي الأصل: (جُرَي).

١١٥ـ ص١٤٨ س١٣: (ونَصْـر بن سَيَّـار... بن لَيْثٍ، صاحِبُ العَصَبِيَّـة مع الكَرْمَانيّ والأَزد).

وفي الأصل: (ونَصْـرُ بن سَيَّار... بن لَيْث صَاحبُ لَيْثٍ والعَصَبِيَّـة مع الكَرْمـاني والأَزديّ).

وفي (المختصر): (نَصْر بن سَيَّار... بن عَوْفِ بـن جُنْدَعٍ بن لَيْث صاحب خُرَاسَان والعَصَبِيَّة مع الكَرمَـانِيّ والأَزد) فهي (صاحب خُراسَان) ومـاكَتَبَه النَّاسِخُ في الأصل: (صاحِبُ لَيْثٍ) سَبْقُ قَلَم.

١١٦ـ ص ١٤٩ س٦: (وَهم بنو عُرَيْج).

وفي الأصل: (وهَمُ بني عُرَيْج). وفي (المختصر): (وهَمُ بَيْتُ بني عُرَيْج).

١١٧ـ ص١٥٠ س١٥: (وسَـارِيَـةُ بن زُنَيْم... وكـانَ أَشَـد النَّـاسِ حَضِـراً) وفي حاشية (١): (حَضِر: يقال رَجل حَضِرٌ إذا حَضَرَ بخير. «لسان العرب» ـ حضر).

وفي الأصل: (حضرًا) ليست مَشْكُولة.

أَقُول: صِحَّةُ العِبَـارة هكذا (وكان أَشَدَّ النَّاسِ حُضْراً) والحُضْـرُ من عَدْوِ الدَّوابِّ، يقـال: أَحْضَـرَ الفرسُ إِحْضَـاراً وحُضْـراً، وكـذلك الـرَّجُل. «لسان العـرب» (حضـر) والمعنى أن سَارِيَةَ بن زُنَيْمٍ كان أَشَدَّ النَّاسِ عَدْواً.

١١٨ـ ص١٥١ س١٢: (وفي وُبَيْرٍ العَدَدُ والنِكَايَة والخَيْرُ).

وفي (المختصر): (العَدَدُ والنِّقَابَةُ والخَيْر).

١١٩ـ ص١٥٣ س٥: (حَرْدٍ). وفي الأصل: (خَرْد).

١٢٠ـ ص١٥٥ س١٠: (وحَاجِبًا ولَوْذَانَ وخفَاجَةَ).

وفي الأصل: (وحَاجِبًا ومُبَشِّرًا ولَوْذَان وخفَاجَة).

١٢١ـ ص١٥٥ س١١: (كَعْبِ بن لَيْث).

في هامش الأصل: (عامر) وإشارة الهامش بين (كَعْب) و(بن لَيْث) فتكون العبارة: (كَعْب بن عامِر بن لَيْث).

١٢٢ـ ص١٥٦ س٢: (وأَبُو ذَرٍّ جُنْدَب بن جُنَادَةَ بن سُفْيانَ بن عَوْف بن صُعَيْر ابن حَرَام).

وفي (المختصر): (وأبو ذَرٍّ جُندَب بن جُنادَةَ بن سُفْيَان بن عبيد بن حَرَام هذا عن الكلبيّ.

وقال ابن الأعرابيّ: جُندَبُ بن جُنَادَةَ بن سُفْيَان بن عَوْف بن صُعَيْر بن حَرَام).

١٢٣ـ ص١٥٧ س١٢:

(إنَّ العَقَامَين مَعاً والَّذي ضَامَا أَبَيْتَ اللَّعْنَ بَرَّاضَا)

يُكتب هكذا:

إِنَّ العَقَامَيـنِ معًـا والَّـذي ضَامَـاَ أَبَيْتَ اللَّعْنَ بَرَّاضا

١٢٤ـ ص١٥٨ س٩: (وَوَلَدَ مُرَّة بن عَبْدِ مَنَاة مُدْلِجًا بطن وعَمرًا وتَيْما وشَنُّوقًا بطن وشِنْظيرًا..).

وفي الأصل: (وَوَلَدَ مُرَّةُ بن عَبْدِ مَنَاةَ بن كِنَانَة مُدْلِجًا بطن وشَنُّوقًا بطن وشِنظِيراً...).

١٢٥ـ ص١٥٨ س١١: (وَوَلَد تَيْم قُلابًا) وفي الحاشية رقم(٢): (فوق (قلابا) يضع الناسخ كلمة (لم يذكره)، أي أن الناسخ أضافه ولم يكن في الأصل).

وفي الأصل: (وَوَلَد تَيْمٌ فُلانًا) وليست (قُلابًا)، ووضع النَّاسخ فوق (فُلانًا) كلمة (لم يذكره) إشارة إلى أَنَّه وضَعَ لَفْظَةَ (فُلانًا) مكان الفراغ.

١٢٦ـ ص١٥٩ س٧: (مَعَادِ). وفي الأصل: (مُعَاذِ).

١٢٧ـ ص١٦٠ س٨: (الزَيْدَان). وفي الأصل: ((الزَّنْدَان).

١٢٨ـ ص١٦٠س١٠: (أَصحاب الغُمَيْصاء). وفي الأصل: (أَصحاب يوم الغُمَيْصاءِ).

١٢٩ـ ص ١٦١ س١١: (وقَائِلاًونَعْبًا) وفي الأصل: (وقَابِلاً وكَعْبًا).

١٣٠ـ ص١٦١ س١٥: (ومَالِكُ بن عَمْرو بن عَوْفٍ).

وفي (المختصر): (ومَالِكُ بن عَامر بن عَوْف).

ولَعَلَّ (عَمْرو) سَبْقُ قلمٍ من النَّاسخ، لأنه يقـول قبل هذا: (وَوَلَد عَوْفُ بنُ الحَارِثِ سَعْدًا ومَالِكًا وعَامِراً).

١٣١ـ ص١٦٢ س٥: (التي رَفَعَتْ اللِّواءَ يَوْمَ أُحُدٍ):

وفي الأصل: (التي رَفَعَتْ اللِّواءَ يَوْمَ أُحُدٍ لقُرَيْش).

١٣٢ـ ص ١٦٤ س١: (وضُبيًا). وفي الأصل: (وضَبِيسًا).

١٣٣ـ ص١٦٤ س١٧: (وكان قَلَعُ أَوّلَ من نَسَأَ الشهور أربع سِنِيْنَ).

وفي (المختصر): (وكان قَلَعُ أَوّلَ من نَسَأَ الشُّهُورَ سَبْعَ سِنين).

١٣٤ـ ص١٦٥ س٣: (جَهْوَرُ بن جُنْدَب.... كان صاحب اللِّواء مع مُعَاوِيَةَ يَوْمَ صِفِّين).

وفي (المختصر): (يَوْمَ صِفِّين وابنه شَمِر كان عِريفَهم يَوْمَ صِفِّين).

١٣٥ـ ص١٦٦ س٣٢: (ومن وَلَدِ بَحْذِيد بن الفَاكِه سهم بن عَامِر).

وفي الأصل: (ومن بني بَحْديد بن الفَاكِه مُسْلِمُ بن عَامِر).

١٣٦ـ ص١٦٦ س١٤: (يَثيعَ). وفي الأصل: (يَيْثَعَ).

١٣٧ـ ص١٦٨ س١١: (ولايُخْرَجُوا مِنه).

وفي الأصل: (وأن لا (وألاّ) يُخرَجوا منه) حيث سقطت (أن) فأشار لها النَّاسِخُ في الهامش.

١٣٨ـ ص١٦٨ س١٦: (زَيْد بن أَسْلَم).

وفي الأصل: (زَيْد بن لَيْث بن أَسْلَم) حَيْثُ سقطت (لَيْث) فأشار لها الناسخ في الهامش.

١٣٩ـ ص١٧٠ س١: (وسُمِّيَ حَذْلَمَ).

وفي الأصل: (حَذْلَمًا) حيث صَحَّحَها النَّاسخ في الهامش.

١٤٠ـ ص١٧٠ س٨: (فَشَبْشَةَ). وفي الأصل: (فَشَيشَةُ).

١٤١ـ ص١٧٢ س٢: بعد بَجرةَ في الأصل: (هاؤلاء بنو طَريف بن عَمْرو بن قُعَيْن).

١٤٢ـ ص١٧٣ س٨: (وَجَدِيمَةَ). وفي الأصل: (وَجَذِيمَةَ).

١٤٣ـ ص١٧٥ س٩: (رُبَيْعَـة بن عُبَيْد أَسْعَـدَ). وفي الأصل: (رَبِيعَة بن عُبَيْـد بن أَسْعَدَ).

١٤٤ـ ص١٧٦ س١: (أَبو سَمَّالٍ). وفي الأصل: (أَبو سَمَّاكٍ).

١٤٥ـ ص١٧٦ س١٢، ١٣: (وأَريَلاً). وفي الأصل كلا الموضعين (وَأُرَيْلاً).

١٤٦ـ ص١٧٨ س٦: (نَاشِرَةَ بن سَلَمَةَ بن والِبَة).

وفي (المختصر): (ناشِرة بن أُسَامة بن والِبَة).

١٤٧ـ ص١٨٠ س٤: (فَوَلَدَ ثَعْلبَةُ عَوْسَجَةَ الذي قُتِلَ مع الحُسَين).

في الأصل: (فَوَلَـدَ ثَعْلَبَةُ عَـوْسَجَةَ أَبَـا مُسْلِم بنِ عَوْسَجَة الـذي قُتِلَ مع الحُسَين) وفي (المختصـر): (مُسْلِم بن عَـوْسَجَـة... قُتِل مع الحُسَيْن) فَمُسْلِم هُـوَ مَنْ قُتِل مع الحُسين لا والده عَوْسَجَة).

١٤٨ـ ص١٨٢ س١٤: (بِيد). وفي الأصل: (بَيْن).

١٤٩ـ ص١٨٢ ص١٦: (فَوَلَدَ مَالِكُ بن مَالِكِ القَيْنَ وكَعْبًا وحُيَيًّا فَوَلَدَ كَعْبُ زُفَرَ).

في الأصل: (فَوَلَـدَ مَالِكُ بن مَـالِكٍ القَيْنَ وكَعْبًا وحُيَيًّا وسَعْـدًا وَرَبِيعةَ فَـوَلَدَ القَيْنُ كَعْبًا ومَالِكًا وحُيَيًّا فَوَلَد كَعْبٌ زُفَرَ).

١٥٠ـ ص١٨٢ س١٨: (وحُبَيْلًا). وفي الأصل: (وجُبَيْلًا).

١٥١ـ ص١٨٣ س١: (زَيْدُ بن حُذَيْفَةَ). في (المختصر): (يَزِيد).

١٥٢ـ ص١٨٧ س٦: (هَارِبًا مِنهُ وله يقُول).

وفي الأصل: (هَارِبًا مِنهُ فَهُم بالجزيرة وله...).

١٥٣ـ ص١٨٨ س٥: (وهم بنو النُخَامَةَ). وفي (المختصر): (بنو النَّعَامَةِ).

١٥٤ـ ص ١٨٩ س ١٠ (شهد يوم الفيل فهلكـوا). وفي الأصل (شهدوا يوم الفيل فهلكوا) وفي المختصر: (وحُميسًا شهدوا يوم الفيل فهلكوا).

١٥٥ـ ص ١٨٩ س ١١ (وهم في بني مُقاعـس) وكذا في الأصل. وفي المختصر (وهم في بني عبد الله بن دَارِم).

١٥٦ـ ص ١٩٠ س ١٨ (لست من حِمْيـر بُطْـرّ) في الأصل والمختصـر (بِطُـرّ) وانظر «لسـان العرب» (طرر). وقد كتبهـا المُحقِّق وما قبلها شِعـرًا، وليس كذالك هي نثر مسجوع.

١٥٧ـ ص ١٩١ س ٢ (أُدَد بن يَشْجُب) وكذا في الأصل. وفي المختصر (أُدَد بن زيد بن يَشْجُب).

١٥٨ ـ ص ١٩١ س ٨ (قيس عَيْلان) في الأصل والمختصر (قيس بن عَيْلان).

١٥٩ـ ص ١٩٢ س ١٢ (سَعْد بن عبـد مَنـاة) وفي الأصل والمختصر (سَعْـد بن زيد مَناة).

١٦٠ـ ص ١٩٣ س ٨ (ويقال إِنَّ أُمَّ الكَرْدُوسَين بنت عمرو بـن رِبابة بن عامر) في الأصل (ويقال إِنَّ أُمَّ الكَرْدُوسَين بنت عمرو بن تميم فولد حَنْظَلَةُ بن مالك مالكًا وأُمُّه أُسَيْد ـ كذا ـ بنت عمرو بن ربابة) وعند العظم (وأُمُّه أُسَيَّة) ١/ ٢٧٢.

١٦١ـ ص ١٩٣ س ١٢ (وكانت امرأَةً حَبْلَةً أي عظيمة الخَلْق)

وكـذا في الأصل، وهـو تصحيف. وفـي المختصـر (وكـانت امـرأَةً جَبْلَـةً) بجيم معجمة وهو الصحيح. وانظر «اللسان» (جبل).

١٦٢ ـ ص ١٩٤ س ١٢ (وهم بني عبدالله بن دَارِم) وفي الأصل والمختصر (وهم يَدٌ مع بني عبد الله بن دَارِم).

١٦٣ ــ ص ١٩٤ س ١٦ (فولـد مالكُ وهـو غَـرْفُ بن حَنْظَلَة دارِمًـا) وفي الأصل والمختصر (فولد مالكٌ وهو غَرْفُ بن حَنْظَلَة بن مالك بن زيد مناة بن تميمٍ دارِمًا).

١٦٤ ــ ص ١٩٥ س ٦ (عَبْشَمس بن زيد منـاة) في الأصل (عَبْشَمس زيد منـاة) وفي المختصـر (عَبْشَمس بـن سعـد بن زيـد مَنـاة) وهـــو الصحيح. وفي ص ١٩٦ (عَبْشَمس بن سعد) وانظر «الإيناس» ١٢٠.

١٦٥ ــ ص ١٩٥ س ١٦ (وَوَلـد دَارِم بن مـالك عبـد الله) في الأصل والمختصـر (فَوَلد دَارِم بن مالك بن حَنْظَلَة عبدَ الله).

١٦٦ ــ ص ١٩٨ س ٤ (إلىٰ هنا حكـاية ابنُ حَبيب عن الهَمْـداني وماسـواه عن الكلبي) وكذا في الأصل. وجـاء في حاشية المختصر (ثُمَّ عاد إلـىٰ كلام الكلبي بعد أن قال إلىٰ هُنا حكايـة ابنُ حَبيب عن الهَمْداني ولم يكن تَقَدَّمَ هَمْدانيٌّ في شيء من النُّسختين فقد اتفقتا علىٰ الوَهْم في هٰذا وفي مواضع كثيرة).

١٦٧ ــ ص ١٩٩ س ٦ (النّجم بن ضِـرار) وفي الأصـل (النَّجم بن ـــ كلمـة غيـر مقروءة ـ بن ضِرار) وفي المختصر (النّجم بن بِسطام بن ضِرار).

١٦٨ ــ ص ٢٠٠ س ٦ (أُنَيْف بن سُرَيح) فـي الأصل والمختصر (شُـرَيح) بشين معجمة. وانظر «الأغاني» ٢٠/ ١٦٧ و«الشعـر والشعراء» ٢/ ٤٥٥ كما أورده المحقق في الحاشية (٢).

١٦٩ ـ ص ٢٠١ س ١٣ (وَوَلد مُجاشعُ بن دَارِم سُفيانَ) في الأصل (وَوَلد مُجاشع بن دَارِم بن مالك بن حَنْظلة سُفيانَ).

١٧٠ ـ ص ٢٠٣ س ٢ (وَخَلّا إبن عَفَّان) في الأصل والمختصر (وَخَلّا ابن عَفَّان) وانظـر «معجم الشعراء» ٢٤٠ و«أنسـاب الأشراف» ٥/ ١٠٤ كمـا أورده المحقِّق في الحاشية (١).

١٧١ـ ص ٢٠٣ س ٦ (وعِياضُ بن حِمار بن محمـد) تُكشَط. لأنه ليس مكان ذكرها، وقد ورد هٰذا الاسم في السطر الثالث بعد هٰذا السطر وهو الصحيح.

١٧٢ـ ص ٢٠٤ س ١ (فإنّ الله نهاني أَن أَقبل زَيَدًا من المشركين والزَيَدُ الهَدِيَّة). (زَيَدًا) (الزَيَدُ) في الأصل لم تنقط.

وفي المختصر (فإنَّ الله نهـاني أَن أَقبل زَبْدًا من المشـركين والزَّبْدُ الهَـدِيَّة) قلت: الزَّبْد بزاي معجمة مشـدَّدة مفتوحة فموحّدة ساكنة فدال مهملـة الرِّفْدُ والعطاء. وانظر «اللسان» (زبد).

١٧٣ـ ص ٢٠٤ س ٢ (يـارسول الله إنّ الـرَّجُلَ من قومي) في الأصـل والمختصر (يارسول الله الرَّجُلُ من قومي).

١٧٤ـ ص ٢٠٤ س ٨ (الحارث بن سُرَيْج بن يزيد بن سَواء).

في الأصل (سـوا) بالقصـر. وفي «الإكمـال» ٤/ ٢٧٤ حاشيـة (١) (قلت وقولـه: سواء وَهْم، وهو سُـواءة بالضَّم وبالهاء كذالك يقولـه أهلُ النَّسَب وكذالك في جمهرة الأنساب لابن الكلبي). قوله: (وبالهاء) أي بالتَّاء المعقُودة.

١٧٥ـ ص ٢٠٥ س ١ (ذَكَـرهُ الفَرَزْدَقُ في قِصَـة) في الأصل (ذَكَـرهُ الفَـرَزْدَقُ في شَعْرِه في قِصَّة).

١٧٦ـ ص ٢٠٦ س ١ (دَارم بن حَنْظلة) في الأصل (دَارِم بن مالك بن حَنْظَلة).

١٧٧ـ ص ٢٠٦ س ٥ (أُمُّ قَطَنٍ ويَـزيد) في الأصل (أُمُّ قَطَنٍ وَزِيْد) وتقـدَّم (وَولد نَهْشَلُ بن دَارِم قَطَنًا وَزَيْدًا).

١٧٨ـ ص ٢٠٧ س ١ (نُعَيْمُ بن الثَّـوْلا بن نُعَيْم بن مسعود وَلِي شُرَط سُليمان بن عليّ بالبصـرة، والثَّولا الذي قَتَلهُ أَميـر البصرة في الفتنة). في الأصل (الثَّوْلاء) بـالمَدِّ. وانظـر «الإكمـال» ١/ ٣٧٠ وفيـه (نُعَيم بن الثَّـوْلاء بن نُعيم بن مسعـود النَّهْشلي وَلي شُرَط البصرة لسليمان بن عَليّ قتله أمير البصرة في الفتنة).

(للبحث صلة)

الرياض: عبدالله بن عبدالعزيز الهدلق

قواعد الإملاء ومسائل أخَر

دأبت مجلة العرب ـ بارك الله في عمر صاحبها ـ على كتابة (ذلك) كتابة مخالفة للقواعـد الإملائية، وذلك جَرْيًا على رأي الشيخ حمد الجاسر الـذي يذهب إلى أن قواعد الإملاء (وُضِعت وسيلة لصحة النطق وليست غاية في ذاتها)(١).

أقول: إن هذا المذهب لا تثريب عليه، غيـر أنه لا يصح تطبيقه على كلمة واحدة فقط، أو على كلمـات محدودة دون أخرى، إذْ ممـا ينبغي تعديلـه ـ بنـاءً عليه ـ هذه الكلمات:

الله وتكتب هكذا: اللاه، الإله = الإلاه، الرحمن = الرحمان، هذا = هاذا، أولئك = أُلَائك

إلىٰ = إلا، لكن = لاكن، مستشفى = مستشفا.

وبناء على هذا المذهب أيضـا، ينبغي حذف (ال) الشمسية، لأنها لا تنطق، ولأن بعض الناشئة يَهِمُـون فينطقونها كالقمرية، فتصبح كتـابتها هكذا: الشمس = اشّمس والتعليم = اتّعليم، وهلم جرا.

وهكذا نجـد الباب قـد اتسع، حتى لنكاد نقلب قـواعد الإملاء رأسـا على عقب، وكون الشيخ حمد الجـاسر ـ رعاه الله ـ قد استثنى (كلمات أصبحـت لها صورة معبرة عن صحة النطق بها)(٢)، لا يمنع توسع الخرق، لأن المُجادِل سيحتج عليه بأن كلمة (ذلك) التي تكتبها المجلـة بزيادة ألف بعد الـذال، هي من الكلمات التي أصبحت لها صورة معبرة، ولا يخطئُ أحد في نطقها، فلا وجه لأن تُخَصّ بالتعديل.

ولذلك أرى الإبقاء على قـواعد الإملاء، وألا نمس بالتعـديل إلا ماينشأ عن صورة كتابتـه خطأ في النطق، مثل كلمة (مائة) التي صارت تنطق (مـاءة)، فينبغي أن تعدل إلى (مئـة) كمـا أقرهـا مجمع اللغـة، ومثلها: (هـأنذا وهأنتم ويأيهـا) فتكتب هكـذا (هـاأنذا وهـاأنتم ويـاأيها) وممـا شاع فيـه الخطأ كلمـة (عمرو) حيث تنطق واوهـا، ولدفع هـذا الخطأ يُستَحسن حذفها، والاكتفـاء بضبط أحرفها، وكل تلك التعـديلات مما أقرته ندوة مناهج اللغة العربية التى انعقدت في الرياض عام ١٤٠٥ هـ(٣).

*** البسملة:**

ألاحظ أن مجلة العرب تخلو من البسملة، التي هي من شعار المسلمين، وقد جاء في الحديث: «كل أمر لا يبدأ فيه باسم الله فهو أبتر أو أجذم» أو كما ورد، وإني لأعيذُ مجلة العرب الغراء التي هي إحدى مفاخر الجزيرة العربية، أعيذها أن تكون بتراء أو جذماء.

*** تجاوز نحوي:**

يشيع في زمـــاننــا، لا على ألسن العـــامــة فحسب، بل علـى ألسن المثقفين والمتعلمين، مثل هذا النمـط في أسماء النساء: (سعـاد القرني، ونـورة العتيبي... وما أشبه ذلك).

وفي هـذا مخـالفـة صـريحـة لقـاعـدة مـن قـواعـد النحـو، وهي أن الصفـة تتبع الموصوف، وحيث أن كلمـة (القرني والعتيبي) صفتان، فالواجب أن تتبعـا الموصوف المؤنث، فتـؤنثا مثله، فيقال: سعاد القـرنية، ونورة العتيبية، إلا إذا ذكـر مع اسم المرأة اسم والدها، فحينئذ لا أرى مانعا من أن تنصرف الصفة إليه، فتبقى على التذكير.

وقد نشر بعض الدارسين منذ سنوات بحثا لغـويا في «المجلة العربية» التي تصدر في الرياض، بيّن فيـه خطأ هذا الاسلوب، ثم نشر الشيخ حمد الجاسـر تعليقا أيد فيه مذهب الكاتب.

ولكن مع أن شيخنا ــ أبقاه الله ـ أيدّ ذلك، لـم أجده التزمه في مجلـة العرب، ففي (ج ١١، ١٢ س ٢٩) ورد اسم المحققـة الفـاضلـة (سكينـة الشهـابي)، وأُبقي على لحنه، والصواب فيه (الشهابية) إلَّا إذا كان الشيخ حمد يرى الإبقاء على الاسم بلحنه إذا ارتضاه صاحبه، أو لعل له فيه مذهبا قد يفيدنا ويسعدنا بشرحه و إضاءة جوانبه.

*في مقـال (شذرات من اللغـة المـولدة) للـدكتـور محمد بن حسين الأعـرجي المنشور بهذه المجلة (ج ٣، ٤ س ٣٠) ورد مايلي:

(فـاتخذ لـه أبـو أيوب الخـوزي ثيـابـا كثيفة تُبَلُّ وتـوضع على سبـايك) ثم علق الكاتب بقوله: كذا في الأصل وهي مصحفة عن شبابيك.

أقول: الجزم بأنهـا مصحفة موضع نظر، لأن المعنى مستقيم بهـا، وسبايك مخففة عن (سبائك) جمع سبيكة، وهي القطعة من الفضـة وغيرها إذا استطالت.(٤) ويصح

أن تكون هذه السبائك من الحديد، وبها يتم المعنى في النص المعلّق عليه.

وفي المقال نفسه جاء قوله: (من معاني (فصل) في القرن الثالث: غادر) واستشهد بنص للطبري.

قلت: (فصل) بمعنى غادر أو خرج ليست مُوَلّدة، فقد جاءت في كلام الله تعالى: ﴿وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ﴾ أي خرجَت[5]، وفي كلام نبيه ﷺ، ففي الحديث: «من فصل في سبيل الله فمات أو قتل فهو شهيد» أي خرج من منزله وبلده[6].

نفعنا الله بما علّمنا، وهو المستعان سبحانه.

الرياض: عبدالله بن سليم الرشيد

الحواشي:

١ و ٢ ـ مجلة «العرب» ج ١، ٢ س ٢٣ ص ١٤١

٣ـ راجع: «القواعد الموحدة في الكتابة والإملاء»، د. محمد علي سلطاني

٤ ـ «جمهرة اللغة»، مادة (س ب ك).

٥ ـ «تفسير ابن كثير» ٤ ـ ٣٣٣ نشرة دار الشعب، والآية في سورة يوسف.

٦ ـ «لسان العرب» (فصل).

العرب: حسن حقا أن يعنى الكاتب الكريم الأستاذ عبدالله بن سليم الرشيد بما يقع في هذه المجلة من مخالفة لقواعد الإملاء، ليتسنى ايضاح أسباب هذه المخالفة وكذا عدم ذكر البسملة.

أولا: حول قواعد الإملاء:

١ ـ يدرك الاستاذ الكريم وغيره أن في الكتابة العربية صورًا لكلمات لا تتفق مع نطقها الصحيح، ولهذا أسباب، لعل من أقواها نقل تلك الصورة عن كتابة المصحف، وهو يدرك أن في المصحف صورًا لكلمات لا تؤدي مدلول النطق الصحيح مثل كلمة (لَأَاْذبَحَنَّهُ) في الآية الكريمة ﴿لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَاْذبَحَنَّهُ﴾ الآية ٢١ سورة النمل، ومثل كلمة: (بِأَييْدٍ) من الآية الكريمة ﴿والسَّمَاءَ بَنَيْنَهَا بِأَييْدٍ وإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾ الآية رقم ٤٧ سورة الذاريات، وغير ذالك، وبصرف النظر عن تعليل ابن خلدون ـ رحمه الله ـ وقوع مثل هذا حين قال في سياق الكلام

عن مكانة العرب من البداوة والتوحش، وبعدهم عن الصنائع، فكان الخط العربي في أول الإسلام غير بالغ إلى الغاية من الإحكام والإتقان والإجادة، واسترسل في هذا الموضوع بما يجده القارئ في «مقدمته» بعنوان: (فصل في أن الخط والكتابة من عداد الصنائع الإنسانية).

٢ــ لا أحد يماري في أن الغاية من قواعد الإملاء هي صحة النطق بالكلمة وليست تلك القواعد غاية في ذاتها.

وإذن فلماذا التشبث بكتابة الكلمة بصورة لاتمكن من قراءتها بسهولة ويُسْر.

٣ـ هناك كلمات اكتسبت صورة لايمكن أن تقرأ بخلافها وهي مما لايدخل فيه اللحن في قراءتها مثل لفظ الجلالة (الله) ومثل: (يس) و(حم) وكلمات أخرى معروفة، وتغييرها عن صورتها هو الذي يوقع اللبس في نطقها.

أمّا ماعدا ذالك فما المانع من كتابتها وان خالفت ماسار عليه المتقدمون مثل: (الإلٰـه): (الإلاه) و(الــرحمن): (الـرحمـان) و(هــذا): (هـاذا) و(اولئك): (ألائك) و(لكن): (لاكن) و(مستشفى): (مستشفا) إذ الصورة التي جرى عليها الكتاب كثيرًا مايقع الخطأ في قراءتها من المبتدئين.

٤ــ أما كلمة (ال) الشمسية فهي من أصل الكلمة، وينبغي إثباتها، إذ حذفها والاكتفاء بالشدة فوق الحرف الذي بعدها يوقع في اللحن، فالشدة حركة وليست حرفا.

الخلاصة: أنني أرى أن كل كلمة حينما تكتب بصورة توافق قواعد الرسم (الإملاء) ولكنها لا تؤدي إلى النطق الصحيح فلا مانع من العدول عن تلك الصورة، إذ الغاية من تلك القواعد تقويم اللسان، فإذا انتفت فُقِدت الغاية، وحقًّا ماذكر الكاتب الكريم من عدم المس بالتعديل، إلَّا ما ينشأ عن صورة كتابته خطأ في النطق مثل كلمة (مائة) فينبغي أن تكتب على الياء (مئة) لا من حيث أن مجمع اللغة العربية أقرها فحسب، بل لأنها هكذا تنطق، وصورتها القديمة كثيرا ماقرِئت (ماية) أو غير ذالك. ومثل الكلمات التي مثل بها الكاتب ا لكريم.

أما كلمة(عمرو) فرأي الكاتب وجيه عندما تضبط الحروف بالشكل.

ثانيا: عدم ذكر البسملة:

يـدرك الكـاتب الكـريم أن حديث «كـل أمر ذي بـال..» مختلف فيـه ففي أكثـر الالفاظ «لايبـدأ فيه بحمـد الله..» وهو يدرك ان الحـديث في مرتبـة الحسن رواه أبو داوود وابن ماجـه والإمام أحمـد بهذا اللفظ ـ انظر «المغني» ج ١٣ ص ١٧٣ وج ٩ ص ٤٦٥ و «كشف الخفا والالتباس» ج ٢ ص ١٥٦ ـ.

أما حـديث «كل امر ذي بال لا يبدأ فيـه ببسم الله الرحمن الرحيم فهـو اقطع» فقد رواه الرهاوي في «الأربعين» عن أبي هريرة كما في «الجامع الكبير» للسيوطي.

ولهـذا فللعلمـاء فيه مقـال ليس هـذا محل بسطـه ومعـروف أنه متعلق بـالأمـور الدينية، أما وضع البسملة في الصحف والمجلات فهـو مما يعرضها للامتهان، ولهذا كنت من أول المنكـرين لهذا الأمر حين بُـدِئَ به ولعل الكـاتب الكريم قـرأ مانشـرته جريدة «البلاد السعودية» عـدد ١١١٨٢ في ٢٥/ ٩/ ١٤١٥ ـ ونصه: وقد ذكرني هذا بأمر آخر أتمنى أن تخلو منه صحفنا وهـو: إثبات البسملة في أعلاها، والصحف كما هو معروف عـرضة للامتهان، وقد رأيت منها مـايستعمل في امكنة يجب ان تكون في منأًى عنها.

أما متى بـدأ هذا فلـه قصة طريفـة، ففي عام ١٣٧٥ هـ ـ على وجه التقـريب، قدم مدينة الـرياض أحد العلماء من مصر، وقـدم للمشايخ كتابا في الحـديث قام بنشره، طـالبـا مسـاعـدتـه في إيصـالـه للملك سعـود؛ فتم لـه ذالك، وكنت اذ ذاك أصـدر «اليمامة» بصفة جـريدة، وكان الشيخ ـ ولي به معرفة وطيـدة ـ يكثر زيارة إدارة كليتي العلوم الشرعية واللغـة العربية، حيث كنت مديرا لهما، إذ يتـولى التدريس فيهما عدد من الأساتذة الـذين يعرفهم هذا الشيخ فيأنس بالاجتماع بهم، صدرت الجـريدة بعد وصوله بأيام فأخذها وتصفحها، فلم ير فيهـا خبرًا عن وصوله، فالتفت إليَّ قائلا بتأثُّر: شيخ حمـد جـريدة تصـدر في منبع الـدعـوة السلفية لايكتب في أعـلاهـا (بسم الله الـرحمن الرحيم)!! قـال هـذا بلهجة المستنكـر مضيفـا: وأنا أعمل في دار مسيحيـة

للطباعة ولا اسمح لهم بإخراج ورقة واحدة منها دون أن تحوي (البسملة). فكان جوابي: يا استاذنا أولا: الحديث الوارد في البدء بالبسملة معروفة منزلته عند علماء الحديث.

ثانيا: العلماء نَصُّوا على أن الأمر بالبسملة هو من الأمور الدينية وماله صلة بها من حيث التأدب بآداب الإسلام، والصحف معروف ماتحويه، والغاية منها. ثالثا: أن العلماء نَصُّوا على أنها لا تكتب أمام الشعر ولا معه، لأنه يشوبه الكذب، فكيف بالصحف. رابعها: أن احدى سور القرآن الكريم لم تبدأ بالبسملة. انفعل الشيخ وخرج غاضبا واتصل برئيس العلماء في ذالك العهد فاقنعه بالاتصال بسعود ـ رحمه الله ـ في هذا الشأن وصدر الأمر اذ ذاك بإلزام الصحف بكتابة (البسملة) أما الصحيفة الوحيدة التي لم تسر على هذه الطريقة وقد اقنعت الملك بموقفها فهي «اليمامة» أتى بعدها مجلة «العرب» التي مضى لها الآن ثلاثون عاما. انتهى.

ومجلة «العرب» لم تبدأ بأعدادها الأخيرة، بل قد مضى لها نحو ثلاثين عاما أو أكثر، ولاشك ان صاحبها عندما عزم على اصدار الجزء الأول سمَّى الله وحمده وانه في كل جزء يفعل ذالك.

ثالثا: عدم مطابقة الوصف للموصوف:

وما أشار إليه الكاتب من وصف المؤنث بوصف مذكر في مثل (سعاد القرني) و(نورة العتيبي) و(سكينة الشهابي) فلاشك أنه يدرك أنه قَدْ يقصد إضافة الاسم الأول إلى الثاني، ولايراد بالثاني الوصف، وإذَنْ فمثل هذا التعبير صحيح من الوجهة اللغوية.

ولن تفوت المناسبة دون إزجاء الشكر للأخ الكريم على مايتصف به من غيرة دينية وقيامه بواجب التناصح مع إخوانه، وحرصه على الاهتمام بهذه الموضوعات التي تعنى بها المجلة مما يدل على تتبعه لما تنشره من قبيل الاعتناء بها والحرص على أن تبدو بخير صورة ممكنة تفيد قراءها، فجزاه الله خيرًا ووفقه لما يحبه ويرضاه.

حمد الجاسر

حَرْفُ العَيْنِ

٥٥٣ ـ بَابُ عَانَة، وَغَانَة، وَغَابَة[١]

أَمَّا الأَوَّلُ :ـ بَعْدَ الأَلِفِ نُوْنٌ ـ: بَلْدَةٌ عَلَى شَاطِئِ الْفُرَاتِ بِقُرْبِ حَدِيْثَةِ النُّورَة، يُقَالُ لَهَا عَانَاتٌ أَيْضاً يُنْسَبُ إِلَيْهَا يَعِيْشُ بنُ الْجَهْمِ الْعَانِي، وَيُقَالُ لَهُ الْحَدَثِيُّ أَيْضاً رَوَى عَنْهُ الْحُسَيْنُ بنُ إِدْرِيْس[٢].

وَأَمَّا الثَّانِي:ـ أَوَّلُهُ غَيْنٌ مُعْجَمَةٌ وَبعْدَ الأَلِفِ نُوْنٌ أَيضاً ـ: بَلَدٌ كَبِيْرٌ فِي أَقْصَى الْغَرْبِ، وَرَاءَ سَرِسة يُقَالُ لَهَا مَعْدِنٌ[٣].

وَأَمَّا الثَّالِثُ: ـ أَوَّلُهُ غَيْن مُعْجَمَةٌ وَبَعْدَ الأَلِفِ بَاءٌ مُوَحَّدَةٌ ـ: مَوْضِعٌ بِقُرْبِ الْمَدِيْنَةِ،قَالَ الْوَاقِدِيُّ: الْغَابَةُ بَرِيْدٌ مِنَ الْمَدِيْنَةِ عَلَى طَرِيْقِ الشَّام، وَصُنِعَ مِنْبَرُ النَّبِيِّ ﷺ

---

(١) عِنْد نَصْرٍ عَدَا الأَخِير.

(٢): قَال نصرٌ: أَمَّا بِالْغَيْنِ الْمُعْجَمَةِ بلَدٌ عَلَى شَاطِئِ الْفُرَاتِ الشَّامِي، قَرِيبٌ مِنْ هِيتَ، وَأَيْضاً: مِنْ أَعْمَالِ الاردن، وَيُقَال: فِيهِمَا (عَانَاتٌ) وَقَال يَاقُوتُ: عَانَةُ: بَلَدٌ مَشْهُورٌ بَيْنَ الرَّقَّةِ وَهِيت يُعَدُّ مِنْ أَعْمَالِ الجَزِيْرَة، وَجَاءَ فِي الشِّعْر (عَانَاتٌ) كَأَنَّه جُمِعَ بِمَا حَوْلَهُ، ونَسَبَتِ الْعَرَبُ إِلَيْه الْخَمر، وَأَورَدَ شَاهِداً مِنَ الشِّعْرِ، وَأَضَاف: وَهِيَ مُشْرِفَةٌ عَلَى الْفُرَاتِ قُرْبَ حَدِيثَةِ النورة، وَبِهَا قَلْعَةٌ حَصِينَةٌ، ثم ذَكَر يَعِيْشَ بْنَ الْجَهْمِ الْعَانِي، وَفَصَّلَ الْحَدِيثَ عَنْهُ، وَذَكَر طَرَفاً مِنْ تَارِيخ عَانَةَ، وَمِمَّا ذَكَر أَنَّ سَابُورَ ذَا الأَكْتَافِ جَدَّدَ سُوْرَ مَدِيْنَة أَلُوس وَجَعَلَهَا مَسْلَحَةً لِحِفْظ ما قَرُبَ مِنَ الْبَادِيَة، وَأَمَرَ بِحَفْرِ خَنْدَقٍ مِن هِيتَ يَشُقُّ طَفَّ الْبَادِيَةِ إِلى كَاظِمَةَ مِمَّا يَلِي الْبَصْرَةَ، وَيَنْفُذُ إِلَى الْبَحْرِ ونَظَّمَهُ بِالْمَسَالِح، لِيَكُونَ مَانِعاً لأَهْلِ الْبَادِيَةِ عَنِ السَّوَادِ، فَخَرِجَتْ هِيتُ وَعَانَاتُ بِسَبب ذَالِكَ السُّورِ عَنْ طَسُوْجِ (سَاج فَيْرُوز) لأَنَّ عَانَاتِ كَانتْ مَضْمُومَةً إِلَى هِيتَ، وَعَانَةُ أَيْضاً: بَلَدٌ بِالأُرْدُنِّ عَنْ نَصْر.

(٣) سَقَطَ تَعْرِيفُ غَانَةَ مِنَ المخطوطة الثانِيَة، وكَلِمَةُ (سرسه) كَذَا وَرَدَتْ في الأَصْلِ، وعِنْدَ نَصْرٍ: غَانَةُ - بِالْغَيْن:- بَلَدٌ كَبِيْرٌ بِالْمَغْرِب مِنْ وَرَاءِ السُّوسِ الأَقْصَى، وَفِي «مُعْجَم الْبُلْدَان» غَانَةُ مَدِينَةٌ كَبِيْرَةٌ فِي جَنُوبِ بِلَادِ الْمَغْرِبِ مُتَّصِلَةٌ بِبِلَادِ السُّوْدَانِ يَجْتَمِع إِلَيْهَا التُّجَّارُ وَمِنْهَا يُدْخَلُ فِي الْمَفَازَاتِ إِلَى بِلَاد التِّبْرِ، وَلَوْلَاهَا لَتَعَذَّرَ الدُّخُولُ إِلَيْهِمْ لأَنَّها فِي مَوْضِعٍ مُنْقَطِعٍ عَنِ الْمَغْرِبِ عِنْدَ بِلَادِ السُّوْدَان، فَمِنْهَا يَتَزَوَّدُونَ، وَقَدْ ذُكِرَتْ فِي التِّبْر. انْتَهَى مُلَخَّصاً وَغَانَةُ: بِلَاد وَاسِعَةٌ مَعْرُوفَةٌ الآن.

مِنْ طَرَفَاءِ ٱلْغَابَةِ، وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الضَّحَّاكِ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: كَانَ الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدالْمُطَّلِبِ يَقِفُ عَلَى سَلْعٍ فَيُنَادِيْ غِلْمَانَهُ وَهُمْ بِالْغَابَةِ فَيُسْمِعُهُمْ وَذَلكَ مِنْ أَخِرِ اللَّيْلِ، وَبَيْنَ سَلْعٍ وَبَيْنَ ٱلْغَابَةِ ثَمَانِيَةُ أَمْيَالٍ[٤].

٥٥٤ ـ بَابُ عَابِدٍ وَعَانِدٍ[١]

أَمَّا الْأَوَّلُ :ـ بَعْدَ الْأَلِف بَاءٌ مُوَحَّدَةٌ ـ: مِنْ نَوَاحِي مِصْرَ، قَالَ كُثَيِّرٌ:

تَعَالَى وقَدْ نكَّبْنَ أَعْلَامَ عَابِدٍ ... بِأَرْكَانِهَا ٱلْيُسْرَى هِضَابُ ٱلْمُقَطَّمِ[٢]

وَأَمَّا الثَّانِي :ـ بَعْد ٱلْأَلِف نُوْنٌ: وَادٍ بيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِيْنَةِ[٣].

---

(٤): ٱلغَابَةُ: مُجْتَمَعُ سُيُوْل أَوْدِيَةِ ٱلمَدِيْنَةِ فِي أَسْفَلِهَا فِي جِهَةِ ٱلشَّامِ، وَكَان بِهَا أَمْلاَكٌ لأَهْل ٱلْمَدينة لِكَثْرَةِ عُيُونِهَا وَخُصُوْبَةِ أَرْضِهَا، إلاَّ أَنَّ عُيُوْنَها فِي ٱلأَزْمَانِ الأَخِيْرَة جَفَّتْ وَعن الاختِلاَفِ فِي تَحْدِيْدِ ٱلمَسَافَة بينها وبين المدينة، فَيُحْمَل ماطَالَ مِنْهَا عَلَى أَقْصىَ ٱلغَابَةِ وَمَاقَصُرَ عَلَى أَدْناهَا، وَمَوْقِعُهَا مَعْرُوْفٌ عِنْدَ أَهْل ٱلمَدِيْنَةِ، وقَدْ أَطَالَ يَاقُوْتٌ وبَعْدَهُ السُّمْهُوْدِيُّ ٱلكَلاَمَ عَلَيْهَا.

(١): عِنْدَ نَصْر: (بَابُ عَابِدٍ وَعَانِدٍ وَعَايِدٍ وَعَايذ).

(٢): قَالَ نَصْر عَنْ عَابِدٍ: صُقْعٌ بِمِصْرَ، وَفِي " مُعْجَم ٱلْبُلْدان ": عابَدُ جَبَلٌ فِي أَطْرَافِ مِصْرَ قِيْل سُمِّي بِذَالك لأَنَّه كَانَ سَاجِداً وَأَوْردَ بَيْتَ كُثَيِّر – ٣٠٠/ ٣٢٠- فِي قَصِيدَةٍ يَمْدَحُ بِهَا عَبْدَ الْعزيْز بنَ مَرْوَان، وَمِنْ قَوْله فِي رِثَائِهِ:

أَتَانِي وَدُوْنِي بَطْنُ غَوْلٍ وَدُوْنَهُ ... عِمَادُ ٱلشَّبَا مِنْ عَيْنِ شَمْسٍ فَعَابِدُ

(٣): عِنْد نَصْر: عانِدُ بِالنُّوْنِ: وَادٍ بَيْنَ مَكَّةَ والمَدِيْنَةِ قَبْلَ ٱلسُّقْيا بِمِيْلٍ، ثُمَّ أَضَافَ: وَوَادِي ٱلعَابِدِ قَبْل السُّقْيا بِمِيلٍ، وتَقَدَّم، والسُّقْيا مَنْزِلٌ بَيْنَ مَكَّة وٱلمَدِيْنَة، وَفِي " مُعْجَم ٱلبُلْدَان " أَوْردَ كَلاَم نَصر غَيْر مَنْسُوْبٍ، وَأَضَافَ: وَيُرْوَى عَايِذ – بِٱلْيَاء وٱلذَّال – والسُّقْيَا تُعْرَف الآن بِاسْم (أُمّ ٱلْبِرَك) جَمْع (بِرْكَةٍ) وَعلَىَ مَقْرَبَةٍ مِنْها قَبْلَها وَادٍ يُعْرَفُ باسْم

٥٥٥ ـ بَابُ العَالِ، والعَاذِ[١]

أَمَّا الأَوَّلُ: ـ آخِرُهُ لَامٌ: ـ اسْمٌ لِلأَنْبَارِ، وَبَادُوريَا، وَقَطْربل، ومَسْكَن، يُقَالُ لِهذِهِ الْمَوَاضِعِ أَسْتَانُ العَالِ، وَالأَسْتَانُ مِثْلُ الرُّسْتَاقِ.

وَقَالَ عَبْدُ الله بْنُ قَيْسِ الرُّقَيَّاتِ:

شَبَّ بِالْعَالِ مِنْ كَثِيرَةَ نَارٌ   شَوَّقَتْنَا وأَيْنَ مِنْهَا المَزَارُ[٢]

وَأَمَّا الثَّانِي: ـ آخِرُهُ ذَالٌ مُعْجَمَةٌ: ـ مَوْضِعٌ عِنْدَ بَطْنِ كُرٍّ فِي شِعْرِ قَيْسِ بْنِ الْعَجْوَةِ الْهُذَلِيِّ:

فِيْ بَطْنِ كُرٍّ فِي صَعِيدٍ رَاجِفِ   بَيْنَ قِنَانِ الْعَاذِ وَالنَّوَاصِفِ[٣]

= وادِي الْعَانِد يَسِيلُ مِن جَبَل صُبْح (نَافِل الأَكْبَر) فَيَجْتَمِعُ بِوَادِي الْقَاحَة أَحَد رَوَافِد وَادِي الْفُرْعِ أَعْلَى وَادِي الأَبْواءِ، وَأُم الْبِرَك تَقَع فِي وَادِي الْقَاحَةِ، وَيَقَعُ (بِقُرْبِ خَطِّ الطُّوْل: ٢٠/ ٣٩ْ وَخط العَرْض: ٤٥/ ٢٣ تقريبًا).

وَمِمَّا زَادَ نَصْر:

١ ـ عَايِد: بِالْيَاء الَّتِي تَحْتَهَا نُقْطَتَان فِي شِعْرٍ، وَلَمْ يَرِد يَاقُوْت عَلَى القَوْل: عَائِد بِدَال مُهْمَلَة مَوْضِع جَاء ذِكْرُهُ فِي الشِّعْرِ عِنْدَ نَصْر.

٢ ـ عَايِذُ: قَالَ نصرٌ: عَايِذ بِالْيَاء وَذَال: جَبَلٌ فِي جِهَة الْقِبْلَة يُقَابِلهُ آخَرُ خَلْفَ القِبْلَةِ، والرَّبَذَةُ بَيْنَهُمَا وَيُقَال للَّذِي يُقَابِلُهُ مُعَوِّذٌ، وَأَوْرَد يَاقُوْتُ هَذَا بِدُوْنِ نِسْبَةٍ، والرَّبَذَة مَعْرُوْفَةٌ فِي عَالِيَةِ نَجْدٍ.

(١) زَادَ نَصْر: (والعَاه).

(٢) عِنْدَ نَصْرٍ: أما بِاللَّامِ اسْمٌ سَمَّتْ بِهِ الْعَرَبُ أَكْنَافَ بَغْدَادَ، وَهِي سُوْقٌ قَبْلَ أَنْ تُمَصَّرَ، وَقِيْلَ: مَا عَلَى الْجَانِبِ الشَّرْقِيِّ مِنْ دِجْلَةَ مِن القُرَى، وَفِي «مُعْجَم البُلْدَان»: العَالُ مَا أَظُنَّهُ إِلَّا مَقْصُورًا مِن العَالِي بِمَعْنَى الْعُلُوِّ لأَنَّه يُقَال للأَنْبَار وبَادُوريَا وقَطْرَبُّل ومَسْكَن الاسْتَانُ العَالِ، لِكَوْنه فِي عُلُوِّ مَدِينَةِ السَّلَامِ، والأَسْتَانُ بِمَنْزِلَةِ الكُورَةِ، والرُّسْتَاق، هَكَذَا يُفَسَّرُ، وَأَصْلُهُ بِالْفَارِسِيَّةِ المَوْضِعُ كقولهم طَبَرِسْتَان، وَأَوْرَدَ بَيْتَ ابْنِ قَيْس الرُّقَيَّاتِ وَمَعَهُ آخَرُ وَهُمَا مِنْ شِعْرِه.

(٣) عِنْد نَصْرٍ: الْعَاذُ: آخِرُهُ ذَالٌ مَنْقُوْطَةٌ مِنْ بِلَادِ تِهَامَةَ أَوْ الْيَمَنِ لِبَلْحَارِثِ بْنِ كَعْبٍ، وَقِيْلَ: مَاءٌ مُرٌّ قَبْلَ نَجْرَانَ، وَقِيلَ بِالدَّالِ الْمُهْمَلَةِ، وَقِيْلَ بِالْغَيْنِ الْمُعْجَمَةِ وَالنُّوْنِ، وَأَوْرَدَ يَاقُوْتُ كَلَامَ الحَازِمِي غَيْرَ مَنْسُوب، وَقَوْلَ نَصْر مَنْسُوْبًا إِلَيْهِ مُضِيْفًا شَوَاهِدَ شِعْرِيَّةً، وَلَا يُفْهَمُ مِنْ قَوْلِ ابْنِ الْعَجْوَةِ الْهُذَلِي: أَنَّ قِنَانَ الْعَاذ وَالنَّوَاصِف فِي بَطْنِ كُرٍّ الَّذِي هُوَ مَوْضِعٌ فِي أَسْفَلِ كَرَا، بَيْنَ عَرَفَةَ والطائِف، إِذْ وَرَدَ فِي شَرْحِه مِنْ كِتَاب «شَرْح أَشْعَار الْهُذَلِيين» ـ ٩٠٥ ـ: أَنَّ الكَرَّ هُوَ القَلِيْبُ فِي الْوَادِي، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِي وادٍ فَلَيْس كَرًّا، والكَافِ مَفْتُوْحَة فِي قِصَّةٍ جَاءَ فِي آخِرِهَا: فَضَرب الدَّهْرُ مِنْ

٥٥٦ - بَابُ عبَّادَان، وعِناذَان[1]

أَمَّا الْأَوَّلُ: - بَعْدَ الْعَيْنِ بَاءٌ مُوَحَّدَةٌ مُشَدَّدَةٌ -: جَزِيْرَةٌ مَشْهُوْرَةٌ تَحْتَ الْبَصْرَةِ، مَقْصُوْدَةٌ لِلزِّيارَةِ، وَكَانَتْ قَدِيْماً مِنْ ثُغُوْرِ الْمُسْلِمِيْنَ، وَيُرْوَى عَنْ فَضائِلِها أَحَادِيْثُ غَيْرُ ثَابِتَةٍ، وَيُنْسَبُ إِلَيْهَا نَفَرٌ مِنْ رُوَاةِ الْحَدِيْثِ[2].

وَأَمَّا الثَّانِي: - بَعْدَ الْعَينِ نُوْنٌ مُخَفَّفَةٌ، وَبَعْدَ الْأَلِفِ ذَالٌ مُعْجَمَةٌ -: نَاحِيَةٌ مِنَ الْعَوَاصِمِ، عِنْدَ قِنَّسْرِيْنَ[3].

= ضَرْبِهِ فَأَقْبَلَ أَبُو تَقَاصُفَ وَمَعهُ بَنُونَ أَرْبَعَةٌ وإِخوَةٌ تِسْعَةٌ يَحفرُونَ كَرًّا فِي المكَانِ الَّذِي سَمَّى قَيْسُ بْنُ العَجْوَةِ، فَكَانَ قَبْراً لَهُمْ، مَعَ أَنَّه يُفْهَمُ مِنْ تَحدِيْدِ العَاذِ أَنَّهُ مِنْ بِلَادِ هُذَيْلٍ عَلَى مَقْرِبَةٍ مِنْ مَكَّةَ.

وَزَادَ نَصر:

١ - العَاهُ قَائِلاً: وَمَاآخِرُهُ هَاءٌ: جَبَلٌ فِي أَرْضِ فَزَارَةَ،، وَزَادَ، يَاقُوتُ: وَيَوْمُ العَاهِ مِنْ أَيَّامِ العَرَبِ والعَاهُ هُوَ المَوْضِعُ الَّذِي أَوْقَعَ حُمَيْدُ بْنُ حُرَيْثٍ الكَلْبِيُّ بِبَنِي فَزَارَةَ، فَتَجَمَّعَتْ فَزَارَةُ فَأَوْقَعَتْ بِكَلْبٍ فِي بَنَاتِ قَيْنَ فِي أَيَّامِ عَبْدِ المَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ، وَأُضِيفُ: جَبَلُ العَاهِ لاَيَزَالُ مَعْرُوْفاً غَرْبَ مِنْطَقَةِ الجَبَلَيْنِ (حَايل) فِي الطرِيقِ إلى تَيْمَاءَ، والعَاهُ هُوَ الطَّرَفُ الجَنُوبِيُّ مِنْ سِلْسِلَةِ جِبَالِ المِسمى (مُحَجَّر قَدِيماً) عَلَى مَقرِبَةٍ مِنَ الطَّرَفِ الشَّرْقِي الشَّمَالِي مِنْ حَرَّةِ لَيْلَى (حَرَّة اثْنَان) وَقَدْ ذَكَرَهُ (مُوْزِل) فِي كِتَابِ «شَمَال نَجْد» وَتَحَدَّثَ عَنِ اليَوْمِ الَّذِي جَرَى فِيهِ فِي «قِسْمِ شَمَالِ المَمْلَكَة» مِنَ (المُعْجَمِ الجُغْرَافِي لِلْبِلَادِ العَرَبِيَّةِ السُّعُودِيَّة). (وَيَقَعُ جَبَلُ العَاهِ بِقُرْبِ خَطِّ الطُّوْلِ: ٠٣/ ٤٠ وَخَطِّ العَرْضِ: ١٨/ ٢٧).

(١) عِنْدَ نَصْرٍ.

(٢): قَالَ نَصْر: عَبَّادَان - بَعْدَ العَيْنِ بَاءٌ مُشَدَّدَةٌ: نَاحِيَةٌ مِنْ أَعْمَالِ البَصْرَةِ، قَرِيبَةٌ مِنَ البَحْرِ وَتَحَدَّث يَاقُوت عَنْ عَبَّادَانَ بِتَفْصِيلٍ، وممَّا ذَكَرَ: أَنَّه مَنْسُوبٌ إِلَى عَبَّاد بْن الحُصَيْن الحَبَطِيِّ التَّمِيمِي، وَأَضَاف: وَأَمَّا إِلْحَاقُ الأَلِفِ والنُّوْنِ فَلُغَةٌ مُسْتَعْمَلَةٌ فِي البَصْرَةِ وَنَوَاحِيهَا كَقَوْلِهِم فِي المَنْسُوب إِلَى زِيَاد زِيَادَانُ، وإلى عَبْدِ الله، عَبْدِ اللَّيَانِ، وَإِلى بِلاَلٍ بِلاَلاَنُ، وَعَبَّادَان تَحتَ البَصْرَةِ قُرْبَ البَحْرِ المِلْحِ،فَإِنَّ دِجْلَةَ إِذَا قَارَبَتِ البَحْرَ انفَرقَتْ فِرقَتَين، فَفِرقَةٌ يُرْكَبُ مِنْهَا إِلَى نَاحِيَةِ البَحْرَيْنِ وَهي اليُمْنَى أَمَّا اليُسْرَى فَيُرْكَبُ إِلَى سِيرَافَ وَجَنَابَةِ فَارِس، فَهي مُثَلَّثَةُ الشَّكْلِ،وَعَبَّادَانُ فِي هَذِهِ الجَزِيرَةِ التِي بَيْنَ النَّهْرَيْنِ فِيهَا مَشَاهِدُ وَرِبَاطَاتٌ، وَهِيَ مَوْضِعٌ رَدِيءٌ لَاخَيرَ فِيْه وَمَاؤُهُ مِلْحٌ. إِلَى آخِر مَاذَكَر.

(٣): عِنْدَ نَصْرٍ: وَمَابَعْدَ العَيْنِ نُونٌ خَفِيْفَةٌ وَذَالٌ مُعْجَمَةٌ: مِنْ جُنْدِ قِنَّسْرِينَ، والعَوَاصِمُ مِنْ بِلَادِ الأَرْتِيْق وَهو البِطِّيْخ (؟) وَفِي «مُعْجَم البُلْدَان» عَنَّاذَان - بِفَتْحِ أَوَّلِهِ وَبَعْدَ الأَلِفِ ذَالٌ مُعْجَمَةٌ وَآخره نُون قَرْيَةٌ مِنْ قُرَى قِنَّسْرِينَ مِنْ كُوْرَةِ الأَرْتِيْق مِنَ العَوَاصِم، أَعْجَمِيٌّ لاَ أَصْلَ لَهُ فِي كَلَامِ العَرَبِ وَقَال عَن العَوَاصِم: حُصُونٌ مَوانِعُ وَوِلاَيَةٌ تُحِيطُ بِهَا بَيْنَ حَلَبَ وأَنْطَاكِيَةَ وَقَصَبَتُهَا أَنْطَاكِيَةُ، كَانَ قَدْ بَنَاهَا قَوْم واعْتَصَمُوا بِهَا مِنَ الأَعْدَاء، وَأَكْثَرُهَا فِي الجِبَال فسميت بِذَلِكَ، وَقَال عن الأَرْتِيْق: بِالضَّمِّ وَالَّذِي سَمِعْتُهُ مِنْ أَهْل حَلَبَ بِالْفَتْح: كورةٌ مِنْ أَعْمَالِ حَلَبَ مِنْ جِهَةِ القِبْلَةِ، أَمَّا كَلمة (البِطِّيْخ) فِي كَلَامِ نَصر، فَلَم يَتَّضِحْ لِي وَجْهُ صَوَابِهَا.

مع القراء في أسئلتهم وتعليقاتهم:

(مئة) لا (مائة)

أثـار الأستاذ المـربي الجليل الشيخ عثمان بن نـاصـر الصالح مـوضوعـاً جديـراً بـالعنايـة والاهتمام وهـو اختلاف الكتـاب في كتابـة كثير من الكلمـات التي تكتب بصورة وتنطق بأخـرى، ومثل لذالك بكلمة (مئـة)، وعبر عنها بأنها مشكلـة تستدعي الحل، فقـد تكتب (مـاءة) و(مـاءتان) إلى (تسعمـائة) وتنطق بهـا في كل الحـالات خطأ، فيقولـون مثلاً: لدى فلان مائة ، والمقصـود (مئة) واضاف استاذنـا الكريم : ألا يرى والدنا أن يشير إلى هذه وأنـه ينبغي اسقاط الألف لتكون مطابقة للنطق ويستثنى من ذالك مـاورد في المصحف العثمـاني، إذ مـافيـه من بعض الكلمات المخـالفـة لقواعد الإملاء المعروفة لايُجْرى عليها.

والواقع أن كلمة (مئة) سبق أن قرر فيها مجمع اللغـة العربية في القاهرة قراراً يتفق مع مـا أشار إليـه الاستاذ عثمـان سواء كتبت منفـردة أو متصلة بمـا بعدهـا ، ولايتسع المجال لإيراد نصـوص قرارات المجمع، وإنما يكتفى بالإشارة إليهـا ملخصة ، فقد جـاء في قرار بعنـوان (قواعـد ضبط الهمزة وتنظيم كتـابتها) كمـا أقرهـا المجمع في الدورة السادسة والعشرين جاء فيها: الهمزة في وسط الكلمة:

١ – إذا كانت سـاكنة رسمت على حـرف مجانس لحـركة ماقبلهـا ، مثل: (فأس) و(بئر) و(سؤل).

٢– إذا كانت مكسورة رسمت على ياء، مثل : (رُئِيَ) و(يئس) و (مِئين).

٣– إذا كانـت مضمومة رسمت علـى واو، مثل: (قرؤوا) و(شـؤون) إلَّا إذا سبقتها كسرة قصيـرة أو طويلة، فترسم على يـاء، مثل: (يستنبؤنك) و(يستهزئون) و(بـريئون) و(مئون).

٤- إذا كانت مفتوحة رسمت على حرف من جنس حركة ماقبلها، فإن كان ماقبلها ساكنا غير حرف مد، رسمت على ألف مثل: (يسأل) و(ييأس) و(جيأة) و(هيأة) وإن كان هذا الساكن حرف مد رسمت مفردة ، مثل (تساءل) و(تفاءل) و(لن يسوءه) و(ان وضوءه) إلّا إذا وصل ماقبلها بما بعدها فترسم على نبرة مثل (مشيئة) و(خطيئة) و(بريئة) و(وان مجيئك).

٥- تعتبر الهمزة متوسطة إذا لحق بالكلمة مايتصل بها رسماً كالضمائر وعلامات التثنية والجمع، مثل (جزأين) و(جزاؤه) و(يبدؤون) و(شيؤه).

ثم وضع المجمع في دورته السادسة والعشرين ضوابط في رسم الهمزة تتفق مع ماتقدم ومما جاء فيها عن كتابة الأعداد: فصل ثلاث إلى تسع عن مئة: نظراً إلى أن المجمع أقر حذف ألف (مائة) والتزام ذالك مع وصل كلمة (مئة) بثلاث ونحوها يزيد صورتها غموضاً ، فالفصل أقرب إلى الهداية. ونظراً إلى أن الفصل مكتوب به بعض النصوص كما في «الطبري».

ونظراً إلى أن الإعراب يقع على ثلاث ونحوها فيجب الفصل لبيان حركة الإعراب على آخر الكلمة. ونظراً إلى أن الفصل فيه تيسير على الناشئين.

توافق اللجنة على أن تفصل الأعداد من ثلاث إلى تسع عن (مئة) فتكتب هكذا: ثلاث مئة، أربع مئة .. إلى تسع مئة.

وقد وافق المجمع على قرار اللجنة هذه، انتهى ماقرره المجمع.

والخلاصة أن كلمة (مئة) مثل كلمة (رئة) و(فئة) تكتب على نبرة وأن كتابتها بالألف مما يسبب الغلط واللحن في القراءة، ومعروف أن قواعد الكتابة ليست غاية في ذاتها وإنما هي وسيلة للاهتداء إلى النطق الصحيح، فكل صورة للكلمة تؤدي إلى هذه الغاية ينبغي أن ترسم الكلمة بها. والله الموفق،،،

من ثمرات المطالعة:

«وَفاءُ دَيْنٍ»

الوالدَ العَلاّمةَ الجَليلَ الشَّيخَ حمدَ الجاسر أَمتعَ اللّهُ به!

سلامٌ عليكم ورحمة اللّه وبركاته وبعد.

فَلَكَم وَدِدتُ أَنْ لو كُنْتُ أَمْلِكُ - بِجَدْعِ الأَنْفِ - يَرَاعَةَ أَبي عُثمان، إذاً لَصَدَّرْتُ هُنا بِدَعَوات طَاهِرَات، هي أَقلُّ مايَفْرِضُه الوَفاءُ علينا نحنُ ناشئةَ هذا الجيل، كِفاءَ ماقُمتم به - وتقومون - من خدمةٍ لتراث هذه الأُمَّة العظيمة. ولاسِيَّما هذا الجَهْدُ الكَالِفُ الذي تتكبَّدونه بسبيل إِصدار مجلَّتكم الغرَّاء «العَرب»، التي تُعَدُّ بِحَقٍّ - ومابي شيءٌ من النِّفاق عَلِم اللّهُ - منارةً يَسْتَهدي بها كُلُّ من رَام أَن يَشْدُوَا طَرَفاً من تاريخِ العَربِ وآدابهم وتراثهم الفِكْريّ. وإنَّ لي نظرةً إِخالها من المضنون به على غير أَهله، هدتني إِليها سُوَيعاتٌ كُنتُ أَنفقْتُهُنَّ في تَقَمُّم الأَفكار والتَّصوُّراتِ من مُهْمَل كَتَبَةٍ ... كَتَبَةٍ لم آسفْ على شيءٍ أَسفي على مافرَّطتُ في وقتٍ صَرفْتُه لهم، فلم يَعُدْ عليَّ بكبير غَناءٍ.

تِلكُمُ النَّظرة هي، إذا أَردتَ أَن تعرفَ قِيمةَ أَيّما أَثرٍ من الآثار المكتوبة فافرض أَنّه غيرُ موجود، فإن أَحدثَ خُلُوُّ المكتبةِ العربيَّةِ منه فراغاً لايُسَدُّ إِلاّ به فَحَسْبُك به، وإن كان لا، فَأَوْلى أَنْ يُدَّخَرَ ذالك الأثرُ حتى يوافيَ الشِّتاءُ فللمدفأَة ماهَذَرُوا!

وليت شعري كم تبلغ خَسارتُنا من الفَدَاحَةِ لو كانت المكتبةُ العربيةُ خُلُوًّا من آثار الشَّيخِ حَفِظَهُ اللّهُ!؟

هذا، ولقد قَرأْتُ بِنَهَمٍ بَالغ عدد (س ٣٠ - الرَّبيعان سنة ١٤١٦هـ) من مجَلَّة العرب، فلا تَسَلْ عمَّا فيه من مباحثَ أَصيلةٍ، وإِجادةٍ أَيّما إِجادةٍ في إِخراج هذِه المطبوعة، ولكن - وما أَوجَعَ هذه اللّكن! - يَظَلُّ النَّقصُ صِفَةً مُعْرِقَةً في ذاتِ النَّفس الإِنسانيَّة، ﴿ولو كان من عند غيرا للّه لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً﴾ فَوقَفْتُ إبَّان القراءَة على بعض الهنَاتِ الهَيِّنَاتِ من التَّطبيعات، ثُمَّ عَلَّقْتُ على شيءٍ مِمَّا ورد في بعض المباحث وَوَسَمْتُه - مُتَبَجِّحاً - بهذه التَّسْميةِ (استدراكات)، ولكم أَن تقولوا: كذا يبلغ الغُرور بناشِئةِ الوَرْد في أَيَّامنا هذه! وآثَرْتُ أَن أُتحِفَكُم بها حتى تَحْصُلَ الفائدةُ المَرجُوّة ويَعُمَّ النَّفْعُ، وقديماً ما قال الجَاحِظُ: (ونعُوذُ بِكَ مِنَ التَّكَلُّفِ لِمَا لا نُحْسنُ، كَمَا نَعُوذُ بِكَ مِنَ العُجْبِ بما نُحْسِنُ). واللّه وَليُّ التَّوفيق.

* تَطْبيعَات: أَغْفَلْتُ ذِكْرَ التَّطبيعَاتِ التي يُدْرِكُهَا القارئُ العَادِيُّ بِفِطْنَتِه.

خطأ	س	ص	صحتُها
فإنما	٧	٥٧٩	فَإِنَّ ما.
يفكر	١١	٦٠١	يُنْكِرُ. بالنُّون
واسلمتُ	٢٠	٦٠٢	وَأَسْلَمْتُ، كذا في الرَّسْمِ الِعُثمانيِّ وعلىٰ أُصول اللُّغةِ الشريفَةِ.
ونتسكيو	١٦	٦٠٧	ومونتسكيو، صاحب «روح القوانين».
تقوم وتتعد	٩	٦٠٨	تقوم وتقعد.
أبدأ	١١	٦٠٨	ابتدأ.
لطائفة من الشراء	٢١	٦١٠	لطائفة من الشعراء.
مذاهب من فتنشأ الاتساع فنشأ الدلالات المختلفة	٢	٦١١	قَرأْتُها كذا (مذاهب من الاتساع فتنشأ الدلالات المختلفة).
أَفْوَتْ	٦	٦٢١	أَقْوَتْ. بالقاف.
بَفُضُّ	٢	٦٣٩	يَفُضُّ. بالياء.
حَبَابَ	١٣	٦٣٩	حَبَابَها، وكذا يستقيم البيت.
لا بزال	٥	٦٤٤	لايزال. بالياء.
تلاقيها	٥	٧٠٦	تلافيها. بالفاء.
والخُمين	١٨	٧٠٩	والحُمَيِّن. بالحاء.
وأشهر عن تولهم منهم	٢٢	٧٠٩	وأَشهر من تَوَلَّىٰ منهم.

* استدراكات:

١- في بحث العلاّمة الدكتور عبداللّه الطيب «أإلى الحبشة أم السودان كانت الهجرة؟» قال الدكتور في معرض حديثه عن لقمان الحكيم ص ٦٠١: (وزعم بعض منكري نبوته أنه كان عبداً لداود عليه السلام، واحتج ابن كثير بأن العبودية تمنع أن يكون نبياً، وغفل عن أن يوسف عليه السلام وهو نبي ﴿وشروه بثمن بخس دراهم معدودة﴾ واللّه أعلم.).انتهى.

وأَحْسِبُ العبارة هكذا «وغفل عن أن يوسف عليه السلام وهو نبي [قد قال اللّهُ في حَقِّه] ...) أَو كَلِمَةً نحوها.

وَشَرَوْهُ هُنا بمعنى باعوه، وما أَوَدُّ اسْتِدْرَاكَهُ؛ هو أَنَّ رِقَّ يُوسُفَ -عليه السَّلامُ!- كان رِقًّا عَارِضاً زال بزوال سببه حيث قال تعالى: (وَخَرُّواْ لَهُ سُجَّداً)، وليس رِقًّا أَصيلاً حتى تَقُومَ به صفَةُ العُبُوديّة. فإِذا صَحَّ أَنَّ لُقْمَانَ الحكيمَ كان عَبْداً لداود - عليه السَّلامُ! - فما في كَلام الدكتور قِيَاسٌ مع الفَارِقِ المؤَثِّرِ كَما يُعَبِّرُ علماءُ الأُصُول، فلاحُجَّةَ للدكتور على ابنِ كثيرٍ في هذا، واللّه أعلم.

٢- تحت عُنوان «كتب وفوائد» الذي يُتحِفُنا به العَلاّمة الدكتور علي جواد الطّاهر، جاء في ص٥٩٥ (وقد وردت في البَيَان والتَّبْيين ..). وفي حاشية (٤) من بحث الدكتور السامرائي «اللغة العربية تعليمها ومعلمها» قال الدكتور: (وهذا كاتب العربية الجاحظ جعل كتابه «البَيَان والتَّبْيين»...». وفي حاشية (٣) ص٦٣٨ من «شعر عوف بن عطية بن الخرع» للدكتور السبتي «البيان والتبيين». انتهى. وفي تسمية كتاب الجاحظ «البَيَانُ والتَّبْيينُ» نظر، ولشهرة هذه التسمية وذيوعها؛ ولأَنّه من حَقِّ شيخِ أدباءِ العَرَبيَّةِ علينا أَنْ نَتَحقَّقَ من اسم أَشهر كتبه، فلا ننسب له هذا الخطأ الذي يُرْبأُ به عنه؛ فإِنِّي سأُورد - بتصَرُّفٍ- نُتَفاً مُنَجَّمَةً من حَديثٍ كان قد أَدلى به الأُستاذُ العَلاّمةُ عبدُ السَّلام محمد هارون - رحمه اللّه! - حول هذا الموضوع، وهذا

الحديث كان في الأصل حواراً نُشر في مجلّة «الفيصل» السعودية عدد (٥٤)، ثُمّ نَشره الأُستاذُ عبدُ السّلام في آخر كُتبه «قطوف أدبيّة ..» مكتبة السنة، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هجري ص٩٧ قال الأستاذ: (... طبيعة الأُمور ترى أَنّ هذه التّسمية لاتتمشى مع المنطق، فالبيانُ هو التّبْيينُ بعينه، ... والدارس لهذا الكتاب يرى أَنّه ذو شِقّين متداخلين، الشِقّ الأَوّلِ: هو مااختاره الجاحظ من النُّصوص والأَخبار والخطب وكلام العرب وهو مايعنيه الجاحظ بكلمة (البيان). والشِقّ الثاني هو النّقدِ الأَدبِيّ في صُورته المبكّرة، فللجاحظ في هذا الكتاب نظراتٌ فَاحِصَةٌ في نقد نصوصه، هذه النّظرات التي ساقها الجاحظ هو ماعناه بكلمة (التّبيُّن)... ، إنّ النسخ العتيقة من هذا الكتاب - وقد أَثبتُّ صورتها في تقديمي للكتاب - تقطع بأَنّ عنوانه هو «البيّان والتّبيُّن» وهذا مايجده القارئُ بوضوح في مُصَوّرَة مخطوطة كوبرلي المحفوظة في دار الكتب المصريّة ...، وكذلك نقرأُ هذا العنوان بوضوح في مُصَوّرَة مخطوطة مكتبة فيض اللّه ...، وسَأُعيد هذه التّسمية إِلى نصابها في الطبعة الخامسَة إِنْ شاءَ اللّهُ).

٣- في البحث الموسوم بـ «مواضع بين رنية ووادي تبالة» ص٦٧٩، حاشية (٣)، وفي ص٦٨٧ من تعقيب راشد بن حمدان المسعودي ورد (نفس المصدر). ولعل الصحيح (المصدر نفسه)، لأَن (نفس وعين) لايسبقان المؤكّد إِذا كانتا للتوكيد، مع جملة شروط أُخَر ذكرها أَرباب النّحْو في مظانّها من مباحث التوكيد. ينظر «معجم الأخطاء الشائعة »للعدناني ص٢٥٢.

واللّه أَعلم، وصلى اللّه وسلم على نبيّنا محمد.

وكتب

ابنكم المُحِبّ

عَبْد اللّه بن عَبْد العزيز الهَدلق

١- تاريخ عمران بعض بلدان سدير

ومن باب البحث والتحقيق فإنني أكتب إليكم حول قضية تاريخية لازالت تشغل بالي وذلك أنني قرأت في تاريخ حوادث نجد للعلامة إبراهيم بن صالح بن عيسى تاريخا لبناء بلدتي التويم والمجمعة. وقد لاحظت بأن مؤرخي المملكة يعتمدون التاريخ المذكور دون نقاش وقد أحببت أن أبدي لكم وجهة نظري حول هذا الموضوع راجياً أن يتسع لها الصدر خدمة للعلم والتاريخ:

أولاً - موضوع بناء بلدة التويم:

ذكر ابن عيسى - رحمه اللّه - أن بناءها كان في حوالي سنة سبع مئه هجرية على يد مدلج بن حسين الوائلي بعد أن عمل الوهبة على إجلاء بني وائل من أشيقر بحيلة دبروها.

والملاحظات التي أحب أن أبديها هي:

١ - ذَكَر الخبرُ أن الوهبةَ وضعوا في برج أشيقر (بواردية) أي أصحاب بنادق لمنع بني وائل من دخولها.

والحقيقة أن البنادق لم تكن قد اخترعت في ذلك الحين وحتى لو كان هناك بنادق بدائية في أوروبا فإنها لم تكن قد وصلت الى بلاد العرب بعد، وحتى بعد قرنين ونيف في سنة ٩٢٥ هـ حينما حارب العثمانيون المماليك وأسقطوا دولتهم كان المماليك يستخدمون السلاح الأبيض مع أن مصر أكثر تمدناً من داخلية الجزيرة العربية آنئذ.

٢- ذكر ابن عيسى في حوادث القرن الحادي عشر خبر مقتل محمد بن زامل بن إدريس بن حسين بن مدلج في سنة ١٠٨٤هـ، فلا يعقل أن يكون بين محمد بن زامل وبين جد جده مدلج قريب من أربعة قرون بل يحتمل أن جده إدريس كان موجوداً سنة ألف من الهجرة وبالتالي فإن الجد حتى ولو كان قد ولد سنة تسع مئة فإن الفرق يظل كبيرًا بينه وبين جده مدلج الذي يحتمل ألا يكون حياً في سنة ٧٥٠هـ أي بعد بنائه للتويم بنصف قرن فيبقى الفرق مئة وخمسين عاماً لايمكن أن يكون حسين بن مدلج قد عاشها كلها بل يحتمل أن حسيناً كان موجوداً حينما بنى أبوه مدلج بلدة التويم.

والذي يظهر لي أن سبع مئة ربما حرفت عن تسع مئة لتقارب الحروف وهو أقرب إلى الواقع من ناحية أعمار الاشخاص وقضية وجود البنادق، والاحتمال الثاني أن تكون هناك أسماء قد سقطت من سلسلة نسب محمد بن زامل.

ثانياً: موضوع تاريخ عمران بلد المجمعة:

ذكر ابن عيسى أن عبدالله الشمري عمَّر بلد المجمعة سنة ثمان مئة وعشرين للهجرة وذكر أنه كان فداويا لدى حسين بن مدلج فلما مات قدم على ابنه إبراهيم وقد قرن ذلك ببنائه للمجمعة ولكن:

١- ذَكر في موضع آخر أن إبراهيم عمر بلدة حرمة سنة ٧٧٠ هـ مما يرجح أنه كان حاكماً آنئذ وأن أباه حسين قد مات قبل ذلك.

٢- من المستبعد أن يكون حسين قد أدرك القرن التاسع.

٣- ذكر ابن عيسى نسب العلامة عبد اللّه بن إبراهيم بن سيف بن عبدالله الشمري شيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب وكذلك ذكره عبدالله بن عبدالرحمن البسام في كتابة «علماء نجد خلال ستة قرون» وغيرهما وذكرا أن جد أبيه عبداللّه الشمري هو الذي عمر بلدة المجمعة وقد توفي الشيخ عبداللّه بن إبراهيم سنة ١١٤٠هـ بالمدينة المنورة والفرق كبير زمنياً بينه وبين جد أبيه عبداللّه الشمري. فلو فرضنا أن الشيخ عبداللّه توفي عن سبعين عاماً فإنه يكون قد ولد سنة ١٠٧٠هـ ثم لو أحسنا الظن وفرضنا أن أيًّا من آبائه حتى عبداللّه لم ينجبه أبوه إلا بعد أن مضت له من السنون سبعون سنة - وهذا احتمال بعيد - لوجدنا أن أباه إبراهيم ربما ولد سنة ١٠٠٠هـ وأن جده سيف ولد سنة ٩٣٠هـ وأن جد أبيه عبداللّه الشمري قد ولد سنة ٨٦٠هـ أي بعد تأريخ بناء المجمعة بأربعين سنة. والذي يظهر لي أنه إذا كان النسب لا سقْطَ فيه فإن عبداللّه الشمري ربما يكون موجوداً سنة ألف وهذا أقرب إلى الواقع كما أنه أقرب إلى الاستنتاج السابق الخاص بتاريخ بناء بلدة التويم، والقضية تحتاج إلى تحقيقٍ أكثر، وأرجو أن تسامحوني على تطفلي ولكم جزيل الشكر.

علي محمد علي راشد المطروشي

مدير متحف عجمان

دولة الإمارات العربية المتحدة

٢- تاريخ عمران بعض بلدان سدير

١ - بلد التويم:

يذكر أن إعادة عمارة بلد التـوْيم عام ٧٠٠هـ تقريباً[١] وذلك أن مدلج بن حسين الوائلي وقرابته توجهوا إلى سديـر إثر الخلاف بينهم وبين الوهبة في بلد أشيقر حيث استقروا في التويم وعمروها وكانت لاناس من عايذ بني سعيد.

والذي يظهر لي واللّـه أعلم أن عمارة بلد التويم من قبل مـدلج بعد ذلك التاريخ بكثير حسب مايأتي:

أ- كانت قبائل عـائذ بن سعيد تسكن المنطقة في ذلك الوقت حيث عـدهم ابن فضل اللّه العمري[٢] (٧٠٠ - ٧٤٩هـ) من عـرب زمانـه وأنهم من ساكني بلـد التويم وقـد استمروا في المنطقة حتى شملهم سلطان آل جبر[٣] وكان بدء سلطة آل جبر على المنطقة عام ٨٨٠هـ[٤].

ب- أمير قبيلة آل مغيرة لاحم بن مدلج الخيـاري والذي سمي مدلج الوائلي على ابيه في قصة ذكـرها ابن لعبون[٥] قتل عام ٨٥٦هـ عند إغـارة آل مغيرة على عنزة على مورد مبايض[٦] مايدل على تأخر عمارة بلد التويم من قبل مدلج الوائلي.

جـ- عنـد حساب التسلسل الـزمني بين أمير التويم محمـد بن زامل بن ادريس بن حسين بن مدلج وبين مـدلج نجد أن بينهما ١٦٠ سنـة وذلك بفرض أن لكل جيل ٤٠ سنة فيكون مدلج موجودا في أوائل القرن العاشر لأن أمير التويم قتل عام ١٠٨٤هـ[٧].

٢ - بلد حرمة:

يذكر أن إبراهيم بن حسين بن مدلج ارتحل من التويم إلى موضع حرمة وهي مياه وآثار منازل قد تعطلت من بني سعيد من عائذ وعمرها سنة ٧٧٠هـ[٨].

واعتمـاداً على المناقشـة السـابقـة لعمارة التـويم أعتقـد واللّـه أعلم أن تجديـد عمـارتها بعـد ذلك التاريخ بكثيـر إضافـة إلى ماذكـره الشيخ ابن لعبون نقـلاً عن آل شبانـة حمد بن عثمـان وأخوه محمـد أنهم رووا عمن قبلهم نزول إبـراهيم بن حسين حرمة في أخر القرن التاسع نحو السبعين وثمان مئة[٩].

٣- بلد المجمعة:

يذكر أن عمارتها عام ٨٢٠هـ من قبل عبـداللّه الشمري بعد أن أعطاها إياه إبراهيم بن حسين بن مدلج[١٠] وقد ذكر ابن لعبون نقلاً عن آل شبـانة أن ظهور المجمعة بعد نزول إبراهيم بن حسين حرمة بخمسين سنة فيكون عمرانها سنة ٩٢٠هـ[١١].

٤ - بلد جلاجل:

يذكر أن عمارتهـا عام ٧٠٠هـ[١٢] ولكن ابن فضل الله العمـري ذكر أن عائذ بن سعيد كانوا يسكنـون جلاجل قبل ذلك الوقت[١٣] وبعده مما يدل علـى اعادة بنائها بعد هجر عائذ لها في أخر القرن التاسع أو بعده.

٥- بلد الحصون:

ذكر أن غرس الحصون عام ١٠١٥هـ[١٤] وفي أحد الوثائق التاريخية نجد أن غرس الحصون عام ٩٨٣هـ غرسه آل تميّم غارسهم عليه صاحب القارة فجميع ماغرس فيه الأول والأخر عشرة آلاف نخلة[١٥] ولعل عام ١٠١٥هـ المذكور هو الغرسة الثانية. هذا ماأحببت إيضاحه والله أعلم.

محمد بن عبدالعزيز الفيصل

الحواشي:

١- تاريخ ابن لعبون ص٩٦، الطبعة الثانية.

٢- كتاب مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تحقيق دوروتيا كرافولسكي.

٣- إمتاع السامر لشعيب الدوسري ص٢٠٧. ٤- نجد قبل ٢٥٠ سنة للدكتور محمد الشويعر ص٩٥.

٥- تاريخ ابن لعبون ص٩٤. ٦- تحفة المشتاق لعبدالله البسام ورقة ٩ وهو مخطوط وكنت أتمنى لو يحقق.

٧- تاريخ الفاخري تحقيق الدكتور عبدالله الشبل، ص٧٦. ٨- تاريخ ابن لعبون ص٩٩.

٩- هامش تاريخ ابن لعبون ص٩٩. وانظر الافادات عما في تراجم علماء نجد للتويجري ص٢٦.

١٠ و١١ ـ تاريخ ابن لعبون ص٩٩. ١٢- معجم اليمامة للشيخ ابن خميس ص٢٨٣.

١٣- مسالك الأبصار نقلاً عن يوسف بن سيف الحمداني (٦٠٢ - ٦٧٠)هـ.

١٤- تاريخ الفاخري ص٦٥. ١٥- ضمن مجموعة من المخطوطات التاريخية الموجودة عندي.

العرب: الواقع أن ماذكر عن تاريخ إنشاء أو عمران بعض البلدان المذكورة في سدير ليس معتمدًا على نصوص تاريخية ثابتة يوضح هذا:-

١ - أن (التويم) واسمها القديم (توأم) كانت معمورة في عهد قديم، كما يتضح هذا مما ورد عنها في كتاب «بلاد العرب» الذي جُمِعَتْ نصوصه في القرن الثالث الهجري، ولاشك أن عمرانها وغيرها من القرى القديمة منها متقدم على هذا العهد فقد ورد اسم (توأم) في شعر قديم.

٢ - أن ماذكر ابن عيسى ومن قبله من مؤرخي نجد يبدو أن الأصل فيه ماورد في تاريخ ابن لعبون وهو تاريخ فيه أوهام كثيرة. ولهذا فلا يصح الجزم بأن مانقل ابن عيسى وغيره عن ابن لعبون أو سواه مما ينبغي التعويل عليه والحكم بصحته.

٣- الملاحظات التي أبداها الاخوان الفاضلان ملاحظات قيمة ولكنها أيضاً بحاجة إلى زيادة تثبت ودراسة.

ومجمل القول أنه لايصح الحكم بأن البلدة الفلانية عمرت في الزمن الفلاني اعتماداً على ماذكر أحد المؤرخين المتأخرين مالم يذكر نصًا قديماً في ذالك يصح الاعتماد عليه، فأكثر مافي مؤلفات المتأخرين مصدره في الغالب النقل، وهذا عرضة للخطأ بالزيادة أو النقص أو تأثير العاطفة أو غير ذالك من الأسباب.

أسرة آل خلوفة

كتب إلى «العرب» المقدم أحمد بن عبدالعزيز بن مقبل الخثعمي معلقاً على ماجاء في -س ٣٠ ص٦٧٢ - من قول الأخ ظافر بن سعود الجنبي عن (خثعم يرأسهم دخيل اللّه بن غرم اللّه بن مقفل آل حاجون).

علق الأخ الكريم على ذالك قائلًا: أن هذا الاسم خطأ، والصواب (آل خلوفة). والواقع أن الخطأ وقع (تطبيعاً) وليس من الكاتب.

وأضاف الأخ المقدم أحمد أن من مشايخ قبيلة خثعم من آل خلوفة في الماضي والحاضر:-

١- مسفر بن خلوفة: في محفوظات دارة الملك عبدالعزيز وثيقة خطية يعود تاريخها إلى عام ١٨٨٧م، مذكور فيها مادفعه للدولة العثمانية من ضرائب، وكان شيخ القبيلة في ذالك الوقت.

٢- مقبل بن مسفر بن خلوفة: يوجد صورة وثيقة خطية في دارة الملك عبدالعزيز مؤرخة سنة ١٣٠١هـ بحقه في المشيخة.

٣- خلوفة بن مقبول بن مسفر: كان شيخاً للقبيلة.

٤- غرم اللّه بن مقبل بن مسفر آل خلوفة: كما هو موضح في بيان الخدمة الصادر من مالية بيشة من سنة ١٣٣٦هـ حتى وفاته سنة ١٣٨٩هـ، وكان ذالك في عهد أميرها عبدالرحمن بن ثنيان -رحمه اللّه-.

٥- الشيخ دخيل بن غرم اللّه بن مقبل آل خلوفة: شيخ القبيلة من سنة ١٣٨٩هـ إلى هذا العهد.

وأضاف المقدم أحمد بن عبدالعزيز بن مقبل الخثعمي معلومات تتعلق بتولي بعض أفراد الأسرة مناصب في الدولة بما لايتسع المقام لتفصيله، وأرفق ذالك بوثائق تثبت ماذكر.

والله الموفق،،،

«حدائق الأداب»

[انظر "العرب" س٢٥ ص١٤٣ وس ٣٠ ص٨٥٠]

أشارت "العرب" إلى مارأه المحقق الكريم الدكتور محمد السديس عن عصر الابهري وقد نشرت مجلة "عالم الكتب" جزء الربيعين ١٤١٦هـ ص ٤٨٠ - مقالاً للأستاذ محمد بن عبدالله العزام، أورد فيه عن عصر الابهري رأيا يخالف رأي الدكتور السديس خلاصته: لم يشر الابهري في الكتاب إلى الدولة المرينية بشيء، ولم يدع لسلطانها، ولم يصف ابن شعيب بالفقيه ولابالوزير، ولم يأت بما يُفْهَم منه أنه عاش في ذالك العصر، ولا في ذالك المصر، ولم يستشهد بشيء من أقوال المتأخرين وأشعارهم ونسبته إلى أبهر لاتعين على وصله بالمغرب .. والواقع أن المؤلف كان معاصراً أو يكاد للمتنبي المتوفى سنة ٣٥٤، ويستشهد لذالك بقول أبي القاسم عبدالله بن عبدالرحمن الاصبهاني في كتابه المطبوع باسم "الواضح في مشكلات شعر المتنبي" ص٢٠ - فسار المتنبي من أرجان، فلما كان على أربعة فراسخ من شيراز استقبله عضد الدولة بأبي عمر الصباغ أخي أبي محمد الابهري صاحب كتاب "حدائق الأداب» فلما تلاقيا استنشده.

ثم ساق خبراً طويلاً قال بعده: والنص المذكور نقله في "خزانة الأدب" - ٢/ ٥٩- ط ٠ عبدالسلام هارون.

آل الشدي في المنطقة الشرقية
من آل بالشعر من المناصير

كتب الأخ سعيد بن فهد بن سالم الشدي يشير إلى مانشر في في مجلة "العرب" س٣٠ص٥٤٩ من أن خالد بن محمد بن صالح الشدي وسلفه من قبيلة الصبيح من بني خالد . غير صحيح، وأن الأسرة المذكورة آل الشدي ممن يسكن في بقيق والعيون في منطقة الأحساء اسرة واحدة من قبيلة واحدة هم قبيلة آل بالشعر من المناصير، وأن تلك الأسرة تنتمي إلى جد واحد اسمه بكر الشدي المنصوري ، وسلالته في ابنائهم واحفادهم وأبناء احفادهم، وان قبيلتهم منتشرة في الشرقية وفي دولة الامارات في ابي ظبي وأن الأسرة أعرف بنسبها من غيرها.

وارفق الاخ سعيد كتابه بورقة موقعة من أمير قبيلة آل صبيح من بني خالد الشيخ

عجران بن حمد العجـران الساكن في بلدة عنك في المنطقة الشـرقية ينص فيها على أن قبيلـة الشدي القـاطنة في الأحسـاء وبقيق ليسـوا من قبيلة بني خـالد - ومع هـذا صورة مـاكتب به الأمير عجـران - هذا ملخص ماأوضحـه الأخ سعيد في كتابـه والله الموفق،،،

آل رحمة في روضة سدير من النواصر من تميم

كتب الأخ خـالـد بن مشاري آل نـاصـر التميمي يشيـر إلى مانشـر في «العـرب» س٣٠ص ٥٤٧ من آل رحمة في روضة سدير من بني خـالد. على ماذكر الأخ محمد بن نـاصــر الهـزاع، وأن هـذا خطأ، وأضـاف: والصحيح أنهـم من آل رحمـة البطن المشهـور من النـواصـر من بني عمـرو من تميم، وهم من جمـاعتنـا وقـرابتنـا ومنهم الاستاذ أحمد بن محمد بن حمد بن عبدالله آل رحمة وأولاده في مدينة الدمام.

«والعرب» تأمل من الاخوة الذين يكتبون إليهـا عن أنساب القبائل تحري الصواب والرجـوع فيما يكتب عن أي أسرة إلى العـارفين من أبنائها وعـدم اتخاذ مجرد تشـابه الأسماء وسيلة إلى الانتساب.

تطبيع (أخطاء مطبعية)

وقع في مقـال (مواضع بين رنيـة ووادي تبالة) المنشـور في ص ٦٦٦ س ٣٠ من المجلة تطبيع هذا تصحيحه:

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٦٦٩	٦	ودار العفيرية	ودارا العفيرية
٦٧١	٥	منطقة دار العفيرية	منطقة دارا العفيرية
٦٧٥	الأخير	إلى الشرق من الجزر الواقعة منه.	إلى الأجزاء الواقعة منه في بلاد شمران
٦٧٨	٢	من بني عامر بن خصفة	من بني عامر بن صعصعة
٦٧٨	١٦	وهذا المسمى عند حنجران النفود.	وهذا المسمى غير حنجران النفود

آل جبر من العرينات

آل جبر سكان الأحساء والمنطقة الشرقية وفي مدينة الرياض من العرينات وموطن أسلافهم بلـدة العطار من اقليم سـدير وهم من ذريـة جبر بن إسمـاعيل بن رميح بن جبر العريني، توفي جبر بن إسماعيل ـ رحمه الله ـ في العطار ودفن فيها، وفي بلدة العطار محلة ومسجد والمعروف عند أهل البلـدة باسم (مسجد وسوق جبر) إلى الآن وأولاد المذكور أربعة.

١ـ عبيكة بن جبر من ذريته:

أـ آل منصور في رغبة والرياض جدهم مهنا بن عبيكة.

ب ـ آل فوزان في الأحساء والدمـام جدهم علي بن عبيكة، ومنهم عبدالرحمن بن فوزان صاحب البوطة، والبوطة اسم نخل مشهور في واحة الأحساء.

٢ـ مديرس بن جبـر: وذريته (آل مديرس) في الأحساء وجدهم محمـد بن مديرس بن جبـر سكن محمد بن مـديرس بن جبـر المذكـور وذووه الأحساء في أوائل القـرن الثاني عشر من الهجرة.

٣ـ محمد وجبـر وهما شقيقـان ابنا جبـر بن إسماعيل المـذكور وذووهم سكنـوا الأحساء في أواخر القرن الحادي عشر من الهجرة، وابنه جبر تاريخ ميلاده ١٠٥٧ هـ سمي على اسم أبيه.

هاؤلاء أبنـاء جبر بن إسماعيل المـذكور، وللجد جبـر أخوة من أبيه مـذكورون في الشجرة التي وضعتها.

الرياض: عبدالله بن إبراهيم بن صالح الجبر

«العرب»: وقد بعث الأخ عبدالله تعليقًا مطولًا حول:

١ـ مانشـر في «العرب» ـ س ٢٩ ص ٥٥٢ ـ حول مجمـوع ابن رميح موضحًا: أن مجمـوع ابن رميح بن جبـر العرينـي هو رسـائل ومسـائل فقهية ورد ذكـره في كتـاب «الفواكه العديدة» للشيخ أحمد بن محمد المنقـور، ومنه مخطوطة كانت لدى الشيخ

عبدالله بن خلف الدحيان عالم الزبير والكويت، ومكتبته ضمت إلى مكتبة الأوقاف الكويتية، ومخطوطاته في سجل المكتبة من رقم ٣٥ إلى ٥٠٠.

٢ ــ أشار الأخ إلى رد الأستاذ عبدالله بن سعد بن حسين في مجلة «العرب» ـ س ٣٠ ص ٧١٢ على ماعقبتم به من أنه ليس في الرباب قبيلة باسم عرينة.

وأضاف إلى ذالك أن الشيخ عبدالرحمن بن فارس ذكر في النبذة الخاصة بشجرة آل فارس أن الشيخ إسماعيل بن رميح في نسخته التي بخطه «شرح مختصر الزاد» بعبارة: (أن جده عرينة التيمي الربابي). وأحال الأخ عبدالله إلى «جمهرة النسب» لابن الكلبي وليته نقل ماورد في كتاب ابن الكلبي ليتضح الأمر.

والله الموفق؛؛

زعب من سليم

سبق أن كتب إلى «العرب» بعض الاخوة من بلاد الإمارات العربية يَدَّعون الإنتساب إلى قيلة زعب، وأنها ذات صلة بالنسب النبوي الكريم، والواقع الذي اتفق عليه علماء النسب وغيرهم من المؤرخين والأدباء أن قبيلة زعب من بني سليم، لا صلة لها بالنسب النبوي الكريم، وقد قدم لمجلة «العرب» الأخ عبدالله بن إبراهيم آل جبر بحثًا بعثه إليه بداح بن عبدالله الزعبي من المنطقة الشرقية عن قبيلة زعب أوضح نسبها إلى زعب بن مالك بن خفاف بن امرئ القيس بن بهثة بن سليم، وبقية النسب معروف، وذكر طرفًا من مآثرها وأخبارها، والقبيلة كغيرها من أمهات قبائل العرب التي تطفح كتب التاريخ والأنساب بما لها من مآثر ومفاخر وأخبار.

وليس هناك من القراء من هو بحاجة إلى زيادة تفصيل عن أخبار هذه القبيلة التي لاتزال فروع منها تقيم في المنطقة الشرقية، وقد تحدثت في مقدمة كتاب (المنطقة الشرقية) من «المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية» حديثًا موجزًا في الموضوع، وذكرت بعض القرى التي تسكنها.

والله الموفق؛؛

٭«تاريخ دمشق»

[انظر «العرب» س ٢٩ ص ٨٤٤]

وأصدر مجمع اللغة العربية بدمشق المجلد الرابع والأربعين من «تاريخ مدينة دمشق»» للحافظ القاسم بن علي بن الحسن المعروف بابن عساكر (٤٩٩/ ٥٧١ هـ) يحوي من التراجم من اسم: عبدالواحد بن سعيد إلى عبيدة بن أشعب، ويقع في (٥٦٦) من الصفحات بالقطع الكبير كالأجزاء التي قبله.

وصدر هذا الجزء محققا من قبل الأستاذة الجليلة الفاضلة سكينة الشهابي، فصدرته بمقدمة وافية وصفت الجزء ومايحويه ومخطوطته التي اعتمد عليها في الطبع، وألحقت بالجزء فهارس شاملة لجميع محتوياته، فبرز كغيره من الأجزاء التي قامت هذه الأستاذة الفُضْلَى بتحقيقها مما سبق الحديث عنه من حيث الجودة والعناية.

وتجدر الإشارة إلى أن مجمع اللغة العربية بدمشق سبق أن نشر عدداً من أجزاء هذا الكتاب غير مرتبة، ولعل هذا يرجع إلى عدم وجود مخطوطة كاملة لهذا الكتاب القيم، ولهذا وقع التداخل في التراجم في بعض الأجزاء المطبوعة التي نشرت.

ويلاحظ أن النسخة المصورة من «تاريخ ابن عساكر» يعتريها كثير من الخلل والنقص ولايصح الاعتماد عليها بل لابد من الرجوع إلى أصول أوثق، ومنها بعض الأجزاء التي قام مجمع اللغة العربية بدمشق بنشرها ولايزال مستمراً في ذالك.

آل غرير من بني خالد

وبعث الأخ محمد بن ناصر الهزاع بحثًا مطولًا عن أسرة (آل غرير) ونسبتهم إلى آل حُميد من بني خالد.

ومعروف صحة انتساب أولئك، ولا تتسع صفحات مجلة «العرب» للتحدث في جزء عن فرع من قبيلة، إذ لو فُتِحَ هذا المجال لَشُغِلَت جميع الصفحات.

ومثل هذه الأبحاث المطولة يحسن ـ بعد أن توثق وتذكر مصادرها ـ أن تفرد في مؤلفات خاصة، والله الموفق.

*«أمالي المرزوقي»:

المرزوقي هو: أبو علي أحمد بن محمد بن الحسن المتوفى سنة ٤٢١ هـ صاحب «شرح حماسة أبي تمام» وكتاب «الأزمنة والأمكنة» وغيرهما، أما كتابه «الأمالي» فقد قام بتحقيقه الأستاذ الكريم الدكتور يحيى بن وهيب الجبوري الأستاذ بجامعة آل البيت في المملكة الأردنية الهاشمية وقال في مقدمته: (كنت منذ عهد الشباب أسمع بأمالي المرزوقي وكان الحصول عليها أمنية من الأماني، وماكنت أدري هل هي أمالٍ أدبية أم لغوية أم نحوية أو صرفية أم تاريخية أم في التفسير والحديث أم في الأمثال وأبيات المعاني أم غير ذالك، فلما وقفت عليها كانت كل ذالك وفوق ذالك).

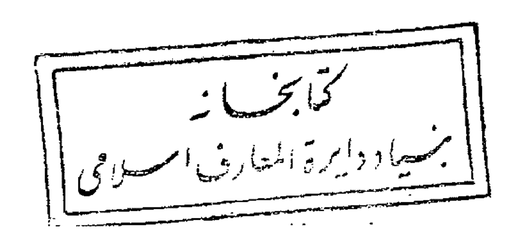
ثم ذكر عناية استاذنا الدكتور علي جواد الطاهر بالمرزوقي وأنه أعدَّ عنه كتابًا قيد الطبع باسم « المرزوقي شارح الحماسة ناقدًا» وأضاف: وقد حرضني أن أحصل على أمالي المرزوقي وأحققها وأن أزوده بصورة من المخطوطة ليفيد منها في كتابه، ثم ذكر حصوله على مصورة للكتاب أصلها بدار الكتب المصرية، وبنسخة أخرى من المكتبة التيمورية التي هي الأصل، ومع وقوع نقص يسير فيها، وأوجز وصف الكتاب بقوله: (والمخطوطة تحوي على مسائل في اللغة والنحو والصرف والتفسير والحديث والأمثال وأبيات المعاني ومسألة في ألفاظ الشمول والعموم ثم منتخبات شعرية من غرر القصائد وعيونها مع أخبار الشعر والشعراء).

وتفرغ بتحقيق هذا الأثر النفيس سنتين وهبه كل وقته وجهده وصحته وعزمه. والكتاب جدير بذالك، فهو كما قال عنه ثروة أدبية ولغوية ونحوية بالاضافة إلى الاختيارات التي هي من عيون الشعر العربي وتغني عن تصفح دواوين كثيرة، ووجه

الشكر للاستاذ الطاهر الذي حرضه وحثه على تحقيق هذا الكتاب، وعلى عدد من الأساتذة مدوا له يد العون والمساعدة، وقد صدر الكتاب بمقدمة عن المرزوقي حياته وآثاره، ثم وصف المخطوطة مشيرًا إلى أن نسخة الأصل وهي أتم ماوصل إليه من النسخ هي نسخة دار الكتب المصرية رقم (٨٧٧ أدب تيمور) مشيرًا إلى أنها تنقص عدة صفحات في مواضع ذكرها، وعن هذه النسخة التيمورية نسخ أخرى أشار إليها أيضًا، وذكر الأستاذ الدكتور الجبوري أن الدكتور خليل العطية قد حقق أحد مباحث هذا الكتاب ولكنه لم يطلع على هذا، كما أن الدكتور إبراهيم السامرائي في كتابه «رسائل ونصوص» حقق ذالك المبحث بعنوان (مسألة الفاظ الشمول والعموم) وقد توسع المحقق الكريم في الكلام على الأمالي معناها ومن ألف فيها بما يفيد الباحثين في هذا الشأن، ووضع للكتاب فهارس شاملة تيسر لمن يريد الاستفادة من قراءته وشرح غوامض كلماته ووثق نصوصه فجاء عمله يسر ويبهج في ميدان تحقيق التراث العربي.

وقد لاحظ الصديق الكريم الدكتور عبدالعزيز المانع عدم الارتباط بين المختارات الشعرية وبين ماتقدمها من الكتاب، إذ ماقبل هذه المختارات يُعَد من الأمالي، أما المختارات فقد تكون مما الحق بالكتاب وليست منه، ولاحظ أن أقدم مخطوطة من «أمالي المرزوقي» تخلو من المختارات الشعرية، وتمنى لو أن الدكتور الجبوري حاول توثيق جميع المباحث لاسيما وأن من بينها مايعد من مؤلفات المرزوقي بمفرده.

وقد قامت دار الغرب الاسلامي وصاحبها صديقنا الأستاذ الحبيب اللمسي بنشر هذا الكتاب فصدرت الطبعة الأولى سنة (١٩٩٥ م) في مجلد يقع في (٦١٤) من الصفحات بطباعة حسنة.



الاشتراك السنوي
١٠٠ ريال للأفراد و٢٠٠
للهيئات والدوائر الحكومية
المراسلات باسم رئيس التحرير

العرب
مجلة تعنى بتاريخ العرب وآدابهم وتراثهم الفكري
صاحبها ورئيس تحريرها: حمد الجاسر

العنوان
الرياض: حي الورود ـ شارع حمد الجاسر
ص . ب ١٣٧ الرمز ١١٤١١
هاتف وفاكس ٤٦٢١٢٢٣
الإعلانات يتفق بشأنها مع الإدارة

ج ٥، ٦ س ٣١ ـ ذوا القعدة والحجة سنة ١٤١٦ هـ ـ نيسان، أيار (ابريل، مايو) سنة ١٩٩٦ م

التصحيف في أسماء المواضع الواردة في الأخبار والأشعار

(٦)

١٩ ـ (تِبْنَان) والصواب: (بَنْبَان)

قال ياقوت في «معجم البلدان»: تبنان: بسكون ثانيه ونونين بينهما ألف، قال: تبنان: وادٍ باليمامة. انتهى.

ما أرى ياقوتًا هُنَا إِلَّا تصحف عليه اسم (بَنْبَان) كما تصحف عليه في موضع آخر حيث سماه (بُنْيَان) بالضم والياء، وأورد شواهد شعرية كلها تنطبق على (بنبان) الذي لايزال معروفًا، والذي هو بالباء الموحدة بعدها نون ساكنة فباء ثانية بعدها ألف فنون وهو من أودية اليمامة، قال عنه في «بلاد العرب» ـ ٣٠٥ ط. دار اليمامة ـ في وصف الطريق بين اليمامة والبصرة: (ثم يجزع وادي بنبان وهو وادٍ يفرغ في رياض يقال لها السُّلَيّ، وتدع رياض السُّلَيّ عن يمينك وأنت جَازعٌ وادي بَنْبَان تُرِيدُ البصرة ثم ذكر الرياض التي يسقيها وادي بَنْبَان، ولا يزال هذا الوادي معروفًا، وفيه قرية بهذا الاسم يقع في الشمال الشرقي من مدينة الرياض على مقربة منها).

٢٠ ـ (التَّسْرِير) والصواب (النَّسْرَانِ)

وفي «معجم ما استعجم» أورد البكري قول جرير شاهدًا على التسرير:

عَفَا التسريرُ بعدك والوَحِيدُ ولا يبقى لجِدّته جديدُ

انتهى.

والذي في ديوان الشاعر:

عَفَا النَّسْرَانِ بعدك والوَحِيد ولا يَبْقَى لجِدَّته جَدِيدُ

وفي شرحه قال: النَّسْرَان: أراد نسري الدهناء، وهي أنقاء من الدهناء لبني ضبة. انتهى.

ويؤيد هذا القول: أن الوَحِيد على مانقل السكري وغيره نقا من أنقاء رمل الدهناء لبني ضبة، قاله في شرح قول جرير، وذكر البكري أن الوحيد من أنقية الدَّهْنَاء.

٢١ـ (التَّمَانِي) والصواب (الثَّمانِي)

قال في «معجم البلدان»: التماني: بفتحتين، وبعد الألف نون مكسورة منقوص: هضبات أو جبال، قال بعضهم:

ولم تُبقِ أَلْوَاءُ التَّمَانِي بقيّةً ... من الرطب إلَّا بطن وادٍ وحاجر

أَلْوَاءُ: جمع لِوى الرمل. انتهى.

ولكنه في حرف الثاء المثلثة أورد الاسم صحيحًا فقال: ثماني بلفظ الثماني من العدد المؤنث، وسيأتي نص كلامه بعد هذا، والثماني: قارات واقعة في ا لصَّمَّان في جانبه الشرقي، تحدثت عنها في قسم المنطقة الشرقية من «المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية» بما نصه: (الثَّمَانِي: قال في «معجم ما استعجم» ـ بفتح أوله على لفظ العدد المؤنث موضع بالصمان، قال جرير:

عَرَفْت مَنَازِلًا بِلِوَى الثَّمَانِي ... وَقَدْ ذَكَّرْن عَهْدَكَ بالغوانِي

هكذا رواه محمد بن حبيب البصري، ورواه عُمَارَةُ: بِلِوَى الثُّمَاني. بضم أوله وقال: هي بالصَّمَّان وهي أَقْرَبُ (؟) ثَمان لبني حنظلة). انتهى.

وورد البيت في «ديوان جرير» وفيه: الثماني قارات بالصَّمَّان. فلعل كلمة (أقرب) تحريف (قارات) أو تصحيف (أَقرن).

وفي «معجم البلدان» الثَّمَاني: قيل هي أجبال وقارات بالصَّمَّان، وقال نصر: الثماني هضبات ثمان في أرض بني تميم، وقيل: هي من بلاد بني سعد بن زيد مناة ابن تميم.

وأنشدوا لذي الرُّمَّة:

وَلَمْ يَبْـقَ مِمَّــــا فـي الثمــــاني بقيَّـــةٌ

وقال سَوَّار بن المُضَرِّب المازني في أبيات ذكرت في شنظب:

أَمِنْ أَهْـلِ النَّقَــــا طَـــرَقَـتْ سُلَيْمَى طَـــرِيْـــدًا بين شُنْظُبَ فــالثَّمَــــاني

وقد ورد ذكر الثماني في شعر ذي الرُّمَّة كما تقدم، وقال يصف لغام الناقة:

شَـرِيجٌ كَحُمَّـاض الثَّمَــاني عَمَتْ بِـهِ عَلَى راجِفِ اللَّحْيَيْنِ كـالمِعْولِ النَّصل

شـريج: خليطان، يعني اختلط الـزبد بـالدم. كَحُمـاض الثماني: نبت أبيض فيـه حمرة والثمــاني: قارات معروفة. والقـارة الجبل الصغير. ويقال: انهـا سُميت الثماني لأنها ثماني قارات.

أما البيت الذي أورد ياقوت فنصُّه في ديوان الشاعر:

وَلَمْ يُبْـقِ أَلْـــواءُ الثَّمَــــانِـي بَقِيَّـــةً مِنَ الـــرُّطْبِ إِلَّا بَطْنُ واد وحَـــاجِــر

الأَلْـواءُ: جمع لِـوَى، وهـو منقطع الـرمل، إلا بطنَ وادٍ، يقـول: بقي في البطن من الرطب شيءٌ. الثماني: هضاب جبال.

وقال رؤبة:

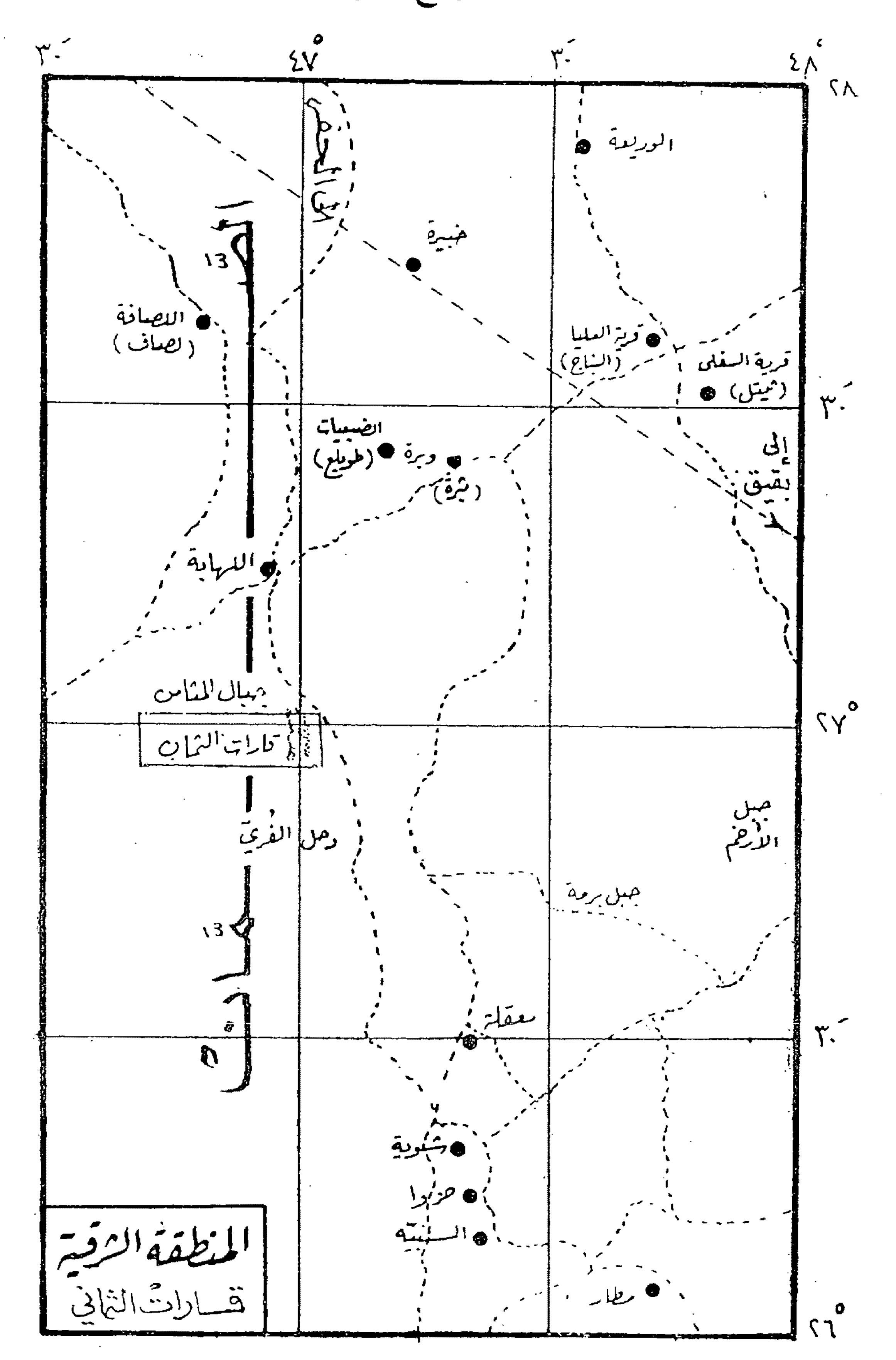
كَـأَنَّ أَقْتَــــادِي جَلَــــزْنَ زَوْرَقَــــا أَزَلَّ أو هَيْـقَ نَعَـــــــام أَهْيَقَــــــا

أَوْ أَكْــدَرِيًّـــا بِــالثمـــاني سَهْــوَقَـــا

ولاتزال قارات الثماني معروفة.

وهي واقعـة في الصمان فـي جانبـه الشرقـي، يدعهـا الطريـق المتجه من مَعْقُلَـةٍ إلى الحَفر غـرْبَهُ. ويخف بها هذا الطـريق بعد مجاوزة دحْل الفُرَيِّ ثم حُمـر غراءِ، ويقع جبل غراء شرقها، والطـريق يمر بين هذا الجبل وبين جبال الثماني، والعـامة يحذفون الياء من الثماني كعـادتهم في هذه الكلمة فيقولون: الثمـان. (تقع بقرب خط الطول: ٠٠/ ٤٧° وخط العرض: ٥٥/ ٢٦°) انتهى.

[توضع الصورة]



٣٠
٤٧
٣٠
٤٨
٢٨
الوريعة
خبيرة
اللصافة
(لصاف)
13
قرية العليا
(الشاج)
قرية السفلى
(ثيتل)
٣٠
الضبيات
(طويلع)
وبرة
(ثبرة)
إلى
بقيق
اللهابة
جبال المثامن
قارات الثمامن
٢٧
رمل الفري
جبل
الأرخم
جبل برمة
13
معقلة
٣٠
شوية
حزوا
مطار
٢٦
المنطقة الشرقية
قارات الثماني

٢٢ـ (تُوازِن) والصواب (تُوارِن)

قال البكري في «معجم ما استعجم» توازن: بضم أوله وكسر الزاي المعجمة وبالنون بعدها: جبل باليمن قال الطرماح:

إلى أصل أرطاةٍ يَشِيمُ سَحَابَة   على الهَضْب من حَيْرَان أو من تُوَازِن

وحَيْرَان: جبل هناك أيضًا. انتهى.

وقد تقدم الكلام على تصحيف اسمي توازن وحيران، وأن صوابهما (توارن) بالراء المهملة وليس جبلًا، بل بلدة لاتزال معروفة. و (حبران) بالباء الموحدة جبل أيضًا لايزال معروفًا.

والموضعان بقرب جبل أجإٍ في منطقة حائل، وتحدثت عنهما بتوسع في قسم شمال المملكة من «المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية». وتقدمت الاشارة إلى ذالك.

٢٣ـ (تِيْل) والصواب (بَتِيْل)

جاء في «معجم البلدان»: تيْل: بكسر أوله ويفتح وثانيه ساكن ولام: جبل أحمر شاهق من وراء تربة من ديار عامر بن صعصعة، وإليه تنسب دارة تيل، قال ابن مقبل:

لمن الديار بجانب الأحفار   فبتيل دمخ أو بسفح جرار

انتهى.

وقع الخطأ هنا حيث قرئت كلمة (فبتيل) توهما أن الباء حرف جر وليس الأمر كذالك، بل هي من أصل الاسم إذ بتيل دمخ جبل صغير منبتل من جبل دمخ، أي منقطع منه، ولايزال اسم البتيلة يطلق على كل هضبة طويلة، ومما يسمى بهذا (بتيلة حضن) وهي هضبة سوداء منقطعة من جبل حضن في الشمال الشرقي منه.

أما (بتيل دمخ) الوارد في هذا الشعر فهضبة كبيرة منفصلة من هذا الجبل في جنوبيه فيما بينه وبين وادي السُّرَّة، وقد ذكرها ياقوت في رسم (بتيل) قائلًا: بتيل جبل يناوح دمخا، ثم نقل عن الحازمي، بتيل جبل أحمر يناوح دمخا من ورائه في ديار كلاب، وقال أبو زياد الكلابي: وفي دماخ وهي بلاد بني عمرو بن كلاب بتيل، وأنشد:

لَعَمري لقد هام الفؤادُ لحاجة ... بقطَّاعة الأعناق أُمِّ خليل
فمن أَجلها أحببت عوفًا وجابرًا ... وأحببت ورد الماءِ دون بتيل

وفي «بلاد العرب»: ومن جبال بني كلاب الأخارج والبتيل.

أما البيت الذي أورده ياقوت، فهو لابن مقبل في ديوانه.

وجبل دمخ من أشهر جبال عالية نجد لايزال معروفًا باسمه، وهو في منطقة الْخَاصرة. وكذا بتيل دمخ، ويعرف باسم (فريدة دمخ). (يقع دمخ الجبل بقرب خط الطول: ١٠/ ٤٤° وخط العرض: ٣٣/ ٢٣° ، وتقع الفريدة بقرب خط الطول: ٠٨َ/ ٤٤° وخط العرض: ٢٥َ/ ٢٣°).

٢٤ـ (ثِنيَان) والصواب (نَيَّان)

قال في «معجم ما استعجم»: ثِنْيَان: بكسر أوله واسكان ثانيه وبالياء أخت الواو: موضع قد تقدَّم ذكره في رسم (بيَّان). انتهى

وسبق كلام البكري في رسم (بيَّان) وأنه تصحف عليه اسم (نيَّان) بالنون وسبق ايضاح هذا.

كما تصحف الاسم في «معجم البلدان» إلى (بَيْسَان) ففيه في رسم (ثَجْر): قال ابن مَيَّادة يذكر ثجرًا التي نخو وادي القرى:

خليليَّ من غيظ بن مُرَّةَ بلّغا ... رسائلَ منا لا تزيد كما وِقْرَا
أَلِمَّا على تيماءَ نَسأل يهودَهَا ... فإنّ لَدَى تيماء من ركبها خُبْرَا
وبالغمْرِ قد جازت وجاز مطيُّهَا ... فيسقي الغوادي بطن بيسان فالغَمْرا
فلما رأَت أَن قد قَربْنَ أباتِرا ... عواسف سَهْب تاركاتٍ بنَا ثَجْرا
أَثارَ لها شَحْطُ المزار وأَحْجَمَتْ ... أُمورًا وحاجات نضيق بها صدرا

هذه المواضع فيما بين تيماء ووادي القرى ونواحي الشام أكثرها لايزال معروفًا مثل (الغمر) و (نَيَّان) و(أُبَاير) وليس كما ورد في النص (أُبَاتِر) و (ثَجْر) وقد تحدثت عنها كلها بتوسع في قسم شمال المملكة من «المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية».

(للبحث صلة)

حمد الجاسر

«الحرم المكي الشريف والاعلام المحيطة به»

(٥)

(دراسة تاريخية وميدانية. بحث واعداد: د/عبدالملك بن عبدالله بن دهيش)

■ المبحث الثاني عشر: جبل الطارقي (ثبير الأعرج)[١]:

من الجبال المشهورة، وهو أشمخ الجبال في هذه المنطقة وأكبرها، حيث يبلغ ارتفاعه (٩٩٧ م) فوق سطح البحر. ويراه الداخل إلى مكّة من جهة (حنين)[٢] على يساره. وقد سمّاه الفاكهي والأزرقي (ثبير الأعرج)، والأعرج شعب يسيل من هذا الجبل نحو أراضي أصحاب (الدخل المحدود) في منطقة الشرايع السفلى.

ويحدّ هذا الجبل من الشمال منطقة أصحاب الدخل المحدود، ومن الشرق والجنوب (وادي الضيق)[٣]، ومن الغرب شرفة أسلع، وجبل أسلع. وتشكّل الحافة الغربية من الحافة الشرقية من شرفة أسلع، وعلى السفوح الغربية والشمالية الغربية تقع أعلام حدود الحرم من هذا الجبل الكبير، ويبلغ ارتفاع مواضع الأعلام على الجبل (٤٣٥ م) عن سطح البحر.

الأعلام الأول والثاني والثالث والرابع والخامس: أعلام متجاورة وهي رضوم كبيرة متهدمة لم أجد عليها آثار النورة البيضاء، وهي تقابل الأعلام الثلاثة التي وصفناها على جبل أسلع.

العلمان السادس والسابع: رضمان كبيران متهدمان متجاوران ويبعدان عن الأعلام الخمسة السابقة عشرين مترًا (٢٠ م) شرقًا. وهذه الأعلام السبعة مكانها ليس مرتفعًا، وتشكّل مع أعلام جبل أسلع أعلام شرفة أسلع امتداد الحدّ في هذه الجهة.

العلم الثامن: رضم كبير متهدم يقع إلى الشمال من الأعلام السابقة وأرضه مرتفعة عن أرض سابقيه.

العلم التاسع: يبعد عن الثامن عشرين مترًا (٢٠ م) شمالا وأرضه مرتفعة، وهو متهدم وعليه آثار كثيرة من النورة البيضاء.

العلم العاشر: رضم مستطيل يتجه نحو الشمال مع مَيل نحو الشرق باتجاه الشرايع، وطوله خمسون مترًا (٥٠ م)، وهو جيّد الرصف مستقيم البناء، عرضه متر (١ م) ولِقِدم بنائه تراه كأن حجارته نابتة من أصل الجبل.

وهذه الرضوم المستطيلة لها فوائد كثيرة أهمها أنها تبين للباحث اتجاه سير الحدّ حتى لا يضلّ الطريق.

العلم الحادي عشر: رضم متهدم يتوسط الرضم العاشر، وعليه آثار النورة البيضاء.

العلم الثاني عشر: رضم متهدم، موضعه عند الرأس الشمالي للرضم العاشر، وعليه آثار النورة البيضاء أيضاً.

العلم الثالث عشر: يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠ م) باتجاه الشمال الشرقي، ولم يبق منه إلا أساسه، وعليه النورة البيضاء، أما حجارته فقد هوت وانتشرت، لأنه كان يقوم على صخرة عالية هناك.

العلم الرابع عشر: يبعد عن سابقه ثلاثين مترًا (٣٠ م) شرقًا وهو رضم متهدم لم أجد عليه آثار النورة.

العلم الخامس عشر: يبعد عن العلم الثالث عشر خمسين مترًا (٥٠ م) شمالًا شرقًا، وهو متهدم وعليه آثار النورة البيضاء.

العلم السادس عشر: يجاور سابقه، وهو رضم متهدم لم أجد عليه آثار النورة البيضاء.

العلم السابع عشر: يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠ م) شمالًا وهو رضم متهدم، يقوم على الحافة الجنوبية لشعب هناك يقال له (شعب نبعة)[٤] هذه الأعلام السبعة عشر تكاد تشرف على (شرفة أسلع).

العلمان الثامن عشر والتاسع عشر: رضمان كبيران متهدمان يقعان على الضفة الشمالية من شعب نبعة، وهي الحافة القريبة من أراضي أصحاب الدخل المحدود في الشرائع.

العلم العشرون: يبعد عن سابقيه خمس مئة متر (٥٠٠ م) باتجاه الشمال الغربي،

وهو رضم كبير متهدم يقوم على جبل صغير يكاد ينفصل عن جبل الطارقي.

العلم الحادي والعشرون: يوجد على جبل صغير منفصل عن جبل الطارقي تمامًا، ويشكّل قرنًا صغيرًا داخلًا في أراضي الشرايع[٥].

وهذا الجبل يقابل تمامًا الرأس الغربي للطريق ذي الاتجاهين المزفّت النازل من طريق الطائف السيل، فإذا وقفت على رأس الجبل ونظرت باتجاه الشمال، قابلك هذا الطريق العريض تمامًا، ومنه ترى طريق الطائف (السيل)[٦]، ووقوفك هذا الموقف على هذا الجبل الصغير يجعلك وجهًا لوجه مع جبل المقطع[٧] أو (ثنية خل)[٨] على ما سيأتي بيانه.

والعلم الموجود على هذا الجبل الصغير عبارة عن رضم متهدم، لم يبق منه إلا أُسُسه واضحة، وبقيت منه حجارته المنحوتة نحتًا جيدًا، وإحدى صخوره منحوتة على شكل نصف دائرة، نصف قطرها ثمانون سنتيمترًا (٨٠ سم)، ويبعد هذا العلم عن سابقه مئة متر (١٠٠ م) شمالًا.

هذا والأعلام التي بين هذا الجبل الصغير وبين جبل المقطع لم يبق منها أثر، وذلك أن الطريق المزفَّت العرضي الذي يصل بين هذه الأراضي، وبين طريق الطائف (السيل) قد أزالها تمامًا إن كانت هناك أعلام، والأعلام في هذه المسافة إن كانت موجودة ففي أرض منخفضة وليست على مرتفعات جبلية لأنه لا وجود لهذه المرتفعات في مواضع الحدود هذه، ولذلك سهل إزالتها وقلعها لمن يجهلها، وإن كان يغلب على الظن أنه لم تكن فيها أعلام.

وتبلغ المسافة بين آخر أعلام جبل الطارقي الحادي والعشرين وبين (ثنية خل) ثلاثة آلاف وثمان مئة متر (٣٨٠٠ م). ولكن إعادة وضع الأعلام ليس صعبًا ولله الحمد، فالحدّ في هذا الموضع يسير بخط مستقيم بين آخر أعلام جبل الطارقي وبين ثنية خلّ.

وموضع الحدّ هنا هو نفس الطريق المزفَّت ذي الاتجاهين الذي ينزل من جانب مقبرة الشرائع الكبيرة ذات السور الحديث، لأنه ــ أعني هذا الطريق ـ هو الخط

المستقيم الذي يصل بين (ثنية خلّ) وبين أعلام جبل الطارقي، الموضحة لمواضع هذه الأعلام فوق هذا الجبل.

■ المبحث الثالث عشر: ثنية خلّ وجبل المقطع:

أما ثنية خلّ - بفتح الخاء المعجمة وتشديد اللام - فلازالت معروفة، ويمر بها طريق الطائف مارًّا باليمانية، لكنها سهّلت اليوم تسهيلًا كثيرًا حتى ليُخيَّل لمن سلكها اليوم أنها ليست ثنية.

وقد ضرب في جبل (المقطع) الذي تقع فيه هذه الثنية لتعريض هذا الطريق حيث أصبح بعدّة مسارات للسيارات.

وجبل (المقطع) هكذا اسمه منذ القدم، ولم يتغيّر اسمه اليوم، أما سبب تسميته بـ (المقطع) فقد ذكر كل من الأزرقي والفاكهي سببين[٨]. ويوجد على الرأس الجنوبي لثنية (خلّ الصفاح) هذه خزانات مياه كبيرة يأتيها الماء من جهة نخلة اليمانية لتغذّي بعض أحياء مكّة.

وأعلام جبل المقطع وثنية خلّ لازالت موجودة إلى اليوم. وقد رأيت منها علمين:

العلم الأول: يقوم على الرأس الشمالي لثنية خلّ، أي الرأس الجنوبي لجبل المقطع. وهو عبارة عن رضم ضخم قطره سبعة أمتار (٧ م). وقد أحاط بقمة هذه الرأس إحاطة السوار بالمعصم، وهذا العلم يشبه العلم الرابع من أعلام جبل (ستار قريش) المارّ الذكر.

وهذا العلم يطلّ على طريق الطائف من الشمال، ويراه الواقف في الطريق واضحا.

العلم الثاني: يبعد عن سابقه عشرين مترًا (٢٠ م) شمالًا، وهو رضم كبير منهدم لكنه أصغر من سابقه، ويقوم على رأس آخر لجبل المقطع.

هذان العلمان لازالا قائمين وواضحين للعيان.

والذي يجب التنبيه إليه هو أن هناك علمَين كبيرين مبنين بالأسمنت والصخر

وضعا سنة سبع وسبعين وثلاث مئة وألف (١٣٧٧ هـ) في زمن الملك سعود بن عبدالعزيز آل سعود ـ رحمه الله ـ، وهذان العلمان يبعدان عن أعلام ثنية خلّ المتقدّم وصفها خمس مئة متر (٥٠٠ م) إلى الغرب، وتسمّى هذه الأعلام (أعلام الحرم)، وبناؤها مُحْكَم وجيّد إلا أنها أدخلت في الحرم ماليس منه، بدليل بُعدها عن (ثنية خلّ) التي هي حدّ الحرم. وموضع حدّ الحرم في هذه المنطقة وعلى هذا الطريق هو (ثنية خلّ) بإجماع العلماء، حيث إن جميع من تعرّض لذكر حدود الحرم على الطرق المؤدية إلى مكّة، ذكر ثنية خلّ كحدّ من الحدود على طريق العراق.

قال الأزرقي[١٠]: المقطع: منتهى الحرم من طريق العراق، على تسعة أميال. وقال أيضًا: (ثنية خلّ) بطرف المقطع منتهى الحرم من طريق العراق . انتهى. ومثله قال الفاكهي[١١]، والفاسي[١٢] وغيرهما.[١٣]

والأعلام القديمة لازالت قائمة على (ثنية خلّ) إلى اليوم، وعليه فيتوجب إرجاع الأعلام المشار إليها إلى موضع ثنية خلّ.

والذي يظهر لي أن سبب وضع الأعلام القائمة في هذا الموضع ـ أي (الأعلام التي بُنيت في عهد الملك سعود) رحمه الله ـ هو أن أعلام الحرم تسير بانعطاف نحو الشرق حيث إن الحدّ الشرقي عند وصوله ثنية خل ينعطف شرقًا إلى جبل (ستار لحيان) وتسير الأعلام من جبل المقطع وثنية خلّ في أرض بيضاء حتى تصل إلى جبل الستار (ستار لحيان)، أي إن الأعلام تسير موازية للطريق المزفّت (طريق الطائف السريع)، شمالًا منه حتى تصل إلى جبل الستار، ولعلّ بعضهم رأى بعض الأعلام التي لازالت قائمة يوم وُضعتْ أعلام الملك سعود ـ رحمه الله ـ فوُضعتِ الأعلام على مسامتها.

وأيًّا كان السبب فيجب إعادة هذه الأعلام إلى رأس ثنية خلّ، تمشّيًا مع الأعلام القديمة.

ثمّ بعد (ثنية خلّ) يسير الحدّ في أرض توازي طريق الطائف السريع لكنه ينحرف شمالًا حتى يصل إلى الرأس الجنوبي لجبل الستار (ستار لحيان) ولا توجد أعلام للحدّ في هذه الأرض اليوم، أي مابين جبل المقطع وبين جبل الستار، لأن هذه الأرض

قد زُفِّتَ فيها شوارع، وقامت فيها مُخطّطات (شرائع المجاهدين) امتداداً للتوسُّع العمراني لمكّة المكرّمة.

والحدّ إنما يسير بخط مستقيم بين ثنية خلّ وبين الرأس الجنوبي لجبل السّتار (ستار لحيان)، ومابين ثنية خلّ والرأس الجنوبي لجبل الستار ألف متر (١٠٠٠ م).

■ **المبحث الرابع عشر: جبل الستار (ستار لحيان):**

هكذا اسمه في القديم، وفي الحديث لم يتغيّر، إنما أضفنا عليه (لحيان) لتمييزه عن (ستار قريش) المقدَّم الذِكْر، لأن الساكنين بجواره من قبيلة لحيان أضافوه إليهم لتمييزه عن الستار السابق (ستار قريش).

وهذا الجبل جبل طويل يمتدّ من الشمال الشرقي إلى الجنوب الغربي بطول مئة وألفي متر (٢١٠٠ م)، وهو مرتفع كأنه جدار فاصل بين أرض الحلّ، وبين أرض الحرم يحدّه من الجنوب (ثنية الستار)، ومن الشمال جبال صغيرة ليست بالمرتفعة، تربط بينه وبين (ثنيةالمستوفرة)[٧] ويحدّه من الشرق قرية حديثة يُقال لها (قرية المجاهدين)، يمر شرقها طريق يوصل إلى قرية الجعرانة.

ويحدّه من الغرب مُخطَّطات (شرايع المجاهدين)، ويمر على هذه المُخطَّطات طريق يوصلك إلى (وادي العسيلة)[١٥].

وثنية الستار لازالت مسلوكة إلى اليوم، ومزفّتة ويمر عليها طريق قرية المجاهدين، وهذه الثنية في الحلّ، ليست حدًّا من حدود الحرم.

قال الأزرقي[١٦]: الستار: ثنية من فوق الأنصاب، وإنما سُمِّي الستار لأنه ستر بين الحلّ والحرم. انتهى.

فثنية الستار لا كلام لنا فيها كحدّ من حدود الحرم، لأنها فوق أعلام الحرم، وكان طريق العراق القديم يمر عليها. أمّا أعلام جبل الستار فهي كما يلي:

العلم الأول: رضم كبير متهدم، يقوم على ظهر الرأس الجنوبي الغربي لهذا الجبل في موضع مرتفع، وهذا الرضم يراه الواقف أسفل هذا الجبل.

العلم الثاني: يبعد عـن سابقه مئتـي متر (٢٠٠ م)، وهـو كبير متهدم ويقـوم على قمة جبل الستار في وسطه تقريبًا.

العلم الثالث: يبعد عن سابقه مئتي متر (٢٠٠ م) شمالًا شرقيًا، وهو رضم كبير متهدم.

هذه هي الأعـلام التي وجدتُهَـا على جبل الستار، ولم أجد على حـافته الشمـالية شيئًا حتى ينتهي جبل الستـار. ويتجه الحـدّ شمالًا مع مَيل نحو الشـرق باتجـاه (ثنية المستوفرة).

وبعد ذلك يستمرّ وجـود الأعلام باتجاه مستقيم تقريبًـا حتى يصل الحدّ إلى (ثنية المستوفرة).

العلم الرابع: يقوم على جبل صغير يبعد عن جبل الستار خمس مئة متر (٥٠٠ م) شمالًا شرقيًا، وهو متهدم، ولم يبقَ منه إلا أساسه.

العلم الخامس: يقـوم على جبل أسـود صغير يبعـد عن الجبل السـابق ألف متـر (١٠٠٠ م) شمالًا، وهو كبير متهدم، ووجدتُ عليه آثار النورة البيضاء.

العلم السادس: يجاور العلم السابق، وهو منهدم.

العلم السابع: يبعد عن السابق عشرة أمتار (١٠ م) شمالًا، وهو كبير قطره أكثر من ثلاثة أمتار (٣ م)، ويقوم على قمة الجبل الصغيـر الذي يقوم عليه العلمان السابقان. وهذا العلم متهدم وعليه آثار كثيرة من النورة واضحة.

ويبعد هذا العلم عن (ريع المستوفرة)، كيل واحد والمسافـة بين الرأس الشمالي لجبل الستـار، وبين ريع المستـوفرة ثـلاثـة أكيال وهـذا العلم هـو آخر الاعـلام التي وجدتها بين جبل الستار وبين ثنية المستوفرة.

■ المبحث الخامس عشر: ثنية المستوفرة:

ثنية المستوفرة: هكذا سمّاها الأزرقي والفاكهي.

قال الأزرقي[١٧]: المستوفـرة: ثنية تظهـر على حائط يقال لـه: حائط ثـرير، وعلى رأسها أنصاب الحرم، فمـا سال منها على ثرير فهو حلّ، ومـا سال منها على الشعب

فهو حرم. انتهى.

وقد أفاد الفاكهي نفس ما أفاده الأزرقي، إلا أنه سَمّى المستوفرة أيضًا (النقواء العليا).

المهمّ أن نعلم أن اسم (المستوفرة) لم يعد يُعرف اليوم عند سكّان المنطقة وهم من لحيان. وسمّاها بعضهم لي (رويع الحمامة). و(ثنية المستوفرة) لازالت ثنية مسلوكة وعليها طريق مزفّت تسلكه السيّارات والشاحنات التي تحمل الحجارة المطحونة (الخرسانة) من الكسارات التي أقيمت في (وادي ثرير) بالقرب من ثنية المستوفرة.

واسم (ثرير) لازال يطلق على الوادي الذي تسيل عليه هذه الثنية إلى اليوم.

أما حائط (ثرير) فيُعرف اليوم (بالسنوسية) أو (بستان السنوسي) ولازال نخله قائمًا وماؤه ثرًّا.

وأما (الشعب) الذي تسيل عليه هذه الثنية في أرض الحرم فلازال جماعة من لحيان يسمّونه (الشعب) كما سمّاه الأزرقي والفاكهي، وهو شعب آل عبدالله بن خالد بن أسيد الأموي، لكنه مشهور اليوم باسم (وادي العسيلة ـ تصغير عسلة) سُمِّيَ باسم آبار فيه عذبة، وفيه عين لازالت مجاريها ظاهرة إلى اليوم يقال لها (عين الهُمَيْجَة)[١٨]. وفي هذا الشعب كان طريق الذاهب إلى (الجعرانة).

وثنية المستوفرة لازالت أعلام الحرم على رأسها قائمة إلى اليوم لكنها متهدمة وهذا وصفها:

العلم الأول: وجدتُه على الحافة الغربية لرأس الثنية، وقد وجدت هذا العلم بعد بحث شديد وتحرٍّ دقيق في هذه الحافة لهذه الثنية، لأن العلم الذي كان قائمًا هنا كان يقوم على صخرة مرتفعة، فانهدم فتناثرت حجارته، وبعد البحث تبيَّن أن النورة البيضاء لازالت لاصقة بكثير من حجارة هذا العلم، وذلك لأن حجارته خشنة غير ملساء، فتداخلتْ فيها النورة ولم تنخلع منها إلى الآن. وقد أُعيدَ رضم هذه الحجارة من جديد.

العلم الثاني: وجدته على الرأس الشرقي لثنية المستوفرة، وهو ليس في موضع مرتفع بل يراه سالك هذه الثنية بيسر ووضوح، لكنه متهدم وعليه آثار النورة كثيرة.

ويبعد هذا العلم عن سابقه خمسين ومئة متر (١٥٠ م). وهذان العلمان كانا يشكّلان أعلام الحرم التي ذكرها الفاكهي والأزرقي على رأس ثنية المستوفرة.

وبعد ثنية المستوفرة ينعطف الحدّ الشرقي قليلًا نحو الشمال الشرقي تقريبًا على جبل يقع بين (ثنيةالمستوفرة) من الشرق، وبين (ثنية النقواء) من الغرب، هذا الجبل هو (جبل النقواء)، وهكذا رأيت هذا الاسم في الخرائط الجوية لمكّة المكرّمة.

وهذا الجبل سوف أُخصِّص له المبحث التالي لِوَصْف ما عليه من أعلام.

المبحث السادس عشر: جبل النقواء:

أخذ اسمه من اسم الثنية المارّة عليه والمسمّاة (ثنية النقوى)، وهكذا سُمِّيت في الخرائط الجوية لمكّة المكرّمة، و (النقواء)[١٩] ثنية معروفة اليوم. والجبل موضع الكلام هو الجبل المنحصر بين ثنيةالمستوفرة من الشرق، وبين ريع النقواء من الغرب، وهو صدر وادي العسيلة، أو شعب آل عبد الله بن خالد بن أسيد.

وَجدتُ على هذا الجبل حتى ثنية النقواء ستة وثلاثين علمًا (٣٦) وصفها كالآتي:

العلم الأول: وهو العلم الثالث بعد علمَي المستوفرة، ويقوم على الرأس الشرقي لهذا الجبل ممّا يلي ثنية المستوفرة، ويبعد عن العلم الغربي لثنية المستوفرة خمسين ومئة متر (١٥٠ م) وهو رضم متهدم.

العلم الثاني: وهو العلم الرابع بعد علمَي المستوفرة، ويبعد عن سابقه مئة متر (١٠٠ م) تجاه الشمال الغربي، وهو رضم كبير متهدم يقوم على قمة عالية، وبعضهم أعاد رضمه من جديد، ولذلك تراه أوضح وأظهر الأعلام على هذه الحافة لجبل النقواء.

العلم الثالث: وهو العلم الخامس بعد علمَي المستوفرة، ويبعد عن سابقه خمسين ومئة متر (١٥٠ م) تجاه الشمال الغربي، ويقوم في وسط ريع منخفض

صغير، ويوجد على هذا العلم آثار النورة واضحة.

العلم الرابع: يبعد عن سابقه عشرين مترًا (٢٠ م) تجاه الشرق، وهو متهدم وعليه آثار النورة.

العلم الخامس: يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠ م) تجاه الشرق، وهو متهدم وعليه آثار النورة.

العلمان السادس والسابع: يجاوران العلم الخامس، وهما متهدمان وعليهماآثار النورة.

العلم الثامن: يبعد عن سابقيه عشرين مترًا (٢٠ م) تجاه الشرق، ويقوم على ما يشبه الريع، وهو متهدم وعليه آثار النورة.

العلم التاسع: يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠ م) شمالًا شرقيًا، وهو متهدم وعليه آثار النورة.

العلم العاشر: يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠ م) شمالًا شرقيًا، وهو كبير متهدم، ويقوم على قمة هناك.

العلم الحادي عشر: يبعد عن سابقه مئة متر (١٠٠ م) شمالًا شرقيًا، وموضعه منخفض، وهو متهدم وعليه آثار النورة.

العلم الثاني عشر: يبعد عن سابقه مئة متر (١٠٠ م) شرقًا وهو متهدم.

العلم الثالث عشر: يبعد عن سابقه ثلاثين مترًا (٣٠ م) شرقًا وهو كبير ومتهدم.

العلم الرابع عشر: يبعد عن سابقه مئة متر (١٠٠ م) وهو كبير ومتهدم.

وهذان العلمان الثالث عشر والرابع عشر يقعان على أعلى قمتين على هذا الجبل.

العلم الخامس عشر: يبعد عن سابقه مئة متر (١٠٠ م) وموضعه منخفض، وهو متهدم وعليه آثار النورة.

الأعلام السادس عشر والسابع عشر والثامن عشر والتاسع عشر: متجاورة ومتهدمة

وتقوم على قمة مرتفعة وتبعد عن العلم الخامس عشر ثلاثين مترًا (٣٠ م).

العلم العشرون: ويبعد عن سابقيه مئتي متر (٢٠٠ م) شمالًا، وهو متهدم ويقوم على مايشبه الريع، وحجارته بيضاء، وعليها آثار النورة.

العلم الحادي والعشرون: يبعد عن سابقه خمسين ومئة متر (١٥٠ م) شرقًا، ويقوم على قمة مرتفعة، وهو متهدم وعليه آثار النورة.

العلم الثاني والعشرون: يبعد عن سابقه مئة متر (١٠٠ م) وهو كبير ومتهدم.

العلم الثالث والعشرون: يبعد عن سابقه عشرة أمتار (١٠ م)، وهو متهدم وعليه آثار النورة، وبعضهم أعاد رضمه من جديد.

العلم الرابع والعشرون: يبعد عن سابقه ثمانية أمتار (٨ م)، وهو متهدم.

العلم الخامس والعشرون: يبعد عن سابقه مئتي متر (٢٠٠ م)، وهو متهدم وعليه آثار النورة.

العلم السادس والعشرون: يبعد عن سابقه خمسين ومئة متر (١٥٠ م) جنوبًا، وهو متهدم وعليه آثار النورة.

العلم السابع والعشرون: يبعد عن سابقه خمسين ومئة متر (١٥٠ م) جنوبًا غربيًا، وهو متهدم وعليه آثار النورة.

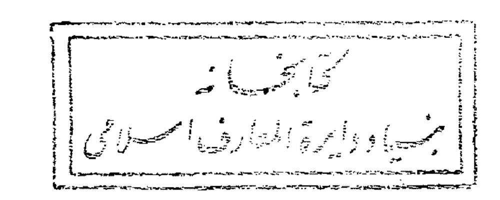
العلمان الثامن والعشرون والتاسع والعشرون: وهما متهدمان وعليهما آثار النورة.

العلم الثلاثون: يبعد عن سابقيه مئة متر (١٠٠ م)، وهو متهدم وعليه آثار النورة.

العلم الحادي والثلاثون: يبعد عن سابقه مئة متر (١٠٠ م) شرقًا، وهو متهدم وعليه آثار النورة.

العلم الثاني والثلاثون: يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠ م)، وهو متهدم وعليه آثار النورة.

وبَعْد هذا العلم الثاني والثلاثين يواجهك جبل يُشرِف على ريع النقواء الآتي



ذكره، وعليه بقية الأعلام وهي:

العلم الثالث والثلاثون: وهو العلم الخامس والثلاثون بعد علمَي المستوفرة، ويقوم على رأس هذا الجبل المعترض، وهو كبير متهدم. وتجده يشرف على (ثنية النقوى) والطريق الظاهر هو طريق هذه الثنية والوادي هو وادي العسيلة.

العلم الرابع والثلاثون: يبعد عن سابقه عشرين مترًا (٢٠ م)، ويبعد عن العلم الثاني والثلاثين مئة متر (١٠٠ م) وهو كبير ومتهدم.

العلم الخامس والثلاثون: يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠ م)، وهو متهدم وعليه آثار النورة.

العلم السادس والثلاثون: وهو العلم الثامن والثلاثون بعد علمَي المستوفرة، ويبعد عن سابقه ثلاثين مترًا (٣٠ م)، ويشرف على (ريع النقواء).

وهذه الأعلام الأربعة الأخيرة إنما تقع على يمين الذاهب إلى مكّة من ريع النقواء إلى الجعرانة، وهي آخر أعلام جبل النقواء المنحصر بين ريع المستوفرة وبين ريع النقواء.

وبهذا تكون قد انتهت أعلام الحدّ الشرقي من حدود الحرم الشريف، والذي يبدأ من قرن الأعفر المشار إليه سابقًا، وينتهي بريع النقواء، وجملة أعلام هذا الحدّ مئة وعشرة أعلام (١١٠)، الكثير منها مبني بالنورة.

ويبدأ الحدّ الشمالي من ناحية الغرب بـ (ثنية النقواء) وينتهي بنهاية (جبل الناصرية)، ويشتمل على اثنين وعشرين مبحثًا توضح مسار هذا الحدّ وجباله وأوديته وسهوله وثناياه وأعلامه، وهي كالآتي:

▩ المبحث الأول: ثنية النقواء:

ثنية النقواء، أو (ريع النقواء) هو الاسم القديم لهذه الثنية، ولازالت تعرف بهذا الاسم، ولا يعرف لها اسم غيره إلى اليوم.

قال الأزرقي[٢٠]: (النقواء): ثنية شعب تسلك إلى نخلة من شعب بني عبدالله).

وجاء الكلام عند الفاكهي أوضح ممّا عند الأزرقي، فقال[٢١]: (النقواء السفلى): ثنية فيما بين شعب بني عبدالله والجعرانة. انتهى.

وقد ذكرها ياقوت الحموي في معجم البلدان[٢٢].

وعلى هذه الثنية كان الطريق الذي يسلكه المعتمرون إلى الجعرانة مرورًا من ربع ذاخر[٢٣] إلى وادي العسيلة إلى هذه الثنية ثم إلى الجعرانة.

قلت: ولازالت هذه الثنية مسلوكة للسيّارات الكبيرة والصغيرة، لكن طريقها غير مزفّت، ولازالت مرتفعة بينة الارتفاع بين جبال مرتفعة أيضًا. ويبلغ ارتفاعها عن سطح البحر (٤٧٧ م).

وقد اشتبه موضع الحدّ هنا على الفاسي ــ رحمه الله ــ حيث قال في «شفاء الغرام»[٢٤]: وحدّ الحرم من هذه الجهة لا يُعرف موضعه الآن إلا أن بعض أعراب مكّة زعم أنه في مقدار نصف طريق الجعرانة، وسئل عن سبب معرفته ذلك فقال: إن الموضع المشهور الذي أشار إليه في محاذاة أعلام الحرم من جهة نخلة وهي جهة العراق، والله أعلم بصحة ذلك. انتهى.

قلت: وموضع الحدّ هنا معروف ولله الحمد، إذ إن الثنية التي عليها أعلام الحرم لازال اسمها كما هو لم يتغيّر، ولازالت أعلام الحرم قائمة على رأسيها من الشرق ومن الغرب على ما سيأتي بيانه إن شاء الله.

وقد عرفنا في أواخر الفصل السابق أن أعلام ثنية النقواء من الحافة اليمنى المتجهة إلى الجعرانة أربعة أعلام تتقاطر. وهي نهاية الحدّ الشرقي من الشمال، أما أعلام الحافة الأخرى لثنية النقواء فسوف أُدرج الكلام عنها في المبحث التالي:

▪ المبحث الثاني: جبل أم السَّلَم:

هكذا سمّاه لنا بعضُ مَن سَكَنَ تلك المنطقة من لحيان، وهكذا ظهر اسمه على الخرائط الجوية لمكّة المكرّمة. والسَّلَم ــ بفتحتين ــ: نبات معروف. ويبلغ ارتفاع جبل السلم عن سطح البحر خمس مئة متر (٥٠٠ م).

(للبحث صلة)

د. عبدالملك بن عبدالله بن دهيش

الحواشي:

(١): ثبير الأعرج: هو المشرف بمكّة على (حق الطارقين)، و (حق الطارقين): موضع بمكّة. قال: وثبير غينا وثبير الأعرج وهما حراء وثبير. وحكى أبو القاسم محمود بن عمر: الثبيران جبلان مفترقان يصب بينهما أفاعية، وهو واد يصب من منى يقال لأحدهما ثبير غينا، والآخر ثبير الأعرج. انظر: «أخبار مكة» للفاكهي: ٤/ ١٦٨؛ و «أخبار مكة» للأزرقي: ٢/ ٢٨٠؛ و «معجم معالم الحجاز» للبلادي: ٢/ ٧١.

(٢): حنين: موضع يبعد عن مكّة (٣٦ كم) إلى الشرق، وهو الموضع الذي جرت فيه الوقعة الشهيرة بين رسول الله ﷺ وهوازن عام الفتح وهي من الوقعات التي ذكرها الله في القرآن الكريم وفيها (عين حنين) المسمّاة اليوم (عين الشرائع).

انظر: «أخبار مكة» للفاكهي: ٣/ ١٥٣؛ و «معالم مكة التاريخية» للبلادي: ص ٨٨.

(٣): وادي الضيق: هي تَلْعَة تأتي من الغرب من جبل الطارقي، وجبل الشعراء (شعر) فتدفع في عرنة من عدوته الغربية في سهل المغمس، وبها مزارع عثرية، من ديار قريش.

«أودية مكّة المكرمة» للبلادي: ٢٧؛ «معجم معالم الحجاز» للبلادي: ٥/ ٢١٢. والتلعة: ما ارتفع من الأرض، وما انهبط منها أيضًا انظر: «الصحاح» للجوهري: ٣/ ١٩٩٢ مادة (تلع).

(٤): شعب نبعة: يقع في الحدّ الشرقي، وفيه بئر محفورة في الصخر ، فإذا جاء السيل تجمع فيها منحدراً من الجبل في مجرى صخري في ردهة تحبس الماء تحتها. ونبعة هذه في الحرم وتصب في الجبل وهي من شعب جبل الطارقي، وهي خلاف نبعة التي في الحدّ الجنوبي والتي يقال لها اليوم (فج مهجرة). «أخبار مكة» للفاكهي: ٤/ ٢٠٤.

(٥): الشرائع: عين في وادي حنين قبل مفيضه بقليل، تبعد عن المسجد الحرام نحو ٢٨ كيلا، عليها قرية فيها سوق ودار إمارة ومدرسة ابتدائية ومسجد جامع، وتعرف بالشرائع العليا. أما الشرائع السفلى وهي الشرقية مما يلي مكّة على ثنية خل، فقد أصبحت أحد الأحياء الملحقة بمكّة المكرّمة وتسمّى شرائع المجاهدين وهي شرق ثنية خلّ التي يمر بها حدّ الحرم الشرقي، وهي المقصودة في هذا المبحث.

انظر: «أودية مكّة المكرّمة» للبلادي: ٢٩.

(٦): السيل: المقصود به السيل الكبير، وهي بلدة عامرة على الطريق بين مكّة والطائف المار بنخلة اليمانية، وهي ميقات أهل نجد، وكانت تسمّى قديمًا (قرن المنازل) وقد مرّ بها رسول الله ﷺ في غزوة الطائف، ولا زال واديها يسمّى قرنًا. «أودية مكّة المكرّمة» للبلادي: ١٨٠.

(٧) :جبل المقطع: هو جبل عليه أعلام الحرم في الحدّ الشرقي شمال ثنية خل، وكان العرب في الجاهلية يعلقون في رقابهم ورقاب إبلهم لحاء من لحاء الحرم ويتوجهون لتجارتهم، فإذا رجعوا قطعوا ذالك اللحاء عند هذا الجبل فسُمّي بذلك المقطع. انظر: «أخبار مكة» للفاكهي: ٤/ ١٧٢. وانظر المبحث الثالث عشر .

(٨): ثنية خل: لا زالت معروفة بهذا الاسم. ويمر بها طريق مكّة ـ الطائف السريع المارّ بالشرائع، وعليها أعلام الحرم، وهي في الحدّ الشرقي للحرم. انظر «أخبار مكة» للفاكهي ـ ٤/ ١٧٢ ـ وانظر المبحث الثالث عشر

(٩): السبب الأول في تسميته بالمقطع: سُمّي المقطع لغلظه وأنه قطع بالذبر. ومنه الحجارة التي بنيت بها الكعبة.

والسبب الثاني: أن أهل الجاهلية من أهل مكّة كانوا إذا خرجوا من مكّة قلدوا أنفسهم ورواحلهم من عضاه الحرم، فإذا لقيهم أحد قالوا: هذا من أهل الله. فلا يعرض له حتى إذا دخلوا الحرم أمنوا فصاروا عند المقطع فقطعوا قلائدهم وقلائد رواحلهم التي من عضاه الحرم ـ يعني شجره ـ هنالك فسمّي بذلك المقطع. «أخبار مكّة» للأزرقي: ١/ ٢٢٢، ٢/ ٣٨٢، ٣٨٣؛ و «أخبار مكّة» للفاكهي: ٤/ ١٧٢.

(١٠): «أخبار مكّة»: ٤/ ١٧٢.

(١١): «شفاء الغرام»: ١/ ٨٩.

(١٢): «المسالك والممالك» لابن خرداذبه: ١٣٢.

(١٣): رغم البحث وسؤال قائم مقام العاصمة وهو من الخبراء المعتمَدين في هذا الجانب وغيره من أهل الخبرة وكبار سكّان المنطقة لم نعثر على أسماء الأشخاص الذين وضعوا هذه الأعلام. لأن هذه الأعلام قامت قبل إنشاء وزارة الحج والأوقاف، ورئاسة الحرمين.

(١٤): المستوفرة: ثنية تظهر على حائط يقال له: حائط ثرير، وعلى رأسها أعلام الحرم فما سال منها على ثرير فهو حل وما سال منها على شعب بني عبدالله بن خالد بن أسيد فهو حرم، انظر المبحث التالي و «أخبار مكّة» للفاكهي: ٤/ ١٨٧، ١٨٨؛ و «أخبار مكّة» للأزرقي: ٢/ ٢٩٠، ٣٠٩.

(١٥): هو المعروف سابقًا بشعب عبدالله بن خالد بن أسيد. وتغيَّر اسمه الآن إلى وادي العسيلة، في طريق الذهاب إلى الجعرانة. انظر: «أخبار مكّة» للفاكهي: ٤/ ١٧١، ١٨٦ ـ ١٨٨، ٥/ ٨٩؛ وانظر المبحث التالي.

(١٦): «أخبار مكة»: ٢/ ٢٨٣.

(١٧): «أخبار مكّة» للأزرقي: ٢/ ٢٩٠؛ «أخبار مكة» للفاكهي: ٤/ ٢٨٨.

(١٨) عين الهميجة: عين لها مجار قديمة تجري في وسط شعب عبدالله بن خالد بن أسيد (وادي العسيلة حالياً) وهي دامرة في الوقت الحاضر. «أودية مكّة المكرّمة» للبلادي: ٨٧؛ «معجم معالم الحجاز» للبلادي: ٦/ ٢١٠

(١٩): النقواء: ثنية من شعب عبدالله بن خالد بن أسيد (العسيلة حاليًا) توصلك شمالًا إلى جعرانة وإلى حائط ثرير وهي من حدود الحرم الشمالية.

(٢٠): «أخبار مكة»: ٢/ ٢٩٠.

(٢١): «أخبار مكة» للفاكهي: ٤/ ١٨٧.

(٢٢): «معجم البلدان»: ٥/ ٣٠٠.

(٢٣): لايزال يُعَرف بهذا الاسم وأُطلق على الحيّ الذي يشرف عليه (ربع ذاخر) أحد أحياء مكّة من حي المعابدة المشهور.

(٢٤): «شفاء الغرام»: ١/ ٥٧.

- ٢٥ -

علم البديع والبلاغة عند العرب

[إ. ج. كراتشكوفسكي - ترجمه وقدم له محمد الحجري. بيروت، دار الكلمة للنشر، ط ٢ سنة ١٩٨٣ - ١٥٢ ص.]

١ - لم يشر إلى تاريخ الطبعة الأولى.

٢ - لم ينص المترجم صراحة على اللغة التي ترجم عنها. ولكن هامشًا له (ص ٩) في مقدمته يدل على أنه يترجم عن الفرنسية، وقد ترجمها إلى الفرنسية (الشيخ ماريوس كذا، في حولية كلية الآداب في جامعة الجزائر في الجزء العشرين، سنة ١٩٦٢).

٣ - ص ٦٤ (الأصمعي وكتاب الفحول):... وكتاب الفحولة، فحولة الشعراء.

٤ - ص ٨٨ في تاريخ وفاة قدامة بن جعفر (يمكننا الآن اعتماد كتاب - «معجم الأدباء» - لياقوت الحموي، الذي يعيد هذا التاريخ إلى ابن الجوزي في كتاباته.

كما يبدو أن موقف ياقوت الحموي حيال هذا الموضوع يبدو سفسطائيا إلى أبعد الحدود). الذي قاله ياقوت (١٧/ ١٣):(وأنا لا أعتمد على ماتفرد به ابن الجوزي لأنه عندي كثير التخليط...).

فما وجه استعمال (سفسطائي) في هذا المجال؟

٥ - ص ٨٩ (كتاب قدامة «نقد النثر» (لايزال حتى اليوم صعب المنال...) والهامش ١٤٠ على الصفحة ١٤٢ يقول (... وقد برهن G. Levi Dellaviada على أن هذا الكتاب ليس من وضع قدامة، ولكنه لمحمد بن أيوب الغافقي).

أقول: إن هذه المخطوطة بعنوان «نقد النثر» ثبت أنها قطعة من كتاب «البرهان في وجوه البيان»، وقد طبع «البرهان» محققا مرتين.. وكان يحسن بالمترجم أن يشير إلى ذلك. والبرهان من تأليف اسحاق بن وهب الكاتب - تنظر مقدمتي التحقيقين.

٦ - ورد ص ٨٨ (جعفر بن قدامة) فهل المقصود (جعفر بن قدامة) أم قدامة بن جعفر؟

٧ ـ ص ٩٤ (والشيء الذي يميز هذا الكتاب ـ كتاب نقد الشعر ـ بشكل عام هو قلة الشواهد والأمثلة، حيث نجده يذكر Galien مرة واحدة).

فمن المقصود بهذا العلم ؟ أخبرني الدكتور حسن البياتي انه: (جالينوس).

ويبدو أن اللفظ الفرنسي مقابل اللفظ الإغريقي Galénos (جالينوس).

٨ـ ص ٩٨ (أما في القرن الخامس فقد قدم كتاب قدامة «نقد الشعر» مادة مهمة وكبيرة لكتاب أبي هلال العسكري «الصناعتين»..)

أبو هلال العسكري من أبناء القرن الرابع، والمفهوم ـ عمومًا ـ أنه توفي سنة ٣٩٥ وأنه انتهى من «كتاب الصناعتين» سنة ٣٩٤ هـ.

٩ـ ص ١٠٢ (القاضي علي بن عبدالعزيز الجرجاني) صاحب كتاب الوساطة. ص ١٤٥ (التاريخان المعروفان لموته ٣٦٦ هـ (...) ٣٩٢ ...) لقد ثبت تاريخ ٣٩٢.

١٠ـ ص ١٠٢ ـ ١٠٣ (لقد تمتع الجرجاني بشهرة واسعة خلال القرن السادس الهجري (...) نستطيع الحكم عليه بالاستناد إلى الشواهد العديدة عنه، والتي نجدها عند ابن رشيق...).

ابن رشيق من أبناء القرن الخامس وقد توفي سنة ٤٦٣ وقيل في سنة ٤٥٦.

١١ـ ص ١٠٨ (سمي اللذيع سليمًا):ـ اللديغ ـ والخطأ مطبعي.

١٢ ـ ص ١١٥ (ابن خلدون (...) الآراء العامة التي كانت متواجدة قبله...).

لايستساغ استعمال (متواجدة)، وكان من الممكن استعمال (موجودة)، وكان من الممكن حذفها أصلا.

١٣ـ ص ١٢٣ عن كتاب أسامة بن منقذ: البديع. قال حاجي خليفة: (جمع هذا الكتاب معطيات متفرقة عن النقد الشعري مأخوذة من كتب العلماء. وذكر أخطاء وجمالات الشعر استنادًا إلى كتاب عبدالله بن المعتز..).

أـ فتح لقول حاجي خليفة قوسين، ولكنه لم يسدهما ـ وليست هذه أول مرة، تنظر ص ١٠٤.

ب ـ وربما كان سياق سدهما يرد بعد كلمة العلماء.

جـ ـ وضع في أسفل الصفحة: حاجي خليفة - ٢ - ٣٦- رقم ١٧٤٤ وأحال ص ١٥١ على (حاجي خليفة ـ ج (٥) ٥٨ - رقم ٩٩٣٦.

د ـ الواضح أن اللغة ليست لغة حاجي خليفة فما كانت كلمة (المعطيات) معروفة في عصره، ولا النقد الشعري...

١٤ ـ الكلام على السيوطي (ص ص ١٢٥ ـ ١٢٦) أولى به أن يكون على ابن الأثير، فلابد من أن تكون أوراق قد اختلطت.

١٥ ـ ص ١٢٦ (وهناك كاتب عاش بين القرنين الثالث عشر والرابع عشر هو شهاب الدين الحلبي وهو يستحق الاهتمام، لأنه بعمله (حسن التواصل) استطاع أن يشير إلى تأثيرات ابن المعتز في عصره...).

حسن التواصل: حسن التوسل، واسمه الكامل: حسن التوسل إلى صناعة الترسل.

١٦ ـ في مسألة تاريخ وفاة القاضي الجرجاني، يرجع الخطأ في تبني عام ٣٦٦ هـ إلى رواية ابن خلكان: (وذكر الحاكم أبو عبدالله بن البيع في تاريخ النيسابوريين أنه توفي في سلخ صفر سنة ست وستين وثلاث مئة بنيسابور.. وقال غيره... مات بالري... في سنة اثنتين وتسعين وثلاث مئة... ونقل الحاكم أثبت وأصح).

ولكن ياقوتا في «معجم الأدباء» لم ينقل إلّا تاريخًا واحدًا هو (٣٩٢) مع وقوفه على كتاب الحاكم. وقد تبنى الدكتور محمود السمرة في كتابه عن (القاضي الجرجاني) رواية ياقوت وفند رواية الـ ٣٦٦ وقال: (وهذا خطأ لأنه توفي بعد وفاة الصاحب (٣٨٥) كما ذكر ياقوت...) ورجح الزركلي في الأعلام (ط ٤) عام ٣٩٢ بعد الاطلاع على قول الثعالبي بأنه توفي بعد الصاحب (وأولَ من نبه إلى هذا الخطأ الإمام الذهبي في «سير النبلاء»... الطبقة الحادية والعشرون... ورجحت رواية ابن خلكان الثانية في وفاة الجرجاني سنة ٣٩٢ لأخذ السبكي بها في «طبقات الشافعية».. لاتفاقها مع رواية ياقوت...).

بغداد: د. علي جواد الطاهر

عودة إلى:

شيوخ أبي عبيد القاسم بن سلام

سبـــــق لمجلة «العرب» الغرّاء أن نشرت البحث الموسوم بـ (شيوخ أبي عبيد القــاسم بن ســلّام) في السنـة ٢٧ ص ٤٨٧، ثـمّ نشـرت في السنـة ٣٠ ص ٢٩٤ (المستدرك على شيوخ أبي عبيد القاسم بن سلام).

وكان عدد الشيوخ في البحثين السابقين مئة وواحدًا وثمانين شيخًا.

وقبل أيام تفضّل شيخنا الجليل العـلامة حمد الجاسر، حفظـه الله تعالى، بإرسال كتـاب «الطَّهُور» لأبي عبيـد، هديـة من الأخ الكريم الأستـاذ عبدالـرحمن بن ناصـر السعيد، أكرمه الله تعالى.

وكتاب «الطّهور»، أو الطّهـارة في روايات أُخَر قديمة ومـوثقة، من الكتب التي كُنّا نظنّ أنّها مفقودة، فهيّأ الله تعالى لهذا الكتاب مَنْ خَدَمَـهُ خدمةً لا مزيد عليها، فجزاه الله تعالى عن العلم وأهله خير الجزاء.

وقد قـرأت هذا الكتاب قراءة دارس مستفيـد فوقفت على أسماء أحد عشـر شيخًا من شيوخ أبي عبيد أخلّ بـذكرهم البحثان السابقـان، وهذا دليل على استيلاء النقص على البشر.

ورغبة في اكمـال البحثين السابقين، وخدمة للعلم والعلمـاء، كتبت هذا البحث، وبه يرتفع عدد شيوخ أبي عبيد إلى مئة واثنين وتسعين شيخًا، أي بزيادة مئة وخمسين شيخًا على ماذكره الـدكتور رمضان عبدالتواب في مقدمتي تحقيقـه لكتابي أبي عبيد: «الخطب والمواعظ» و «الغريب المصنّف».

فالحمـد لله على ما أنعـم، والشكر كلّ الشكـر للاخوة العلمـاء في أرجاء العـالم الإسلامي.

وهاؤلاء الشيوخ هم، على وفق حروف الهجاء:

١ـ حسان بن إبراهيم [بن عبدالله] الكرماني، توفي سنة ١٨٦ هـ، وقيل ١٨٩ هـ. (ينظر: «تهذيب الكمال» ٦/ ٨ و «ميزان الاعتدال» ٤/ ٤٧٧، و «تهذيب التهذيب» ٢/ ٢٤٥).

٢ـ الحكم بن بشير بن سَلمان [النّهديّ]. لم أقف على سنة وفاته. وفي الطهور ص ١٧٥: الحكم بن بشر، وهو تحريف. وجاء محرّفًا أيضًا في «تهذيب التهذيب» ٢/ ٤٢٤ ففيه: الحكم بن بشر بن سُلَيمان. والصواب ما أثبتناه. (ينظر: «التاريخ الكبير» ١/ ٢/ ٣٤٠، و «الجرح والتعديل» ١/ ٢/ ١١٤، و «تهذيب الكمال» ٧/ ٨٩).

٣ـ عاصم بن علي [بن عاصم الواسطيّ]، توفي سنة ٢٢١ هـ.
(ينظر: «تهذيب الكمال» ١٣/ ٥٠٨، و «تهذيب التهذيب» ٥/ ٤٩).

٤ـ عبدالصمد بن عبدالوارث [بن سعيد التميمي]، توفي سنة ٢٠٦ هـ، وقيل ٢٠٧ هـ. (ينظر: «تذكرة الحفاظ» ٣٤٤، و «تهذيب التهذيب» ٦/ ٣٢٧).

٥ـ علي [بن الجعد بن عبيد الجوهري البغدادي]، توفي سنة ٢٣٠ هـ. (ينظر: «تذكرة الحفاظ» ٣٩٩، و «تهذيب التهذيب» ٧/ ٢٨٩).

٦ـ عمرو بن خالد [بن فروخ بن سعيد التميمي]، توفي سنة ٢٢٩ هـ. (ينظر: «تهذيب التهذيب» ٨/ ٢٥، و «خلاصة تذهيب تهذيب الكمال» ٢/ ٢٨٤).

٧ـ أبو عوانة [الوضاح بن عبدالله اليشكري]، توفي سنة ١٧٦ هـ. (ينظر: «تذكرة الحفاظ» ٢٣٦، و «تهذيب التهذيب» ١١/ ١١٦).

٨ـ منصور [بن سلمة بن عبدالعزيز البغدادي]، توفي سنة ٢٠٧ هـ، وقيل: ٢١٠ هـ (ينظر: «تهذيب التهذيب» ١٠/ ٣٠٨، و «تقريب التهذيب» ٢/ ٢٧٦).

٩ـ أبو النضر الليث بن سعد [بن عبدالرحمن الفهمي المصري]، توفي سنة ١٧٥ هـ.. وكنيته في كتب التراجم: أبو الحارث.

(ينظر: «ميزان الاعتدال» ٣/ ٤٢٣، و «تهذيب التهذيب» ٨/ ٤٥٩، و «طبقات الحفاظ» ٩٥).

١٠ـ يحيى بن اسحاق [البجلي]، توفي سنة ٢٢٠ هـ. (ينظر: «تهذيب التهذيب» ١١/ ١٧٦، و «تقريب التهذيب» ٢/ ٣٤٢).

١١ـ يحيى بن سُليم الطائفي، توفي سنة ١٩٣هـ، وقيل: ١٩٥ هـ. (ينظر: «ميزان الاعتدال» ٤/ ٣٨٤، و «تهذيب التهذيب» ١١/ ٢٢٦).

أ. د. حاتم صالح الضامن

كلية الآداب ـ جامعة بغداد

مصادر البحث:

ـ «التاريخ الكبير»: البخاري، ت ٢٥٦ هـ، حيدر آباد ١٩٥٩.

ـ «تذكرة الحفاظ»: الذهبي، ت ٧٤٨ هـ، حيدر آباد ١٣٧٤ هـ.

ـ «تقريب التهذيب»: ابن حجر العسقلاني، ت ٨٥٢ هـ، تحقيق عبدالوهاب عبداللطيف، مصر.

ـ «تهذيب التهذيب»: ابن حجر العسقلاني، حيدر آباد ١٣٢٥ هـ.

ـ «تهذيب الكمال»: المِزِّيّ، ت ٧٤٢ هـ، تحقيق د. بشار عواد معروف، بيروت ١٩٨٠.

ـ «الجرح والتعديل»: ابن أبي حاتم الرازي، ت ٣٢٧ هـ، حيدر آباد.

ـ «خلاصة تذهيب تهذيب الكمال»: الخزرجي، ت ٩٢٣، تحقيق محمود عبدالوهاب فايد، القاهرة ١٩٧١.

ـ «طبقات الحفاظ»: السيوطي، ت ٩١١ هـ، تحقيق علي محمد عمر، مصر ١٣٩٣ هـ.

ـ «الطّهور»: أبو عبيد القاسم بن سلام، ت ٢٢٤ هـ، تحقيق مشهور حسن محمود سلمان، مكتبة الصحابة، جدّة ١٤١٤ هـ.

ـ «ميزان الاعتدال في نقد الرجال»: الذهبي، تحقيق البجاوي، البابي الحلبي بمصر.

مع «الشوارد»

(٢)

وأتحول إلى القسم الثاني من «الشوارد» وهو ماتفرّد به أبو عبدالرحمن يونس بن حبيب، وسأقف فيه على جملة صالحة فيه أذكر شيئًا أجتزئ به عن نظائره ومن هذا:ـ

١ـ مُتى (بضم الميم) لغة في (مَتَى) في الاستفهام والشرط، دون الظرف.

أقول: وهذا نادر، وإني لأتساءل لِمَ خلت هذه الألفاظ مما يؤيدها من الكلام!

٢ـ.. يَجِنّ عليه الليل: لغة في يَجُنّ.

٣ـ لعَمَري، بالتحريك: لغة في لَعَمْري.

أقول: ذكر صاحب القاموس هذه اللغة وقال: لعَمْري، ويُحرَّك.

٤ـ فلان مُضَّلِع لهذا الأمر، أي مُضطلع، وكذالك مُطَّلع.

قال ابن السكيت: يقال هو مضطلع بحَمْله أي قويّ على حمله، وهو مفتعل، من الضلاعة، قال: ولا يقال هو مطّلع بحَمْله، وروى أبو الهيثم: قول أبي زبيد:

أخو المواطن عيّاف الخَنَى أنُفٌ   للنائبات، ولو أُضْلِعْنَ مُطَّلِعُ[1]

أقول: و(مُطَّلع) في قول صاحب «الشوارد»، وفي قول ابن السكيت غير (مُطّلع) في عربيتنا المعاصرة، فالكلمة في عصرنا اسم الفاعل من الفعل (اطّلعَ)، بمعنى عَرَف وعلم ونظر، وهي على هذا من (الطلوع) مع توسع بمعنى الكلمة وابتعاد عن الأصل.

ومن هذا الذي تفرّد به يونس شيء يتصل بالدلالة والمعنى بعيدًا عن الأبنية، ومنه:

٥ـ يقال: نَحَرتُ هذا الأمر علمًا، أي قتلته، وأمخَضَ فلان إبله: إذا تمخضت ودنا نتاجها.

أقول: هذا هو أصل (المَخض) الذي اختص مصدره (المِخَاض)، كما في قوله

تعالى: ﴿فأجاءَها المخاض﴾، ومَخَضَت المرأة مَخاضًا ومِخاضًا فهي (ماخض)[٢].

ومن المفيد أن هذا قد جُهل في العربية المعاصرة فراح المعربون إلى ضرب جديد من مجاز، فقالوا مثلًا: تمخّض الأمر عن نتيجة متوقَّعة.

وقال يونس: يقال كثرتْ مالُ فلان، يؤنّثون المالَ، كما أنّثوا القومَ، قال الله تعالى: ﴿كذَّبَت قومُ نوحٍ المرسلين﴾ ١٠٥ سورة الشعراء.

أقول: و(المال) في النصوص القديمة ولاسيما الجاهلية (الإبل) عامة، وقد يكون معها الدوابّ[٣].

ولي هنا بعد هذا الموجز أن أختار ماهو مفيد من الناحية التاريخية مما تفرَّد به يونس، وها هو ذا أقدّمه بين أيدي الدارسين:

عَلُنَ الأمرُ: لغة في عَلَنَ وعَلِنَ.

أقول: وكأنه مما يضاف إلى المثلّث.

وضَعَفَ الرجلُ لغة في ضَعُف.

أقول: وهذا غريب لأن الفعل من أفعال الصفات التي شاع فيها وزان (فَعُلَ).

أتّى: بمعنى (حتّى) و (عتّى).

أقول: شاع (عتّى) في قراءة عبدالله بن مسعود، وكان لهذه القراءة خبر مع عمر بن الخطاب، وقد تقدّم في هذا الموجز وأما أن تكون (حتّى) تكون فيها الحاء همزة فهذا غريب، ولم أجده في كتب (الإبدال).

لاسيَّةَ فلانٌ بمعنى لاسيَّما فلانٌ.

والأَبْوُ: الأُبوّة.

أقول: الأبـوَّة هي جمع أب، وهي الأُخوّة، والبعولة والحزونة والسهولة والخيوطة، وقد نبّهت على هذا لأن الأبوّة والأخوة والأُمومة صرفت إلى معنى المصدر في العربية

المعاصرة، ولي أن أقول: إن آخر من استشهد بـ (الأُبُوّة) على أنها جمع (أب)، هو الشاعر أحمد شوقي في قصيدة له شهيرة بسبب شيوعها في الغناء، وهو قوله:

أُمّـــــة تنشئ الحيـــــاة وتبني   كبنـــــاء الأبـــــوّة الأمجـــــادِ

وامرأة مُفاضة وأفاضَها أي أفضاها.

أقول: وهذا من باب التقاء الأجوف بالناقص. ولا بد لنا أن ننظر في المضاعف افتضَّ بهذه الدلالة، وقد جاء بالقاف أيضًا اقتَضَّ الجارية.

وأَجَّ: لغة في (وَجّ).

أقول: ولم نجد في الفصيح مابدئ بالواو، ولكننا نجده في الألسن الدارجة.

والجَسيس هو الجاسوس.

والإعاء والإكاء والإقاء: لغات في الوعاء والوكاء والوقاء.

أقول: إن الكثير الذي ورد مهموزًا في الفاء والعين واللام كان في فصيح العربية، وما سهلت فيه الهمزة إلى ألف وياء وواو كان في الألسن الدارجة.

وتَراكَها ومَناعَها (بفتح الكاف والعين): لغتان في الكسر، وهذا في حال الإضافة، فإذا نُزِعَت الإضافة فليس إلّا الكسر.

أقول: هذا في باب (فَعال) بناء اسم الفعل الأمر، وكلاهما بمعنى (اترُكْ وامنَعْ).

والعَضِل والعَضيل بمعنى العُضال.

والحُيارَى لغة في الحَيارَى.

أقول: الحَيارى جمع حَيْران، وقد رأينا مثل هذا في غير ما تفرّد به يونس في (سُكارَى وسَكارى). وقرئ (سَكْرى)، وقرئ غير هذا.

ويقال في جمع سَقْبِ الناقة: سُقبان، وفي جمع سَقْب البيت، وهو عمودُه، سِقْبان.

أقول: وهذا فرق بديع فيما اتفق واختلف معناه.

وقال: أَقنَت السماءُ بمعنى أقلَع مطرها.

أقول: حكاها صاحب «القاموس».

وقال: القَليس: غَثَيان النفس.

أقول: في المعجمات: القَلْس مصدر قَلَسَ يقلس قَلْسًا، وهو أن يبلغ الطعام إلى الحَلْق ــ ملءُ الحلق أو دونه ــ ثم يرجع إلى الجوف، وقيل: هو القيء، وقيل هو القذف بالطعام وغيره.

وقال: إنه لكثير خوارج المال، وهي: الفَرَس الأنثى، والأَمَة والأتان.

أقول: في قول يونس هذا جملة فوائد هي: أن (الفَرَس) ذَكَر وهو عام في الأنثى أيضًا، غير أن الاستعمال ذهب فيه إلى الأنثى، ولكننا وجدنا غلبة التذكير فيه، يقال: جَرَى الفرس وسبق. وقد انقطع إلى التأنيث في العربية المعاصرة.

وفي هذا أيضًا المؤنثان مع الفرس وهما الأَمَة والأتان. وقد جمع الثلاث في لفظ (الخوارج)، وهذا جمع للمؤنث معروف شائع وهو (فَواعل).

والفائدة الثالثة ان (المال) ينصرف إلى الحيوان، وقد عُدَّت (الأمة)، وهي من الإنسان، في عداد الحيوان.

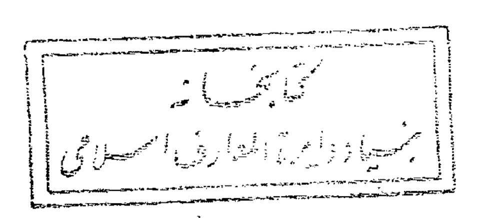
وقال: ذرا فُوهُ يَذْرو، وذَرِيَ يَذْرَى، وذَرَأ يذرَأُ أي سَقَطَ.

أقول: وأنت تجد في هذا التقاء الناقص بالمهموز من الأفعال.

وقال: التَّوَقة: التواني، هكذا وجدته محقَّقًا في نسخة قرئت على ابن دريد وعليها خطّه، وعلى السيرافي، وعليها خطّه، وكنت أعرف هذا اللفظ التَّوْفَةَ.

أقول: قول الصغاني (في نسخة) يعني أنها كتاب يونس (فيما تفرَّد به). وقد قطع الصغاني بفائدته هذه أن الكلمة، وبناؤها على (فِعَلة)، جاءت بالقاف لا الفاء وقد يشتبه الأمر بينهما لتشابه الرسم إن عريت الكلمة من الإعجام أو أن الناسخ تساهل في هذا الأمر.

وقال: ليس لكَ فيه نادٌّ أي رزق.



وقال: أَكْرَكَتِ الدجاجةُ، وهي كُرُكَّة.

أقول: جاء في «اللسان» (كرك) لكن لفظه (كَرَّكَت)، بالتضعيف عن يونس، وقال ابن منظور: رأيت في حواشي ابن بَرّي أكْرَكَت الدجاجةُ، وهي كُرُكَّةٌ، ونُسبَ إلى الصاغاني.

أقول: أيضًا ذهب هذا كله في عربيتنا المعاصرة، غير أننا نجد في بعض الألسن الدارجة (دجاجة كُرُك)، بضمتين أي أنها أصفت وتهيّأت لاحتضان بيضها فاستقرت عليه ليأتي بعد زمان أن يفقس البيض فتخرج صغار الدجاج.

وقال: أَكْرَبَ الرجل: إذا طلب التمر في كَرَب النخل.

أقول: هذا يعرفه أهل النخل، وقد عُرف في كتب النخل، وهو أن التمر يكون منه مايسقط في الكَرَب فيجمع هذا بعد انتهاء صِرام النخل.

وقال: المِصياف: الذي لا يتزوّج حتى يَشمَط.

أقول: قوله (يشمط) أي يخالط سواد شعر رأسه بياض شيب.

وقال: تَخَتَّمَ بأمرِه: كَتَمه.

أقول: هذا أمر يخص الإبدال الذي يقع بين الخاء والكاف.

وقال: هذا أمرٌ صُغْرانٌ حُقْرانٌ أي صغير حقير.

أقول: وهذا من شوارد الصفات، وكأنّي أرى فيه معنى المبالغة.

وقال: إناء ثَلْثانُ إلى الثُلُث، كالنَّصْفان إلى النِّصْف.

أقول: وهذا مفيد في حساب المقادير.

وقال: أَحْلَبَت الشاء، واستَحْلَبَت، وهو ان تسمَن فتستحق الحَلْب.

أقول: وجاء في ان (أَفْعَلَ) تفيد دنوّ الشيء وحينونة أوانه، يقال: أحصد الزرع أي حان وقت حصاده، وكذالك استَحْصَدَ.

وقال: حُوصُ الأمر: حَوصه، ويقال أيضًا: لِمَ طَعَنْتَ في حُوصَى أمرٍ لستَ منه في

شيء؟! للذي يتكلّم فيما لا يعنيه.

أقـول: جـاء في القـاموس (حـوص): طَعَنَ في خَـوْصِ أمـر ليس منـه في شيء، ويُضمّ، وحُوصَ أمرٍ، أي مارس ماليس يُحسنه، وتكلّف مالا يعنيه.

وقال: وقال: المَجَلَّة: الفقه والعلمُ.

أقـول: المَجلَّة من الكلم الـدخيل وأصله من السـريانيـة، وهو من الألفـاظ ذات الدلالة العلمية التي أفادها العرب من الإغريقية بوساطة السريانية.

وقد استعملت (المجلة) للـدلالة على المادة الفقهية في الدراسات القـانونية في العهد العثماني، وكانت تشتمل على فقه المذاهب الأربعة.

القسم الثالث

فيما تفرَّد أبو حاتم سهل بن محمد السجستاني

قـال الصغـاني: جـاء في كتـاب «تقـويم المُفسَـد والمـزال عن جهتـه من كـلام العرب»: رجل مالٌ، ومالٍ: أي ذو مال، وامرأة مالة ومالية[٤].

أقـول: الذي بـدا في تعليق صاحب «لسـان العـرب» وماقـاله ابن سيـده يثبت أن الكلمـة ممـا عينـه واو والوجـه أن يكـون منهـا (مـائل) مثل (قـائل) من قـول، ولكن الاستعمـال الكثير للحـاجـة إليها دفع المعـربين إلى ضـرب من التـوهّم فكان منهـا ماكان.

ومثل هذه قولهم: جُرُف هارٌ بالرفع: لغة في قولهم: جُرُف هارٍ[٥].

وأقول في هـذا أيضًا زيادة على مـاذكر صـاحب «اللسان» من قول اللغـويين: إنه الاستعمال الكثير الذي دفعهم إلـى ضرب من التوهّـم، فجعلوا الأجوف كـالصحيح تارةً على فَعْل وأخرى كالناقص مثل داعٍ وقاضٍ.

وقال: النَّقاوة والنَّقاءة لغتان في النُّقاوة والنقاية والنُّقاء[٦].

أقول: إن الذي في «لسان العرب» من كلام اللغـويين هو ان (نَقاوة الشيء ونُقايته، ونُقاوتـه: خِياره). ولم يبق في عـربيتنا المعاصـرة غير النقاوة بـالفتح، وأما مـاكان من

المهموز فقد هُجر.

وقال: نَشَوْتُ: لغة في نشأتُ.

أقـول: وهذه اللغـة القليلـة بالـواو بقيت في الألسن الـدارجة فيقـول أهل النخيل للنخلة الصغيرة (الناشئة): نَشْوة.

وقال الصغاني مما أخذه من كتاب أبي حاتم السجستاني: يقال: لتَهْنِئْك العافية، وليَهْنِئْك الفـارس، بـالهمـز، وتخفيف الهمـز، ولا تُحـذَف اليـاء، لأنّ اليـاء بَـدَل عن الهمز[٧].

أقول: قـول أبي حاتم: ولا تحذف الياء من قـولهم: (ليَهنيكَ) وأنه من قول العـامة يردّه أن أهل العربية ومنهم الشريف الرضي قال:

يــاظبيـةَ البـــانِ تـرعَـى في خمـائلــه ليَهْنِك اليـــومَ أن القلـبَ مَـــرعـــاكِ

وقال: الرِّئيُّ من الجن في الرَّئيُّ، وكذالك كل فَعيلٍ ثـانيه أحد حروف الحلق نحو: رِغيف وشِعير وبِعير وسِعيد.

أقول: كأن كسـر فاء فعيل غيـر محصورة فيمـا كان ثـانيه من حـروف الحلق، فقد يكون أوسع من هذا ونستـدلّ على ماورثناه في الألسن الدارجـة التي يقال فيها سِمين كِبير سِليم مِتين وغيره.

وقال: الرَّهيق: لغة في الرحيق، كالمَدْح والمَدْه.

وقال: المِصْطبة ميمها مكسورة لأنها يرتَفق كالمِصْدغة والمِكنسة.

أقـول: قـال محقق الكتاب شـارحًـا (يـرتفق بهـا)، أي ينتفع بها. والارتفـاق هـو الاستعانة، والمِرفَق والمَـرفِق والمَرفَق: ما استعين به، وقد ترفّق بـه وارتفق، ولهذا قالوا في المِرفَقة والمِرفَق: المُتَّكَأ والمِخَدّة، وقد ترفَّق عليه وارتَفَق أي توكَّأ.

وقال: بَغدين: لغة في بغداد.

أقول: وهي بَغدان أيضًا، وقد وردت في الشعر.

وقال: الذِّبَحَة ـ مثل التِّوَلَة ـ: وجع الحَلْق، لغة في الذُّبَحة.

وقال: نُفِسَت المرأة، أي حاضت، لغة في نَفِسَت.

وقال: لا يقال: كان القومُ نحوًا من خمسةَ عَشَرَ، وإنما يقال: كانوا نحواً من عَشَرة، ونحوًا من عشرين، ونحوًا من مئة، ونحوًا من ألف، فأما الكسر الذي بين العَقدَين فلا يقال.

وقال: الجَنْبَذة: القُبَّة، لغة في الجُنْبُذة.

وقال محقق الكتاب: في القاموس (جبذ): الجُنْبذة، وقد تفتَح الباء، قال الزبيدي: أي مع ضمّ الجيم على كل حال. وفي اللسان: الجنبذة ـ بالضم ـ: ما ارتفع من الشيء واستدار كالقُبّة، قال يعقوب: والعامة تقول: جنبذة. بفتح الباء.

أقول: كأني أرى أن الكلمة معربة، وإن لم أقف عليها في كتب المعرّب، وأنا استدلّ على هذا بما بقي لدى البستانيين في العراق، وأكثرهم كانوا من الفرس، من لفظ الجنبُدة أو الجمبُدة بالنون أو الميم للزهرة الصغيرة المقبّبة قبل أن تظهر وريقاتها الكاملة.

وقال أبو حاتم: الدُّوَاج، والدَّوَاج: الذي يلبَس.

أقول: هو الدُواغ في الفارسية ومازال معروفًا في عامية بغداد لغطاء رأس العروس. ذكره الجواليقي في «المعرب» ص ١٩٥.

٣ـ الذمِرة: الصوت. ذكر المحقق في تعقيبه: (التفسير للسكري، شرح به قول أبي صخر الهذلي ـ كما في «شرح أشعار الهذليين» ص ٩٢٠ـ:

لــه ذمــرات فـي نُمَيس تحفُّـه وقُــدّامــه تغشَى ثنايا المناقبِ

قال السكري: ذَمِرات: أصوات، واحدها ذَمِرَة، ذَمَر يذمُرُ، ونُمَيس: جَبَل).

٤ـ قال المصنف: ليس هو بابنِ جاعَ قَمْلُهُ، هو مثل تأبّط شرًّا، وذرّى حبًّا وبرَق نَحرهُ، وشابَ قرناها، قال أمية بن الأسكَر:

ولا بابن جاعَ قمله عند عامرٍ مُقيتًا عليه قَمْلُهُ يَتَنَشَّرُ

المُقيت: الجاد في الأمور، وتَنَسَّر: اصطاد النسور.

قال المحقق في تعليقه: في «الأغاني» (٢١/ ٢١) لأمية بن الأسكر قصيدة من البحر والروي يهجو بها طارقًا الخزاعي، وليس فيها هذا البيت، ووجدت القصيدة في شعره في «شرح أشعار الهذليين» ص ٨٦٢ وفيها هذا البيت).

أقول: قول المصنف في (ابن جاع قَمْلهُ مثل تأبّط شرًّا، وذرّى حَبًّا.....) أراد به ما عرف لدى النحويين بـ (المركب الإسنادي من الأعلام). وكأن هذا العلم المركب كله لم يطلق على صاحبه إلا كان فيه إشارة لحدَث وقع يصاحبها خير، ولكنه في عصرنا يطلق إشعارًا بالفأل الحسن كما في (جاد الحق وجاد المولى) ونحوهما.

وأعود إلى تفسير الصغاني لكلمة (المقيت) فأقول: إنه أخذه من السكّري الذي شرح الشعر في كتابه ص ٨٦٣..

و (المقيت) في المعجمات: من أقات الشيء وأقات عليه: أطاقه، والمقيت: المقتدر، والقدير، والحفيظ، والحافظ للشيء، والشاهد له.

أقول: وهذه السعة لدى اللغويين وشرّاح النصوص نلمحها في كثير من ألفاظ العربية التي لا تمنحنا الإفادة الدقيقة لدلالة اللفظ.

٥ـ قال المصنف: الورد: الزعفران.

وقال المحقق في تعقيبه: وتفسير الورد بالزعفران للسكري أيضًا في «شرح أشعار الهذليين» ص ١٠٦٠ فسّر به قول مليح الهذلي:

تَسَيَّلُ ذِفـراهـا حميمًـا كـأنـه نُقـاعـةُ صِبغٍ مـاؤه الـورد آيلُ

أقول: و (الورد) هنا وفي أي موضع آخر لما هو أحمر فيه صفرة، ومن هنا كان مما نعت به الأسد والزهر الأحمر دون سائر الألوان في الزهر، وغير هذا. وإذا كان من أعلامهم (الورد) كعروة بن الورد فأصله تشبيه بالأسد.

٦ـ وقال المصنف: المَحونة: العار والتِّباعة.

وقال المحقق في تعقيبه: ورد في شعر مليح الهذلي في «شرح أشعار الهذليين»

ص ١٠١٦:

وحُبُّ ليلى ولا تخشى مَحـونتُـه صَـدعٌ بقلبك ممـا ليس ينتفِـدُ

٧ـ وقال المصنّف: الشَّكلاء: المداهنة.

وقال المحقق: وهو من قول مليح أيضًا في المصدر السابق ص ١٠١٢:

تُخـالفنـا وتلبس كـلَّ يـومٍ لنـا شَكـلاءُ خـالفـة خَتـورُ

أقول: وهذا من (الشوارد) لأن (الشكلاء) مؤنث (أشكل) والأشكل في العربية لما فيه بياض وحمرة، ومنه دمٌ أشكل: ورجل أشكل العين.

٨ـ وقال المصنف: رجلٌ هِذْر: ثقيل.

وقال المحقق: جاء ذالك في شعر أبي صخـر الهذلي في «شرح أشعار الهذليين» ٩٥١:

وبلَّ النـدى مـن آخـر الليل جَيبهـا إذا استَـوسَقَت واستثقَلَ الهَدَفُ الهِـذْرُ

وقال السكري: الهَدَف: الثقيل، وكذالك الهِذْر.

أقـول: لعلّـه: الهـدِف (بكسـر الـدال). والهِـذْر من الشـوارد التـي خلت منهـا المعجمات.

٩ـ وقال المصنّف: فانَ يَفينُ، أي جاء.

وقال المصنف: ورد في شعر أبي صخر أيضًا في المصدر نفسه ص ٩٧٤:

ولَلَيلـةٌ منهـا تفيـن لنـا فـي غيـر مـارَفَثٍ ولا إثـمِ

أقـول: كل مانعـرف من (ف ي ن) الفَينة بمعنـى الحين، والفَينة بعـد الفَينة بهـذا المعنى.

١٠ـ وقال المصنف: السُّحبة: الغِشاوة على البصر.

وقال المحقق: هكذا فسّره السكري في قول أبي صخر، في كتابه ص ٩٢٨:

وبسُحبـةٍ تغشَى السـوادَ وغِشـوةٍ مـالي عـدمتكَ مـن رفيقٍ خـاذلِ

أقـول: كأن (السُّحبة) تـوميء إلى الأصل وهو السَّحـاب والسحابـة بمعنى (الغيم) وكثيـرًا مـا يـذهب المعربون توسّعًا في (الغيم) إلى ماهو ذم من الإظلام الذي تأباه نفوسهم، ومثل هذا في الألسن الدارجة.

خاتمة: أجتزئ بهذا الموجز عن غيـره من الكثير مما ورد في «الشوارد» وأقول: إن هذه الشـوارد التي ذكرها أبو عمـرو في كتاب «الجيم» كان قد وقف عليهـا في أشعار العرب ولاسيما أشعـار الهذليين. ان هذا يعني أن في لغـة هذيل عربية خـاصة أدركها أهل اللغـة فاهتموا بهـا وذهبوا إلـى أشعارهم ليسجلـوا فرائدها. ومـن هنا كـان لهذه «الشوارد» القيمة التاريخية الخاصة في تسجيل تاريخ العربية.

شيء آخر...: وقد رأيت أن الحق بهـذا الدرس ماكـان لي فيما قرأتـه عن الكتاب فأقول: نشر الأستـاذ الدكتور أحمد خان في باب التعـريف والنقد في الجزء الأوّل من المجلد الثاني والستين، «مجلة مجمع اللغة العـربية» بدمشق، شيئًا استدرك فيه على نشـرتي «الشوارد» البغـدادية والمصـرية، وكـان قد عـرض لتلكما النشـرتين سقط لم يفطن له المحقّقان، وهو الورقة الأولى التي فيها اسم الكتاب والخطبة، وورقة أخرى.

وقد أثبت الأستاذ الفاضل السقط فنشر (الخطبة) التي دعاها (مقدمة)[8]، والورقة الأخرى.

أقول: قـرأت مانشـره الأستاذ الفـاضل أحمد خـان، ووقفت على قول الصغـاني: (..... وأوضحت فيه ثُنَيّات طرقها من جَوادّها.....).

ثم قرأت تعقيب الأستاذ الدكتور عبدالكريم اليافي في باب (آراء وأنباء) في الجزء الثـاني: المجلد الثـاني والستّين وتعليقه علـى ماجـاء في الجزء الأول، فـوقفت على تعقيبه على قول الأستاذ أحمد خان.

لقد صحّح الأستاذ اليافي ماجاء من كلم عُـدل عن جهته في نصّ الصاغاني، وقد

وُفِّق في تصحيحاته.

غير أنـه رأى أن (تُنَيَّات طُرُقهـا) ينبغي أن تكون (ثَنِيّات طُـرُقها)، جمعًا لــ (ثَنِيَّة).
أقول: يبـدو لي أن الصـواب هو (بُنَيّات طُـرُقها)، ذالك أن (بُنَيّـات الطريـق): الطرق الصغار تتشعَّب من (الجادّة)، وهي تنصرف إلى المجاز فتكون بمعنى «الترهات».

وليس من موضع (للثَّنيّة) التي هي الطريقة في الجَبَل، وقيل: العقبة، وقيل: الجبل نفسه، كما أن ما أثبته الأستاذ أحمد خان بعيد عن الصواب.

وأعـود إلى ماجـاء في الورقـة الساقطـة، فأقف على قول الصـاغاني: (.... يقـال للصغار الضاويّين (حَوَك سوء....) ص ١٤٠ من (الجزء الأول).

أقـول: ليس من دليل على أن (الضـاويّين) بتشـديـد اليـاء، ذالك أن (الضـاوي) بالتخفيف قـد تصلح هنا، لأنّ (الضاويّ) بالتشـديد من قولهم: (أضـوى الرجل) أي وُلِدَ له وَلَدٌ ضـاويّ، وكذالك المرأة، وهذا من الحديث الشريـف: «اغتَربوا لا تُضووا» أي تزوَّجوا في البعاد الأنساب لا في الأقارب لئلّا تضوَى أولادكم....). وإني إذ أحترز هذا الاحتراز أرى أن (الضـاوي) في قول الصغاني ليس فيه مايـدلّ على أنه يومئ إلى الحديث الشريف، بل إن الكلمة صفة كغيرها من منقوص الأسماء كالحاوي والراوي وغيرهما.

ثم إني أستظهر بمـا أُثِر عن الفراء من قولـه: (ضاويّ)، بالتشديد، ضعيـف فاسد، وهو (فاعول) مثل (ساكوت).

على ان كتب العـربيـــة قـد أشـارت إلى مـاورد عن (شمـر) الـــذي جـاء فيـه أن (الضاويّ) بالتشديد.

أقول: هذه وقفة قد وجدت أن الإشارة إليها مفيدة.

وكنت أودّ لو أن الأستـاذ أحمد خان عـارض نسخته الكـاملة بالمطبـوعتين، وهذه المعارضة مفيدة في تقويم النشرتين ذالك أنها نسخة الدمياطيّ تلميذ الصاغانيّ.

صنعاء: د. إبراهيم السامرائي

الحواشي:

(١): «لسان العرب» (ضلع).

(٢): جاء في العربية (الماخض)، صفة للمرأة مثل طالق وناشز وعاقر وغيرها. وهذا قد يشير إلى ان الأصل القديم هو المذكر، فإذا أريد المؤنث وكان فيه مايشير إلى خصوصية استغنى عن علامة التأنيث. وقد عرّفوا المؤنث لهذه الخصوصية بما عري عن العلامة فقالوا: (ليلة مُقمر)، وكأنّ (مقمرة) وهي واردة قد لحقت الأصل القديم، ومثل هذا خاصِن وحاصنة وكثير غير هذا.

(٣): جاء في «المخصص» (١٧/ ١٩): والمال يذكرّ ويؤنّث، وقد أنّثها رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وذكرّها في كلام واحد فقال: «المال حُلوة خضرة، ونعم العون لصاحبه» وينشد قول الشاعر:

والمال لا تصلحها فاعلمنْ إلّا بإفسادك دُنيا وديِنْ

وفي «اللسان» (مول)، قال الجوهري: ذكر بعضهم أن المال يؤنّث، وأنشد لحسّان:

والمالُ تُزري بأقوامٍ ذوي حَسَبٍ وقد يُسَوِّد غيرَ السيّد المالُ

(٤): جاء في اللسان (مول): (قيل [والقول في (مالٌ)] كثير المال، كأنه قد جعل نفسه مالًا، وحقيقته ذو مالٍ، وأنشد أبو عمرو:

إذا كانَ مالًا كانَ مالًا مرزّأً ونال نداءَ كل دانٍ وجانبِ

قال ابن سيده: قال سيبويه: مال إما أن يكون فاعلا ذهبت عينه، وإما أن يكون فَعْلًا من قوم مالةٍ، وماليِن، وامرأة مالة).

(٥): جاء في «اللسان» (هور): (الهار: الساقط الضعيف، يقال: هو هارٌ وهارٍ وهائر. فأمّا هائر فهو الأصل، من هار يهور، وأمّا هارٌ بالرفع فعلى حذف الهمزة، وأما هارٍ بالجرّ فعلى نقل الهمزة إلى مابعد الراء، كما قالوا في شائك السلاح: شاك السلاح ثم عمل به ماعمل بالمنقوص نحو قاضٍ وداعٍ).

(٦): جاء في الصحاح: (نقاوة الشيء: خِياره، وكذالك النُقاية بالضم فيهما، كأنه بُني على [مثال] ضده، وهو النُّفاية، لأن فُعالة تأتي كثيرًا فيما يسقط من فضله الشيء) وأما قول المصنِّف: (والنُّقاء) يوهم أنه مصدر، وفي القاموس واللسان عن اللحياني أن النُّقاء جمع النُّقاوة والنُّقاية.

(٧): جاء في اللسان (هنأ) ولفظه: (والعرب تقول: لَيهنِئْك الفارس بجزم الهمزة، وليَهنيك الفارس بياء ساكنة، ولا يجوز ليَهْنِكَ كما تقول العامة، فجعل حذف الياء من لحن العوام. لأنه حذف للبدل والمبدَل منه، وهو مما لايجوز.

(٨): لم تكن (المقدمة) معروفة لدى الأوائل طوال العصور في تصانيفهم، ذالك أنها مما عرفناه في (عربيتنا المعاصرة) التي حفلت بالدخيل الجديد ليقابل به المؤرخون الكلمة الأعجميةIntrodvction . ان المتقدمين استعملوا (الخطبة) تكون فاتحة لكتبهم.

تتمة «معجم أسماء خيل العرب وفرسانها»

- ٢ -

صباح العافية: فرس من خيل الملك المؤيد داود بن يوسف[١].

وصباح العافية أيضا: من خيل الملك علي بن داود[٢].

الصَّبُوح: فرس لإياد بن نِزار[٣].

الصَّرِيح: من خيل بني حاتم في اليمن، وقد ألَّف الملك علي بن داود مؤلف كتاب «الأقوال الكافية والفصول الشافية» كتاب «الصريح» عن فرسي الغنّام والصريح[٤].

صَفِيَّة: حجر من حجور الملك علي بن داود[٥].

الصَّلاح: فرس من خيل الملك علي بن داود[٦].

الضَّبِيح: فرس الأسعر بن مالك الجعفي[٧].

ضوء الصباح: فرس من خيل الملك المؤيد داود بن يوسف[٨].

وضوء الصباح أيضا: فرس من خيل الملك علي بن داود[٩].

الطَّائر: فرس عمرو بن النجار[١٠].

الطَّرِب: فرس من خيل الملك المؤيد داود بن يوسف[١١].

والطرب أيضا: فرس من خيل الملك علي بن داود[١٢].

الطَّرِد: فرس صعصعة بن معاوية عم قيس بن الأحنف، اشتراها بتسعين ألف درهم[١٣].

الطَّل: فرس عبدالملك بن مروان[١٤].

الطَّمَّاح: فرس الأمير تقي بن البخاري، من أمراء الدولة الرسولية[١٥].

والطمّاح أيضا: فرس الأمير فخر الدين عمر بن ريقش أخي الخليفة من الأم، وكان يلعبه في مجالس شربه بين الصراحيات، لم يكسر منها شيئًا[١٦].

الطَّهَّام: فرس الشريف قتادة بن محمد من أمراء الدولة الرسولية[١٧].

الطَّوْد: فرس من خيل الملك الأشرف ممهد الدين عمر بن يوسف[١٨].

والطود أيضًا: فرس الأمير أزدمر الخليفي من أمراء الدولة الرسولية[١٩].

الطيَّار: فرس لنزار العدوي الذي قتله الوليد بن طريف الشاري بنصيبين، في أيام هارون الرشيد[٢٠].

الطَّيِّب: فرس من خيل الملك علي بن داود[٢١].

الظَّفر: فرس من خيل الملك علي بن داود[٢٢]

الظَّليم: فرس ربيعة بن مكدم[٢٣].

والظليم أيضًا: فرس عبدالله بن عمر بن الخطاب[٢٤].

العامرية: حجر من حجور الملك علي بن داود[٢٥].

العَجَّاج: فرس لأحد ملوك الطوائف اسمه يلوفر، من الخيل المشهورة، ليس له في وقته نظير، وكان أردشير مع شجاعته وعنايته بالحروب ومعرفته بها يعجز عن مقاومته، لفراهة مركبه[٢٦].

العروس: حجر من حجور الملك المؤيد داود بن يوسف[٢٧].

والعروس أيضًا: حجر من حجور الملك علي بن داود[٢٨].

العِزّ: فرس من خيل الملك علي بن داود[٢٩].

العُسْلُوج: فرس من خيل الملك المظفر يوسف بن عمر[٣٠].

العَصَا: فرس قصير بن سعد اللخمي[٣١].

العَضْبَاء: فرس من خيل الملك المظفر يوسف بن عمر[٣٢].

عطيفة: حجر من حجور الملك علي بن داود[٣٤].

العطيفي: فرس من خيل الملك علي بن داود[٣٤].

العُقَاب: فرس من خيل الملك المؤيد داود بن يوسف، والعقاب من الخيل التي

نفقت في الحصار[٣٥].

والعقاب أيضًا: فرس من خيل الملك علي بن داود[٣٦].

العقيق: حصان أبلق من خيل الملك المؤيد داود بن يوسف[٣٧].

عَلْوَىٰ: فرس الرَّيْب بن شُريق السعدي[٣٨].

وعلوىٰ أيضا: فرس السليك الغطفاني الصحابي[٣٩].

وعلوىٰ أيضا: فرس السليك بن السلكة[٤٠].

العمري الظافري: فرس أبلق من خيل الملك المؤيد داود بن يوسف[٤١].

العَنْبرة: فرس أنثى لابن سهيل الجحفلي من أمراء الدولة الرسولية[٤٢].

العَنْقَاء: فرس أنثى مشهورة في صنعاء لم يذكر فارسها[٤٣].

العَنْقَاء الإمامية: حجر من حجور الملك المظفر يوسف بن عمر[٤٤].

العَوْد: فرس أبي ربيعة بن ذُهل[٤٥].

العَيْطُور: فرس مشهور الجودة والجري وعظم الخلق، من خيل الملك المؤيد داود بن يوسف[٤٦].

العَيُّوق: فرس الأمير شهاب الدين بن شرف الدين من بني رسول[٤٧].

أبو الغارات: فرس الأمير أزدمر الخليفي[٤٨].

وأبو الغارات أيضا: فرس مشهور للأمير عز الدين الطنبغا الخليفي[٤٩].

الغَرَّاء: حجر من حجور الملك المظفر يوسف بن عمر[٥٠].

والغراء أيضا: فرس من خيل الملك المسعود الحسن بن يوسف[٥١].

الغُرَاب: من خيل الجحافل في اليمن[٥٢].

الغَرِيب: فرس أخذه عَبَّاد بن زياد بن المهلب من الكوفة، وحمله إلى الشام، فأهداه إلى معاوية، وسبق خيل الشام، فسمي الغريب[٥٣].

الغزال: فرس من خيل الملك المظفر يوسف بن عمر[٥٤].

والغزال أيضا: من خيل الملك الأشرف ممهد الدين عمر بن يوسف[٥٥].

والغزال أيضا: فرس من خيل الملك الظافر ابن داود[٥٦].

والغزال أيضا: فرس من خيل الملك علي بن داود[٥٧].

الغزال الظافري: أشرع وهو الأبلق، من خيل الملك المؤيد داود بن يوسف[٥٨].

الغزال المؤيدي: حصان أشرع من خيل الملك المؤيد داود بن يوسف[٥٩].

الغزالة: حجر من حجور الملك علي بن داود[٦٠].

غُطَيْف: فرس النعمان بن عمرو الباهلي[٦١].

غَلَّاب: فرس من خيل الملك علي بن داود[٦٢].

الغَلَّاب: فرس أحمر مفرط الطول من خيل الملك المؤيد داود بن يوسف[٦٣].

والغلاب أيضا: فرس أنثى من مشهور خيل العرب في اليمن[٦٤].

الغَمَام: فرس من خيل الملك المؤيد داود بن يوسف[٦٥].

والغمام أيضا: فرس الأمير عز الدين الطنبغا الخليفي[٦٧].

الغَمْر: فرس من خيل الملك المظفر يوسف بن عمر، وكان أحب خيله إليه[٦٨].

والغمر أيضا: فرس من خيل الملك المؤيد داود بن يوسف[٦٩].

والغمر أيضـا: فرس من خيل الملك الظـافر المظفر الضـرغام، وهو فـرس أخضر يشبه الغنّام الأخضر[٧٠].

أبو الغنائم: فرس من خيل الخليفة الملك المظفر يوسف بن عمر[٧١].

وأبو الغنائم أيضا: فرس الشريف علي بن عبدالله[٧٢].

الغَنَّام: من خيـول الملك الظافـر المظفر بن داود بن علي، وكـان حصانـا أخضر عظيم[٧٣] الخلق كبير الفعل، فيه كل صفة محمودة، ولا يكاد يرى في الخيل مثله.

والغنّام أيضا: فرس الملك علي بن داود[٧٤].

والغنّام أيضا: من خيل بني حاتم في اليمن[٧٥].

غُنَيم: فرس من خيل الملك علي بن داود، وكان من عتاق الجياد[٧٦].

الغوطة: فرس مشهور من خيل العجالم في اليمن[٧٧].

الغَيْهب: فرس من خيل الملك علي بن داود[٧٨]

الفِئْواء: فرس حسان بن سلمة[٧٩].

الفَتْح: فرس من خيل الملك المظفر يوسف بن عمر[٨٠].

والفتح أيضا: فرس الملك علي بن داود[٨١].

فَرَج: فرس من خيل الملك علي بن داود[٨٢].

فَرْحة: فرس من خيل الملك المظفر يوسف بن عمر[٨٣].

وفرحة أيضا: فرس من خيل الملك علي بن داود[٨٤].

فَضْفَاض: فرس من خيل الملك المظفر يوسف بن عمر[٨٥].

الفَهْد: فرس من خيل الملك المظفر يوسف بن عمر[٨٦].

فيروزية: فرس من خيل الملك علي بن داود[٨٧].

القاصي: حصان عظيم أدهم من خيل الملك المؤيد داود بن يوسف[٨٨].

والقاصي أيضا: فرس الأمير أزدمر الخليفي[٨٩].

القُرَادِي: فرس من خيل الملك المسعود الحسن بن يوسف[٩٠].

والقرادي أيضا: حصان أصفر منسوب إلى القرادي من مشايخ الجحافل، وهو من خيل الملك المؤيد داود بن يوسف[٩١].

أبو قِرْبَة: فرس عبيد بن أزهر[٩٢].

قُرَّة العين: حجر من حجور الملك علي بن داود[٩٣].

القِرْطَاس الذهبي: فرس من خيل الملك المظفر يوسف بن عمر[٩٤].

القرطاس: فرس آخر للملك المظفر يوسف بن عمر[٩٥].

قِفْ وانظر: فرس من خيل الملك علي بن داود[٩٦].

القَمَر: فرس من خيل الملك علي بن داود[٩٧].

القُمْري: فرس أشقر من خيل الملك الظافر بن داود[٩٨].

والقمري أيضا: فرس من خيل الملك علي بن داود[٩٩].

الكـامل: فـرس من خيل الملـك الـواثق إبـراهيم بن يـوسـف، وهـو غير الكـامل الخليفي[١٠٠].

والكامل: فرس بجير بن أوس[١٠١].

كامل: فرس لبني امرئ القيس[١٠٢].

الكاملة: فرس من خيل الملك المسعود الحسن بن يوسف[١٠٣].

الكرزاوية: حجر من حجور الملك علي بن داود[١٠٤].

الكريدية: حجر من حجور الملك علي بن داود[١٠٥].

الكُمَيت: فرس معاوية بن سعد البجلي[١٠٦].

والكميت أيضا: فرس زيد الخيل الطائي[١٠٧].

الكَنْعَاني: فرس مالك بن بدر الذبياني[١٠٨].

اللَّاحِق: فرس أدهم أبلق من خيل الملك المؤيد داود بن يوسف[١٠٩].

والـلاحق أيضا: فـرس الخليفة الملك المظفـر يوسف بن عمـر، وكان مشهـورًا قليل المثل في وقتـه، وقيل: كان أشقـر، وربما اختار ركـوبـه في الحرب، وكان راكبًـا عليه يـوم الإمام، وأسره بصنعاء[١١٠].

اللَّحِيف: فرس الشريف قتادة من أمراء الدولة الرسولية[١١١].

ليلى: حجر من حجور الملك المؤيد داود بن يوسف[١١٢].

وليلى أيضا: حجر من حجور الملك علي بن داود[١١٣].

المُؤْنِس: حصـان الطـواشي افتخـار الـدين يـاقـوت نـائب الخليفـة على خـزائن الدملوءة[١١٤].

وكـان يغير على الجحـافل من الـدملـوءة ويخطر تحتـه، ولا تهتـز عـذبتـه من حسن الوطء[١١٥].

مبارك: فرس من خيل الملك علي بن داود[١١٦].

المُجَلِّي: فرس من خيل الملك المظفر يوسف بن عمر[١١٧].

المُجَلِّية: حجر من حجور الملك علي بن داود[١١٨].

مذقة: حصان أخضر مدنَّر من خيل الملك المؤيد داود بن يوسف[١١٩].

المِرْتاح: فرس من خيل الملك الأشرف ممهد الدين عمر بن يوسف[١٢٠]

والمرتاح أيضا: فرس من خيل الملك الظافر ابن داود[١٢١]

والمرتاح أيضا: فرس من خيل الملك علي بن داود[١٢٢].

المَرْجَان: فرس من خيل الملك المؤيد داود بن يوسف[١٢٣].

المَرْزُبان: فرس من خيل الملك المؤيد داود بن يوسف[١٢٤].

المَرْضِي: من خيل الأمير فخـر الـدين أبي بكـر بن سنجـر من أمـراء الـدولـة الرسولية[١٢٥].

المُسْتَلِب: من خيل الكـوفـة، قيل: لما دخل عبـدالـرحمن بن أم حكم الكـوفـة واليـا عليها، قـال: لأنظرن إلى خيل الكـوفة وعـدتها، فنادى: يـا خيل الله اركبي، فوافـاه اثنا عشر ألف فـارس في ساعـة من نهار، فلما رأى ذالك قال: تهيئـوا لإجراء الخيل، فعـرض عليـه ألف قارح، فـدعى ا بن أُقَيْصِر، وعـرضها عليـه وقـال: انظر إلى هـذه أيها أسبق، فمـرت به فـرس يقـال لها الغنيمة، فقـال: هذه تجيء سـابقـة، ثم مر بـه فـرس يقال لـه المستلب، فقال: هـذا أسرع منها، ولكنها وديق فـلا يقدمنها، وسيجيء واضعـا جحفلته على قطاتها، فكان كما قال[١٢٦].

المُسْتَمِرّ: فرس من خيل الملك المظفر يوسف بن عمر[١٢٧].

المِسْك: فرس من خيل الملك الأشرف ممهد الدين عمر بن يوسف[١٢٨].

والمسك أيضا: أدهم من خيل الملك المؤيد داود بن يوسف[١٢٩].

المِسْك العباسي: فرس من خيل الملك المؤيد داود بن يوسف، أهداه الأمير شمس الدين علي بن عبدالجليل(١٣٠).

المُسَلِّية: فرس من خيل الملك الواثق إبراهيم بن يوسف(١٣١).

والمسلية أيضا: فرس من خيل الملك علي بن داود(١٣٢).

المُسَوَّم: المسوم بن القَرْحَاء أخو الحُمَيْراء بنت القرحاء، فرس عبدالله القشيري(١٣٣).

المُشْتَهى: فرس من خيل الملك الأشرف ممهد الدين عمر بن يوسف(١٣٤).

المُشَمِّر: حصان أحمر من خيل الملك المؤيد داود بن يوسف(١٣٥).

المشهور: فرس الأمير عز الدين الطنبغا الخليفي(١٣٦).

المطربة: حجر من حجور الملك علي بن داود(١٣٧).

مُعَافَى: فرس من خيل الملك المجاهد علي بن داود(١٣٨).

المُعَلَّى: فرس من خيل الملك المجاهد(١٣٩).

المُعَنَّى: فرس من خيل الملك المجاهد(١٤٠).

المِفْتَاح: من خيل الملك المظفر يوسف بن عمر(١٤١).

والمفتاح أيضا: من خيل الملك المؤيد داود بن يوسف(١٤٢).

والمفتاح أيضا: فرس أصفر من خيل الملك الظافر(١٤٣).

والمفتاح أيضا: فرس من خيل الملك المجاهد(١٤٤).

المُقْدام: فرس الأمير عز الدين الطنبغا الخليفي(١٤٥).

المَكِيَّة: حجر من حجور الملك المجاهد(١٤٦).

مُلاوِح: من خيل النبي ﷺ المختلف فيها(١٤٧).

وملاوح أيضا: فرس أبي بردة، قيل: لم يكن مع المسلمين فرس يوم أحد غيره وغير السكب فرس رسول الله صلى الله عليه وسلم(١٤٨).

المَنْجَنِيق: فرس من خيل الملك المظفر يوسف بن عمر[١٤٩].

والمنجنيق أيضا: فرس أدهم من خيل الملك الواثق إبراهيم بن يوسف[١٥٠].

والمنجنيق أيضا: فرس أشقر كبير الخلق إلى غاية، من خيل الملك المؤيد[١٥١].

والمنجنيق أيضا فرس من خيل الملك المجاهد[١٥٢].

المَـوْج: فـرس من خيل الملك النـاصـر جـلال الـدين بن الملك الأشـرف، من مشاهير الخيل وغرائبها[١٥٣].

المَوْصُوف: فرس من خيل الأمير شمس الدين علي بن عباس بن محمد[١٥٤].

المَيْمُون: فرس من خيل الملك الأشرف ممهد الدين عمر بن يوسف[١٥٥].

والميمـون أيضـا: من خيل الملك الظـافـر المظفـر، وكـان شبيها بـالبحـر وثـابـا مثله.[١٥٦].

والميمون أيضا: فرس الملك المجاهد[١٥٧].

ناجية: حجر من حجور الملك علي بن داود[١٥٨].

ناصر: فرس من خيل الملك المجاهد[١٥٩].

النَّاصِي: فرس من خيل الملك الأشرف عمر بن يـوسف، وكان حصانا أدهم لم يُرَ مثله في زمانه[١٦٠].

النَّاهي: فرس من خيل الملك المجاهد[١٦١].

النَّجِيب: فرس من أفراس الرسول صلى الله عليه وسلم[١٦٢].

النَّحام: فرس من خيل الملك المجاهد[١٦٣].

النَّرْجس: فرس من خيل الملك المجاهد علي بن داود[١٦٤].

النَّصْر: فرس من خيل الملك المؤيد داود بن يوسف[١٦٥].

والنصر أيضا: فرس من خيل الملك المجاهد علي بن داود[١٦٦].

نَصْرة: فرس من خيل الملك المظفر يوسف بن عمر[١٦٧].

ونصرة أيضا: فرس من خيل الملك المسعود الحسن بن يوسف(١٦٨).

النَّعَامة: فرس من خيل الملك المظفر يوسف بن عمر(١٦٩).

والنعامة أيضا: حجر من حجور الملك المؤيد(١٧٠).

النعيم: فرس من خيل الملك المجاهد(١٧١).

النهشلي: فرس الأمير البهاء الزرزوري الكردي، ثم صار مؤيديا، وكانت رقبته من قونسه إلى حاركه مثل قدر حاركه إلى عكوته(١٧٢).

النُّور: حصان أخضر مُدَنَّر من خيل الملك المؤيد(١٧٣).

الهادي: فرس من خيل الملك الواثق إبراهيم بن يوسف(١٧٤).

الهَدَوِيّ: فرس يشبه الباز في الخلق واللون، من خيل الملك المؤيد(١٧٥).

الهرَاوة: فرس حمراء من خيل الملك الظافر(١٧٦).

الهَطَّال: فرس من خيل الملك المسعود الحسن بن يوسف(١٧٧).

والهطّال أيضا: فرس من خيل الملك المؤيد(١٧٨).

والهطّال أيضا: فرس من خيل الملك المجاهد(١٧٩).

الهَفَّاف: فرس من خيل الملك المظفر يوسف بن عمر(١٨٠).

الهلال: فرس من خيل الطواشي تاج الدين بدر الخليفي صاحب المدارس التاجية بزبيد(١٨١).

الهيفاء: من خيل الشريف عماد الدين ادريس بن علي، فرس أنثى خضراء، قيل: إن يدها قطعت في حرب كانت فيها في لحج بينه وبين الجحافل، فوثبت على ثلاث حتى نجت به(١٨٢).

الهَيْكل: فرس من خيل الملك المجاهد علي بن داود(١٨٣).

الوَجِيه: من خيل الملك المؤيد: حصان أخضر مليح الخلق صافي اللون، أصله من خيل صنعاء، أهداه له الأمير أسد الدين محمد بن حسن بن نور، وهو مقطع صنعاء يومئذ، وكان السلطان المؤيد يعجب به ويركبه في الأعياد وأوقات الزينة(١٨٤).

والوجيه أيضا: فرس من خيل الملك علي بن داود(١٨٥).

الوحش: فرس من خيل الملك المظفر يوسف بن عمر(١٨٦).

والوحش أيضا: فرس من مشهور خيل الجحافل(١٨٧).

الوَرْد: فرس من خيل الملك المظفر يوسف بن عمر(١٨٨).

والورد أيضا: من الخيل المنصورية، وكان الملك المنصور عمر بن علي بن رسول حريصا على جمع الصفر من الخيل خاصة(١٨٩).

والورد(١٩٠) أيضا: حصان أشقر للأمير شمس الدين علي بن الهمام، كان في حرب البلاد العليا بجبل اللوز، فزرق فرسه الورد برمح في رقبته، فلم يزل يقاتل عليه والرمح معترض في رقبته حتى افترق الفريقان، قال: وبلغنا عمن شاهد الفرس في تلك الحال، أنه لما زرق كان يقاتل ويحمل في العدو ويبطش بيده، ويحطم من ناله منهم، كما يقاتل الرجل الشجاع الماهر(١٩١).

ورد الليل: فرس من خيل الملك علي بن داود(١٩٢).

الوَسِيم: فرس من خيل الملك المظفر يوسف بن عمر.

الوِشَاح: فرس من خيل الملك المسعود الحسن بن يوسف بن عمر.

الوَضَّاح: فرس من خيل الملك المجاهد علي بن داود.

والوضّاح أيضا: فرس من خيل الأمير شمس الدين علي بن عباس من أمراء الدولة الرسولية.

الوَقِح: فرس أحمر من خيل الملك الظافر.

الياقوت: فرس من خيل الملك علي بن داود.

ياقوتة: حجر من حجور الملك المؤيد.

وياقوتة أيضا: حجر من حجور الملك المجاهد.

اليراع: فرس من خيل الملك المؤيد.

اليراعة: حجر من حجور الملك علي بن داود.

اليَعْطُور: فرس من خيل الملك الواثق إبراهيم بن يوسف.

د. يحيى بن وهيب الجبوري

الحواشي:

(١): الرسولي: ٣٤٦. (٢): الرسولي: ٣٤٩. (٣): ابن الأعرابي: ٩٩.

(٤): الرسولي: ٣٥٥. (٥): الرسولي: ٣٥٤. (٦): الرسولي: ٣٤٨.

(٧): ابن الأعرابي: ٩٩ «التكملة» ١/ ٦٨ «القاموس» (ضبح). (٨): الرسولي: ٣٤٥.

(٩): الرسولي: ٣٤٨. (١٠): الغندجاني: ١٥٩. (١١) الرسولي: ٣٤٦.

(١٢): الرسولي: ٣٤٨. (١٣): الرسولي: ٣١٢، انفرد بذكره الرسولي: ولم أجده في المصادر الأخرى.

(١٤): الرسولي: ٣٣٥، و «فضل الخيل» ١٨٦ وفرس مسلمة بن عبدالملك، وجاء باسم (الظل) ـ بالظاء المعجمة، لمسلمة بن عبدالملك في ابن الأعرابي ٥٤، و «المخصص» ٦/ ١٩٤. و «القاموس» (ظل).

(١٥): الرسولي: ٣٥٤. (١٦): الرسولي: ٣٥٥. (١٧): الرسولي: ٣٥٤.

(١٨): الرسولي: ٣٤٣. (١٩): الرسولي: ٣٥٤. (٢٠): «الحلبة»: ١٠٤.

(٢١): الرسولي ٣٤٨. (٢٢): الرسولي: ٣٤٩. (٢٣): «الحلبة»: ١٠٦.

(٢٤): «القاموس»: (ظلم) ٤/ ١٤٦. (٢٥): الرسولي: ٣٥٢ وفي نسخة: ليلى العامرية.

(٢٦): الرسولي: ١٩٥ و ٣٣٣، ولم تذكره كتب الخيل.

(٢٧): الرسولي: ٣٤٦. (٢٨): الرسولي ٣٥٢، ولعلها نفسها فرس أبيه المؤيد.

(٢٩): الرسولي: ٣٤٨. (٣٠): الرسولي: ٣٤٢. (٣١): «المخصص» ٦/ ١٩٦ «اللسان» (عصا).

(٣٢): الرسولي: ٣٤٢. (٣٣): الرسولي: ٣٥٣. (٣٤): الرسولي: ٣٤٩.

(٣٥): الرسولي: ٣٤٥. (٣٦): الرسولي: ٣٤٨. ولعله هو نفسه فرس أبيه المؤيد.

(٣٧): الرسولي: ٣٤٤. (٣٨): الغندجاني ١٧٤، و «القاموس» (علوى) ٤/ ٣٦٦.

(٣٩): الدمياطي: ١٧٧. (٤٠): «الحلبة»: ١٠٨. (٤١): الرسولي: ٣٤٤، وفي نسخة: القمري الظافري.

(٤٢): الرسولي: ٣٥٦. (٤٣): الرسولي: ٣٥٤. (٤٤): الرسولي: ٣٤٢.

(٤٥): الغندجاني: ١٧٣، «القاموس» (عود) ١/ ٣١٨. (٤٦): الرسولي: ٣٤٦.

(٤٧): الرسولي: ٣٥٤. (٤٨): الرسولي: ٣٥٤. (٤٩): الرسولي: ٣٥٤.

(٥٠): الرسولي: ٣٤٢. (٥١): الرسولي: ٣٤٣. (٥٢): الرسولي: ٣٥٤.

(٥٣): الرسولي ٣٢٩، والقالي ــ «النوادر» ١٨٢ وفيه قصة الفرس وسمي (الأعرابي) و «الحلبة» ١١٣، ونسب لزيد الفوارس في الغندجاني ١٨٤، و «التكملة» ١/ ٢٢٧ و «التاج» (غرب).

(٥٤): الرسولي: ٣٤٢. (٥٥): الرسولي ٣٤٣، وفي نسخة جاء اسمه: الفرات.

(٥٦): الرسولي: ٣٤٧. (٥٧): الرسولي: ٣٤٩. (٥٨): الرسولي: ٣٤٤.

(٥٩): الرسولي: ٣٤٥. (٦٠): الرسولي: ٣٥٢. (٦١): الغندجاني: ١٨٨.

(٦٢): الرسولي: ٣٤٨. (٦٣): الرسولي: ٣٤٥. (٦٤): الرسولي: ٣٥٤.

(٦٥): الرسولي: ٣٤٤. (٦٦): الرسولي: ٣٤٨. (٦٧): الرسولي: ٣٥٤.

(٦٨): الرسولي: ٣٤٢. (٦٩): الرسولي ٣٤٦، وفي نسخة أخرى: النمر.

(٧٠): الرسولي: ٣٤٧. (٧١): الرسولي: ٣٤٢. (٧٢): الرسولي: ٣٥٤.

(٧٣): الرسولي: ٣٤٨. (٧٤): الرسولي: ٣٤٨. (٧٥): الرسولي: ٣٥٥.

(٧٦): الرسولي: ٣٥٢. (٧٧): الرسولي: ٣٥٦. (٧٨): الرسولي: ٣٤٩.

(٧٩): «المخصص»: ٦/ ١٩٧. (٨٠): الرسولي: ٣٤٢. (٨١): الرسولي: ٣٤٩.

(٨٢): الرسولي: ٣٤٨. (٨٣): الرسولي: ٣٤٢. (٨٤): الرسولي: ٣٥٢.

(٨٥): الرسولي: ٣٤٢. (٨٦): الرسولي: ٣٤٢. (٨٧): الرسولي: ٣٥٢.

(٨٨): الرسولي: ٣٤٥. (٨٩): الرسولي: ٣٥٤. (٩٠): الرسولي: ٣٤٣.

(٩١): الرسولي: ٣٤٥. (٩٢): الرسولي: ٣٤٥. (٩٣): الرسولي: ٣٥٢.

(٩٤): الرسولي: ٣٤٢، وفي نسخة: القرطاس والذهبي. (٩٥): الرسولي: ٣٤٢.

(٩٦): الرسولي: ٣٤٨. (٩٧): الرسولي: ٣٤٨. (٩٨): الرسولي: ٣٤٧.

(٩٩): الرسولي: ٣٤٩. (١٠٠): الرسولي: ٣٤٤. (١٠١): الغندجاني: ٢١١.

(١٠٢): «المخصص» ٦/ ١٩٨. (١٠٣): الرسولي: ٣٤٣. (١٠٤): الرسولي: ٣٥٣.

(١٠٥): الرسولي: ٣٥٢، وفي نسخة: الكردية. (١٠٦): الغندجاني: ٢٠٨.

(١٠٧): «حلية الفرسان»: ١٥٩. (١٠٨): الرسولي ٣٠٧، وفي نسخة: الكتفان، وفي أخرى: الكيفان.

(١٠٩): الرسولي: ٣٤٥. (١١٠): الرسولي: ٣٤٢. (١١١): الرسولي: ٣٥٤.

(١١٢): الرسولي: ٣٤٦. (١١٣): الرسولي: ٣٥٢.

(١١٤): الدملوءة: قصر ومعتقل في اليمن، ينظر فيه: «العقود اللؤلؤية» ١/ ٦٨، ٦٨، ٨٣، ٩٤.

(١١٥): الرسولي: ٣٥٥. (١١٦): الرسولي: ٣٤٩، وفي نسخة: المبارك.

(١١٦): الرسولي: ٣٤٩، وفي نسخة: المبارك. (١١٧): الرسولي: ٣٤٢.

(١١٨): الرسولي: ٣٥٣. (١١٩): الرسولي: ٣٤٥. (١٢٠): الرسولي: ٣٤٣.

(١٢١): الرسولي: ٣٤٧. (١٢٢): الرسولي: ٣٤٩. (١٢٣): الرسولي: ٣٤٦.

(١٢٤): الرسولي: ٣٤٦. (١٢٥): الرسولي: ٣٥٥، وفي نسخة: الحرضي.

(١٢٦): الرسولي: ١٦٣. (١٢٧): الرسولي: ٣٤١. (١٢٨): الرسولي: ٣٤٣.

(١٢٩): الرسولي: ٣٤٦. (١٣٠): الرسولي: ٣٤٦. (١٣١): الرسولي: ٣٤٤.

(١٣٢): الرسولي: ٣٥٢.

(١٣٣): الرسولي: ٣٠٤، وجاء لدى الغندجاني ٢٠٠ عند كلامه عن القرحاء أمه اسم (الموصول)، وجاء في «فضل

الخيل» ١٨٨ باسم (الموسوم) وفارسه مالك بن الجلاح وهو ابن القرحاء، وجاء كذالك بهذا الاسم والنسبة في الغندجاني: ٢٣٠.

(١٣٤): الرسولي: ٣٤٣. (١٣٥): الرسولي: ٣٤٤. (١٣٦): الرسولي: ٣٥٤.

(١٣٧): الرسولي: ٣٥٢. (١٣٨): الرسولي: ٣٤٩. (١٣٩): الرسولي: ٣٤٩.

(١٤٠): الرسولي: ٣٤٨. (١٤١): الرسولي: ٣٤٢. (١٤٢): الرسولي: ٣٤٤

. (١٤٣): الرسولي: ٣٤٧.

(١٤٤): الرسولي: ٣٤٩. قلت: إن تكرار أسماء الخيل في الأسرة الرسولية يدل على أن الفرس نفسه يتوارث في الأسرة فينتقل في ملك الابن من أبيه، أو الأخ من أخيه، وهكذا.

(١٤٥): الرسولي: ٣٥٤. (١٤٦): الرسولي: ٣٥٣.

(١٤٧): الرسولي: ٢٨٣، وجاء ذكره في «حلية الفرسان» و «حياة الحيوان» ٢/ ١٦٦ و«رشحات المداد» ١٢٤.

(١٤٨): الرسولي: ٢٨٤، وابن سعد ١/ ٤٩٠ و «المعارف» ٦٥، والملاوح: الضامر الذي لايسمن، والسريع العطش، والعظيم الألواح أيضا.

(١٤٩): الرسولي: ٣٤٣. (١٥٠): الرسولي: ٣٤٤. (١٥١): الرسولي: ٣٤٥.

(١٥٢): الرسولي: ٣٤٨، ولعله هو نفسه فرس والده الملك المؤيد. (١٥٣): الرسولي:٣٤٧.

(١٥٤): الرسولي: ٣٥٥. (١٥٥): الرسولي: ٣٤٣. (١٥٦): الرسولي: ٣٤٧.

(١٥٧): الرسولي: ٣٤٨. (١٥٨): الرسولي: ٣٥٢. (١٥٩): الرسولي: ٣٤٨.

(١٦٠): الرسولي: ٣٤٣. (١٦١): الرسولي: ٣٤٨، وفي نسخة: الباهي.

(١٦٢): الدمياطي: ١١٤، «نهاية الارب» ١٠/ ٣٥. (١٦٣): الرسولي: ٣٤٩.

(١٦٤): الرسولي: ٣٤٩. (١٦٥): الرسولي: ٣٤٦. (١٦٦): الرسولي: ٣٤٩.

(١٦٧): الرسولي: ٣٤٢. (١٦٨): الرسولي: ٣٤٣. (١٦٩): الرسولي: ٣٤٢.

(١٧٠): الرسولي: ٣٤٦. (١٧١): الرسولي: ٣٤٩.

(١٧٢): الرسولي: ٣٥٤، والقونس: مقدم الرأس، وعظم ناتئ بين أذني الفرس، والحارك: أعلى الكاهل، العكوة: أصل الذنب.

(١٧٣): الرسولي: ٣٤٥. (١٧٤): الرسولي: ٣٤٤. (١٧٥): الرسولي: ٣٤٤.

(١٧٦): الرسولي: ٣٤٧. (١٧٧): الرسولي: ٣٤٣. (١٧٨): الرسولي: ٣٤٦.

(١٧٩): الرسولي: ٣٤٨، ولعله هو نفسه فرس أبيه المؤيد. (١٨٠): الرسولي: ٣٤٢.

(١٨١): الرسولي: ٣٥٥. (١٨٢): الرسولي: ٣٥٥ـ ٣٥٦. (١٨٣): الرسولي: ٣٤٨.

(١٨٤): الرسولي: ٣٤٥ـ ٣٤٦. (١٨٥): الرسولي: ٣٤٨. (١٨٦): الرسولي: ٣٤٢.

(١٨٧): الرسولي: ٣٥٤. (١٨٨): الرسولي: ٣٤٢. (١٨٩): الرسولي: ٣٤٤.

(١٩٠): في نسخة: الدري الورد. (١٩١): الرسولي: ٣٥٧. (١٩٢): الرسولي: ٣٤٩.

[«العرب» س ٣١ ص ٤٩]

-٢-

(حرف الجيم)

٨٩ـ الجامع الأموي في المدينة المنورة:

للمستشرق الفرنسي سوهاج نُشِر باللغة الفرنسية. ذكر ذالك عبدالسلام حافظ («المدينة المنورة في التاريخ» ٢٠٧).

٩٠ـ الجامع اللطيف في فضل مكة وأهلها وبناء البيت الشريف:

لجمال الدين محمد بن محمد المكّي المخزومي المعروف بابن ظهيرة (٩٨٦ هـ) نشر في القاهرة في مطابع عيسى الحلبي سنة (١٣٤٠ هـ) وطبع طبعة ثانية سنة (١٣٥٨ هـ).

٩١ـ جذّاب القلوب إلى ديار المحبوب في أحوال المدينة المنورة:

لعبدالحقّ بن سيف الدين بن سعد الله الدهلويّ.

٩٢ـ جواهر الأنباء في فضل قباء:

لإبراهيم الوصابي اليمني اختصره فيما بعد محمد بن علي بن علّان الصّدّيقيّ (ت ١٠٥٧ هـ) كما ذكر المحبي («خلاصة الأثر» ٤/ ١٨٧).

٩٣ـ الجواهر الثمينة في محاسن المدينة:

لمحمد بن عبد الله بن محمد الشهير بمحمد كبريت (١٠٧٠ هـ) فرغ منه سنة ١٠٤٨ هـ، وله نسختان خطّيّتان في عارف حكمت أحدهما برقم ٨ تاريخ والأخرى برقم ٧٩/ ٩٠٠، ونسخة ثالثة في مكتبة طوب قابي سراي بتركيا برقم (M ٥١٥ ٦٠٨٣) ورابعة في دار الكتب المصرية برقم ٣٢٢٨، وخامسة في مكتبة الصافي المحفوظة في مكتبة الملك عبدالعزيز في المدينة المنورة برقم ١٣٨.

٩٤ـ الجواهر الثمينة فيما يتعلّق بالمدينة:

للشيخ أحمد القشّاشـيّ المدنيّ، وله نسخة خطّيّة في مكتبـة عارف حكمت ضمن المجاميع.

٩٥ـ الجوهر المنظّم في زيارة قبر النّبيّ المكرّم:

للعلّامـة ابن حجر الهيثميّ المكّيّ (٩٧٣ هــ) ذكره عبـدالسلام حافـظ في كتاب (المدينة المنورة في التاريخ ٢٠٨).

(حرف الحاء)

٩٦ـ حارة الأغوات: للدكتور عاصم حمدان عليّ.

٩٧ـ الحجج المبينة في التفضيل بين مكة والمدينة:

لجـلال الـدين عبـدالـرحمن السيـوطيّ (٩١١ هــ) ذكـره السيـوطيّ في «حسن المحـاضـرة» ١/ ٣٤٣ وذكـره الحـاج خليفـة في «كشف الظنـون» ١/ ٦٣٢) ولهـذا الكتاب ثـلاث نسخ خطّيّة إحداها في بـرلين برقم ٩٧٥٦/ ٣، والأخرى في الظاهـرية برقم ١١٣٤ حديث ورقمهـا العام ٧٦٦٤، والثالثة في مكتبة كوبنهـاجن (ينظر مجلة المورد ج ٤ ٢٤٤ ص ٢٥٨) والكتاب مطبوع بتحقيق عبـدالله محمد الدرويش، نشر دار اليمـامـة (؟) دمشق، ١٤٠٥ هــ. وقد كتـب السيوطي فـي هذا المـوضـوع بأسلـوب المقـامـة ونهج فيهـا أسلـوب السجع والمحسنــات المختلفـة، كمـا هـو الشأن في المقـامات، وقـد جـرت أحـداث المقامـة بين مكـة والمدينـة في مجلس السلطـان للاحتكام عنـده، وعرض مشاكلهما لـديه، وفي أثناء عرض هـذه المشاكل كشف عن جـوانب اجتماعيـة كـانت قائمـة زمـانه بـالبلـدين المشرفيـن كما كشف عن مـدى ارتباطهما السياسي بسلاطين المماليك (ينظـر «موسوعة الأدباء والكتاب السعوديين» ١/ ٣٠٦).

٩٨ـ الحرات = كتاب الحرات.

٩٩ـ حرب الأوس والخزرج:

لمحمد بن عمر الواقديّ (١٣٠ ـ ٢٠٧ هـ) ذكره السمهودي في «وفاء الوفاء» ٣/ ٧٤٧).

١٠٠ ـ الحرّة والأوس والخزرج:

لابن السائب الكلبيّ. ولعلّه كتاب: «الأوس والخزرج»، وقد تقدّم في الهمزة.

١٠١ ـ حرّة واقم: لأبي الحسن علي بن محمد المدائنيّ (٢٢٥ هـ).

١٠٢ ـ الحركة العلمية في عصر الرسول - صلى الله عليه وسلّم - والخلفاء الراشدين:

للدكتور محمد السيد الوكيل نشر في دار المجتمع سنة ١٤٠٩ هـ.

١٠٣ ـ حسن التّوسّل في زيارة أفضل الرسل:

للسيد عبدالقادر بن أحمد الفاكهاني (٩٢٠ ـ ٩٨٩ هـ) وقد طبع بهامش كتاب «خلاصة الوفاء» للسمهودي، ذكر ذالك يوسف إليان سركيس («معجم المطبوعات العربية» ١٠٥٣).

١٠٤ ـ حسن النبا في فضل مسجد قبا:

لمحمد بن علي بن علان الصديقي (١٠٥٧ هـ) اختصره من «جواهر الأنباء» للشيخ إبراهيم الوصابي اليمني («خلاصة الأثر» ٤/ ١٨٧) له نسخة خطية في رامبور بالهند ٣٦٢٠ وصورتها في معهد المخطوطات بالقاهرة ٣٠٣٣ ويعمل الأستاذ مرزوق علي إبراهيم على تحقيقه.

١٠٥ ـ حكم قناديل المدينة:

لمجد الدين الفيروز آبادي (٨١٧ هـ) قال شيخنا العلّامة الشيخ حمد الجاسر: (ورأيت للفيروز آبادي رسالة بعنوان «حكم قناديل المدينة» في مجموع رقمه ١٣٦٠ (المكتبة الوطنية في الجزائر) وعندي نسخة من هذه الرسالة في آخر كتابه (المغانم المطابة) الذي حققت القسم الجغرافي منه ونشرته منذ سنوات، ولكنني رغبت في الاطلاع على هذه النسخة، فلما رأيتها أعجبني قدمها فهي مخطوطة سنة ٨١٦ بعد

وفاة مؤلفها بثلاث سنوات فطلبت منها صورة، وهي تقع في وريقات (١٢٢ إلى ١٣٩) من ذالك المجموع).

١٠٦ـ حِمَى المدينة وجبالها وأوديتها:

لأبي الحسن علي بن محمد بن عبدالله بن أبي سيف المدائني (٢٢٥ هـ) مولى سَمُرة بن جندب بن حبيب ذكره ابن النديم («الفهرست» ١١٦).

١٠٧ـ حوادث تتعلق بالحجرة النبوية:

لمؤلف مجهول ولا يستبعد الشيخ حمد الجاسر أن يكون مؤلفه السمهودي وذكر أن هذه المخطوطة ألحقت بمخطوطة الأسكوريال من «الوفاء بما يجب لحضرة المصطفى» من الورقة ٧١ إلى الورقة ٧٦ وهي معلومات تتعلق بتاريخ المدينة. وقد نشر الشيخ الجاسر هذه الرسالة مع خمس رسائل أخرى تتعلق بتاريخ المدينة سنة ١٣٩٢ هـ وسمّى المجموع «رسائل في تاريخ المدينة».

١٠٨ـ الحياة الاجتماعية والاقتصادية في المدينة المنورةفي صدر الإسلام:

لنورة عبدالملك إبراهيم آل الشيخ (رسالة ماجستير) الرئاسة العامّة لتعليم البنات، كلية التربية بجدة ١٤٠٢ هـ. وقد طبع الكتاب في جدة، تهامة، ١٤٠٣ هـ.

١٠٩ـ الحياة السياسية في مكة والمدينة المنورة في العصر العباسي الأوّل:

لفاطمة حمدان حمود اليماني (رسالة ماجستير) الرئاسة العامّة لتعليم البنات، كلية التربية بجدة، ١٤٠٥ هـ.

١١٠ـ الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في المدينة المنورة في العصر الأموي من سنة ٤١ إلى ١٣٢ هـ:

لنورة عبدالملك إبراهيم آل الشيخ (رسالة دكتوراه) الرئاسة العامة لتعليم البنات، كلية التربية بجدة ١٤٠٧ هـ.

(حرف الخاء)

١١١ـ خطط المدينة المنورة:

للدكتور صالح أحمد العلي مجلة «العرب»، ج ١٢ أيلول ١٩٦٧.

١١٢ـ خلاصة الأخبار في تاريخ المدينة:

لمحمد عاشق الحنفي ذكره حمد الجاسر (رحلات ١٤٩) وأشار إلى نسخته الخطّية في مكتبة أيا صوفيا تحت رقم ٣٢٨٩.

١١٣ـ الخلاصة في تاريخ المدينة:

لعمر الحافظ الرومي وهي رسالة بالفارسية، ذكرها الحاج خليفة («كشف الظنون» ١/ ٧١٩).

١١٤ـ خلاصة الوفا بأخبار دار المصطفى:

لنور الدين علي السمهودي (٩١١ هـ) وهو مختصر «وفاء الوفاء» ألّفه سنة (٨٩٣ هـ) وقد حوى زيادات ليست في أصله المختصر. وطبع مرتين أولاهما في بولاق سنة ١٢٨٥ هـ وثانيتهما بالمطبعة الميرية بمكة المكرمة سنة ١٣١٦ هـ. ذكر ذالك يوسف سركيس («معجم المطبوعات العربية» ١٠٥٣) وذكر الشيخ حمد الجاسر أن الكتاب ترجم باللغتين الفارسية والتركية.

(حرف الدال)

١١٥ـ الدّرّة الثمينة في أخبار المدينة:

لمحب الدين محمد بن محمود بن النّجّار (٦٤٣ هـ) تحقيق صالح جمال، نشر دار الفكر، بيروت، ط ١٣٩١ هـ ولعلّه كتاب «الجواهر الثمينة في محاسن المدينة» له نسخة خطّية في عارف حكمت (٩٦/ ٩٠٠).

١١٦ـ الدّرّة الثمينة: لغالي الشنقيطي.

١١٧ـ الدّرّة الثمينة فيما لزائر النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ والمدينة:

لأحمد بن محمد بن يونس الدّجانيّ القشّاشيّ (١٠٧١ هـ) له نسخة في عارف حكمت تحت رقم (٥٦٧/ ٨٠) مجاميع.

١١٨ـ الدّلائل المتينة في فضائل المدينة:

لأبي الحسين يحيى بن علي القرشيّ رشيد الدّين العطّار المتوفى سنة (٦٦٢ هـ)

وقد قتبس منه تقيّ الدين السبكي في شفاء السقام (ص ٢، ٣، ٦، ١٥).

١١٩ـ دليل الزائرين وأنيس المجاورين في زيارة سيد المرسلين:

لعلي بن إبراهيم الشرواني المدني (ت ١١١٨ هـ) ذكره الأنصاري في «تحفة المحبّين والأصحاب» ص ٢٩٩، وذكره البغدادي في إيضاح المكنون ص١/ ٤٧٨.

١٢٠ـ دليل الزائرين:

للشيخ حسن البسنوي المدني: ذكره عبدالسلام حافظ في كتابه «المدينة المنورة في التاريخ» ٨٠٢» وفيه «دليل السائرين» ولعلّه تحريف.

(حرف الذّال)

١٢١ـ ذخائر المدينة المنورة في أسمائها وفضائلها وأدعية زيارة آثارها الشريفة:

لمحمد سعيد دفتر دار (ت ١٣٩٢ هـ) دار الانتصار، بيروت، ١٣٩٠ هـ (ينظر: «موسوعة الأدباء والكتاب السعوديين» ١/ ٣٦٢).

١٢٢ـ ذروة الوفاء في عمارة المسجد الشريف:

لنور الدين السمهودي (٩١١ هـ) ذكره الأنصاري في «تحفة المحبين والأصحاب» ٢٧١ وله نسخة في مكتبة الصافي المحفوظة في مَكتبة الملك عبدالعزيز، تحت رقم ١٤٢.

١٢٣ـ ذكريات طيبة وبحوث حول أسرار الحج والزيارة:

لهاشم محمد سعيد دفتر دار. نشر سنة ١٣٧٠ هـ، وذكره ابن سلم في «موسوعة الأدباء والكتاب السعوديين» ١/ ٣٦٣.

١٢٤ـ ذيل الانتصار لسيد الأبرار:

لعمر بن السيد علي السمهودي. ذكره الدكتور عاصم حمدان في كتابه: «المدينة المنورة بين الأدب والتاريخ» ١٠٠.

١٢٥ـ ذيل تاريخ المدينة للمرجاني:

لأحمد بن عبدالله بن حسن باعنتر السّيووني الحضرمي (١٠٩١ هـ) ذكره البغدادي

في «إيضاح المكنون» ١/ ٢١٧.

١٢٦ـ ذيل الدّرّة الثمينة في أخبار المدينة:

لأبي العبّاس الغرّافي. ذكر السخاويّ في «الإعلان بالتوبيخ» ٢٧٤ أنه في كراسة.

(حرف الراء)

١٢٧ـ رسالة في ترغيب سكني المدينة:

لأحمد زرّوق له نسخة خطية بمكتبة عارف حكمت برقم (٥٦٧/ ٨٠) مجاميع.

١٢٨ـ رسالة في فضل المدينة وساكنها:

لشهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي (٩٧٧ ـ ١٠٦٩ هـ) لها نسخة خطية في المكتبة المحمودية في المدينة المنورة تحت رقم (٢٧٢٨ مجاميع) وهي بعنوان: «رسالة في فضل المدينة وساكنها وفي فضل سيدنا علي وفي فضل الأنصار وفي المنبر الشريف». وقد ألّفها الخفاجي وهو في نحو التاسعة عشرة من عمره، إذ فرغ من تسويدها في يوم السبت الرابع عشر من ذي القعدة من سنة ٩٩٦ هـ والرسالة مبنية على مقدّمة وثلاثة مقاصد وخاتمة.

أما المقدمة ففي علم التفسير ومايتعلق به على سبيل الإجمال، وجاء المقصد الأول في تفسير الآية الكريمة المذكورة وبيان مايتعلق بها من فوائد، وتحدث فيه عن المدينة والمهاجرين والأنصار.

وجاء المقصد الثاني في فضل الأنصار وحبّ عليّ.

وجاء المقصد الثالث في فضل المسجد الشريف وقسمه إلى ثلاثة فصول. ثم خصص الخاتمة للحديث عن المنبر الشريف والروضة المطهرة.

١٢٩ـ رسالة في فضل المدينة وأهلها ومناقب مولانا عمر:

لعبدالكريم بن عبدالله العباسي الخليفتي المدني (١١٣٣ هـ) لها نسخة في مكتبة الجامعة الإسلامية تحت رقم ٩٢٩/ ٤٢ في ١٠ ورقات وهي مصورة عن مكتبة رضا برامبور في الهند.

١٣٠ـ رسالة في وصف المدينة المنورة:

لعلي بن موسى الأفندي: ألّفها سنة (١٣٠٣ هـ) وهي رسالة في ستين صفحة يصف فيها المدينة المنورة في مطلع القرن الرابع عشر وصفًا دقيقًا شاملًا من مختلف النواحي الأثرية والاجتماعية والزراعية. قال العلامة حمد الجاسر محقق الرسالة: (ولا أعرف أحدًا ألف عن المدينة في هذا الزمن أو مايقرب منه، ولم أرَ من مؤرخي المدينة في عصرنا الحاضر من أشار إلى شيء من مؤلفات هذه الفترة أو ذكر هذا الكتاب» («رسائل في تاريخ المدينة» ٤٣).

١٣١ـ رسالة في وقعة الحرّة سنة ٦٣ هـ:

لمحمد بن عمر الواقدي (١٣٠ ـ ٢٠٧ هـ) أحد المصنفين المكثرين في التاريخ. وقد أفرد الواقدي وقعة الحرة سنة ٦٣ هـ بهذه الرسالة. وأطلع عليها السمهودي، فلخّصها.

١٣٢ـ رسائل في تاريخ المدينة:

وهي ست رسائل نشرها العلّامة حمد الجاسر في مجلد واحد، وهي تشتمل على:

١ ـ وصف المدينة المنورة لعلي بن موسى.

٢ ـ التحفة اللطيفة في عمارة المسجد النبوي والمدينة الشريفة لمحمد خضر الرومي.

٣ـ الوفاء بما يجب لحضرة المصطفى لنور الدين علي السمهودي.

٤ـ حوادث تتعلق بالحجرة النبوية الشريفة.

٥ـ بناء سور المدينة.

٦ـ وضع الأهلّة فوق القبّة ومنائر الحرم المدني.

١٣٣ـ روضة الصفا في آداب زيارة المصطفى:

لمحمد علي بن علّان الصدّيقي المكّي (١٠٥٧هـ).

١٣٤ـ الروضة الفردوسية والحضيرة القدسية في أسماء من دفن بالبقيع:

لمحمد بن أحمد بن أميّة الأقشهريّ (٦٦٥ ـ ٧٣٣ هـ) ذكره السخاوي في الإعلان بالتوبيخ ٢٧٥ وذكره في «التحفة اللطيفة» ٣/ ٦٣ ٤، ونقل عنه السمهودي في مواضع عديدة. قال السخاوي في التحفة اللطيفة: (والروضة المشار إليها... فيها تعيين من دفن بأشرف البقاع وسفح البقيع من المدينة وماحولها من السابقين الأوّلين والشهداء والصالحين. وهي على أبواب خمسة:

الأول: في حكم الزيارة وكيفيّتها ومعناها، وفيه فصول: الأول: في زيارة قبر رسول الله ﷺ. الثاني في كيفية الصلاة والسلام عليه وعليهم. الثالث: في زيارة أهل بيته وأولاده وأقربائه والشهداء من الصحابة.

الباب الثاني: في ذكره ﷺ وأبنائه وبناته وجدّاته وآبائه وأزواجه ومواليه وأقربائه مع الخلفاء الراشدين.

الباب الثالث: في ذكر الوقائع كأحد والأحزاب وقصّة الحرّة التي كانت سببا لوفاة الفضلاء بالمدينة النبوية، من الصحابة ونحوهم.

الباب الرابع: في ذكر الصحابة المشهورين.

الباب الخامس: في ذكر من عُرفت وفاته بالمدينة من غير الصحابة من العلماء والصلحاء.

وقال: إن الباب الثاني اشتمل على إحدى وخمسين نفسًا. والرابع على مئتين وأربعين صحابيًا. وجملة من شهد الحرة معينًا وغيره ست مئة. وفي رواية عن الزهري أنه قال: من وجوه الناس من قريش والأنصار والمهاجرين ووجوه الموالى سبع مئة وممن يعرف من عبد وحرّ وامرأة عشرة آلاف نفر.

وكانت في سنة ثلاث وستين لثلاث بقين من ذي الحجة. وانتهبوا المدينة ثلاثة أيام. وولدت ألف امرأة بعد الحرة من غير زوج.

وانتهى من تواليفها في سنة ثماني عشرة وسبع مئة. وقد حدّث بها في المدينة النبوية ثم قرأها هو من لفظه بمكة في سنة ثلاث وثلاثين).

«**العرب**»: وكتاب «الروضة الفردوسية» للآقشهري لايزال معروفًا، وفي مكتبة المجلة نسخة مصورة منه. أما القول بولادة نساء المدينة بعد وقعة الحرة فهذا من المبالغات، بل هو من الخرافات والأمور التي لا تصح.

١٣٥ـ الروضة المستطابة في من دفن في البقيع من الصحابة:

لمجهول من علماء القرن الحادي عشر. له نسخة فلمية في الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة تحت رقم ٦٢٣٥/ ٤ في ٢٢ ورقة (٤٤ صفحة).

١٣٦ـ الرياض المستطابة في فضل سكّان طابة:

لجلال الدين بن إلياس بن خير الدين المدني من علماء القرن العاشر.

ذكره الأنصاري «تحفة المحبين والأصحاب» ٣٩).

(حرف الزاي)

١٣٧ـ زبدة الأعمال وخلاصة الأفعال:

لسعد الدين محمد بن محمد بن عمر بن محمد الإسفرائيني من علماء القرن الثامن. وهي رسالة في تاريخ مكة والمدينة، ولها نسخة خطية في مكتبة الحرم المكي تحت رقم ٣٤٩٦ ومصورتها الفلمية في الجامعة الإسلامية تحت رقم ٧٧٠٥.

١٣٨ـ زهر الربا في فضل مسجد قبا:

للسيد محمد علي بن علان الصدّيقي المكي (١٠٥٧ هـ) ذكره المحبي («خلاصة الأثر» ٤/ ١٨٧) وذكره ابن علّان في «حسن النبا» ص ٢٦.

١٣٩ـ زهر الرياض وزلال الحياض:

للحسن بن عليّ بن شدقم المدني مؤرّخ المدينة (٩٤٢ ـ ٩٩٩ هـ) وهو كتاب كبير في أربعة مجلدات، وله نسخة خطّية في المتحف البريطاني تحت رقم ADD7349 ونقل عنه العباسي في «عمدة الأخبار».

ولعلّامة الجزيرة الشيخ حمد الجاسر كلمة فذة عن هذا الكتاب ومؤلفه أنقلها للقارئ الكريم على الرغم من طولها، وهي: (... واطلعت على المجلد الثالث من «زهر الرياض وزلال الحياض» تأليف الحسن بن علي بن شدقم رقمه (ADD 7349) في التراجم وأوّلها (مالك إمام المالكية، وآخرها: مهيار بن مرزويه الشاعر.

ويقع في ٣١٧ ورقة من القطع الكبير في الصفحة ١٩ سطرًا مكتوب بخط النسخ الواضح سنة ٩٩٥ في حياة مؤلفه، ويدعى كاتبه: يحيى بن شمس بن أحمد بن شمس البحراني البلادي.

ويعنى [الكتاب] بتراجم رجال الشيعة، ويظهر أنّ مؤلّفه خصصه لهم، وقد يضيف إليهم بعد مشاهير الحجاز، كما يدل على ذالك إيراده ترجمة الإمام مالك. وهو يطيل في بعض التراجم أحيانًا، كما فعل في ترجمة أبي نميّ فهي من ٢٣ إلى ١٥١ في ١٢٥ ورقة، وقد ترك ورقات ثلاث خالية من الكتابة.

وقد يوجز بحيث لا تكمل الترجمة صفحة واحدة.

ويورد استطرادًا كثيرًا من أشعاره ورسائله، وأشعار غيره، ولهذا ففيه نصوص أدبية تهمّ دارسي الأدب في الحجاز في القرن العاشر الهجري، ويورد بعض معلومات لا صلة لها بموضوع الكتاب، ولكنها مفيدة، فقد أورد (ق ٤٠) ما هذا ملّخصه: (هذه صورة إقطاع الرحضية، وعليها خط الشريف المرحوم أبي نمي: الحمد لله العلي مجده، العظيم سلطانه الغالب جنده... اقطع مولانا السيد الشريف... ملك الحرمين وسلطانها... أبو نمي ابن بركات بن محمد بن بركات... الأشراف الأجلاء آل شدقم، وهو (؟) حسن بن علي بن شدقم وأحمد بن سعد الحمزيان الحسينيان جميع القرية الخربة، الكائنة بالحرّة إلى أنصار الرسول، على مانصّ عليه مؤرخو المدينة الفحول، المعروفة قديمًا بالأرحضية، وحديثًا بالرحضية، الواقعة في جهتها الشرقية، يحدّها من القبلة: الحجرية، ومن الشام: تعار، ومن المشرق: القبيبة، ومن الغرب: غراب والزورة بجميع حدودها وما يتعلق بها من آبار ومزارع وأودية وحصون ومشارب وتوابع. انتهى ملخّصًا.

وفي الخزانة التيمورية المضافة إلى دار الكتب المصرية برقم (٦٣٧ تاريخ) جزء لا أشك أنه من هذا الكتاب، وقد نقلت منه طرفًا من ترجمة علي بن مقرب، وبيان

ولاة الأحساء من العيونيين، فيما أضفته إلى «تاريخ الأحساء» للشيخ محمد بن عبدالقادر رحمه الله..

أما مؤلف هذا الكتاب فهوالحسن بن علي بن الحسن بن علي بن شدقم الحسيني المدني، ولد في المدينة سنة ٩٤٢ هـ وتوفي في الدكن سنة ٩٩٩ هـ..)

ويضيف الجاسر قائلًا: (وكنت حدثت مؤرخ طيبة الطيبة السيد الجليل عبيد مدني عن هذا الكتاب، فوعدني بأن يبعث إليّ بما يعرفه عنه، وهاهو ملخص ما أتحفني به حوله، قال: أما كتاب: «زهر الرياض وزلال الحياض» فأني اقتطفت بعض ماكتبه في التعريف به في مسودات «تواريخ المدينة المنورة ومؤرخوها»، يقع في ثلاثة أجزاء أو أكثر أوله: (الحمد لله على جزيل نواله...) وهو في التواريخ والسير وأخبار الخلفاء والأئمة ومايتعلق بالمدينة).

وسماه كلّ من تعرض للكلام عنه (زهر الرياض...) إلّا السيد محمد صادق آل بحر العلوم فقد دعاه (زهرة الرياض) ولعل ذالك سبق قلم أو خطأ مطبعي. قرأت قديمًا في «الجواهر الثمينة في محاسن المدينة» للسيد كبريت المدني نقولًا عزاها لكتاب اسمه (زهر الرياض) ولا أذكر أنه سمى مؤلفه ولكن في كلامه عنه مايشفّ أنه من أهل المدينة، فقد قال مرّة بمناسبة تمر المدينة وأنواعه: (وصاحب الدار أدرى...) ص ١٦٩ حسب نسختي المخطوطة. كما قرأت في «عمدة الأخبار في مدينة المختار» عدة نقول تتعلق بتاريخ المدينة، نسبها للشريف حسن بن علي بن شدقم منها: عن بعض الآطام ص ٢٧ الطبعة الثانية وعن موضع بستان النواعم ص ٢٨ وعن بئر السقيا ص ٢١٤ وصرح باسمه هنا، وعن حديقة السرارة ص ٢٧٣ وعن قلعة باب الشامي وسوق المدينة ص ١٧٠ ـ ١٧١ وهنا قال: قال أحمد بن عبدالحميد العباسي: إذا أنا أطلقت في هذا الكتاب: (قال السيد) فالمراد منه السيد السمهودي مؤرخ المدينة، وإذا قلت: (قال الشريف) فالمراد منه الشريف حسن بن علي بن شدقم المدني مؤرخ المدينة.

ولكن لا أذكر أيضًا أنه سمي الكتاب فانطبق عليه وعلى السيد كبريت قول الشاعر:

فمـــــاء بـــــلا مـــــرعى ومـــــرعى بغيـــــر مـــــاء

فهذا ذكـر المؤلف ولم يذكر الكتـاب، وذاك ذكر الكتاب ولم يذكـر المؤلف على ماظهر لي منهما.

وكدت اقتنع أنهمـا كتابـان، وبعد يسيـر من الجهد وشيء من الوقـت أسفر التتبع والمراجعة عن أن الكتاب الذي دعاه السيد كبـريت بزهر الرياض هو تأليف الشريف حسن الشدقمي. وإن صح ما أخـذت به فإن النبذ التي ذكرتها عن هـذا الكتاب ومما يرجح وجوده فيه مما لم ينقل تدل على عظم أهميته بالنسبة لتأريخ المدينة.

أين يوجد؟ الجـزء الثالث منه في المتحف البريطاني بلندن، كمـا جاء في إيضاح المكنـون ١/ ٦١٨ وفي هـديـة العـارفيـن ١/ ٢٩٠ إلا أنـه هنـا لم يعين أي الأجـزاء، وجـرجي زيدان ٣/ ٣٣٧ في تأريخ آداب اللغـة العـربية (ثم وصف نسخـة المتحف البريطاني وقال): وأخبرني الصديق الأستـاذ السيد مصطفى عطّار أن الجزء الثاني من هذا الكتاب موجود في مكتبة السيد محمـد حسين آل كاشف الغطاء على ما أخبره به بعض علماء النجف.

وأنقل إليكم مانقلته من مجلة «المكتبة» التي يصـدرها قاسم الرجب في بغداد ـ ٥ العدد ٦٩ السنـة العاشـرة شباط سنـة ١٩٧٠: زهرة الـرياض وزلال الحيـاض: كتب الأستاذ السيد صالح الشهرستاني في العـدد ٦٧. من (المكتبة) تعريفًا موجزًا ودراسة مختصـرة عن هذا الكتـاب والمجلـد الثالث منـه المـوجود في مكتبـة الإمـام الرضـا بخراسان بـرقم ٤٢٤٢ مع ذكر ترجمة بسيطـة لمؤلفه، وقد لفت نظـري فيه وقوع نقص وهفوات فـرأيت إتمـامًا للفائدة المـرجوة مـن نشر هذه البحـوث القيّمة أن أنبـه إلى تصحيح تلك الاشتباهات:

إن الكتـاب يقع في مجلـدات على التـــواريخ والسيـر وأخبـار العلمـاء والأئمـة

ومايتعلق بالمدينة وهو للسيد أبي المكارم بدر الدين الحسن ـ لا الحسين ـ ابن علي ابن الحسن بن علي بن شدقم بن ضامن بن محمد الحسيني المدني المعروف بابن شدقم المتوفى سنة ٩٩٩ لا أنه ولد سنة ١٠٢٦ وتوفي سنة ١٠٩٠ تقريبًا كما جاء في المقال. ذالك أن المؤلف له إجازة تأريخها سنة ٩٨٣ من الشيخ نعمة الله بن أحمد ابن محمد بن علي خاتون وله مؤلفات أخرى منها «الجواهر النظامية من حديث خير البرية» فرغ من تأليفه سنة ٩٩٢ وقد وضعه لنظام شاه سلطان حيدر آباد ويشتمل على أخبار كثيرة ومحاسن أخلاق ورسالة في أخبار الفضائل وديوان شعر كبير. والمؤلف ولد بالمدينة سنة ٩٤٢ هـ وبها نشأ ثم رحل إلى الهند وتوفي بالدكن من بلادها في ١٤ صفر ودفن هناك، ثم نقل إلى المدينة فدفن بالبقيع.

أما نسخ الكتاب فقد رأى الأول والثاني منه صاحب الذريعة كما في ج ١٢ ص ٧٠ ورأيت المجلد الثالث الذي وصفه الأستاذ الشهرستاني في مخطوطات مكتبة مدرسة الفاضل الشربياني في النجف وذكرته في مقالي عن الآثار المخطوطة في النجف المنشور في مجلة «العدل» بعددها ٤٣ و ٥٠ من السنة الثالثة والنسخة بخط نور الدين بن أحمد الوفائي الأزهري وقد كتبها سنة ١٠٥١ وهي بقطع الوزيري كبير. وتوجد منها نسخة في مكتبة جامعة طهران كما في فهرسها ٣/ ١٩٢٢.

وقد ورد ذكر المؤلف غير ماذكره الأستاذ من المصادر وكتب الرجال في كتاب «هدية العارفين» ١/ ٢٩٠ و «تاريخ آداب اللغة العربية» ٣/ ٣١٥، و «إيضاح المكنون» ١/ ٦١٨ و «رياض العلماء» ٢/ ٣٤ و «معجم المؤلفين» ٣/ ٢٥١ و «الذريعة» ١٢/ ٧٠.

هذا ما أردت بيانه ولعل الوقت يسمح لي بالكتابة عن هذا المؤلف فقد جمعت عنه من المعلومات الشيء الكثير) انتهى كلام الشيخ حمد الجاسر من كتابه «رحلات» ص ٢٤٣ ـ ٢٤٥.

(حرف السين)

١٤٠ـ سكان المدينة المورة:

للدكتور محمد شوقي بن إبراهيم مكّيّ طبع في دار العلوم في الرياض، ١٤٠٥ هـ والغرض الأساسي من هذا الكتاب هو القيام بتحليل جغرافي بمميزات وتركيب سكان المدينة المنورة وأنماط الهجرة إليها، فالنمو السكاني بها مطرد وسريع وذالك نتيجة لاستقبالها المهاجرين إليها من المناطق المجاورة وكذالك لاستضافة الحجاج فيها سنويًا، مما أدّى إلى زيادة الأعباء على قطاع الخدمات.

ويرى المؤلف أن ماكتب عن المدينة في غير الحقل التاريخي كان قليلًا وشحيحًا.

وجاء الكتاب في ثلاثة أبواب خصص أولها لقضايا النمو السكاني وتوزيعهم وكثافتهم في مختلف مناطق المدينة، وخصص الثاني لقضايا الهجرة التي تشتمل أحجامها وأنماطها واتجاهاتها، وجُعل ثالث الأبواب للتركيب السكاني من حيث أعمار السكان ونسبة الإعالة بينهم، ونسبة المتزوجين والعزاب ونسبة التعليم بينهم، وأحوالهم الاقتصادية.

(حرف الشين)

١٤١ـ شارع العنبرية: لهشام الخريصي.

١٤٢ـ شعر أهل المدينة المنورة:

للدكتور حسن باجودة. وهي رسالة دكتوراه جمع فيها شعر أهل المدينة غير ذوي الدواوين المخطوطة من العصر الجاهلي إلى نهاية عصر بني أمية، وقد شملت كذالك مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية، وتضمن شعر مايزيد على المئة والخمسين شاعرًا وشاعرة (ينظر: «موسوعة الأدباء والكتاب السعوديين» ١/ ١٨٢).

١٤٣ـ شعر الحرب في الجاهلية عن الأوس والخزرج:

للدكتور محمد العيد الخطراوي طبع في مؤسسة الرسالة، بيروت وكانت الطبعة الثانية من منشورات مكتبة دار التراث في المدينة المنورة ١٤٠٢ هـ.

١٤٤ـ الشعر والغناء في المدينة ومكة لعصر بني أميّة:

للدكتور شوقي ضيف: القاهرة، الطبعة الثالثة ١٩٧٦ م.

١٤٥ـ شفاء السقام في زيارة خير الأنام:

لتقي الدين علي بن عبد الكافي السبكي (ت ٧٥٦ هـ) توزيع مكتبة دار جوامع الكلم، القاهرة ١٩٨٤ م.

(حرف الصاد)

١٤٦ـ صور من الحياة الاجتماعية بالمدينة المنورة منذ بداية القرن الرابع عشر وحتى العقد الثامن منه:

لياسين أحمد ياسين الخياري. تقديم ومراجعة وتوجيه عبيد الله أمين كردي. ط ١٤١٣ هـ.

١٤٧ـ صور وذكريات عن المدينة:

لعثمان حافظ. طبع ضمن منشورات نادي المدينة الأدبي برقم (٣٧).

(حرف الطاء)

١٤٨ـ طراز العلمين في فضائل الحرمين المحترمين:

لعبد الهادي الصنعاني اليماني الزبيدي (جمال الدين) (٨٢٢ هـ) ذكره عمر رضا كحالة («معجم المؤلفين» ٦/ ٢٠٢).

١٤٩ـ الطريق إلى المدينة: لأبي الحسن علي الحسن الندوي.

١٥٠ـ طيبة وذكريات الأحبّة: أحمد أمين صالح.

١٥١ـ طيبة وفنها الرفيع:

للمهندس حاتم عمر طه. من مطبوعات نادي المدينة الأدبي تحت رقم (٤٣).

(حرف العين)

١٥٢ـ عرف الطيب في أخبار مكة والمدينة:

لأبي المكارم غيّاث الدين ابن الهاقولي.

ذكر ملحق التراث الذي يشرف عليه أستاذنا الدكتور محمد يعقوب تركستاني في عدده الثامن عشر للسنة الرابعة عشرة أن الدكتور محمد زينهم يعكف على تحقيقه في مصر اعتمادًا على نسخة خطية واحدة محفوظة في دار الكتب المصرية.

١٥٣ـ عروة التوثيق في النار والحريق:

لمحمد بن أحمد بن علي القسطلاني قطب الدين (٦١٤ ـ ٦٨٦ هـ) وهو رسالة تتضمن تفصيل خروج النار (البركان) في سنة ٦٥٤ هـ، وحريق المسجد النبوي الشريف في السنة نفسها. وقد لخّصها السمهودي في كتابه «الوفاء بما يجب لحضرة المصطفى».

١٥٤ـ العقيق:

لأبي علي الهجري، هارون بن زكريا النحوي (القرن الثالث) ذكره الشيخ حمد الجاسر، وذكر أن السمهودي نقل عنه في «وفاء الوفاء» ١/ ٧٠، ٢/ ٢٤٧. وللهجري عناية بتحديد الأمكنة المتصلة بالمدينة كالعقيق وحمى النقيع والأشعر والأجرد وغير ذالك من المواضع. ومما نقله السمهودي عن هذا الكتاب قوله: (ثَيْب: من المدينة على بريد أو نحوه كذا هو في (العقيق) لأبي علي الهجري إلا أنه قال بعده: تَيْأب كتيعب. فاقتضى أن الياء الساكنة بعدها همزة) («وفاء الوفاء» ١/ ٧٠).

١٥٥ـ العقيق وأخباره:

للزبير بن بكّار المدني القرشي (٢٥٦ هـ).

ذكره ابن النديم في «الفهرست» ١٢٣. وذكر الشيخ الجاسر أنه يحتوي على تفصيلات قيّمة عن هذا الوادي وغيره من الأودية. ولخّصه السمهودي في كتابه «وفاء الوفاء» («مقدمة المغانم المطابة»: ز) وقال ابن الفقيه الهمذاني: (وفي العقيق وقصوره وأوديته وحراره أخبار كثيرة، وللزبير بن بكار فيه كتاب مفرد) («البلدان» ٢٦).

١٥٦ـ العقيق في المدينة = العقيق.

١٥٧ـ **عقيق المدينة = العقيق.**

١٥٨ـ **على طريق الهجرة:**

لعاتق بن غيث البلادي. وصف فيه طريق الهجرة من مكة إلى المدينة، وأتى فيه على كثير من المواضع التي تقع حول المدينة فوصفها وصفا جغرافيا دقيقًا يقوم على المشاهدة، وتطرق لتاريخ كثير من المواضع. وحدد الأماكن التاريخية التي غزاها رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ـ والتي حدثت فيها حوادث أو وردت في شعر الشعراء. وهو يقول في مقدّمة كتابه: (ثم تابعت الطرق والمسالك، ففصلتها تفصيلًا أرجو أن أكون قد وفقت فيه، فهذا كتاب مشاهدة مقرونة بما خف من النصوص والشواهد، مركزًا فيه على الأماكن التاريخية والإسلامية خاصة، مبينًا الأخطاء التي وقع فيها من سبقني. وعززت الكثير منها بمخططات توضيحية. وبذلت جهدي ـ بعد المشاهدة ــ في تحديد طريق الهجرة بما لم يتعرض له أحد قبلي، فقد تابعته متابعة من يقصّ الأثر ويقتفي الضالّة، فعاينت المسالك والمخارج التي يمكن أن يسلكها مهاجر يتخفّى عن أعين الناس، ويحتاج إلى السير ليلًا، وإلى مناهل المياه المستورة والطرق البعيدة عن أعين الرقباء والطامعين في الجائزة المبذولة لمن يقبض على محمد).

١٥٩ـ **عمدة الأخبار في مدينة المختار:**

للشيخ أحمد عبدالحميد العبّاسي (القرن العاشر) حقّقه محمد الطيب الأنصاري، وضبطه الشيخ حمد الجاسر، ونشره أسعد طرابزوني.

١٦٠ـ **عمل أهل المدينة:** للشيخ عطية محمد سالم.

١٦١ـ **عنوان النجابة في معرفة من مات بالمدينة المنورة من الصحابة:**

لمصطفى بن محمد بن عبدالله الرافعي. مكتبة العلمين ومكتبة النمنكاني، المدينة ١٤٠٤ هـ.

(للبحث صلة)

المدينة المنورة: د. عبدالرزاق بن فراج الصاعدي

(٦)

٤- فَحَــوْلِيَّــةٌ مِثْلُ القَنَــاةِ يَـرُدُّهَــا رِبَــــاطٌ وَفِيهَـــا جُـــرْأَةٌ وَتَقَحُّمُ

٥- فَتَمَّ لَهَــا إِجْــذَاعُهَــا وَكَأَنَّهَــا رُدَيْنِيَّـــةٌ عِنْـــدَ الثِّقَــافِ تُقَـــوَّمُ

٤ـ الحولية: التي أتى على مولدها حول، كالديار المحيلة، أي التي غاب عنها أهلها منذ حول أو أحوال. قال سلامة بن جندل: الديوان: ١٦٠:

وَمَـــاذَا تُبَكِّي مِنْ رُسُـــومٍ مُحِيلَـــةٍ خَـــلاَءٍ كَسَحْقِ اليُمْنَـــةِ المُتَمَـــزِّقِ

القنا: الرماح، قال الأنباري في «الزاهر»: ٢/١٤٨ وكل خشبة هي عند العرب قناة وعصا. والعرب تقول: فلان صلب القناة: أي صلب القامة. القناة: عند العرب: القامة. قال امرؤ القيس: الديوان: ٣٤:

وبَيْت عَـــذَارَى يَـــوْمَ دَجْنٍ دَخَلْتُــــهُ يُطِفْنَ بِجَهْـــاءِ المَـــرَافِقِ مِكْسَـــالِ

قَلِيلَـــةِ جَـــرْسِ اللَّيْلِ إِلَّا وَسَـــاوِسًـــا وَتَبْسِـمُ عَنْ عَـــذْبِ المَـــذَاقَــةِ سِلْسَـــالِ

سِبَـــاطِ البَنَـــانِ وَالْعَـــرَانِينِ وَالْقَنَـــا لِطَـــافِ الخُصُـــورِ فِي تَمَـــامٍ وَإِكْمَـــالِ

وتشبيه الفرس بالقناة كثير عند الشعراء، من ذالك قول الحصين بن الحمام المري في «المفضلية»: ١٢:

نُطَـــارِدُهُمْ نَسْتَنْقِـــذُ الجُـــرْدَ كَـــالْقَنَـــا وَيَسْتَنْقِـــذُونَ السَّمْهَـــرِيَّ المُقَـــوَّمَـــا

وقال عبدالله بن عنمة الضبي في «المفضلية»: ١١٤:

سَمَـــوْت بِجُـــرْدٍ فِي الأَعِنَّـــةِ كَـــالْقَنَـــا وَهُنَّ مَطَـــايَـــا مَـــايَحِلُّ فِصَـــادُهَـــا

الرباط: ماتشد به القربة والدابة وغيرهما، جمع ربط. الجرأة: الشجاعة، وهي الإقدام على الشيء من غير روية ولا توقف. قال أوس بن حجر: الديوان: ٦٤:

وَأَدْمَـــاءَ مِثْلِ الفَحْلِ يَـــوْمًـــا عَـــرَضْتُهَـــا لِـــرَحْلِي وَفِيهَـــا جُـــرْأَةٌ وَتَقَـــاذُفُ

التقحم: من قولهم في المثل: فلان يتقحم في الأمور، أي يدخل فيها بغير تثبت ولا روية. يقال: قد تقحمت الناقة إذا ندت فلم يضبطها راكبها.. «الزاهر»: ٢/ ٢٢٣ و «اللسان» (قحم): قال أبو دواد في الأصمعية: ٦٥:

وَأَتَـــانِي تَقْحِيمُ كَعْبٍ لِيَ المَنْـــــطِقَ إِنَّ النَّكِيثَـــةَ الإِقْحَـــامُ

٥ـ الإجذاع: تمام السنة الثانية وبدء السنة الثالثة.

ردينية: قناة منسوبة إلى ردينة. قال الجوهري: «الصحاح»: (ردن): والقناة الردينية والرمح الرديني، زعموا أنه منسوب إلى امرأة السمهري تسمى ردينة وكانا يقومان القنا بخط هجر. قال كعب بن سعد الغنوي في «الأصمعية»: ٢٥:

كَعَـــالِيَـــةِ الـــرُّمْحِ الـــرُّدَيْنِيِّ لَمْ يَكُنْ إِذَا ابْتَـــدَرَ الخَيْلَ الـــرِّجَـــالُ يَخِيبُ

٦- فَأَثْنَتْ تَقُودُ الخَيْلَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ كَمَا انْقَضَّ بَازٍ أَغْلَفُ الرِّيشِ أَقْتَمُ
٧- رَبَاعِيَةٌ كَأَنَّهَا جِذْعُ نَخْلَةٍ بِقُرَّانَ أَوْ مِمَّا تُجَرِّدُ مَلْهَمُ

= وقال عميرة بن جعل في المفضلية: ٦٤

جَمَعْتُ رُدَيْنِيًّا كَأَنَّ سِنَانَهُ سَنَا لَهَبٍ لَمْ يَسْتَعِنْ بِدُخَانِ

الثقاف: خشبة في وسطها ثقب يقوم بها الرماح إذا عولجت.

قال سلامة بن جندل: الديوان: ١١٣:

سَوَّى الثِّقَافُ قَنَاهَا فَهْيَ مُحْكَمَةٌ قَلِيلَةُ الزَّيْغِ مِنْ سَنٍّ وَتَرْكِيبِ

ويقال للذي يصلح السهام والرماح: مثقف.

قال عمرو بن كلثوم، وهو يشبه الرجل التام الزي الكامل الهيئة بالسهم الذي قد تم صلاحه وحسن استواؤه:

إِذَا عَضَّ الثِّقَافُ بِهَا اشْمَأَزَّتْ وَوَلَّتْهُمْ عَشَوْزَنَةً زَبُونَا
عَشَوْزَنَةً إِذَا انْقَلَبَتْ أَرَنَّتْ تَدُقُّ قَفَا المُثَقِّفِ وَالْجَبِينَا

انظر «مختار الشعر الجاهلي»: ٢/ ٣٦٩ و «الزاهر»: ٢/ ١٠٤.

٦ـ و يروى: تسود الخيل. وشرحها الأخفش فقال: أي تقوم الخيل بالجري. أثنت: بلغت السنة الثانية. وجاء في «الاختيارين»: الفرس تثنى في السنة الثالثة. يقال فرس ثني، والأنثى ثنية، والجمع ثني. ومثله للجميح الأسدي في المفضلية: ٧:

لَيْثٌ عَلَى قَارِحٍ أَقَبَّ يَسُو دُ الخَيْلَ نَهْدٌ مُشَاشُهُ زَهِمُ

وروايته في «المفضليات»: يعدو به قارح.

تقود الخيل: تقاد إليها ليسابق لأنها موصوفة بالسبق كما قال أبو النجم:

قِيدَ لَهُ مِنْ كُلِّ أُفْقٍ جَحْفَلُهْ

الأغلف: الواسع الكثير. الأقتم: الأسود فيه حمرة.

وفي الحديث: «يؤتى بالموت يوم القيامة كبشا أغثر» قال الأنباري في شرح لفظه: الأغثر: فإن كانت الفترة تضرب إلى الصفرة فهي غبسة الموصوف أغبس، وإن كانت تضرب إلى الحمرة، فهي قتمة والموصوف أقتم. انظر «الزاهر»: ٢/ ٣٣٩. الأقتم: الذي علاه القتام، وهو الغبار، فذهب بضوئه، قال الخصفي المحاربي، واسمه عامر المحاربي في «المفضلية»: ٩١:

وَكُنَّا نُجُومًا كُلَّمَا انْقَضَّ كَوْكَبٌ بَدَا زَاهِرٌ مِنْهُنَّ لَيْسَ بِأَقْتَمَا

وقال المخبل السعدي في «المفضلية»: ٢١:

وَيَضُمُّهَا دُونَ الجَنَاحِ بِدَفِّهِ وَتَحُفُّهُنَّ قَوَادِمٌ قُتْمُ

٧ـ رباعية: هي إحدى الأسنان الأربع التي تلي الثنايا بين الثنية والناب، أي أنها بلغت الخامس من عمرها. والذكر: رباع، والجمع: الربع. قال الشماخ يصف فرسا: الديوان: ٢٩٩:

كَأَنِّي كَسَوْتُ الرَّحْلَ جَوْنًا رَبَاعِيًا بِلِيتَيْهِ مِنْ زَرِّ الحَمِيرِ كُلُومُ

٨- فَلَمَّـا تَـلاَقَى نَـابُهَـا وَلِجَـامُهَـا لِستِّ سِنِينٍ فَهْيَ كَبْـدَاءُ صِلْـدِمُ

٩- تَـرُدُّ عَلَيْنَـا العَيْـرَ مِنْ دُونِ إِلْفِـهِ أَوِ الثَّـوْرَ كَـالـدِّرِّيءِ يَتْبَعُـهُ الـدَّمُ

= وقال المرار بن منقذ في «المفضلية»: ١٦:

وَتَبَطَّنْتُ مَجُـودًا عَـازِبًـا وَاكِفَ الكَـوْكَبِ ذَا نَـوْرٍ ثَمِـرْ

قَـارِحٍ قَـدْ فُـرَّ عَنْـهُ جَـانِبٌ وَرَبَـاعٍ جَـانِبٌ لَمْ يَتَّغِـرْ

وقوله: كأنها جذع نخلة: تشبيه للفرس بجذع النخلة هو تشبيه شائع في أشعارهم. قال المفضل النكري في «الأصمعية»: ٦٩:

تَشُقُّ الأَرْضَ شَـائِلَـةَ الـذُّنَـابَى وَهَـادِيهَـا كَأَنْ جِـذْعٌ سَحُـوقُ

وقال حميد بن ثور الهلالي: الديوان: ٤٣.

وَهَـادٍ تَقَـدَّمَ لَا عَيْبَ فِيـهِ كَـالْجِـذْعِ شُـذِّبَ عَنْـهُ الكَـرَبْ

قران: قرية باليمامة لبني حنيفة كثيرة النخل، نوى تمرها صلب. وهي مذكورة في شعر علقمة بن عبدة، قال في «المفضلية»: ١٢٠:

سُـلَّاءَةٌ كَعَصَـا النَّهْـدِيِّ غُلَّ لَهَـا ذُو فَيْئَـةٍ مِنْ نَـوَى قُـرَّانَ مَعْجُـومُ

ملهم: أرض باليمامة لبني غبر من بني يشكر، كثيرة النخل. وهي مذكورة في شعر المرقش الأكبر، قال في «المفضلية»: ٥٤.

بَلْ هَلْ شَجَتْكَ الظُّعْنُ بَـاكِـرَةً كَـأَنَّهُـنَّ النَّخْـلُ مِـنْ مَلْهَـمْ

وقال أوس بن حجر: الديوان: ١١١:

تَجَلَّلَ غَـدْرًا حَـرْمَـلَاءَ وَأَقْلَعَتْ سَحَـائِبُـهُ لَمَّـا رَأَى أَهْلَ مَلْهَمَـا

وجاء في «الاختيارين»: ملهم: قرية أو قبيلة. ثم أردف الأخفش قائلًا: تجرد: تلقى كربه ملهم تجرده، وإنما أراد من نخل ملهم. ومثله لذي الرمة:

فَـانْمِ القُتُـودَ، عَلَى عَيْـرَانَـةٍ أُجُـدٍ مَهْـرِيَّـةٍ مَخَطَتْهَـا غَـرْسَهَـا العِيـدُ

أراد مما نتجت العيد. والعيد: حي من مهرة، والعيد والقرا: حيان يجمعان عامة مهرة، أو أكثر منها.

٨ـ كبداء: عظيمة الوسط. قال حميد بن ثور الهلالي: الديوان: ٨٦:

أُجُـدٌ مُـدَاخِلَـةٌ وَآدَمُ مُصْلِقٌ كَبْـدَاءُ لَاحِقَـةُ الـرَّحَـا وَشَمَيْـذَرُ

صلدم: شديدة، صلبة. قال الحصين بن الحمام المري في «المفضلية»: ١٢:

وَأَجْـرَدَ كَـالسِّـرْحَـانِ يَضْـرِبُـهُ النَّـدَى وَمَحْبُـوكَـةٌ كَـالسِّيدِ شَقَّـاءَ صِلْـدِمَـا

وقال أوس بن حجر الديوان: ١٢٠:

فَـأَعْقَبَ خَيْـرًا كُلُّ أَهْـوَجَ مِمْـرَجٍ وَكُلُّ مُغْـدَاةِ العُـلَالَـةِ صِلْـدِمُ

٩ـ «تأويل مشكل القرآن» و «الحيوان»: يرد علينا العير من دون أنفه، «المعاني الكبير»: يرد علينا العير من دون إلفه وهذا البيت يشبه بيت النمر بن تولب حيث يقول:

١٠- فَلَمَّا رَفَعْنَا أَعْجَبَتْ كُلَّ نَاظِرٍ وَقَالَ الصَّدِيقُ قَدْ أَجَادُوا وَأَنْعَمُوا

١١- تَزِيدُهُمُ وَكُلَّ خَيْرٍ يَزِيدُهَا كَمَا زَادَ حِسْيُ الأَبْطَحِ المُتَهَدِّمُ

= «شرح المفضليات» للأنباري: ١٤٥:

يَرُدُّ عَلَيْنَا العَيْرَ مِنْ دُونِ إِلْفِهِ بِتِلْقِعَةٍ وَالنَّقْعُ لَا يَتَزَيَّلُ

العير: حمار الوحش. الإلف: من تألفه كالصاحب. وهنا يقصد بها أتن الحمار الذي يألفها. الدريء: في «اللسان» (درأ) الكوكب المنقض يدرأ على الشيطان. قال أوس ابن حجر: الديوان: ٣:

وَانْقَضَّ كَالدِّرِّيءِ يَتْبَعُهُ نَقْعٌ يَثُورُ تَخَالُهُ طُنُبَا

وقال النظار بن هاشم: «الاختيارين»: ٣١٣:

كَأَنَّهُ لَمَّا طَوَاهَا بِالْمَلَا دِرِّيُّ نَجْمٍ شَلَّهُ دِرِّيَّانْ

ومن ذلك قول النبي ﷺ: «إن أهل الجنة ليتراءون أهل عليين كما ترون الكوكب الدريء في أفق السماء، وإن أبا بكر وعمر منهم وأنعما». وفي «الزاهر» لابن الأنباري: ١/ ٢٩٦. والكوكب الدري: خمسة أوجه: يقال: كوكب دري بضم الدال وتشديد الياء، وكوكب دريء بكسر الدال والهمز، وكوكب دريء بضم الدال والهمز وكوكب دري بكسر الدال وتشديد الياء، وكوكب دري بفتح الدال، فمن قال كوكب دري. قال هو منسوب إلى الدر مشبه به لصفائه وحسنه، ومن قال: كوكب دريء قال هو فعيل مأخوذ من درأ الكوكب إذا جرى في أفق السماء. ومن قال: دريء. قال الفراء: هو خطأ، وقد قرأ به الأعمش وحمزة. قال وإنما صار خطأ لأنه فعيل وليس من أبنية العرب فعيل، وإنما جاء فعيل في الأعجمية نحو: مريق، وما أشبه ذالك، وقال سيبويه: في أبنية العرب فعيل وذكر: المريق. وقال أبو عبيد: الأصل في دريء، دروء على مثال سبوح وقدوس، قال: فجعلوا الواو ياء والضمة التي قبلها كسرة فقالوا: دريء قال ومثل هذا في كلام العرب: عتا عتوا، وعتا عتيا ومن قال: دري. قال: كسرت الدال من أجل الياء التي جاءت بعد الراء. وجاء في «الاختيارين»: أي تثنيه من دون أتنه والدريء: النجم الذي درأ من المشرق إلى المغرب. يتبعه الدم: لأنه يمضي ساعة متحاملا ودمه على أثره حتى يسقط. وأنشد:

يهْدِي السِّبَاعَ لَهَا مُرِشُّ جَدِيَّةٍ شَعْوَاءَ: مُشْعَلَةٍ كَجَرِّ القُرْطُبِ

والمعنى: أن هذه الفرس لقوتها ترد حمار الوحش من دون أتنه، وكذالك الثور السريع الشديد الانقضاض كالكوكب. أما رواية ابن قتيبة والجاحظ، فإن معناها أنه يصيد حمار الوحش وقد جدع أنفه والثور وقد خضبه بالدم.

١٠- في «المعاني الكبير»: ١/ ٦٦ جمع ابن قتيبة بين عجز هذا البيت وصدر البيت السادس ورواه هكذا:

فَأَنْتَ تَقُودُ الخَيْلَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ وَقَالَ الصَّدِيقُ قَدْ أَجَادُوا وَأَنْعَمُوا

رفعنا: أسرعنا. قال الحادرة، واسمه قطبة بن محصن بن جرول في الديوان: ٩٩:

وَنَقِي إِذَا مَسَّتْ مَنَاسِمُهَا الحَصَى وَجَعَا وَإِنْ تُزْجَرْ بِهِ تَتَرَفَّعِ

وجاء في «الاختيارين» في شرح البيت: أنعموا: زادوا. ومنه الحديث: إن أبا بكر وعمر منهم وأنعما: أي زادا. وقوله أجادوا: جاءوا بها جوادا. ويقال: رجل مجيد إذا كان صاحب جواد.

١١- الحسي: رمل على صلد يستقر الماء في أسفله فإذا حفر ينبع فيه الماء بعد الماء. قال المرقش الأصغر في «المفضلية»: ٥٥:

١٢ - وَفَارِسُنَـا لَا يَعْطِفُ الضَّبْعَ عَـاجِزًا   وَ لَا وَرَعٌ إِنْ أَدْرَكَ الصَّيْـدَ مُعْصِمُ

١٣ - هُنَـالِكَ لَا تُلْقَى عَلَيْـهِ قَسِيمَـةٌ   لِبُخْلٍ وَلَكِـنْ صَيْـدُهَـا مُتَقَسَّمُ

= يَجُمُّ جُمُـومَ الحِسْيِ جَـاشَ مَضِيقُـهُ   وَجَـرَّدَهُ مِـنْ تَحْتُ غِيـلٌ وَأَبْطَحِ

والأبطح: بطن الوادي تخلطه حصى. قال بشر بن أبي خازم: الديوان: ٢٠٦:

فَإِنَّ مَقَـامَنَـا نَـدْعُـو عَلَيْكُمْ   بِـأَبْطَحِ ذِي المَجَـازِ لَـهُ أَثَـامُ

وجاء في «الاختيارين» في شرح البيت: تزيدهم: من كل ما طلبوا من عدو وجود وسرعة. وكل شيء من الخير يزيدها. من تمام وخير وحسن، كما يزيد حسي الأبطح المتهدم، كلما عرفت منه شيئًا زاد بماء جديد، فهو لا ينقطع إلّا أن يدفن. والحسي: مايحفر عنه، وهو يكون تحت رمل، وفوق أرض صلبة، فإذا كان في مكان فيه حجارة وحصا فهو حشرج. والأبطح والأباطح والبطحاء: قرار الوادي، يكون فيه حجارة ورمل.. المتهدم: المتكسر.

١٢ـ الضبع. بسكون الباء: العضد كلها. قال بشامة بن عمرو في المفضلية: ١٠:

يَـدًا سُـرُحًـا مَـائِرًا ضَبْعُهَـا   تَسُـومُ وتَقْـدُمُ رِجْـلًا زَجُـولَا

وجاء في «الاختيارين»: لا يعطف الضبع: يريد لا يلوى ضبع نفسه لا تلتوي يده للطعن ولا تنثني ولكنها تقصده. الورع: الهيوب الجبان. قال لقيط بن يعمر الإيادي: الديوان: ٤٩:

فَتَسَـاقَيْنَـا بِمُـزٍّ نَـاقِعٍ   فِي مَقَـامٍ لَيْسَ يَثْنِيـهِ الـوَرَعْ

وقال كعب بن سعد الغنوي في «الأصمعية»: ٢٥:

أَخِـي مَـا أَخِي لَا فَـاحِشٌ عِنْـدَ بَيْتِـهِ   وَلَا وَرَعٌ عِنْـدَ اللِّقَـاءِ هَيُـوبُ

والورع بكسر الراء: المتحرج: الذي يكف عما لا يحل. المعصم: الذي يمسك بسرجه مخافة أن يقع، وقد أعصم الفارس: إذا تمسك بعرف دابته لئلا يقع. قال الجحاف بن حكيم: «الزاهر»: ١/ ٥٧٩ و «اللسان» (عصم):

وَالتَّغْلَبِيُّ عَلَى الجَـوَادِ غَنِيمَـةٌ   كَفْلُ الفُـرُوسَيَـةِ دَائِمُ الإِعْصَـامِ

وقال طفيل الغنوي: الديوان: ٨٠:

إِذَا مَـا عَـدَا لَمْ يَسْقُطِ الخَـوْفُ رُمْحَـهُ   وَلَمْ يَشْهَـدِ الهَيْجَـا بِـأَلْـوَثَ مُعْصِمِ

١٣ـ «المعاني الكبير»: لا تلقى عليها هشيمة. وهذه الرواية أشار إليها الأخفش في «الاختيارين». لا تلقى عليه قسيمة: أي لا يحلف عليه. أما رواية ابن قتيبة في «المعاني الكبير»: (هشيمة) فقد شرحها بمعنى: الصيد. وليس هذا بصحيح وإنما هو حدس من ابن قتيبة. وقد شرحها الأخفش فقال: الهشيمة: الشجرة البالية الجافة، وجمعها هشم. قال علقمة بن عبدة:

وَعَـادَى عِـدَاءً بَيْنَ ثَـوْرٍ وَنَعْجَـةٍ   وَتَيْسٍ شَبُـوبٍ كَـالهَشِيمَـةِ قَـرْهَبِ

وقال ربيعة بن مقروم الضبي في «المفضلية»: ٣٨:

وَأَضْحَـتْ بِتَيْمُـنَ أَجْسَـادُهُـمْ   يُشَبِّهُهَـا مَنْ رَآهَـا الهَشِيمَـا

والمعنى: أنهم ليسوا بخلاء فيحلفون على الصيد بأن لا يقسم، وإنما هم أجواد يقسمون صيدهم.

(للبحث صلة)

د. اسلم بن السبتي

-١-

الشيخ عبدالرحمن بن سعدي، عالم القصيم الزاهد

(١٣٠٧/١٣٧٦ هـ)

-١-

المدخل: الرجال الذين يسطر التاريخ سجل حياتهم قلة، إذا قيس عددهم بنسبة اجمالية مع أبناء جيلهم، كما أنه يوجد أقوام، بل أجيال لا يبرز فيهم أحد، والبروز ليس متاحًا لكل إنسان، وإنما هو موهبة يضعها الله في الشخص، تهيئه الفرص معها لأن يبزّ أقرانه، ووسط الجزيرة العربية ــ نجد وماحولها. في فترة من الزمن، نرى العلماء البارزين فيها نادرين جدًا، بل قد يكونون أندر من الشعرة البيضاء في جلد الثور الأسود، إذْ رغم الظروف القاسية، ومشقة المعيشة، فإنه يصاحب ذالك فقر مدقع، وخوف مزعج، ولذا كانت الهجرة مستمرة، والفتن قائمة، لأن البلاد قبل قيام الدولة السعودية الأولى المصاحبة لدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب من عام ١١٥٨ هـ، كانت في فوضى أمنية، وقلة من العلماء، إلَّا ماذكر عن بعث علميّ في العيينة، اقترن باسم الشيخ أحمد بن يحيى بن عطوة المتوفى عام ٩٤٨ هـ، بعد أن تشبع من الفقه الحنبلي في رحلته لطلب العلم بالشام، حيث درس بمدرسة أبي عمرو في حي الصالحية في دمشق، وقد عاد إلى نجد بأحمال من الكتب في هذا المذهب، وأبقى كثيرًا مما نسخ بيده أوقفها على المدرسة التي تزامل فيها هو وموسى الحجاوي المشهور بتصانيفه في المذهب الحنبلي، ومن كتبه «الإقناع»، تلك المدرسة هي مدرسة أبي عمرو بالصالحية، وقد ضُمّت مكتبتها إلى المكتبة الظاهرية. وإنّ من يطّلع على خزانة المخطوطات بهذه المكتبة فإنه سيرى مجموعة من الكتب بخط وتوقيف الشيخ أحمد بن عطوة النجدي[١].

وفي كتابي «نجد قبل ٢٥٠ عامًا»، أشرت في إطلالة على نافذة العلم والعلماء، والمكتبات والمخطوطات، إلى أشياء تبرز المكانة العلمية للمنطقة[٢].

والعَلَم الذي نحن بصدده الزاهد الورع عبدالرحمن بن سَعْدِي نابغة القصيم، واحد من العصاميين القلة، قد اهتم بالعلم. وبرز فيه، لما وهبه الله من ذكاء فطريّ مع رغبة جامحة، حيث جلس للطلب، وحرص على المواصلة بالتّتبع والاهتمام، والصبر

والمواصلة، فبرز في فترة زمنية وجيزة، رغم أن باني النهضة في البلاد، وموحد شملها الملك عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ لم يستقر به القرار بعد، ولم يترجل عن صهوة جواده، ذالك البطل الذي كان همه الأول توطيد الأمن، وتشجيع العلم، والأخذ بأيدي العلماء ومشورتهم.. وقد ظهرت مواقفه ـ رحمه الله ـ مع الشيخ عبدالرحمن بن سعدي خاصة، في عام ١٣٥٨ هـ بعد اجتماعه بالملك والعلماء في الرياض، حيث شجعه الملك عبدالعزيز على المضي، في مجاله العلمي، دون الإلتفات لما يوضع في طريقه من المعوقات، وقد رشح أيضا في عام ١٣٦٠ هـ لقضاء عنيزة، ولكنه امتنع[٢].

فكان الشيخ ابن سعدي، من الشموع المضيئة للدرب المظلم، حيث اتسعت دائرة النفع من علمه الغزير، بالكتب والرسائل التي أخرج، وبالطلاب الكثيرين الذين تتلمذوا عليه، وبالأحاديث والمواعظ والفتاوى التي تعدّى نفعها البلاد إلى أماكن عديدة، واستفاد منها الخاص والعام. فمن هو عبدالرحمن بن سعدي. وماهي آثاره العلمية؟

نسبه ونشأته: الشيخ عبدالرحمن بن ناصر بن عبدالله بن ناصر آل سعدي، واحد من علمائنا الأجلاء، تبحّر في علوم الشريعة على منهج السلف الصالح، وتفرّغ منذ حداثة سنه لطلب العلم، وحرص على أخذه من مظانّه بصدق وعزم، ومع مايعانيه من شظف العيش، وفقدان الحنان والتشجيع من الأبوين، حيث ماتت أمه وعمره أربع سنوات، وتوفى والده، وهو في السابعة من عمره[٤] إلَّا أنه سار في الطريق لطلب العلم، واجتهد في سبيله، مستهينًا بالتعب، ومتمثلًا بقول الشاعر:ـ

لأستسهلن الصعب أو أدرك المنى ... فما انقادت الآمال إلا لصابر

ولد في مدينة عنيزة المدينة الثانية بالقصيم، وذالك بتاريخ ١٢ محرم عام ألف وثلاث مئة وسبع من الهجرة (١٣٠٧ هـ).

ينتهى نسبه إلى قبيلة النواصر من تميم، حيث نزح جدهم من قفار قرب حائل، وسكن عنيزة حوالي عام ١١٢٠ هـ، وأمه من آل عثيمين من الوهبة من تميم أيضًا نزح

جدهم سليمان بن عثيمين من شقراء إلى عنيزة(٥).

تربىّ يتيمًا في بيت أخيه الأكبر حمد: فنشأ نشأة صالحة وعرف منذ حداثته بالتقى والصلاح، فأقبل على العلم، كما قال الشيخ عبدالله بن بسام، بجد ونشاط وهمة وعزيمة، حيث حفظ القرآن الكريم عن ظهر قلب، قبل أن يتجاوز الثانية عشرة من عمره واشتغل بالعلم على علماء بلده، والبلاد المجاورة لها، ومن يرد إلى بلده من العلماء، وانقطع للعلم، وجعل كل أوقاته مشغولة في تحصيله حفظًا وفهمًا، ودراسة ومراجعة واستذكارًا، حتى أدرك في صباه مالا يدركه غيره في زمن طويل.

وَكَبُرْهَانٍ على نبوغه المبكر، وقدرته العلمية، بما منحه الله من ذكاء وفطنة قال: ولما رأى زملاؤه في الدراسة تفوقه عليهم، ونبوغه تتلمذوا عليه، وصاروا يأخذون عنه العلم وهو في سن البلوغ، فصار في هذا الشباب المبكر: متعلمًا ومعلمًا. وما أن تقدمت به الدراسة شوطًا، حتى تفتحت أمامه آفاق العلم، فخرج عن مألوف بلده من الاهتمام بالفقه الحنبلي فقط، إلى الإطلاع على كتب التفسير والحديث والتوحيد، وكتب شيخ الإسلام ابن تيمية، وتلميذه ابن القيم، التي فتقت ذهنه، ووسّعت مداركه، خرج من طور التقليد، إلى طور الاجتهاد المقيد، فصار يرجّح من الأقوال مارجحه الدليل، وصدّقه التعليل(٦).

وقد تفتحت عيناه في بيت علم، حيث قال محمد بن عثمان القاضي: كان أبوه عالمًا،وإمامًا في مسجد المسوكف، فوصّى به إلى ابنه الأكبر حمد، فقام برعايته خير قيام(٧).

شيوخه ومكانته العلمية: قلة من الكتب هي التي تناولت سيرة الشيخ عبدالرحمن ابن سعدي، ومع أن المترجمين له من تلاميذه، فقد حصل بينهم تقارب، وتباين، وحسب ما اتضح مما بين أيدينا فإن الأقدم للترجمة، هو الأقدم طباعة، وأما الاختلاف الذي يحصل بينهم، فإنه شيء ناتج عن التأخر في الترجمة، فخفي على هذا، مايذكره ذاك.

١ـ ويأتي كتاب: «المختارات الجلية من المسائل الفقهية» للشيخ عبدالرحمن

ابن سعدي، والـذي نشرتـه المؤسسـة السعيديـة بالـرياض، شارع الخـزان وطبع في القاهرة بمطابع عابدين في أوليـات من ترجم للشيخ ابن سعدي، وجاءت الترجمة في آخر الكتاب وبعد الفهارس من ص (٤١٠ ـ ٤١٥) بقلم أحد تلاميذه.

٢ـ ثم كتـاب: «مشاهير علماء نجـد وغيرهـم» تأليف عبدالـرحمن بن عبداللطيف آل الشيخ الذي نشرته «دار اليمامة للبحث والترجمـة والنشر» بالرياض عام ١٣٩٢ هـ ـ ١٩٧٢ م في طبعته الأولى وهذه الترجمة مستقاة مما قبلها.

٣ـ ثم يليه كتـاب: «علماء نجد خلال ستة قـرون» تأليف فضيلة الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن البسام المطبوع بمكة بمطبعة النهضة الحديثة عام ١٣٩٨ هـ ـ ١٩٧٨ م.

٤ـ ويليه كتـاب: «روضة الناظرين عن مآثر علمـاء نجد وحوادث السنين» تأليف: محمد بن عثمان القاضي بعنيزة المطبـوع للمرة الأولى بمطبعة الحلبي عام ١٤٠٠ هـ ـ ١٩٨٠ م مصر.

٥ـ ثم المجموعة الكاملة لمؤلفـات الشيخ عبدالرحمن بن سعدي الذي بدأ الجزء الأول بالتفسير وقد صدرت الطبعة الأولى عن (مـركز صالح بن صالح الثقافي) بعنيزة عام ١٤٠٧ هـ ـ ١٩٨٧ م والطبعة الثانية عـام ١٤١٢ هـ ـ ١٩٩٢ م، وجاءت الترجمة في الطبعتين بدون زيادة أو نقص فيما بينهما، بقلم أحد تلاميذه.

٦ـ كما جاءت ترجمة حياتـه ـ رحمه الله ـ في مصادر أخرى كالصحف التي كتبت عنه تأبينًا بعد وفاتـه وغيرها، علاوة على مافي صدور تلاميذه الـذين لايزال عدد كبير منهم على قيد الحياة.

لكن المعوَّل عليـه هو، هـذه المصادر التي لم يـوجد بينهـا إلَّا تباين يسيـر سوف نشير إليه في موضعه.

فمن مشايخه: جاء في «المختارات» أنه قرأ على:ـ

١ـ الشيخ إبراهيم بن حمد بن جاسر:الحديث.

٢ـ وعلى الشيخ: محمد بن عبدالكريم الشبل الفقه والنحو.

٣ـ وعلى الشيخ صالح بن عثمان قاضي عنيزة التوحيد والتفسير والفقه وأصول الفقه والنحو وهو أكثر من قرأ عليه حيث لازمه ملازمة تامة حتى توفي.

٤ـ وعلى الشيخ عبدالله بن عايض.

٥ـ وعلى الشيخ صعب بن عبدالله التويجري.

٦ـ وعلى الشيخ علي السناني: ولم يحدد التخصص الذي قرأه على كل من هاؤلاء الثلاثة.

٧ـ أما الشيخ علي بن ناصر أبو وادي: فقرأ عليه في الحديث والأمهات السّت واجازه في ذالك.

٨ـ كما قرأ على الشيخ: محمد الشنقيطي نزيل الحجاز قديمًا، ثم بلد الزبير: التفسير والحديث، ومصطلح الحديث أثناء إقامته بمدينة عنيزة(٨).

وبمثل هذا قال صاحب كتاب «مشاهير علماء نجد وغيرهم»(٩).

أما الشيخ عبدالله بن بسام في كتابه: «نجد خلال ستة قرون»، فقد أورد عشرة اعتبرهم مشايخه، وهم الثمانية السالف ذكرهم وزاد عليهم:ـ

٩ـ الشيخ محمد بن عبدالله آل سليم في بريدة.

١٠ـ والشيخ محمد بن عبدالعزيز المانع.

كما اعتبر الشيخين: محمد بن شبل، وعبدالله بن عايش أول من قرأ عليهما، ثم قال قرأ على كل واحد من هاؤلاء العلماء بفنه الذي يجيده، واختصاصاتهم معروفة، فابن شبل وابن عايض، والتويجري وصالح آل عثمان، بالفقه وأصوله، وابن وادي وابن جاسر بالتفسير والحديث وأصولهما، والسناني وابن سليم بالتوحيد، والشنقيطي وابن مانع بالعلوم العربية(١٠).

ـ والشيخ محمد بن عثمان القاضي: اعتبر الشيوخ الذين أخذ عنهم ابن سعدي: أحد عشر، ومرّ بنا أن الشيخ عبدالله البسام رأى أنهم عشرة وقد اتفقا على تسعة، واختلفا في اثنين، فقد ورد عند الشيخ البسام اسم الشيخ محمد بن عبدالله آل سليم

من بريدة، وجاء بدلًا منه لدى الشيخ محمد القاضي في «روضة الناظرين»: سليمان بن دافع الذي حفظ القرآن في مدرسته بأم ضمار، ثـم حفظه عن ظهر قلب وهو يافع، أما الحادي عشـر الذي لم يقل بـه أحد غيـر القاضي فهـو: الشيخ إبراهيم بن صـالح بن عيسى الـذي أجازه في الحـديث، وقرأ عليـه أصول الـدين، ثم قال: وكـان مشايخـه كلهم معجبين بفرط ذكـائه ونبله، واستقـامته، وكان يحضـر هو وأبي عثمـان، ومحمد العبدالله المانع، فيراجعـون دروسهم على مشايخهم في كل مساء وفي كل ليلة، حتى يذهب معظم الليل، ويقول والدي: إن فائدتنا فيما بيننا من المناقشة والبحث، تعادل أو تقارب الفائدة على مشايخنا(١١).

ـ أمـا المجموعة الكـاملة: فقـد ترجم له فيهـا أحد تلاميـذه، وذكر بعض شيـوخه فكـانـوا عنـده تسعة عنـدمـا قـال: أخـذ العلم عن:١ــ الشيخ إبـراهيم بن حمـد بن جاسـر(١٢)وهـو أول من قرأ عليـه، وكان المتـرجم يصف شيخـه بحفظه للحـديث، ويتحدث عن ورعه ومحبته للفقـراء ومواساتهم، وكثيرًا مايأتيه الفقيـر في اليوم الثاني فيخلع أحد ثوبيه، ويلبسه الفقير، مع حاجته إليه، وقلة ذات يده ـ رحمه الله(١٣).

٢ـ ومن مشـايخه محمـد بن عبدالكريـم الشبل قرأ عليه في الفقـه وعلوم العـربية وغيرها.

٣ـ ومنهم صالح بن عثمـان القاضي، قاضي عنيزة، قرأ عليه في التـوحيد والتفسير والفقه أصولـه وفروعه، وعلوم العربية وهـو أكثر من قرأ عليه، ولازمه ملازمـة تامة حتى توفي رحمه الله. ومنهـم الشيخ: ٤ ـ عبدالله بن عايض. ٥ ـ والشيـخ صعب التويجري ٦ ـ والشيخ علي السنـاني ٧ ـ ومنهم الشيخ: علي أبـو وادي قرأ عليه الحـديث وأخذ عنه الأمهات الست وغيـرها وأجازهُ في ذالك. ٨ ـ ومنهم الشيخ محمد بن عبـدالعزيز المحمد المانـع. مدير المعارف في المملكة العـربية السعودية في وقتنـا الحالي(١٤) وقـد قرأ عليـه ا لمؤلف في عنيـزة. ٩ ــ ومن مشايخـه الشيخ محمد الشنقيطي نـزيل الحجاز قديمًـا ثم الزبير، لما قـدم عنيزة وجلس فيها للتدريس، قـرأ عليه في التفسير

والحديث ومصطلح الحديث وعلوم العربية كالنحو والصرف ونحوهم[١٥]

ـ ومن هـذا ندرك أن ماعرف عن مشايخـه بأنهم اثنا عشر شيخًـا، هاؤلاء التسعة، والعاشر انفرد به الشيخ عبدالله بن بسام في كتـابه «علماء نجد خلال ستة قرون»، وهو الشيخ محمد بن عبدالله آل سَلِيم في بريدة، أما الحـادي عشر، والثاني عشر فقد انفرد بهما الشيخ محمد بن عثمان القاضي، في كتابـه «روضة الناظرين» وهما: سليمان بن دامغ، وإبراهيم بن صالح بن عيسى.

كما اتضح من أقـوال المترجمين لحياتـه: أن طلبه العلم كان في بلدة عنيـزة، وأنه لم يبارحها في سبيلـه، إلّا مايؤخذ من اثبات الشيخ عبـدالله بن بسام عن تتلمذه على الشيخ محمد بن عبدالله آل سليم في بريدة ومعلوم أن بريدة قريبة من عنيزة.

ـ كمـا تتلمـذ بـواسطـة الكتب، والمثـابـرة على المطـالعـة على علمـاء السلف الأقدمين، إذ كان أعظم اشتغاله وانتفـاعه، بكتب شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم. وحصل لـه خير كثيـر بسببهمـا في علم الأصول والتـوحيـد، والتفسير والفقـه، وغيرها من العلوم النافعة، وبسبب استنـارته بكتب الشيخين المذكورين صار لا يتقيّد بالمـذهب الحنبلي، بل يرجح ماترجـح عنده، بالدليل الشـرعي، ولا يطعن في علماء المذهب كبعض المتهوسين[١٦].

ـ ويعتبـر الشيخ عبدالله البسام: أن ابن سعـدي لم يقتصر على الأخذ من شيـوخه السالف ذكـرهـم، ولا على قراءة كتب شيخ الإسلام ابن تيميـة، وتلميذه ابن القيم التي فتقت ذهنه، ووسعت مـداركه. فخرج من طـور التقليد، إلى طور الاجتهـاد، بل كاتب علماء الأمصار، ومفكـري الأفاق، في جديد المسائل، وَعَوِيصـات الأمور، حتى صار لـديـه جـرأة وجســارة على محـاولـة تطبيق بعض النصـوص الكــريمـة على بعض مختـرعـات هــذا العصـر وحـوادثـه. هــذه همتـه وعـزيمته فـي إكتسـاب العلـوم وتحصيلها[١٧].

مكانته العلمية: النجابة مع القدرة على الاستيعاب والحفظ، موهبتان يسبغهما الله

على من يشاء من عباده ولا يختص بهما جنس بذاتـه، تبرزان لدى المرء كبرهان على الإستعداد العلمي، فـالنجابة تظهـر علائمها منـذ الصغر، وتسبغ على صاحبهـا وقارًا يهيـؤه للعلم ويجعله حـريصًـا على تلقيه مـن مضانـه، ويكـون مهتمًا بـالبحث عن المشايخ الذين يأخذ عنهم، صبورًا على ذالك، والحفظ هو وعاء العلم ومستودعه.

والشيخ عبـدالرحمن بن سعـدي، الـذي ذاق ألم اليتم في أمـه، ثم في أبيه، وهـو مازال غـضّ الإهاب، صغير السنّ، قليـل التجربة، قـد هيأ الله من يعينه على الطـريق الموصل إلى بغيته في العلم، عندما تفتحت مواهبه للنهل من موارده المتاحة.

ولمـا كـان مـن سيمـاء العلم: الصـلاح والـورع، والاهتمـام بشعـائر الـدين أداء ومحافظة، كما أبـان عن ذالك الإمام الشافعي ـ رحمه الله ـ عنـدما اشتكى إلى شيخه وكيع، فأرشده إلى دور الصلاح، والبعد عن المعاصي في تحصيل العلم فقال:ـ

شكـــوتُ إلى وكيـعٍ ســـوءَ حفظي	فأرشــــدني إلى تــركِ المعـــاصي
وقـــــال اعلم بـأن العلم نـــــورٌ	ونـــور الله لا يـــؤتـــاه عـــاصي

فقد كان الشيخ عبدالرحمن بن سعدي، منذ نشأتـه صالحًا مثارًا للإعجاب وأنظار الناس محافظًا على الصلوات الخمس مع الجماعة[١٨].

ـــ وعن مكانـة المترجم له العلميـة يقول تلميـذه الشيخ عبـدالله بن بسام بعـد أن أوضح شيئًا عن همته وعـزيمته، ودأبه في اكتساب العلـوم وتحصيلها: كم وردت إليه الأسئلة العـديدة، فأجـاب عليها بـالأجوبـة السديـدة، وكان حـاضر الجواب سريع الكتابة، بديع التحرير، سديـد البحث، فلما بلغ أشده ونضج علمه ورسخ قدمه، شرع في التأليف، ففسر القـرآن الكريـم، وبيَّن أصول التفسير، وشرح جـوامع الكلم النبوي، ووضع أنـواع التـوحيد وأقسـامـه، وهـذّب مسـائل الفقه، وجمع أشتـاتهـا، وردّ على الملاحدة والزنادقـة، والمخالفين، وبيّن محاسن الإسلام، كل ذالك في كتب ورسائل طبعت ووزعت، ونفع الله بها.

وقد انقطع للعلم، وجعل كل أوقـاته مشغولـة في تحصيله: حفظًا وفهمًـا، ودراسة ومراجعة واستذكارًا، حتى أدرك في صباه مالا يدركه غيره في زمن طويل.

والقصد أنـه صار مرجع أهل بـلاده، وعمدتهم في جميع أحوالهم وشـؤونهم، فهو مـدرس الطـلاب، وواعظ العـامة، وإمـام الجـامع وخطيبـه، ومفتي البـلاد، وكـاتب الـوثـائق، ومحـــرر الأوقـاف والـوصـايـا، وعـاقـد الأنكحـة، ومستشــارهم في كل مايهمهم(١٩).

وقد خلفه تلميذه الوفي الشيخ محمد بن صـالح العثيمين، الذي لم يرغب مبارحة عنيـزة، ولا التخلي عن مكان شيخـه في الجامع، والجلـوس لطلاب العلم، وطـالبي الفتيا، حتى اليوم، أمدّ الله في عمره.

ـ ويقول عبدالرحمن بن عبداللطيف آل الشيخ في «مشاهير علماء نجد وغيرهم»: في عـام ألف وثـلاث مئـة وخمسين (١٣٥٠ هــ) من الهجرة، انتهـت إليه المعـرفـة التـامة، ورئاسـة العلم في القصيم، فـاشتهـر علمـه، وارتفع قدره، فأقبل أهـل ناحيـة القصيم، على القراءة عليه، وتلقي العلوم والمعارف عنه(٢٠).

أما محمد بن عثمـان القاضي فقال عن مكانته العلمية: وقـد انتهى التدريس إليه في عام ١٣٥١ هــ ألف وثلاث مئة وواحد وخمسيـن من الهجرة، حينما توفي جـدنا صـالح بن عثمـان وكـذا الإفتاء، وكـان يميل في فتـاويـه ومـؤلفـاته وتـدريسـه، إلى اختيارات ابن تيمية وابن القيم، وينصح تلاميذه على مطالعتها، والتضلع منها، وربما خرج عنها إذا قـوي عنده الدليل، فهو يجعل مـذهـب الأمام أحمد أساسًـا له، فيما لم يتـرجح عنده دليل بخـلافـه، فإذا ترجح لـديـه الدليل تـابع الـدليل، وكان يفتي تـارة شفويًّا، وتارة تفد إليـه الرسائل فيجاوب عليها كتابيًا، وكان يـرى طلاق الثلاث بكلمة واحدة، واحدة، إلا أنه لا يفتي بذالك(٢١).

ثم قال: وبالجملة فقد كرس أوقات حياته للنفع تعليمًا، وإفتاء وتأليفًا(٢٢).

ـ وأحد تـلاميذه الذي ترجم لحيـاته في كتاب: المختارات الجليـة قال: وفي عام ١٣٥٠ هـ انتهت إليه المعرفة التامـة ورئاسة العلم في القصيم، فاشتهر علمه، وارتفع قدره، فأقبـل أهل القصيم على القراءة عليـه، وتلقي العلوم والمعـارف عنه(٢٣)، وهذا الكلام هو الذي أورده بعينه صاحب كتاب «مشاهير علماء نجد وغيرهم».

ـ ومن كل هـذه الأقوال يتضح أمامنـا أن الشيخ عبدالرحمن بن سعـدي قد أصبح

جامعًا لكثير من المعارف متبحرًا في العديد من العلوم، على طريقة علماء السلف في التوسع والتحصيل، لأن علوم الشريعة، واللغة العربية، يأخذ بعضها بحجز بعض، حيث يكمل بعضها بعضًا، كما روى أن اللغة العربية هي وعاء الدين.

منهجه في التعليم: ليس المنهج التعليمي، وطريقة تحسينه وفق مقتضيات الحال، مقتصرًا على القواعد التي يراها المختصون في التربية، أو النماذج التي يحرص عليها علماء النفس، أو المستعينون بقواعد ونظريات علم الإدارة أو الإجتماع.

وإنما الصحيح في هذا ماقيل: بأنها فِكْرٌ متجدد، فقد ينجح من لم يعرف تلك القواعد، والأصول لهذا الفن، ويخفق من كرس همّه لتلك النظريات، واهتم بمتابعتها، ودراسة سيرة من ألّف فيها، لأن المحك هي التجربة، والميزان بالنتيجة.

والشيخ عبدالرحمن بن سعدي، واحد من علماء الإسلام الذين اهتموا بالعلم أخذًا، وبأداء أمانته بذلاً وتعليمًا، فكان يدرس نفسيات تلاميذه، ويقيس مداركهم، فيحرص على المداخل التي تزيل الفوارق بين الطالب والمعلم، ويتلمس مايزيد الطالب ثقة بنفسه، ويقوي صلته بمعلمه، وبذا تبرز مواهب الأذكياء، وتشرئب نفوسهم إلى المزيد من المعرفة باشتياق وارتياح.

ومما برز فيه تجديدًا في أسلوب التعليم مايلي:ـ

ـ تبسّطه مع تلاميذه، حديثًا وتعليمًا ومشاركة في الرأي.

ـ استشارته لتلاميذه فيما يقرأون به، كلما انتهى من كتاب إلى كتاب.

ـ حسمه الرأي إذا رأى منهم اختلافًا، ليكون رأيه الحكم. أما إذا اتفقوا أو بالأكثرية على كتاب بعينه، فإنه يميل لما يميلون إليه.

ـ حرصه على شحذ أذهان طلابه بعمل مناظرات بينهم.

ـ ومن حسنه في التعليم إتيانه بالمسائل العلمية بدلائلها.

ـ أما إذا رأى للنظائر مجالاً للإستطراد، فإنه يتوسع بفصاحة وبلاغة بديهية[٢٤].

ـ كما كان له طريقة متميزة في جلب أنظار الطلبة إليه، وشحنه قرائحهم حتى

يتابعوا ويتعمقوا، حيث يطرح المسائل على الطلبة ليختبر أذهانهم، ويتعمد أحيانًا تغليط نفسه في حلقة التدريس، ليرى من هو الحاضر ذهنًا لتقريره، ومن هو الشارد ذهنًا، ولمعرفة النجيب الفطن من ضده.

وقد أدرك منه تلامذته هذا المنهج، فكانوا يتفاعلون معه، ويحسبون لكل موقف حسابه.

ـ وإذا تعرض لأيّ فن ليخوض فيه مع طلابه، فإنه يهتم بإيراد الأدلة، ويجمع بينها ويورد أدلة المعارضين للرأي، ثم يعمل نفسه حكمًا بين الحالين، كما هي طريقة ابن القيم ــ رحمه الله ــ في «الإعلام»، و «زاد المعاد»، وطريقة ا لشيخ محمد بن عبدالوهاب في ترسيخ العقيدة لدى طلابه في حلقة التدريس.

ـ ولذا كان المسافرون للحج، يرغبون صحبته ليتعلموا منه، ويستفيدوا في شؤون دينهم[٢٥]. وقد كان جلوسه للتدريس عندما بلغ من العمر ثلاثًا وعشرين سنة، فكان يعلّم ويتعلّم في آن واحد، ويقضي أوقاته في ذالك، وفي الإنكباب على مطالعة مؤلفات ابن تيمية، وتلميذه ابن القيم بتمعّن وتفهم، حيث انتفع بهذه المؤلفات غاية الإنتفاع، وتأسى بأصحابها في تعليم طلابه[٢٦].

تلاميذه: العالم كلما كبرت مكانته، وزاد فهمه واستيعابه للمسائل العلمية، ذاع صيته وسمت مكانته بين الناس، ويترتب على ذيوع الشهرة، انجذاب المهتمين، وتقاطر الراغبين نحوه، حرصًا في الأخذ عنه، والتتلمذ عليه.

والعالم الجليل. الفقيه الأصولي، المحدث الشهير، المحقق المدقق الشيخ عبدالرحمن بن سعدي كما وصفه أحد طلابه[٢٧] لمّا كان قد انقطع للعلم، وجعل كل أوقاته مشغولة في تحصيله حفظًا وفهمًا، ودراسة ومراجعة، واستذكارًا فقد أدرك في صباه مالا يدركه غيره في زمن طويل[٢٨].

فكانت هذه الخصال التي وُصِفَ بها، بداية مبكرة للتلمذة عليه، إذ أن زملاءه في الدراسة لما رأوا تفوّقه عليهم في الدراسة، ونبوغه، تتلمذوا عليه، وصاروا يأخذون عنه العلم وهو في سن البلوغ، فأصبح في هذا السن المبكر معلمًا ومتعلمًا، وهو بمثابة

مايسمى في أعراف الجامعات اليوم: المعيد، إذْ مـا إن تقدمت به الدراسة شوطًا حتى تفتحت أمامه آفاق العلم.

وفي بذلـه العلم، ونشره مـامنحه الله من معـارف: فإنه صـرف أوقاتـه كلها جـالسًا للطلبة يعلمهم ويفيدهم، وللنـاس يوجههم ويرشدهم ويفتيهم، فـلا يصرفه عن حِلَقِ الـذكر، ومجـالس الـدرس صـارف، ولا يـرده عن تعليم الناس وإفتـائهم رادّ، إلّا مـا يتخلّله من الفتـرات الضروريـة، فاجتمع إليه الطلبـة، برغبة وإقبـال، وقدمـوا إليه من البـلاد المجاورة لبلـده، لما اشتهـر بـه من مكانـة وسعـة علم، وحسن إفادة، وكـريم خلق، ولطف معشر[٢٩].

ـ يـرى محمد بن عثمـان القاضي: أنـه جلس للطلبـة من عام ١٣٤٠ هـ، بعد أن تنتهي قراءتهـم على الشيخ صالح العثمـان القاضي بعنيـزة، حيث يشرعون عليـه في الأصول والفروع، والحديث حيث التفّ إلى حلقتـه طلبة كثيرون، ثم قال: وانتهى إليه التـدريس في ١٣٥١ هـ، بعـد ماتـوفي الشيخ صـالح بن عثمـان، كمـا انتهت إليـه الفتوى، حتى أصبح الجامع الكبير في عنيزة، ناديًـا من أندية العلم في حياته، شدّت الرحال إليـه من كل صوب، لعلمه الجم، الذي يتفجرّ من بين شفتيه، وكـانت طريقته في التعليم أن يجمع الطلبة كلهم على كتابين: واحد بعـد الآخر، وبعد إنتهاء الجلسة يطلب من تلاميذه ثلاثة منهم أو أكثر، إعـادة مايستحضره كل منهـم من ا لتقرير، يدور عليهم ليختبر قوة حفظهم وفهمهم، ويعطي الجـوائز، على حفظ المتون، وقوة الفهـم، والجواب على الأسئلـة. التي يوردها عليهم وينـاقشهم بعد يوم، عمـا مضى، فكانت فائدته عظيمة، ويهتمون إذا علموا الإعادة، والبحث عما قرره عليهم[٣٠].

ـ أما تلميذه الـذي ترجم له في «المختارات الجليّة»، فقد اعتبـر جلوسه للتدريس بعد مابلغ من العمر ثلاثًا وعشرين سنة، وعلى هذا يصبح جلوسه في عام ١٣٣٠ هـ، لأن ولادته مجمع عليهـا أنها في عام ١٣٠٧ هـ ثم قال: وفي عـام ١٣٥٠ هـ إنتهت إليه المعرفة التامة، ورئاسـة العلم في القصيم، فاشتهر علمه، وارتفع قدره، فأقبل أهل ناحية القصيم على القراءة عليـه، وتلقي العلوم والمعارف عنه[٣١]، وقد نقل هذا نصًا

عنه الشيخ عبدالرحمن بن عبداللطيف آل الشيخ في كتابه «مشاهير علماء نجد وغيرهم»[٣٢].

- ولقد اختلف الكاتبون عنه في عدد التلاميذ وفق مارصدوا، إلَّا أنهم اجمعوا على أن عددهم كثير، وأنهم وفدوا إليه من أنحاء القصيم، وأن الطلبة تقاطروا عليه واستفادوا من علمه، وأن سمعته اتّسعت فانجذبوا إليه.

- فالشيخ محمد بن عثمان القاضي في كتابه «روضة الناظرين» أورد اثنين وخمسين اسمًا هم من تلاميذه، ثم قال في النهاية: في آخرين لا يحصرهم العدّ[٣٣].

- والشيخ عبدالله بن عبدالرحمن البسام في كتابه «علماء نجد خلال ستة قرون» قال: تلاميذه كثيرون جدًا، فمنهم أفواج من أهل بلده عنيزة، ومنهم طوائف من غيرها، والذي يحضرني من علمائهم هم... ثم أورد اثنين وأربعين اسمًا من تلاميذه، وبيّن المناصب التي تولوها، وأغلب أولئك المشايخ كانوا قضاة ومدرسين[٣٤].

- وأحد تلاميذه الذي ترجم لسيرة حياته في نهاية كتاب «المختارات الجليّة» قال: أخذ عنه العلم خلق كثير أعرف منهم هاؤلاء المذكورين أدناه، ولم يورد إلَّا تسعة اسماء من المشايخ ذكرهم وأبان عن أعمالهم[٣٥].

- وعنه أخذ بالنص والعدد، الشيخ عبدالرحمن بن عبداللطيف في كتابه «مشاهير علماء نجد وغيرهم»، ولم يشر إلى المصدر الذي استقى منه المعلومات[٣٦].

- أما أحد تلاميذه الذي ترجم له في الجزء الأول من المجموعة الكاملة لمؤلفاته التي نشرها (مركز صالح الصالح الثقافي) بعد وفاته بزمن، فإنه لم يذكر أحدًا من تلاميذه، وإنما ذكر طريقته في التعليم، وماحصل لتلاميذه من الفوائد الجمّة، حينما قال: وكان من أحسن الناس تعليمًا، وأبلغهم تفهيمًا، ومرتبًا لأوقات التعليم، ويعمل المناظرات بين تلاميذه المحصلين لشحذ أفكارهم، ويجعل الجُعْلَ لمن يحفظ بعض المتون، وكل من حفظه أعطى الجعل، ولا يحرم منه أحدًا، ويتشاور مع تلاميذه في اختيار الأنفع من كتب الدراسة ويرجح ماعليه رغبة أكثرهم، ومع التساوي يكون هو الحكم، ولا يمل التلاميذ من طول وقت الدراسة إذا طال، لأنهم

يتلذذون من مجالسته[٣٧].

وهذا الرأي يدخل في منهجه التعليمي، الذي تحدث عنه مؤلف روضة الناظرين[٣٨]. وأوردنا مجمله في هذا البحث[٣٩].

ومع أن ورع علمائنا ـ رحمهم الله ـ يدفعهم إلى عدم ترجمة سيرة الإنسان وهو على قيد الحياة، لئلا يقع الإنسان في المزالق، ويقولون إن الحيّ لا تؤمن عليه الفتنة، إلَّا أن تلميذه في المجموعة الكاملة الذي لم يذكر اسمه، قد جاء بعبارة تدل على أنه ترجم له في حياته ـ رحمه الله ـ وإن من الحرج مديح الإنسان في حضوره أو في حياته، خوفًا من التأثم، وخروجًا من الوعيد في الآثار بهذا الصدد.

وعبارته التي تدلنا على النبذة التي كتبت في حياته، هي قول الكاتب بعد ماذكرنا: ولذا حصل له من التلاميذ المحصلين عدد كثير، ولايزال كذالك، متّع الله بحياته، وبارك الله لنا وله في الأوقات، ورزقنا وإياه التزوّد من الباقيات الصالحات[٤٠].

ومن هذا القول أيضا نستنتج أن هذه أول ترجمة كتبت عنه، لأنه رحمه الله توفي عام ١٣٧٦ هـ وجميع الكتب التي بين أيدينا، لم تطبع إلَّا بعد هذا التاريخ بزمن، رغم أنه جاء بالنسبة لتاريخ الطبع في المرتبة الخامسة، كما أشرنا في أول هذا البحث[٤١].

ـ وامتدّ أثر التلمذة عليه، والإستفادة من علمه بواسطة كتبه إلى خارج المملكة ذالك أن العلماء السلفيين الذين هاجروا إلى مكة والمدينة مثل الشيخ محمد بن سلطان المعصومي الخجندي الحنفي من بومباي بالهند، الذي درّس (بدار الحديث) بمكة والشيخ محمد حسين جنزي شنَوِي من الصين الذي هاجر لمكة عام ١٣٥٩ هـ ودرَّس في الحرم، وابن باديس من الجزائر وغيرهم قد اهتموا بكتب ابن تيمية وابن القيم وابن عبدالوهاب وابن سعدي، ودرس كتبه أيضا حسين موسى الصيني ثم ابنه محمود حسين الصيني وغيرهما كثير من العالم الإسلامي حتى أن كثيرًا منهم نقلوا بعضًا من كتب ابن سعدي لتدريسها في بلادهم.

(للبحث صلة)

د. محمد بن سعد الشويعر

الحواشي:

(١): لمن يريد المزيد من المعلومات عن حياة الشيخ أحمد بن يحيى بن عطوة فلينظر كتاب «علماء نجد خلال ستة قرون» للشيخ عبدالله البسام ١: ١٩٩ ـ ٢٠٣.

(٢): يراجع كتابنا المذكور ص (٣٠ ـ ٦٢).

(٣): انظر «روضة الناظرين» لمحمد القاضي ١: ٢٢١.

(٤): «روضة الناظرين» ١: ٢١٩، و «علماء نجد خلال ستة قرون» ٢: ٤٢٣، المجموعة الكاملة ١: ٥ أما المختارات الجلية من المسائل الفقهية فيرى أن والده توفي عام ١٣١٤ هـ وله من العمر ٨ سنوات. ويرى مؤلف كتاب مشاهير علماء نجد وغيرهم أن عمره حين وفاة والده كان ١٢ سنة ص ٢٩٢.

(٥): «روضة الناظرين عن مآثر علماء نجد» ١: ٢١٩.

(٦): «علما نجد خلال ستة قرون» ٢: ٤٢٣ ـ ٤٣٤.

(٧): «روضة الناظرين» ١: ٢١٩.

(٨): «المختارات الجلية» ص (٤١٠).

(٩): «مشاهير علماء نجد» ص (٢٩٢ ـ ٢٩٣).

(١٠): «علماء نجد خلال ستة قرون» ٢: ٤٣٥.

(١١): «روضة الناظرين» ١: ٢٢٠.

(١٢): قال عنه محمد العثمان القاضي في «روضة الناظرين»: قاضي عنيزة ولم يقل بذالك غيره، لكن ابن بسام في ترجمته ١: ١٠٥ أثبت توليه قضاء عنيزة وبريدة، واحدة بعد الأخرى.

(١٣): لقد دافع ابن بسام عن الشيخ ابن جاسر دفاعًا جيدًا انظر كتابه «علماء نجد» ١: ١٠٢ ـ ١٠٦.

(١٤): يعني سابقًا حيث ترك المعارف بعد تحويلها إلى وزارة.

(١٥): المجموعة الكاملة لمؤلفات ابن سعدي ١: ٥ ـ ٦.

(١٦): المجموعة الكاملة ١: ٧.

(١٧): «علما نجد خلال ستة قرون» ٢: ٤٢٤.

(١٨): «روضة الناظرين» ١: ٢١٩.

(١٩): «علماء نجد خلال ستة قرون» ٢: ٤٢٤.

(٢٠): «مشاهير علماء نجد وغيرهم» ص (٢٩٣) ولعله أخذ عن «المختارات الجلية» انظر ص (٤١١).

(٢١): «روضة الناظرين» ١: ٢٢٢.

(٢٢): نفس المصدر ١: ٢٢٤.

(٢٣): «المختارات الجلية» ص (٤١١).

(٢٤): انظر «روضة الناظرين» ١: ٢٢٤. مع التصرف.

(٢٥): راجع «روضة الناظرين» ١: ٢٢٣.

(٢٦): راجع «المختارات الجلية» ص (٤١١).

(٢٧): «روضة الناظرين» ١: ٢١٩.

(٢٨): «علماء نجد خلال ستة قرون» ٢: ٤٢٣.

(٢٩): المصدر السابق بتصرف ٤٢٤.

(٣٠): روضة الناظرين ١: ٢٢٢ ـ ٢٢٣ بتصرف .

(٣١): انظر كتاب «المختارات الجلية» ص ٤١١.

(٣٢): انظر «مشاهير علماء نجد» ص ٣٩٣.

(٣٣): «روضة الناظرين» ١: ٢٢٢.

(٣٤): انظر «علماء نجد» ٢: ٤٢٦ ـ ٤٢٨.

(٣٥): انظر «المختارات الجلية» ص ٤١١ ـ ٤١٢.

(٣٦): انظر «مشاهير علماء نجد» ص ٤٩٣ ـ ٣٩٤.

(٣٧): المجموعة الكاملة: ١: ٦.

(٣٨): «روضة الناظرين» ١: ٢٢١ ـ ٢٢٢.

(٣٩): انظر منهجه في التعليم من هذا البحث.

(٤٠): المجموعة الكاملة ١: ٦١.

(٤١): انظر مكانته العلمية من هذا البحث.

مواضع بين (بِيْشَة) و (تَثْلِيث)

-١٠-

١ـ **الميثب**: قال ياقوت الحموي[١]: مِيْثَب ماء لعقيل ثم للمنتفق واسمه عامر بن معاوية بن عقيل وقال الأصمعي: المِيْثَب: واد من أودية الأعراض التي تسيل من الحجاز في نجد اختلط فيه عقيل بن كعب وزبيد اليمن. وكذا قال البكري في «معجم ما استعجم» ـ ص ١٢٨٢ ـ وجاء في كتاب «بلاد العرب» ـ ص ٥/ ٦ ـ في الكلام على مياه بني عقيل بن كعب وبلادهم: ولهم البَرَدَان بالحجاز بينهم وبين بني هلال بن عامر ولهم ذو غزائل وهي لعبادة بن عقيل خاصة ولهم المِيْثَب، وقال عقيلي آخر: جميع بني خفاجة يجتمعون ببيشة ورنية وهما واديان. وعامر بن عقيل مرتفعون بأعالي الحجاز وأداني اليمن، وفي موضع آخر قال: ومعاوية بن عقيل منقطعة بأرض اليمن. وقال الرشاطي: المعاوي[٢] في عقيل.. معاوية بن عبادة بن عقيل. . قال أبو علي الهَجري: وأنشدني أبو مصعب أحد بني معاوية بن عبادة بن عقيل.. وذكر نسبه في عقيل. وأقول المِيْثَب: أرض واسعة تضم جبالًا وهضابًا وأودية وشعابًا وفيها كثير من المياه والأعلام التي ذكرها شعراء الجاهلية وبعضها لايزال يحمل اسمه القديم ومياه أرض المِيْثَب تتجه نحو ثلاث جهات هي:

١ـ النواحي الغربية والجنوبية الشرقية ومايليها إلى الشرق تصب نحو ملح من روافد وادي تثليث ومن شعابها مايرفد تثليث.

٢ـ الأطراف الغربية الشمالية ومايليها تتجه سيولها إلى وادي بيشة في منطقة الجنينة من بيشة.

٣ـ أما النواحي الغربية والوسطى من الميثب فهي تنحى في وادٍ كبير هو قلب تلك الأرض يذهب في تعرجات طبيعية نحو الشمال فالشمال الشرقي ثم يستقيم إلى الشرق ويسمى منذ وصوله إلى أسافل أرض الميثب باسم (مَسَرَّة) بفتح الميم والسين، وعلياه الميثب ينحدر من المرتفعات الغربية ويذهب بالوادي المذكور مُرورًا بأرض المُخْتَلِط بعد أن يرفده وادي فَلَّاج من الغرب الشمالي بين المُخْتَلِطْ

وَوخِيْضِب، ويـرفده أيضًـا من جبال كُتْمَـان التي تقع على ضِفَّـة مَسَرَّة من الجنـوب ووادي أبـو هَضِيـد ووادي الخُـور، ثم يـذهب مشـرقًـا مختـرقًـا أرض المَهْمَل مـرورًا بـالدَّسْمَـات وأَبْرَقُ الـرِّيم، ثم بجبل يَفِيْخ حتى ينهي سَيْلـهُ في فَرْشَـة رنية عنـد جبل ضَاعِن في حِقْف الرِّمَال الغربية من وادي الدواسر غربًا.

مواضع الميثب:

١ــ الْحَنْثَرِيَّـةُ: منهل قـديم يقع بطـرف حشوش سـود تنكفي إليهـا سيول جبـال، وحشوش الحَصِير وهي في علياء المِيْثَبْ الجنوبية الغربية.

٢ـ العَرْج: جبال نحو الجنوب من أَوَاسِطْ الْمِيثَبْ.

٣ـ عَبْس: جبل أحمر في الجنوب من هضاب عقرات.

٤ـ عقـرات: هضاب مـركز في صـدر الميثب الجنوبي الشـرقي من أبـرز الأعلام هناك.

٥ـ أَسْتَنُ وَوسِيتِنُ: جبال سُود وحزون تقع في أودية أشهرها وادي الأَصِـرَّة ـ بكسر الصاد وفتح الـراء ثم هاء، وسيل هـذه الأودية يصب على مَلَحٍ ووادي مَلَـحٍ من روافد وادي تثليث، وفي ملح منهل بهذا الاسم.

٦ـ سِرُّ عُقْلَان: وَسِرُّ وادي ذو حَرْمَلٍ وطلح من أكبر الأودية.

٧ــ عُقْلَانُ: مـورد بالـوادي المذكـور وهو قـديم وكـان مطويًـا بالحجـر ثم صب بالأسمنت المسلح وهو الآن لآل شبوة من قحطان.

وفيه يقول أحدهم:

وَيافَـاطِرِي يَـالَّلي حِنِينك يشيب إِعْوَاه   على جال عُقْـلَان عَسَاهُ يَجِيـه إنصُوب
عَسَى مُـدْلَهم النَّـوْإلَيـا زَان من مَنْشَـاه   تَهَشَّمْ عليـه النَّــوْ وَبْل بَــلا هَبُــوب

٨ـ المُويْقَعَات: بُرْقَة متداخلة.

٩ـ أَضْرُسُ: جبل أُمْ عُرْف هَضَبة.

١٠ـ الرَّوَافِعُ: هِضَاب أسفل عُقْلَان.

١١ـ الحَنَاظِلُ: جبال.

١٢ـ المَحَارِقُ: جبال.

١٣ـ الصُوَّان: جبل يقع جنوبًا من أَسْتَنَ وشرق جبل عَبْس وهناك صُوَّان آخر بقرب وادي الرَّاشِدة مجلة «العرب» ـ ١٨/ ١١٤ ـ وثالث صُوَّان البئر أَخْطُبْ.

١٤ـ الضُّرَيْبَة: سَمَارَةٌ تقع بطرف وادي الرُّمَيْلَةَ شرقًا شمال من جبال السِّيْدَان.

١٥ـ الْيَنَايِمُ: بُرْقَةٌ تقع أيضًا شمال السِّيدَان.

١٦ـ واسِطُ جبل في عَلْيَاء الرُّمَيْلَة.

١٧ـ الحَصِير: قال توبة بن الحمير الخفاجي:

عفت نُوْبَةٌ من أهلها فستورها ... فذات الصفيح[٣] المنتضى فحصيرها

فبرق حروري الدانيات فضائف ... إلى الأُدَمَى أَقْوَت من الحي دورها

قال أحدهم:

صاحبي سندوا به للحصير ... صوب هرجاب وديار وراه

والحَصِير: جبال وحشوش سود في النواحي الغربية الجنوبية من الْمِيثَبْ.

وصَائِفُ: لعلها مايعرف الآن باسم صَيْفَاءَ وهي مرتفع من الأرض يمتد من الشمال إلى الجنوب وفيه صَفًا يلزم الماء عند نزول الأمطار فيمكث فيه طويلًا وطرفه الشمالي يطل على مجرى وادي بيشة قرب خُرَيْمَان والطرف الجنوبي مما يلي أرض الْمِيثَبْ وأسفل مَسَرَّة وجبل كُتْمَان.

١٨ـ بَسْقَان[٤]: أو كما جاء في شعر النابغة الجعدي باسم (ساقان) وجبال بَسْقَان مركز مما يلي وادي الثَّفِن الذي يرفد وادي تثليث وَبسْقَان شمالي ذالك مما يلي الْمِيثَب.

١٩ـ عَقَدَات: هِضَاب وَبُرْقَة يليها عُرُوق رَمْلِيّة نحو الشرق.

قال ذو الرمة:

بين النهـــار وبين الليـل من عَقَـــد على جـــوانبـه الأسبـــاط والهَـدَب

وفي «اللسان» سبط.

وفي كتاب «أمالي القالي» لأعرابي قوله:

يقـــر بعيني أن أرى من مكـــانـــه ذرا عقـــدات الأبـــرق المتقـــاود

وأن أرد المـــاء الـــذي شـــربت بـــه سليمى وقـد حل السـرى كل واحـد

وألصق أحشـــائي ببـــرد تـــرابـــه وان كـان مخلـــوطـا بسـم الأســاود

٢٠ـ بُرْقَةُ وعبلان بني عليان: في عَلْيَاء وادي فَلّاَج الذي يلتقي بوادي مَسَرَّة شمالي بُـرْقَـةَ الْحُمَّـان والْحُمَّـان بُرْقَـةٌ في ملتقى وادي مَسَـرَّة ووادي فَـلّاَج المـذكـور وأرض الْمُخْتَلَط من ذالك في الشرق من غيريق مطلة على جبل كُتْمَان.

٢١ـ جُنَيِّحُ[٥]: تصغير جناح. أَبْرَقٌ بالمِيثَبْ وهناك آخـر في عالية نجد يدعى بهذا الاسم (جُنَيِّحُ) بطرف جبل خِنْزير مما يلـي عَدَام السُّرَّة، وفي أحد الموضعين لا أدري أيهما وقعت إحدى المعارك بين فخوذ من سُبَيع رنية واحدى القبائل المجاورة لهم.

قال أحدهم من سُبَيع.

هيض مـــابي هَيَّـــة والشَّـــد مـــايل في شعيـب جُنَيِّحُ لا أَرْجَـعْ مَسِيلـــه

٢٢ـ الْوَصِيمُ: جبيل بالمِيثَبْ وهناك الوَصِيم على طـريق رنية بيشة عنده استراحة على الطريق المعبد (مجلـة العرب ـ ١٨/ ١١٢٢) وثالث فيما بين رنية والخـرمة نحو الشرق مما يلي رَمْلَة بني كلاب (عرق سبيع) (مجلة «العرب» ـ ٢٦/ ٦٤٠).

٢٣ـ السِّيـدَان: جاء ذكر السِّيـدَان هذه كثيرا فـي شعر الشعراء الجـاهليين وصدر الاسلام قال القحيف بن خمير الخفاجي العقيلي[٦]:

ألا ليت شعـــري هل تحنـن نـــاقتي بخبت وقـــدامـي حمـــول روائح

ومـــايجـزأ السيـــدان في ريق الضحى ولا الأوق الا أفـــرط العيـن مـــائح

وقال مزاحم بن الحارث العقيلي(٧):

تمتع من السيـــدان والأوق نظـــرة	فقلبك للسيـــــــدان والأوق آلِـف

وقال حميد بن ثور الهلالي يصف سحابًا.

أَدانيـــه لـــلأمـــواه من بطن بيشـــة	ولـــلأوق والسيـــدان والميـن يضجع

قلت: السِّيـدَان حِمَـامٌ سُود متصلـة ببعضهـا من أشهـر أعـلام الْمِيثَبْ: وهي من عقرات نحو الجنوب وفي السِّيدَان ثَمَدٌ معلوم.

٢٤ـ عَقَرات: هضـاب في صدر الميثب من أعلامه البارزة وبقـربهن نحو الغربي الشمالي بئر عادية ولكنها مهجورة قيل اسمها (مُطْرِبَة).

٢٥ـ الأوق: تـردد ذكر هـذا الموضع مقـرونا أحيـانا بـالسِّيدَان وكل الشعـراء ذكروا ذالك ولعلـه مايعـرف الآن باسـم (وَاقِفٍ) جبل أحد أعـلام تلك الأرض وفي «معجم مقاييس اللغة» ـ ١/ ٥٨ ـ قال: الأوقَة: وهي هَبْطَة يجتمع فيها ا لماء والجمع الأوْق:

قال رؤبة: وانغمس الرامي لها بين الأوق.

ويقال: الأوقة القليب: البئر التي لم تطو.

٢٦ـ خشم الذِّيب: جَبَلٌ كبير ممتد من الجنوب إلى الشمال طرفه الشمالي يطل على مَجْرَى وادي بيشة عند مـوضع مورد عُقَيْلَان وقرية الْجُنَيْنَةِ غربًـا، وطرفه الجنوبي يطل على أرض المِيثَبْ من الشمال والمِيثَبْ فَلَاة الموارد المذكورة كما سماها حميد ابن ثور (أمـواه بطن بيشة) مثل الجُنَيْنَـة وقد أصبحت قَرْيَـةَ وَثْمَلَى وَعُقَيْلَان المـذكور هذه الأمواه الثلاثة أقدم ماعرف ببطن وادي بيشة وعن خَشْمِ الـذِّيب قال أحدهم في ذكره وذكر موارد عُقَيْلَان.

يقـول: سـدحـان بـدا عـدوة الطـاش	ويخيل بـدو صـــوب ضبع يحلـون
حَسَـاسَهُمْ مع حمرة الصبح غُبَـاش	على عُقَيْـلَان مـع النَّجـدْ يـــردون
يـــردون عِـــدْ بأزرق الجم جَهَّـــاش	سَقَّـايَتَـه من مَـوْقِفِـه مـا يملُّـون
يـــالَيْتَنِي مَعْهُم لَـو كَـان مَلْقَــاش	إلا فَـــرنْجِيٌّ من الملح مشحـــون

ضَبعُ: جبل من جِبَال المِيثَبْ سبق ذكره.

الْنَّجْد: هنـا طريق مع جبل خشم الْذِّيب يسلكه الصـادر والوارد من أرض المِيثَب إلى مورد عُقَيْلَان.

وعن مسميات هذه المواضع عُقَيْلَان وعُقْلَان وهي قديمة الذكر أقول: لا يستبعد أن تكون منسوبة إلى سكانها القدماء (عقيل) من باب اطلاق الساكن على المكان.

كما أن قريـة الرُّقَيْطَاء[٨] إحدى قـرى وادي بيشة هي الأخرى منسوبـة إلى رُقَيْطَاء عقيل سكان الوادي القدماء أيضا.

٢٧ـ لُبَانَة: هَضْبَة. وأم أُصْبع هَضْبَةٌ أيضًا.

٢٨ـ البِـرَاق: هُنَاكَ كَثِيرة، منهـا: بُرْقَة لُضْمين، وبُرْقَـة المُهَيْرَات، وفيهن ثَمَدٌ وَبُـرْقَةُ الْمُخْتَلِط، وأَبْـرَق الضيَّـان، وهذا يقع في الميثـب، منه سيل ينحي علـى سر عُقْـلَان، والأَخر ينحي على وادي مَسَرَّة.

٢٩ــ مَسَرَّة: سبقت الإشـارة إليها وهي وادٍ تلتقي إليـه معظم أودية وشعـاب أرض الْمِيثَبْ بما في ذالك وادي فَلَّاج ولها عُطُوف ومحاني معلومة.

قال أحدهم يرثي صاحبه وقد مات في مسرة:

يـــــالله لا تسقي جـــــوانب مَسَـــــرَّه	حيث ان قعـــد لي في مَسَـــرَّة بضـــايع
سِحْمَـــان يـــاذيب الخَـــلَا لا تمـــرَّه	لا تأكلــه يــاذيب لـــو كنت جــايع
خيَّـــالنـــا وان جـــا علينـــا مضـــرَّه	وفـــرّيضنـــا وان جـوايبـــون الشـــرايع

٣٠ـ (السَّباعِين): هضاب حمر تقع في مرتفع أبيض فيما بين جبل الضَّنَط وجبل كُتْمَان، وهناك سَبَاعِين أُخرى مما يلي وادي بيشة قرب برقة الْغَرَّاء.

٣١ـ غَرُّ النَّصُبَةَ: شَعِيب بالقرب من عُرَيْق شُوك[٩].

وهَضْبَةَ شُوك هَضْبَة حَمْرَاء فيها ثَمَدٌ لرجل من قحطان وَشُوك يقع فيما بين هِضَاب عَقَرات وجبل كُتْمَان.

قال فالح بن معتق السعدي:

ألا واهني من قــد روى قربته مــن شُوك	روى قــربته لــو كــان مايسقي بعيـره

قال عبدالله بن سعد السويدي السبيعي من قصيدة له طويلة:

يـاهل الـركاب اللـي مَسَاجِيـد وبـروك　　شيلـــوا عليهن يـــوم هب البــرادي

وأخـذوا عليهن شـربـة من ثَمَدْ شُـوُك　　وتُـوحِي المـودهُ من حُبَيّـه[10] وغـادي

وَحُبَيَّةَ: مورد ماء قديم وشعيبها جنوبي وادي مَلَحٍ من غير بعد، مجلة «العرب» س ٢١ ص ١٢ـ (الْمُوَدِّهُ) الذي يرفع صوته لإبله يَدْعُوهَا إلى الماء أَوْ المرعى.

وفي «معجم مقـاييس اللغـة»: استـودهت الابل واسْتَيْـدَهت إذا إجْتَمَعَتْ أَو إنْسَاقَتْ.

٣٢ـ عُرَيْق الْمَجْلِس: تصغير عِرقٍ ويقع نحو الجنوب من هِضَاب عَقَرَات.

والْعُـرُوق وحبال الـرمـال هناك كثيـرة ومتصلـة خاصـة كلمـا ذهبت نحو الشـرق والجنوب الشرقي من جبل كُتْمَان.

٣٣ـ عُرَيْق الصَّخْرَة: والصَّخْـرِ هنـا مجموعـة بُـرَقٍ يتصل بها حِبَـال من الـرَّمْل وبقربها مجتمع أَودية وَشِعَابٌ وجد فيها ماء فَسُمِيَ باسم تلك الْبُرْقَةَ الصخرة.

٣٤ـ شَوَاحط: هِضَـابٌ حُمْرٌ وهِضَـابٌ سُـودٍ فيقال شَـوَاحِطْ الحُمْر وَشَـواحِطْ السُّود، وتقع كلها جنوب جبل كُتْمَان.

٣٥ـ قُـوَيد وِعْلَة: وَوعْلَـةَ جبل أَسْود ممتد يتصل بـه بُرْقَةَ ويحفـه وادي الأَصِرَّة من الجنوب بينها وبين الْصَّخَرِ وَشَواحِطَ والـوادي ينحدر نحو مَلَحٍ ويلتقي به بعد ذالك وادي (أبو هَشِيم).

٣٦ـ حُمَيْمَةَ الصُّخْرَة: وتقع بين العُرُوق الرَّمْلِيَّـةَ والصُّخْرَةَ منها جنوبًا وجبل كُتْمَان وَعُرِيْقَة نحو الغرب.

٣٧ـ أَبو سُنَيْنَةَ: هَضْبَة في الطرف الشمالي الغربي من الْمِيْثَبِ نحو الْوَصِيم.

٣٨ـ أمْعَقَاء: هضبة حمراء ذات كهوف بقربها ماء.

قال أحدهم:

يَـامَرْحَبًـا قِـدْ ذِي حَوضـاء[11] ونِعْمِي تَــرْجِيــة اللي مَــاهُــو لهَــا بِعْهِيــد

إن مِتْ حُطُّــونِي بِغَــارٍ في أَمْعَقَــا شَــرْقِيٌّ مـن الْهَضْبَــةَ وَمَــاهُ يَــريــد

يَــاجِعْل تَسْلَمْ لِي يَــاوَلْــدَة الْهُــدَى أَنْتَ وَفَــاطِــري لي في الـزَّمَــانْ مُعيد

مُعِيــدٌ على قَطْعِ الخَــرَايِمْ وَالْخَــلَاء مُعِيــــدٌ وَلَا هي للبــــلاد مُعِيــــد

أُم حِيشَة: منسوبة إلى ثَمَدٍ، رسْ يوجد بها وهي هَضْبَة بالمِيْثَبْ.

قال الشاعر في وصف ذالك:

يـاعـويشـة مـاوردتي رس أَبُـو حِيشَـة رِس الخَـلَاء مَـدْهَلٌ للـذِيب سِـرحَـانِ

أُو هــو بَعَـدْ مَـدْهَل للطيـر أَبـو رِيشَـة عليــه وَرْق الحَمَــام يجــر الألحــانِ

إلى قوله:

يــازينهــا إليــا أقبلتني من ورا بيشــة مع مــربع مــايقصص فيــه خـرعــانِ

إنــا نبي الستـر والخـاطـر يبي العيشـة والعلم يـازريب يـوم الــدول يـاطـاني

عويشة: امرأة. خرعان: قصَّاص أثر. الدول: الواجب للضيف مع الجماعة.

النَّظِيمْ: جِبَـالٌ وَهِضَـابٌ وشعـابه فيهـا ميـاه من الْمِيثَب، ولعلها التي وردت بهـذا المسمى (الْنَّظِيم) في خبر وفود[12] بني عقيل على الرسـول ﷺ جاء ذالك في كتاب «البداية والنهايـة» ـ ٥/ ٩٠ ـ لابن كثير من قول الواقـدي: أنهـم قدموا على رسول الله ﷺ فأقطعهم العقيق عقيـق بني عقيل وهي أرض فيهــا نخيل وعيـون وكتب بـذالك كتابًـا: بسم الله الرحمـن الرحيم هـذا ما أعطى محمـد رسول الله ربيعًـا ومطرفًـا وأنسًـا أعطاهم العقيق ما أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وسمعوا وأطاعوا ولم يعطهم لمسلم حقًا. فكان الكتاب في يد مطرف. قال: وقدم عليه أيضًا لقيط بن عامر بن المنتفق بن عامر ابن عقيل وهـو أبـو رزين فأعطـاه (مـاء النظيم) وبايعـه على قـومـه وسبق من قـول المصادر أن المنتفق واسمـه معاوية بن عقيل أنه يحل أرض الميثب مع فـروع أخرى من عقيل إلى جانب زبيد اليمن[13] ومن خبرلقيط وقولـه للرسول ﷺ: (علمنا مما لا

يعلم الناس ومما تعلم فانا من قبيل لا يصدقون تصديقنا أحد من مذحج التي تربوا علينا وخثعم التي توالينا وعشيرتنا التي نحن منها.. الخ).

٤٠ـ كُتْمَان: بالضم: قال أبو منصور: اسم بلد في بلاد قيس، وقيل: كُتْمَان اسم جبل وقال الأزدي: كُتْمَان طرف أرض حزم بني الحارث بن كعب وبني عقيل، قال القحيف العقيلي[١٤]:

نظرت خلال الشمس من مشرق الضحى	ووافيت من كتمان ركنًا عَطَوَّدا
بعينين لم تستكرها يوم غبرة	ولم تهبطا جوف العراق فترمدا
إلى ظُعْن للمالكيات بالضحى	فيالك مرأى ما أشاق وأبعدا

وقال أبو زياد الكلابي: كُتْمَان: جبل في بلاد بني عقيل ثم أورد شعرا لرجل من بني كلاب. وأضيف: كُتْمَان جبل وهذا اسمه منذ القديم يقع أَسفل أرض المِيْثَب في الشرق، وَشِعَاب تلك الأرض تنحدر إليه ومنها ماقد يذهب بعيدًا مروراً به وشعابه ترفدها وهو جبل متداخل أسْوَد يميل إلى الشُّقْرَة، ورد ذكره في كثير من الشعر ولايزال معروفًا.

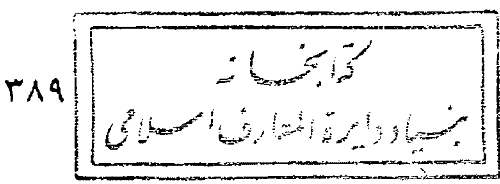
٤١ـ كُتْمَة: قال مزاحم بن الحارث العقيلي[١٥]:

أطاع له بالأخرمين وكتمة	نصي وأحوى دخل وجميمُ

قلت: كُتْمَة هنا منسوبة إلى كُتْمَان وقد سلف ذكره.

وكُتْمَةٌ: أَكَمَةٌ كبيرة منعزلة من كُتْمَان المذكور نحو الغرب بميل يسير إلى الشمال بينها وبينه فراغ واسع يجري معه وادٍ كبير يفصل بين كُتْمَةُ وكُتْمَان، ويسمى هذا الوادي (النَّاصفة) ويصب على وادي مَسَرَّةَ المذكور في أرض الْمُخْتَلِط.

وَكُتْمَةُ الآن: تسمى الفردة ـ فردة كُتْمَان وهكذا نجدها حتى الآن لا يكفي فيها قول الفردة حتى تضيف إليها كُتْمَان والأخرمين على صيغة المثنى هما اللذان يعرفان الآن باسم خُرَيْمَان، والْخُرَيْمَاء، قال أحدهم:



يـــالله في بـــرقٍ علـى الـــرَّاشِـــدَة لاح يَسْقِي الْخُـــرَيْمَـــا لين غَبَّى عبلهـــا

وَخُرَيْمَان من كُتْمَان نحو الشمال على بعد ٢٠ , ٢٥ كيلا تقريبا.

رنية: فهيد بن عبدالله السبيعي

الحواشي:

(١): «معجم البلدان» ـ ج ٥ ص ٢٢١ و ٢٤١ ـ.

(٢): قال أبـو علي الهجري: ـــ ومعاويـة في بني عامـر بن صعصعة. وسبق قـول الرشاطي عنهم: مـن أن المعاوي في عقيل. معاوية بن عبـادة بن عقيل. وفي كتاب «بلاد العرب» قال: ومعـاوية بن عقيل منقطعة بأرض اليمن. قلت: لعل معنى الانقطاع الاستيطان والسكنى الدائمة كما أشير إلى أن مـن أقدم القبائل المعروفة في بيشة إلى جانب قبيلـة بني سلول هي (قبيلـة مُعَـاوِيَة) والنسبـة إليهـا مُعَاوِي، لايـزال ذالك قـائما ومتـداولًا حتى الآن، وليس من المستبعد أن تكون هذه القبيلـة العريقة بموضعها ومـسما هـا هي المعروفة قديما بهذا الاسم التـي ذكرته المصادر المتقدمة وذكرت سكنـاها للمِيثَب المجاور لوادي بيشة من الجنوب وبعض شعابـه تصب على بيشة كما أن بيشة من مواطن فروع عقيل بن كعب العـامرية. ونحن نجد من المصادر المتقدمـة التوسع في اطلاق اسم اليمن حتى يشمل بيشة ونـواحيها. وقاعدة بـلاد معاوية حاليًـا هي قرية (نمـران) وكان سوقها معلـومًا وله حِمَايـة من جانبهم معروفة. ويقع على ضفة وادي بيشة جنـوبًا وفي الشرق منه قرية (الروشن) قاعـدة القبيلة الأخرى بني سلول. وكان بين القبيلتين حلفٌ قديمٌ ذكره صاحب «الكنوز الشعبية» ـ ص ١٠٠ ـ ولأن مسميات فروعه عقيل القديمة لم تعد معـروفة فـي بلادهـا المجـاورة لليمن أي القبـائل اليمنية من الشمـال. تلك القبـائل التي شـاركتها فـي بلدانهـا واختلطت بها. فانتسبت تلك الفروع إليها وذابت فيها ولم تعـد تعرف ـ انظر ذالك في كتاب «التعليقات والنوادر» عن أبي علي هارون بن زكريا الهجري بقلم حمد الجاسر.

(٣): «معجم مـا استعجم» رسم (الحصيـر) أورد صاحب كتب «طبقـات فحـول الشعراء» من شعـر تـوبة بن الحميـر الخفاجي:

ومــــــاهـــــاجـــــه من دمنـــــةٍ بـــــان أهلهـــــا وأمست قـــــــوى بيـن الحَصِيـــــــــر ومحبـل

وهنا ترى قرب الحَصِيـر من الصفيح.. إذ هناك موضعًا يدعى (الصَّحَفة) أو (الصَّفْحَة) قـرب الحَصِير، وأرض المَصَامَةَ وهي بطرف الحَنْتَرِية سالفة الذكر.

(٤): قلت: إن أرض المِيْثَبْ فلاة موارد بطن بيشة جنوبا. ومن أهمها مورد عُقَيْلَان قال أحدهم:

يَـاعِدْ خُطْـلَان اليمن ماجـوك هـم أصبحـوا لنا عـدوان   شِيخَانُهُمْ من ضِـدنا خَلُـوك تْرعَى طَوَارِفَـا وراء بَسْقَان

(٥): «معجم ما استعجم» ـ ص ٣٩٦ ـ قال ابن مقبل العجلاني:

أمـن رسم دار بـــالجنـــاح عـــرفتهـــا   اذا رامهـــا سيـل الحـــوالـب عـــردا

(٦): «نهاية الأرب» للنويري» ـ ٢/ ٢٤٠ ـ ومجلة «العرب» ١/ ٤١٢ و ٢٣/ ٦٢٣ و ٢٤/ ٣٠٦.

(٧): «أبو علي الهجري وأبحاثه في تحديد المواضع» ـ ص ٢٠٥ ـ بقلم حمد الجاسر.

(٨): «التعليقات والنوادر» ص ٩٩/ ١٦٤٩/ ١٦٧٢.   (٩): قال أحدهم من قصيدة له:

وعـــريق شُـــوُك فيـــه ابن هَمْـــلَان   من طُـــول غُـــرْبَتِنَـــا وهـــو يَـــرْعَـــاه

(١٠): حُبَيَّةَ: مورد قديم ورد ذكره في أشعار المتقدمين وشعيبه (يصب) على وادي تثليث وهو من موارد قحطان ومثله (جرير) مجلة «العـرب» ـ ٢٣/ ٨١٠ ـ والقَيْرَة: وقد أصبحت قـرية، مجلـة «العرب» ـ ٢٣/ ٨١٠ و ٨١١. قال أحدهم:

(يَـــاوَنَّتِي وَنَّـــة فَـــرَايِقْ حَمَـــالـــه   شَـــرْبُـــوا هَمَـــاجِ عقب قِيـــرَة وَمَـــاهَـــا)

وحمالة من قحطان سكـان ناحية تثليث ولكنهم قديمًا من فروع عُقَيْل بن كعـب من عبـادة بن عقيل انظر رسم (حمال) «التعليقات والنوادر» للهجري ـ ص ١٨١١ ـ بقلم حمد الجاسر.

(١١): حَوْضَاء: هنا هَضْبَة بارزة بناحية وادي تثليث، مجلة «العرب» ـ ١٩/ ج ٥/ ٦ ـ.

وقال الشيخ حمد الجاسر: يلاحظ التفريق بين حوضاء هذه وحوضاء التي هي أشهر منها ويعني حوضاء التي هي شرق رنية وقد سبق الكلام عليها.

(١٢): «أسد الغابة» ـ ٤/ ٣٢٤ ـ و «الطبقات الكبرى» لابن سعد ١/ ٣٠١ ـ و «الإصابة».

(١٣): نفس المصدر ـ ج ٤ ص ٥١٥ ـ.   (١٤): «الأغاني» ـ ١٣/ ٤٥١ ـ.

(١٥): «معجم البلدان» ـ ٤/ ٤٣٦ ـ ومجلة «العرب» ـ س ١ ص ١٣ و س ٢٤ ص ٣٠٦ ـ.

حضرموت: بلادها وسكانها

لعالم حضرموت ومؤرخها عبدالرحمن بن عبيد الله السقاف

(١٣٠٠/١٣٧٥ هـ)

(٣٠)

خصائص سيوون: منها عذوبة الماء حتى أن قائلهم يقول: سيوون والماء، ولا سمن البقر في شبام، ومنها اعتدال هوائها، وكثرت صفائها، ولهذا كان لها منظر جذاب، يكثر له حنين الغائبين عنها من أبنائها، ولأهلها ميل كثير إلى الأنس، حتى أنهم كانوا يخرجون بأهاليهم في فصلي الصيف والخريف كل عشية إلى الفضاء الرحب، في سفوح يثمة على طبخ القهاوي، ومناشدة الأشعار، ومبادلة النوادر، ثم لا يرجعون إلَّا للعشاء، وهذه السفوح قاحلة ليس بها شيء من الأعشاب والأشجار، وليس فيها إلَّا مجاري السيول القليلة الهطول، ولكنه منظر يجلو الهم، ويفرج الحزن، ويجم الفؤاد، ولما اشتكى الحبيب علي بن عبدالله السقاف كثرة الهم إلى الحبيب عبدالله بن علوي الحداد أشار عليه بمقابلة وادي يثمة كلما طرقه، ففعل، فنجح، ولهذا اتخذ بفناء مسجده مكانًا في شرقيه، ينظر فقط إليه، وفي جنوب تلك السفوح موقع مكاننا علم بدر، وكلما بارحته على ما ألاقي به من الأذايا اشتد شوقي إليه، كما يعرف من ديواني المحشو به، من ذالك قولي من قصيدة إمامية:

شجون اطارت في الظلام منامي ... لتذكار أيام بسفح بشام

بحيث الفضاء الرحب والسدر حوله ... منابت نخل باسقٍ وبشام

قليل به الاعناب لكن ماءه ... ألذ وأصفى من سلاف مدام

ومانزه الدنيا وجنات ريفها ... بأنفع من بطحائه لسقام

ولن أنس فوق الرمل فيه مجالسي ... شمالي بنتي واليمين غلامي

عشايا على تلك السفوح تصرمت ... باثر عذابًا في هنًا ووئام

بصحبة قوم طاهرين مراجح ... ميامين شم صادقين كرام

مضوا كلهم قدمًا وعاشوا بحمدهم ... وإن اعقبوا في عصرنا بلئام

ومن أُخْرَى وداعية كان انشاؤها في سنة ١٣٥٤:

تذكرت شرقي الحمى منبت الأثل ... وما أصعب الذكرى على ذي الوفا مثلي

مشارف ما فيهن للعين منظر ... يروق سوى شيء من السدر والنخل

فما زرعها زاك ولا ثم ساكن ... بها غير شاك قلة الأمن والعدل

ولكن فيها نشأتي وولادتي ... وخلفت فيها صبيتي وبها أهلي

فما في بلاد الله أرض كمثلها ... لديَّ على تلك المخاوف والأزل

ولم أنس في يوم الوداع مواقفًا ... لو اعجها في القلب أشوى من الثكل

تراجعني فيها الهوى أم شادنٍ ... وأجفانها تجري وأشجانها تغلي

وتلوى بِلِيْتَيْهَا مخافة طفلةٍ ... ترى ما بها من حسرة البين أو طفل

تصد لإيهام الأطيفال تارة ... وتقبل أحيانًا بفوارتي وبل

ويمنعها سوق المقال نشيجها ... سوى كلمات ساقطتها على رسل

تقول: إلى أين السرى بعدما ترى ... فليس لنا ذرع على فرقة الشمل

فقلت: قريبًا تنطوي مدة النوى ... ويعقبها من فضله الله بالوصل

والشوط بطين جدًا من أمثال هذا، ولكن لا حاجة لإثارة الأشواق، وكان سيدنا الجد سقاف بن محمد يحرص كثيرًا على سرور أهل بلاده، فإذا ارتقى سطح داره في أيام الحر، ولم يسمع غناء ولا طبلًا تكدر، لأنهم لا يخرجون عن عادتهم في ذالك إِلَّا لمكدر عيش، ومشوش بال، وكانوا مع فرط الصفاء وترادف السرور في فقر مدقع، متساوين فيه، وإن وجد لدى أحد شيء من المال لم يعرف أثره في لباسه، ولا في أثاثه ولا في داره، وإِنمًا يظهر أثره في الاحسان، كسيدي جعفر بن شيخ والشيخ عمر دحمي، وفي أواخر القرن الثالث عشر بدأت زهرات ضئيلة من الثروة، استنفرت بعض أهل العلم فاستمالوا أهلها، وعظموهم، وكبروهم في أنفسهم، وحملوهم على اقتناء الفراش والأثاث، وتشييد الدور، ونهجوا لهم السبيل إلى التقلب في الشهوات، فأخذ السرور يغيض، والأحزان تفيض، حتى انحل الرباط، وطوي البساط، وتقوض ذالك

الفسطاط، وأديل الاجتماع بالافتراق، والاتحاد بالانشقاق، ونجمت المنافسات والمزاحمات العائد كثير من شرها إلى بدعة طائفة باطويح، وماكانوا قبل ظهور الثروة ونجوم هذه البدعة إِلَّا اخوانًا على سرر الصفاء متقابلين، والدرسة أحرارًا، والأوقات موزعة لكل وقت شيخ يدرس العلم، ويحضر عليه الطالبون، لا يمتاز شيخ بأحد، بل كلهم شرع فيهم، وقد قال النووي في مقدمة «المجموع»: ومن أهم مايؤمر به العالم أن لا يتأذى ممن يقرأ عليه، إذا قرأ على غيره، وهذه مصيبة يبتلى بها جهلة المعلمين، وهو من الدلائل الصريحة على عدم ارادتهم وجه الله، وقد قدمنا عن علي كرم الله وجهه مافيه من الاغلاظ انتهى. عند نجوم الثروة وظهور البدعة:

غاض السرور وفاض الهم واتسعت　　　مسافة الخلف بين القول والعمل

ثم جاءت الطامة، وكانت الحرب الطاحنة، وانقطعت صلات جاوا وسنغفورا عن حضرموت، فوقع الحضارم ولاسيما من نزل عن شبام في أضيق من حلقة الميم وأشد من صماء الغبر، ورماهم الله بسبع كسبع يوسف، يكفي لوصفها ماجاء في قصيدتي المستهلة بقولي:

عبرٌ يلين بها الغليظ الجافي　　　ويحس منها القلب وخز أشَافي

قد طبعت مرات واشرت إلى شيء من ذالك في قصيدة أخرى مطلعها:

ياليت شعري هل يساغ الريق　　　ويدال بالإفراج هذا الضيق

ولو أن سيوون عادت بالفقر الأخير سيرتها الأولى من الأنس والصفاء، وكثرة السرور وسلامة الصدور، لكان الأمر هينًا بل ممدوحًا، ولكن لا ذا تَأَتَّى ولاذا حصل، وما أُتوا إِلَّا من قبل نفوسهم، وسوء أعمالهم، وفعل قلوبهم، وفساد نياتهم، فكان الأمر كما قال القطب الحداد:

آية الأنفال والرعد مع النحـ　　　ـل لما غيروها غيّرت

ومن خصائص سيوون ملاحة نسائها، حتى جاء في أمثالهم (مصباة في سيوون خير من حرمة في مدودة) والمصباة هي الأثافي إزاء المنصة التي تطبخ عليها الملاح

القهوة:

ففيهــا المـلاح الهيف يلعبن بــالنهى ويقتلن مـن لم يعـرف العشق قلبـه

ومن خصـائصها لين الطبـاع حتى لقـد رووا أن اميرين ببـور اختلفـا وطال بينهمـا النزاع، فأشار بعض أهل الفراسة بطين من سيوون فـرشوه تحت قطيفة أحدهما، فلان وبخع للآخر بما يريد، وسويت المسألة.

ضواحي سيوون: هي محاطـة بالنخيل، وفي جـانبها الشمالي علـى أكثر من ميل منها قريـة يقال لها (الفجير) يسكنهـا أعقاب الإمام السيد عبدالـرحمن بن عبدالله بن علـوي، مولى الـدويلة، فيهم العلمـاء والصلحاء، ومنهم السيـد الشريف محمـد بن علوي بن محمد المتوفى بالفجير سنـة ١٢٦٧، ومنهم جدي لأُمي المنوَّر البال السيد محمد بـن سقاف مـولى خيلة، المتـوفى بها سنـة ١٣١٦، وأما الجـود وكرم الضيـافة فبيت قصيدهم، وخاصيتهم، التي بسطت ذراعيها بـوصيدهم، لقد كانت بهم الفجير موضع العج والثج، فالشفار من الذبائح تسيل، والطهاة من المطابخ لا تميل:

يغشـــون حتى مـــاتهـــر كـــلابهم لا يسألـــون عن الســـواد المقبل

لا تخبـوا مصابيحهم طـول الليل، ثم بين ديـارهم رباط الخيل، كلهم بيض كـرام لايسوَّد بينهـم إلَّا المطابخ والبرام، ولا يعابون إلَّا بمثل قول أبي هفان:

عيـب بني مخلـــدٍ سمـــاحتهـم وانهـم يُتْلِفُـــون مـــا ملكـــوا

فلقـد أطلق الجـود مـا بأيديهـم حتى صوَّح نـاديهم، وأسـرفـوا في المكـارم حتى اثقلتهم المغارم:

كـــانت لهـم همم فـــرقـن بينهم إذا القعـــايـد عـن أمثـالهـا قعـدوا

بعـد الجميل وتفـريـج الجليل واعـــــطاء الجزيل الـذي لم يعطـه أحـد

فاقشعرت قريتهم وتفرقت فتيتهم، وقد قال الأول:

يقيم الـــرجـــال المـــوســـرون بأرضهم وتـرمي النـوى بـالمقتـرين المـــراميـا

ولم تبق إلّا الديار الخاوية والكلاب العاوية، يستمري العيون بومُهَا وتفتت الأكباد رسومها:

أو مـــارأيت منـــازل ابنـــة مـــالك	رسمت لـه كيف الـزفيـر رسـومهـا
انـــاءهـــا وطلـــولهـــا ونجـــادهـــا	ووهـــادهـــا وحـــديثهـــا وقـــديمهـــا
تغـــدو الـريـــاح ســـوافيًـــا وعـــوافيًـــا	فتضيم مغنـــاهـــا وليس تضيمهـــا
وكأنمـــا ألقى عصـــاه بهـــا البلى	من شقـــة قـــذفٍ فليس يـــريمهـــا

في المفاضلة بينها وبين ذي أصبح وأهليها لي ولأم أولادي كلام طويل، إذ أهل الفجير أخوالي، وأصل ذي أصبح أهلها، وقد هلك أو كاد كل من القريتين، نسأل الله أن يقيض لكسرهما جبره، وان يديل عبرتهما حبره.

وفي غربي الفجير قرية للحوارث يقال لها (ملفوق) شملها الاندثار، ولم يبق منها إلّا آثار، وفي شرقيها قرية كـان يسكنها السادة آل بامزروع من آل الحبشي، لم يبق منها إلّا مسجد صغير، كثير الأنوار، مشهور بالأسرار يقال له باسكن.

القرن: هو مخترف السادة آل طه بن عمر في شرقي سيوون، على نصف ميل منها، كان منفصلًا عنها في القديم، ثم اتصلت العمائر وكانت لهم فيه الديار العامرة والأفراح الغامرة، وكانت أيامه لديهم اعيادًا زاهرة، وقد سبق ذكر ما امتازت به سيوون من الأنس والصفاء، ولكنه لا يعد شيئًا بالنسبة لأيام القرن ولياليها فلو شهدتها والبُرُدُ ماطرة بالأوراق، وجاوا دارَّة بالأرزاق، وسمعت طبول القوافي بشجيات المغاني، ورأيت الشبان متوزعين على بطائحه ليالي القمر الأضحيان على الشاهي اللذيذ، والشواء الغريض، بالأحاديث الجنية، والأشعار الشهية، كل فرقة على قدر ماعندها لما خرج عن لسانك قول الصمة بن عبيد الله القشيري:

شهـــور ينقضين ومـــاشعـــرنـــا		بـأنصـــــاف لهـن ولا ســـــرار

فـأمـــــا ليلهـن فخيـــــــر ليـلٍ		وأقصـــر مــــا يكـــون مـن النهـــار

أو قول البحتري:

فـــلا تـذكـــرا عهـد التصـــابي فـانــه		تَقَضَّى ولم نشعـــر بــه ذالك العصـــر

ومن خير مافي هذا الموضوع قول متمم:

فلمـــا تفـــرقنـــا كـأني ومـــالكًـــا		لطـــول اجتمـــاع لم نبـت ليلـــة معـــا

ولقد شهد بعض ذالك السـائح الباسقي فقال: إني لارثي لمن يفارق هـذه الديار، واتصور أن حنينـه يطول، وبكاءه يـدوم، لكن الزمان جفـول، فبينما هم في ظل عيش غفول، إذ تضيفت الشمس للأفول، ولم يبق إِلَّا القليل الذي لا يروي الغليل:

يـــامنـزلا اعنقت فيـــه الجنـــوب على		رســم محيل وشعـــب غيـــــــر ملتئـم

هـــرمت بعـدي والـــربع الـــذي أفلت		منــه بـــدورك معـــذور على الهـــرم

ولقد وصفته في يوم غام ضحاه وارجحن رعـده برحاه وتخيلت عهد الأشياخ فقلت من مطولةٍ:

في ريـاض من النخيل تـلاقى المـــــ		ـــــاء فيهـــا من السمـــاء والســـواني

طبن مـــرأى ومسمعـــــاً ومـــذاقـــا		وخيـــالًا بـــذكــــريـــات حســـان

ملعب اللهـــو مسقط الـــرأس مأوى		الغيـــد من هـــاشم بســـاط البنـــان

ســـادة يمـــلأ الـــزمـــان سنـــاهم		بهجـــــة مـن فـــــلانــــــة وفـــــلان

ولكن أين ذالك العيش لقد كر عليه من الإدبار جيش:

ولى الـــــزمـــــان وولـت الأيـــــام		فعلى المنـــــازل والنـــزيل ســـــلام

ولطالمـا صعدت أعلى سطـح بداري في القـرن بعد المغرب سنـة ١٣٥٥، فأرى

السرج المنتشرة أشباه الكواكب المنتشرة، محيطة بداري إحاطة ثلثي الدائرة، وأبناء السادة على البطاح أوزاع، ولـلأغاني الشجو من سائر البقاع، ثم استحال جميع ذالك، واديل النور بالظلام، وسكنت الضجة فلا غناء ولا كلام، وكأنما كل ذالك من الأحلام، وحاق بالقوم بعض ماكسبوه والسلام.

حصن الحوارث:ـ ديار في شرقي القرن كان بها اناس من الحوارث لهم ثروة وأعمال خيرية منها مسجد بسيوون يقال له مسجد الحومرة ثم اضمحلوا وخلفهم ناس من آل جعفر بن بدر العوينيين يقال لهم آل ريس وحصل فيه فسق كثير ثم انقضى وهو الآن موضع للعسكر وتشتت أموال الحوارث وذهبت ضحايا الظلم الفوضوي في حضرموت وفي حدود سنة ١٣٢٦ حضر بعض ورثتهم فادعى على السيد محمد بن حامد بن عمر السقاف بحصته من البير المسماة الحضيرة وكانت من أموالهم فانتهت إلى السيد محمد بن حامد وكان على القضاء إذ ذاك أخوه لأمه الورع النزيه علوي بن عبدالرحمن السقاف ولما عجز السيد محمد بن حامد عن الدفاع وتوجه القضاء عليه أنقذ العلامة السيد شيخ بن محمد الحبشي الموقف وطلب سحب القضية من مجلس القضاء إلى تفويض الأمر بالتكفاة له ولي وللسيد عبدالله بن حسين فخلصنا السيد محمد بن حامد من الاحمال الفادحة التي لا محيص له عنها لو أبرم القضاء بشيء من الدراهم رضي به ذالك الوارث عن حصته من الحضيرة عما كان استغله السيد محمد بن حامد منها مدى السنين الطويلة وسر بذالك القاضي سيدنا علوي بن عبدالرحمن سرورًا كثيرًا لأنه لا هوادة عنده لأخيه من الأم ويكره مساءته وقد نشرت القضية في جريدة «الاصلاح» التي كان يصدرها الشيخ كرامة بلدرم بسنغفورة لذالك العهد.

(للحديث صلة)

«السحبُ الوابلة»

بين يديَّ كتاب «السُّحبُ الوَابِلة علىٰ ضَرائح الحنابلة». لمؤَلِّفه محمد بن عبدالله ابن حميد النجدي ثم المكي (١٢٣٦ ـ ١٢٩٥ هـ). حققه وقدم له وعلَّق عليه بكر ابن عبدالله أبو زيد و د/ عبدالرحمن بن سليمان العثيمين. صدر عن مؤسسة الرسالة. الطبعة الأولىٰ ١٤١٦ هـ في ثلاثة أجزاء. ينتظم الجزءُ الأول مقدمتين، واحدةٌ للعلّامة الجليل بكر بن عبدالله أبو زيد تقع في ست صفحات، جاء فيها: (وأما تعليقاتي على الكتاب فهي محدودة، وقليلة جداً...).

والأُخرىٰ للعلّامة المحقق العثيمين وتقع في مئة صفحة حافلة تحدث فيها شيخنا عن اسم مؤلف الكتاب ونسبه وطلبه للعلم وشيوخه ومؤلفاته إلىٰ غير ذلك. ثم أَفرد قريباً من ثلاثين صفحة للحديث عن «السحب الوابلة». ثم تأتِي مقدمة المؤلف بعد ذلك، ثم تراجم العلماء مرتبة على حروف المعجم من حرف الهمزة إلىٰ حرف الزاي في قريب من أربع مئة صفحة. وحسناً فعل محققنا الفاضل العثيمين حين فصل مابين أرقام صفحات المقدمتين وبين أصل الكتاب. ويبدأ الجزء الثاني بحرف السين وينتهي في أكثر من خمس مئة صفحة بحرف الميم. ثم يبدأ الجزء الثالث الأخير بحرف الميم ــ استكمالاً للمترجمين على حرف الميم، وأَكثرُ حروف المعجم أعلامًا في هذا الكتاب، وأكثر كتب التراجم هو حرف الميم لذيوع اسم (محمد) وانتشاره بين المسلمين ـ وينتهي بحرف الياء في أكثر من عشرين وثلاث مئة صفحة. ثم تأتِي الفهارس التفصيلية. وبعض المحققين يُبهم كتابه بعدم فهرسته فهرسةً تفصيلية. وإن الكتب صناديق مغلقة مفتاحها الفهارس. هذا، ولقد كان القلم رفيقي أوقات القراءة، فاجتمع لي قدرٌ من الوقفات آثرت إثباتها حتى تحصُل الفائدة ويعمَّ النفع. فلربَّما وجد محققنا الفاضل في هذا اللَّقىٰ الذي أُسَطِّره شيئاً ثميناً فأَفاد منه. وإني لأَعلم أن ماتطالعونه ـ الساعة ـ ليس أثراً من آثار صيارفة العلم، وإنما هو خطرات مثقف يهم أكثر مما يفهم فأين البَقْل من الرَّقْل؟ ولعل مانسيه شيخنا العلّامة العثيمين أضعاف أضعاف ما أعلمه! ودونكم القول:ـ

١ ــ قال بعض العلماء: (لا يُشكَل إلّا مايُشكِل). وفي هذا الكتاب مبالغة في الشَّكْل: (وَقَدْ، وَغَيْرُ، وَعَنْ) وهذا صنيع مستحسن، ولكن ألا يُسلِّم محققنا الفاضل أنَّ من يتصدى لقراءة أمثال هذه الكتب ليس في حاجة إلى هذا الضبط، فضلاً عن استحالة القصد لأن الناسخ ماسخ كما يقولون. لذا كثرت التطبيعات في هذا الكتاب. ص ٢٢ س ٢: (وذَكَرَ). لعلها: (وذُكِر). ص ٢٤ س ١٣: (القرن الثالثِ عشر). وحقُّها البناء على الفتح. ص ٢٥ س ٣: (ونقل الكتاني.. عنه قولُهُ). وحقها النصب. ولو لم يُشكَل إلّا مايُشكِل لقلَّت التطبيعات.

٢ـ ص ١٦ س ١١: (وَهُم آل غَنَّامٍ جروا لداءٍ).

الوزن مختل. ومافي «العنيزية» لعبدالعزيز القاضي (لعداء).

٣ـ ص ١٨ س ١٢: (عمري اثنا عشر سنة). وفي ص ٢١ س ١٦: (عمري اثنتا عشرة سنة).

وهو الصحيح لغةً.

٤ـ ص ٢٥ س ١١: (قال شيخنا الفقيه النبيه، والشيخ). تحذف الواو.

٥ـ ص ٢٦ س ٩: (فلله درّه ـ أصوبَ فهمه..). لعلها ما أصوب فهمه.

٦ـ ص ٣٥ س ٧: (١٠ ــ الشيخ محمود شكري بن عبدالله الآلوسي (ت ١٢٤٢ هـ): هو العلّامة، المفسر، الشهير، صاحب «روح البيان». في التفسير ذكره في شيوخه الكتاني في «فهرس الفهارس»... وقال الشيخ محمد جميل الشطي... (وأخذ علوم الآلات عن العلّامة محمود أفندي الآلوسي مفتي بغداد)... وذكره شيخنا عبدالله البسام في «علماء نجد»: في شيوخه، ولا أدري أين قرأ عليه؟! ومتى؟! وقراءاته متقدمة كما ترىٰ من تاريخ وفاة الآلوسي، وليست إجازة عامة أو خاصة فيمكن تصور ذلك؟! فما زال الأمر مشكلاً) انتهى.

أقول: العلماء الآلوسيون كثر. يعنينا منهم اثنان، أولهما محمود شكري بن عبدالله الآلوسي (١٢٧٣ ــ ١٣٤٢ هـ). صاحب «بلوغ الأرب..» و «تاريخ نجد» و «غاية

الأماني في الـردّ على النبهاني» وغيـرها. وليس هـو المقصود لأن ابن حميـد كان في السابعة والثلاثين من عمره حين ولادة هذا الشيخ.

والآخـر الآلوسي الكبيـر مفتي الحنفيـة ببغداد شهـاب الـدين محمود بن عبـدالله الآلوسي، لـه مؤلفـات كثيرة أشهرهـا «روح المعاني في تفسيـر القرآن العظيم والسبع المثـاني». وهـو مَنْ ذكره الكتَّاني والشطِّي والبَسَّام في شيوخ ابن حميد، لأن ولادته كانت سنـة (١٢١٧ هـــ) ووفاته كانت سنة (١٢٧٠ هـ). جاء في فهرس الفهارس ١/ ١٣٩ ومابعدهـا: (الأُلوسي. [كذا بالهمـز وليس بالمد] هو مفتي بغـداد، خاتمة المحققين من أعلام المشـرق الشهاب محمـود بن عبدالله الآلـوسي البغدادي صـاحب التفسير المعجب المسمى روح المعـاني... وتـوفي سنـة ١٢٧٠ ... وأخـذ عنه هـو كثيـرون. ونتصل بمـروياتـه ومؤلفـاتــه من طرق منهـا عن إبـراهيم بن سليمان الحنفي [يتكـرر الخنكَي] المكي عن محمـد بن حميد الشـرقي مفتي الحنابلـة بمكة المكـرمة عنـه) انتهى. فأمّا ما ذكـره شيخنا العثيمين من أن اسمه (محمود شكـري) فوهم، لأن اسمه (محمـود بن عبدالله) وأمّـا (محمـود شكري) فهـو الآلـوسي السـابق صاحب «بلـوغ الأرب».. وأمّا ماذكـره من أن وفاته كانت سنـة (١٢٤٢ هـ) فوهم، لأن سنة وفـاته هي (١٢٧٠ هـ). وأمّـا ماذكـره من أنه صـاحب «روح البيان» فـوهم، لأنه صـاحب «روح المعاني» لا «روح البيان». وليس له أو لأحد من العلمـاء الآلوسيين ـ فيما أعلم وعلم شيخنا أَتمُّ ــ كتاب بهذا الاسم، وإنمـا لإسماعيل حقي (ت ١١٢٧ هـ) كتـاب اسمه «روح البيان في تفسير القرآن». وعلى هذا فلا إشكال، فشيخ ابن حميد هو (الآلوسي الكبير مفتي الحنفية ببغداد شهاب الـدين محمود بن عبدالله الآلوسي (ت ١٢٧٠ هـ) صاحب «روح المعاني»). والله أعلم. ينظـر «معجم المطبوعات» ١/ ٤ و ٧. «فهرس الفهارس» ١/ ٥١٩. «الأعلام» ٧/ ١٧٢ و ١٧٦.

٧ـ ص ٣٨ حـاشية (١): (مذهب المحققين أنـه إذا وجد خط المؤلف يعتمـد عليه دون سواه وخاصة إذا تأكد المحقق أنه آخر من اخرج للكتاب).

هذه الحاشية قلقة: (آخر من أخرج للكتـاب). ثم إنه ليس ثمة مناسبة بينها وبين

ماورد في المتن. والصحيح إثباتها في ص ٧٢ كما فعل المحقق الفاضل حيث قال: (هذا عنوان الكتاب الذي اختاره المؤلف ورسمه على غلاف النسخة التي بخطه، وهي التي اعتمدناها دون سواها في التحقيق). ثم قال في الحاشية (١): (مذهب المحققين أنه إذا وجد خط المؤلف يعتمد عليه دون سواه وخاصة إذا تأكد المحقق أنه آخر إخراج للكتاب).

٨ـ ص ٥٢ س ١٠: (اللبدي، وعبدالله بن عثمان النابلسي).

هذا منقول عن «فهرس الفهارس» ص ١٠٠٥ ومافيه: (اللبدي النابلسي، وعثمان بن عبدالله النابلسي).

٩ـ ص ٥٥ س ٦: (وراه تلميذه). ورثاه.

١٠ـ ص ٥٦ س ٣: (قد جاور الحبرَ في قبرٍ وأَرجُو له). صدر البيت، يراجع. فالوزن مختل.

١١ـ ص ٥٧ س ١٨: (أنهى قراءة الجزء الأول سنة ١٢٨ هـ، والجزء الثاني سنة ١٢٧١ هـ). لعله ١٢٦٨ هـ.

١٢ـ ص ٥٨ س ١٦: (إحداهما بخط تليميذه [كذا] عبدالله بن عايض قاضي في عنيزة [كذا]..).

تقدم في الكلام على تلاميذه ص ٥٢ س ١١: (الشيخ علي بن عايض).

١٣ـ ص ٦٨ س ٩: (لا المَحجة). وابن حمدان لم يقل (المحجة)، وإنما قال: (الحجة). فصحيح العبارة: (لا الحجة). انظر ص ٦٧.

١٤ـ ص ٦٨ س ١١: (أن اللَّجة لم يكن لقب لابن حميد). لم يكن لقباً.

١٥ـ وفي الصفحة نفسها س ١٤: (وهي بلدة). وهي بلده. بالهاء وليس بالتاء المعقودة.

١٦ـ ص ٧٠ س ٩: (أقول: وقفت على نماذج من شعره كقصيدته التي رثى بها شيخه.. وهو في نظري كغيره من أشعار العلماء، ليس رقيقاً ولا بديعاً كما وصف.

والذين وصفوا شعره من العلماء لا من الأدباء النقاد فقد يكون رقيقاً بديعاً إذا قيس بشعر غيره من بعض علماء عصره لا بشعر الشعراء المجيدين) انتهى.

هذه نظرة نفيسة، نقلتها لأن بعض مُحبي الشعر لا يفرِّق بين أشعار العلماء التقليدية الغَثَّة، وبين الشعر العالي. ولو أثبت محققنا الفاضل أنموذجاً من شعر ابن حميد لَحَسُن، لأن حكم القارئ على الشعر فرع عن تذوّقه لا عن تذوّق المحقق. صحيح أن شعر أكثر العلماء ليس ذا قيمة فنِّيَّة، لكن مايدرينا عن شعر ابن حميد ولاسيما وأن من العلماء من كان شاعراً مُجيداً كابن دُرَيْد؟

١٧ـ ص ٨٨ س ١: (المشيخة الباسمه القبابي وفاطمه).

وفي ص ١٠٩ س ٧: (المشيخة الباسمة للقبابي وفاطمة).

١٨ـ وفي الصفحة نفسها س ٤: (وفي المناقب: رجع «الورد...»..). رجع إلى.

١٩ـ وفي الصفحة نفسها س ١٥: (وفاته الرجوع إلى تاريخ ابن إياس (ت ٩٣٠ هـ) المعروف بـ «حوادث الدُّور..»). ما أعلمه ـ وعلم شيخنا أتمُّ ـ أن تاريخ ابن إياس يسمى: «بدائع الزهور في وقائع الدُّهور».

وأخيراً، هذا ماوقفتُ عليه في المقدمة الحافلة الماتعة لشيخنا العلّامة العثيمين. أما باقي الكتاب فلديَّ بعض الوقفات سأُرسلها إلى شيخنا الكريم بعد أن أُحيل إلى المصادر وأُبيِّضَها. وسأُرسل معها ثبتاً بكل التطبيعات التي وردت في الكتاب معزُوَّةً إلى رقم الصفحة والسطر، حتى يكون الكتاب في طبعته القادمة ـ إمّا رام شيخنا إعادة طبعه ـ من الجودة والإتقان بمكان مكين. وهذا ليس لشيءٍ إلّا إعجاباً بصنيع شيخنا في هذا الكتاب الذي أزرىٰ ـ أي صنيعه ـ بكثير من متطفِّلي التحقيق الذين يتعجّلون أَمر الشهرة.

قال الأزهري: (والله يعيذنا أن نقول مالا نعلمه، وندعي مالا نحسنه، أو نتكثَّر بما لم نؤته، وفقنا الله للصواب، وأداء النصح فيما قصدناه، ولا حرمنا ما أمّلنا من الثواب). آمين.

وكتب: عبدالله بن عبدالعزيز الهدلق

قبائل المَحْلَف في بيشة

وهي مجموعة من القبائل المتحالفة والتي جمعتها روابط الدم والجوار فكونت حلفا قويا صمد على مرور الأيام والسنين، ويرجع نسب أكثر تلك القبائل إلى شهران بن عفرس بن حلف بن خثعم. ولذالك أطلق عليهم معظم المؤرخين محلف شهران[١].

وتعد هذه القبائل من أقدم الفروع الخثعمية التي استوطنت وادي بيشة ومن أهم قراهم وأقدمها قرية الحَيْفة، فقد ذكر بعض المؤرخين إنها قديمة وأن فيها مسجدًا قديمًا يعود تاريخه إلى القرن الثاني الهجري[٢]، وفيها (قلعة المحلف) هدمها حسن باشا سنة ١٢٣٢ هـ بعد أن حاصرها محاصرة شديدة[٣]وقد برز من هذه القبائل رجال كثيرون منهم على سبيل الذكر.

* محمد بن ساعد آل مهدي: كان أميرًا على بيشة عام ١١٩٧ هـ[٤].

* الشيخ منيس: وهو شيخ قبيلة بني جهم كان له دور بارز في تحريض أهالي بيشة على الأتراك[٥].

* الشيخ علي بن محمد: سجنه الأتراك وعذبوه، من أجل اخلاصه لوطنه، ومن مشاهيرهم أيضا مسفر بن نمشان، وقد ورد اسمه محرفًا في إحدى الوثائق التركية إلى مضر بن نمشان ومنهم محمد بن عون بن مهدي والشيخ محمد بن حسين بن لزهر المشهور بـ (حوقة). وهو شيخ شمل معاوية، وكذالك ابن عمه الشيخ عبدالله بن سلطان، وكان أميرًا على بيشة سنة ١٣٢٩ هـ من قبل حاكم مكة الحسين بن علي وهذا نص قرار التعيين: (إلى كافة من يراه من بيشة وبعد.. تعلمون أنا قد عينا عليكم السيد/ عبدالله بن سلطان أميرًا لينظر في مصالحكم وأشغالكم المختصة بالقبائل وبنا فيلزمكم عدم معارضته ومن حال دون واحد مطلوب فتراه خارج من الذمة

والعقوبة في رأسه والحذر من الخلاف ولما ذكر تحرر في ١٢ شعبان سنة ١٣٢٩...).

وتنقسم قبائل المحلف في وقتنا الحاضر إلى الفروع الآتية وهي:

معاوية(*): نسبها: معاوية قبيلة قحطانية النسب يرجع نسبها إلى خثعم وقد اختلف المؤرخون الذين تطرقوا لنسب خثعم في الحاقها بأحد فروع خثعم فمنهم من نسبها إلى قبيلة شهران من فروع خثعم ومنهم من نسبها إلى خثعم مباشرة، وعدها فرع من فروع خثعم.

وأرى أن هذه القبيلة تنسب إلى معاوية بن عامر بن سعد بن مالك بن نسر بن شهران(٦) وقد انفصلت عن شهران منذ زمن قديم(٧)، واستقلت باسمها وكيانها كبقية الفروع الخثعمية الأخرى، ونظرا لما كان يسود الجزيرة العربية من خلافات قبلية ونزعات فردية، على أيسر الأمور، كانت هذه القبيلة تدخل مع بعض الفروع الخثعمية في تحالف، وتختلف معها أحيانا حسب الظروف والأوضاع المحيطة، لكنها ارتبطت مؤخرًا مع قبيلة أكلب في حلف متين ظل متماسكًا وقويًا حتى وحد الملك عبدالعزيز رحمه الله هذه البلاد، وجمع شتات القبائل ووحد صفوفها.

وتنقسم هذه القبيلة في العصر الحاضر إلى الأقسام الآتية:

١ ـ الشعثة: ومنهم عائلة بلزهر شيوخ شمل معاوية، والمشيخة في وقتنا الحاضر لدى الشيخ جلوي بن حسين بن بلزهر.

٢ ـ الضلالعة: ونائبهم محمد بن شينان.

٣ ـ النمران: ونائبهم محمد بن مسفر.

٤ ـ الجروان.

٥ ـ الغثماء.

٦ ـ الزحمان.

٧ ـ الشلان.

٨ ـ آل بالحسن.

٩ ـ الغربات.

والقبيلة الثانية هي: **قبيلة بني جهم:**

هذه القبيلـة ليست من فروع خثعم وإنما دخلت فيها عن طـريق الحلف والجوار، فتحالفت مع بني عـامر ومعاويـة وبقية قبائل المحلف، وهم ينتسبـون حسب قولهم إلى جهم بن نهـد بن زيـد ونهد من قضـاعـة وهو: نهـد بن زيـد بن ليث بن أسلم بن الحـاف بن قضـاعــة، ومنهم بطن يسمى الجهـوم مع سبيع فـي رنيـة، فلعلهم قبيلـة عـامريـة فقد ذكـر النويـري أن بني جهم من كليب بن ربيعة بن عـامر بن صعصعـة، وتنحصـر مشيختهم في أسـرة المقيطيف، وهذه الأسـرة تتـولى مشيخـة بني جهم من زمن بعيـد ومن مشاهيـرهم: الشيخ محمـد بن فـايز المقيطيف، كـان من المخلصين للملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن رحمـه الله، وقد أرسل إليه الملك عبدالعزيز، عثمان بن سليمـان، وعبدالـرحمن بن داود عـام ١٣٣٦ هـ ليعلمـا أهل بيشـة أحكام الـدين وشرائعه فأيدهما هذا الشيخ وسهل مهمتهما[٨]. وينقسمون إلى الأفخاذ الآتية:

أ ـ الدخنة. ب ـ الشرافين. جـ ـ الرماصين

د ـ القرامين. هـ ـ الغماضين. و ـ العماقين.

ز ـ الجلادين وآل مرو.

ح ـ آل مقيطيف وشيخهم في الوقت الحاضر: ناصر بن منيس المقيطيف.

ثالثا: **قبيلة بني عامر**: وينسبون إلى عامر بن ربيعـة بن عامر بن سعد[٩] وينقسمون إلى:

أ ـ المراصعة. ب ـ المزاين. جـ ـ المليحات.

رابعاً: **قبيلة آل مهـدي**: وكـانت من أكبر قبـائل المحلف وأقواهـا ومشيخة هـذه القبيلة تنحصر منـذ زمن طويل في أسرة عون بن مقـدم بن مهدي وشيخهم في الوقت الحاضر هو: عون بن محمد بن عون.

خامسًا: **أهل الحيفة**: وينقسمون إلى فخذين هما:

أ ـ آل جدران وفيهم مشيخة أهل الحيفة. ب ـ الدعارمة.

سادسًا: **أهل النغيلة**: وينقسمون إلى:

أـ الفراحين ومنهم أسرة آل النزاري.

ب ـ آل منشرة.

جـ ـ الشعاشعة.

د ـ آل روبيع.

*** بلاد المحلف ومنازلهم:**

تسكن قبائل المحلف في مدينة بيشة منذ زمن بعيد وأهم قراهم:

١ ـ **نمران**: وهي لبني معاوية وكانت في الماضي أكبر قرى بيشة وقد شبهها (تاميزيه) بأنها تقف كالحامي في المقدمة وهي من أقدم قرى مدينة بيشة وفيها يقام سوق الخميس من عصور قديمة وكان يعد من أكبر الأسواق في المنطقة الجنوبية يقام يومًا كاملًا من كل أسبوع يشبه إلى حد كبير الميناء الصحراوي حيث تصله جميع أنواع الحبوب والبن من جبال السروات وتمده بوادي نجد بالجمال والأغنام والسمن.

وقد وصفه بعض المؤرخين بأنه من أكبر أسواق الجزيرة العربية[١٠] كانت حماية السوق تقع على عاتق أفراد القبيلة، وللسوق حمى لا يعتدي فيه أحد على أحد.

ومع تقدم الزمن نمت هذه القرية وتزايدت سكانًا ومساحة حتى اتصلت عمرانًا مع قرى الروشن، روشن ابن مهدي والنغيلة وأصبحت كلها تشكل قلب مدينة بيشة النابض ومركز حضارتها.

٢ـ **الحرف**: وهي لبني معاوية أيضًا منطقة زراعية تمتد مزارعها المشتهرة بنخيلها من جبل عبيلان جنوباً إلى ركبة حريميص موازيةً للشاطئ الغربي لوادي بيشة وعلى بعد كيلين من مدينة بيشة ساعدت قديما في سد احتياج المنطقة بالتمور والحبوب.

٣ـ **روشن ابن مهدي**: قرية قديمة جدا تقع على ضفة وادي بيشة الشرقية بين النغيلة وروشن بني سلول، وتنسب إلى آل مهدي من المحلف وهم أول من عمر هذه القرية وسكنها وكان لمشايخهم دور بارز في تاريخ بيشة. اتصلت عمرانًا بمدينة بيشة كما ذكرنا أنفا.

٤ـ **النغيلة**: قرية قديمة تقع على الضفة الشرقية لوادي بيشة وتقع فيها قلعة المحلف المشهورة بصمودها كما ذكرت كتب التاريخ ولا تزال آثار هذه القلعة وتعرف عند العامة بالثغر، والنغيلة كأخواتها محاطة بأشجار النخيل اتصلت عمرانًا كما ذكرنا سابقا مع مدينة بيشة.

٥ـ **المدراء**: قرية حصينة إلى الجنوب من مدينة بيشة يقطنها بنو جهم وبنو عامر وتتميز بقلاعها الحربية القديمة المحصنة وكثرة مياهها وطيب هوائها وأشجار النخيل الباسقة التي تحيط بها من جهات عديدة، شملت الحضارة القرية فتعدلت بيوت الطين والحجر ببيوت حديثة وتوسعت لتشمل الريان وحرجة المدراء.

٦ـ **الحيفة**: قرية قديمة كانت مقرًا لكثير من الإدارات اختارها عائض بن مرعي عام ١٢٥٨ هـ واختط فيها موقعا وبنى فيه قلعة عظيمة سميت بقصر القاع اتخذت مقرا لحامية بيشة العسكرية والأهم من ذالك بناء أقدم مسجد فيها عام ١٢٠١ هـ وهذه القرية من أغنى قرى المنطقة بالماء لموقعها المتميز بين أودية بيشة وترج وهرجاب وتشتهر بنخيلها وأشجارها.

بيشة: محمد بن جرمان العواجي السعدي

الحواشي:

(١): «بين مكة واليمن» للبلادي.

(٢): «قبائل اقليم عسير في الجاهلية» تأليف عمر بن غرامة العمروي.

(٣): «رحلة تاميزيه» تعريب محمد عبدالله آل زلفة.

(٤): «عسير» تأليف محمود شاكر.

(٥): «عسير» للعسيري.

(٦): «نسب معد واليمن الكبير».

(*): (يرى الأخ فهيد بن عبدالله السبيعي أنها قد تكون من بني عقيل ــ انظر بحثه في هذا العدد) ولعلها عقيلية دخلت في قبائل قحطان ككثير من القبائل العدنانية التي كانت تستوطن جنوب الجزيرة.

(٧): لا أستطيع تحديد زمن انفصالها عن شهران إلَّا أنه قبل القرن السادس الهجري.

(٨): رسالة خطية من الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن إلى الشيخ محمد بن فايز المقيطيف وتوجد لدى الباحث تحت رقم ٥٠.

(٩): «نسب معد واليمن الكبير» ص ٣٥٧.

(١٠): حمد الجاسر: «مع الشعراء مختارات ومطالعات».

ما اتفق لفظه وافترق مسماه من أسماء المواضع

[للإمام محمد بن موسى الحازمي (٥٤٨/٥٨٤ هـ)]

(٩٨)

٥٥٧ - بَابُ عَبْقَرَ، وعُنْقَر[١]

أَمَّا الأَوَّلُ :ـ بَعْدَ الْعَيْنِ الْمَفْتُوحَةِ باءٌ مُوحَّدَةٌ سَاكِنَةٌ ـ: أَرْضٌ كَانَ يَسْكُنُها الجِنُّ - فِيمَا زَعَمُوْا ، وَإِلَيْهَا يُنْسَبُ الْوَشْيُ، وَلاَ يُعْلَمُ لِذَالِك حَقِيقَةٌ[٢].

وَأَمَّا الثَّـانِي:- بَعْدَ الْعَيْنِ الْمَضْمُوْمَةِ نُـوْنٌ سَاكِنَـةٌ-: ذَاتُ الْعُنْقَرِ فِيْ دِيَـارِ بَكْرِ بِنْ وَائِلٍ[٣].

٥٥٨ - بَابُ عَبَاثِرَ، وعَتَايِد[١]

أَمَّا الْأَوَّلُ :ـ بَعْدَ الْعَيْنِ الْمَفْتُوحَةِ بَاءٌ مُـوحَّدَةٌ وَبَعْدَ الْأَلِفِ ثَاءٌ مُثَلَّثَةٌ، وَآخِرُهُ رَاءٌ-: نَقْبٌ يَنْحَدِرُ مِنْ جَبَلِ جُهَيْنَةَ يَسْلُكُ فِيْهِ مَنْ خَرَجَ مِنْ إِضَمَ يُرِيْدُ يَنْبُعَ، قَال كُثَيِّرٌ-:

---

(١): عِنْدَ نَصْرٍ: (باب عَبْقَرَ وَعَبَقُرٍ وَعُنْقَرٍ).

(٢): قَالَ نَصْرٌ: مَا بَعْدَ الْعَيْنِ المَفْتُوحَةِ بَاءٌ مُوحدَةٌ سَاكِنَةٌ وَقافٌ مَفْتُوحَةٌ: مَوْضِعٌ يَمَانٍ زَعَمُوا أَنَّهُ مَجَنَّة، وَمَوْضِعٌ بِالْجَزِيْرَةِ كَان يُصْنَع بِهِ الْوَشْيُ، وَأَيْضاً بِنَوَاحِي الْيَمَامَة، وَأَطَالَ يَاقُوْتُ الْكَلامَ عَلَى عَبْقَر، فَأَوْرَدَ الْقَوْلَ بِأَنَّه أَرْض كَانَ يَسْكُنُهَا الجِنُّ يُقَال فِي المَثَل (كَأَنَّهُم جِنُّ عَبْقَرٍ) وَأَوْرَدَ شَـوَاهِدَ شِعْرِيَةً قَالَ بَعْدَهَا: قَـالُوا فِي فُسْرِهِ: عَبْقَرُ مِنْ أَرْض الْيَمن، فَهَذَا كَمَا تَرَاه يَدُلُّ عَلَى أَنَّه مَوْضِعٌ مَسْكُونٌ، وَلَعَلَّ هَذَا بَلَـدٌ كَانَ قَدِيْماً وَخرِبَ، كَانَ يُنْسَب إِلَيْهِ الْوَشْيُ، فَلَمَّا لَمْ يَعْرِفُوه نَسَبُوه إِلَى الْجِنّ، وَأَوْرَدَ خَبَراً فِيه: أَنَّ سَعْدَ الْعَشِيْرَةِ لُقِّبَ بِعَبْقَر، لأَنَّه وُلِدَ عَلَى جَبَلٍ يُقَال لَهُ عَبْقَر، وَأَضَاف: وَعَبْقَرُ أَيْضاً مَوْضِعٌ بِنَوَاحِي الْيَمَامَة.

(٣): قَالَ نَصْر: وَأَمَّا بِضَمِّ الْعَيْن وَسُكُون النُّون وَفَتْحِ الْقَاف - ذَاتُ الْعُنْقَرِ فِي دِيَار بَكْرِ بِن وَائِل، وَأَوْرَدَ يَاقُوْتُ هَذَا الاسْم بِالزَّاي عُنْقُز - بِالضَّم وَالْقَافِ وَالزَّاي - مُضِيْفاً ذَاتُ الْعُنْقُز: مَوْضِعٌ فِي دِيَار بَكْر بن وَائِل، وَلَمْ يَزِدْ.

وَيُلاَحَظُ أَنَّ نَصْراً وَالْحَازِمِيَّ لَمْ يَنصَّا عَلَى ضَبْطِ الْحَرْف الأَخِيْرِ هَلْ هُو رَاءٌ أَمْ زَايٌ.

وَمِمَّا زَاد نَصْر:

١ - عَبَقُرٌ قَائِلاً: وما بِفَتْح الْعَيْنِ وَالْبَاءِ مَعاً وَضَمِّ الْقَافِ وَتَشْدِيْدِ الرَّاءِ - فِي شِعْر الْمَرَّار، وَقِيْلَ: إِنَّهُ عُبْقَرٌ فَغُيِّرَ لِلشعر، وهو يَقْصُدُ قَوْلَ الْمَرَّارِ الْعَدَوِيّ:

أَعَرَفْتَ الـدَّار أَمْ أَنْكَرْتَهَا ... بَيْنَ تِبْرَاكَ فَشَسَّيْ عَبَقُرْ

قَالَ يَاقُوْت: الشَّسُّ: المَكَانُ الْغَلِيْظُ قَالَ: كَأَنَّه تَوَهَّم تَثْقِيْلَ الرَّاءِ وَذَلِكَ أَنَّه احْتَاجَ إِلَى تحْرِيْك الْبَاء لإِقَامَةِ الْوَزْنِ إِلَى آخر مَاذَكَر فَهُو يَرَاه عَبْقَر، غَيَّرَهُ الشَّاعِرُ لِلضَّرُورَة، وتِبْرَاكَ مَوْضِعٌ فِي جَانِبِ الْمَرُوْتِ جَنُوْبَ مِنْطَقَةِ الْوَشْم وَغَرْبَ الْبِطِين، أُنْبِطَتْ فِيْه الْمِيَاهُ فأُحْيِيَتْ أَرْضُهُ بِالزِّرَاعَةِ الَّتِي تُمِدُّ أَسْوَاقَ الرِّيَاضِ بِبَعْض مَايُحْتَاجُ مِنَ الخُضَرِ وبَعْضِ الْفَوَاكِه.

(١): عِنْد نَصْر.

وَمَـــرَّ فَـــأَرْوَى يَنْبُعًـــا وَجَنُـــوْبَـــهُ   وَقَـدْ جِيْـدَ مِنْـهُ جَيْـدَةٌ فَعَبـاثِـرُ[٢]

وَأَمَّـا الثَّانِي:- بَعْـدَ الْعَيْنِ الْمَضْمُوْمَـةِ تَـاءٌ فَوْقَهَـا نُقْطَتَانِ وَبعْـدَ الْأَلِفِ يَاءٌ تَحْتَهَـا نُقْطَتَانِ وَآخِرُهُ دَالٌ-: مَاءٌ بِالْحِجَازِ لِبَنِي نَصْرِ بْنِ مُعَاوِيَةَ[٣].

٥٥٩ـ بَابُ عَبْدَانَ، وَغَيْدَانَ[١]

أَمَّـا الْأَوَّلُ :ـ بَعْـدَ الْعَيْنِ بَاءٌ مُـوَحَّـدَةٌ سَاكِنَـةٌ-: نَهْرُ عَبْـدَانَ بِـالْبَصْرَةِ فِي جَـانِبِ الْفُرَاتِ، يُنْسَبُ إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْبَحْرَيْنِ[٢].

وَأَمَّا الثَّـانِي-: أَوَّلُهُ غَيْنٌ مُعْجَمَةٌ بَعْـدَهَا يَاءٌ تَحْتَهَا نُقْطَتَـان-: نَاحِيَةٌ يَمَـانِيَةٌ، يُنْسَبُ إِلَى غَيْدَانَ بْنِ حُجرِ بْنِ ذِيْ رُعَيْنٍ [٣].

---

(٢): تَعْرِيفُ نَصْرٍ ماعَدا قَوْل كُثَيِّر، وَذَكَر نَحو هَذَا يَـاقُوت مُضِيْفاً: وَهِي عَبَائِر وَقَاعِسُ والْمُنَاخُ ومَبْرَكُ أَنقبٌ يُؤَدِّيْنَ إِلَى يَنْبُعَ وَإِلَى السَّاحِلِ، وَأَوْردَ شِعْرَ كُثَيِّر مَعَ أَبْيَات أُخْرَى لَهُ، ومنه:

وأعـــــرَض رُكْنٌ مِـنْ عَبـــــاثِـــرَ دُوْنَـــــهُ   ومِـنْ خَـــدّ رَضْـــوَى المكْفَهِـــرٌ جَبِيْـنُ

مِمَّا يُفْهَم مِنْـه أَنَّه جَبَل، ونقل هذا عن ابن السِّكِّيت، واسْمُ الْمَوْضِع قَـدْ يَشْمُلُ مَاحَوْلَهُ مِنْ جَبَـلٍ أَوْ مَاءٍ أَوْوَادٍ وقَالَ الهَجريُّ -٥٢٢- عَبَائِرُ وَاد مِنَ الأَشْعَر بَيْنَ نَخلى وبُوَاطٍ، وبِهِ نقـبٌ يُؤَدِّي إلى ينبع، انتهى. ولا يزالُ هذا الوادِي مَعْروفاً مِنْ أَوْدِيَة يَنبُع النَّخْـل، مِنه كَانَ طَـرِيْقٌ يُفْضِي إلى إضم وَيقعُ هَذا الْـوَادِي (بِقُرْب خَطِّ الطُّـول: ٣٠/ ٣٨ْ وَخَطّ العرض: ٣٠/ ٢٤) ورُسِمَ الإِسْمُ (أبائر) فِي أَحد المُصَوَّرَات الجُغْرافِيَّة خَطأً.

(٣) نَصُّ تَعْرِيفِ نَصْرٍ وَأَوْرَدَه يَاقُوت مَهْمُوزاً (عُتَائِد) قَـائِلاً: مُرْتَجلٌ فِيْمَا أَحْسِبُ وَبَعْدَ تَعْرِيْف نَصْر نَقَلَ عَنْ العُمْرانِيِّ: عتَائد فِي هَضَبات أَسْفَل مِنْ أُبَر (؟) لِبَنِي مُـرَّة، كَذا قَال، وَلَم أَرَه ذَكَر هَذَا الاسْمَ مِنْ مِيَاه بَنِي مُـرَّة، وَقَد عَدَّ صَاحِب «بِلاَدِ العَرَب» -٩- عَتَايِـدَ مِنْ مِيَاه بَني نَصْر بِالْحجاز، فَذَكـر الْبَرْدَانَ وَفَوْق ذَالك عَدَامَة وَعَتَايِـدَ وَأَوْقَح قَائِلاً: هَذِه الأَمْواءُ الأَرْبَعَـة لِعَوْف بِن نَصْـر خَاصَّـة وَلَيْس لِبَني دُهْمَان فيـه شَيءٌ وَيُفْهَم مِنْ تَحْـديد هَـذه الْمِيَاه أَنَّهـا بِمنْطَقَة الطَّائِفِ عَلَى مَقْربَة مِن (كُلاخ) إذ أَوْقَحُ لاَيَزال مَعْرُوفاً هُنَاك.

(١): عِنْد نَصْرٍ (بَابُ عَبْدَان وَعَبَدَان وَغَيْدَان).

(٢) هُو تَعرِيْف نصر، وَكَذَا عِنْدَ يَاقُوت بِزِيَادَة: وَعَبْدَان مِنْ قُرَى مَرْوَ، ثُمَّ ذَكَرَ أَحَد المَنْسُوبِيْن إِلَيْهَا.

(٣): عِنْدَ نَصْـرٍ: نَاحِيـةٌ يَمَانِيَـةٌ مُسَمَّاةٌ بِـاسْم (غَيْدَان) بن حُجْـر بن ذي رُعَيْن أَحَدِ مُلُـوْكهم، وَأَوْصَلَ يَاقُـوْتُ نَسَبَهُ إِلى عَبْدشَمْس بن وَائِل، وَلَمْ أَرَ في المؤلَّفَات الْيَمَنِيَّة الَّتِي بَيْنَ يَدَيَّ ذِكْراً لِهذا المَوْضِع.

٥٦٠ ـ بَابُ عَبُّودٍ، وَعِتْوَدٍ وَعَمُودٍ(١)

أَمَّا الأَوَّلُ :ـ بَعْدَ الْعَيْنِ الْمَفْتُوحَة بَاءٌ مُـوَحَّدَةٌ مَضْمُومَةٌ مُشَدَّدَةٌ-: جَبَلٌ بَيْنَ السَّيالَة وَمَلَل لَهُ ذِكْرٌ فِي الْمَغَازِي(٢).

وَأَمَّا الثاني :ـ بَعْـدَ الْعَيْنِ المَكْسُوْرَةِ تَاءٌ فَوْقَهـا نُقْطَتَانِ سَاكِنَةٌ ثُمَّ وَاوٌ مَفْتُـوحَةٌ-: قَالَ صَـاحِبُ «الْجَمْهَـرة»: مَـوْضِعٌ بِـالْحجَـازِ قَـالَ: وَلَـمْ يَجِيْ عَلَى فِعْـوَلٍ غَيْـرُ هـذَا وَخِرْوَعٍ(٣).

= وَزَاد نَصْر:-

١ - عَبْدَان بِفَتْح الْبَاء صُقْعٌ يَمَانٍ، وَنَقَل هَذَا يَاقُوْت عَنْ نَصْرٍ وَلَـمْ يَزِدْ، وَذَكَر الْقَاضِي الأَكْوَع فِي تَعْلِيْقِهِ على هَذَا: عَبْدَان لَعَلَّه عُزْلَـةٌ في جَبَل صَبِر، وَعَبْدَان أَيْضاً فِي بَنِي سَـرْحَة مِنْ أَعْمَال يَرِيْم، وَأَضَـاف الْمَقْحَفِي: عَبْدان اسْم لعَدد مِنَ الأَوْطَان في الْيَمَنِ تَسَمَّت بِعَبْدَان بِنْ مَالِك بن حُجْر بن ذي رُعَيْن مِنْها بَلْدَة عَبْدَان فِي جَبَل صَبْر المُطِلّ عَلى تَعِزَّ، وَعبـدَانُ وَادٍ مِنْ بَطْن السَّحُوْل فِيـه حَمَّامٌ طَبِيْعِيٌّ، وَعَبْـدَان وَادٍ مَشْهُوْرٌ مِنْ أَكْـرَمِ الأَوْدِيَة عِـدَادَهُ الْيَوْمَ مِنَ الْعَـوالِق الْعُلْيَا.

(١): عِند نَصْر: (بَابُ عَتْوَد وَعَتُّوْد وَعَمُّوْد).

(٢): وَنَقَل يَاقُوْتُ كَـلاَم الْحَازِمِي وَقَبْلَه عَنْ الزَّمَخْشَـرِيِّ: عَبُّوْدُ وَصفَرَ جَبلاَنِ بَيْن الْمَـدِيْنَة والسَّيَالَة، يَنْظُـرُ أَحَدُهُمَا إِلَى الآخَر، وَطَرِيْق الْمَدِيْنَةِ تَجِيْءُ بَيْنَهُمَا، وَأَوْرد شَاهِدَيْن مِنْ شِعْـر مَعْن بْن أَوْس المُزَنِيِّ وَشَاعِرٍ هُذَلِيٍّ، وَنقَل كَلاَم نَصْر فِي رَسْم عَتُّوْد بِتَشْـدِيْد التَّـاء، وَمَا أَرَى نَصْراً إِلاَّ قَـدْ تَصَحَّف عَلَيْه هَذَا الاسْم، فَـالْجَبَل الَّذِي بِقُـربْ مَلَل فِي طَرِيْق المَدِيْنَة لاَيَزَال مَعْرُوْفاً بِاسْم عَبُّوْدٍ، كَمَا وَرَدَ فِي كِتَاب الْحَازِمي، وَهُو فِي طَرَف فَـرْش مَلَل بَيْنه وبَيْنَ الْفُرَيْش، ذَكَره الهَجريُّ بَعْد ذِكْر فَرْشِ مَلل قائلاً: هُو بَيْنَ مَدفَع مَـرٍّ بَيْنَ وَبَيْن مَلَل، مِمَّا يَلِي السَّيالَة وَأَضَاف السَّمْهُوْدِيُّ فِي «وَفاء الْـوفَاء»: وَفِـي طرَفِـه عَيْنٌ لِحَسَن بْنِ زَيْـدٍ عَلَى الطَّـرِيْق مُنْقَطِعَـةٌ (ويَقَع عبود بِقُـرْب خَطّ الْطـول ١٧/ ٣٩ وَخَطّ الْعَرْض: ١٨/ ٢٤).

(٣): عِتْوَدُ: قَالَ نَصْـرٌ: مَوْضِعٌ بِالْحِجَاز ثُمَّ أَوْردَ قَـوْل صَاحِب "الْجَمْهَرَة" وَهُو ابن دُرَيْـد، وَفِي "مُعْجَمِ الْبُلْدَان" ذَكَر الاخْتِلاَف فِي حَرَكَة الْعيْن، وَأَضاف: مَاءٌ لِكنَانة لهُمْ ولِخزَاعَةَ فِيه وَقْعَةٌ قَالَ بُدَيْلُ بن عَبْد مَنَاة:

وَنَحْـنُ مَنَعْنَـــــــا بَيْـنَ بَيْضٍ وَعِتْـــــــوَدٍ إِلَى خَيْفِ رَضْـــوَى مِنْ مَجَـــرِّ الْقَبَـــائِلِ

وهَذَا الْبَيْتُ وَرَدَ مَع غَيْرِه فِي "السِّيْرَة النَّبَوِيَّة" لابن هِشَام - ٤/ ٣٤ -، وَعِتْودُ: وَادٍ لاَيَزَال مَعْرُوْفاً مِنْ أَوْدِيَةِ تِهَامَة تَنْحَدِر فُرُوعـه من مُرْتَفَعَات بِلاَد عَسِيْـر، مُتجِهاً نَحْوَ الْجَنُوب الْغَـربي متَعرِّجاً في هـذا الاتِّجَاهِ حَتَّى سَاحل الْبَحْرِ، حَيْثُ تُـوجَدُ قَـرْيـةُ عِتْـوَد، والْـوَادِي مَسْكُـونٌ وفيـه زَرَاعَـةٌ، (يَقَـعُ بَيْن خَطَّي الطُّـول: ٠٠/ ٤٢ و ٣٤/ ٤٢ وخَطَّي الْعـرْض: ٣٥/ ١٧ و٠٥/ ١٨)، وَوَادِي بَيْض وادٍ صَغِيرٌ يَقَعُ جَنوبَهُ عَلَى مَقْربَةٍ مِنْه في تِهَامَةَ فِي الْمِخْلاَفِ السُّلَيْمَاني.

وَأَمَّا الثَّالِثُ:- بَعْدَ الْعَيْنِ الْمَفْتُوحَةِ مِيمٌ مَضْمُومَةٌ-: عَمُودُ الْمُحْدَثِ مَاءٌ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَطْلعِ الشَّمْسِ كَانَتْ تَنْزِلُهُ بَنُو نَصْرِ بْنِ مُعَاوِيَةَ، وَعَمُودُ سَوَادِمَة، أَطْوَلُ جَبَلٍ بِبِلاَدِ الْعَرَبِ، به الْمثَل(٤).

٥٦١ـ بَابُ عَبَسٍ، وَعَنَسٍ(١)

أَمَّا الْأَوَّلُ:ـ بَعْدَ الْعَيْنِ بَاءٌ مُوَحَّدَةٌ-: مِنْ مَحَالِّ الْكُوفَةِ، يُنْسَبُ إِلَى الْقَبِيلَةِ، وَيُنْسَبُ إِلَيْهَا نفرٌ(٢).

وَأَمَّا الثَّانِي:ـ بَعْدَ الْعَيْنِ نُونٌ ـ: مِنْ مَخالِيفِ الْيَمنِ يُنْسَبُ أَيْضاً إِلَى الْقَبِيلَةِ(٣).

---

(٤): عَمُود: قَالَ نَصْرٌ: وَمَا بَعْد الْعَيْنِ مِيم: عَمُودُ الْكَوْدِ: مَاءٌ لبني جَعْفرِ بن كِلاَبٍ جَرُوزٌ طَلُوبٌ أَنْكَدُ، وَعَمُودُ الْمُحْدَثِ: مَاءٌ لِمُحَارِبِ بْنِ خَصَفَةَ، والْمُحْدَثُ مَاءٌ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَطْلعِ الشَّمْسِ كَانَتْ تَنْزِلُه بَنُو نَصر بِنْ مُعَاوِيَة وَعَمُوْد السُّوادِمَةِ أَطْوَلُ جَبَل بِبِلاَدِ الْعَرَبِ يُضْرَبُ بِهِ الْمَثَلُ، وَأَوْرَدَ يَاقُوتُ فِي «الْمُعْجَم» فِي رَسْم (عَمُود) أَسْمَاءَ عَدَدٍ مِنَ الْهِضَاب مِمَّا يُفْهَم مِنْهُ أَنَّ الْعَمُودَ مِنَ الْجِبَالِ هُوَ الدقِيْقُ الْمُرْتَفِعُ وَفيْهَا مَاذَكَر نَصْرٌ هُنَا، وَهِيَ فِي أَمْكِنَةٍ مُتَفَرِّقَةٍ، فَعَمُودُ الْكَوْد يُعْرَفُ الْآنَ بِاسْمِ (الْكَوْدَة) هَضْبَةٌ حَمْرَاءُ لَهَا قِمَّةٌ عَالِيَةٌ يُبْصِرُهَا الْمُسَافِرُ شَمَالَهُ إِلَى الحجاز عِنْدَمَا يَكُونُ بَيْن بَلدتَي الْقَاعِيَّة وَعَفِيْف، وَسُوَادِمَةُ ضَبطَهُ يَاقُوت بِضَمِّ السِّيْنِ،وقَال: عَلَمٌ مُرْتَجَلٌ بِاسْم مَاءٍ لِغَنِيٍّ، وَسُوَادِمَةُ جَبَلٌ بالْقُرْبِ مِنْهُ، وَقَالَ عَنْ عَمُودِ سُوَادِمَة: أَطْوَلُ جَبَلٍ بِبلاد الْعَرَب وَيُضْرَبُ بِهِ الْمَثَلُ، قَال أَبُو زِيَادٍ: عَمُوْدُ سُوَادِمَةَ جَبَلٌ مُصَعْلَكٌ فِي السَّمَاءِ، والْمُصعْلَكُ: الطَّوِيْلُ، وَعَمُوْدُ غَرِيْقَةَ: فِي أَرْض غَنِيٍّ مِنَ الْحِمَى. انْتَهَى. إِذَنْ هُوَ فِي جَنُوب حِمَى ضَرِيَّةَ.

وَمِمَّا زَاد نَصْر:-

١ - عَتُوْدُ: فَهُو تَصْحِيْف (عَبُوْد)، وعِنْد نَصْر: وَمَا بَعْد الْعَيْن تَاءٌ عَلَيْهَا نُقطتَان مُشَدَّدَة: جَبَل عَلَى مَرَاحِل يَسِيْرَة بَيْن السَّيَالَة وَمَلَل، وَقِيْل:جَبَل أَسْوَد مِنْ نَاحِيَة النَّقِيْع.

(١): عِنْد نَصْرٍ زِيَادَة: (وَعُنْس).

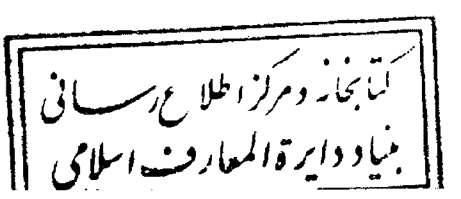
(٢): قَالَ نَصْرٌ: عَبَسُ - بِالْبَاء - فِي دِيَار نَجْدٍ مِنْ دِيار بَنِي أَسَد، وَأَوْرَدَ يَاقُوْتُ كَلاَمَ نَصْر بِدون نِسْبَة، كَمَا أَوْرد كَلاَم الْحَازِمِيِّ، وَأَوْصَل نَسَبَ عَبَس إِلَى نِزَار، وَلَم يذْكُرِ النِّسْبَةَ إِلَى الْمَحَلَّة.

(٣): عِنْد نَصر بِالنُّونِ: مِخلاَفٌ بِالْيَمن، وَأَضَاف يَاقُوْتُ: يُنْسَب إِلَى عَنس بِنْ مَالِك بن أُدَدَ بْنِ زَيْد وَوَصَل النَّسَبَ إِلَى قَحطَانَ رَهط الْأَسْوَدِ الْعَنسيِّ الْمُتَنَبِّيءِ، وَأَضَاف الْقَاضِي الْأَكْوَعُ: مِخلاَفُ عَنسٍ كَان يُطلَقُ عَلَى كَثِيرٍ مِنْ مَخَالِيفِ ذَمَار الْمَعْرُوْفَةِ الْيَوْم، وَلكِنَّهُ الْيَوْم يُطلَقُ عَلَى مِخلاَف عَنس السَّلاَمَة شَرْق ذَمَار عَلَى نَحْو خَمْسَة عَشَر كِيْلاً وَذكَره غَيْرُهُ مِمَّا يَدُلُّ عَلَى أَنَّه لاَيَزَال مَعْرُوفاً.

وَمَا زَاده نَصْرٌ:-

١ - عُنْسٌ: أَوَّلَه عَيْن مَضْمُومَة وَسِيْن سَاكِنَة وَنُوْنٌ وَقِيل بِفَتْح الْعَيْن. ثُمَّ لَمْ يَزِدْ شَيْئاً عَلَى هَذَا وَقَال يَاقُوت: عَسْنٌ - بِفَتْح أوله وَسُكُون ثَانِيه وَآخِرهُ نُونٌ - والْعَسْنُ الطُّولُ مَعَ حُسْن الشَّعْرِ والْبَيَاضِ: مَوْضِعٌ مَعْرُوْفٌ عَنِ الْأَزْهَرِيّ، وَفِي «مُعْجَم مااسْتَعْجَم» أَنْشَدَ الْخَلِيْلُ:

وَأَنَّ عَلَيْهِمُ بِجَنُوبِ عَسْنٍ   غَمَاماً يَسْتَهِلُّ وَيَسْتَطِيْرُ



مع القراء في أسئلتهم وتعليقاتهم:

الشيخ حافظ وهبه

[كنت ذكرت في إشارة موجزة أُذيعت من تلفاز الشرق الأوسط منذ فترة عن الشيخ حافظ وهبه أنه اتصل بالملك عبدالعزيز - رحمهما الله - سنة ١٣٤٣ هـ وكنت عولت في هذا على ما قرأت أو اختزنته الذاكرة مما ورد في كتابه «جزيرة العرب في القرن العشرين» ثم كتب إليَّ الأخ عبدالله العمير في جدة دون سابق معرفة بيننا بأن الشيخ حافظاً كانت له صلة بالملك عبدالعزيز قبل ذالك الزمن، وأنا لم أتحدث عن الصلة الكاملة بين الرجلين، ومع ذالك فقد ذكر الأخ عبدالله العمير معلومات طريفة عن الشيخ حافظ وهبه رأيت إطلاع قراء «العرب» عليها].

قال: لقد رأيت وسمعت في أحد الأمسيات في تليفزيون الشرق الأوسط(M. B. C) قول حمد الجاسر لمحمد رضا نصر الله السبيعي، أن الشيخ حافظ وهبه التحق بمعية الملك عبدالعزيز - رحمه الله - في عام ١٣٤٣ هـ فعجبت، ولكن لما تذكرت قول الإمام مالك (كل منا راد ومردود عليه) هنا خالجني حب البحث، فهاتفت الشيخ حمد فوجدت منه ترحيبًا ورغبة بأن أكتب له ماعندي، وكرر الرغبة معرفتي بالشيخ حمد في عام ١٣٦٥ هـ حين كان في الخبر والقطيف.

لقد كنت تلميذًا بالمدرسة المباركية ثم الأحمدية بالكويت، وكان الشيخ حافظ أُستقدم من البحرين ليكون استاذاً بالمباركية وراحم الشيخ يوسف بن عيسى القناعي حيث رزق ابناه علي ومصطفى، من بنت الشيخ القناعي وقبل ذالك كان عضواً (بحزب الوفد المصري ونفي إلى سيلان (سيرلانكا) ونظرًا لمكانته العلمية الشرعية سمح له أن ينتقل إلى البحرين ليكون مديرًا لأول مدرسة بها، تحت عيون البريطانيين من بعيد، ثم وجد العمل بالكويت أولى، وفي ذالك الزمن كان الانكليز قد نجحوا باكتشاف النفط (البترول) في الموصل وكذالك البحرين فبطرقهم المعروفة جرى الاتصال بالملك عبدالعزيز - رحمه الله - لكي يبحثوا في الساحل الشرقي والقطيف وماحولها عن (البترول).

كان الشيخ حافظ في البحرين، وبالاتفاق على أن تتحمل بريطانيا كل النفقات وجلب المهندسين والعمال، وتتكفل بما يلزم لهم، فالشيخ حافظ وهو الأزهري أخذته الغيرة فانبرى محذرًا من هذه النقطة فكتب إلى جريدة «البلاغ» ويرأسها

مصطفى الرافعي تحذيره حول هذه النقطة تحت توقيع مستعار (مراسلكم من أبي شهر) إبعادًا للعيون البريطانية، وفي هذه الأثناء انتقل من البحرين إلى الكويت بعد وقوع حادثة (حَمَض) حدثت سنة ١٣٣٨ هـ، وبعدها معركة الجَهْرَا في ٢٥ ذو الحجة عام ١٣٣٨ هـ. وفي ربيع الأول عام ١٣٣٩ هـ كان الشيخ أحمد الجابر بالرياض وتم الاتفاق بالصلح، ونظرًا لأن أحمد الجابر ووالده جابر من مخلصي الوداد مع عبدالعزيز.

وفي هذه المدة وردت إفادة من الشيخ محمد رشيد رضا عن بحث الملك عبدالعزيز عن شخص (مراسلكم في أبي شهر) بأنه حافظ وهبه وهو الآن في الكويت.

وفي رجب سنة ١٣٣٩ هـ أَبلغ عبدالله النفيسي وبمساعدة الشيخ أحمد الجابر أن يحسنا للشيخ حافظ إذا رغب أن يلتحق بمعية الملك في الرياض ولو بزيارة وجيزة، فإن رغب الاقامة وإِلَّا فهما يعدانه بالعودة إلى الكويت. فرغب البقاء واستقر بالرياض، وبالمناسبة كان الملك عبدالعزيز دائمًا بمجالسه يقول: حافظ حافظٌ للعهود. وبعد حرب بريطانيا سنة ١٩١٨ م عين الشريف فيصل حاكمًا لسوريا، ولما استولت فرنسا على هذه البلاد عين سنة ١٩٢٠ م حاكمًا بالعراق.

وقد رغبت بريطانيا بالهدوء بالخليج والبحر الأحمر فهيأت مؤتمرًا في الكويت في رمضان سنة ١٣٤٠ هـ مكونًا من مندوبين من الملك حسين في مكة، وعبدالله في الأردن وفيصل بالعراق يقابلهم وفد سعودي مكون من حمزة غوث وابن ثنيان وعبدالعزيز الرباعي برئاسة الشيخ حافظ وعقدت جلسات هزيلة في الكويت برعاية الشيخ أحمد الجابر، فتقدمت وفود الأشراف بمحاولة تمزيق وحدة الحكم في بلاد نجد... وفي اليوم الثاني أجابهم الشيخ حافظ بالقنبلة التي اتخذت للتندر والتنكيت في مجالس الكويت، وكانت إجابة شفهية هي: (لقد فاتت عليكم نقطة وهي أن تقولوا أن ابن سعود من قبيلة المصاليخ من عنزة بادية الشام) وانفض المؤتمر.. وأخبرني الأستاذ عبدالله بلخير أن الشيخ حافظ قَصَّ عليه الواقعة كما تقدَّم، وأن

الملك عبدالعزيز قال: أنت حافظ حافظٌ للعهود.

أما معـرفةالشيخ حمد بـوقت التحاق الشيخ حافظ كمـا قال بالتليفزيـون لمحمد رضا نصر الله فلها احتمال كانت وقعة الطائف يوم ٢٨ ذو الحجة ١٣٤٢ هـ بعد وقعة تربة بعدة سنوات، وكما أن الملك عبدالعزيز دخل مكة عام ١٣٤٣ هـ.

أرسل حافظ لمصر ليتصل بالدول، وحوصرت جدة ولما عاد حافظ من مصر وجد الملك مخيمًا بـالرغامـة محاصرًا جـدة، كان الحزب الحجـازي كلما برز منـه انسان أُبعـد فاقتـرح الشيخ حافظ عـدم الابعاد بل قطع الألسنـة بالـرتب والرواتب، وبهـذا حظي حافظ بين مستشاري الملك.

والله الموفق؛؛

جدة: عبدالله بن عبدالعزيز العمير

(غفار) و (نفار)

في حدود الحرم

كنت قد استوضحت من معالي الأستاذ الجليـل الدكتور عبدالملك بن عبدالله بن دهيش عن كلمة (نفار) الـواردة في ذكر حدود الحرم في مـؤلفه القيم« الحرم المكي الشريف والأعلام المحيطة به».

وخشيت أن تكون مصحفة عن (غفار) فأفضل ــ أدام الله له الفضل والتوفيق ـ بهذا الايضاح المفصل في كتاب بعثه إليَّ بتاريخ ١٣/ ٦/ ١٤١٦ هـ بما هذا نصه: (أحب أن أوضح أن كلمة (نفـار) قد وردت في كتـاب الفاكهي «أخبار مكـة في قديم الـدهر وحديثه» والـذي قمت بتحقيقه عند ذكر صفـة حدود الحرم من جوانبـه، إذ قال: ومن طريق المدينة دون التَنْعيم عند بيوت نفار ثلاثة أميال[1].

ثم أثنـاء دراستي لأعلام الحـرم وجدت جمـاعة يعـول عليهم ضبطوا هـذا الاسم بـالحرف أو الشكل على أنـه (نِفَار) فمنهم العـلامـة قاضي مكـة تقي الدين الفـاسي

الذي قال: ونِفَار المذكورة في حد الحرم من هذه الجهة ـ يعني جهة التنعيم ـ بنون مكسورة، وفاء، وألف، وراء مهملة[٢].

وأيده في ذالك ابن فضل الله العمري الذي قال: ومن طريق مدينة النبي ﷺ دون التنعيم عند بيوت نِفَار[٣]، وضبطها بالشكل.

وممن ضبط ذالك بالحروف الشيخ محمد حسب الله ـ أحد علماء مكة المشرفة ـ حين شرح كتاب «المناسك»[٤].

ومما ذكرنا يتضح أن الموقع الواقع عند التنعيم هو (نِفَار).

أما الموضع الواقع جنوب مكة فقال الفاكهي عند تحديده جبل (لبن): هو جبل طويل له رأسان، وعنده أَضَاة بني غفار[٥].

وأضاة بني غفار هذه في طريق اليمن، ويقال أن النبي ﷺ قد أتاها وكان بها، ثم ساق الفاكهي بإسناده حديث أبي بن كعب رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ أتاه جبريل عليه السلام، وهو بأضَاة بني غفار[٦]. الحديث.

وخالفه فى ذالك القاضي عِيَاض، فادعى أن أَضَاة بني غفار موضع بالمدينة[٧]، وتابعه البكري في «معجم ما استعجم».

ولم أجد لهما موافقا في ذالك. والفاكهي أعلم بمواضع مكة منه) انتهى.

د. عبدالملك بن عبدالله بن دهيش

الحواشي:

(١): ج ٥ ص ٨٩ ـ.

(٢): «شفاء الغرام» ـ ١/ ٩٢ ـ.

(٣): «مسالك الابصار في ممالك الأمصار» ـ ١/ ٨١ ـ وعندي نسخة مصورة عن نسخة خطّية نفيسة قرئت على المؤلف.

(٤): راجع شرحه وتعليقه على منسك الشيخ الشربيني ص ٨٤، وعندي نسخة مصورة من الكتاب.

(٥): قال ابن الأثير في «النهاية في غريب الحديث والأثر» ـ ١/ ٥٣ ـ: (الأَضَاة بوزن الحَصَاةِ: الغَدير، وجمعها أضىً وإضاء كَأَكَمٍ وإِكَامٍ).

(٦): «أخبار مكة» للفاكهي ـ ٥/ ٩٧ ـ.

(٧): «مشارق الأنوار» ـ ١/ ٥٨ ـ.

آل شايع من بني عمرو من تميم

لاحظ الأخ الأستاذ عبدالعزيز بن عبدالله الشايع المعيد بكلية أصول الدين قسم السنة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية أنه ورد في كتاب «جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد»: آل شايع في عودة سدير من تميم.

وقد أورد تتميمًا لهذا بما هذا نصه: (آل شايع في عودة سدير وفي روضة سدير وفي الجنيفي في سدير أيضًا من بني عمرو بن تميم).

وسيلاحظ هذا إن شاء الله عند إعادة طبع الكتاب.

آل حيان من فروع قبيلة سنحان من قحطان

كتب الأخ مضواح بن مفرح بن سعيد القحطاني إلى «العرب» يتحدث عن قبيلة آل حيان المتفرعة عن قبيلة سنحان القحطانية التي تحل في جنوب المملكة، ومن البلاد التي ينتشرون فيها الجوة والفرشة والبقعة وجبل عدن ووادي العشة (المظاف) و (القعارة) ووادي العطف وسراحة آل ثواب ووادي ضغن ووادي قرض ووادي سحاحة ووادي هدة ومنطقة الشعاب ووادي ذبح ووادي يترب ومنطقة العتاب في تهامة قحطان بمنطقة عسير.

وآل حيان مرتبطون اداريا بمركز الجوة الواقع جنوب مدينة سراة عبيدة بمسافة خمسة عشر كيلًا تقريبًا، وتتفرع آل حيان إلى سبعة فروع هي:

١ـ قبيلة آل فداوي. ٢ـ قبيلة آل النعير. ٣ـ قبيلة آل عافية.

٤ـ قبيلة آل حجل. ٥ـ قبيلة آل مساري. ٦ـ قبيلة آل عجيب.

٧ـ قبيلة آل غايضة.

وكل فرع يحوي عدة عشائر، فآل فداوي ـ مثلًا يتفرع منها آل زبنة، وآل مطري وآل ربعة، ولهذه الفروع شعب أخرى تضم افخاذًا وبطونًا، فآل زبنة من افخاذها آل غفرة وآل صالحة وآل مزرية وآل مهمل وآل جذنان، وهذه الأفخاذ لها فروع أيضا ففخذ آل غفرة من فروعه آل يحيا وآل سلمان وآل محمد. ويطلب الأخ مضواح تزويده بمعلومات عن تلك القبيلة التي هو من أفرادها وكما في المثل (أهل مكة أدرى بشعابها) فهو أعرف بقبيلته من غيره، وقد نشرت «العرب» ابحاثا عن قبيلة سنحان ـ س ٧ ص ٧٩٧ و س ٢١ ص ١٨٥ و س ٢٤ ص ٦٦ و س ٢٨ ص ٧٧٥ ـ وهي تنتظر ما لديه أو لدى قراء «العرب» من تفصيلات.

نبذة مختصرة عن نسب وتاريخ آل عيسى (البدارين)

ومن البدارين من الدواسر آل عيسى في ثادق ــ عاصمة بلدان المحمل ـ والتي تقع إلى الشمال الغربي من مدينة الرياض وتبعد عنه حوالي ١٣٠ كيلًا. وينسبون إلى جدهم: عيسى وهو من ذرية عامر بن زياد آل بدران من سالم من آل زايد من عمرو ابن عامر الملطوم صاحب السد.

وقد انتقل جد آل عيسى من وادي الدواسر أثناء نزوح البدارين ونزل البير احدى بلدان المحمل، ولهم هناك أملاك قديمة لازالت تسمى حتى الآن (فيد عيسى)، ثم انتقلوا إلى ثادق قاعدة بلدان المحمل في القرن الحادي عشر الهجري واستقروا بها بعد أن عمرت عام ١٠٧٩ هـ.

وقد ذكر الشيخ محمد بن حمد السعود رحمه الله إمام الجامع الكبير بالدمام بأن عيسى جد آل عيسى أهل ثادق ويحيى جد اليحيى أهل البير أبناء رجل واحد ويقر بهذا آل عيسى وآل حنيحن أهل البير.

وعندما استولى الملك عبدالعزيز آل سعود ـ رحمه الله ـ على الرياض في عام ١٣١٩ هـ، وبدأ جهاده في توحيد أجزاء المملكة، كان عَلمُ الجهاد (البيرق) لأهل المحمل والشعيب في ثادق، حيث يجتمع أهل المحمل والشعيب في ثادق، وكان أمير الجهاد غالبًا من آل عيسى الذين شاركوا في جميع المعارك.

ونعتب على مؤلف كتاب «ثادق» تجاهله وعدم تطرقه للدور المميز لأهل ثادق ومشاركتهم في مختلف ميادين الحروب مع الملك عبدالعزيز ــ رحمه الله ــ وأيضا عدم تحري الدقة عند ذكره لأمراء ثادق.

أولًا : آل عيسى في ثادق وهم عدة أفخاذ وهم على النحو التالي (مع ذكر بعض الرجال البارزين منهم):

١ــ آل عيسى منهم الأمير عيسى بن سليمان تولى الإمارة في ثادق من عام

(١٣١٩ هـ ـ ١٣٢١ هـ) بعد مقتل أميرها عبدالله بن سعد آل سويلم. أما ماذكره مؤلف كتاب «ثادق» من أن دباس بن فارس آل سويلم تولى الإمارة في ثادق عام ١٣٢٠ ـ ١٣٢١ هـ فهو بحاجة إلى توثيق.

ومن آل عيسى الشيخ عيسى بن محمد الذي أرسله الملك عبدالعزيز قاضيًا ومرشدًا في بلدة بدر بمنطقة المدينة المنورة وبقي في القضاء حتى توفي عام ١٣٤٧ هـ ومن أبرز مشايخه العلامة الشيخ عبدالله بن عبداللطيف آل الشيخ. وحفيده الشيخ عيسى بن محمد تخرج من كلية الشريعة عام ١٣٨٤ هـ.

٢ـ العود: منهم الشيخ إبراهيم بن عيسى العود قاضي بلدة (قرية) بالمنطقة الشرقية وأخوه الدكتور عبدالله بن عيسى العيسى وكيل عمادة كلية الشريعة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

٣ـ آل علي وقد تفرعوا إلى:

● الصقهان منهم الأمير علي بن عبدالله بن علي تولى إمارة ثادق من عام (١٣٢٢ ـ ١٣٢٩ هـ) بعد مقتل ابن عمه الأمير علي بن ناصر وليس عامًا واحدًا كما في كتاب «ثادق» عرف بالشجاعة والكرم، ومن القصص التي تروى عن شجاعته، أن قنيفذ بن لبدة رئيس آل سعد من قحطان أغار على خليف السهلي من المحلف، وأخذ غنمهم في الخاتلة (بين الحسي ورويغب) واتجه بها إلى العتك فاستفزع خليف بأمير ثادق علي بن عبدالله الذي أجابه وقام بردها وأخذ عهدًا من قنيفذ بعدم التعدي على أهل ثادق أو جيرانهم السهول. وقال خليف قصيدة يثني على الأمير وجماعته.

وله عدة أولاد معروفون وأحفاد منهم من تولى أعمالًا بارزة.

● الجربان: منهم الأمير علي بن ناصر تولى الإمارة في ثادق بعد الأمير عيسى بن سليمان. وأمير الجهاد في فتح القصيم وقتل في معركة البكيرية في ربيع الأول ١٣٢٢ هـ.

ومنهم الأمير حمد بن ناصر الجرباء أمير ثادق والمحمل من عام (١٣٢٩ ـ ١٣٦٣ هـ) وكان أمير غزو المحمل في فتح الاحساء ومن أولاده ناصر بن حمد الجرباء أمير غزو المحمل في حرب السبية وقد أصيب فيها والشيخ عبدالله بن حمد الجرباء إمام مسجد الفاخرية بالرياض. ومن الجربان رجال مشهورون تولوا أعمالًا عامة.

● السعود: منهم الشيخ محمد بن حمد السعود رحمه الله إمام جامع وسط الدمام منذ انشائه وقد توفي عام ١٤١٣ هـ.

● العبدالعزيز: منهم عبدالعزيز بن ناصر أمير غزو المحمل في فتح الحجاز قتل أثناء حصار جدة.

٣ـ آل معمر: منهم الشيخ إبراهيم بن ناصر المعمر، والشيخ محمد بن عيسى المعمر.

٤ـ آل حميدان: منهم الشيخ إبراهيم بن محمد الحميدان قاضي بمحكمة الاحساء. ومنهم محمد بن حميدان شارك في حرب أم رضمة.

ثانيًا: آل عيسى في حريملاء والغاط والقصيم وهم:

١ـ آل عيسى في الغاط: وهم آل حمد وآل إبراهيم. أبناء عمومة لآل معمر نزح جدهم محمد بن عيسى في أواخر القرن الثالث عشر الهجري.

٢ـ آل عواد في حريملاء: أما أبناء عمومتهم الجبري فقد انقطعوا.

٣ـ المطاريد في الشماسية: ذكر الشيخ محمد بن حمد السعود ـ رحمه الله ـ والشيخ عبدالله بن حمد الجرباء بأن جد المطاريد إبراهيم بن عيسى نزح من البير واتجه إلى الشماسية واستقر بها.

وآل عيسى يهتمون بتربية الإبل، والوسم الخاص بهم عبارة عن حلقتين ومطرقة على عضد الناقة اليمين: (O͞O͞).

الرياض: بدر بن عيسى آل عيسى

تحديد الأمكنة الواردة في الأحاديث النبوية

كتب الأستاذ الدكتور عبدالهادي التازي - عضو (أكاديمية المملكة المغربية) حول مانشرته «العرب» - س ٣٠ ص ١٧٧ - للأستاذ سعد بن عبدالله بن جنيدل عن تحديد الأمكنة الواردة في السنة النبوية كتب مانصه: (هذا وقد استرعى انتباهي في عدد «العرب» الصادر بتاريخ رمضان، شوال ١٤١٥ هـ (مارس، ابريل ١٩٩٥ م) مشروع أقدام أحد علماء المملكة عندكم الأستاذ الشيخ سعد بن عبدالله بن جنيدل على استخلاص الأعلام الجغرافية التي توجد في بعض الأحاديث النبوية الشريفة.

أعتقد أنها مبادرة جيدة ومفيدة كذالك، وبخاصة إذا أخذت بعين الاعتبار تلك الملاحظات التي اقترحتم الاستفادة منها، لأن ذالك من شأنه أن يعجل لنا بالفائدة التي توخاها الزميل الشيخ سعد في عمله الرائد هذا.

وإذا كان لي من رأي أبديه هنا بصفتي أتشرف هذه الفترة برئاسة المؤتمر العالمي لضبط الأسماء الجغرافية التابع للأمم المتحدة، أقول: إذا كان لي من رأي فهو أن يستمر الأستاذ الجليل في عمله العلمي هذا، وأن يعمل على تحديث معلوماته، أي أن يقدمها لنا على الطريقة الحديثة، أي أنه يذكر موقع تلك الأعلام مع حدود الطول والعرض، ولايكتفي بما قدمه «معجم البلدان» و «الروض المعطار».

لقد شعرت بأهمية هذه الملاحظة وأنا اليوم أقوم على نشر «رحلة ابن بطوطة» ونحقيق أعلامها الجغرافية، فلقد احتوت الرحلة على عدد من الأعلام الجغرافية التي تعرضت للتحريف وأذكر من هذه الأعلام التي وردت في الأحاديث النبوية (وادي الحُصَيْب) بالحاء المهملة وليس (الخُصَيْب) كما تجمع عليه سائر النسخ المطبوعة للرحلة، فقد ورد عن النبي ﷺ: «يامعاذ: إذا وصلت إلى وادي الحُصَيب فهرول». وقد اتفق المحققون إلى أن القصد من وادي الحُصَيب مدينة زَبيد في اليمن، إلى آخر ماهو معروف) انتهى.

العرب: وادي الحصيب هو وادي زبيد لا مدينة زبيد التي لم تنشأ إلَّا بعد ذالك بزمن كما نص على ذالك الذين تحدثوا عن تاريخها كصاحب «تحفة المستفيد في تاريخ زبيد» وياقوت في «معجم البلدان» وغيرهما.

الداخلة والنواصر أيضاً

أشكر الأخ ناصر بن عثمان بن حمد الناصر على ماكتبه حول أسرته في (العرب) س ٣٠ ص ٧٠٤.

وأما عن انتقال آل سليمان، فأقول: إن الانتقال شمل جميع أسر الداخلة تقريبًا[١] فآل مهنا انتقلوا إلى الرياض، وآل عيبان انتقلوا إلى التويم والرياض والكويت وغيرها، وآل بحر انتقلوا إلى الكويت، وآل شلفان انتقلوا إلى شقراء والرياض والكويت، ولم يبق في الداخلة من أهلها إلَّا بعض آل مشاري ابن علي وبعض آل معيوف.

وأما قول الأخ ناصر (وأما ماذكره الأخ خالد من أن آل سويدان من النواصر فهذا خطأ ظاهر، فآل سويدان من آل جمل من الجحادر من قحطان لامن النواصر). وتخطئته للشيخ حمد الجاسر بقوله: (ذكر العلامة حمد الجاسر في كتابه «جمهرة انساب الأسر المتحضرة في نجد» أن آل سويدان وهم آل مقبل من النواصر، فهذا خلط، إذ أن آل سويدان من الجمل من قحطان، كما قرره العلامة حمد في كتابه «معجم القبائل» وآل مقبل من النواصر من تميم، .... وجل من لا يسهو).

فأقول: إن الأخ ناصر قد تسرع بقوله: إنني أخطأت خطأ ظاهرًا...! وان الشيخ حمد قد سها فيما ذكره، مما يفهم منه تناقض قول الشيخ حمد في (الجمهرة) مع قوله في (معجم القبائل)، ناسيًا مايذكره الشيخ مرارًا من أن مافي (الجمهرة) مأخوذ من مصادر معروفة لا يردها إلَّا ماهو أقوى منها، غافلًا عن أن الاسم الواحد قد يتكرر في أكثر من قبيلة، فمثلًا: آل سويدان من سبيع، وآل سويدان آخرون من باهلة وغيرهم من الأسر التي تحمل نفس الاسم مع اختلافها في الأصل.

وأقول للأخ ناصر: وأما آل سويدان الذين منهم آل مقبل فإنهم من النواصر من بني عمرو من تميم، فقد ذكر الشيخ عثمان بن منصور ـ ت ١٢٨٢ هـ ـ أن من النواصر (آل سويدان الذين بضرماء الذين منهم محمد بن مقبل).

وبذالك تبين أنهم يختلفون عن آل سويدان الذين هم من قبيلة قحطان، وان

ماذكره الشيخ حمد في (الجمهرة) ليس سهوًا ولا خلطًا، وأن ماذكرته في (العرب) ليس خطأً، فهو مبني على كلام رجل عارف بأفخاذ النواصر هو الشيخ عثمان بن منصور.

وأما ماذكره أحد كتاب (العرب) من أن آل مقبل ربما كانوا من قبيلة قحطان، فمصدره كتاب (المنتخب) للمغيري، ومنهجه معروف في الاعتماد على تشابه الأسماء، وبما أن آل مقبل يقال لهم قديمًا آل سويدان ـ كما ذكر الشيخ ابن منصور ـ فقد ظن المغيري أنهم من آل سويدان من قبيلة قحطان[٢] وتأثر بذالك من تأثر، خاصة وان (المنتخب) من أوائل كتب الانساب الحديثة انتشارا.

وأما قول الأخ ناصر: إن آل مقبل النواصر التميميين حالفوا آل سويدان من قبيلة قحطان، وأنهم انتسبوا إليهم بسبب ذالك الحلف، فهو غير صحيح، وقد سألت إمام جامع قصور آل مقبل الشيخ عبدالعزيز بن سعود آل مقبل: ممن أنتم؟ فقال: نحن من النواصر من بني تميم، ثم سألته: هل حالفتم آل سويدان من قبيلة قحطان؟ فأجاب بالنفي، ثم سألته: هل هم جيران لكم؟ فأجاب بالنفي أيضًا، ثم سألته: من هم جيرانكم من قبيلة قحطان؟. فقال: بعض الخنافر وبعض آل جرو.

وبذالك يتبين أن ماقاله الأخ ناصر من ان آل مقبل ينتسبون حلفًا إلى آل سويدان من قبيلة قحطان لا أساس له، أضف إلى ذالك انهم ليسوا جيرانًا لهم، فكيف يحالفونهم؟

هذا ما أردت ايضاحه والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

خالد بن مشاري الناصري التميمي

الحواشي:

(١): نقل عن امام جامع الأمير سلطان بحي الروضة بالرياض مايفيد بأنه من آل بحر هاؤلاء، وذكرت ذالك في (العرب) س ٣٠ ص ٣٩١، ثم تبين بعد ذالك أنه حفظه الله ليس منهم، وانه من أسرة أخرى كانت في الزبير.

(٢): (المنتخب) نشر دار المدني بجدة ص ١٦٦ وفيه ذكر المغيري آل مقبل ضمن عشائر النواصر كما هو معروف، ثم قال: (ويقال إنهم من آل سويدان من قحطان وهذا الذي عليه أولهم وقدمائهم). قلت: صحيح أن اوائلهم وقدمائهم ينتسبون إلى آل سويدان ولكنهم آل سويدان النواصر، ثم ناقض كلامه السابق بقوله: (ويقال أيضًا انهم من أولاد مقبل من الحرقان من عبيدة). فنسبهم إلى فخذ آخر من قبيلة قحطان، وهذا يثبت أنه يعتمد على التشابه في الأسماء، والحمد لله أن من النسابين من ينبه كثيرًا إلى مثل هذا الأمر مثل الشيخ حمد الجاسر حفظه الله.

السلامة في الخبراء ورياض الخبراء

من الحماضا من تميم

لقـد سقط سهـوًا من المقال الـذي كتبتـه في «العـرب» (س ٣٠ ص ٦٩٠) اسم (السـلامة) فأقـول: السلامـة في الخبـراء ورياض الخبـراء من ذرية فـرج الحميضي (الحماضـا) من آل حماد من بني العنبـر بن عمرو بن تميـم، وهـم أبنـاء عـم آل سُلْمِيّ قدموا إلى هذه الديار من قفار في منطقة حائل.

وأكرر بأن سقوط الاسم سهو فهم من الأسر التي تربطني بهم قرابة وثيقة.

عبدالرحمن بن سليمان الشايع

حول ابن عقب

بعث الأخ راشد بن حمـدان الأحيوي كلمة طـويلة عَقَّب بها على مـاورد في مقال الأستـاذ أحمد الفهـد العـريفي المنشـور في «العرب» ـ س ٣٠ ص ٣٤٥ ـ عن ابن عقب بين الحقيقة والأسطورة.

وتعقيب الأستـاذ الأحيوي ملخصـه: أنـه طالع في كتـاب «عقـد الدرر في أخبـار المنتظر» ليوسف بن يحيـى بن علي بن عبدالعزيز المقدسـي الشافعي السلمي الذي أتم تأليفه في شهر ربيع الآخر من سنة ٦٥٨ هـ، قـرأ فيه شعرًا في رثاء آل محمد عليه الصـلاة والسـلام، وذالك الشعر منسـوب إلى عبـدالله بن بشـار بن عقب، وقـد أورد بعضه الأستاذ الأحيوي.

والعرب: ترى أنـه لا صلة بين الرجلين وان اتفقا بـاسم أحد أبائهما، وقـد عرضت «العرب» تعقيب الأستاذ الأحيوي على الأستاذ أحمد العريفي فقد يكون له رأي آخر.

أكلب وخثعم

بعث إلى «العرب» الأخ عبدالله بن دهيمش بن عبار العنزي كلمتين مطولتين خلاصتهما انكار نسبة أكلب وخثعم إلى قحطان وكرر أقوالًا وردت في كتب المتقدمين عن ذالك.

و «العرب» لا تريد اشغال القراء بموضوعات طال الأخذ فيها والرد، ومنها انتساب خثعم وأكلب إلى قحطان، ولو اشغلت القراء بكل مسألة من هذا القبيل، لقلَّ أن توجد قبيلة من قبائل العرب لم يختلف نسب بعض فروعها.

أما نسبة أكلب إلى خثعم، وخثعم إلى قحطان فهذا من الأمور الثابتة عن نساب العرب القدماء كابن الكلبي وغيره.

وتكتفي «العرب» بإيراد نصه في سلسلة نسب أولئك نقلًا عن كتاب «نسب معد واليمن الكبير» ملخصا: فولد الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ عمرو، فولد عمرو إراشا فولد اراش أنمار، فولد أنمار أفتل وهو خثعم).

فأنت تراه نسب خثعم بن أنمار حتى أوصله بسبأ، ثم ذكر ان عفرس بن حلف بن أفتل وهو خثعم بن أنمار ولد ناهسًا وشهران إليهم العدد والشرف من خثعم، وأن نسر بن واهب بن شهران من احفاده ربيعة بن عامر بن سعد بن مالك ومن أبناء عامر قحافة إليه البيت والعدد، كما عد من أبناء عفرس مع ناهس وشهران ربيعة، ومن أبناء ربيعة أكلب، ثم فرع نسبه بعد أن ذكر جملة (ويقال أكلب بن ربيعة بن نزار). وذكر فروع أكلب كما هي معروفة الآن بعد أن أورد نسبه. والتوسع في ذكر اختلاف النسابين يوقع في متاهات لايستطيع الباحث أن يهتدي بالسير فيها. والقبائل في جنوب الجزيرة قد اختلطت انسابها وتداخلت بالحلف والجوار وغيرهما ولاداعي للتوسع في هذا الموضوع مما يوقع الارتباك والله الموفق؛

مراجعة (مراجعات في كتب من التراث)

قرأتُ ماكان كتبه الأخ الكريم عبدالله بن سليم الرشيد في (العرب س ٣٠ ـ الجماديان سنة ١٤١٥ هـ). تحت عنوان: (مراجعات في كتب من التراث). قال الحافظ ابن حجر ـ رحمه الله ـ في خاتمة «تبصير المنتبه» ٤/ ١٥١٥: (فمن رأىٰ فيه خللًا فليحققه ثم ليصلحه...). ذاك أن التسرع في نقد النصّ ـ قبل التحقق ـ مظنّة الزلل والوقوع في الخطإ. وهذا المعنىٰ عينه هو ماجعل أخانا الحبيب يقع فيما وقع فيه من أوهام عند مراجعته كتاب «الإفادات والإنشادات» للشاطبي تحقيق الدكتور محمد أبو الأجفان.

١ـ ورد في مقالة الأخ الكريم: (الإفادات والإنشادات، تأليف أبي إسحاق الشاطبي تحقيق د. محمد أبو الأجفان، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ).

طبعة ١٤٠٨ هـ هي الطبعة الثالثة وليست الأولىٰ.

٢ـ ورد: (ولعله في هذا كما قال أبو عمرو بن العلاء للأصمعي لما قرأ عليه:

وغررتني وزعمت أنكَ ... لابّن بالضيف تامِر

... قلت: صحة البيت قبل أن يصحفه الأصمعي:

... ... لابنٌ بالصيف تامِر)

الشدّة في (لابّن) وردت في «الإفادات» فوق النون (لابنّ). وهو تطبيع. وفي حاشية (٤) ص ١١٨ من الكتاب أشار المحقق إلى رواية (الصيف). فما الموجب لهذا الاستدراك؟

٣ـ ورد: (وفي القطعة نفسها:

فاحمل طباعك ماتنافره فقد ... تعتاده وهو الأبيّ النابدُ)

هي (النابذ) بذال معجمة والقافية ذال، لعله تطبيع فليتنبّه.

٤ـ ورد: (جاء قوله: (سَألنا الأستاذ القاضي أبو عبدالله) كذا، والصواب أبا عبدالله).

لفظة (سألنا الأستاذ) ليست مشكولة في الكتاب، وماورد فيه (سألنا الأستاذ

القاضي أبو عبدالله) هو الصواب. لأنه يقول بعد هذا: (فلم نأت بشيء). فالأُستاذ القاضي أبو عبدالله هو السائل وليس المسؤول. فتُشكل العبارة هكذا: (سَأَلنا الأُستاذُ القاضي أبو عبدالله...).

٥ـ ورد: (وفي ص ١٤٢ جاء قول الشاعر:

إذا كنت في نجد وطيب نسيمه

وَبَيّنٌ أن الكلمة مصحفة عن نسيمه).

جاء في الكتاب حاشية (٣): (في الطالع السعيد: ٣٣١ نسيمها).

قلتُ: سترَكَ اللهمَّ فعسىٰ ألَّا أكون قد تسرَّعتُ في الرَّدِّ قبل أن أَتحقَّق فَتَمَّ الفضيحة!

وكتب: **عبدالله بن عبدالعزيز الهدلق**

في «أصول الخيل العربية الحديثة»

اتصل الأخ الأستاذ الدكتور علي ابا حسين ـ مدير مركز الوثائق التاريخية ـ في البحرين بمجلة «العرب» ولفت النظر إلى وقوع بعض الأخطاء في حواشي كتاب «أصول الخيل العربية الحديثة» منها:

ص: ٢٥٩: (وفي اغسطس ١٨٧٩ م عبر الشيخ محمد بن خليفة). والصواب: (اغسطس ١٨٦٩ م).

ص: ٥٦٧: جاء في الكلام على آل خليفة: (وقد تكرر ذكر أحدهم وهو محمد ابن عبدالله بن خليفة).

والصواب: محمد بن خليفة بن سلمان بن أحمد آل خليفة.

ويستوضح الدكتور علي ابا حسين عن المصدر الذي نقل منه الأخ الأستاذ سعود ابن غانم بن جمران عما ذكره من أن عبدالله بن خليفة حكم البحرين وقطر والدمام، ويلفت النظر بأن ماذكره الأخ سعود عن ذرية آل عبدالله هذا انهم منفيون عن البحرين ليس صحيحا، بل هم من أهل البلاد ويترددون عليها للزيارة في أي وقت كما يريدون. ويرجى من الأخ سعود بيان ما استوضح عنه الدكتور أبا حسين.

وهاهو رد الأستاذ سعود:

ردًا على تساؤل الأخ الدكتور علي أبا حسين عن المصدر الذي نقلت عنه أن حكم الشيخ عبدالله بن أحمد آل خليفة شمل البحرين وقطر والدمام، فإن على رأس هذه المصادر كتاب: (دليل الخليج) القسم التاريخي، فصل البحرين، وكتاب (تاريخ البحرين السياسي) للدكتور فائق طهبوب الأستاذ الآن في جامعة الإمارات بمدينة العين، وهو رسالة دكتوراه عن تاريخ البحرين. وضمت العديد من الوثائق التاريخية الهامة عن البحرين، وكتاب (تاريخ الأحساء السياسي) للدكتور محمد عرابي نخلة، وهو رسالة دكتوراه أيضًا، وكتاب (تاريخ الكويت الحديث) من عام ١٧٥٠ ــ ١٩٦٥ م للدكتور أحمد مصطفى أبو حاكة صفحة ٣٤٩ وصفحة ٢٣٨ وغير ذالك من المراجع التي يضيق المجال عن ذكرها. وقد توفي الشيخ عبدالله في مسقط عام ١٨٤٩ م.

أمّا آل عبدالله اليوم فهم أصحاب قرية (عين دار) في المنطقة الشرقية في المملكة العربية السعودية وكبيرهم الشيخ حمد بن عبدالله من سلالة عبدالله بن أحمد وبعضهم يسكن قطر والبعض الآخر يسكن الكويت، وهم يترددون على بلدهم القديم البحرين متى شاؤوا، ولكنهم لم يسكنوه منذ خروج جدهم عبدالله، وعندما يزورون البحرين يحلون في ضيافة اخوانهم شيوخ البحرين ويلقون منهم كل تكريم واعزاز، ويمدونهم بالمساعدات والهدايا السنية.

يُعَدُّ ويُعْتَبَرُ

يُخطّئ بعض المعاصرين[1] الاستعمال الشائع للفعل (اعْتَبَرَ) بمعنى (عَدَّ) كقول القائل:

(يُعتبر المتنبِّي من أعظم شعراء العرب).

وحجّتهم في ذالك أنّ الفعل (اعتُبِر) لا يعني (عُدَّ) وأنّ معاني (اعتَبَرَ) في المعاجم تكاد لا تخرج عن ثلاثة أشياء:

١ ـ اعتَبَر بمعنى استدلّ على الشيء بالشيء.

٢ ـ اعتَبَر منه: تعجّب.

٣ـ اعتبر به: اتّعظ؛ ومنه قوله عزّ وجلّ: ﴿فاعتبروا يا أولي الأبصار﴾[٢] أي: اتعظوا وتدبّروا.

وجاء في رسالة للشيخ حمد الجاسر من الفريق يحيى المعلّميّ ما نصّه: (لقد لاحظت أنكم تستعملون كلمة (اعتبر) وماتصرف منها بمعنى (عدّ) فتقولون مثلًا: إن هذا الكتاب يعتبر مرجعًا للباحثين.

وقد رجعت إلى مابين يديّ من معاجم فلم أجد أن كلمة (اعتبر) تؤدّي معنى (عدّ)...

ولقد هممت أن أعوّل على استعمالكم لكلمة (اعتبر) بمعنى (عدّ) ولكنني آثرت أن استوضح منكم، وسأقبل ما تقولون في صحّة هذا الاستعمال أو عدمه)[٣].

وجاء في «المعجم الوسيط» ما نصّه: (اعتبر فلانًا: اعتدّ به، واعتبر فلانًا عالمًا: عدّه عالمًا. وعامله معاملة العالم. مولّدة)[٤].

وأيّده العدناني في ذالك على أن يفوز بموافقة مجمع القاهرة أو سواه[٥].

ونعود إلى سؤال الفريق المعلّمي، فقد قال الشيخ الجاسر في ردّه عليه: (... فمادام (مجمع اللغة العربية) أقرّ الكلمة في أحد مؤلفاته؛ وهو (الوسيط) فقد قطعت جَهيزة قول كل خطيب، والكلمة (اعتبر) عربية النجار، وإنما الخلف في التوسع في الاستعمال. ومتَى أدركنا أنّ الكيل طفح؛ تبيّن لنا أن الخلْف سَهْل)[٦].

ويؤيد ما ذهب إليه الشيخ الجاسر أنني وجدت جماعة من علماء العربية القدامى تستخدم هذه الكلمة باستعمالها الذي شاع في هذه الأيام، ومن أشهرهم سيبويه في «الكتاب» وابن جني في بعض مؤلفاته، وابن هشام في «أوضح المسالك» وهاؤلاء حجّة في العربية.

وعلى الرغم من ذالك فإن قلمي يأباها، ولا يستسيغها، ويفضّل عليها (يعدّ).

د. عبدالرزاق بن فراج الصاعدي

الجامعة الإسلامية ـ المدينة المنورة

الحواشي:

(١) ومنهم: زهدي جار الله في «الكتابة الصحيحة» ص ٢٢٦، ومحمد العدناني في «معجم الأخطاء الشائعة» ص ١٦٢.

(٢) سورة الحشر: الآية ٢.

(٣) مجلة «العرب» ٢٣/ ٨٣٥، ٨٣٦.

(٤) «المعجم الوسيط» ٢/ ٥٨٠.

(٥) «معجم الأخطاء الشائعة» ١٦٢.

(٦) مجلة «العرب» ٢٣/ ٨٣٦.

خواطـــر

(٢)

إِلَى اللهِ أَشْكُــوْ نَظْـرَةً مُشْــرَئِبَّــةً ... تَتُــوقُ لِحِبٍّ حِيْـنَ نَجْــواهُ تَسْجُمُ

تَـرَاءَتْ لَهَـا اللُّقْيَـا فَجَـادَتْ بِـزَفْـرَةٍ ... تَكَــادُ نِيَــاطُ الْقَلْـبِ مِنْهَــا تَصَــرَّمُ

أَجَالَتْ ــ لِتَجْلُو خَافِيًا ــ عَيْنَ جُؤْذَرٍ ... يُكَلِّلُهَـــــا رِمْشٌ مُحَنًّـى مُبَــــرَّمُ

فَجَلَّتْ تَبَــارِيْحَ الْفُــؤَادِ بِــزَفْـرَةٍ ... وَعَضَّتْ عَلَى الْعُنَّابِ حَيْرَى تُجَمْجِمُ

مَتَى ما ارْتِجَـافُ الْقَلْبِ شَدَّ تَعَطَّفَتْ ... عَلَيْــهِ يَــدَاهَـــا وَاسْتَحَــالَ التَّبَسُّمُ

وَقَـالَتْ وَقَـدْ أَحْنَـى عَلَيْهَا قَطِيْنُهَــا ... وَكَــــادَ يُغَشِّيْهَـــــا الْأَسَى وَالتَّلَعْثُـمُ

وَفِي نُطْقِهَا مِنْ لَـوْعَةِ الْوَجْـدِ رِعْشَةٌ: ... أَلَا هَكَــذَا يَسْطُــو الْهَــوَى فَتَعَلَّمُــوا

عبدالرحمن بن عبدالله آل عبدالكريم

حول «معجم قبائل المملكة العربية السعودية»

كتب الأخ رباح بن مذكر الرشيدي من الكويت يشير إلى ان ماورد في كتاب «معجم قبائل المملكة العربية السعودية» عن آل مسيلم خطأ وصوابه: أن فروع آل مسيلم:

١ ـ ذوي مفرج والامارة فيهم. ٢ ـ ذوي حبيب. ٣ ـ ذوي ملفي.

أما المذكورون في الكتاب فهم (آل مسيلم المعدودون في الصلبة) والخطأ ناشيء عن تشابه الأسماء.

■ «**صنعة الشعر**»:

السيرافي أبـو سعيد عبـدالله بن المرزبان المـولود بسيـراف في آخر القـرن الثالث الهجري (قبل سنة ٢٩٠ هـ) والمتوفى سنـة ٣٦٨ هـ، عاش متنقلًا بين عُمَان وسيراف وبغداد، وتلقى العلـوم عن أئمة عصـره كاللغـة عن ابن دريد والنحو عـن ابن السراج والقراءات عـن ابن مجاهـد والحديث عن أبي بكـر النيسابـوري وغيرها مـن العلوم، حتى برز في تلك العلوم وغيـرها، وصفه تلميذه أبـو حيان التوحيدي بقولـه: أبو سعيد السيرافي شيخ الشيـوخ و إمام الأئمـة معرفـة بالنحو والفقـه واللغة والشعـر والعروض والقوافي والقرآن والفرائض والحديث والكلام والحساب والهندسة) انتهى.

ووصف بالديانـة والتقوى والورع والزهد والعبادة، وله تـلاميذ تلقوا عنه العلم منهم ابن النديم صـاحب «الفهرست» وغيـره، ومن أشهرهم الزبيـدي الأندلسي الـذي قال عنه: (فـارقت بلدي في أقصى المغـرب طلبًا للعلم وابتغـاء مشاهـدة العلماء إلى أن دخلتُ بغداد ولقِيت أبا سعيد وقرأت عليه كتاب سيبـويه نادمًا سادمًا في اغترابي عن أهلي ووطني، من غير جدوى في علم أو حظ من دنيا، فلما سعدت برؤية هذا الشيخ علمت أن سعيي قُرِنَ بسعدي، وغربتي اتصلـت ببغْيَتِي، وأن عنائي لم يـذهب هدرًا وأن رجائي لم ينقطع يأسًا) انتهى.

بل ان بعض مشايخـه الذين تلقى عنهم العلم أخـذوا عنه كأبي بكر بن المجـاهد وأبي بكر بن دريد وابن السـراج وغيرهم، وتولى كثيرًا من الأعمال في عهـده كالقضاء في بغداد والإفتاء في جامع الرصافة، وكـان يشتغل بنسخ مايقوم بمؤونته، وكان حسن الخط متعففًا زاهدًا.

ولـه مـؤلفـات من أشهـرهـا «شـرح كتـاب سيبـويـه» وكتـاب «أخبـار النحـويين البصريين» وغيرهما وقد عثر الدكتـور جعفر ماجد من الباحثين التونسيين على مؤلف له كـان مغمورًا هـو كتاب «صنعة الشعـر» وهو مختص بـالكلام عن عـروض الشعر، ولكن الدكتـور جعفر ماجـد وصفه: بأنـه كتاب ليس كسائر كتب العـروض، أولًا: لما أخذ صـاحبه به نفسه مـن مخالفة سابقيـه في البسط والتحليل، وثانيا لمـا ظهر على أسلوبه من النصاعة والبراعة وعلى محتواه من الوضوح والاستيفاء والشمول. انتهى.

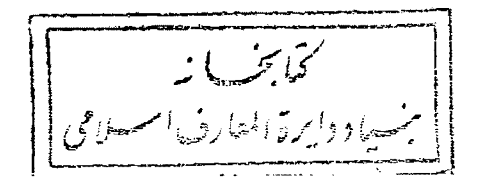
ومن مباحث الكتاب: (الحض على تعلم علم العـروض، ومافيه من الفضل الذي يجهلـه كثير من النـاس، وتسمية المبـاحث التي هي المسلك إلى علم العـروض مع ذكر أبوابها ومايتبعها، والاحتجاج للعروض والرد على من خالف أبنية العرب، وتفسير الأصوات، ومن تلك المباحث: ومما لم يقله الخليل ومالـم يجيء مما قاله).

ومع أن النسخة التي عثر عليها المحقق الكريم لاتحمل عنوانًا ولا اسم مؤلف إلَّا أن المحقق اهتدى إلى هذين الأمرين من نص أشار إليه في المقدمة.

ومع الجهد المتميز الـذي قام به الدكتور جعفر ماجـد في تحقيق هذا الكتاب إلَّا أنه لم يصف نسخـة الأصل، ولـم يذكر في أيَّـة مكتبة من المكتبات، وهـذا من الأمور الغريبة حقًّا.

وقـد قامت (دار الغـرب الإسلامي) لصـاحبها الصـديق الكريـم الأستـاذ الحبيب اللمسي بنشر هذا الكتاب نشرًا متميزًا بحسن الإخراج وجودة الورق والعناية بتصحيح التجارب فجاء في (٣٧٢) من الصفحـات حاويا مقدمة موجزة، ثم تـرجمة للسيرافي منها لخصت المعلومات المتقدمة عنه، وبعـد أصل الكتاب فهارس مفصلة عامة من وضع المحقق الكريم. وصدر سنة ١٩٩٥ م في بيروت.

«**العرب**»: في جزءي محرم وصفر ١٤١٧ هـ كلمة حول صحة نسبة هذا الكتاب للسيرافي.



الاشتراك السنوي
١٠٠ ريال للأفراد و ٢٠٠ للهيئات والدوائر الحكومية
المراسلات باسم رئيس التحرير

العرب
مجلة تعنى بتاريخ العرب وآدابهم وتراثهم الفكري
صاحبها ورئيس تحريرها: حمد الجاسر

العنوان
الرياض: حي الورود - شارع حمد الجاسر
ص. ب ١٣٧ الرمز ١١٤١١
هاتف وفاكس ٤٦٢١٢٢٣
الإعلانات يتفق بشأنها مع الإدارة

ج ٧، ٨ س ٣١ - محرم وصفر سنة ١٤١٧ هـ - حزيران، تموز (يونيو، يوليو) سنة ١٩٩٦ م

التصحيف في أسماء المواضع الواردة في الأخبار والأشعار

(٧)

وقفة قصيرة عند جبل ثافل:

نقل ياقوت - رحمه الله - تعريف هذا الجبل من كتاب «رسالة عرام بن الأصبغ السلمي» التي نشرت مفردة بتحقيق الاستاذ عبد السلام هارون ثم أعاد نشرها مرة أخرى في «نوادر المخطوطات» - من ص ٣٧٣ إلى ص ٤٤١ - وقد سبق نشرها في احدى المجلات العلمية بتحقيق استاذنا العلامة الشيخ عبد العزيز الميمني.

وأصل الرسالة ليس محققاً ولا متقن الكتابة ولا موثقاً، ولهذا وقع فيه أخطاء كثيرة. وهو محفوظ في دار الكتب السعيدية بحيدر آباد في مجموعة برقم (٣٦٥ حديث) وتوقع الاستاذ عبد السلام أن تاريخ المخطوطة يرجع إلى سنة ٨٧٦، مع أن الأصل لم يؤرخ.

وقد نشرت نقداً لهذه الطبعة نشر في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق المجلد ٢٨ العدد الثالث ص ٣٩٦-٤٠٢ بتاريخ شوال سنة ١٣٧٢ هـ والعدد الرابع ص٥٩٣ -٥٩٩- بتاريخ المحرم سنة ١٣٧٣ هـ نال استقبالاً حسناً من الاستاذ عبد السلام، إذ وصفه بقوله في مقدمة طبعته الثانية: (وقد سرني عظيم السرور أن يظهر بعد نحو ثلاثة أشهر من ظهور هذه النشرة نقد علمي لها بقلم الأخ العالم الشيخ حمد الجاسر عضو المجمع العلمي العربي بدمشق، ... وأنا ممن يعجبه النقد إعجاباً، ويرى فيه إتماماً لأداء الأمانة العلمية التي يحملها العلماء جميعا لا ينفرد أحد منهم بحملها وحده، ويرى كذالك أن من كتم الأمانة أثم في حقها وفي حق العلم). انتهى

وقد رجع الاستاذ عبدالسلام إلي بعض ما أبديته من ملاحظات وتوقف عند بعضها، واستراب بأشياء أخرى، ومن الممكن للمهتم بهذه الرسالة أن يرجع إلى أصل المقال في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق.

ومن حسن الحظ أن جل ما في الرسالة من نصوص ورد في كتاب «البلدان» للحازمي، وفي كتاب «معجم مااستعجم» للبكري، وفي «معجم البلدان» لياقوت، وفي النصوص الواردةفي هذه الكتب مع مقارنتها بما ورد في أصل الرسالة المخطوط ما يصحح كثيراً من الكلمات التي وردت محرفة، ولعل من أوثق ماورد من نصوص الرسالة ماجاء في كتاب الحازمي ومخطوطته التي وصلت إلينا متقنة الخط مؤرخة في سنة ٦٢٦هـ.

ولولا مافي "معجم مااستعجم" من كثرة التصحيف والتحريف بسبب عدم الطبع عن نسخة متقنة لَعُد أيضا من المصادر التي يعول عليها.

وقد استرعى انتباهي وأنا أتتبع أسماء المواضع في كتاب «معجم البلدان» مانقله ياقوت عن تلك الرسالة في الكلام على ثافل، إذ أدركت وقوع كلمات لاشك في أنها مصحفة ومحرفة، ولا ينبغي السكوت عليها مادام الحديث يتعلق بما وقع في هذا الكتاب من التصحيف والتحريف.

ومن ذالك :ـ

١ - ورد في نسخة مخطوطة من «معجم البلدان» سنة ٨٢٧هـ مانصه: (قال عرام وهو يذكر جبال تهامة ويتلو (بلبل) جبلان يقال لأحدهما ثافل الأكبر وثافل الأصغر) انتهى.

وكلمة (تليل) مهملة الحروف في المخطوطة ووردت هذه الكلمة في مطبوعة بيروت (تُلَيْلًا) بتاء مضمومة بعدها لام فياء مثناة تحتية فلام فألف، ولكن لم يرد في المعجم ذكر لهذا الموضع الذي سماه (تليلا)، وأن مافيه: (تُلَيْلٌ تصغير التَّل جبل بين مكة والبحرين عن نصر) انتهى، وهذا الجبل لاصلة له بتهامة وجبالها.

أما الحازمي فقد قال عن ثافل: (أوله ثاء مثلثة وقبل اللام فاء مكسورة، وقال السكري

عن أبي عمرٍو: بفتح الفاء قال أبو الأشعث الكندي في "أسماء جبال تهامة" وعن يسار المُصْعِد من الشام إلى مكة جبلان، يقال لهما ثافل الأصغر وثافل الأكبر، وهما لضَمْرة خاصة، وهم أصحاب حِلَالٍ ورعية وَيَسارٍ) انتهى. ولم ترد إشارة يفهم منها صواب كلمة (يَلْيَل) ولكن بالرجوع إلى «رسالة عرام» يتضح أن المقصود بها (يليل) بياء مفتوحة بعدها لام ساكنة ثم ياء أخرى مفتوحة وآخره لام أخرى، وهو وادي بدر الواقع في الصفراء الذي يمتد سيله مشرقا إلى ساحل الجار، حيث قال بعد ذكر ميناء الجار: (ووادي يَلْيَلَ يصب في البحر، ثم من عدوة غَيْقَة اليسرى مما يلي المدينة عن يمين المصعد الى مكة من المدينة، وعن يسار المصعد من الشام إلى مكة جبلان يقال لهما ثافل الأصغر وثافل الأكبر) إلى آخر ماذكر.

٢-(جلال) كذا وردت في مطبوعة المعجم البيروتية بالجيم (وهم أصحاب (جلال) ورغبة ويسار) وفي المخطوطة بالحاء المهملة المكسورة (حِلال) وكذا ورد في أصل "رسالة عرام"، والحِلال: جمع حلة وهي بيوت أبناء البادية التي يحلون بها وينقلونها معهم يصنعونها من صوف أنعامهم ووبرها.

٣- (رغبة) كذا وردت في مطبوعة المعجم بالغين المعجمة بعدها باء موحدة، وكذا وقع في المخطوطة.

أما في أصل الرسالة فوردت (دَعَة) وفي كتاب الحازمي (رعية) وكذا صححها الاستاذ عبد السلام في مطبوعته (رِعْيَة) براء مكسورة وعين ساكنة وياء مثناة تحتية بعدها هاء- اسم من الرعي كما في «اللسان» عن اللحياني. وقد نقل الاستاذ عبدالسلام أن في مطبوعة ياقوت (رغبة) ولعلها مطبوعة (وستنفلد).

٤-وبينهما وبين رَضْوَى وَغُرُور ليلتان. (غرور) كذا ورد الاسم في مطبوعة بيروت من "معجم البلدان" وورد في المخطوطة منه (عَزْوَر) وكذا في كتاب الحازمي- بفتح العين المهملة واسكان الزاي وفتح الواو وآخره راء - وهو جبل بقرب الجحفة، والقول بأن بين ثافل ورضوى ليلتان وبينها وبين عزور ليلتان المراد أن من اتجه غربا

إلى رضوى يسير ليلتين، ومن اتجه منهما إلى الجحفة يسير ليلتين، والتحديد تقريبي، وعَزْوَر ثنية من ثنايا الجحفة تعرف الآن باسم (العَزْوَرِيَّة) وقد ذكر عزور هذا نقلًا عن عرام البكري في رسم(رضوى) وياقوت في موضعه، وفي رسم (رضوى) أيضاً.

وإتمامًا للبحث يحسن أن نعرف جبلي ثافلين، فهما كما وصف عرام مما لاداعي للاطالة به، والجبل الشمالي منهما وهو ثافل الأكبر يدعى جبل صبح، والجبل الجنوبي وهو ثافل الاصغر يدعى جبل بني أيوب، وسكانهما ينتمون إلى قبيلة حرب الطارئة على هذه البلاد في القرن الثاني الهجري، أما قبيلة ضمرة وهي من كنانة فيظهر أنها اندمجت في قبيلة حرب فلا تعرف الآن في هذه البلاد، والجبلان يفصلان بين وادي الأبواء الذي تقع في أسفله الخريبة بقرب سيف البحر، وأقرب البلاد المعمورة منهما مستورة من جهة الجنوب، وبقربهما قرى ومناهل معروفة، والجبلان يكونان سلسلة من الجبال، تمتد من الجنوب إلى الشمال، من قرب رِيْع هَرْشَا جنوب بلدة رابغ، الواقعة على شاطئ البحر بين مكة والمدينة، إلى أن تقارب وادي الصَّفراء في الشمال، حيث مفيض وادي المَلَفِّ ووادي الخائع جنوب مفيض وادي الصفراء، ويُتَاخِم هذه السلسلة من الغرب سَهْلُ الخَبت على ساحل البحر ومن الشرق وادي القاحة الذي يفيض في وادي الأبواء، وهذا يَحُفُّ بالطرف الجنوبي من تلك السلسلة حيث ينتهي في سهل مَسْتُورَة، وطول هذه السلسلة يُقَارب مئة كيلٍ في عرض بين ٣٠ و ١٠ من الأكيال وهي في جانبها الشمالي تَعْظُمُ وتُكَوِّنُ قِممًا عالية، وجانبها الجنوبي يبرز بشكل سلسلة أصغر من الجانب الشمالي، الذي كان يُدْعى ثافلًا الأكبر، ويدعى الجنوبي ثافلًا الأصغر، ثم عُرِف الجانب الشمالي الآن بجبل صُبْح، وهم من بني سالم مِنْ حَرْب، والجانب الجنوبي يعرف الآن باسم جبل بني أَيُّوب (بِنْيُوب) وهم منْ صُبْحٍ أيضًا (تقع سلسلة ثافل بين خطي الطول: ٥٥/ ٣٨° و١٠/ ٣٩° و خطي العرض: ٥َ/ ٢٣° و ٤٢/ ٢٣° تقريبًا) انتهى.

حمد الجاسر

١- «مرآة الإسلام»

[طه حسين - القاهرة، دار المعارف ١٩٥٩ - ٣١١ ص]

١ــ طه حسين فيـه مؤمن تـام الإيمان بـالله ورسله وكتبـه، حريص على الايمـان والمؤمنين، مسلم عارف بالإسلام معترف واع لما دخل عليه ومن خرج عنه ــ..

٢ـ ص ٢٧٢ ــ ٢٧٣: (فهذه الأحزاب المختصمـة تقتتل بالسيف حين يتـاح لها الاقتتال بـالسيف، وكانت تختصـم بالأسنة حين تضطـر إلى الأمن والدعـة فنشأت المنـاظرات بين الجمـاعـة والشيعة والخـوارج، وجعلـوا يلتقـون في المسـاجـد وفي مساجد العراق خاصة ليختصموا، ويحاج بعضهم بعضا).

صحيح (بالأسنة) الواردة هنا: بالألسنة.

٣ـ والخطأ المطبعي في كتب طه حسين قليل، ووقع منـه هنا ص ٢٧٥ في شعر رواه لأبي نواس الذي قال لبعض المعتزلة:

فقل لمن يـدّعي في العلـم فلسفـة ... حفظت شيئًـا وغـابـت عنك أشيـاء

لا تحظـر العفـو إن كنـت أمـرأ فطنًـا ... فإنـه حظـر لـه بـالـدين إزراء

ومع أن الشعر مشهور، والخطأ واضح للخاصـة، فلا بأس من التنبيه على الخطأ، لأن طه حسين ممن يقرؤه الخاصة والعامة.

والتصحح: فان حظركه بالدين إزراء.

أما (فطنًا) فأحسبها من أثر الاعتماد على الذاكرة في رواية البيت وإِلَّا فهي (حَرِجًا).

لا تحظـر العفـوَ إن كنت امرأً حـرجًـا ... فإن حظـركـه بـالـدين إزراء

هكذا في الديوان برواية الصولي، واني لأحفظها (جُنبا)!

٢- «فن التعليم عند بدر الدين بن جماعة»

[(٦٣٩ـ ٧٣٣ هـ) كمـا يبدو في كتابه «تذكـرة السامع والمتكلم في أدب العالم

والمتعلم» ـ تأليف دكتـور حسن إبراهيم عبدالعال ــ الرياض مكتب التربيـة العربي لدول الخليج ١٤٠٥/ ١٩٨٥ ـ ٢٦١ ص + ٢]

١ ـ المفروض أن يـرسم العنوان هكذا: «فن التعليم عند بدر الـدين ابن جماعة»، لأن بين بدر الدين وابن جماعة اسماء الأب والجـد... فهو: بدر الدين بن إبراهيم بن سعد الله..

٢ ـ ص ٢٣ (نهاية الخلافة العباسية في بغـداد ـ كانت الخلافة العباسية في عهد الخليفة المعتصم بالله تعاني آلام الموت (...) ولم تستطع الخـلافة العباسية الثبات في وجه الغزو المغولي للعراق سنة ٦٥٦ هــ في الوقت الذي فشلت جهود الخليفة المعتصم العباسي...).

صحيح المعتصم بالله: المستعصم بالله.

٣ـ «منهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث»

[د. علي زوين: بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة ١٩٨٦ ـ ٢١٠ ص]

١ ـ وضع ما يقابل المنهج المعياري باللغـة الانكليزية (اللغة المعيارية Standard Language أو عبارة (المعياري) Preseriptive..

والمنهج التحويلي (التوليدي) Generative..

ولكنه لم يضع مايقابل المنهج الوصفي، والمنهج التاريخي.

٢ـ ص ٢٣ (وأجاب سيبويه (فإذا هو هي) فخطئه الكسائي..).

فخطئه: فخطّأه.

٣ـ ص ٤٣.. (وينسب المنهج التحويلي ـ عادة ـ إلى تشومسكى)... تشومسكي هكذا رسمه، وهو رسم وارد، ولكنه ص ١٥٢، ١٧١ يرسمه جومسكي، وهو رسم قد يرد وإنما المهم: توحيد الرسم وضع ثلاث نقاط تحت الجيم **چومسكي**.

٤ـ ص ٨٥ (السوابق Suffixes واللواحق PrEfixes).

توضع كلمة مكان كلمة.

٥ـ ص ١٤٢ ـ ١٤٣ (الجاحظ (...) قسم أصناف الدلالات على المعاني (...) إلى خمسة أشياء. اللفظ ـ الإشارة ـ العقد ـ النصبة (...) أما الحال التي سماها النصبة (...) (وأمّا النِّصبة فهي الحال الناطقة بغير اللفظ، والمشيرة بغير اليد..).

كذا أوردها مرتين بكسر النون.

والصحيح ضمها ـ فهكذا وردت في المصدر الذي اعتمد عليه.

والإحالة على «البيان والتبيين» ١/ ٨١ مع ملاحظة اضطراب أرقام الإحالات.

٦ـ ص ١٦٢ (وفصّل عبد القاهر الجرجاني الكلام على النظم (...) ونحن نجتزأ بقليل مما ذكره). صحيح نجتزأ: نجتزئ.

٧ـ ص ١٦٦ (وقد قال رسول الله (ﷺ) إن من الشعر لحُكْمًا وإن من البيان لسحرًا) كأنه ينقل عن ابن جني.. «الخصائص» ١/ ٢٢١، نقول كأنه لاضطراب أرقام الإحالات ونلاحظ أن (حكمًا) غير مشكولة في الخصائص، وفي الهامش حكمًا يضبط كقفل مصدرًا، وكعنب جمع حكمة).

٨ـ ص ١٨٧ (وهو تفريق اعتمدته المدرسة الوصفية في منهجها): اعتمدت عليه.

٤ـ «أثر القرآن في تطور النقد العربي»

[الدكتور محمد زغلول سلام ـ القاهرة، دار المعارف بمصر ١٩٦٨ ـ ٣٩٣ ص + ١، الطبعة الثالثة].

١ـ مما يؤخذ على النشر العربي أنه قلما ثبت سنوات الطبع السابقة عند إصدار طبعة جديدة. وهنا جاءت الطبعة الثالثة سنة ١٩٦٨ فمتى كانت الأولى؟ ومتى كانت الثانية؟ لم ينص النشر الجديد على ذالك. ولكن مقدمة الأستاذ محمد خلف الله ـ وقد تكررت في الطبعات الثلاث ـ مؤرخة في رمضان ١٣٧٢/ يونيو ١٩٥٢.

٢ـ ص ١٣ وهي ضمن مقدمة الأستاذ محمد خلف الله: (القاضي الجرجاني المتوفى سنة ٣٩٢ هـ)، ص ٣٥٠ (القاضي... الجرجاني (ت: ٣٦٦ هـ).

الصحيح هو ٣٦٦.

٣ـ ص ٣١٢ (كتاب الصناعتين لأبي هلال العسكري المتوفى سنة ٣١٥ هـ).

المعروف ان وفاته في سنة ٣٩٥ هـ ـ فالخطأ مطبعي ـ وقد ورد السنة صحيحة في مقدمة الأستاذ محمد خلف الله (ص ١٥).

٤ ـ يدرس الدكتور محمد زغلول سلام «نقد النثر لقدامة بن جعفر» (ص ٣٠٥ ـ ص ٣١٢) وكان أقل مايمكن ـ ويجب ـ منذ الطبعة الأولى الإشارة إلى الشك في نسبة الكتاب إلى قدامة بن جعفر. وقد شك الدكتور طه حسين بهذه النسبة لدى اشتراكه في اصدار الطبعة الأولى مما نشر باسم «نقد النثر» عام ١٩٣٠ قال: (هذه الرسالة (...) تنسب إلى قدامة بن جعفر.. ولكن المطلع عليها يرى أنها لا يمكن أن تكون له) ثم كان البحث القاطع الذي ينفي النسبة إلى قدامة، وهو بحث الدكتور علي حسن الذي نشره في «مجلة المجمع العلمي العربي» بدمشق سنة ١٩٤٩ فقد وقع على مخطوطة كاملة للكتاب فإذا اسمه «البرهان في وجوه البيان» ومؤلفه: أبو الحسين إسحاق بن إبراهيم بن سليمان بن وهب الكاتب، وإذا الذي نشر سنة ١٩٣٠ باسم «نقد النثر» قطعة من هذا الكتاب.

وفي بحث الدكتور علي حسن مايذكر الأدباء والمؤلفين بضرورة تدارك حالهم إذا كانوا قد نسبوا «نقد النثر» إلى قدامة بن جعفر. فليس البحث مما يستهان به وليست المجلة التي نشر فيها بقليلة الشأن. ولكن الذي حدث هو غلبة الاستمرار على الخطأ.

ثم نشر الكتاب كاملًا باسمه الحقيقي «البرهان» واسم مؤلفه الحقيقي (إسحاق... ابن وهب).. في بغداد عام ١٩٦٧ بتحقيق الدكتور أحمد مطلوب والدكتورة خديجة الحديثي. وفي القاهرة عام ١٩٦٩ بتحقيق الدكتور حفني محمد شرف اذكر هذا، واكرره لنتجنب الاستمرار على الخطأ ـ ونصلح في طبعات لاحقة أخطاء سابقة.

٥ ـ رجع الباحث لدن اعداد موضوعه إلى مصادر مهمة مخطوطة منها «مشكل القرآن» لابن قتيبة، و «مجاز القرآن» لأبي عبيدة، و«معاني القرآن» للفراء.. ومن هذه الكتب ماحقق وطبع ونشر، والمفروض بالباحث أن يدل على ذالك لدى إعادة الطبع. ولكن هذا المفروض المطلوب لم يحصل، ولم ينبه عليه حتى في سطور من مقدمة.

بغداد: د. علي جواد الطاهر

الحرم المكي الشريف والاعلام المحيطة به

-٦-

[دراسة تاريخية وميدانية. بحث واعداد: د/ عبد الملك بن عبد الله بن دهيش]

■ المبحث الثاني: جبل أم السَّلَم:

هكذا سماه لنا بعض من سكن تلك المنطقـة من لحيان، وهكذا ظهر اسمه على الخرائط الجـوية لمكة المكـرمة. والسلم - بفتحتين - نبات معـروف. ويبلغ ارتفاع الجبل عن سطح البحر خمس مئة متر (٥٠٠م).

وهذا الجبل من الحد الشمالي للحرم يمتـد من الشرق إلى الغرب، رأسه الشرقي يبـدأ بريع النقـواء، ورأسه الغـربي ينتهي بـريع مسلوك للسيـارات يقال لـه: (ريع أم السلم) وبين الريعين كيلٌ واحدٌ، هو طول هذا الجبل.

وريع أم السلم يسيل جنـوبًـا على شعـب عبـد اللـه بن خـالـد بن أسيـد (وادي العسيلة) الآن، وسيلـه هذا حرم، ويسيل شمـالًا على وادٍ يقال له: (وادي الـوسيعة) وهـو أحد فـروع وادي سـرف المشهور. وفي هـذا الـوادي طـريق مسلوك للسيـارات يخرجك على منطقة النوارية (وادي سرف) على طريق المدينة السريع، فوق التنعيم.

والرأس الشرقي لجبل (أم السلم) هو أول الحد الشمالي.

وقد وجدت على جبل (أم السلم) ستة عشر علما تفاصيلها كالآتي:

العلم الأول: يقوم علـى الحافة اليسـرى للمتجه من مكـة إلى الجعرانـة من ريع النقواء، وهـو يشرف على هـذا الريـع، ويقابل الأعـلام الأربعة الواقعـة على الحـافة الأخرى لهذا الريع، وهذا العلم متهدم وعليه آثار النورة.

العلم الثاني: يبعـد عن سابقـه مئـة متر غـربًـا (١٠٠م) مع انحراف قليل نحـو الجنوب، اقتضاه سير ظهر الجبل. والعلم متهدم وعليه آثار النورة.

العلم الثالث: يبعد عن سـابقه خمسين ومئـة متر (١٥٠م) جنـوبًا، وهـو متهدم وعليه آثار النورة.

العلم الرابع: يبعد عن سابقه خمسين متراً (٥٠م) جنوبًا غربيًا، وهو منهدم وعليه

آثار النورة.

العلم الخامس: يبعد عن سابقه مئة متر (١٠٠م) جنوبًا غربيًا، وهو منهدم وعليه آثار النورة.

العلم السادس: يبعد عن سابقه مئة متر (١٠٠م) جنوباً غربيًا، وعليه آثار النورة.

العلم السابع: يبعد عن سابقه خمسين متراً (٥٠م) جنوبًا غربيًا، وهو منهدم وعليه آثار النورة.

العلم الثامن: يبعد عن سابقه خمسين متراً (٥٠م) غربًا، ولم أجد عليه آثار النورة.

العلم التاسع: يبعد عن سابقه عشرين مترا (٢٠م) غربًا، ولم أجد عليه آثار النورة.

العلم العاشر: يجاور العلم السابق، وهو متهدم وعليه آثار النورة.

وهذه الأعلام الثلاثة السابقة تقوم على ظهر الجبل وليس على قمته.

العلم الحادي عشر: يبعد عن سابقه خمسين متراً (٥٠م) غرباً وهو متهدم وعليه آثار النورة.

العلم الثاني عشر: يبعد عن سابقه خمسين متراً (٥٠م) غربًا، وهو متهدم وعليه آثار النورة.

وبهذا العلم الثاني عشر انتهت الأعلام التي تقوم على جبل أم السلم، أما الأعلام الأربعة الباقية فهي تقوم على رأس ريع أم السلم.

الأعلام الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر والسادس عشر: متجاورة وأربعتها منهدمة، وعليها آثار النورة، وهي تقوم على يمين الخارج من وادي العسيلة باتجاه وادي الوسيعة، وهي واضحة وليست مواضعها بالمرتفعة إلا أنها تقسم سيل الريع إلى قسمين.

■ المبحث الثالث: **جبل بُغْبُغَة:**

جبل بُغْبُغَة – بضم الباء وسكون الغين المعجمة، ثم باء مضمومة بعدها غين

معجمة - هكـذا ينطق بها أهل تلك المنطقـة من لحيان. وهو جبل معـروف مشهور عندهم. وهـذه التسمية قديمـة لهذا الجبل، وقدأشـار كل من الأزرقي والفاكهي إلى أن هناك موضعا بطرف (أذاخر) يقال له: بغبغة، أو : (بُغَيْبِغَة) بالتصغير.

ويطلق اسم (بغبغـة) أيضـا على الـوادي الذي يسيـل من هذه الجبـال، فيقـال (وادي بغبغـة) وهـو واد صـــدره الجبـال التي سـوف أتكلم عن أعـلامهـا في هـذا المبحث، ويسيل شمالاً حتى يصب في وادي يـاج بالقرب من شعب هناك يقـال له (وادي حجلى). وسوف أتكلم عن (وادي حجلى) في هذا الفصل.

ولفظـة (بغبغة) إنمـا جاءت من طبيعـة تكوين هـذا الوادي. قـال الجوهـري في «الصحـــــاح»:[1]: البغبغة: ضرب من الهدير. ثم قال: والمُبَغْبِغُ: السريع العَجِلُ. انتهى.

قلت: وهـذا الوادي - وادي بغبغـة - وادٍ ضيق حـافتـاه أشبه بجـدارين قـائمين أملسين في غالب مواضعـه، فهو عميق ضيق، إذا سال يكون جريانـه سريعا منحدراً تسمع له هديرًا واضحًـا، فلذلك أطلقوا عليه (بغبغة) لسرعة جريانـه ولما يُحدِثه من هديـر أثناء الجـريان. وهـذا بخلاف الـوادي الذي قبله، فهـو وادٍ واسع أفيح، ليس بسريع الجريان، ولـذلك أطلقوا عليه اسم (وادي الوسيعة) تمييزاً لـه عن هذا الوادي في الصفة والتكوين.

وجبل بغبغة الذي عليـه أعلام الحرم جبل طويل، مرتفع فيـه رؤوس عالية ليست سهلة الارتقـاء ويبلغ ارتفاعه عن سطـح البحر (٤٨٥م).ويبدأ هـذا الجبل من جهة الشرق من الحـافة الغـربية لريع (أم السلم) المتقـدم ذكره، وينتهي من جهـة الغَرب بريع يعـرفه أهل المنطقـة يقال لـه (ريع أبو قـرص) - بلفظ قرص الخبـز- وهو ريع مـرتفع نسبيًا يسلكـه الراجل وراكب الـدابـة، وهو غيـر مسلوك للسيـارات. و(جبل بغبغة) يبدأ بريع أم السلم، وينتهي بريع أبو قرص، وطوله تسع مئة متر (٩٠٠م)

وقد وجدت على هذا الجبل خمسة وعشرين علمًا (٢٥) بيانها كما يلي:

العلم الأول: يقع على الحافة الغربية لريع أم السلم، وهو علم متهدم، ولم أجد عليه آثار النورة، وذلك لأنه كان يقوم على قمة هناك على صخور ملساء، لم تمسك بها النورة، ولأنها مرتفعة فقد تناثرت نورته وحجارته، ولم أهتد إليه إلا بصعوبة.

العلم الثاني: يبعد عن سابقه عشرة أمتار (١٠م) جنوبًا، وهو متهدم وعليه آثار النورة.

ويمكن أن نعتبر هذين العلمين من أعلام ريع أم السلم لأنهما يشرفان على الريع من جهة الغرب.

العلم الثالث: يبعد عن سابقه عشرين متراً (٢٠م) غربًا عدلًا، ويقوم على قمة هناك، وهو متهدم، وعليه آثار النورة.

العلم الرابع: يبعد عن سابقه خمسين متراً (٥٠م) غربًا مع ميل نحو الجنوب، وهو متهدم وعليه آثار النورة.

العلم الخامس: يبعد عن سابقه خمسين متراً (٥٠م) غربًا وهو متهدم وعليه آثار النورة.

العلمان السادس والسابع: متجاوران ويبعدان عن سابقهما خمسة عشر مترا (١٥م) غربًا، وهما متهدمان وعليهما آثار النورة.

العلم الثامن: يبعد عن سابقه عشرة أمتار (١٠م) غربًا، وهو متهدم وعليه آثار النورة.

العلم التاسع: يبعد عن سابقه عشرة أمتار (١٠م) غربًا، وهو متهدم وعليه آثار النورة.

العلم العاشر: يبعد عن سابقه عشرين متراً (٢٠م) غربًا، وهو متهدم وعليه آثار النورة.

العلم الحادي عشر: يبعد عن سابقه خمسة عشر مترا (١٥م) غربًا، وهو متهدم وعليه آثار النورة وحجارته ضخمة.

وهذه الأعلام الستة السابقة تقوم على ظهر منخفض من هذا الجبل، وليست

على رؤوسه.

العلم الثاني عشر: يبعد عن سابقه ثلاثين متراً (٣٠م) غربًا عدلًا، وهو متهدم ويقوم على قمة ليست عالية، وأرضه صخرية.

العلم الثالث عشر: يبعد عن سابقه خمسين متراً (٥٠م) غربًا، ويقوم على قمة عالية، وهو متهدم وعليه آثار النورة.

العلم الرابع عشر: يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠) شمالًا غربيًا، وهو متهدم وعليه آثار النورة، ويقوم على رأس مرتفع.

العلم الخامس عشر: يبعد عن سابقه خمسون مترًا (٥٠م) غربًا، وهو متهدم وعليه آثار النورة، ويقوم على قمة عالية.

العلم السادس عشر: يبعد عن سابقه مئة متر (١٠٠م) جنوبًا غربيًا مع انحراف نحو الشمال، وهذا الانحراف اقتضاه سير الجبل، وهو متهدم وعليه آثار النورة.

العلم السابع عشر: يبعد عن سابقه خمسين مترا (٥٠م) غربًا، وهو متهدم وعليه آثار النورة.

العلم الثامن عشر: يبعد عن سابقه ثلاثون متراً (٣٠م) شمالًا غربيًا، وهو متهدم وعليه آثار النورة.

وأنت ترى أن هذا العلم مع العلمين السابقين متقاطرة تتجه نحو الشمال، حيث إن ظهر الجبل فيه التواء نحو الشمال، ما سال من هذا الجبل نحو وادي العسيلة فهو حرم، والأعلام تقسم ظهر هذا الجبل إلى نصفين. وهذا العلم يقوم على قمة عالية.

العلم التاسع عشر: يبعد عن سابقه ثلاثين متراً (٣٠م) غربًا عدلًا، إذا إن سير ظهر الجبل اتجه نحو الغرب ليأخذ مساره الاعتيادي، وهذا العلم متهدم وعليه آثار النورة.

العلم العشرون: يبعد عن سابقه خمسين متراً (٥٠م) غربًا عدلًا، وهو متهدم وعليه آثار النورة.

العلم الحادي والعشرون: يبعد عن سابقه خمسين متراً (٥٠م) غربًا، وهو كبير،

مرضوم رضماً، لم أجد عليه آثار النورة، ويقوم على رأس مرتفع.

العلم الثاني والعشرون: يبعد عن سابقه ثلاثين متراً (٣٠م) جنوبًا غربيًا، وهو متهدم وعليه آثار النورة، ويقوم على رأس مرتفع أيضا.

العلمان الثالث والعشرون والرابع والعشرون: متجاوران، وهما متهدمان، وعليهما آثار النورة.

العلم الخامس والعشرون: يقوم على (ريع أبو قرص) السابق وصفه، وهو متهدم وعليه آثار النورة.

وبهذا العلم تكون قد انتهت أعلام (جبل بغبغة) وأنت ترى أن غالبها كان مبنيا بالنورة البيضاء فانهدم، وأن حجارة غالب هذه الأعلام منحوتة على شكل ربع دائرة أو ثلث دائرة وقد تناثر غالبها ولم يعد رضمه منذ أن بنيت، وعلى أية حال فالأعلام على هذا الجبل واضحة وجلية وغير محيرة للباحث.

■ المبحث الرابع: **جبل ياج (يأجج) سابقا:**

ياج: هكذا يلفظه أهل المنطقة اليوم، يسهلون همزته، ويحذفون الجيم الأخيرة منه، حيث كان اسمه في السابق (يأجج). ولفظة (ياج) أو (يأجج) تطلق على واد معروف، يسيل باتجاه الشمال، ويطلق أيضا على الجبال التي يسيل منها هذا الوادي، ويبلغ ارتفاعه عن سطح البحر (٤٢١) مترا.

ومواضع الأعلام هي على ظهر جبل ياج، أما وادي ياج فهو في الحل قطعا، وليس شيء منه داخل الحرم، ويمتد جبل ياج من الشرق إلى الغرب، ورأسه الشرقي يبدأ بريع أبو قرص السابق ذكره. أما رأسه الغربي فينتهي عند شرفة مشهورة يقال لها : (شرفة ياج) وهذه الشرفة يعرفها أهل المنطقة جيداً، لا تسلكها السيارات، لكن الماشي وراكب الدابة يسلكانها بسهولة، وهذه الشرفة تسيل جنوبًا على وادي العسيلة، وتسيل شمالاً على (وادي فخ) على الشعب الذي يقال له (لقيطة). فشرفة ياج توصل بين صدر وادي فخ الأعظم الذي هو وادي العسيلة، وبين شعب آخر له يقال له (لقيطة) الآن وهو أحد الأحياء السكنية بمكة المكرمة.

والظاهـر أن (شرفـة ياج) هـذه كانت طـريقا للحجـاج القادمين علـى وادي ياج يريدون الحرم على وادي العسيلة، وقد أخبرنا بذلك بعض سكان هذه المنطقة.

والأعلام المـوجودة على (جبل يـاج) تقسم الجبل إلى نصفين، فتجعل مـا سال منه على وادي العسيلة وعلى فخ حرماً، وما سال منه على وادي ياج فهو حل.

والأعلام التي وجدتها على جبل ياج عشرون علمًا بيانها كالآتي:

العلم الأول: يقع على الـرأس الشرقـي لجبل ياج، ومـوضعـه يبعد عن ريع (أبـو قرص) مئة متر (١٠٠م) غربًا، وهو متهدم وعليه آثار النورة.

العلم الثاني: يبعد عن سـابقه خمسين متـراً (٥٠) غربًا، وهـو متهدم وعليـه آثار النورة.

العلم الثالث: يبعد عن سـابقه عشرة أمتار (١٠م) غـربًا، وهو متهدم وعليـه آثار النورة.

العلم الرابع: يبعد عن سـابقه ثلاثين متـراً (٣٠م) وهو متهدم وعليه آثـار النورة، ويصعب تمييز موضعه لولا البحث والتحري، لأنـه كان قائمًا على رأس صخري ثم عندما انهدم تناثرت حجارته بعيدا عن موضعه، وقد أعدتُ رضمه حسب الطاقة.

العلم الخامس: يبعد عن سابقه ثلاثين متراً (٣٠م)، وهو متهدم وعليه آثار النورة.

العلم السادس: يبعد عن سابقه عشرة أمتار (١٠م)، وهو متهدم وعليه آثار النورة.

العلم السابع: يبعد عن سابقه ثلاثين متراً (٣٠م)، وهو متهدم وعليه آثار النورة.

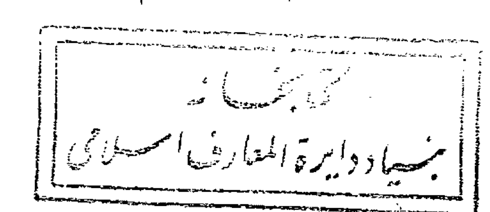
العلم الثامن: يبعد عن سابقه ثلاثين مترا (٣٠م)، وهو متهدم وعليه آثار النورة.

العلم التاسع: يبعد عن سابقه عشرين متراً (٢٠م)، وهو متهدم وعليه آثار النورة.

وهـذان العلمان يقعـان على شبه ريع صغيـر مرتفع، يقسم بين شعبين صغيـرين يسيل أحدهما عكس الآخر من هذا الجبل.

العلم العاشر: يبعد عن سابقه عشرين مترا (٢٠م)، وهو متهدم وعليه آثار النورة.

العلم الحادي عشر: يبعد عن سابقه عشرين متراً (٢٠م) وهو متهدم وعليه آثار النورة.



العلم الثاني عشر: يبعد عن سابقه عشرين متراً (٢٠م) وهو متهدم وعليه آثار النورة.

العلم الثالث عشر: يبعد عن سابقه عشرين متراً (٢٠م) وهو متهدم وعليه آثار النورة.

العلم الرابع عشر: يبعد عن سابقه ثلاثين متراً (٣٠م)، وهو متهدم وعليه آثار النورة، لكنه صغير نوعًا ما.

العلم الخامس عشر: يبعد عن سابقه عشرة أمتار (١٠م)، وهو متهدم وعليه آثار النورة، وهذا العلمان يقومان على قمة هناك.

العلم السادس عشر: يبعد عن سابقه خمسين متراً (٥٠م)، وهو متهدم وعليه آثار النورة.

العلم السابع عشر: يبعد عن سابقه خمسين متراً (٥٠م) وهو متهدم وعليه آثار النورة.

العلم الثامن عشر: يبعد عن سابقه خمسين متراً (٥٠م) وهو متهدم وعليه آثار النورة.

العلم التاسع عشر: يبعد عن سابقه خمسين مترا (٥٠م) وهو متهدم وعليه آثار النورة.

العلم العشرون: يبعد عن سابقه خمسين متراً (٥٠ م)، وهو متهدم وعليه آثار النورة، ويقوم على قمة مرتفعة هناك تطل على **(شرفة ياج)** من الشرق.

وهذا هو آخر أعلام جبال ياج، وكما تبين من وصفها أن غالبها كان مبنيا بالنورة البيضاء والحجارة المنحوتة، ومسار الحد على هذا الجبل واضح لا لبس فيه.

▣ المبحث الخامس: **شرفة ياج:**

تقدَّم الكلام عن وصف هذه الشرفة، ولم أجد لها ذكرًا في كتب القدماء. وإنما أُطلق اسم يأجج قديمًا على وادٍ، وجبل يطل على هذا الوادي، ويبلغ ارتفاعها عن سطح البحر (٤١٧م).

والأعلام الموجودة على هذه الشرفة كما يلي:

الأعلام الأول والثاني والثالث: تتوسط الشرفة، وهي عبارة عن ثلاثة رضوم كبيرة

متهدمة، لم أجد عليها آثار النورة، ويراها سالك هذه الشرفة أمامه بوضوح تام، وتقع إلى الجنوب من آخر أعلام جبل ياج.

العلم الرابع: يقع إلى الغرب من العلم العشرين من آخر أعلام جبل ياج، ويبعد عنه مئة متر (١٠٠م) غربًا عدلًا، ويبعد عن الأعلام الثلاثة السابقه مئتي متر (٢٠٠م) إلى الشمال الغربي منها، وهذا العلم يقوم على مرتفع هناك، وهو متهدم وعليه آثار النورة واضحة.

العلم الخامس: يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠م) جنوبًا، وذلك لأن سير الحد هنا انحرف نحو الجنوب ليأخذ ظهر سلسلة صغيرة غير مرتفعة يراها سالك الشرفة بوضوح، وهذا العلم في موضع منخفض عن العلم السابق، وهو متهدم وعليه آثار النورة.

العلم السادس: يبعد عن سابقه مئة متر (١٠٠م) جنوبًا غربيًا عدلًا، وهو متهدم وعليه آثار النورة، ويقوم على مرتفع ليس بالعالي.

العلم السابع: يبعد عن سابقه مئة متر(١٠٠م) جنوبًا غربيًا ، وهو متهدم وعليه آثار النورة.

العلم التاسع: يبعد عن سابقه خمسين متراً (٥٠م) جنوبًا، وهو متهدم وعليه آثار النورة.

العلم العاشر: يبعد عن سابقه ثلاثين متراً (٣٠م) غربًا، وهو متهدم وعليه آثار النورة.

العلم الحادي عشر: يجاور سابقه ولا يبعد عنه أكثر من مترين (٢م)، وهو عبارة عن رضم كبير متهدم، ولم أجد عليه آثار النورة.

والأعلام السابقة من العلم الخامس حتى العلم العاشر تسير بخط مستقيم تقريبًا نحو الجنوب، وكلها عليها النورة، ولا شك أنها أعلام كانت مبنية فانهدمت، ونورتها وحجارتها المنحوتة لا زالت واضحة للعيان.

وبعد العلم الحادي عشر وقعت لي حيرة جعلتني أجوب هذه المنطقة أياما عدة للبحث عن المسار الصحيح للحد أين يتجه.

وسبب هذه الحيرة هو أن العلمين السابقين وهما (العلم العاشر والحادي عشر) يقومان على جبل صغير يحيط به من جهة الجنوب والغرب والشمال مسيل شعب يطوقه من الجهات الثلاث، هذا الشعب هو أحد الشعاب التي تكون صدر (وادي فخ) الذي يسيل على (لقيطة)، أحد الأحياء السكنية بمكة الآن.

وبعد البحث والجهد والتحري تبين لي مساران لحد الحرم هنا بعد العلم الحادي عشر وليس مسارا واحدا.

وسأوضح كلا المسارين وأشرح اتجاه سيرهما وسأذكر الراجح منهما في نظري.

ولوضوح الصورة جيداً للقارئ الكريم أرجو أن يتصور أننا واقفون على علم يقوم على جبل، يحط به مسيل شعب من ثلاث جهات، والمفروض أن اتجاه الحد يسير نحو الغرب. وعندما عبرتُ من الجبل الذي عليه آخر أعلام (شرفة ياج) نحو الضفة الجنوبية لصدر وادي فخ، أي انتقلنا إلى (جبل فخ)، وهو من الجبال المعروفة لدى سكان تلك المنطقة. وبعد مئة متر (١٠٠م) جنوبًا عدلًا من العلم الحادي عشر من أعلام شرفة ياج وجدت:

العلم الأول من أعلام (جبل فخ): وهو عبارة عن رضم مستطيل يمتد من الشمال إلى الجنوب بطول عشرة أمتار (١٠م) وعرضه متر واحد (١م)، ولم أجد عليه آثار النورة.

ثم إلى جنوب هذا الرضم المستطيل بعشرة أمتار (١٠م) وجدت خمسة رضوم عبارة عن:

العلم الثاني والثالث والرابع والخامس والسادس: وهي دائرية متجاورة متهدمة يزيد قطر بعضها على المترين. وبعد ثلاثين متراً (٣٠م) غربًا عدلًا وجدت رضمًا كبيرًا متهدمًا، وهو:

العلم السابع من أعلام (جبل فخ). وبعد عشرة أمتار (١٠م) جنوبًا غربيًا وجدت:

العلم الثامن: وهو عبارة عن رضم متهدم.

وبعد عشرين متراً (٢٠م) إلى الجنوب الغربي وجدتُ:

العلم التاسع: وهو رضم كبير قديم متهدم.

وبعد عشرين متراً (٢٠م) جنوبًا غربيًا وجدت:

العلم العاشر: وهو رضم كبير متهدم، ويجاوره العلم الحادي عشر، وهو رضم متهدم أيضا.

أما العلمان الثاني عشر والثالث عشر: فوجدتهما بعد ثلاثين متراً (٣٠م) غربًاً، وهما رضمان متجاوران كبيران متهدمان.

والعلم الرابع عشر: يبعد عن سابقه ثلاثين مترًا (٣٠ م) عدلًا، وهو رضم متهدم.

والعلم الخامس عشر: يبعد عن سابقه خمسين ومئة متر (١٥٠م) غربًا، ويفصل بينه وبين العلم السابق مسيل شعب صغير، ويقوم على مرتفع ليس بالعالي، وهذا الرضم صغير متهدم.

أما الأعلام السادس عشر والسابع عشر والثامن عشر: فهي رضوم متجاورة، وتبعد عن العلم الخامس عشر خمسين متراً (٥٠م) غرباً، ويفصلها عن سابقها مسيل شعب صغير أيضاً.

والعلم التاسع عشر: يبعد عن سابقه ثلاثين متراً (٣٠م) غربًاً، وهو رضم قديم متهدم، مربع القاعدة، طول ضلعه ثلاثة أمتار (٣م) وهو ضخم الحجارة جيد الرصف.

أما العلم العشرون: فيبعد عن سابقه مئتي متر (٢٠٠م) غربًا عدلًا، ويقوم على حافة وادي فخ من الجنوب، وهو آخر أعلام جبل فخ، وهذا العلم عبارة عن رضم متهدم كبير، يطل على مجرى الوادي، ومجرى الوادي في ذالك الموضع ضيق، ومسيله هناك صخري ذو حجارة ملساء.

ثم بعد هذا العلم ينتقل مسار الحد شمالاً إلى (جبل حجلى)، حيث يقابل العلم الأخير من أعلام جبل فخ أربعة أعلام، وهي عبارة عن رضوم متقاطرة من الشرق إلى الغرب، أحدهما كبير، قطره خمسة أمتار والفاصل بين (جبل حجلى) وبين (جبل فخ) هنا هو وادي فخ نفسه، وبين أول أعلام حجلى هنا وآخر أعلام فخ مئة متر (١٠٠م).

وأعلام حجلى الأربعة تقع على الضفة اليمنى لوادي فخ. إذا استمر الماشي نحو الشمال لكي يلتقي بقمة جبل حجلى حيث يواجهه هناك شعب يسيل من جبل

حجلى، يصب في فخ، يقال له (شعيب الذيب) وفي مثل هذه الحالة لابد من إرجاع الحد إلى الشرق باتجاه (شرفة ياج) حتى نتمكن من إدخال (شعيب الذيب) في الحرم، لأن ما سال من حجلى نحو وادي فخ فهو حرم حسبما تشير إليه أعلام جبل حجلى.

المسافة مابين أول أعلام شرفة ياج، إلى موضع العلم العشرين من أعلام جبل فخ تبلغ ثلاثة أكيال هذا هو المسار الأول للحد حسبما تقتضيه أعلام جبل فخ التي تقدم وصفها.

وهذه الأعلام العشرون التي تقدم ذكرها كلها رضوم لم أجد عليها أي أثر للنورة، مما يدل على أن هذا المسار قد أهمل منذ زمن قديم، فلم يجددوا أعلامه بالبناء، كما جددوا أعلام الجبال القريبة منه مثل (جبل ياج)، و (جبل حجلى)، وقبلها (جبل بغبغة).

وعلى ذلك فالذي أراه أن سير الحد على جبل فخ يجب أن يهمل، والذي يعوَّل عليه هو انتقال الحد من جبل ياج إلى جبل حجلى مباشرة، على ماسأوضحه - إن شاء الله - لأن جبل حجلى متصل بجبل ياج تمامًا، ولا يفصل بينهما شيء يذكر سوى انخفاض بسيط بين الجبلين ليس إلا. أما سير الحد من جبل ياج، ثم إلى جبل فخ، ثم رجوعه مرة ثانية إلى جبل حجلى، هذا اضطراب في سير الحد وتشويش لا حاجة إليه.

ومما يقوي ماذهبنا إليه هو وجود الأعلام المبنية بالنورة والمتصلة بين جبل ياج، وبين جبل حجلى مباشرة، مما لايدع شكًّا في أن الحد ينتقل من جبل ياج إلى جبل حجلى مباشرة.

وعلى ذلك فيجب إلغاء الأعلام العشرين السابقة و إهمالها، وعدم إدخالها في إطار البحث، و إنما ذكرناها لبيان وجه الصواب هنا.

(للحديث صلة)

د. عبد الملك بن عبد الله بن دهيش

الحواشي:

(١): «الصحاح» للجوهري - ١٣١٦.

-٣-

(حرف الفاء)

١٦٢- فترة مجهولة في تاريخ طيبة الطيبة:

للشيخ حمد الجاسر مجموعة مقالات متسلسلة نشرها الشيخ تباعاً في المجلة العربية سنة ١٤١٥-١٤١٦هـ ويتوقع أن تظهر قريبا في كتاب وهي تدور حول أوهام وقع فيها الدكتور عبد الباسط بدر في كتابه «التاريخ الشامل للمدينة المنورة» وفترة مجهولة أغفلها من كتابه، وهي المدة التي حكم المدينة فيها الجعفريون والحسينيون.

١٦٣- فصول من تاريخ المدينة المنورة:

للأستاذ علي حافظ. وقد طبع لأول مرة سنة ١٣٨٠هـ، وأعادت طبعه سنة ١٤٠٥هـ شركة المدينة المنورة للطباعة والنشر، جدة.

قال المؤلف في مقدمة كتابه: (ليس هذا الكتاب تاريخا شاملاً للمدينة المنورة يبحث عن آثارها كاملة، ويسجل تطوراتها السياسية والاجتماعية والاقتصادية إنما هو فصول من هذا التاريخ الحافل لهذه المدينة الخالدة بدأتها برحلة عبر هذا التاريخ المجيد، وحرصت على تسجيل التطورات التي حدثت في المسجد النبوي والحجرة الشريفة المطهرة، وعلى تسجيل تاريخ الأماكن الأثرية الإسلامية التي يزورها المسلمون وأتيت على موجز من قصة معركتي أحد والخندق ثم انتقلت للمدينة في الوقت الحاضر فكان من أبرز معالم اليوم هذا التبدل العمراني والإنشائي والإداري والزراعي والاقتصادي الشامل وقد توخيت تبسيط البحوث وتقريبها للقارئ، وحاولت الأخذ بالراجح من الأقوال، وعلقت على بعض مارأيت أنه يحتاج إلى تعليق..) (فصول من تاريخ المدينة المنورة١١).

١٦٤- فضائل الأنصار:

لأبي البختري بن وهب (ت٢٠٠هـ) ذكره ابن النديم (الفهرست ١١٣).

١٦٥ - فضائل تمر المدينة وترابها:

للشيخ جمال الدين بن حمزة العمري ذكره عبد السلام حافظ ("المدينة المنورة في التاريخ" ٢٠٩).

١١٦ - فضائل المدينة:

لأبي سعيد المفضل بن محمد بن إبراهيم الجندي اليمني المكي (٣٠٨هـ) وهي رسالة صغيرة اشتملت على ثمانية وسبعين حديثاً وأثراً، ساق المؤلف الأحاديث بأسانيده إلى النبي - صلى الله عليه وسلم (ينظر: الأحاديث الواردة في فضائل المدينة٩)

ونقل تقي الدين الفاسي عن هذه الرسالة في كتابه «شفاء الغرام» ج١/ ٤٥٤ , ٤٥٥. والرسالة مطبوعة بتحقيق محمد مطيع الحافظ وغزوة بدير في دمشق سنة ١٤٠٥هـ

١٦٧ - فضائل المدينة:

لأبي محمد القاسم بن علي بن الحسن بن عساكر (ت٦٠٠هـ) ذكره تاج الدين السبكي في طبقات الشافعية الكبرى (٨/ ٣٥٢) ونقل عنه محب الدين أحمد بن عبد الله الطبري في كتاب «القرى لقاصد أم القرى» (ص٦٢٧ , ٦٦٩) ومحمد مرتضى الزبيدي في «إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين» (٤/ ٤٢٤).

١٦٨ - فضائل المدينة:

لابن الجوزي (ت٥٩٧هـ)

١٦٩ - فضائل المدينة المنورة:

ليوسف الصالحي (٩٤٢هـ) حققه محيي الدين مستو، ونشرته مكتبة دار التراث بالمدينة المنورة ودار الكلم الطيب بدمشق، سنة ١٤١٠هـ

١٧٠ - فضائل المدينة المنورة:

للدكتور خليل إبراهيم. وهو في ثلاثة مجلدات، طبعته دار القبلة للثقافة الإسلامية، جدة، ومؤسسة علوم القران، بيروت ١٤١٣هـ

١٧١- فضائل مكة والمدينة:

لمؤلف مجهول. وصفه حمد الجاسر (رحلات ١٤٨) وذكر أن له نسخة خطية اطلع عليها في مكتبة أيا صوفيا برقم ٣٠٩٠، وتقع في ٤٠٤ صفحة من القطع المتوسط، يعود تاريخ نسخها إلى سنة ٨٣٦هـ.

١٧٢ـ فضل المدينة على مكة:

لأبي بكر محمد بن عبد الله بن محمد بن صالح الأبهري (٢٨٧-٣٧٥هـ) ذكره ابن النديم (الفهرست ٢٥٣).

١٧٣- الفلك المشحون:

ليحيى بن هاشم المدني. له نسخة خطية في مكتبة عارف حكمت في المدينة المنورة تحت رقم ٣٢٠٤ عام.

(حرف القاف)

١٧٤ـ قضاء (قضاة) أهل المدينة:

لأبي الحسن علي بن محمد المدائني (٢٢٥ هـ).

ذكره ابن النديم (الفهرست ١١٧).

(حرف الكاف)

١٧٥ـ كتاب أخبار المدينة = أخبار المدينة لابن زبالة (٢٠٠ هـ).

= أخبار المدينة لعمر بن شبة (٢٦٢ هـ).

= أخبار المدينة ليحي العلوي (٢٧٧ هـ).

١٧٦- كتاب الأوس والخزرج = الأوس والخزرج.

١٧٧- كتاب بين المسجدين:

لعلي بن أحمد بن علي بن محمد بن جعفر بن عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب العقيقي، مؤرخ نسابة عارف بالرجال (ينظر: معجم المؤلفين ٧/ ٢١).

١٧٨ - كتاب تاريخ المدينة = تاريخ المدينة للقطب الحنفي.

= تاريخ المدينة لأحمد الخياري.

١٧٩ - كتاب الحرات (في الحجاز):

لأبي عبيدة معمر بن المثنى.

ذكره ابن النديم (الفهرست ٦٠)

١٨٠ - كتاب عن المدينة والحجاز:

لأبي عبيد الله عمرو بن بشر السكوني، من الجغرافيين المتقدمين، لم أجد فيما قرأته من الكتب من يترجم له أو يذكر اسم كتابه.

ويبدو أن البكري اعتمد على كتاب عرام السلمي، عن طريق أبي الأشعث، عن السكوني كما يقول الدكتور صالح العلي (مجلة المجمع العلمي العراقي م١١ سنة ١٣٨٤ ص١٤٣) غير أن البكري يستمد من السكوني معلومات أخرى قيمة لا ترد في كتاب عرام، ولا ينسبها أحد إلى عرام.

ومنها ما ورد في مواد: ضرية (٨٥٩- ٨٧٨) وفيد (١٠٣٣-١٠٣٥) وفدك (١٠١٥-١٠١٦) والنقيع (١٣٢٣-١٣٣٣)

ومن الواضح أن النصوص التي نقلها البكري عن السكوني مطولة وشاملة وتكاد تكون لباب كتاب البكري وجوهره، وهي أشمل وأدق مافيه، كما يقول الدكتور العلي.

(**العرب:** هذه النقول الواردة في «معجم ما استعجم» للبكري والتي أشار إليها الدكتور صالح العلي هي من كتاب «النوادر والتعليقات» للهجري كما يتضح من كتاب «وفاء الوفاء» وقد وردت فيه مستوفاة، فلعل السكوني ممن روى كتاب الهجري أو اقتبس منه).

١٨١ - كتاب عن وقعة الحرة:

لعلي محمد المدائني (١٣٥-٢٢٥هـ)

والمدائني من تلاميذ عبد العزيز بن عمران الزهري، ومن أوائل المصنفين في التاريخ والأدب ومن شيوخ كبار المؤرخين وقد ذكر ابن النديم كتابين يتعلقان بتاريخ المدينة أحدهما في حماها وجبالها وأوديتها.

وفي كتاب السمهـودي نقول كثيرة عن المـدائني تتعلق بوقعة الحـرة. وفي تاريخ ابن جرير الطبري نقول - أيضًا - عن هذا الكتاب تتعلق بتاريخ المدينة.

١٨٢ - كتاب في تاريخ المدينة:

لا يعرف عنوانه، ولعله «المنسك» لأبي عبـد الله الأسدي، وصفه السمهودي بأنه من المتقدمين.

[جل مـا نقلـه السمهودي عن الأسـدي مـوجـود في الكتـاب الذي نشـر بـاسم «المناسك وأمـاكن طرق الحج ومعالـم الجزيرة» منسـوبًا إلى الحربي ولعلـه كتاب «الطريق» لتلميذه القاضي وكيع وأن الأسدي نقل عنه].

١٨٣ - كتاب في تاريخ المدينة:

للجمال المطـري، محمد بن أحمد بن خلـف بن عيسى المؤذن بالحـرم النبوي، والد الحافظ العفيف عبد الله المطري.

قال السخـاوي في التحفة اللطيفة (٣/ ٤٧٦):(وصنف للمـدينة تاريخـاً مفيداً، وقرأه محمد بن أحمد الطبري المكي على ابن المصنف العفيف المطري).

١٨٤ - كتاب في تاريخ المدينة:

لأبي بكر جعفر بـن محمد بن الحسن بن المُسْتَفَاض الغريـابي. قال السخاوي: (ذكره أبو القاسم بن مَنْدَه في :الوصية له) (الإعلان بالتوبيخ ٢٧٣).

١٨٥ - كتاب في تاريخ المدينة:

لجعفر حسين بن يحيى بن إبـراهيم بن هاشم الحسيني (١٣٤٢هـ) ذكره كحـالة (معجم مصنفي الكتب العربية ١٣٣).

١٨٦ - كتاب في تاريخ المدينة:

لمحمدبن موسى بن علي المراكشي (٧٨٩-٨٢٣هـ)

ذكره كحالة (معجم مصنفي الكتب العربية ٥٩٤)

١٨٧ - كتاب في تاريخ المدينة:

لابن فرحـون، إبراهيم بن علي بن محمـد بن برهـان الدين (ت٧٩٩هــ) ولد في المدينة وبها نشأ وتولى قضاءها (الدرر الكامنة ١/ ٤٩، وإنباء الغمر ١/ ٥٣١).

١٨٨ - كتاب في العقيق:

لهارون بن زكريا الهجري (من علماء القرنين الثالث والرابع)، ذكره حمد الجاسر في كتابه «أبو علي الهجري وأبحاثه في تحديد المواضع» وذكر أن السمهودي أكثر من النقل عنه (ينظر: وفاء الوفاء ٣/ ١٠٨٣, ١٠٩٣).

١٨٩ - كتاب في فضائل المدينة والحجة لها:

لمحمد بن أحمد بن عمر التُّسْتري (٢٧٣ - ٣٤٥هـ).

ذكره كحالة (معجم مصنفي الكتب العربية ٤٢٧).

١٩٠ - كشف الحجب والستور عما وقع لأهل المدينة من أمير مكة سرور:

لزين العابدين البرزنجي، نشره الشيخ حمد الجاسر في مجلة العرب (ج٩, ١٠ الربيعان ١٤٠٦هـ) وله نسخة خطية في مكتبة جستربتي (ينظر مجلة المورد ج٤ ٢ص١٩١).

١٩١ - الكشف فيما يتعلق بالسقيفة:

لأحمد بن إبراهيم الصيمري، ذكره الطوسي في كتابه الفهرست ٣٢ (الطبعة الحيدرية، النجف ١٣٥٦هـ).

١٩٢ - الكلمات المفيدة على أخبار المدينة:

للشيخ عبد الله بن محمد الدويش (١٣٧٣/ ١٤٠٨ هـ).

وهو شرح مذيل بأخبار المدينة لابن شبة.

[**العرب**: هو تعليق موجز على كتاب أخبار المدينة لابن شبة المطبوع من حيث تخريج أحاديثه، طبعه عبدالعزيز بن أحمد المشيقح تعليقًا على كتاب ابن شبة سنة ١٤١١ هـ ونشرته دار العليان للنشر والتصوير في مدينة بريدة].

١٩٣ - الكواكب الزهرية في ليالي الدورية:

للسيد جعفر بن إسماعيل بن جعفر البرزنجي.

ذكره الحضراوي (نزهة الفكر ٢٠٤) وذكر أنه جمع فيه ما وقف عليه من الأشعار الرائقة والمحاورات الأدبية مما دار بين أدباء زمانه من أهل المدينة عند اجتماعهم

في تلك الليالي بطيبة الطيبة على حسب عادتهم، لكنه لم يتم.

(حرف الميم)

١٩٤ - مثير العزم الساكن إلى أشرف الأماكن:

لأبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي (٥٩٧هـ).

ويسمى الكتاب أيضا: مثير الغرام الساكن... (ينظر: كشف الظنون ٢/ ١٥٨٩)

وقد حققه الأستاذ مرزوق علي إبراهيم، اعتمادا على ثلاث نسخ خطية وهي:

١- نسخة دار الكتب المصرية برقم (١٤٣٢) تاريخ.

٢- نسخة مكتبةعارف حكمت في المدينة، وهي ضمن المصورات التي تضمها مكتبة الجامعة الإسلامية، وهي برقم (٢٠٥٨).

٣- نسخة الحرم المكي، وهي مصورة ضمن مخطوطات مركز خدمة السنة والسيرة النبوية في المدينة، وهي على ميكروفلم تحت رقم (٣٠٧).

وخير مايُوصف به الكتاب ماذكره محققه الفاضل قائلا: «فهذا كتاب يعتبر من روائع ما ألف عن الحرمين الشريفين وما حواليهما من بقاع ، وتراثاً عظيماً في هذا الباب، ولسوف يجد فيه القارئ منسكا من مناسك الحج والعمرة، وأخبارًا كثيرة متنوعة عن مكة المكرمة وأسمائها وتاريخها والكعبة المشرفة، وأمورًا أخرى كثيرة تتعلق بهذا الموضوع.

وسيجد القارئ كذلك أخبارًا عن المدينة النبوية متنوعة وهامة، من ناحية أسمائها، وفضلها، ومسجدها، ومسجد قباء، والبقيع وغير ذلك.

ولقد ضمَّن المؤلف كتابه أسماء أعلام من سكن مكة والمدينة من الصحابة والتابعين والمشاهير.

وفي نهاية الكتاب طائفة من المواعظ والحكم الجليلة التي ترقق القلوب، وتذكر المرء بالآخرة الباقية وتبصره بحقيقة الدنيا الفانية.

والكتاب بعد ذلك فيه ما فيه من التفسير والحديث والسيرة والفقه والتاريخ واللغة والأدب وغير ذلك، فهو بحق كما ذكر مؤلفه: جامع للفنِّ الذي أراد.

وقد وفق المحقق في خدمة الكتاب، بالمقابلة والتخريج والتعليق وصنع الفهارس الكاشفة.

وبقي أن أقول: إن الكتاب قد طبع عن طريق دار الراية، الرياض١٤١٥هـ.

١٩٥- مثير الغرام الساكن = مثير العزم الساكن.

١٩٦- المجتمع الإسلامي في المدينة المنورة في عصر الرسالة:

للدكتور أكرم ضياء العمري.

مكتبة الدار، المدينة المنورة ١٤١٥هـ.

١٩٧- مجتمع الشناقطة في المدينة المنورة.

لمحمد صالح حمزة عسيلان، (رسالة ماجستير) من جامعة الملك سعود، كلية الآداب ١٤٠٤هـ.

١٩٨- المجتمع المدني: جهاد ضد المشركين:

للدكتور أكرم ضياء العمري.

مكتبة الدار، المدينة المنورة، ١٤١٥هـ.

١٩٩- المجتمع المدني في عهد النبوة:

للدكتور أكرم ضياء العمري.

طبع في الجامعة الإسلامية، المجلس العلمي.

٢٠٠- مجتمع المدينة في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم.

لعبد الله بن عبد العزيز بن إدريس.

(رسالة ماجستير) نشرته عمادة شؤون المكتبات في جامعة الملك سعود في الرياض سنة ١٤٠٢هـ.

٢٠١- مجتمع المدينة المنورة في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم:

لمحمد لقمان الأعظمي الندوي.

٢٠٢- المجموع الظريف في حجة المقام الشريف:

للأشرف قايتباي، عن حج الأشرف قايتباي تأليف أحمد بن يحيى المعروف بابن الجيعان (المقتول سنة ٩٣٠ هـ) نشره الشيخ حمد الجاسر في مجلة العرب السنة العاشرة (ج٩ , ١٠ ص ٦٥٩)

٢٠٣- المحاسن اللطيفة في معاهد المدينة الشريفة:

لابن طولون (٩٥٣هـ)

٢٠٤- المحبوبة مدينة الحبيب:

لناجي محمد حسن عبد القادر، ذكره ابن سلم في موسوعة الأدباء والكتاب (٢/ ٢٥٧) وذكر أنه مخطوط.

٢٠٥- المختار:

لعبد الحق عبد السلام نقشبندي (١٣٢٢-١٤٠٢هـ)، وهو عن شعراء المدينة المنورة في العهد السعودي (ينظر: معجم مؤرخي الجزيرة ١٤٥).

٢٠٦- المدينة:

للمدائني (ت ٢٢٥هـ).

٢٠٧- المدينة بين الماضي والحاضر:

لإبراهيم بن علي العياشي، نشرته المكتبة العلمية في المدينة المنورة ومؤسسة الأصمعي، بيروت ١٣٩٢هـ.

٢٠٨- المدينة المنورة (تحليل جغرافي للمدينة وإقليمها بالمملكة العربية السعودية):

للدكتور محمد شوقي بن إبراهيم مكي.

ذكره ابن سلم في موسوعة الادباء والكتاب السعوديين (٣/ ٢٤١).

٢٠٩- المدينة المنورة (التركيب الوظيفي، النمو والتغييرات):

لعمر فاروق السيد رجب.

المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ومعهد البحوث والدراسات العربية، سلسلة الدراسات الخاصة برقم ٩ سنة ١٩٧٧م.

٢١٠- المدينة المنورة (تطورها العمراني وتراثها المعماري):

لمصطفى صالح لمعي.

بيروت ١٩٨١.

٢١١- المدينة المنورة (دراسة في جغرافية العمران):

لخالد الصالح القاضي.

(رسالة ماجستير) جامعة الإمام، كلية العلوم الإجتماعية، قسم الجغرافيا ١٤٠٣هـ.

٢١٢- المدينة المنورة (دراسة وصفية تاريخية):

للأستاذ عبد العزيز محمد الربيع (١٣٤٣-١٤٠٢هـ).

ذكره ابن سلم في موسوعة الأدباء والكتاب السعوديين ١/ ٣٨٧.

٢١٣- المدينة المنورة: عاداتها وتقاليدها منذ عام ٩٢٥ حتى عام ١٤٠٩هـ:

لعبد الله فرج الزامل.

مطبوعات تهامة، جدة ١٤١١هـ، أتى فيه المؤلف على بعض الأحوال الاجتماعية والعلمية لسكان المدينة، بأسلوب تشيع فيه الركاكة والاضطراب، مع إغفال للتوثيق العلمي المتعارف عليه.

٢١٤- المدينة المنورة:

لمحمد صالح البليهشي.

رعاية الشباب، وهو الكتاب رقم ٧ من سلسلة (هذه بلادنا) التي تصدرها الإدارة

العامة للنشاطات الثقافية بالرئاسة العامة لرعاية الشباب.

٢١٥- المدينة المنورة عاصمة الإسلام الأولى:

للدكتور محمد السيد الوكيل.

(رسالة دكتوراه) جامعة الأزهر سنة ١٩٧٩م.

وهذا الكتاب جزء منها، وقد نشرته دار المجتمع سنة ١٤٠٩هـ.

٢١٦- المدينة المنورة عبر التاريخ الإسلامي:

للشريف أحمد محمد صالح البرادعي.

طبع في بيروت سنة ١٣٧٢هـ، ثم أعيد طبعه سنة ١٣٩١هـ.

٢١٧- المدينة المنورة في التاريخ:

لعبد السلام هاشم حافظ.

طبع النادي الأدبي بالمدينة المنورة تحت رقم (٢٥) وهي الطبعة الثالثة للكتاب سنة ١٤٠٢هـ. وقد صدرت الطبعة الأولى منه سنة ١٣٨١هـ.

٢١٨- المدينة المنورة في رحلة العياشي (دراسة وتحقيق):

لمحمد أمحزون.

دار الأرقم، الكويت ١٤٠٨هـ.

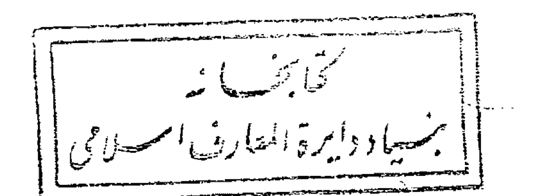
٢١٩- المدينة المنورة في صدر الإسلام (الحياة الاجتماعية والسياسية والثقافية):

للدكتور محمد العيد الخطراوي.

دار التراث، المدينة المنورة، ١٤٠٢هـ.

٢٢٠- المدينة المنورة في العصر الجاهلي (الحياة الاجتماعية والسياسية والثقافية والدينية):

للدكتور محمد العيد الخطراوي. دار التراث، المدينة المنورة، ١٤٠٣هـ.



والكتـاب دراسة متخصصـة في النواحي المـذكورة في العنـوان، وهو حلقـة من سلسلة دراسـات حول المـدينة، التي يقـوم المؤلف بنشـرها سـواء أكانت تـأليفًا أم تحقيقاً.

٢٢١- المدينة المنورة في العصر الجاهلي (الحياة الأدبية):

للدكتور محمد العيد الخطراوي

دار التراث، المدينة المنورة، ١٤٠٤هـ

٢٢٢ـ المدينة المنورة في القرن الرابع عشر الهجري:

لأحمد سعيد بن سليم.

طـ ١٤١٤هـ ١٩٩٣م.

٢٢٣- المدينة المنورة مدينة الأنبياء:

لأسد الله.

١٩٣١م.

٢٢٤- المدينة المنورة:

للأستاذ محمود الشرقاوي.

ذكره محمد صالح البليهشي (المدينة اليوم ٢٢).

٢٢٥- المـدينة المنـورة العصـر الأمـوي (دراسة سيـاسيـة وإداريـة واجتماعيـة واقتصادية وفكرية):

لمحمد محمد حسن شراب.

دار التراث، المدينة المنورة ١٤٠٤هـ.

٢٢٦- المدينة النبوية في فجر الإسلام والعصر الراشدي:

لمحمد محمد حسن شراب.

دار القلم، دمشق، والدار الشامية، بيروت ١٤١٥هـ

٢٢٧- المدينة وأخبارها:

لعبيد الله بن أبي سعيد الوراق (١٩٧-٢٧٤هـ).

ذكره ابن النديم (الفهرست ١٢١) ونقل عنه صاحب «المناسك» وصاحب «الأغاني» فيما يتعلق ببعض شعراء المدينة كالأحوص ومعن بن أوس المزني وجعفر بن الزبير بن العوام.

٢٢٨- المدينة وأخبارها:

لمحمد محمد حسن شراب.

طبع ضمن سلسلة دراسات حول المدينة برقم ٧ في مكتبة دار التراث وبمشاركة مؤسسة علوم القران، دمشق ١٤٠٤ هـ.

٢٢٩- المدينة وأول بلدية في الإسلام:

لصدقة حسن خاشقجي ومحمد عبد الجليل النمر.

وهو من مطبوعات بلدية المدينة المنورة ١٤٠٠هـ.

يعرض الكتاب للتاريخ الموجز للمدينة، ويشرح بالتفصيل تاريخ بلدياتها.

٢٣٠- المدينة اليوم:

للأستاذ محمد صالح البليهشي.

من مطبوعات نادي المدينة الأدبي برقم ٣٣.

٢٣١ - المرور بين العلمين:

لنور الدين علي بن يوسف بن الحسن الزرنْدي (ت٧٦٢هـ)

بتحقيق الدكتور محمد العيد الخطراوي.

دار التراث، المدينة.

٢٣٢- المستطابة في نسب طابة:

لبدر الدين الحسن بن علي بن شدقم الحسيني.

ذكره الشيخ بكر أبو زيد في طبقات النسابين ١٦٦.

٢٣٣- المسجد النبوي عبر التاريخ:

للدكتور محمد السيد الوكيل.

جدة، دار المجتمع ١٤٠٩هـ.

٢٣٤- مصباح الحرمين في تاريخ مكة والمدينة ومناسكها:

لعبد الجبار بن زين العابدين الشكوني (١٣٢٦هـ) ذكره عمر رضا كحالة (معجم مصنفي الكتب العربية ٢٤٣).

٢٣٥- المظاهر الحضرية للمدينة المنورة في عصر النبوة:

للدكتور خليل إبراهيم السامرائي وثائر حامد محمد.

مكتبة بسام، الموصل ١٤٠٥هـ.

٢٣٦- مع الرسول في المدينة:

للدكتور عبد العزيز غنيم

ذكره البليهشي (المدينة المنورة ٢٢)

٢٣٧- معارف العقيق= العقيق.

٢٣٨- المعالم الأثرية في السنة والسيرة:

لمحمد محمد حسن شراب.

دار القلم، دمشق، والدار الشامية ، بيروت ١٤١١هـ.

٢٣٩- معالم دار الهجرة:

ليوسف عبد الرزاق.

مطبعة حجازي، القاهرة.

٢٤٠- المغانم المطابة في معالم طابة:

لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (٧٢٩-٨١٧هـ).

حققه العلامة الشيخ حمد الجاسر واقتصر فيه على قسم المواضع، وظهر في مجلد كبير. وقد علل العلامة الجاسر الاقتصار على قسم المواضع بقوله:(لقد كان الأولى أن يطبع الكتاب كاملاً، غير أن ما في الباب الأول منه من مصادمة لرأي محققي العلماء كالإمام تقي الدين ابن تيمية وغيره، مما لا تتسع صدور كثير من القراء إلا بعد التعليق على الاحاديث التي وردت فيه، وبيان مافي بعض آراء مؤلفه من خطأ، وهذا ماحملني على أن أدع هذا لأحد العلماء، ومن ثم يجري طبعه).

وذكر أن المباحث الأخرى خلا قسم المواضع المنشور حوى خلاصتها كتاب السمهودي «اقتضاء الوفاء» وملخصه.

أما التراجم فتصدى لها السخاوي في «التحفة اللطيفة».

وقد بذل الشيخ الجاسر جهداً مشكوراً في إخراج هذا الكتاب إخراجا حسنا بتحقيق نصوصه وضبط المواضع، وإصلاح الخلل الواقع فيه، وصنع الفهارس الكاشفة كالمواضع والشعوب والقبائل والأعلام والشعر والكتب والموضوعات العامة، وذلك فضلا عن المقدمة المهمة التي صدر بها الكتاب.

ويعد كتاب «المغانم المطابة» للفيروز آبادي من المصادر المهمة التي اعتمد عليها السمهودي وبخاصة فيما يتصل بالمواضع.

ويجدر بالذكر أن الفيروز آبادي ذكر في دوافع تأليفه الكتاب أنه زار المدينة في سنة (٧٨٢هـ) فجدد نظره في معالمها، فلم ير كتابا حاويا يجمع تأريخها، فحاول أن يضع كتابًا جامعاً وجعله في ستة أبواب، وهي:

١- فضل الزيارة وآدابها وما يتعلق بذلك.

٢- في تاريخ المدينة وذكر من سكنها.

٣- في أسماء المدينة.

٤- في الفضائل المأثورة، وتحدث في هذا الباب عن بناء المسجد، ،وذكرالدور التي حوله، وظهور نار الحجاز، ومقبرة البقيع، ومساجد المدينة وغير ذلك.

٥- في ذكر أماكن المدينة، وهو القسم الذي قام بنشره العلامة الجاسر.

٦- في تراجم من أدركهم في المدينة.

٢٤٢- المفاخرة بين الحرمين:

لعلي بن يوسف بن الحسن الزرندي الأنصاري (٧٦٢هـ).

ذكره عبد الرحمن الأنصاري في تحفة المحبين والأصحاب ٩ وسماه الحاج خليفة في كشف الظنون ٢/ ١٨٣٤: مناظرة الحرمين ومناضلة المحلين، وقال عنه: إنه مؤلف مختصر، وقال عنه ابن حجر في الدرر ٣/ ١٤٩: وله مقامة بديعة في المفاخرة بين مكة والمدينة، وفي التحفة اللطيفة للسخاوي ١/ ١٤٦: «مناظرة الحرمين» وسماه عبد السلام حافظ في كتابه المدينة المنورة ١٥٥: المفاخرة بين مكة والمدينة، وذكر أن جماعة من العلماء قرضوا هذا الكتاب، ولعله هو الكتاب الذي ذكرناه بعنوان: «المرور بين العلمين».

٢٤٣- مكانة الحرمين الشريفين:

لملا خاطر.

٢٤٤- مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول صلى الله عليه وسلم:

للدكتور أحمد إبراهيم بركات.

دار الفكر العربي، بيروت ١٩٦٥م.

٢٤٥- مناظرات الحرمين:

لمؤلف مجهول.

له نسخة خطية في مكتبة باريس الوطنية برقم ١١٦٧ (١٩٠-٢٠٠ط).

٢٤٦ـ منسك:

لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأسدي، من رجال القرن الثالث الهجري.

وقد ذكـر في منسكه بعض المساجد في المـدينة كمسجد النور ومسجـد السقيا ومسجد عينين.

ويتبين من النصوص التي نقلها السمهودي عن الأسدي اهتمـامه بالمساجد التي صلى فيها الـرسول صلى اللـه عليه وسلم، والطـرق التي تتفرع من المـدينة، فسجل أبعادهـا بالأميال، وأعـلام البَريد والمياه والآبـار والعشائر من السكان (ينظـر: مجلة المجمع العلمي العراقي م١١ سنة ١٣٨٤ص ١٣٨ , ١٣٩).

٢٤٧- المناهل الصافية العذبة في بيان ماخفي من مساجد طيبة:

لإبراهيم عباس المدني الصديقي (ت١٣٠٠هـ).

حققه مرزوق علي إبراهيم.

مطابع الرشيد، المدينة المنورة ١٤١٣هـ.

٢٤٨- منتخب المختار المذيل به على تاريخ ابن النجار:

لمحمد بن أحمد تقي الدين الفاسي (٨٣٢هـ).

له نسخة مخطوطة سنة ٨٣٠هـ في مكة المكرمة(؟).

٢٤٩- من تاريخ أسواق المدينة المنورة في الجاهلية والإسلام:

لخالد محمد إبراهيم النعمان.

مقالات متسلسلـة نشرت في جريدة المـدينة (ملحق الأربعاء) عـامي ١٤١٥هـ و١٤١٦هـ.

٢٥٠- منطقة المدينة المنورة : دراسة في الجغرافيا الإقليمية:

لعبد العزيز محمد السويلم.

(رسالة مـاجستير) جامعة الإمـام محمد بن سعود، كلية العلـوم الاجتماعية، قسم الجغرافيا، ١٤٠٩هـ.

٢٥١- من نفحات طيبة:

لعلي الطنطاوي.

دار الفكر، دمشق، ١٣٧٩هـ. ١٩٦٠م

٢٥٢ـ موسوعة المدينة المنورة المختصرة:

للأستاذ عبد العزيز محمد الربيع.

ذكره ابن سلم في موسوعة الادباء والكتاب السعوديين ١/ ٣٨٧.

٢٥٣- المؤلفات العربية عن الحجاز:

للدكتور صالح العلي.

مقال نشر في مجلة المجمع العراقي المجلد الحادي عشر، سنة ١٣٨٤هـ-١٩٦٤م وقد أتى فيه على طائفة من أوائل ما ألف في تاريخ المدينة.

حرف النون

٢٥٤- النبذة في ترجمة أبي ذر وتاريخ الربذة:

لعلي العمري الحربي. [والكتاب مطبوع في المطابع الأهلية للأوفست في الرياض سنة ١٤٠٧ هـ ويقع في ٤١٢ صفحة].

٢٥٥- نتيجة الفكر في خبر مدينة سيد البشر:

لزين العابدين بن محمد بن عبد الله العباسي المعروف بالخليفتي (١١٣٠هـ) للكتاب نسخة مضروبة على الآلة الكاتبة كانت بحوزة الشيخ جعفر فقيه، اطلع أستاذنا الدكتور عاصم حمدان عليها ووصفها وذكر أن الخليفتي وضع كتابه هذا استجابة لرغبة قاضي المدينة محمد أمين أفندي الذي طلب منه أن يجمع له نبذة عن محاسن المدينة الزاهرة، وآثارها الفائقة، فكان هذا الكتاب الذي رتبه على خمسة أبواب وخاتمة:

الأول: في فضل المدينة.

الثاني: في فضل مسجدها الأنور، وروضتها الشريفة.

الثالث: في من يزار بها من الصحابة والأخيار.

الرابع: في مشاهدها ومآثرها.

الخامس: في فضل المجاورة بها.

وورد في ختام هذا الكتاب تاريخ الانتهاء من جميع مادته، وهو يوم الاثنين الثامن عشر من شهر جمادى من عام ١١٧١هـ.

٢٥٦- نخبة الزهرة الثمينة في نسب أشراف المدينة:

لعلي بن الحسن بن شدقم الحسيني النسابة (ت ١٠٣٣هـ) وهو ذيل لكتاب والده بدر الدين الحسن بن شدقم المسمى: المستطابة في نسب سادات طابة (ينظر: طبقات النسابين ١٦٦)

٢٥٧- النخل في المدينة المنورة:

لعلي عبد القادر حافظ.

ذكره ابن سلم في موسوعة الأدباء والكتاب السعوديين ١/ ٢٠٠.

٢٥٨- نزهة الأبصار في عدم صحة نسب الخمسة البيوت المنسوبين إلى الأنصار:
لعبد الرحمن الأنصاري (١١٩٥هـ).

ذكره الأنصاري في تحفة المحبين والأصحاب ١٠٥. وذكر أن هذه البيوت هي: بيت بافضل، وبيت باشعيب، وبيت الخياري، وبيت الكراني، وبيت التمتام.

٢٥٩- النزهة الثمينة في أخبار المدينة:

لمحب الدين البغدادي.

له نسخة خطية في جستربتي (ينظر: مجلة المورد ٤/ ١ ص ٢٢٤).

٢٦٠- نزهة الناظرين في تاريخ مسجد سيد الأولين والآخرين:

لجعفر بن إسماعيل البرزنجي المدني (ت بعد ١٢٨٧هـ) صاحب كتاب كشف الحجب والستور.

والكتاب تاريخ للمسجد النبوي الشريف.

وقد طبع هذا الكتاب في مطبعة الجمالية بمصر، سنة ١٣٣٢هـ.

٢٦١- نسب أشراف المدينة = نخبة الزهرة الثمينة في نسب أشراف المدينة:

٢٦٢- نسب الأنصار:

لابن محمد القداح الأنصاري (كان حيًّا سنة ٢٣٥هـ).

٢٦٣- نشر كمائم الأزهار المستطابة في نشر تراجم أنصار طابة:

لعبد الرحمن الأنصاري (١١٩٥هـ)

ذكره في كتابه تحفة المحبين والأصحاب٨.

٢٦٤- نصيحة المشاور وتعزية المجاور:

لبدر الدين عبد الله بن محمد بن فرحون (٦٩١ - ٧٦٩هـ).

ذكره السخاوي في الإعلان بالتوبيخ ٢٧٥ وذكر أنه يشتمل على تراجم جماعة من أهل المدينة في مجلد. ونقل عنه السمهودي.

له نسخة مصورة في الجامعة الإسلامية، وبلغني مؤخراً أن الأستاذ بنيدر مقبل الحيسوني يعمل على تحقيقه لنيل درجة الدكتوراه.

٢٦٥- نغمات الرضا والقبول في زيارة المدينة وسيدنا الرسول (صلى الله عليه وسلم):

لأحمد الحضراوي المكي (ت١٣٣٦هـ).

ذكره كحالة (معجم المؤلفين ٢/ ٦٤) وعبد السلام حافظ (المدينة المنورة في التاريخ ٢٠٩) وسماه عمر عبد الجبار: «نفحات الرضا والقبول في فضائل المدينة وزيارة الرسول» (ينظر: سير وتراجم ٥٧).

٢٦٦- نفحات الرضا والقبول = نغمات الرضا والقبول.

٢٦٧- نفحة الزهر في أعيان شعراء المدينة من أهل هذا العصر = تحفة الدهر.

٢٦٨- نوادر المدنيين:

للزبير بن بكار (٢٥٦هـ).

ذكره ابن النديم (الفهرست١٢٣).

(حرف الهاء)

٢٦٩- هداية الثقلين في فضل الحرمين:

لمحمد بن علي بن عبد الرحمن بن عراق الصمداني نزيل المدينة (ت٩٣٣هـ)

ذكره نجم الدين الغزي (الكواكب السائرة ١/ ٦٥).

(حرف الواو)

٢٧٠- وصف لمدينتي مكّة والمدينة:

لمجهول.

له نسخة خطية في لوثر (ينظر: مجلة المورد ٣، ٤، ص ٢٦١).

٢٧١- وصف المدينة:

لعلي بن موسى.

وهي رسالة صغيرة نشرها الشيخ حمد الجاسر ضمن رسائل في تاريخ المدينة.

٢٧٢- وصف مشاهد مكة والمدينة:

لمحمد بن عمر الواقدي (٢٠٧هـ).

٢٧٣- وضع الهلال فوق القبة ومنائر الحرم المدني:

لمجهول.

نشر ضمن كتاب «رسائل في تاريخ المدينة» قدم لها وأشرف على طبعها العلامة حمد الجاسر.

وتعد هذه الرسالة أقصر ماجاء في هذا المجموع إذ جاءت في نصف صفحة فحسب.

٢٧٤- وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى:

لنور الدين علي بن أحمد السمهودي (٩١١هـ).

والكتاب مختصر لكتابه: «اقتضاء الوفاء» قال فيه مؤلفه: (فرغت من تأليفه في ٢٤ جمادى الآخر سنة ٨٨٦هـ في المدينة، ثم بلغني بعد الرحلة إلى مكة المشرفة ما أصيب به المسلمون في حريق المسجد فألحقته في محله، وكان الفراغ من تبييضه بالمسجد الحرام المكي في سلخ شوال سنة ٨٨٦هـ ثم ألحقت فيه ماسبق ذكره من العمارة المتجددة بعد رجوعي إلى المدينة سنة ٨٨٨هـ).

وقد كسره على ثمانية أبواب شملت أسماء المدينة، وفضائلها، وأخبار سكانها، وما يتعلق بأمور مسجدها الأعظم، وفي مصلى النبي صلى الله عليه وسلم في

الأعياد، وغير ذلك من مساجد المدينة، وفي آبارها المباركات وعيونها وغراسها وأوديتها وأحمائها وبقاعها وجبالها وأعمالها، وفي زيارات النبي صلى الله عليه وسلم، وغير ذلك.

ويعد الكتاب من أهم الكتب التي وصلتنا في تاريخ هذه المدينة.

وقد طبع الكتاب غير مرة، وله طبعة متداولة بعناية الشيخ محيي الدين عبد الحميد.

٢٧٥- الوفاء بما يجب لحضرة المصطفى:

لنور الدين علي السمهودي (٩١١هـ) وقد نشره العلامة حمد الجاسر ضمن «رسائل في تاريخ المدينة» سنة ١٣٩٢هـ.

(حرف الياء)

٢٧٦- يثرب قبل الإسلام:

للدكتور محمد السيد الوكيل.

دار المجتمع، جدة، ١٤٠٦هـ

وقدجاء الكتاب في خمسة فصول، هي:

الأول: السكان.

الثاني: الحياة الدينية

الثالث: الحياة السياسية

الرابع: الحالة الاقتصادية

الخامس: الحالة الاجتماعية

وبعد، فهذا ما اطلعت عليه مما ألف في تاريخ هذه المدينة أو في شأن من شؤونها المتعددة. ولا أدعي الإحاطة في ذالك، فلربما ندَّ عني شيء من ذلك.

والله حسبي وهو نعم الوكيل.

تم الفراغ من تسويده في غرة رمضان سنة ١٤١١هـ بيد مؤلفه الفقير إلى عفو ربه عبد الرزاق فراج الصاعدي في مدينة المصطفى عليه أفضل الصلوات وأزكى التسليم، ثم ألحقت به زيادات بقلم مؤلفه في عام١٤١٦هـ.

المدينة المنورة: د. عبدالرزاق بن فراج الصاعدي

شعر عوف بن عطية بن الخرع

(٧)

١٩ـ في «النقائض»: ٢/ ١٠٦٦ قال عوف بن عطية: (الكامل)

١- يَـاقُـرَّ يَـابْـنَ هُبَيْـرَةَ بْنَ قُشَيِّـرِ ... يَـاسَيِّـدَ السَّلِمَـاتِ إِنَّـكَ تَظْلِمُ

٢- يَـاقُـرَّ إِنْ تَشْعُـرْ فَإِنِّي شَـاعِـرٌ ... أَوْ إِنْ تُكَـارِمْنِي فَغَيْـرُكَ أَكْـرَمُ

٣- هَلْ أَغْـرَمَنَّ لِعَـامِـرٍ مِـنْ عَـامِـرٍ ... وَلَمَّـا أُلاقِهِـمْ وَلَـمْ أَتَكَلَّـمُ

١ـ في «النقائض» أن سبب هذه الأبيات: أن رجلًا من بني ضبة يقال له الحنتف بن الحارث بن طريف بن عمرو بن عامر بن ربيعة بن سعد بن ضبة، أغار على خيل لمالك بن سلمة بن قشير وهو ذو الرقيبة فاستودعها رجلًا من بني أسد بن خزيمة، يقال له خالد بن عمرو بن عبيد بن نصر بن سبيع بن مالك بن سعد بن ثعلبة بن دودان بن أسد، وكان غيبها قبل ذالك عند عوف بن عطية بن الخرع التيمي، لما فقد ذو الرقيبة خيله أقبل هو وقرة بن هبيرة إلى الأهتم فقالا: ضمانك. قال: وماذاك. قالا: عدي على خيلنا فذهب بها، فقال: هل تدرون من أخذها؟ قالا: لا. قال: فاطلبوا واسألوا ونطلب ونسأل. فإن يكن أصابها رجل من سعد والرباب فأنا لها ضامن حتى أردها وطلبوا وسألوا، فذكر لهم رجل أنها رئيت عند عوف بن عطية التيمي، فسألوه فأنكر أن يكون رآها أو علم منها علما، وسأل الأهتم فوجدها كانت عنده فاحتبس إبل عوف حتى أرضى ذا الرقيبة من خيله وأخذ منه شرواها، فانطلق عوف إلى الحنتف فأخبره الخبر فرد عليه عدة ما أخذ منه من الإبل ورغب الحنتف في الخيل فأمسكها فقال عوف ابن عطية في ذالك... الأبيات «طبقات فحول الشعراء»: (أقيشر)، «طبقات فحول الشعراء» و «اللسان» و «التاج» (سلم، سلا): ابن هبيرة. قرة بن هبيرة بن عامر بن صعصعة، رجل ثقة، كان ضامنا على هوازن يوم النسار وقد بحث مع ذي الرقيبة عن الخيل التي غيبها عوف بن عطية حتى وجداها، وكان ذالك سببا في هجاء عوف له. «النقائض»: ٢/ ١٠٦٥. السلمات: قال الزبيدي في «التاج» (سلم): وسلمة الخير وسلمة الشر رجلان معروفان في بني قشير. وكلاهما ابنا قشير بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة، فالأول أمه قشيرية أيضا، ومن ولده هبيرة ابن عامر بن سلمة، الذي أخذ المتجردة امرأة النعمان بن المنذر فأعتقها. وأيضا قرة بن هبيرة له وفادة... وأم الثاني، لبينة بنت كعب بن كلاب وولده ذو الرقيبة مالك بن سلمة، الذي رثى هشام بن المغيرة المخزومي. ويقال لها السلمتان، وإنما قال الشاعر البيت... لأنه عناهما. انظر «اللسان» (سلا، سلم).

٢ـ قر: منادى مرخم. إن تشعر: أي تقل شعرًا. أو كان بك كرم: فنحن أكرم منك. الشاعر هنا يبين مقدرته الشعرية ويهزأ بعدوه مبينا له القدرة على غلبته في أي ميدان يعرض له.

٣ـ أغرمن: أي ألزم بأدائه، ومنه الغرم، قال الجميح الأسدي في المفضلية: ١٠٩:

٤ - أَوْ أَغْـرَمَنَّ لِـذي الـرُّقَيْبَةِ خَيْلَـهُ   إِنْ كَـانَ دَلَّهُـمُ عَلَـيَّ الأَهْتَـمُ

٢٠ ـ في «البرصان والعرجان»: ٦١ ـ ٦٢ قال عوف بن الخرع: (الكامل)

١ - وَلَقَـدْ أَراكَ ولَا تُـؤَبِّنُ هَـالِكًـا   عِـدْلَ الأَصِـرَّةِ فِـي السَّـدَادِ الأَكْـرَمِ

= يَـانَضْـلَ لِلضَّـيْـفِ الغَـرِيـبِ ولِلْـ   ـجَارِالمَضِيمِ وَحَـامِلِ الغُـرْمِ

وحامل الغرم: من تحمل حمالة من دية ونحوها. وفي البيت إقواء.

٤ ـ ذو الرقيبة: هو مالك بن سلمة بن قشير، من هوازن وأمه لبينة بنت كعب بن كلاب، شاعر، له رثاء لهشام بن المغيرة المخزومي انظر «النقائض»: ٢/ ١٠٦٥ و «اللسان» و «التاج» (سلم) الأهتم: هو سنان بن سمي بن خالد بن منقر بن عبيد بن الحارث، سيد من سادات الرباب، كان ضامنًا على سعد والرباب، قام بدور مهم في إرجاع خيل مالك بن سلمة (ذي الرقيبة) التي أخذها الحنتف، والتي كانت سبب يوم النسار، انظر «النقائض»: ٢/ ١٠٦٥.

١ ـ قدم لها الجاحظ بقوله: واحتجوا بشعر عوف بن الخرع في الوضح الذي كان على ظهر كفه ـ يعني مالكا ـ حيث يقول: وانشد الأبيات وقال ابن قتيبة في «المعاني الكبير»: ٥٥٩: بهذا يهجو مالكا ذا الرقيبة. في «المعاني الكبير»: في سنان الأكوم في «شرح المفضليات» للأنباري في السنام الأكوم. في «تهذيب الألفاظ»: في السنام الأدهم. تؤبن: من أبن الرجل تأبينا: مدحه بعد موته وبكاه. قال ابن سلام: «طبقات فحول الشعراء» ٢٠٩: أخبرني يونس بن حبيب: أن التأبين مدح الميت والثناء عليه. قال رؤبة:

فَـامْـدَحْ بِـلَالًا غَيْـرَ مَـامُـؤَبِّنِ

والمدح: للحي. وقال متمم بن نويرة يرثى أخاه مالكا. «المفضلية»: ٦٧:

لَعَمْـرِي وَمَـادَهْـرِي بِتَـأْبِيـنِ هَـالِـكٍ   وَلَا جَـزَعٍ مِمَّـا أَصَـابَ فَأَوْجَعَـا

ولا يكون التأبين إلّا للميت لم يجئ للحي في شيء من أشعار العرب إلّا في بيت قاله الراعي وهو: «شرح المفضليات» للأنباري: ٧٣٣:

وَرَفَّـعَ أَصْحَـابِـي المَطِـيَّ وَأَبَّنُـوا   هُنَيْـدَةَ فَـاشْتَـاقَ العُيُـونُ اللَّـوَامِـحُ

ولا تؤبن هالكا: أي مثلك لا يبكي عليه إذا هلك ولا يثني عليه به إذا مات. الأصرة: جمع صرار، وهو ما تصر به الناقة، تشد أخلافها لئلا يرضعها ولدها. قال الأنباري في «شرح المفضليات»: ٥٢٦: غيره ـ أي غير أبي عكرمة ـ إذا لهج الفصيل بالرضاع، فإمّا أن يشق وسط لسانه، ويخل بخلال وإما أن تصر أمه، وذالك أن يفتوا بعرا على كل

٢- حَتَّى تَــرَوَّحَتِ المَخَــاضُ عَشِيَّــةً فَتَــرِكْتَ مُخْتَلِطًا مُخَــاطُكَ بَـالــدَّمِ

٣- عَبْــدٌ رَضَعْتَ بِثَـدْيِ ذَاتِ رَضَــاعَــةٍ مِثْلَ الــرَّبَــاءةِ بَظْــرُهَــا لَــمْ تُكْلَمِ

٤- تَبْكِي إِلَيْكَ إِذَا عَــرَفْتَ سَــوادَهَــا كَبُكَــا الفَقِيــــرِ إِلى الغَنِيِّ المُنْعِمِ

= خلف من ضرعها فتذأره بذالك الذثار، فإن لم يجدوا بعرًا جعلوا عليه وبرا ثم جعلوا فوق الذثارالتراب فصروا على كل خلفين بتودية واحدة وهي من خشب العشر، وما أشبه من لين الشجر، ثم شدوا مع الذثار والتودية بخيط قد عقد في وسط التودية واسم الخيط الصرار والجمع اصرة. عدل الأصرة: يعني أن أمه راعية تحمل معها إذا ذهبت بالإبل لترعاها اصرة وتشد طرفي كساء وتجعل وسطه على بعير وتجعل الأصرة في أحد الجانبين، وتجعل الصبي في الجانب الآخر ليعتدل به الأصرة فلا يقع. والأكوم: في الرواية الأخرى: العظيم السنام وهو مذكر والأنثى: كوماء.

٢ــ المخاض: النوق الحوامل. تروحت: راحت الإبل تروح رواحا: أي بادرت الإياب والشمس حية ولم تبطئ في المرعى للجدب والبرد. قال الحارث بن حلزة اليشكري في «المفضلية»: ٦٢:

وَإِذَا اللِّقَــــاحُ تَــــــرَوَّحَتْ بَعَشِيَّــــــةٍ رَتْـكَ النَّعَــــــامِ إِلَـى كَنِيـفِ العَــــــرْفَجِ

المخاط: ما يسيل من الأنف، والمخاط من الأنف كاللعاب من الفم والجمع امخطة. والمعنى: أنه لما راحت المخاض عشية شغلت امه بالحلب والمهنة عنه وتركته مخاطه مختلط بدمه.

٣ـ الرباءة: مأخوذ من ربا الشيء: علا وارتفع. البظر: لحمة ناتئة في حياء المرأة والدابة. لم تكلم: لم تجرح. يهجوه بأن والدته لم يجرح بظرها فهي بذالك أشد ماتكون سوءا.

٤ــ السواد: بضم السين وكسرها: المسارة. والأرجح أن تكون بفتح السين ومعناها: الشخص. فهو لايكاد يتبين شخصها لضعفها وهزالها، وهو اشنع له بترك أمه تصل إلى هذه الدرجة من الهزال، فذالك لحرصه وحبه لماله. فجعلها ذالك تبكي عليه وتستجديه كما يصنع الفقير أمام الغني: قال الأسود بن يعفر: «شرح المفضليات» للتبريزي: ٧٩٢:

إِنَّ المَنِيَّــــةَ وَالْحُتُــــوفَ كِــــلَاهُمَــــا يُــــوفِي المَخَــــارِمَ يَــــرْقُبَــــانِ سُــــوَادِي

وهو بين في المعنى.

(للبحث صلة)

د. اسلم بن السبتي

- ٢ -

الشيخ عبدالرحمن بن سعدي، عالم القصيم الزاهد

(١٣٠٧/١٣٧٦ هـ)

أخلاقه: خص الله هذا الشيخ بصفات جمّة، هي من أخلاق العلماء، وزينة العلم، حيث أجمع الكاتبون عنه على الإشادة بأخلاقه، وسعة صدره، مع الخاص والعام، وهذه قدوة منه برسول الله ﷺ الذي مدحه ربه بحسن الخلق.

فقد كان ابن سعدي على جانب كبير من الأخلاق الفاضلة، متواضعًا للصغير والكبير، والغني والفقير، كما كان يقضي بعض وقته في الاجتماع بمن يرغب حضوره، فيكون مجلسهم ناديًا علميًا، حيث أنه يحرص على أن يحتوي على البحوث العلمية والاجتماعية، ويحصل لأهل المجلس فوائد عظيمة من هذه البحوث النافعة، التي يشغل وقتهم فيها، فتنقلب مجالسهم العادية عبادة، ومجالس علمية، ويتكلم مع كل فرد بما يناسبه، ويبحث معه في المواضيع النافعة له دنيا وآخرة، وكثيرًا ما يحل المشكلات برضاء الطرفين في الصلح العادل، كما كان ذا شفقة على الفقراء والمساكين والغرباء، مادًّا يد المساعدة لهم بحسب قدرته، ويستعطف لهم المحسنين ممن يعرف عنهم حب الخير في المناسبات، وكان على جانب كبير من الأدب والفقه والنزاهة والحزم في كل أعماله[١].

ومن يتمعن في هذه الصفات فإنه يدرك أنها مجمع النبل، وزينة العلم، هذا إلى جانب ماوهبه الله من ذكاء فطريّ ورغبة شديدة في العلم: تعلمًا وتعليمًا، لفتت إليه الأنظار.

ـ وتلميذه الشيخ عبدالله بن بسام قال عن أخلاقه: له أخلاق أرقّ من النسيم، وأعذب من السلسبيل، لا يعاتب على الهفوة، ولا يؤاخذ بالجفوة، يتودد ويتحبب إلى البعيد والقريب، يقابل بالبشاشة، ويحيي بالطلاقة ويعاشر بالحسنى، ويجالس بالمنادمة، ويجاذب أطراف أحاديث الأنس والودّ، والعطف على الفقير والصغير، ويبذل طاقاته ووسعه ويساعد بماله وجاهه وعلمه، ورأيه ومشورته ونصحه، بلسان

صادق، وقلب خالص وسرّ مكتوم، ومهما أردت أن أعدد من فضائله ومحاسنه في مجال الأخلاق الكريمة، والشيم الحميدة، التي يتحلى بها، فإني مقصر وقلمي عاجز، ولا يدرك هذا إِلَّا من عاشره وجالسه، لذا فإن الله سبحانه أعطاه محبة في القلوب، وثقة في النفوس، فأجمعت البلاد على ودّه، واتفقت على تقديمه، فصار له زعامة شعبية، فإشارته نافذة وكلمته مسموعة، وأمره مطاع[٢].

ـ أما تلميذه محمد العثمان القاضي فقال عنه: كان كثير الحج تنفلًا، زاهدًا عفيفًا متعففًا عزيز النفس مع قلة ذات يده، متواضعًا يسلم على الصغير والكبير، ويجيب الدعوة، ويزور المرضى، ويشيع الجنائز، وكان رحمه الله ذا دعابة يتحبب إلى الخلق بحسن خلقه، مرحًا للجليس، لا يرى الغضب في وجهه، طلق الوجه، كريم المحيا، وكان يكثر من الحج ويصوم البيض وغيرها، ويتكلم مع كل فرد بما يناسب حاله، ويدفع للفقير من الطلبة الأموال، ليتجردوا عن الانشغال بوسائل المعيشة، كما كان إمامًا في التعبير، وشاعرًا بارعًا[٣].

وعن صفاته الخلقية قال عنه: كان قصير القامة، ممتلئ الجسم، أبيض اللون، مشربًا بالحمرة، مدور الوجه طلقه، كثيف اللحية البيضاء، وقد ابيضت مع رأسه وهو صغير، وكانت له مكانة مرموقة، وكلمة نافذة، وعنده غيرة، وفيه نخوة، ومهما أردت أن أصفه فإن القلم سيجف ويعجز اللسان عن الإحاطة بشمائله الحميدة، وأخلاقه الفذّة، فلقد خلّف فراغًا واسعًا، حينما فقدناه لأنه كان أنس المحافل، وقد سكن حبه سويداء القلوب[٤].

فطلابه الذين عايشوه، وارتبطوا به في أوقات عديدة هم المتحدثون عنه، والواصفون لشمائله، لمعرفتهم كثيرًا عن مجريات الأمور، المعبّرة عن خوافي نفسه، ولسبرهم تصرفاته، وطريقته في التعامل مع الآخرين.

ولما كان المثل يقول: ليس الرائي كالسّامع، فإنهم خير من ينقل الصورة الحقيقية لشيخهم، لإعجابهم به، واهتمامهم بتقصي أحواله، وانفتاح أغوار نفسه.

كما نلمح مِنْ رصدهم اتفاقهم على الخلق الرفيع الذي يتمتع به، والطباع النبيلة

التي جبلت عليها نفسه ومن هنا يعتبر رصد بعضهم مكملٍ للآخر عن جوانب هذا الشيخ، حتى أن القارئ يكاد أن يتصوره حيًا أمامه بأوصافه، وسجاياه.

أما الشيخ محمد بن صالح العثيمين، وهو من أخص تلاميذه فإنه زادني توضيحًا عن صفاته بقوله: كان يعطف على الفقراء بنفسه ويعطيهم من الزكاة والصدقات خفية لئلا يطلع على ذالك أحد.

تجديده وأعماله: يعد الشيخ عبدالرحمن بن سعدي من المتبحرين علمًا، والمتوقدين ذكاءً إلى جانب الورع والزهد، في وقت كادت تجفّ فيه منابع العلم.

وقد دفعه علمه وذكاؤه إلى عدم التقيد بالمذهب الحنبلي السائد في مجتمعه، وأعانه الله بزهده وورعه، إلى العزوف عن القضاء، والتفرغ للتدريس احتسابًا لله، في مسجد بلده الكبير الذي سمي فيما بعد باسمه، حيث التفّ حوله راغبو المعرفة، بما جعل الله له من قابلية ومحبة من طالبي العلم.

فعن تجديده: قد مرّ بنا في منهج الشيخ ابن سعدي التعليميّ نماذج تدل على أنه ذو أسلوب متميزّ ومتجدد في طريقة التعليم، وفي ترغيب طلابه لمجالسه العلمية، حيث يهتم بما يريح الطلاب، وبما يعينهم في الأخذ: تقوية واجتهادًا ومتابعة.

ولسعة اطلاعه وتبحّره في العلوم، فإنه قد حرص في الفتوى على عدم التقيد بالمذهب الحنبلي، بل يلاحظ المتابع لاختياراته وفتاواه، أنه ينشد الدليل، ومتى صحّ عنده أخذ به، وكتاباه: المختارات الجليّة من المسائل الفقهية، والفتاوى السعدية خير شاهد على ذالك كما أن اتصاله مكاتبة بالعلماء من خارج المملكة العربية السعودية، أوجد عنده نظرة لما استجد في حياة المسلمين، من أمور يحسن بالمسلم أن يعالجها، وفق نظرة الإسلام الشمولية، حيث قال سبحانه: ﴿ونزلنا عليك الكتاب تبيانًا لكل شيء[٥]﴾ لأن المتابع لآراء وفتاوى هذا الشيخ الجليل، يدرك هذا، ونقتطف بعضًا مما علم عنه من آراء:ـ

١ـ خروجه عن مألوف بلده، من الإهتمام بالفقه الحنبلي فقط، إلى الإطلاع على كتب التفسير، والحديث وكتب شيخ الإسلام ابن تيمية، وتلميذه ابن القيم، التي

فتقت ذهنه، ووسعت مداركه، فخرج من طور التقليد، إلى طور الإجتهاد المقيّد، فصار يرجح من الأقوال مارجّحه الدليل، وصدقه التعليل(٦).

فكان يميل لاختيارات هي من اختيارات ابن تيمية وابن القيم، وينصح تلاميذه على مطالعتها والتضلّع منها، وربما خرج عنها إذا قوي لديه الدليل(٧).

٢ـ جرأته وجسارته على محاولة تطبيق بعض النصوص الكريمة، على بعض المخترعات في هذا العصر وحوادثه، بعد أن كاتب علماء الأمصار، ومفكري الآفاق، في جديد المسائل وعويصات الأمور(٨).

٣ـ في عام ١٣٥٨ هـ الّف رسالة عن يأجوج ومأجوج، فسببت له بعض المشكلات، من وشاية مغرضة، فجاءه برقية من الملك عبدالعزيز بطلب حضوره للرياض ومعه تفسيره، واهتم به الأمير عبد الله بن خالد بن سليم وما أن وصل الرياض، واجتمع يوم الخميس بالملك والعلماء، حتى أقنعهم بوجهة نظره وأكرمه الملك الإكرام التام، وقال له: إننا نعتبرك في القصيم من العلماء الربانيين(٩).

٤ـ كما كان واسع الإطلاع في فنون عديدة، ففي كل فن يخوض فيه يقول المستمع له هذا فنه المختص به(١٠).

٥ـ وكان يرى طلاق الثلاث بكلمة واحدة، إلَّا أنه لا يفتي بذالك(١١).

٦ـ كما كان يستنبط من الحديث إذا أخذ يتكلم عليه فوائد لا تجئ على البال، ويفسر القرآن ارتجالًا، يساعده على ذالك ماوهبه الله من ذاكرة، وقوة حفظ، وجواب حاضر يندهش منه سامعه(١٢).

أما أعماله: فإنه لم يرد لدى من اهتم بترجمة الشيخ ابن سعدي مايدل على أنه تولى عملًا رسميًا، وإنما فرغ نفسه في أول عمره للعلم طلبًا، ثم لما تمكّن اهتم بأداء رسالة العلم والجلوس للتعليم خوفًا من التأثم في كتمان العلم، وأخذًا من دلالة الحديث: (خيركم من تعلم القرآن وعلمه).

والذي اهتم في الكتابة عن سيرته بأعماله أكثر من غيره هو تلميذه الشيخ: محمد

ابن عثمان القاضي ونلخص ذالك فيما يلي:ـ

١ـ لقد رشح لقضاء عنيزة عام ١٣٦٠ هـ إلا أنه امتنع منه تورّعًا[١٣].

٢ـ وفي عام ١٣٦٠ هـ قام بتأسيس المكتبة الشهيرة بالوطنية، على نفقة الوزير ابن حمدان جلب لها آلاف الكتب في شتى الفنون[١٤].

٣ـ وفي شهر رمضان من عام ١٣٦١ هـ عينه الشيخ عبدالرحمن بن عودان قاضي عنيزة آنذاك إمامًا وخطيبًا لجامع عنيزة الكبيرة، الذي عرف فيما بعد باسم جامع الشيخ عبدالرحمن بن سعدي، حيث يجلس لطلابه[١٥].

ثم قام بمهمة إمامة وخطابة هذا الجامع، والتعليم فيه بعد وفاته تلميذه الوفيّ الشيخ محمد بن صالح العثيمين ولايزال، أمد الله في عمره.

٤ـ وفي عام ١٣٦٢ هـ قام رحمه الله، بجمعية خيرية لعمارة مقدم الجامع الكبير في عنيزة، وانتهت بعمارة محكمة مع توسعه[١٦].

٥ـ وفي عام ١٣٧٢ هـ قام بجمعية أخرى خيرية لعمارة موخرة المسجد، وانتهت على مايرام، كل ذالك من فاعل خير بمساعيه المشكورة[١٧].

٦ـ كما كان طوال عمره: داعية خير ورشد، يحب أهل الخير ويتودد إلى الخلق، ويزجى الضعيف، ويحرص على إصلاح ذات البين، وهو المرجع في عقود الأنكحة، وتحرير الوثائق خدمة لوجه الله[١٨].

٧ـ وكان كثير الكتابة، حيث يشغل غالب وقته بها، حتى أن شيخه الشنقيطي وصفه بأنه من الزهاد في الدنيا، المتفرغين للعلم، وخدمة الناس، ولذا كانت له مخطوطات كثيرة بخط يده[١٩].

٨ـ وسبق أن مرّ بأن فضيلة الشيخ عبدالله البسام قد أجمل مايقوم به من عمل في هذا القول: والقصد أنه صار مرجع بلاده، وعمدتهم في جميع أحوالهم وشؤونهم فهو: مدرس الطلاب، وواعظ العامة، وإمام الجامع وخطيبه، ومفتي البلاد، وكاتب الوثائق، ومحرر الأوقاف والوصايا، وعاقد الأنكحة، ومستشارهم في كل

مايهمهم[٢٠].

٩ـ وجاء في المختارات الجلية: أنه جلس للتدريس وعمره ثلاث وعشرون سنة فكان يتعلم ويعلم ويقضي أوقاته في ذالك، وفي عام ١٣٥٠ هـ انتهت إليه المعرفة التامة، ورئاسة العلم في القصيم، حيث اشتهر علمه وارتفع قدره، كما مرّ بنا ذكر ذالك[٢١].

مؤلفاته: ـ

لقد كانت للشيخ ابن سعدي ـ رحمه الله ـ شهرة علمية في حياته بطلابه وفتاواه ورسائله، وأمتدّ أثرها بعد وفاته بمؤلفاته التي تعبّر عما وهبه الله من علوم، وقدرة على استخلاص النتائج، ومن ثم تبسيطها وتدريسها للطلاب.

ولقد طبع كثير من مؤلفاته في حياته، فأعطت ثمارًا يانعة، حيث اهتم العلماء بتدريسها وبثها بين طلاب العلم، في داخل المملكة وخارجها.

وكان غاية قصده من التّصنيف، هو نشر العلم والدعوة إلى الحق ولهذا كما قال أحد تلاميذه: يؤلف ويكتب ويطبع مايقدر عليه من مؤلفاته. لاينال منها عرضًا زائلًا، أو يستفيد منها مطلبًا دنيويًا، بل يوزعها مجانًا ليعم النفع بها[٢٢].

وكان من أخص تلاميذه الذين اهتموا بالكتابة عنه الشيخان: عبدالله بن عبدالرحمن البسام، الذي ترجم سيرة حياته في تسع صفحات، إلا أنه لم يذكر مؤلفاته تفصيلًا، بل اكتفى بالقول اجمالًا: مؤلفاته لاتحتاج إلى عدّ منا، فهي تزيد على ثلاثين مؤلفًا في أنواع العلوم الشرعية في التفسير والحديث، والفقه والأصول والتوحيد، ومحاسن الإسلام والرد على المخالفين والجاحدين، وهي متداولة معروفة[٢٣].

ومحمد العثمان القاضي الذي استعرض في إثنى عشر صفحة ترجمة حياته، وقال اجمالًا: وله مؤلفات في الفروع والأصول، والحديث والتفسير، تبلغ ستًا وثلاثين مصنفًا، من أبرزها تفسيره: تيسير الكريم المنّان، وخلاصة التفسير، وبهجة قلوب الأبرار، والرياض الناضرة، والمختارات الجلية، وفتاويه المجموعة ومنهاج

السالكين، وغيرها، فهي مطبوعة متداولة، وكلها مفيدة، وبعبائر واضحة جليّة، وبالجملة فقد كرّس أوقات حياته للنفع تعلمًا وتعليمًا و إفتاء وتأليفًا[٢٤].

ولأهمية توضيح أسماء مؤلفات الشيخ ابن سعدي حسبما بان في المصادر التي تعرضت لها، وما مرّ بنا من هذه المؤلفات من باب إفادة القارئ، والتنويه بمكانة هذا الشيخ وعلمه نذكر منها مايلي:ـ

أولًا: ماحرص مركز صالح بن صالح الثقافي بعنيزة على نشره، ضمن المجموعة الكاملة لمؤلفات الشيخ عبدالرحمن بن سعدي ـ رحمه الله ـ:

١ــ التفسير المسمى: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنّان، ويقع في ثمانية مجلدات، وكان قد أكمله في عام ١٣٤٤ هـ، وقد ذكر أن الطبعة الأولى كانت في حياته بالمطبعة السلفية بمصر[٢٥].

أما مركز صالح بن صالح في عنيزة فقد صدر عنه لهذا المؤلَّف طبعتان الأولى عام ١٤٠٧ هـ ـ ١٩٨٧ م والثانية عام ١٤١٢ هـ ـ ١٩٩٢ م.

ولهذا الكتاب شهرة واسعة حتى أنه يذاع كاملًا على حلقات من إذاعة القرآن الكريم بالمملكة العربية السعودية. شمل التفسير سبعة مجلدات، أما الثامن فحوى الكتابين:

أـ القواعد الحسان، لتفسير القرآن.

ب ـ تيسير اللطيف المنان، في خلاصة تفسير القرآن، وقد طبع الأول عام ١٣٦٦ هـ بمطبعة انصار السنة في مصر الطبعة الأولى.

٢ـ الحديث وهو جزء واحد في جلد واحد.

٣ـ العقيدة الإسلامية وهو جزء واحد في جلد واحد.

٤ـ الفقه، ويقع في جزأين، في جلدين.

٥ـ ثقافة إسلامية، ويقع في جلدين.

٦ـ الخطب المنبرية، ويقع في جلد واحد.

٧ـ الفتاوى ويقع في جلد واحد.

ثانيًا: المؤلفات التي ذكر أنها طبعت في حياته، وقد يكون بعضها داخل في المجموع وإنما نأتي بها هنا كما أثبتت في مصادرها، مع أنه قد بان لنا أن التفسير قد أدخل معه كتابان، وهذه المؤلفات هي:ـ

٨ـ إرشاد أولي البصائر والألباب لمعرفة الفقه بأقرب الطرق، وأيسر الأسباب، رتبه على السؤال والجواب، طبع بمطبعة الترقي في دمشق عام ١٣٦٥ هـ على نفقة المؤلف ووزع مجانًا.

٩ـ الدرة المختصرة في محاسن الإسلام، طبع في مطبعة أنصار السنة المحمدية بمصر عام ١٣٦٦ هـ.

١٠ـ الخطب العصرية القيمة، لما آل إليه أمر الخطابة في بلده، اجتهد أن يخطب في كل عيد وجمعة، بما يناسب الوقت الحاضر، في المواضيع المهمة التي يحتاج الناس إليها، ثم جمعها وطبعها مع الدرة المختصرة في مطابع السنة المحمدية على نفقته ووزعها مجانًا.

١١ـ القواعد الحسان لتفسير القرآن، طبعها لأول مرة في مطبعة أنصار السنة المحمدية عام ١٣٦٦ هـ ووزع مجانًا، وقد مر بنا أنه جاء في المجموع في التفسير ج٨.

١٢ـ تنزيه الدين وحملته ورجاله، عما أفتراه القصيمي في أغلاله، طبع في مطبعة دار احياء الكتب العربية، على نفقة وجيه الحجاز الشيخ محمد نصيف عام ١٣٦٦ هـ.

١٣ـ القول السديد في مقاصد التوحيد، طبع في مصر بمطبعة الإمام على نفقة عبد المحسن أبابطين عام ١٣٦٧ هـ.

١٤ـ الرياض الناضرة، طبع بمطبعة الإمام بمصر، الطبعة الأولى[٢٦].

١٥ـ الحق الواضح المبين في شرح توحيد الأنبياء والمرسلين.

١٦ـ توضيح الكافية الشافية، وهو كالشرح لنونية الشيخ ابن القيم.

١٧ـ وجوب التعاون بين المسلمين، وموضوع الجهاد الديني، وهذه الثلاثة الأخيرة طبعت بالقاهرة بالمطبعة السلفية على نفقة المؤلف ووزعها مجانًا.

١٨ـ تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن، وقيل إنه الذي طبع باسم الرياض الناضرة بمطبعة الإمام ووزع مجانًا.. وهو القسم الثاني من المجلد الثامن من التفسير[٢٧].

١٩ـ بهجة قلوب الأبرار وقرة عيون الأخيار، في شرح جوامع الأخبار، طبع في القاهرة سنة ١٣٧٢ هـ.

٢٠ـ الإرشاد إلى معرفة الأحكام مطبوع.

٢١ـ طريق الوصول إلى علم المأمول، بمعرفة الضوابط والقواعد والأصول، مطبوع.

٢٢ـ الدين الصحيح يحل جميع المشاكل.. مطبوع.

٢٣ـ الفروق والتقاسيم البديعة النافعة.

٢٤ـ الأدلة القواطع والبراهين في ابطال أصول الملحدين، طبع بالمطبعة السلفية بمصر.

٢٥ـ فوائد مستنبطة من قصة يوسف عليه السلام في طبعته الأولى يقع في ٤٠ صفحة.

٢٦ـ شرح تائية شيخ الإسلام ابن تيمية التي رد بها على القدرية.

٢٧ـ الفتاوى السعدية مجلد خرج في طبعته الثانية عام ١٤٠٢ هـ ـ ١٩٨٢ م عن دار المعارف بالرياض في ٦٦٥ صفحة.

٢٨ـ التوضيح والبيان لشجرة الإيمان.

٢٩ـ فتح الرب الحميد في أصول العقائد والتوحيد.

٣٠ـ الدلائل القرآنية في أن العلوم العصرية لا تخالف السنة.

٣١ـ التنبيهات اللطيفة على ما احتوت عليه الواسطية من المباحث المنيفة وقد

علّق عليها سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز بتقارير مفيدة.

٣٢ـ الفواكه الشهية في الخطب المنبرية، طبع في مطبعة العلم بدمشق، يقع في ٢٣٢ صفحة.

٣٣ـ منهج السالكين، وتوضيح الفقه في الدين.

٣٤ـ المختارات الجلية من المسائل الفقهية[٢٨] وقد أعادت المؤسسة السعيدية بالرياض طبع هذا الكتاب، ولم يحدد تاريخ الطبع، وخرج مع فهارسه وترجمة المؤلف في ٤١٢ صفحة، ويحتوي:

أـ شرح مختصر المقنع من ص ٧ إلى ص ١٧٤.

ب ـ كتاب المناظرات الفقهية من ص ١٧٥ إلى ص ٢٧٤.

جـ ـ مختارات من الفتاوى ص ٢٧٤ إلى ص ٤٠٩. وفي هذا القسم أورد أمورًا كثيرة جدت في حياة البشر مثل: الكهرباء ونتائجها. حكم أخذ جزء من جسد الإنسان وتركيبه في إنسان آخر، العمل بالبرقية وأصوات المدافع والبواريد في ثبوت الصوم والفطر، حكم الأنواط (الورق النقدي) حكم ماتتلفه السيارات أو يتلف من جرائها، حكم شرب الدخان، وغير هذا.

٣٥ـ رسالة لطيفة جامعة في أصول الفقه المهمة.

٣٦ـ فوائد قرآنية[٢٩].

ثالثًا: كتب قيل أنها لاتزال مخطوطة ذكر منها تلميذه محمد بن عثمان القاضي:ـ

٣٧ـ منظومة في فضل العلم والتجرد له.

٣٨ـ منظومة سميت «الدليل» تبلغ أربع مئة بيت على بحر الرجز[٣].

٣٩ـ وقد جاء في ترجمته: نهاية «المختارات الجلية»، وعند مشاهير علماء نجد وغيرهم أن له: حاشية على الفقه استدراكًا على جميع الكتب المتداولة والمؤلفة في المذهب الحنبلي.. ولايزال مخطوطًا[٣١] ـ هذا إلى جانب كثير من الرسائل والفتاوى مثل الوسائل المفيدة للحياة السعيدة الذي خرجت طبعته الثالثة عام ١٤٠٣ هـ ـ وقد

انبرى محمد بن سليمان البسام في الرد على النجار الذي علق على تفسير الشيخ ابن سعدي بعض الإنتقادات فصدرت الطبعة الأولى من رده المسمى: كشف الستار عن تلفيق وتعليق النجار على تفسير الشيخ عبدالرحمن السعدي عن مكتبة السوادي للتوزيع بجدة.

شعره:

مع مامنَّ الله به على الشيخ ابن سعدي، من قدرة علمية وذكاء وقاد، فقد حباه سبحانه بموهبة في سبك الكلام، وقدرة على قول الشعر: شعرًا يجاري فيه الشعراء، ونظمًا علميًا يسهل به العلوم قيدًا وحفظًا.

وجودة شعره تأتي من كونه انتهج درب الشعراء، وأخذ بما أخذوا به من حيث اللفظ والمعنى، كما طرق ماطرقوه في غالبية أغراض الشعر، إلَّا أنه كغيره من الشعراء المجددين تميز بمنهج خاص: عفة في الغزل، وتورعًا عن الهجاء، ورقة في الرثاء، يكتنف ذالك محتوى إسلامي يشمل جميع أشعاره، حيث أصبح الهاجس الإسلامي إطارًا لا يخرج عن دائرته.

فهو كما قال تلميذه محمد بن عثمان القاضي: كان إمامًا في التعبير، وشاعرًا بارعًا، فالنظم سهل عليه، رثى شيخه وبعض زملائه وتلامذته، وله منظومة في فضل العلم، والتجرد له، كما نظم «الدليل» بأربع مئة بيت على بحر الرجز[٣٢].

ولم أجد من بين المترجمين لحياة ابن سعدي ـ ممن وقع نظري عليه ـ من اهتم بشعره تعريفًا أو إيرادًا أو تحليلًا، إلَّا ماجاء سردًا في آخر كتابه: الفتاوى السعدية، حيث ختم الناشر الكتاب في طبعته الثانية عام ١٤٠٢ هـ ـ ١٩٨٢ م بتسع مقطوعات تشمل ١٧٣ بيتًا، دون إيراد ترجمة له[٣٣].

ولا أظن هذه الحصيلة تعبر عن شعره كله.. بل أتوقعها نموذجًا له، وستكشف الأيام عن مقطوعات أكثر، وأغراض أوسع.

ذالك أن كثيرًا من العلماء، لا يعيرون أهمية للشعر: لا حفظًا ولا متابعة، ويعتبرونه تعبيرًا عن حالة عارضة، أو فيضًا من جيشان العاطفة أو تسلية يزجى بها الوقت،

حيث ينظر بعضهم إلى عدم لياقة الشعر بالعلماء ووقارهم، كما قال بعضهم:ـ

ولــولا الشعــر بــالعلمــاء يــزري   لكنت اليــوم أشعــر من لبيــد

والقدر الذي وجدناه من شعره، يعطي حكمًا لمن يدرسه على مكانة ابن سعدي الشعرية، وقدرته على الخوض في مضماره، كما أن هذا القدر من شعره فيه مجال لمن يريد دراسة شاعرية ابن سعدي، والأغراض الشعرية التي طرق.

ومن النظرة العامة، يمكننا تقسيم شعره إلى منهاجين أساسيين، كما يحلو لبعض المهتمين بتقويم الشعر. وهما الشعر والنظم لأن النقاد في هذا العصر يرون أن النظم بأخيلته ومعانيه ومحسناته اللفظية، أقل مكانة من الشعر، علاوة على كون النظم ينحصر في إطار الناحية العلمية، بينما الشعر أوسع مجالًا وأكثر استيعابًا لبحور الشعر ومعانيه، وأجزل عبارة، علاوة على قدرة الشعراء على الصولة والجولة في جميع ميادين الشعر العديدة، والإحاطة بالصور البلاغية ويستطيع أن يأخذ المهتم من النزر اليسير الذي توفر أمامنا من شعر الشيخ ابن سعدي فكرة عابرة عن الأغراض التي تطرق إليها:ـ

١ـ فهو قد نظم المعنى لحديث نبوي، في شعر سلس، وبعبارة رصينة، وذالك بالقصيدة التي جاءت نظمًا لمعنى الحديث الوارد في الصحيحين، وهو قوله ﷺ: «مثلي ومثل مابعثني الله به، كمثل غيث أصاب أرضًا» الحديث.

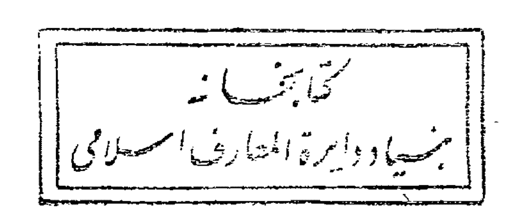
فرغم أنه نظم علمي يتصف بالوقار والجدية، إلَّا أنه بدأه على عادة الشعراء القدامى بالنسيب، كما هو قول أحدهم.... (إذا قلت شعرًا فالنسيب مقدم).

استغرق منه سبعة أبيات، بدأها بقوله:

قد طال شوقي إلى الأحباب والفكر   وقد عراني لذاك الهم والسهر

وكم يجيش الهوى قلبي فيتركني   لا استفيق لما آتى وما أذر

ثم جاء في البيت الثامن بأسلوب هو من أجود مايستعمله الشعراء في حسن الإنتقال من غرض إلى غرض حيث قال معاتبًا نفسه:



دع عنك ذكـر الهـوى والمـولعيـن بـه   وانهض إلى منـزل عـال بـه الـدرر

ثم دخل إلى الموضوع العلمي الـذي قصده، وهو شرح الحديث المـذكور، الذي هو لُبّ العلم ويسلي من اشتغل به عن كل غاليـة، وينسيه نعيم الدنيا في قصيدة تبلغ واحدًا وأربعين بيتًا.

٢ـ وفي قصيدتـه الثانية النونيـة، التي جاءت على وزن وقافية نـونية ابن القيم، نراه يمدح شيخ الإسـلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم ومـؤلفاتهما، وهي قصيدة من ثـلاثة وثلاثين بيتًا ختمها بالصلاة والسلام على رسول الله ﷺ. قال في مطلعها:

يـاطـالبًـا لعلـوم الشـرع مجتهـدًا   يبغي اكتشـاف الحـق والعـرفـان

احـرص علـى كتب الإمـامين اللـذين   همـا المحـك لهـذه الأزمـان

وختمها بهذا البيت الذي يعتبر مسك ختام عند علماء الإسلام:ـ

وعلى الـرسـول مصليًـا ومسلمًـا   والصحب والأتبـاع بـالإحسـان

٣ـ والغرض الثالث الذي تطرق إليه الرثـاء، حيث توفي ثلاثة من أخصاء أصحابه، وهم مشتغلون بطلب العلم، مع مايتحلون به من حسن الخلق والـديانة، فرثاهم على نمط مرثيـة الموفق ابن قدامة، لعـز الدين، وشرف الدين، ومحب الـدين المقدسيين، مع سلب أبياتها. وتغيير الروي وزيادة بعض الأبيات.. فقال في مطلعها:

مـات المحب ومـات الخل يتبعـه   ومـات ثـالثهم والـوقت مقتـرب

مـاتـوا جميعًـا ومـا مـاتت فضـائلهم   بل كـان فضلهم للنـاس يكتسب

ومضى في رثائه ولـوعته على أحبابه، مع ذكـر فضائلهم وما اتصفوا بـه من مناقب في قصيدة بلغت تسعة عشر بيتًا.

وكان مطلع قصيدة الموفق بن قدامة في رثائه لأصحابه:

مـات المحب، ومـات العـز والشـرف   أئمـة سـادة مـا منهـم خلف

ونفَسُهُ في الـرثاء طـويل لأنه شعر ينبعـث من الإحساس، وتحركـه لوعـة الجوى،

وحسرة الفراق على أحبة كان يألفهم، ويأنس بقربهم، ثم اخترمتهم المنون، فهيجه الشوق إليهم، وحركه ألم الفراق لتذكرهم عندما بعث إليه بعض أصحابه كتابًا فيه نظم أبيات يرثي بها بعض المحبين، الذي هو وإياهم في محبتهم مشتركون، فأجابه الشيخ ابن سعدي بقصيدة من خمسة وثلاثين (٣٥) بيتًا كان مطلعها:

صدع الفؤاد وهاج للأحزان ... خطٌ أتى من شاسع البلدان

في بلدة بالهند يبكي إلفه ... وينوح نوح الفاقد الثكلان

ويعدد الأوصاف في كلماته ... ندب الحمام على غصون البان

يبكي لمن لو كان يمكن عدلهم ... لفديتهم بالروح والولدان

٤ـ والعلم الذي ملك عليه مشاعره وأحاسيسه، منذ حداثة سنه، فحرص عليه مواظبة وطلبًا، ثم لما مكنه الله منه، خصص جميع وقته وجهده لأداء حقه عليه: بالتعليم والفتيا فإنه لما رأى من بعض أصحابه فتورًا عن الاجتهاد في طلب العلم كتب إليه عشرة أبيات يحثه فيها على التزود من العلم والتفرغ له، وعدم الإنشغال بالدنيا، أو الإقتداء بالكسالى وكان مطلعها:

سلام الله يتبعه سلام ... على من في الضمير له مقام

على الحب المكرم من ترقىٰ ... إلى أعلى مكارم لا تُرَامُ

وفاق الطالبين ذكًا وحرصًا ... وآدابًا ومعرفة تسام

ثم لامه على نكوصه عن طلب العلم، وركونه إلى الكسل بقوله:

أألهاك اشتغالك بالدنايا ... وعزّ عليك ياهذا الفطام

أم ألهاك اقتداؤك بالكسالى ... فضاع الوقت وانفرط النظام

٥ـ وله اخوانيات مع أصحابه تذكر المودة، وتنشط الألفة، فقد كتب إليه أحدهم من بلدة نائية، رأى أن اجابته شعرًا، قد يكون أقبل في النفس، وأكثر تمكينًا للأخوة، فبعث إليه بستة أبيات بدأها بقوله:

وقفت على كتابك ياحبيبي ... فأذكى الشوق من حسن الخطاب

تــريــد حبيبنــا منــا جــوابــا ودمع العيـن أحــرى بــالجــواب

متى ذكــرت ضمــائرنــا زمــانًــا مُسِــرًّا بــاجتمــاع بــالجنــاب

ولما كتب إليـه بعض الأصحاب حين خـرج للحج عام ١٣٣١ هـ يعتـذر إليه عن الـوداع، وأنـه لا يقدر علـى تحمل ألمه، وتجـرع غصصـه، رقّ قلبـه لعـواطف ذالك الصاحب فأجابه على الفور بأربعة عشر بيتًا، عبر فيها عما يكنه قلبه له، ويتأسى على هـذا الفـراق، الذي يطمع من ورائه ثـوابًـا من الله، ولقـاء بعـد التباعـد، وبعث هـذه الأبيات مع أحد المشيعين وقد كان كتبها في مكان الوداع.. حيث بدأها بقوله:

إلى الله أشكـــو مَــا أَلَمَّ فـأوجعــا مـن البين والتفــــريـق بين أحبتـي

لقــد أسـف القلب المعنّى لبعـــدكم وكـــاد من الـــوجـــد العظيـم يفتت

وقــد كــان وقتي عــامــرًا بلقــائكم بكم ينجلـي همي وتحصل مســـرتي

٦ـ والعاطفة في قلبه ليست وجدًا خاصًـا بإخوانه الذين ربطته بهم المودة، وألّفت به الزمـالة، ولكنها عاطفـة جياشة في جـوانحه، مبعثها عقيدة الإيمـان، إذ نراه يشتاق لوعة لأرض المـدينة المنورة، لأن منها نبعت الرسالـة، وعليها درج الصفوة الأولى من هذه الأمة، وفي تربتها مثوى خير البرية عليه الصلاة والسلام.

فاشتياقه للمـدينة منبعث من محبته الصادقة لرسول الله ﷺ، وطاعـة لما جاء به... فنراه يقول ضمن قصيدة تبلغ أحد عشر (١١) بيتًا:

بيـن العقيق وبيـن سلـع مـــوضـع للقلب فيـــه والنـــواظـــر مـــرتع

يـــامنـــزلًا فيـــه لأربـــاب الهـــوى مـــرأى يـــروق من الجمـــال ومسمع

ويعـرض الحـــادي بجـرعـــاء الحمى والجـــزع من واد الأراك فـأجـــزع

شـــوقًــا لبـــانـــات العقيق وإنمــا وجــه اشتيــاقي بــالحجــاز مبـرقع

أسفًـــا لجسـم بـــالقصيـم مخلف وفـــؤاده مغـــرى بطيبـــة مـــولع

ولكيف لاتحنـو الأضـالع نحـوهــا شـــوقًــا وتـذرف في هـــواهــا الأدمع

وبهـــا رســـول الله خيـــر منبـأ تحـدو الـــركـاب إلى حمـــاه وتـوضع

أزكي البـــريـــة عنصـــرًا وأعـــزهم بيتًـــا وأولـى بـــالفخـــار وأجمع

وبعد: فهذه السانحة مع المتوفر لـدينا من شعر الشيخ ابن سعدي لاتعطي حكمًا مطلقًا على جميع انتاجه وليست تحليلًا كاملًا لما ينطوي عليه هذا الشعر، وإنما هي إلمامة نفتح بها نافذة يتنسم من ورائها الدارس خطـرات من شاعريته، وسرعة بديهته، صُوًى توضع على الطريق، تنبيء عن خلجـات نفسه، حيث نلمح منها أن شعره يدور في قوالب من القـديم، ولاينسى الجديـد، فهو يحاكي ابن قـدامة في رثـائه، ويترسم خطى ابن القيم في نونيته، ويحرص على أن يحتـذي منهج شعراء الجاهلية، وجزء من صدر الإسلام في البدء بالغزل ويملّح ذالك بحسن الإنتقال من غرض إلى غرض.

كما يجـدد في مواكبة مـاجد في الحياة المعـاصرة، وتفاعل مع ذالك شعـرًا، كما اهتم بـه من قبل في الفتوى، فنراه يعجب بـالسيارة عنـد مـاركبها لأول مـرة مسافـرًا للحج، ويقول عن هذا الحدث الطارئ على مجتمعه:

يـــاراحليـن إلى الحمى بـــرواحل	تطـوي الفـلا والبيـد طيّ المسـرع
ليست تبـول ولا تـروث ولا لهـا	روح تحن إلـى الـربيع الممـرع
مـا استولـدت من نـوقنـا بل صنعهـا	من بعـض تعليم اللطيف المبـدع
كم اوصلـت دار الحبيب وكم سـرى	بحمـولهـا نحـو الـديـار الشسع

وفاته:

اتفقت المصادر التي تحـدثت عن سيرته بأن وفـاته كانت في عـام ١٣٧٦ هـ في مدينـة عنيزة من بـلاد القصيم حيث مكان نشأته وولادتـه، وبعضها تـوسعت في ذكر المرض الذي استمر معه خمس سنوات أو أكثر وهو تصلب الشرايين وضغط الدم.

وقد سافر إلى لبنان للعلاج، فنصحه الأطبـاء بالراحة، وقلة التفكير والإجهاد إلَّا أنه بعد أن عـاد إلى عنيزة، لم يصبر على العلم وتـرك الإشتغال به: تعليمًا وتأليفًـا وبحثًا، فعاد إليه المرض أشد مما كان.

وفي ليلة الأربعاء ٢٣ جمـادى الآخرة عام ١٣٧٦ هـ أغمى عليـه، وطلب له طائرة من الريـاض، لنقله للعلاج، إلا أن أجلـه المحتوم عاجلـه قرب طلوع الفجـر من ليلة

الخميس ٢٣ جمادى الآخرة عام ١٣٧٦ هـ وصلي عليه ـ رحمه الله ـ بعد صلاة الظهر في الجامع بعنيزة، ودفن في مقابر الشهوانية شمالي عنيزة، عن ٦٩ عامًا قضاها في العلم والتدريس والفتيا، وقد شهد الصلاة عليه جمع غفير، وكان لموته رنة حزن وأسى لا في بلده، بل في المنطقة عامة، حيث فقدت عنيزة عالمًا كبيرًا، أحس المواطنون بفراغ واسع بعد رحيله.

وقد ترك خلفه أثرًا عميقًا في طلابه، وعلمًا غزيرًا في مؤلفاته.. وقد رثاه عدد من طلابه وعارفي فضله بقصائد منهم: الشيخ صالح بن عبدالعزيز العثيمين، وعبدالله الصالح العثيمين، كما مدحه في حياته عبدالرحمن بن عبدالعزيز الزامل[٣٤].

خاتمه:

وبعد فإن هذه العجالة لا تفي الشيخ ابن سعدي حقه، ولكنها سيرة ذاتية تنبىء عن مكانته وعلمه، وأثره الذي ترك.. وإلَّا فإن له حقًا على طلاب العلم بإجراء دراسة متكاملة ومتعددة عن مكانته وعلمه، وتجديده والفروع العلمية التي طرق، وكل مؤلف من مؤلفاته وابراز شخصيته المستقلة، وعن شعره وأدبه..

إن له حقًا على طلاب الدراسات العليا، بأن تتعدد الإهتمامات، وأن يستقصى أثره بحثًا ودراسة، وأن ينبش كُلُّ دارس عن الجانب الذي لم يبرز بعد من عطائه العلمي والشعري والرسائل والفتاوى، وعن أثر طلابه في النهضة العلمية والتعليمية في المملكة. فهو مدرسة متكاملة تحتاج إلى دراسة كل جانب من جوانبها، وإبراز آثارها المفيدة، والأمانة العلمية الملقاة على الطلاب وباحثي الدراسات العليا اعطاء الشيخ ابن سعدي شيئًا من جهودهم، ودور الجامعات لفت النظر إلى هذه الشخصية العلمية حتى تدرس، ويستقصى أثرها وأبناء بلدته هم الصق الدارسين به.. ولعله يخرج عنه في الأيام المقبلة، ما يروي نهم من يحب هذا الشيخ، ومن يهتم بعلمه.. ومايثري الساحة بدراسات عن علم من أعلام هذه البلاد في عصرها الزاهر..

والله الموفق.

د. محمد بن سعد الشويعر

الحواشي:

(١): «المجموعة الكاملة» بتصرف ١: ٦. (٢): «علماء نجد خلال ستة قرون» ٢: ٤٢٩.

(٣): «روضة الناظرين» ١: ٢٢٣ ـ ٢٢٤. (٤): «نفس المصدر» ١: ٢٢٥. (٥): سورة النحل ٨٩.

(٦) و (٨): انظر كتاب الشيخ عبدالله البسام «علماء نجد» ٢: ٤٢٤.

(٧): انظر كتاب الشيخ محمد القاضي «روضة الناظرين» ١: ٢٢٢.

(٩): «المصدر السابق» ١: ٢٢٠. (١٠): «المصدر السابق» ١:٢٢٣. (١١): «المصدر السابق» ١: ٢٢٢.

(١٢): «المصدر السابق» ١: ٢٢٤. (١٣): «المصدر السابق» ١: ٢٢١. (١٤): «المصدر السابق» ١: ٢٢٣.

(١٥): «المصدر السابق» ١: ٢٢٣ وفي ترجمة الشيخ ابن عودان ص ٢١٨.

(١٦) و (١٧): «المصدر السابق» ١: ٢٢٣. (١٨) و (١٩): «المصدر السابق» ١: ٢٢٤.

(٢٠): انظر كتابه علماء نجد ٢: ٤٢٤. وهذا البحث.

(٢١): انظر المختارات الجلية ص ٤١١ . ومشاهير علماء نجد وغيرهم ص ٣٩٣، وهذا البحث.

(٢٢): انظر المجموعة الكاملة ١: ٩. (٢٣): علماء نجد خلال ستة قرون ٢: ٤٢٥ ـ ٤٢٦.

(٢٤): «روضة الناظرين» ٢: ٢٢٤. (٢٥): انظر المختارات الجلية ص ٤١٢.

(٢٦): ذكرت هذه الكتب في ترجمته بالمجموعة الكاملة ١: ٨ ـ ٩. (٢٧): انظر هذا البحث.

(٢٨): طبعت المختارات الجلية في المسائل الفقهية، ومنها منهج السالكين، وتوضيح الفقه في الدين والرسالة المسماة «رسالة لطيفة جامعة في أصول الفقه المهمة» وبآخرهما ترجمة للمؤلف في مجلد واحد بمطبعة المدني بمصر عام ١٣٧٨ هـ على نفقة عبدالله السعدي بخط المؤلف (حاشية مشاهير علماء نجد وغيرهم ص ٣٩٦).

(٢٩): جاءت أسماء هذه الكتب والرسائل في ترجمة الشيخ ابن سعدي بنهاية المختارات الجلية ص ٤١٢ ـ ص ٤١٣ وفي مشاهير علماء نجد وغيرهم ص ٣٩٤ ـ ٣٩٦.

(٣٠): انظر عن هذين الرقمين «روضة الناظرين» لمحمد القاضي ١: ٢٢٤.

(٣١): الفوائد الجلية ص ٤١٢، مشاهير علماء نجد وغيرهم ص ٣٩٤.

(٣٢): «روضة الناظرين» ١: ٢٥٤. (٣٣): انظر الفتاوى السعدية ص ٦٤٧ ـ ٦٥٨.

(٣٤): انظر علماء نجد خلال ستة قرون ٢: ٤٢٨ ــ ٤٣١، وروضة الناظرين عن مآثر علماء نجد ١: ٢٢٦ ـ ٢٣٠ ومشاهير علماء نجد وغيرهم ص ٣٩٦ ـ ٣٩٧ والمختارات الجلية ص ٤١٤ ـ ٤١٥.

محمد بن كُنَاسَةَ الأسدي

حياته وماتبقى من شعره

أ ـ سيرته: هو أبو يحيى[١](وقيل: أبو محمد[٢]، وقيل: أبو عبدالله[٣]محمد بن عبدالله بن عبد الأعلىٰ بن عبدالله بن خليفة بن زهير بن نضلة بن معاوية بن مازن بن كعب بن ذويبة بن نصر بن قعين بن الحارث بن ثعلبة بن دودان الكوفي الأسدي[٤].

يُعرف بابن كناسة، وهو لقب أبيه، وقيل: لقب جده، وذكر أبو الفرج[٥] أن أمه كانت امرأة من بني عِجْل، وكان إبراهيم بن أدهم بن منصور التميمي البلخي الزاهد (ت: ١٦١ هـ/ ٧٧٨ م) خاله، أو ابن خاله، وُلد بالكوفة، سنة (١٢٣ هـ) [٦]، وتربى في كنف والديه وخاله شابًا ورعًا حصيفًا، وسمع جلة من الكوفيين وبعض أعراب طيء [٧]، ولقي رواة الشعراء، وفصحاء بني أسد مثل: جُزَيّ وأبِي الموصول، وأبي صدقة وعنهم أخذ شعر الكميت بن زيد الأسدي شاعر الهاشميين (٦٠ ـ ١٢٦ هـ/ ٦٨٠ ـ ٧٤٤ م)[٨]، وحدَّث بها عن هشام بن عروة بن الزبير بن العوام القرشي الأسدي (٦١ ـ ١٤٦ هـ)[٩]، وإسماعيل بن أبي خالد[١٠] وسليمان بن مهران الأسدي المعروف بالأعمش (٦١ ـ ١٤٨ هـ)[١١] وجعفر بن برقان[١٢]ويحيىٰ بن أبي الهيثم العطار، ومطر بن خليفة والمبارك بن فضالة[١٣] والقاسم بن معن بن عبدالرحمن المسعودي الهذلي الكوفي القاضي (ت ١٧٥ هـ)[١٤] وخشاف الفقعسي[١٥]، والكلبي[١٦]، وغيرهم.. حتى صار (عالمًا بالعربية وأيام الناس والشعر)[١٧]وانتقل إلى مقام الرواية والتصنيف، فروى للعلماء ديوان الكميت بن زيد الأسدي[١٨]، وكتب كتابًا في «سرقات الكميت من القرآن وغيره» [١٩]وصنف كتابًا في معاني الشعر[٢٠] وكتابًا في النجوم والأنواء على مذهب العرب[٢١] وهو الكتاب الذي رُبَمَا نَهَل منه القُتبِي في كتابه المسمى بهذا الاسم أيضًا[٢٢]، كما رويت عنه بعض الطرائف اللغوية والأدبية والأخبار التي تدل على عُمق معرفته وسعة اطلاعه[٢٣]، وامتلاكه زمام فن القول، حتى وصفه ابن الجراح (ت ٢٩٦ هـ) بقوله: كان ظريفًا أديبًا حسن الأشعار[٢٤].

وحظي بثقة العلمـاءمما أَهّلَـهُ إلى تَبَوُّئِ مكانـة سامقة لـدى علماء عصـره، وأخذ عـدد غيـر قليل من الـرواة والمحـدثين والعلمـاء والفقهاء ينهلون من روافد علمه، وفي مقدمتهم: الإمام أحمد بن حنبل (١٦٤ ـ ٢٤١ هـ)[٢٥] وزهير بن حرب بن شداد النسائي المعروف بابن خيثمة(١٦٠ ـ ٢٣٤ هـ)[٢٦] وعبدالرحمن بن كُرَيب المعافري البصري القاضـي (ت ٢٣٩ هـ)[٢٧] وأحمـد بن منصور بن سيـار البغـدادي الرمـادي (١٨٢ ـ ٢٦٥ هـ)[٢٨] وإسحاق بن إبـراهيم بن ميمون المـوصلي (١٥٥ ـ ٢٣٥ هـ)[٢٩]وابنه حماد[٣٠]، ومصعب الزبيري (ت ٢٣٦)[٣١] وأحمد بن يحيى النحوي[٣٢] وأحمد بن الصبـاح وأحمــد بن محمـد الأبــزاري والهـذيل بـن محمـد[٣٣]والحـارث بن أبي أسامة[٣٤] ومحمد بن عمران الضبي[٣٥] وحميد بن مخلد (زنجـويه) بن قتيبة الأزدي النسائي (ت ٢٥١ هـ)[٣٦]ومحمد بن إسحاق الصاغـاني، ومحمد بن سعد العَوْفي، وعبدالله بن أبي أسـامة[٣٧] وابن غنام الكـلابي[٣٨]، ومؤمل ابن إهـاب، و إبراهيم بن إسحـاق بن أبي العبس وأحمـد بن حـازم الغفـاري الكـوفي (ت ٢٧٦ هــ/ ٨٩٠ م) ومحمـد بن الفـرج الأزرق وأحمـد بن يـونس الضبـي وأحمـد بن عبـدالله بن إدريس النرسي وغيـرهم[٣٩].. وظل يضـرب مثلًا طيبًـا في العلم والأدب والـزهد والتـرفع عن متاع الحياة الدنيا، حتى وافته منيتـهُ بمسقط رأسه، لثلاث خلون من شوال سنة (٢٠٧ هـ/ ٨٢٣ م)[٤٠]وقيل (٢٠٩ هـ)[٤١]، وقيل (٢١٧)[٤٢] بعد أن كانت قـد رقّتْ حاله في آخر عمره بعد يسار كان له و إفضال على كثير من الناس[٤٣].

وقـد وصل إلينا من شعـره قدر ليس بـالكبير من المقطـوعات والأبيـات الشعريـة المتناثـرة التي يدل مُجملهـا على تمكنه في هـذا الباب، وميلـه به إلى تـرسيخ مكارم الأخلاق في مُـريديه، والترفع عن المـدائح والمهاجيات وكل مـا يتصل بهما، أو ينتج عنهمـا من آفات اجتمـاعيـة فتـاكة، ضـاربًـا بسهم وافر فـي وصف النجوم، والمـدن والمتنزهات والخيل، متوجهًـا بغير مقطوعة لرثاء ابنه يحيـى، وخاله إبراهيم بن أدهم، وأيوب وليّ عهـد سليمان بن عبدالملك وحمـاد الراوية، وجاريتـه دنانير، إضـافة إلى النصح والإرشـاد مستقيًا أدوات معجمـه الشعري من معين حيـاته العلميـة واليوميـة، ورواياته للحديث النبوي، والأشعار والأخبار وغيرها، غير مفسح من طاقة الشعر عنده

ليظل دائرًا في إطار المقطوعة دالًّا على كونه هـاويًا أكثر منه محترف، وهي سمة فنية يشـاركه فيهـا قـرناؤه من الفقهـاء، كمـا يتضح لنا بمطـالعـة معظم مـابين أيدينـا من أشعارهم، مما دفع بعض العلمـاء في عصره إلى عدم الاحتجاج بشعـره، بدليل ماورد على لسان أبي حـاتم من أن ابن كناسة ومحمـد بن سهيل كانا يعرفـان شعر الكميت والطرمـاح وكانا مُـولَّديْن، لا يحتج الأصمعي (ت ٢١٦ هـ) بشعـرهما(٤٤)، وهو أمر ليس مستغربًـا من الأصمعي وأمثاله من الـرواة والعلماء الـذين دأبوا على البحث في مرويـاتهم عما يشاكل أشعار القـدماء من البدو وغيرهم ممن يحشـدون في أعمالهم الشعرية قـدرًا كبيرًا من الغريب والحوشي وهـو مسلك فني لم يكن ليتفق وسجية ابن كناسة، لأنه فُطر على السهولة والبساطة والليونة بفطرته، وبحكم انخراطه في الدرس والتدريس.

وقـد رتَّبتُ هـذا المجمـوع، حسب مَيْـلِ ابن كنـاسـة الشعـري، فبـدأت بـالـرويّ المضمـوم، فـالمكسـور، فـالمفتـوح، سـائلًا المـولى تبـارك وتعـالى أن يـوفقنـا إلى استكماله، بمزيد من البحث والتنقيب في بطون الكتب، وهو الموفق والمستعان.

ب ـ ماتبقى من شعره:

أولًا: الباء:

أ ـ قال في النجوم، وذكر طريق مكة (طويل):

١ - يـؤُمُّ النُّجـومَ السـابِعـات مِن التي	تَـأوَّبُ إلَّا أَنْ تَـأوَّبَ (عَقْـرَبُ)
٢ - فإنْ هِي أَبَتْ فـ(النَّعـائمُ) أَمُّهـا	و (بَلْـدَتُهـا) ثم (السَّـوَابع) أَصْـوَبُ

● المصدر: «الأنواء» ١٩٢.

ب ـ وكان يجيء إليـه رجل من عشيرته: فَيُجالسه، وكـان يكتب الحديث ويَتَفَقّهُ، ويُظهر أدبًا ونُسُكًا، وظهر محمد بن كناسة منـه على باطن يخالف ظاهره، فلما جاءه، قال له (كامل):

١ - يَـامَـنْ رَوَى أَدَبًـا فَلَمْ يَعْمَـلْ بـه	ويَكُـفُّ عَنْ دَفْـعِ الْهَـوَى بِأدِيْـبِ

٢- حَتى يكُـونَ بمـا تعلَّمَ عَـامِـلًا مِن صَـالِحٍ فيَكُـونُ غَيْـرَ مَعيبِ
٣- ولقلَّمَـا تغني إِصَـابـةُ قَـائِلٍ أَفْعَـالُـهُ أَفْعَـالُ غَيْـرِ مُصيبِ

● المصادر: «الأغاني» ١٢/ ١٠٩ و «مهذبه» ٩/ ٤ ـ ٥. و «الدر الفريد» ٥/ ٨٤ ورواية الأولى في «الدر الفريد»: يامن روى أدبًا. والثالث فيه:

ولقلمـا تجـدي إصـابـة صـائب

جـ ـ وقال يصف الكوفة (أو الحيرة) (رمل):

١- سَفُلَـتْ عـن بَـرْدِ أَرْضٍ حَلَّهـا الْبَـرْدُ عَـذَابَـا
٢- وعَلَـتْ عَنْ حَـرٍّ أُخـرى تُلهِـبِ النَّـارَ الْتِهَـابَـا
٣- مُـزِجَـتْ حَـرًّا بِبَـرْدٍ فَصَفَـا العَيْشُ وطَـابَـا

● المصادر: «الورقة» ٨٩ و «الأغاني» ١٢/ ١٠٨ ومهذبة ٩/ ٤. ورواية الأول في الأخير: .. زادها البرد عذابا.

ثانيًا: الخاء:

أـ حكى ابن كناسة قائلًا: كنتُ في طريق الكوفة، فإذا أنا بجويرية تلعبُ بالِكعَاب كأنها قضيب بـان، فقُلتُ لها: أنْتِ أيضًا لـوضعتِ لقالوا: ضاعـت جارية، ولوقـالوا: ضـاعت ظبيـة كانـوا أصـدق، فقالت: ويلـي عليك ياشيخ وأنت أيضًـا تتكلم بهـذا الكلام، فكسفَتْ والله إلى بَالِي، ثم تراجَعْتُ، فقُلتُ (طويل):

١- وإنِّي لحُلـوٌ مَخْبَـرِي إن خَبَـرْتِنيْ ولكـنَّ يُغطينـي وَلَارَيْـب بِـي شَيْـخُ

فقالت لي وهي تلعب وتبسمت: فما أصنع بك أنا إذًا؟

فقلت: لا شيء، وانصرفتُ.

● المصدر: «الأغاني» ١٢/ ١٠٩.

ثالثًا: الدال

أـ وقال ناصحًا وواعظًا (طويل):

١- ومِنْ عَجَب الـدُّنْيـا تيقُّنُكَ الْبِلَى　　وَأَنَّكَ فِيْهَـا لِلْبَقَـاءِ تُـرِيْـدُ

٢- وأَيُّ بَنِيْ اَلْأَيَّـامِ إِلَّا وعِنْـدَهُ　　مِنَ الـدَّهْـرِ ذَنْـبٌ طَـارِفٌ وتَلِيْـدُ

٣- وَمَنْ يَأْمَن الْأَيَّـامَ أَمَّـا اتِّسَـاعُهَـا　　فَخَطْـرٌ وَأَمَّـا فَجْعُهـا فَعَتِيْـدُ

٤- إذا اعْتَادَتِ النَّفْسُ الرَّضَاعَ مِنَ الْهَوَى　　فَإِنَّ فِطَـامَ النَّفسِ عَنْـهُ شَـدِيْـدُ

● المصادر: (١ ـ ٤) في «الأغاني» ١٢/ ١٠٨ و «مختاره» ٧/ ٧٣ و «مهذبه» ٩/ ٣، و «الدر الفريد»، ١/ ١٧٤، و (١، ٤) في «تهذيب التهذيب» ٩/ ٢٦٠، والثاني فقط في «الدر الفريد» ٥/ ٢٦٤. وروايته في «الأغاني»: ومن عجب الدنيا تبقِّيْك لِلْبِلَى...

وفي «المهذب»: .. وإنك فيها للقباءِ مُريد

والتالد والتلاد بالكسر فيهما: القديم الأصلي وهما ضد الطارف.

والخطْر: من الخطر وهو الإشراف على الهلاك..

ب ـ وقال (طويل):

١- ضَعُفْتُ عَن الإخْوانِ حَتَّى جَفَوْتُهُمْ　　عَلَى غَيْـرِ زُهْـدٍ فِـي الْإِخـاءِ وَلَا الْـوُدِّ

٢- وَلكنَّ أَيَّـامِيْ تَخَـرَّمْـنَ مُنَّتِيْ　　فَمَـا أَبْلُـغُ الحَـاجَـاتِ إِلَّا عَلَـى جَهْـدِ

● المصادر: «الورقة» ٨٧ ـ ٨٨ و «الأغاني» ١٢/ ١٠٨ و «مهذبه» ٩/ ٣ و «اللباب في تهذيب الأنساب» ٣/ ١١١ و «تاريخ بغداد» ٥/ ٤٠٧ و «فوات الوفيات» ٤/ ٣٧٨.

ورواية الأول في «اللباب»: حففتُ عن الإخوان..

وتَخَرَّم: اقْتَطَع واستأْصل، والمُنَّة: القوة، وحفَفْتُ: ضَعُفْتُ..

جـ ـ وقال بعدما أسَنَّ (بسيط):

١- كَأَنَّ سَبْعًـا مَضَتْ لِي فِي تَصَعُّدِهَـا　　إِلَى الثَّمَـانِيْنَ كَـانَتْ غَـدْوَةَ الْغَـادِي

٢- لَمْ يَبْقَ مِـنْ مَـرِّهَـا إِلَّا تَـذَكُّـرُهَـا　　كَـالْحُلْمِ فِي طُـوْلِ إفْرَاعِي وإصْعَـادِي

● المصدر: «فوات الوفيات» ٤/ ٣٧٨.

والأفراع: الامتداد والعُلُو، والإصْعاد: المُضِيُّ والسير والانحدار.

وقال يصفُ فرسًا (خفيف):

١- يَكتِفُ الْمَشْيَ كَـالَّـذِي يَتَخَطَّى طُنُبًـا أَوْ يَشُكُّ كَـالمُتَمَـادِي

● المصدر: «الحيوان» ٥/ ٥٥١ ـ ٥٥٢. والطُّنُب: بضمتين: حبل الخباء.

رابعًا: الراء.

أ- قال، وقد خرج هو وعبيد بن الحسين ذاتَ يوم في زمن الربيع إلى الحِيرة، حتى بلغا الخورْنق، فلم يزل ينظر إلى البر وإلى رياض الحيرة وحمرة الشفِق (كامل):

١- الْآنَ حِين تَـزَيَّـنَ الظُّهْـرُ مَيْثَـاؤُهُ وَبِـراقُـهُ الْعُفْـرُ

٢- بَسَطَ الـربيع بِهَـا الـرِّيـاضَ كمـا بسطتْ قُطـوعَ اليُمْنَـةِ الحُمْـرُ

٣- بَـرِّيَّـةٌ فِي البَحْـر نَـابِتَـةٌ يُجْبَى إِلَيْهَـا الْبَـرُّ وَالْبَحْـرُ

٤- وَجَرَى الفُـراتُ عَلَى مَيَاسِـرِهـا وَجَـرى عَلى أَيْمـانِهَـا الـزَّهْـرُ

٥- وَبَـدا (الْخَـوَرْنَقُ) فِي مَطَـالِعهـا فَـرْدًا يَلُـوحُ كأَنَّـهُ الْفَجْـرُ

٦- كَـانَتْ مَنَـازِل للمُلُـوْكِ وَلَمْ يُعْمَلْ بِهـا لِمُمَلَّكٍ قَبْـرُ

● المصادر: «الأغاني» ١٢/ ١٠٨ و «مهـذبه» ٩/ ٤ ورواية الثالث فيه: برّ بـه في البحر.. وفي «الأغاني» يعلم بِهَا للملك قبرُ.. .. وهي رواية تخلّ بالوزن..

وفي «بدائع البدائة» ٢١٨ ـ ٢١٩، مضمون هذا الخبر، دون تحـديد اسم رفيق ابن كناسة في رحلته، وفيه أن (دنانير) جارية ابن كناسة قد رافقتهما وأنه قد خطّ البيت الأول على الأرض، وروايته فيه:

(أنجاده ووهاده العُفْرُ)

كما ذكر ابن ظافر أن ابن كناسة قال لدنـانير: أجيزيه. فقالت (البيت الثاني)، فقال لها عبيد بن الحسن: أحسنتِ والله، فقالت: أجِزْ. فكتب تحتهما (البيت الثالث)، فكتبتْ الأبيات من (١ ـ ٦)، ورواية الرابع فيه:

(وسرى الفرات على مياسرها)

والخورنق: قصر كان بظهر الحيرة..

ب ـ وقال في رثاء حمَّادٍ الرَّاوية (ت ١٥٥ هـ) (المنسرح):

١- أَبْعَــدتَّ مِنْ يَـوْمِـكَ الْفِـرَارَ فَمـا ... جَـاوَزْتَ حيْـثُ انْتَهَى بِـكَ الْقَــدَرُ

٢- لَـو كَـان يُنْجِي مِنَ الـرَّدَى حَـذَرٌ ... نَجَّـاكَ مِمَّـا أَصَـابَـك الْحَـذَرُ

٣- يَـرحَمُكَ اللهُ مِـنْ أَخي ثِقَــةٍ ... مَـا كَـان فِي صَفْـوِ وُدِّهِ كَـدَرُ

٤- فَهكَـذَا يَـذْهَبُ الـزّمـانُ وَيَفْـ ... ـنَى الْعِلْـمُ فِيـهِ ويَـدْرُسُ الأَثَـرُ

● المصادر: «الحماسة البصرية» ١/ ٢٤٣ ـ ٢٤٤ و «وفيات الأعيان» ٢/ ٢١٠ (١ ـ ٣)، والأربعة في «الحماسة» عسيلان، ج ١رقم (٣٧٣) و «شرح المرزوقي» ٣/ ١٥٠٧ ـ لرجل من بني أسد يرثي أخًا له مرض في غربة فسأله الخروج بـه هربًا من موضعه، فمات في الطريق، ويقال إنهـا لابن كناسة، والأربعة في «البيان والتبيين» ١/ ٢٥٧ لبعض الشعراء في بعض العلماء، والأول والثاني في «محـاضرات الأدباء» ٢/ ٢٣٤ لرجل من بني أسد. ودرس: أخلق وبلى..

جـ ـ وقال في الكوفة ونُزْهَتِها (خفيف):

١- أَيُّ مَبْـدًى ومَنْظَـرٍ ومَـزَارِ ... وَاعْتِبَـارٍ لِنَـاظِـرِيْ ذِيْ اعْتِبَـارِ

٢- فِي مَحَلِّ الخِيَـامِ فِـي النَّجَفِ المُعْـ ... ـرِضِ فَـوْقَ الجِنَـانِ والأنهـارِ

٣- فَالرَّحَى فَالسَّدِيْـر فَالحِيرة والبَيْضـ ... ـاء ذَاتِ الحُصُـونِ والأَخْبَـارِ

٤- فا... لمجَلْجِـات الفراتيَّات تُهْـ ... ـدِي لَهَـا الشَّمَـالَ الصَحَّـارِي

٥- فالفـرَاتُ المَغِيْرُ يُحْنَى عَلَى الكـ ... ـوفَة ذَات الـرُّبَـا.. وذَاتِ القَـرارِ

٦- مسجِـدٌ كـان مِنْ عليٍّ وسَعْـدٍ ... عَـافِـرًا بُـرهَـةً وَمِنْ عَمَّـارِ

● المصدر: «الورقة» ٨٧ ورحا: جبل بين كاظمـة والسيدان عن يمين الطريق من اليمامة إلى البصرة (؟) والسَّدِير: نهر، ويقال قصر، والسُّدير: قاع بين البصرة والكوفة

٤ـ بياض في الأصل في وسط الكلمة، نبه عليه المحققان.

د ـ وقال ابن كناسة (خفيف):

١- خَلْفَهَـا عَـارِضٌ يَمُـدُّ عَلَى الآ ... فَـاقِ سِتْـرَيْن مِنْ حَـدِيْـدٍ وَنَـارِ

٢- نَارُ حَرْبٍ يِشُبُّهَا الحَدُّ والجِدْ ... دُ وتُعْشِي نَوَافِذَ الأَبْصَارِ

● المصدر: «الحيوان» ٥/ ١٣٣ والعارض: السحاب يعترض في الأفق، أراد به الجيش، والْحَدُّ بفتح المهملة: الحدة والبأس، والنوافذ: النافذات، الحديدات النظر، تعشي البصر: تُضْعفه..

هـ ـ وقال في وصْف فرس (خفيف):

١ ـ كَالْعُقَابِ الطَّلُوْبِ يِضْرِبُهَا الطَّـ ... ـلُ وقَدْ صَوَّبَتْ عَلَى عِسْبَارِ

● المصادر: «الحيوان» ١/ ١٨٢ و«المعاني الكبير» ١/ ٢٨١ و «الورقة» ٨٨ ـ ٨٩ والعِسْبَار: ولد الضبُع من الذئب.

خامسًا: الصاد:

أ ـ وقيل: إنه أملق، فلامه قَوْمُه في القعود عن السلطان، وانْتِجاعه الأشراف بأدبه وعلمه وشعره، فقال لهم مُجِيبًا عن ذالك (طويل):

١- تُؤَنِّبُنِي أن صُنْتُ عِرْضِي عِصَابَةٌ ... لهَا بَيْن أَطْنَابِ اللِّئَامِ بصِيْصُ

٢- يقولون لو غمضت لازددت رفعةً ... فقُلْتُ لهُمْ: إِنِّي إِذًا لحَرِيْصُ

٣- أتكلِمُ وَجْهِي - لا أَبَا لأَبِيْكُمُ - ... مَطَامِعُ عنْهَا للكِرَامِ مَحِيْصُ

٤- مَعَاشِي دُوَيْنَ القُوْت والعِرضُ وافِرٌ ... وَبَطنِيَ مِنْ جَدْوَى اللِّئَامِ خمِيْصُ

٥- أَعَزُّ وَأزكى مِنْ ثَرَاءٍ يَمُنُّهُ ... عَلَيْكَ لَئِيمٌ مَاحَيِيْتَ وَصُوْصُ

٦- سَأَلْقَى الْمَنَايَا لَمْ أُخَالِطْ دَنِيَّةً ... ولَمْ يَسْرِ بي فِي المخْزِيَاتِ قَلُوْصُ

● المصادر: (١ ـ ٦) ماعدا الخامس في «الأغاني» ١٢/ ١٠٧ و «مهذبه» ٩/ ٣ وهو وبقية الأبيات في «مختار الأغاني» ٧/ ٧٢ ـ ٧٣. وأصوص: أقوى، وأشَدُّ تَحصُّنًا.

سادسًا: العين:

أ ـ وقال (طويل):

١- تَرَى خَيْلَهُمْ مَرْبُوطَةً بِقبَابِهِمْ ... وَفِي كُلِّ قَلْبٍ مِنْ سَنَابِكِهَا وَقْعُ

● المصدر: «الصبح المُنْبي» ٢١٨.

ب ـ ولما مات أيوبُ وليُّ عهد سليمان بن عبدالملك (ت ٩٤ هـ) قال ابن كناسة يرثيه، وكان من خواصه (كامل):

١ - وَلَقَـدْ أَقُـوْلُ لِذِي الشَّمَـاتَـةِ إذْ رأى　　جَـزَعِي وَمَنْ يَـذُقِ الْحَـوَادِثَ يَجْـزَعِ

٢ - أَبْشِـرْ فقَـدْ قَرَعَ الْحَـوادِثُ مَـرْوَتِي　　وَافْـرَحْ بِمَـرْوَتِكَ الَّتِي لَـمْ تُقْـرَعِ

٣ - إن عِشْتَ تُفجَعْ بِـالأَحِبَّـةِ كُلِّهم　　أَوْيُفْجَعُـوْا بِكَ إنْ بِهِـمْ لم تُفجَعِ

٤ - أَيُّـوْبُ مَن يَشْمَتْ بِمَـوْتِكَ لَمْ يُطِقْ　　عَنْ نَفْسِـهِ دَفْعًـا وهلْ مِـنْ مـدْفعِ

● المصادر: «العقد الفريد» ٣/ ١٨٧ ـ ١٨٨ و ٥/ ١٦٣ و «الدر الفريد» ٢/ ٣٠١.

سابعًا: اللام:

أ ـ وَمَرَّ فِي طريق بغداد، فنظر إلى مصلـوب على جذع وكانتْ عنده امرأة يبغضُهَا، وقد ثقل عليه مكانها، فقال يعنيها (طويل):

١ - أَيَا جِـذْعَ مَصْلُوْبٍ أَتَـى دُوْنَ صَلْبِهِ　　ثَـلَاثـونَ حَـوْلًا كَـامِـلًا هَلْ تُبَـادِلُ

٢ - فَمَا أَنْتَ بِالحِمْلِ الَّـذِي قد حَمَلْتَه　　بِأَضْجَـرَ مِنِّي بِـالَّـذِي أَنَـا حَـامِلُ

● المصادر: «الورقة» ٨٧ و «الأغاني» ١٢/ ١٠٩ و «مهذبه» ٩/ ٣.

ب ـ وقال يرثي ابنه يحيىٰ، ومات قبله (طويل):

١ - تَفَاءَلْتُ ـ لو يُغْنِي التَّفَـاؤُلُ ـ بِاسْمِهِ　　وَمَـاخِلْـتُ فَأَلًا قَبْـلَ ذَاك يَفِيْـلُ

٢ - فسميتُـهُ يَحْيَى لِيَحْيَـا ولـم يَكنْ　　إلى قَـدَرِ الـرَّحْمَن فِيْـه سَبِيْلُ

● المصادر: «الورقة» ٨٦ و «البديع» ط. لندن، ٢٦ و ط . النجف، ٦٤٦ و «الصناعتين» ٣٣٧ و«معاهد التنصيص» ٣/ ٢٠٨، والرواية المُثبتَة عن «الورقة» ورواية المصادر الأخرى:

وسَمَّيْتُـه يحيىٰ ليحيٰـا ولـم يكـن　　إلـى رَدِّ أَمْـر الله فِيْـه سَبِيْـلُ

تيَمَّمْتُ فِيـه الفأل حيْـنَ رُزِقْتُـهُ　　ولَـمْ أَدْرِ أَنَّ الفـأْلَ فِيْـه يَفِيـلُ

ويَمَّمَهُ: قصده، والفأل: التفاؤل بالخير وفَال: خاب..

جـ ـ وقال (طويل):

١ - إِذَا الْمَرءُ يَـوْمًا أَغْلَـقَ الْبَابَ مُـرتَجًا لِيَسْتُـــر أَمْـــرًا كُنْتُ كَـــالمتَغَـــافِلِ

٢ - وَأُعْـرِضُ حَتَّى يَحْسَـبُ الْمـرءُ أَنَّنِي جَهِلْتُ الّـــذي يَأْتِي ولَسْتُ بِجَـــاهِلِ

٣ - وإنّي لَأُغْضِـي عَنْ أُمُــوْرٍ كثِيْـــرة وَفِي دُوْنِهَـــا قطعُ الحبِيْـبِ المـــوَاصِلِ

٤ - حِفـاظًـــا وَضَنًّـا بِـالْإِخَـــاءِ وَعَقْـدِهِ إِذَا ضَيَّعَ الإِخْـــوَانُ عَقْـــدَ الْحَبَـــائِلِ

● المصدر: «فوات الوفيات» ٤/ ٣٧٩.

د - قـال ابن أبي عَـوْن (ت: ...): ومن حسن ماقيل في حَجَّـامٍ، وإن لم يكن فيـه تشبيه قول ابن كناسة (المنسرح):

١ - أَبُــوكَ أَدْهَـى النِّجَـــادَ حَـــامِلُــهُ كَـــمْ مِـــنْ كَمِـيٍّ أَدْمَـــى ومِـــنْ بَطَـــلِ

٢ - يَأْخُـــذُ مِنْ مَـــالِـــهِ وَمِنْ دَمِـــهِ لَـم يُمْسِ مَـنْ ثـــــائِرٍ عَلَى عَجَـلِ

● المصدر: «التّشبيهات» ٢٧٢.

هــــ ورآه رجل وهو يحمل بيده بطن شاةٍ، فقـال له: هاته أحملـه عنك، فقال ابن كناسة: لا، ثم قال (رجز):

١ـ لا يُنْقِصُ الكَامِلَ مِنْ كَمَالِهْ ٢ـ مَاجَرَّ مِنْ نَفْعٍ إِلَى عِيَالِهْ

● المصـادر: «الأغـاني» ١٢/ ١٠٩ ــ ١١٠ و «مختـاره» ٧/ ٧٢ و «مهـذبـه» ٩/ ٦ وبـــدون نسبـة في «محاضرات الأدباء» ١/ ٢٦٢ وروايته فيه: (مانقص الكامل من كماله).

ثامنًا: الميم:

أـ وقال (منسرح):

١ - فِيَّ انْقِبَـــــاضٌ وحِشْمَـــــةٌ فـإذَا لَاقَيْتُ أَهْـلَ الْـــــوَفَــــاءِ وَالْكَـــــرَمِ

٢ - أَرْسَلْـتُ نَفْسِي عَلَـى سَجِيَّتِهَـــــا وَقُلْـتُ مَــــــاقُلْـتُ غَيْـــــرَ مُحْتَشِـمِ

● المصـادر: «البيـان والتبييـن»، ٣/ ٣٤٨ و «الـورقـة» ٨٧ و«تـاريخ الطبـري» ٩/ ١٥٣ و «الأغـاني» ١٢/ ١٠٥ و ١٠٧ و١١٠ و «مهـذبه» ٩/ ٣ و «مختـاره» ٧/ ٧٣ و «الـوافي بـالوفيـات» ٤/ ٣٧٨ و «تـاريخ بغـداد» ٥/ ٤٠٧ و «الدر المنثـور» ٤٥١ ـ ٤٥٢ وهمـا لأبي نـواس في «ديوانـه» ص ٧، ولابن أبي البغل في

«المنتحل» ٦٧ ـ ٦٨. ورواية الأول في «ديوان النواسي» و «المنتحل».. صادفتُ أهل الوفاء والكرم. والثاني في «المنتحل»: .. وقلتُ ماشئتُ غير محتشم. وفي «البيان والتبيين»: خلَّيْتُ نفسي على سجيتها.

ب ـ وقال في رثاء خاله إبراهيم بن أدهم (ت ١٦١ هـ/ ٧٧٨م) (طويل):

١ - رأَيتُكَ مَــا يُغْنِيْكَ مَــادُوْنَــهُ الغنَى	وَقَــدْ كَــانَ يُغْني دُوْنَ ذَاك ابْنَ أَدْهَمَــا
٢ - أَخَــا لَكَ يَحْمِي سيْفَــهُ ولِسـانَــهُ	حمال(؟) ولا يفْنى لَكَ الـدَّهْرَ مُجْـرما
٣ - تَخَلَّى مِنَ الــدنْيَـا وَكَـانَ بِمَنْظَــرٍ	ومُسْتمـعٍ فيْهـــا أَنِيْـقٍ وأَنْعُمَــــا
٤ - وَكَـان يرَى الـدُّنْيَـا صَغِيـرًا كبِيْرُهَـا	فَكَـــانَ لأَمْـــرِ الله فِيْهَـــا مُعَظِّمَــا
٥ - أَمَـات الهَـوىَ حَتَّى تجنَّبَـهُ الهَـوَى	كَمَا اجْتَنَبَ الجانِي الدَّمَ الطَّالِب الدَّمَا
٦ - يُشيْعُ الغِنَـى إنْ مَسَّـــهُ وكَـأَنمَــا	يُـلاقِي بِـهِ الْبَأْسَــاءَ عِيْسَى بْن مَـرْيمَـا
٧ - ولِلْحِلْمِ سُلْطَانٌ عَلَى الْجَهْلِ عِنْدَهُ	فَمــا يَسْتطِيـعُ الجَهْلُ أَنْ يَتَــرَمْــرمَـا
٨ - وأكثـر مَـا يُلْقَى مِنَ القَـوْمِ صَـامِتًا	فَإِنْ قَــالَ بَــذَّ الْقَـــائِلِيْنَ وَأَحْكمَــا
٩ - يُـرَى مُسْتَكِيْنًا خَاشِعًـا مُتَـواضِعًـا	وَلَيْثًـــا إِذَا لاَقَى الكتِيْبَـــةِ ضَيْغَمَــا
١٠ - عَلَيَ (الْحدَثِ الْغَربيِّ) مِنْ آلِ وَائِلٍ	سَـــلاَمٌ وبِــرٌّ مَــا أَبَــرَّ وَأَكْــرَمَــا

● المصادر: (١ ـ ٨) في «نور القبس» ٢٩٨، و (١، ٥، ٧ و ٩) في «الفاضل» ٩١ ـ ٩٢، (١، ٣، ٤، ٥، ٦، ٨) في «الورقة» ٨٨، و (١، ٤، ٥، ٧، ٨، ٩، ١٠)، في «الأغاني» ١٢/ ١٠٧ ـ ١٠٨ و «مختاره» ٧/ ٧١ ـ ٧٢ و «مهـذبـه» ٩/ ٢ و (١، ٢ و ٤، ٦، ٧، ٨، ٩) في «فوات الـوفيـات» ٤/ ٣٧٨ و (٥، ٨، ٤) في «أمـالي القالي» ٢/ ٣٠٤ والخامس في «الدر الفريد» ٣/ ١٥ و (١، ٤، ٧، ٥، ٩) «زهر الآداب» ١/ ١٩٩، و (١، ٣، ٤ ـ ٨) في «الوافي بالوفيات» ٤/ ٣٧٨..

١ ـ الأول في «الورقة» و «الوافي» رأيتك مايكفيك.. وقد كان يكفي.. وفي «زهر الآداب»:

رأيتك لا تـــرضى بمـــا دونـــه الـــرضى	وقـــد كـــان يـــرضي دون ذاكَ ابن أدهمـــا

وفي «الأغاني» مايكفيك..

٢ ـ الرابع في «الأغاني»: وكان يرى الدنيا قليلًا كثيرها.

وفي «المختار»: وكان يرى الدنيا صغيرًا عظيمًا، وكان لحق الله فيهما مُعظما.

٣ ـ الخامس في «الورقة»: أخاف الهوى حتى تجنبه الهوى..

وفي «مختار الأغاني»: أهان الهوى حتى..

٤ـ السادس في «الوفيات»: يشيع الغنى إن ناله وكأنما..

٥ـ الثامن في «الأمالي» و «الورقة»: وأكثر ماتلقاه في القوم صامتًا..

٦ـ التاسع في «الوافي»: وليثا إذا لاقى الكريهة ضيغما.

● ويترمرم: يُصلح. وبذّ: فاق، وسبق.. والجدث: القبر.

تاسعًا: النون:

أـ روى ابنه عبد الأعلى قائلًا: رآني أبي مع أحداثٍ لم يَرْضَهُمْ، فقال لي (مجزوء الكامل):

١ - يُنْبِيْكَ عَنْ عَيْبِ الْفَتَى   تَرْكُ الصَّلَاةِ أَوِ الْخَدِيْنُ

٢ - فَإِذَا تهاوَنَ بِالصَّلَا   ةِ فَمَالَهُ في النَّاسِ دِيْنُ

٣ - ويُزَنُّ ذُو الحَدَثِ المُرِيـ   ـبِ ممَّا يُزَنُّ بِهِ القَرِيْنُ

٤ - إِنَّ الْعَفِيْفَ إِذَا تكَـ   ـنَّفَهُ المُرِيْبُ هُوَ الظَّنِيْنُ

● المصادر: «الأغاني»، ١٢/ ١٠٨ ـ ١٠٩ و «مهذبه»، ٩/ ٤ و «الدر الفريد» ٢/ ٣٣٤.

ب ـ وقال في رثاء جاريته دِينَار (منسرح):

١ - الحمدُ لله لَا شَرِيْكَ لَهُ   يَالَيْتَ مَاكَانَ مِنْكِ لَمْ يَكُنِ

٢ - إِنْ يَكُنِ الْقَوْلُ قَلَّ فِيْكِ فَمَا   أَفْحَمَنِي غَيْرُ شِدَّةِ الحَزَنِ

● المصادر: «الأغاني» ١٢/ ١٠٩ و «مهذبه» ٩/ ٥ و «الإماء الشواعر» ٤٧ .

الدكتور: عبدالمجيد الإسداوي

كلية الآداب ـ جامعة المنيا ـ مصر

الحواشي:

(١): «تاريخ الثقات» ٤١٢ والورقة، ٨٦ و «اللباب»، ٣/ ١١١ و «الأغاني»، ١٢/ ١١٣...

(٢): «الفهرست» تجدد، ٧٠.   (٣): «تهذيب التهذيب» ٩/ ٢٥٩.

(٤): تاريخ بغداد، ٥/ ٤٠٤ وفي اللباب: (محمد بن عبدالله بن عبدالأعلى بن خليفة بن زهير بن نضلة) وفي «وفيات الأعيان»، ٢/ ٢١٠: (محمد بن عبدالأعلى بن عبدالله بن خليفة بن نضلة بن أُنيف بن مازن بن ذويبة بن أسامة بن نصر بن قُعين). وفي «تهذيب التهذيب»: (محمد بن عبدالأعلى بن عبدالله بن خليفة بن زهير بن نضلة بن معاوية ابن مازن الأسدي أسد خزيمة). وفي «الحماسة البصرية»، ١/ ٢٤٣: عبدالأعلى بن كناسة المازني، وفي

«الأغاني»: محمد بن عبدالله بن عبدالأعلى بن عبيدالله بن خليفة بن زهير بن نضلة بن أُنيف بن مازن بن صهبان واسم صهبان كعب بن ذويبة بن سامة بن نصر بن قعين بن الحارث بن ثعلبة بن دودان بن أسد.

(٥): «الأغاني» ١٢/ ١١٥. (٦): «الفهرست» ٧١ و «تاريخ بغداد» ٥/ ٤٠٧ ـ ٤٠٨ و «تهذيب التهذيب» ٩/ ٢٥٩..

(٧): «البيان والتبيين» ٢/ ١٥٧ ـ ١٥٨. (٨): «الفهرست» دار المعرفة، ١٠٥ وتجدد، ٧٠ ـ ٧١ و ١٥٨.

(٩): «اللباب» ٣/ ١١١ و «تاريخ بغداد» ٥/ ٤٠٤ و «الكاشف» ٣/ ٦١ و «تهذيب التهذيب» ٩/ ٢٥٩.

(١٠): «اللباب» و «تاريخ بغداد» و «تهذيب التهذيب»، (المواضع نفسها).

(١١): المصادر السابقة و «أخبار القضاة» ٢/ ١٨ و «المغني» ٢/ ٦٢٧ و «الكاشف» ٣/ ٦١ و «ميزان الاعتدال» ٣/ ٥٩٢ و «شذرات الذهب» ٢/ ١٧.

(١٢): «تاريخ بغداد» ٥/ ٤٠٤. (١٣): «تهذيب التهذيب» ٢/ ١٧.

(١٤): «أخبار القضاة» ٣/ ١٧٧ و «معجم الأدباء» ٦/ ٢٠٠.

(١٥): «التعازي والمراثي» ١٣٨. (١٦): «أنساب الأشراف» ١/ ١٦٣.

(١٧): «اللباب» ٣/ ١١١ و «فوات الوفيات» ٤/ ٣٥٧ و «تهذيب التهذيب» ٩/ ٢٦٠.

(١٨): «الفهرست» تجدد، ١٥٨ و «الموشح» ٣٨. (١٩): «الفهرست» نفسه، ٧١ و «فوات الوفيات» ٤/ ١٧٧.

(٢٠): «الفهرست» و «فوات الوفيات» و «معجم المؤلفين» ١٠/ ٢٢٢..

(٢١): «الفهرست» ٧١، و «مراتب النحويين» ١١٩ و «فوات الوفيات» ٤/ ٣٧٧ و «معجم المؤلفين» ١٠/ ٢٢٢.

(٢٢): «الأنواء» ١٩٢ والمقطوعة رقم (١) من مجموع شعره.

(٢٣): «البيان والتبيين» ٣/ ٥٧ و «التعازي» ٢٠٤، ٢٤١ و «اللسان» ثمن، و «خزانة الأدب»، ٩/ ٢٦٠ و «الأغاني» ١٢/ ١١٣.. (٢٤): الورقة، ٨٦.

(٢٥): «تاريخ الثقات» ٤١٢ و «تاريخ بغداد» ٥٧/ ٤٠٧ ـ ٤٠٨ و «شذرات الذهب» ٢/ ١٧، و «فوات الوفيات» ٤/ ٢٧٧ و «ميزان الاعتدال» ٣/ ٥٩٢ وقارن: «المغني في الضعفاء» ٢/ ٥٩٦.

(٢٦): «اللباب» ٣/ ١١١ و «تاريخ بغداد» ٥/ ٤٠٤ و «الكاشف» ٣/ ٦١ و «التهذيب» ٩/ ٢٥٩.

(٢٧): «تاريخ بغداد» ٥/ ٤٠٤ و «تهذيب التهذيب» ٩/ ٢٥٩. (٢٨): «تهذيب التهذيب» ٩/ ٢٥٩.

(٢٩): «اللباب» ٣/ ١١١ و «الكاشف» ٣/ ٦١.

(٣٠): «الأغاني» ١/ ١٤١ و ١٢/ ١١٦ ومختاره ٧/ ٧٣ و «فوات الوفيات» ٤/ ٣٧٧.

(٣١): «الموشح» ٣٨. (٣٢): «الأغاني» ١٢/ ١١٣ و «مختاره» ٧/ ٧١. (٣٣): «الموشح» ١٧٩.

(٣٤): «الورقة» ٨٧ ـ ٨٨. (٣٥): «الكاشف» ٣/ ٦١ و «تهذيب التهذيب» ٩/ ٢٥٩.

(٣٦): «الأغاني» ١٢/ ١١٤. (٣٧): «تهذيب التهذيب» ٩/ ٢٥٩. (٣٨): «تاريخ بغداد» ٥/ ٤٠٤.

(٣٩): «الفهرست» تجدد، ١٠٩. (٤٠): «تهذيب التهذيب» ٩/ ٢٥٩.

(٤١): «الفهرست» نفسه، ٧١ و «طبقات اللغويين والنحويين» ٢١١ و «الكاشف» ٣٠/ ٦١ و «فوات الوفيات» ٤/ ٣٧٧ و «تاريخ بغداد» ٥/ ٤٠٧ ـ ٤٠٨ و «بغية الوعاة» ١/ ١٢٦.

(٤٢): «تاريخ بغداد» ٥/ ٤٠٨ و «تهذيب التهذيب» ٩/ ٢٦٠. (٤٣): «شعر الكميت» ٦٣.

(٤٤): «الورقة» ٨٧. (٤٥): «مراتب النحويين» ١١٨.

فروع بني سليم في قبيلة حرب

-١-

[للمجلة تعليق على هذا البحث الممتع بعد نهايته]

تمهيد: بنو حـرب قبيلة كبيرة جـدًا من أعظم قبائل العرب وأَجَلِّهـا قَدْرًا، وصفهم ابن فضل الله العمـري (ت ٧٤٩ هـ) في عهـده في القرن الثـامن للهجرة بقولـه: (هم من أكثر العرب عددًا، وأجرأهم رَجُلًا بـاطشًا وَيدًا) [العرب ١٦/ ٩٢٥] وهم كما قال إلى يـومنـا هـذا، وهذه القبيلـة الجليلـة التي لعبت دورًا خطيرًا في تـاريخ الحجـاز وحوادثه لم تحظ بدراسة شافية حول انساب قبائلها تَفِيها حقَّها من الدرس والتحقيق ـ فيما اطلعت عليـه ـ ولعل من أفضل ماكتب عنهم هو كتاب «نسب حـرب» للأستاذ الباحث عاتق بن غيث البلادي الحـربي إلا أن البلادي لم يبحث انساب قبائل حرب التي لاتَنْحـدر من حـرب نسبًـا لاسيما وهي جُـلُّ حرب كمـا أنـه لم يُحَلِّلْ نصـوص الهمـداني حول بني حـرب وإنمـا عرضهـا وساقهـا وفـرّع حربًـا دون الاهتمام الـلازم بالقبـائل التي دخلت في حرب وصـارت تعَدُّ منهم، وكأن قبائل حـرب كلها خـولانية النسب، وربما فـات البلادي أن التحليل العلمي المـوضوعي المجـرّد يتَطلّب التأنّي الجادّ قبل إصدار أيّ حكـمٍ دون وجود دليل قطعيّ، خاصّة فيمـا يتعلق بالأنسـاب، لا سيّما إذا مـاوجدت أدلة مغايـرة كيف والبلادي صاحب رأي يقول: إن بضعـة قرون لا تكفي لتكوّن قبيلة قوية ذات شأن وخطر قال البلادي: (ان ذرية رجل من القرن الأول الهجـري لا يمكن ان تكوّن قبيلـة ذات خطـر في القـرن التاسع) [رحـلات في بـلاد العرب ٨٠] ونحن وإن كنا نَخْتَلـف معه بهذا الشأن إلا أننا نتساءل ألا تشمـل مقولته هذه بني حرب؟ ذالـك أننا سنجد أن بني حرب في الحجاز هم ذريـة رجل عاش في القرن الثاني للهجرة وهنا في بحثنـا هذا سنعرض للبطون السلمية التي دخلت في بني حرب وصارت إلى يومنا هذا من فروع حـرب وقبائلها، ولعلّ هذا يدفع بعض البـاحثين من بني حرب وغيرهم للتّحقيق في أنساب قبـائل أخرى دخلت في حرب ولم نتناولها في بحثنا هذا ونقول وبالله تعالى التوفيق:

* نسب حرب: بيّن لسان اليمن العلّامة أبو محمد الحسن بن أحمد الهمداني (ت نحو ٣٥٠ هـ) فقطع بقوله ــ كما يقال: قطعت جهيزة قول كلّ خطيب، نسب بني حرب وسبب ارتحالهم وجلائهم فذكر أن سعد بن خولان اولد ربيعة بن سعد قال: وأكثرهم يقول الرَّبيعة قال: وفي الربيعة البيت والشرف والعدد، وذكر أنه أولد سعد بن سعد، وعمرو بن سعد ثلاثة درج عمرو بن سعد. [الإكليل ١/ ٢٩٧] وفي ذكر أنساب بني سعد بن سعد بن خولان قال: (اولد سعد بن سعد بن خولان: الحارث بن سعد، وحرب بن سعد، وسمهك بن سعد، وقثم بن سعد، فدرج قثم بن سعد) [الاكليل ١/ ٣٩٢] وقال في ذكر انساب بني حرب: (اولد حرب بن سعد أربعة نفر: الفاحش ومالكًا وعامرًا والفيَّاض، فمن ولد الفيَّاض بن حرب آل عمرو بن يزيد، وقد يقال: إنّهم من ولد الحارث بن سعد من بيت النعمان بن الفياض، واولد الفاحش: سلمان وسبَّاقًا ومسلمًا وضحّاكًا أربعة نفر، فاولد سلمان بن الفاحش بن حرب: زِيَادًا وهم أهل (الْعَرْج) حدثني محمد بن إبراهيم بن إسماعيل المحابي وقد كان جاور في بني حرب بـ (قدس) و (رضوى) و (ينبع) وتلك النواحي في سنة اثنتين وعشرين وثلاث مئة ونزل على محمد بن علي سيّد بني حرب، وأقام عنده قال: قال محمود بن علي بن عمرو بن جابر بن عمرو بن المسافر بن عمرو بن زياد بن سليمان بن الفاحش بن حرب، هكذا نسَب نفسه، قال الهمداني: قد أوهم من نقل إليه هذا النسب والعدّة إلى حرب تضعف على هذا مَرَّتَيْن وإنما ينبغي ان يكون انتسب إلى زياد من نسل زياد بن سلمان، وافترق جميع منْ بالحجاز إلَّا من دخل فيهم من إخوتهم من زياد بن سليمان، فاولد زياد: عَمْرًا والخيار، فمن بني عمرو بن زياد محمود هذا وبنو الحارث بن عبدالله بن عمرو، وبنو ميمون بن مسافر، ومن ولد الخيار عبدالله بن الخيار، وهم العبديون، وكان القياس العبدليين، وزُبَيْد بن الخيار، فيهم عدد زهاء ثلاث مئة وسيدهم اليوم ابو الحسين يحيى الزُّبيدي، صاهر إليه آل يحيى ابن الحسين الحسيني بـ (العقيق) من المدينة، وسائر بطون بني حرب بن سعد بالحجاز قالوا: فمن تلك البطون: بنو عامر بن حرب، ومنهم بنو عوف فمن بني عوف مسروح بن عوف ومسعود أبن عوف، وعلي بن عوف وممّن هنالك بنو ذُؤَيْب من ولد

سبَّاق بن الفاحش بن حرب وهم أَحَدُّ بني حرب حَدًا، وهم أخوال أبي القاسم ادريس بن جعفر من ولد موسى بن جعفر بن محمد الرضا، وبنو ذُؤيب يعرفون بحظي (؟) وفيهم من بني مالك الذين في بني حيٌّ بـ(صعدة) ويقولون: إنهم من الأزد كما يقول من في بلد خولان منهم) [الاكليل ١/ ٣٩٣ ـ ٣٩٦] وقال في ذكر نسب الفياض بن حرب: (أولد الفياض بن حرب: الفيض ونوالا والنعمان وعمْرًا أبيات فأولد عمرو: النعمان فأولد النعمان: الحارث فأولد الحارث: سعدًا فأولد سعد: الحارث فأولد الحارث: مالك فأولد مالك: النعمان فأولد النعمان: الحارث فأولد الحارث: عبدالله، فأولد عبدالله: يزيد فأولد يزيد: عمرو بن يزيد بن عبدالله بن الحارث) [الاكليل ١/ ٤٠١ ـ ٤٠٢] وذكر ان يزيدًا أولد غير عمرو: ثابتا وفيَّاضا ومالكا بني يزيد، فأولد عمرو بن يزيد يعلى بن عمرو، وقد رأس وهو الذي قام مع إبراهيم بن موسى العلوي بصعدة) [الاكليل ١/ ٤٠٤] قال: (ومنهم الحارث بن عمرو بن الحارث فكان أحدَ السادة الأشراف الحلماء، ودخل ولده بنو الحارث بن عمرو في جملة من بقي من ولد سلمان في جماع بني حَيٍّ وكان حيي صَنَمًا، فأما من يسمى بحيّ فهم سلمان بن الفاحش ابن حرب، ومالك بن حرب ويقول إن بني مالك إنهم من الأزد وسباق ومسلم بن الفاحش بن حرب وفيهم جميعا حدٌّ وبأس) [الاكليل ١/ ٤٠٤ ـ ٤٠٥].

* **جلاء بني حرب**: قال الهمداني: (قالت علماء صعدة: إن بني حرب أُجلت عن (صعدة) سنة احدي وثلاثين ومئة) [الاكليل ١/ ٤٠١] وكان سبب جلائهم وجلاء غيرهم من بني سعد بن سعد الحرب التي قامت بين بني سعد بن سعد وإخوتهم بنو الرَّبيعة بن سعد، وكان الذي هاج الحرب هو عمرو بن يزيد بن عبدالله بن الحارث. [الاكليل ١/ ٤٠٢] وهو من بني الفياض بن حرب، وقد مرّ سرد نسبه وكان ان انتهى امره بمقتله بعد مقتل اخوته [الاكليل ١/ ٤٠٥ و ٤١٢] فقام بأمر الحرب من بعده عمرو بن يزيد الغالبي سيدّ بني غالب بن سعد [الاكليل ١ / ٤١٢] وكان عمرو بن يزيد الغالبي قبل ذالك ينهى عمرو بن يزيد بن عبدالله بن الحارث الحربي [الاكليل ١/ ٤١٢] فلما قتل الحربي تولى الغالبي أمر الحرب من بعده قال الهمداني: (لم

يبرح عمرو في رياسته حتى ظعن في بني غالب وظعن اكثر بني حرب إلى الحجاز، لوقائع تواترت عليهم الربيعة، فأمّا بنو حرب فقصدت (العَرْج) وأما بنو غالب فقصدت جبل (يَسُوْم) من وادي نخلة وجبل (عروان) في أعلى عرفات وتَخلَّف ببلاد خولانِ من تَخلّف من بني حرب وبني غالب وسائر بطون بني سعد في ظل الحارث بن عمرو وكنَفِه وبريحه لأنه لم يدخل في الفتنة) [الاكليل ١/ ٤١٣] وكان محمد بن ابان بن ميمون بن حريز بن حجر بن زرعة الخنفري هو الذي أجْلى بني حرب بن سعد وغالب بن سعد فجلوا إلى (عروان) و (العرج) في الحجاز [الاكليل ١/ ٣٥٩] وكان ذالك سنة ١٣١ هـ قال الهمداني: (جاور عمرو بن يزيد في زُبَيد وقتا. ثم في خثعم ثم في بني هلال ثم لحق ببني غالب إلى (يسوم) و (عروان) وكان يقول اشعارًا يسأل جرير بن حُجْرٍ وكان ابن خالته فيها العودة فرق له وأعاده) [الاكليل ١/ ٤١٥] وجرير بن حُجْر هو سيّد الربيعة بن سعد بن سعد وهو جرير بن حُجْر ابو رعثة الأصغر بن عمرو بن حجر ابو رعثة الأكبر بن سعد بن عمرو وهو مغرق الأكبر بن زيد ابن مالك بن زيد بن اسامة بن ارطأة بن شرحبيل بن حُجْر بن ربيعة بن سعد بن خولان [الاكليل ١/ ٣١١ و ٣٠٩ و ٣٠٧ و ٢٩٩ و ٢٩٨ و ٢٩٧] وكان من نتائج حروب الربيعة بن سعد وسعد بن سعد وذالك قبل إجلاء بني حرب وبني غالب بن سعد إجلاء مُغرق وهم بنو عمرو بن زيد من بني الربيعة بن سعد وإجلاء بني شهاب وهم حلفاء في بني الربيعة [الاكليل ١/ ٤٥٧ و ٤٥٩] واجلاء الخنفريين قوم محمد بن ابان، وإجلاء آل عوف ويتَّضح هذا من شعر الحارث بن عمرو الحربي الذي قال من قصيدة له بشأن قومه بني سعد بن سعد الذين أصَرُّوا على الحرب بخلافه ومن اتّبعه قال:

فأجْلَوْا مغرقًا وبني شهابٍ ... وحَلُّوا في السُّهول وفي النِّجاد

ونَحَّوا الخنفرين وآل عوف ... بقصوى طودٍ أو بِرْك الغِماد

[الاكليل ١/ ٤١٤] وهذا يعني أن الأيّام كانت سجالا بين الفريقين إلى ان انتصرت الربيعة بن سعد على بني سعد بن سعد وانتهى ذالك بأن سمح جرير بن

حجر سيّد الربيعة لبني غالب بن سعد وسيدهم ابن خالته عمرو بن يزيد الغالبي بالعودة إلى بلاده، بعد أن جاور بقومه في زُبَيْد فخثعم فبني هلال ثم سار بهم إلى (يسوم) و (عروان) غير أن القبائل المُضَرِيَّة لم ترحب به مما جعله يطالب ويناشد بني خولان بالعودة فأُذِن لهُ فعاد بقومه إلى بلاد خولان بصعدة.

* **مابعد انتهاء الحرب**: كانت الفتنة الأولى بسبب عمرو بن يزيد الحربي الذي انتهى أمره بمقتله فقام بأمر الفتنة الثانية من بعده عمرو بن يزيد الغالبي وكان أن جَلَا بمن جلا معه من بني غالب وحرب، فاستوطن بنو غالب جبل (يسوم) من وادي نخلة وجبل (عروان) في أعلى عرفات، واستوطن بنو حرب (العرج) ويرى البلادي أن بني غالب دخلوا في عُتَيْبَةَ فقال: (لاتصال بني غالب ببني حرب ومشاركتهم الهجرة اجتهدت في البحث عنهم فلم أجدْ لهم ذكرًا غير أنه نظرًا للصلة القوية بين قبيلتي حرب وعتيبة من المؤكد أن بني غالب انضمت إلى بقايا هوازن فكَوَّنَتْ قبيلة عُتيبة التي تلي حربًا دون بقية القبائل، ولايمكن ان يكون هذا الولاء وهذه العاطفة القوية مردّها الحلف فهناك الكثير من القبائل دخلت في حلف حرب وعُتَيْبة ولكن الذي بينها وبين هاتين القبيلتين يختلف عمّا بين القبيلتين نفسيهما، ومما يرجّح هذا الرأي وجود قبائل كبيرة في عتيبة لا نستطيع إلحاقها بأصولها مثل النُّفَعة والمقطة والقثمة) [نسب حرب ١١٠] وقال في ذكر حرب وعُتَيبة: (بينهما من قوة الصلات ماجعلني أُنوّه فيما سبق من الكتاب إلى انني اعتقد انّ بعض بَرْقَا أحد فرعي عُتيبة هم من بني غالب بن سعد إخوة حرب) [نسب حرب ١٣٨].

قال الأحيوي: أصاب البلادي قلب الحقيقة ونحن لا ننكر الصلات التي ذكرها إلا أننا نختلف معه بشأنها وفي تفسيرها ذالك أن بني غالب بن سعد بن سعد إخوة حرب قد عادوا إلى بلادهم بصعدة في اليمن بعدما أذن سيّد الربيعة جرير بن حُجْرٍ لسيد بني سعد بن سعد عمرو بن يزيد بالعودة كما أورده الهمداني، فهل يتصوّر عودة سيّد القوم دون قومه؟ لقد عاد بنو غالب مع زعيمهم بعد انتهاء أمر الحروب، وقد جاء في شعر عمرو بن يزيد الغالبي الذي ناشد فيه ابن خالته جرير بن حُجْرٍ سَيِّدَ الربيعة

بالعـودة أن قبائل سُلَيْم وبنـي عامر وبني بكـر بن وائل وقبائل قيـس يسومونهـم الذل ويعادونهم عَداءًا شديدًا [الاكليل ١/ ٤١٥ ـ ٤١٧] وكان شعر عمرو بن يزيد الغالبي الحارُّ سببًـا في أن يرقّ له جـرير بن حُجْر الـذي سمح بعودة الجالين ليتخلصـوا مما أَلَمَّ بهم من عِداء قبـائل الحجاز ونجـد ومما يؤكـد ذالك أن يعلى بن عمرو بن يـزيد الحربي هو الذي قام مع إبـراهيم بن موسى العلوي بصعدة [الاكليل ١/ ٤٠٤] وكان ظهور إبراهيم العلوي هذا بصعدة سنة ٢٠٠ هـ [تاريخ الطبري ٥/ ١٢٧].

وقول البـلادي حول أصـول النفعة والمقطـة والقثمة واحتمـال أن تكون بقيـة بني غالـب لا دليل عليه، فبنـو غالب قـد عادوا كمـا مرَّ، كما أن هـذه البطون تنحـدر من هوازن نسبًـا وليس هناك أدنَى شَكٍّ حول انسـابها ويستحسن الـرجوع للبحث الممتع حول (عُتَيْبة: نسبها وفروعها ومنازلهـا) للأستاذ عبدالرحمن بن زبن المرشدي العتيبي في مجلة «العرب» سنة ٢٨ ص ٣٨ ـ ٧٠.

* **عود إلى بنـي حرب:** بَيَّن الهمداني أن بني حـرب جَلَوْا إلى (العَـرْج) سنة ١٣١ [الإكليل ١/ ٤١٣ و ٤٠١ و ٣٥٩] ويحدد لنـا الهمداني بدقَّةٍ بالغـةٍ أن اهل (العرج) في عهده هم من بني زيـاد بن سلمان بن الفاحش بن حرب حيث قـال في ذكر زياد: (هم أهل (العَرْج) [الإكليل ١/ ٣٩٣] قال الأحيـوي: وهنا فإن الهمداني لا يقصد أن زيـاد بن سلمان بن الفـاحش بن حرب وهـو جـاهلي قديم قـد اسْتوطن (العـرج) بل استوطن (العرج) قـوم من نسله، وعندما عـاد بنو حرب وبنو غالـب إلى ديارهم وكان ذالك خلال القرن الهجري الثاني بدليل ورود ذِكر يَعْلى بن عمرو بن يزيد الغالبي في حوادث سنة ٢٠٠ هــ عند العودة فبقي في (العرج) قوم من بني حـرب، وهم بنو زياد بن سليمان من سلالة زياد بن سلمان بن الفـاحش بن حرب وفي عهد الهمداني كان شيخ بني حـرب هو محمـود قـال الهمداني عن محمـد بن إبـراهيم المحابي: (قـال محمود بن علي بن عمرو بن جابر بن عمـرو بن المسافر بن عمرو بن زياد بن سليمان ابن فـاحش بن حرب هكـذا نسب نفسـه قال الهمـداني: قـد أَوْهَمَ من نقل إليه هـذا النسب، والعِدَّةُ إلى حـرب تَضْعُف على هذا مرتَيْن وإنمـا ينبغي أن يكون انتسب إلى

زياد مِنْ نسل زياد بن سلمان وافترق جميع من بالحجاز إلَّا مَنْ دخل فيهم من إخوتهم من زياد بن سليمان) [الاكليل ١/ ٣٩٤ ـ ٣٩٥] قال الأحيوي: وقد صدق الهمداني وأصاب لُبَّ الحقيقة في نقده لنسب محمود والصحيح أن نسب محمود هذا إلى زياد بن سليمان من نسل زياد بن سلمان بن الفاحش بن حرب وقد أوردنا آنفًا نَصَّ الهمداني حول زياد بن سليمان هذا ومن تفرّع منه كما يلي:

١ ـ بنو عمرو بن زياد بن سليمان ومنهم:

أـ بنو الحارث بن عبدالله بن عمرو　　　ب ـ بنو ميمون بن المسافر بن عمرو

وشيخ بني عمرو وجميع بني حرب هو محمود بن علي بن عمرو بن جابر بن عمرو بن المسافر بن عمرو بن زياد بن سليمان.

٢ـ بنو الخيار بن زياد بن سليمان ومنهم:

أـ بنو زبيد بن الخيار وشيخهم أبو الحسين يحيى الزبيدي.

ب ـ بنو السَّفر بن الخيار، وشيخهم المسلم وهو شيخ جميع بني الخيار.

قال الأحيوي: وهنا لابُدَّ من التنبِيْه ـ ولذالك غاية سيأتي بيانها ـ أن محمودًا شيخ بني حرب هو الابن السابع من نسل زياد بن سليمان جد بني عمرو بن زياد وبني الخيار بن زياد، ومحمود هذا معاصر للهمداني وقد ألتقى به ونزل عليه محمد بن إبراهيم بن اسماعيل المحابي سنة ٣٢٢ هـ ومعاصر للمسلم شيخ بني الخيار بن زياد، ومعاصر للهجري وهذا معاصر للهمداني وروى عنه [التعليقات والنوادر ١٥ و ٢١ وحاشية ١٧٢٢] وقد روى الهجري عن المسلم من بني الخيار ونسبه وذكر انه المسلم بن أحمد بن يزيد بن عبدالله بن الخيار الحربي [التعليقات ١/ ٢٣ و ٧٠ و ٢/ ١١٢٩] وسواء أكان المسلم هذا هو المسلم الذي ذكره الهمداني أم لم يكن هو فإنه من سلالة زياد بن سليمان وهو الابن السادس من نسله وهذا العدّ لا يختلف كثيرا مع عدّ محمود الذي يزيد عن المسلم بأب واحد، ولا ضير في ذالك، فهذا أمر كثير الحدوث جدًّا أي أَنْ تَرَىَ عدَّ رجلين من فرعين يجمعهما جدٌّ واحد يزيد أحدهما عن الآخر بجَدٍ أو أكثر، وهذا يبيّن لنا أن البطون الحربية آنفة الذكر من

سلالة زياد بن سليمان من نسل زياد بن سلمان بن الفاحش بن حرب قد عاصر الهمداني والهَجَري الابن السادس من نسل جدّهما زياد كالمسلم والسابع كمحمود والثامن كأبناء محمود ومن هذا نستطيع القول باطمئنان أن زياد بن سليمان كان معاصرًا لجلاء بني حرب وغيرهم من بني سعد بن سعد من بلاد خولان سنة ١٣١ هـ ونحن هنا لسنا بصدد إعداد مقارنة مع مشاهير معاصري الهمداني ومحمود شيخ بني حرب، لتحديد أزمان الأب السابع لكل منهم، وإنما نكتفي للاستئناس أن نقول: إن الأب السابع للخليفة العباسي المقتدر بالله (ت ٣٢٠ هـ) وهو أبو جعفر المنصور قد توفي سنة ١٥٨ هـ أي أنه معاصر لجلاء بني حرب، كما نجد أن الأب السادس لأبي القاسم بن ادريس الحسيني ابن اخت بني حرب معاصِر لجلاء بني حرب والأب السادس لأبي القاسم هو جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، وقد توفي نحو ١٤٨ هـ فيما توفي أبوه محمد بن علي نحو سنة ١١٤ هـ وادريس المذكور هو ادريس بن جعفر بن علي بن محمد بن علي الرِّضَا بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب، مع ملاحظة ان تَسَلْسُل البادية أسرع من تسلسل الحاضرة وعليه فإن زيادًا الأبَ السابع لمحمود شيخ بني حرب يكون قد عاصر أحداث جلاء بني حرب قال الأحيوي: ومن هذا يتضح لنا أن بني حرب قد عادوا إلى بلادهم وبقي منهم بقايا أهمهم بنو زياد بن سليمان المذكور، ومما يؤكد عودتهم أن الفتنة الثانية كانت على يد عمرو بن يزيد الغالبي من نسل غالب بن سعد إخوة حرب بن سعد، وهو الذي تَسبَّب في الجلاء، وقد عاد بقومه كما مرَّ، فما بال بني حرب لا يعودون وهم لم يكونوا سببًا في الفتنة الثانية بل كانوا سببًا للفتنة الأولى التي لم ينْتُج عنها جلاء ولا رحيل؟ كيف وقد بقي قومهم من بني سلمان بن الفاحش بن حرب وغيرهم من بني حرب في جماع بني حَيٍّ ببلاد (صَعْدَة) بل إننا سنجد أن الذين تبقَّوْا في (العرج) من بني زياد بن سليمان وغيرهم قد أخذ بعضهم يعود إلى بلادهم بـ (صعدة) بسبب الحروب مع القبائل العدنانية، وممّا يؤكد هذا أن العلّامة محمد بن علي الأكوع قال في ذكر بني زُبيد بن الخيار: (هي فرعان: فرع يقيم في وطنها الأصلي خولان قضاعة، ومساكنها وادٍ يُسمَّى

وادي زبيد بينه وبين ساقَيْن ست ساعات غَرْبًا ينصبُّ ماؤه إلى (مَوْر) وفيه مدرة حَيدان) قال: (وفرعها الأَخر هَـذه التي ذكرها المؤلف وتقيم بين مكة والمدينة) [الإكليل ١/ حاشية ٣٩٥] ومعلوم من تَسَلْسُلِ بني زبيد أنهم لم يصبحوا عشيرةً إلَّا في القرن الثالث للهجرة فما بعده، حينما تكاثر بنو زُبَيْد، وبنو زبيد لم تتألف عشيرتهم إلا ببلاد الحجاز كما هو واضح من تسلسل نسبهم كما أننا نَجِدُ أن العَبْدِيِّين بني عبدالله بن الخيار إخوة زُبيد بن الخيار قد اختفى وجودهم ببلاد الحجاز وقول البلادي إن الْعَبديين هم العبدة من بطون بني عمرو [نسب حرب ٢٨] قولا لا دليل عليه ذالك أن العبديين بطن من بني الخيار كَزبَيْد والسَّفْر فما بالهم قد انتقلوا إلى بني عمرو، وتغيَّر اسمهم إلى العبدة؟ ولِمَ لَمْ يدْخُلوا في زُبَيد أو في السَّفر وهم أقرب لهم نسبًا؟ وعندي انهم عادوا كما عاد جزء من إخوتهم زُبَيْد فيما بعد إلى بلادهم (صعدة) ومما يؤكد ذالك ماذكره العلَّامة الأكوع الذي قال في ذكر العبديين: (وادي العبديين مشهور بصعدة ولهم بقية) [الإكليل ١/ حاشية ٣٩٥] ومن الملفت للنظر أنه لا وجود لبني عامر بن حرب ببلاد الحجاز ومنهم بنو عوف ومن هاؤلاء مسروح وعلي ومسعود بنو عوف، ولا وجود لحظي وهم بنو ذؤيب من ولد سباق بن الفاحش بن حرب مما يعني عودتهم إلى بلادهم ويؤكد هذا ان من قبائل خولان الطِّيَال ببلاد (صعدة): بنو حي وهم الذين انْضَوى تَحْتَ اسمهم من تبقى من بني حرب عند جلاءهم سنة ١٣١ هـ وبنو مالك وبنو غالب وبنو حرب [الموسوعة اليمنية ١/ ٤٣٨] ومن أدلة عودة بني حرب أن الهمداني ذكر ان عدد زُبيد يناهز الثلاث مئة فما كان بنو حرب قاطبة ست مئة كما ذكره الهمداني [الاكليل ١/ ٣٩٥ و٣٩٨] وهذا العدد إنما يَخُصُّ بني حرب من نسل زياد بن سليمان ونسل من تخلّف معهم وهم قلّة قليلة، وهذا يعني أن زُبَيْدًا بن الخيار تكاد تعادل إخوتها من بني السَّفْر بن الخيار وبني عبدالله بن الخيار بن زياد، وبني عمومتها بنو عمرو بن زياد ومَنْ تَخَلّف معهم من بني حرب، وهم قِلَّةٌ وليس كما قد يتوهمه البعض أن زُبَيْدًا تُناهز نصف بني حرب قاطبة، وإنما تناهز نصف بني حرب في الحجاز وهاؤلاء عاصر الهمداني المسلم وهو الابن السادس من سلالة جَدّهم زياد بن سليمان، فيما كان بنو حرب قد تجاوز

عدّهم العشرين جَـدًّا، ذالك أن الهمداني قد بين في كلامـه على نسب محمود شيخ بني حـرب أن العَدّ إلى حرب يضعـف مَرَّتَيْنِ على عـد محمود إلى زياد بـن سليمان، كما أنه في سنـة ١٣١ هـ كان بنو حرب قـد بلغوا الجد الرابع عشر أو يـزيد ونجد أن عمرو بن يزيد من ولـد الفياض بن حرب هو الابن الثاني عشر لحـرب وكان أَنَذَاكَ قد قتل فتولى أمر الحرب من بعده عمرو بن يزيـد الغالبي ومن هذا كله فهل يتصور عاقل ان القبيلة قـاطبة لايكـاد عددهـا يزيد عن عـدد فخذٍ صغيـر عاصر الهمـداني الابن السادس لجـد هذا الفخـذ؟ إنَّ هذا إن كشف لنا عن شيء فإنّمـا يكشف عن أن بني حـرب قد عـادوا إلى بلادهم كمـا عاد إخـوتهم بنـو غالـب بن سعـد بن سعد بقيـادة كبيرهم عمـرو بن يزيد الغالبي، وقـد تبقى من بني حرب بنو زياد بن سليمـان في بلاد (العـرج) ومن هنـا كـان قـول الهمـداني: إن بنـي زيـاد هم أهل (العـرج) وقـد الـمح الهمـداني إلى هذا في حـديثه عن محمـود شيخ بني عمرو بقـوله: (افتـرق جميع من بالحجاز إلَّا من دخل فيهم من إخوتهم من زياد بن سليمان) [الاكليل ١/ ٣٩٥] ومن هم اخوة بني عمرو بن زيـاد بن سليمان غير بني الخيار بن زياد بن سليمـان كما ذكره الهمداني؟ وهـذا عمّا ذكرناه دليـل ناصع يؤكد مـاذَهَبْنا إليه من عـودة بني حرب إلى بلادهم بـــ (صعدة) وقـد سبق قول الهمـداني أن بني حرب الـذ ين بَقوا ببـلاد خولان انْضَوَوْا تَحْتَ مسمّى بني حيّ، وهم بنو سلمان بن الفاحش بن حرب و إخوتهم سبَّاق بن الفاحش، ومسلم بن الفـاحش بن حرب ومالك بن حرب وبنـو الحارث بن عمرو من سلالة الفَيَّاض بن حرب.

* **أيام بني حرب وتصحيح للتاريخ**: قال الهمداني عن محدثـه محمد بن إبراهيم المحابي: (ذكـر لي محمود أن بني حرب لمـا صارتْ إلى (قدس) من الحجـاز، وبها عَنَزَة[1] ومُزَيْنَة وبنـو الحارث وبنو مالك من سُلَيْم ناصَبَتْهم الحرب عَنَـزة والذي هاج ذالك أن رجلا حـربيًّا وآخر عَنـزيًّا امْتريـا في جذَاذ نخل، فَعَدا الحـربيُّ على العَنَزِيّ فضربـه ضربة بتـكَ بها يده، فَعَـدَتْ بنو حرب يـومئذ وهي ست مئـة رجل فأجلوا من بالبلـد من عَنَزَةَ إلى الأعـراض من (خَيْبَرَ) وقتلـوا منها بَشَرًا كثيـرًا، ثم ناصَبَتْهُمْ مُـزَيْنَةُ

الحرب. وكـانت أهل ثروة زهـاء خمسة آلاف، فقتلوا منهـا مقتلة عظيمـة، وأجْلُوْا إلى الساحل من (الجـار) و (الصَّفـراء) وأرض جشـم، فهم بهـا إلى اليـوم، لا يـدخلـون (الفُـرْعَ) إلّا بجـوار وذمـام من بني حرب، وبقيت سُلَيْم، فناصَبَتْهم بنو الحارث وبنو مـالك من سُلَيْم، وهم زهاء أربعـة آلاف وهم أهل (الحَـرّتَيْنِ) و (النّقيع) فحاربـوهم دهرًا فأجلوهم عن (الحرتَيْن) و (النقيع) وقتلوا منهم عـددًا كثيرًا وصارت بنو الحارث وبنو مـالك لا يدخل منهـا (الحرّتيْن) و (النقيع) داخل إلّا بـذمام من بني حـرب وقد يُبْقي عليهم محمود لأنَّ أُمَّهُ جُشَمِيَّةٌ من هوازن، فلما غلبتْ بنو حرب على تلك البلاد وقهرتْ تعلّقت قريش بإصهارهم. وأسند إليهم كل وألقى أزِمَّةَ أمره في أيديهم، وغلبوا على طريق المـدينة إلى مكة فلم يَسِرْهـا أحدٌ منهم إلّا بخفارتهم. وكان المقتـدر بالله يبعث إليهم طول حيـاته بالمـال في خفارة الطريق، وإلى اليـوم هم على ذالك، قال أبوجعفر المحابي: فمـن أيام بني حرب في وقتنا هذا وقبله بِمُـدَيْدَةٍ يوم (الحرَّة) وقتل فيه من سُلَيْم سبعين رجـلًا وحُمِدَ يومئـذٍ من بني حرب بنو عمـرو بن زياد وقتل منهم جماعة من الجمـاعة أربعة من بني محمود: محمـد وأحمد والحسن والحسين. قال: ثمّ جمع لهم محمـود فَصَبَّحهم محمود يـوم (الرّغَامـة) فقتل منهم مئة رجل، وكـانت عليهم يـومئـذ عمـائم خَزٍّ زُرْقٍ فلم يلبس سلميٌّ بعـدهـا عمـامـة زرقـاء) [الإكليل ١/ ٤٠٠ ــ ٤٠١] وقال المحـابي في ذكـر بني محمـود: (قتل يـوم (الرغـامـة) منهم محمـد وحسن وحسين وأحمـد بنـو محمود قتلتهم بنـو الحـارث من سُلَيْم فغـزاهم محمود ببني حرب واسْتَنْجَد ببعض جهينـة إلى حَرَّة بني مالك فقتل من بني سليم مئة رجل) [الإكليل ١/ ٣٩٧].

قال الأحيوي: كان بنو حرب حلفاء للحسنيين كما ذكره أبو زيد البَلْخي (ت ٣٢٢ هـ) [معجم البلدان ـ وَدّان] وهذا التّحَالف أكدتـه المصاهرات بينهما وقد أشار الهمداني إلى بعضها، وقد ذكر أيضا أن بعض (الحسينيـن إخوة الحسنِيّين يشاركون في القتال مع بني حـرب، ومن أولئك مـوسى بـن أبي جعفـر بن إدريس الحسيني وجـدّه لأمـه محمود شيخ بني حـرب) [الإكليل ١/ ٣٩٨] كما ان بني حرب كانـوا في تَحَالف مع

جهينة التي يجمعهم بهـا نسب واحد هـو قُضاعة القحطـانية، وقد ذكـر الهمداني أن بني حرب حينما نزلـوا بلاد الحجاز نزلوا بلاد (ينبع) و (رَضْـوَى) من ديار جهينة التي لابد أن تكون قد رحَّبَت بهم لرابطة النسب، ومن هنا وجدنا التَّحَالف بينهما قائم ضِدَّ بني سليم، ومما أورده الهمـداني نَجِدُ أَنَّ بني حـرب قد أَجلتْ ثلاث قبـائل عدنـانية وهي:

١ـ قبيلة عَنَزَة التي أُجْلِيَتْ من جبال (قُدْس) إلى الأعراض من (خيبر).

٢- قبيلـة مُــزَيْنَـة التي أُجْلِيَـتْ من جبـال (قُــدس) إلى السـاحل مـن (الجـار) و(الصفراء) وأرض جشم.

٣- قبيلـة بني سليم (بنو الحـارث وبنو مـالك من سليم) التي أُجْلِيَتْ من جبـال (قُدْس) و (الحرَّتَيْنِ) و (النَّقِيع) ولا يدخلون هذه الديار إلَّا بذمام من بني حرب.

قال الأحيوي: وهنـا يبرز سؤال هام جـدًّا يطرح نفسه هو: هل سلَّمَـتْ هذه القبائل بِتسلُّط بني حرب الـذين أجلوهم عن ديـارهم؟ وكيف استطاعت قِلّةٌ قليلـة أن تكسر شوكة قبائل تفوقهم عددًا وعدّة؟ وكيف سمحت لهم هذه القبائل بالسيطرة على درك الدرب بين مكّة والمدينة؟ وهل تنازلت هـذه القبائل عن بلادها ومصالحها دون أدنى معارضة؟ بالطبع سيكون الجواب بـالنَّفْي القاطع فما زعمه الهمداني يَنُمُّ عن تَعَصُّبٍ أعمى للقحطانيـة، ذالك أننا نجد أن مُـزَينة تقطن هذه الـديار حتى عهد الجـزيري (ت نحو ٩٧٧ هـ).

قال الجزيري: (ورقان جبل مُزَيْنـة) [الدرر الفرائد ١٥٦٧] وهذا الجبل على نَحْو ٧٠ كيلًا جنوب غرب المدينة، وظلت مزينـة في هذه الديار يجاورون عَنَزَة وبني سليم كما كانوا عليه منذ عهد الهمداني (ت نحو ٣٥٠ هـ) الذي سبق الجزيري بنحو ستة قرون وهـذا زمن كبير جـدًا كما نَجِـدهم لم ينحصروا في (الجـار) و (الصفراء) وأرض جشم ذالك أننا نجدهم على مـاذكره الهمداني نفسه يستـوطنون (العِيْص) مع جهينة [صفـة جـزيـرة العرب ٢٤٤] أي أن ديـارهم شملت المنطقـة الممتـدة من (الجـار) و(الصفراء) إلى (ورقـان) و (قدس) إلى (العيص) أما قبيلـة عَنَزَة فإنها لـم تغـادر هذه

النواحي لتستقرّ في الأعراض من خيبر[1] ونجد أن الجزيري في القرن العاشر للهجرة يذكرهم حول المدينة قال الجزيري (ت نحو ٩٧٧ هـ): (عربان العنزة يأتون من حوالي المدينة الشريفة وحدودهم من طرف الحنك من الجهة الغربية إلى المدينة الشريفة إلى آبار علي إلى جبل مُفَرِّح) [الدرر الفرائد ١٤٠٢] وآبار علي وتعرف ببيارعلي هي ذو الحليفة جنوبي المدينة وكذالك جبل مفرّح ـ مفرّحات ـ موضع جنوبي المدينة وهذا يعني أن قبيلة عنزة لم تَجْلُ من ديارها كما ذكره الهمداني، وقد أشار ابن إياس إلى وجودهم بهذه الديار فقد ذكر في حوادث سنة ٩١٢ هـ ان يحيى ابن سَبُعٍ أمير ينبع فَرَّ بعد هزيمته في واقعة مع الجند المصري إلى عربان عنزة والتجأ إليهم واستمر مقيمًا عندهم في مكان بالقرب من ينبع [«بدائع الزهور» ٤/ ١٠٦] ومن يدري فلعل الهمداني قَدْ خُدِع بما رُوي له، ذالك أننا نجد أنه في «صفة جزيرة العرب» وهو كتاب ألّفه بعد الأكليل [صفة جزيرة العرب ٢٣] نَجده يذكر ديار بني حرب بين الْجُحْفة وديار جُهَينة، حيث قال: الجحفة وَخُم إلى مايتصل بذالك من بلد جهينة ومحال بني حرب. [صفة جزيرة العرب ٢٣٣] قال الأحيوي: الواو التي سبقت كلمة (مَحَالِّ) لا معنى لها ذالك أن المنطقة من الجحفة إلى ديار جهينة استوطنها بنو حرب، فهي من محالهم، أي إن ديار بني حرب امتدَّتْ من الجحفة الواقعة جنوب شرق رابغ على نحو ٢٢ كيلًا إلى (غدير خُمٍّ) شرقي الجحفة على ٨ أكيال وغدير خم على نحو ٢٦ كيلًا شرقي رابغ وكما مَرَّ فإنَّ بني حرب حالفوا الحسنيين وصاهروهم وصاروا حزبا لهم ضِدَّ أعدائهم حيث حاربوا معهم الجعفريين واستولوا على بلاد الجعفريين في الفرع والسائرة كما ذكره أبو زيد البلخي (ت ٣٢٢ هـ) [معجم البلدان ــ ودّان] ومن هنا سنجد أن دَرَكْ زُبَيْد أكبر البطون الحربية منذ عهد ابن فضل الله العمري (ت ٧٤٩ هـ) امتدَّ فقط من الصفراء إلى الجحفة ورابغ مع ملاحظة أن الدرك الممتد من الصفراء إلى رملة عالج بطرف قاع البزوة يشاركون فيه حلفاءهم من بني الحسن ذالك ان درك الحسينيين يمتد إلى رملة عالج بطرف قاع البزوة الواقع بين مستورة وبدر على الساحل وبهذا يتبين لنا أن ديار بني حرب انحصرت بديار حلفائهم من بني الحسن وجهينة، أما القول بأنهم استولوا على ديار

بني سُلَيم ومُزَينـة وعَنَزَة وسيطـروا على طريق المـدينة المنورة إلى مكـة المكرمـة فإنه قول باطل وهذا ثابتٌ واضح بما مـرّ بيانه، أما شأن بني سليم فهو شأن أعجب، ذالك أن هذه القبيلـة لـم تسلّم وتخضع لبني حـرب كما أراد الهمدانـي إِيْهَامُنَا بـه، بل إنهم سيطروا على بني حـرب وفرضوا هيمنَتهُم عليهم حتى القـرن التاسع للهجرة وهـذا أمر لايَدَّعيـه بنو سُلَيْم بل يُقِـرُّ به ويـرويه بنـو حرب ويتّضح بيان ذالك مـن حرب البنت وفيما يلي تفصيل ذالك:

* **حرب البنت:** قال الأستـاذ عاتق بن غيث البـلادي في ذكر (حـرب البنت) بين بني حرب وبني سُلَيْم: (الرواة من بني حرب يروون عن حـرب قديمة ولعلها موغلة في القدم فأصبحت عندهم كـالأسطورة تلك الحرب يسمونهـا حرب البنت، ويقول رواة حـرب: في زمن من الأزمان فَـرَضَتْ سُليم الشَّـاة على حرب) قـال البلادي: (الشـاة وتسمى في نجـد (الأخاوة) إتـاوة يقـدّمها المستضعـف للقويِّ الغـالـب اعتـرافًا منـه بـالتبعية) قـال: (وكانـت تقدم بِـواسطة زُبَيْـد في (دوران) وصفتهـا رِخْلٌ بكر) قـال: (الـرِّخْل بكسر الـراء: بنت النعجـة) تَقودهـا بنت بكـر، ويشترط ان تكـون البنت بنت شيخ القـوم، فكـان يعقـد لذالك اجتمـاع سنـوي، فيقف القـوم في صَفَّيْنِ كل جهـة حدوده فَتَقَـدَّمُ البنتُ تقود الـرخلَ فيكون خروجهـا من صف القبيلة المفـروض عليها هذه الإتـاوة الغريبة التي يقصد منهـا اعترافها بضعفهـا فتخرج من عند الأمير قـاصدةً أمير القبيلة الفارضة لهذه الإتاوة حتى تسلمـه الشاة من يدها ليده، فينهض بعد ذالك شيخ القبيلة التي قـدّمت الفتاة فيـدعو أؤلئك إلى الغداء في بيـوت قومـه ! فظهر في زُبَيْد شاب رأى ما يعمل قومه فَحزن لذا، واغتمَّ فطلب شباب قومه وأخذ يدربهم على الكرِّ بالجياد طيلة سنـة حتى أنس منهم الكفاءة فرسم معهم خُطَّةً تتلخص فيما يلي: يختارون نعجة حَرُوْنًا فإذا أرادت البنت قيادها تعجز عنها، ليقوم رُومي بن عَسْم ـ وهو اسم الشاب موضوع الحديث ــ فيسرع إلى معاونة الفتاة، إلى أن يصل إلى شيخ سُلَيم فإذا مَدَّ الشيخ يده لأخذ الشاة بَتَر يده بالسيف وفي هـذه الحالة يكون رفاقه قد أسرعوا إليه بـالخيل ومن ضمنها فرسه هـو، ونُفِذَّتِ الخُطّة بدقـة فنشبت حرب بين القبيلتين استَمرّتْ سنين طـويلة، دخلت بنو حرب على أثـرها وادي (قُدَيْد) فـامتَدّت المعارك

إلى قرب (الظبيـة) ولما طالت عليهم الحرب طلبـوا التحكيم ولكن النعرة منَعتْهم من الاتفاق إلا على حلّ غريب هو أن يستعيدوا القتـال، ومتى قتل أول رجل جعلوا مكانه حَدًّا وينتهي الحرب فقُتِل رجل من بني السَّفْر من حرب عند دَقم مقابل للظبية شمالًا فـوُضِع حَدًّا وسُمِّيَ (دَقْـم السَّفْري) [نسب حـرب ١٤٠ ــ ١٤١] ويرى البـلادي أن حرب البنْت هذه اقدم من حرب الحرّة الأنف ذكرها!؟ ويرى أن بطلها رومي بن عسم هو من أبناء محمود، على زعم بعض رواة حرب، وأنه طالبَ بالإمارة بعد وفاة أبيه، إلا أَنَّ إخوتـه لم يُسَلِّموا له بـذالك فناصرتـه زُبَيْد ومسـروح، فاغتصب الإمارة من إخـوته فسُمّيَ العَسْمِي وقال البلادي معقبًا على ذالـك: (إذَا صَحَّت الرواية فإِنَّ حرب البنت أقدم من يوم الحرَّة ويؤيد ذالك:

١ــ أن موقعـة الحـرّة كمـا ذكر الهمـداني كـانت فاصلـة، وأن بني سُليم وضَعُـوا عمائمهم بعدها عن رؤوسهم.

٢ـ أن روايات زُبَيْد تتفق أَنَّ العسمي ليس من زُبَيْد والشاهد قول شاعرهـم:

شَـــــرَيْتْ لـي رومـــــة مْـنَ الأَرْوَام   واصْبحَت أحـارب شَـرْيَـة ايْـدَيَّـهْ

فهو بـذالك يخرجـه ويجعله مُشترى، أي أُتِيَ بـه من خارج القبيلـة ولكنه يستغلُّ اسمه للنيل منه، وإلصاقه بالروم، ويردُّ العسمي:

شَـــرِيْتْ عِـــزّكْ وانْـتْ مــاتِنْــلَامْ   قُـــــدَّامْنَـــــا دَارِك هْتَيْمِيَّـــــهْ

يُعـرض في ذالك بقود الشـاة لسليم وأنـه ـ رومي ــ هـو الذي حـرّرهُمْ من ذالك) [نسب حـرب ١٧٤ـ ١٧٥] ويفـاجئنا البـلادي أن حرب البنت ذكـرها الهمـداني في الجزء الأول من «الإكليل» وأن بطـل هذه الحرب هـو محمود الذي تـدعيه زُبَيْـد كما يدعيه بنو عمرو، وهو محمود الـذي ذكره الهمداني [قلب الحجاز ٨٥] قال الأحيوي: وهنا نجـد أن البلادي قد غَيَّر روايـة بني حرب ليغيّر من ثَمَّ تاريخ هـذه الأحداث، ثم زعم أن الهمداني ذكر حرب البنت، مع أنه لم يذكرهـا وكيف يذكر حربًا حدثت بعده ببضعـة قرون، كمـا أن الذي عليـه رواة بني حرب أن بطل حـرب البنت ظهر في زُبَيْـد ولازال نسله فيهـم، ولم يظهر في بني عمـرو. قال الأحيـوي: ورومي المذكور هـو من

رجال القرن التاسع للهجرة وقد ورد خبر مقتله ومقتل أخيه مالك سنة ٨٧٣ هـ، فقد قام الشريف محمد بن بركات بغزو زُبَيْد بين (خُلَيْص) و (رابغ) وقتل شيخَهم رومي وإخاه مالكا [الدرر الفرائد ٧٥٠، نسب حرب ١١٣] وفي سنة ٩١٣ هـ قتل ولده مالك بن رومي، زعيم زُبَيْد من بعد والده رومي، وقتل معه أولاده معوض وقادم وداغر بنو مالك بن رومي وقتل أخوه مشهون بن رومي [الدرر الفرائد ٧٩٢، نسب حرب ١١٤] ومن هذا يتّضح ان رومي الزُّبيدي هو من رجال القرن التاسع للهجرة ونجد أنه في عهد الجزيري (٩١١ ـ نحو ٩٧٧ هـ) كان شيخ زُبيد حفيد رومي المذكور وهو شهاون بن مالك بن رومي، ومن أولاده داهش وعلي وإخوتهما [الدرر الفرائد ١٤٤٧] ومما يؤكد ان رومي هذا من رجال القرن التاسع للهجرة وأنه رومي المقتول سنة ٨٧٣ هـ أن بني حرب على أثر حرب البنت سيطرت على منطقة (قُدَيْد) و (خُليص) و (دَوْران) وهي اليوم من ديار زُبيد قوم رومي المذكور [نسب حرب ٥٦] وصار الحدُّ بين حرب وبني سُليم عند عين (الظبية) بوادي قُدَيْد [نسب حرب ١٤١ و ٣١٦] وكان وادي قديد في عهد الهمداني كما ذكره في «صفة جزيرة العرب» الذي ألّفه بعد «الإكليل» لقبيلة خزاعة [صفة جزيرة العرب ٢٣٣] ثم آل إلى بني سُلَيم فيما بعد، وهذه المنطقة لم تسيطر عليها حرب إلّا في القرن التاسع للهجرة، فقد كانت المنطقة من (الجُحْفَة) على (قُدَيد) وماحولها إلى (عقبة السويق) على الدرب باتجاه مكة من ديار بني سليم، قال القلقشندي (ت ٨٢١ هـ) في ذكر أدراك عربان درب الحاج من مصر إلى مكة المكرمة: (ومن الصفراء إلى الجحفة ورابغ لـزُبيد، ومن الجحفة إلى قديد وماحولها إلى الثنية المعروفة بعقبة السويق لسُلَيْم، ومن الثنية على خليص إلى الثنية المشرفة على عسفان إلى الفجّ المسمى بالمحاطب لبني جابر، وهم في طاعة صاحب مكة ومن المحاطب إلى مكة المعظمة لصاحب مكة وبني حسن) [صبح الأعشى ٤/ ٢٨٥] وهو ما أكّده المِقْريزي (ت ٨٤٥ هـ) الذي قال في ذكر أدراك عربان درب الحاج: (ومن الصفراء إلى الجحفة ورابغ لزُبيد، ومن الجحفةعلى قديد وماحولها إلى السويق لسليم، ومن عقبة السويق إلى خليص إلى عسفان للشريف جسّار من بني حسن، ومن ثنيّة عسفان إلى المحاطب لبني جابر

وهم في طاعة صاحب مكة، ومن المحاطب لصاحب مكة وبني حسن إلى مكة) [البيان والاعراب ٧٢] قلت: والشريف جسار معاصر للمقريزي وهو جسّار بن قاسم بن أبي نُمَيٍّ الحسني وقد توفي سنة ٨١١ هـ قلت: وليس لبني حرب غير درك زُبَيد شيء فدرك حلفائهم الحسينيين يمتد من نهاية درك جهينة مشتملًا على الصفراء إلى رملة عالج في طرف قاع البزواء [صبح الأعشى ٤/ ٢٨٥، البيان والإعراب ٧٢] ودرك زُبَيْد هذا قديم، يعود إلى مطلع القرن الثامن وربما قبله فقد ذكر ابن فضل الله العمري (ت ٧٤٩ هـ) هذا الدرك لِزُبيد قال القلقشندي في ذكر زبيد: (قال في مسالك الابصار: وعليهم درك الحاج المصري من الصفراء إلى الجحفة ورابغ) [نهاية الأرب ٢٦٨، قلائد الجمان ٩٠] إلَّا أنَّ واقع الدرك تغَيَّر مع بزوغ نَجْمِ آل رومي الزبيديين زعماء بني حرب خلال القرن التاسع للهجرة، ذالك أن بني حرب استَوْلَتْ على أجزاء من ديار بني سليم على أثر حرب البنت، فصار الحدُّ على (دَقْم السَّفْري) مقابل الظبية شمالًا في وادي قُديد كما مرّ وقد أوضح الجزيري هذا التَّغير الذي طرأ على أدراك درب الحاج فقال: (كان الدرك قديما مقسَّمًا بين جماعات بمعاليم معلومة منهم البشريون، العصيفيون وبنو سليم، فاستولت أولاد رومي على الدرك جميعه) [الدرر الفرائد ١٤٤٧] ومن هذا كله يتضح لنا أن رومي بطل حرب البنت هو من رجال القرن التاسع للهجرة، وبهذا اتضح لنا أن بني سليم كانت لهم شوكة وسيطرة في منطقة الحجاز، وأنهم فرضوا هيمنتهم على بني حرب حتى حرب البنت في القرن التاسع، أما ماذكره البلادي أنَّ تلك الحرب وقعت قبل حرب الحرّة فلا دليل عليه كما أنَّ الهمداني ذكر جميع أولاد محمود وليس فيهم من يُسمّى رومي، وكيف يَغْتَصِب رومي الإمارة من إخوته بعد وفاة أبيه محمود ويحارب بني سليم حرب البنت، ثم يكون ذالك قبل حرب الحرّة التي قادها محمود نفسه ضد بني سُليم؟ وأين كان محمود شيخ بني حرب آنذاك؟ إن فيما ذكره البلادي تناقض واضح صريح، ولا دليل له فيما ذهب إليه، والصحيح أن رومي كما أثبتناه هو من رجال القرن التاسع للهجرة كما أن التاريخ يشير إلى وجودٍ سُلَمِيٍّ قوي جدًا في القرون الأولى، دون أن يرد شيء عن بني حرب سوى ما أوردناه عن الهمداني وأبي زيد

البلخي وبذا يتَّضح أنّ ماذكره الهمداني عن سيطرة بني حرب على الدرب بين مكة والمدينة غير صحيح، وهذا تؤكده وقائع تاريخية فقد ذكر أبو الفرج ابن الجوزي حادثة خطيرة لبني سُليم سنة ٣٥٤ هـ فقال: (ورد الخبر بأن بني سليم قطعواالطريق على قافلة المغرب ومصر والشام الحاجة إلى مكة في سنة أربع وخمسين وكانت قافلة عظيمة وكان فيها من الحاج التجار، والمنتقلون من الشام إلى العراق هربًا من الروم، ومن الأمتِعة نحو عشرين ألف حمل، منها دقّ مصر ألف وخمس مئة حمل، ومن المغرب اثنا عشر ألف حمل، وأنه كان في أعدال الأمتعة من الأموال من العين والورق مايكثر مقداره جدًّا وكان لرجل يعرف بالخواتيمي قاضي طرسوس فيها مئة وعشرون ألف دينار عينا وأن بني سليم أخذوا الجمال مع الأمتعة، وبقي الناس رجّالة منقطعا بهم كما أصاب الناس في (الهبير) سنة القرمطي، فمن الناس من عاد إلى مصر ومنهم من تلف وهم الأكثرون) [المنتظم ١٤/ ١٧٤] قال الأحيوي: هذا الخبر الذي أورده غير واحد من المؤرخين يدلّ على مدى جسامة بني سُلَيم ومدى خطورتهم على قوافل الحاج وغيرها، مما يدل على ضخامة عددهم فإن كان بنو سليم وغيرهم على زعم الهمداني لا يسيرون بين المدينة ومكة إلا بخفارة بني حرب فأين كان بنو حرب آنذاك؟ ومما يدل على كثرة بني سُلَيم وقوة شأنهم قتلهم لحاكم المدينة سنة ٥٩٠ هـ قتله بنو زعْب من سليم كما سيجيء بإذن الله تعالى وقد أشار ابن سعيد الأندلسي (ت ٦٨٠ هـ) إلى كثرة بني منصور، وهم هوازن وسُلَيم ومازن فقال: (قال لي أحد العارفين من عرب الشرق: إنهم إذا نادوا يال منصور في أرض العرب والعراق والجزيرة يجتمع لهم نحو خمسين ألف فارس، وكانت أرضهم في الجاهلية فيما يوالي سروات الحجاز من نجد، والنسب المذكور في عقب منصور في هوازن وفيها العدد وفي سليم وفيها أيضًا عدد ونباهة، وفي مازن وهي دونهما) [نشوة الطرب ٢/ ٤٩٩] وسيأتي في حديثنا عن بني علي أن القبائل المسيطرة على منطقة المدينة وماحولها هي قبائل بني سليم، وبني لأمٍ، وقد سبقت الإشارة إلى وجود عنزة القوي حول المدينة، ولا ذكر لبني حرب، وقد سبقت الإشارة إلى ماذكره الهمداني أن بني سليم كانوا أضعاف أضعاف بني حرب (بنو حرب ٦٠٠ وبنو

الحارث وبنو مالك فقط من سليم ٤٠٠٠) والسؤال الذي يطرح نفسه هو: أين هم بنو سليم وهل هم هذه القبيلة الصغيرة العدد الضيقة الديار؟ هل هاجروا أم دخلوا في غيرهم من القبائل؟ وللإجابة على هذا نقول: بالتأكيد ليست هذه القبيلة الصغيرة قياسًا إلى غيرها هي كل بني سليم. والذين هاجروا منهم إلى بلاد المغرب هم أولئك الذين كانوا ببلاد البحرين الذين مالوا إلى القرامطة عند ظهورهم وصاروا جندًا لهم بالبحرين وعمان [تاريخ ابن خلدون ٦/ ١٦] وكان ظهور أمر القرامطة على يد أبي سعيد الجنَّابي القرمطي سنة ٢٨٦ هـ قال ابن خلدون: (لما انقرض أمر القرامطة غلب بنو سليم على البحرين بدعوة الشيعة لها لما أن القرامطة كانوا على دعوتهم، ثم غلب بنو الأصفر بن تغلب على البحرين بدعوة العباسية أيام بني بُوَيْه وطردوا عنها بني سليم فلحقوا بصعيد مصر) [تاريخ ابن خلدون ٦/ ٨٤] وكان ظفر الأصفر بالقرامطة سنة ٣٧٨ هـ قال ابن خلدون: (كان القرامطة قد تغلّبوا على امصار الشام فانتزعها العزيز منهم، وغلبهم عليها وردّهم على أعقابهم إلى قرارهم بالبحرين، ونقل أشياعهم من العرب من هلال وسليم فأنزلهم بالصعيد والعدوة الشرقية من بحر النيل فاقاموا هناك وكان لهم أضرار بالبلاد). [تاريخ ابن خلدون ٦/ ١٦] والعزيز المذكور هو العزيز الفاطمي الذي تولى الحكم سنة ٣٦٥ هـ إلى ان توفي سنة ٣٨٦ هـ ومن هذا يتضح لنا أن الذين هاجروا من بني سليم هم اؤلئك الذين كانوا يقطنون بلاد البحرين، ومن المحتمل جدًّا أن بعضهم عاد إلى بلادهم في الحجاز بعد تغلّب الأصفر عليهم، وإجلائهم من هناك، ويبقى السؤال القائل: هل دخلت فروع من بني سليم في غيرهم من القبائل؟ وللاجابة على هذا نقول: إن بني سليم هاؤلاء كان لهم تاريخ سيءٌ للغاية، فقد كانوا يهددون الأمنَ، ويهاجمون الحواضر ويقطعون الطرق، مما جعل الدولة تنزل بهم ضربات قاصمة، لما يحدثونه من فساد، ومن هذه الضربات ضربة القائد العباسي بُغَا سنة ٢٣٠ هـ حيث قتل منهم ٥٠ رجلًا واسر زهاء ألف رجل قتلهم أهل المدينة عندما حاولوا الفرار من السجن [تاريخ الطبري ٥/ ٢٧٨-٢٨١] ومما ذكره الطبري من نصه الطويل حول هذه الحادثة وأسبابها قوله: (إن بني سليم كانت تطاول على الناس حول المدينة بالشرّ وكانوا إذا وردوا سوقًا من

أسواق الحجاز أخذوا سعرها كيف شاءوا) وذكر انهم اوقعوا بجيش المدينة، وفيهم من قريش والأنصار ومواليهم وغيرهم من أهل المدينة قال الطبري: (وغلظ أمر بني سليم فاستباحت القرى والمناهل فيما بينها وبين مكة والمدينة حتى لم يتمكن أحد ان يسلك ذالك الطريق، وتطرقوا من يليهم من قبائل العرب) [تاريخ الطبري ٥/ ٢٧٨] ثم كان أن أوقع بهم بُغَا وانتقم منهم أهل المدينة شرّ انتقام، وقال ابن خلدون: (كانت بطون هلال وسليم من مضر لم يزالوا بادِيْنَ منذ الدولة العباسية، وكانوا أحياء ناجعة بمجالاتهم من قفر الحجاز بنجد، فبنو سليم مما يلي المدينة وبنو هلال في جبل غزوان عند الطائف، وربما كانوا يطوفون رحلة الصيف والشتاء أطراف العراق والشام، فيغيرون على الضواحي ويفسدون السابلة، ويقطعون على الرِّفاق، وربما أغار بنو سُليم على الحاج أيام الموسم بمكة، وأيام الزيارة بالمدينة ومازالت البعوث تجهز والكتائب تكتب من باب الخلافة ببغداد للإيقاع بهم وصون الحاج من مَعَرَّاتِ هجومهم) [تاريخ ابن خلدون ٦/ ١٥ ـ ١٦] وأضاف يقول: (كان بنو سليم لعهد الخلافة العباسية شوكة بغي وفتنة حتى لقد أوصى بعض خلفائهم ابنه أن لا يتزوج فيهم، وكانوا يغيرون على المدينة وتخرج الكتائب من بغداد إليهم، وتوقع بهم وهم منْتَبِذُون بالقفر) [تاريخ ابن خلد ون ٦/ ٨٣] وقد ظلوا يؤذون الحاج على مرّ القرون، دون جدوى بمنعهم فابن خلدون يذكر في عهده (٧٣٢ ـ ٨٠٨) في ذكر بني ذياب بن مالك من بني سُليم أنهم يؤذون الحاج وقال: (بجهة المدينة خلق منهم يؤذون الحاج ويقطعون الطريق) [تاريخ ابن خلدون ٢/ ٣٥٥] قلت: وهم بنو ذياب بن مالك بن بهثة بن سليم، وهم إخوة زغْب بن مالك [تاريخ ابن خلدون ٦/ ٨٤ و ٢/ ٣٥٥، نشوة الطرب ٢/ ٥٢٣] ومن أحداثهم مهاجمتهم للحاج سنة ٣٥٤ هـ كما مرّ ورغم الهجرة الكبيرة لقبائل منصور التي كانت تقطن بلاد البحرين من هوازن (وأهم قبائلهم المهاجرة بنو هلال) وبني سليم ومازن فإن عددهم ببلاد المغرب لم يتجاوز ضعف عددهم ببلاد المشرق قال ابن سعيد: (إذا نادتْ العربُ يَالَ منصور بافريقية يقال إنها تجتمع في مئة ألف فارس، ولهم هناك عزّ وثروة وتحكم على البلاد والعباد، وهم من صعيد مصر إلى البحر المحيط) [نشوة الطرب ٢/ ٤٩٩] وهذا

يكشف لنا أن عددا ضخمًا جدًّا قد تبقى من قبائل منصور ببلادهم في الحجاز ونجد. وقد اضحى اسم سليم بسبب أعمالهم نقمة عليهم فقد صارت الجيوش تقصدهم لضربهم، ممّا جعل بعض الفروع تدخل في قبائل أخرى طلبًا للسلامة، يضاف إلى ذالك أن بني سليم بمرّ القرون أخذوا يضعفون مع مجاورتهم لقبائل قوية من حولهم، أخذت ديارها تتمدد على حساب ديار بني سليم مما جعل فروعًا منهم لما سبق بيانه يدخلون حلْفًا فيمن جاورهم من القبائل، في الوقت الذي أخذت فيه قبائل أخرى تبرز معها مجدها، وفي طليعة هذه القبائل قبيلة بني حرب، التي أخذت تستقطب كثيرًا من العشائر التي أخذت تحالفها، ومنها كثير من العشائر السلمية فكوّنَ بنو حرب كِيانًا ضخمًا خطيرًا للغاية، ولعبوا دورًا هامًا وخطيرًا في تاريخ الحجاز في القرون الأخيرة وسيتضح لنا كما سيجيء، أن كثيرًا من فروع بني سليم قد دخلت في بني حرب، وحدث لها كما حدث لِمُزَيْنَة فنسيت انسابها واضحت تنتسب لبني حرب قال البلادي: (نسي المزنيون نسبهم فأصبحوا حربيين حتى أن بعضهم يغضب بمجرّد أن يسمع من يقول: إنهم ليسوا من حرب نسبًا) [معجم قبائل الحجاز ٤٨٤] قلت: ومثلهم إخوانهم في بلاد الطور بسيناء الذين ينتسبون لبني حرب دون ان يدروا شيئًا عن قبيلة مُزينة العدنانية ذات التاريخ العريق [تاريخ سيناء ١١٠ و ١١٢] وهم على انتسابهم لبني حرب إلى يومنا هذا، وهذا شأن كثير من القبائل التى تَدخل في غيرها حِلْفًا فتنسى نَسَبها على مرّ القرون، وتنتسب للحليف، وفي بحثنا هذا دراسة لفروع بني سليم، التي دخلت في بني حرب وصارت منهم مع الإشارة إلى فروع أخرى، ذات ارتباط نسبي بفروع سليم، التي دخلت في بني حرب، بما توفر لدينا من أدلة وقرائن وقد رأينا ترتيب هذه الفروع على حروف المعجم.

(للبحث صلة)

العقبة: راشد بن حمدان الأحيوي المسعودي

الحواشي:

(١): [**العرب**: لم أر من ذكر أن من منازل عنزة جبل (قُدْس) الجبل المعروف الآن، وينطقه العامة (ادقس) بقرب المدينة، أما سكناهم في خيبر ونواحيها ومابقربها من الحرار والبلاد، فقد ذكره كثير من المتقدمين، وامتداد دركهم كما ذكر الجزيري إلى قرب المدينة في القرن العاشر، لعل ذالك حدث في القرون المتأخرة].

(٣١)

أما أحوال سيوون السياسة: فقد مر في هذه المسودة أنها كانت سنة ٦٠١ لظبيان وبني سعد، والمقصود نخيلها، أما ديارها فإنها خراب لذالك العهد، وفي سنة ٨٤٢ أخذها السلطان الكثيري كما عند شنبل، وفي سنة ٨٥٤ كانت سيوون والغرفة وخبل ملك الكثيري، ولكن آل يماني وآل ثعلب يغزونهم ويحاربونهم، ثم تقلبت بها الأحوال التي تغلبت بسائر بلاد حضرموت، حسبما يفهم مما مر في شبام، وهنا نلخص شيئا من أحوال الدولة الأخيرة، ففي سنة ١٢٦٤ أخذها نواب السلطان غالب بن محسن الكثيري من أيدي آل الظبي اليافعيين، يرجع نسبهم إلى آل يافع بن زيد بن مالك بن زيد بن ذي رعين، وكان لجلائهم منها رنات حزن مؤثرة كما قال أبو عبادة:

كانوا جميعا ثم فرق بينهم ... بين كتقويض الجهام المقلع
ووراءهم صعداء أنفاس إذا ... ذكروا الفراق اقمن عوج الأضلع

لان لفراق الأوطان مطلقا عبرات تنقضب لها الضلوع، فكيف بسيوون الذي مر بك من وصفها ما يشعر بتزيدها في هذا الشأن، ولذا لم تزل يافع تتحرق حتى ظفرت بالمساعدة من الأمير عمر بن عوض القعيطي فاستردتها في سنة ١٢٦٥ ولكنهم لم يقيموا بها إلّا سبعين يوما والفتنة ذاكٍ اوارها، مترامٍ شرارها، وفي يوم الخميس غرة جمادى الأولى من سنة ١٢٧٢ وصل السلطان غالب بن محسن من الهند إلى ريدة ابن حمدان السابق ذكرها في المراسي، ونزل عند اصحابه آل عبد الودود ثم إلى تاربة ثم إلى تريم ثم إلى سيوون، وفي ثاني يوم وصوله إلى سيوون خف إلى ذي أصبح لزيارة وحيد حضرموت الإمام حسن بن صالح البحر وطلب دعاءه، وكان

السلطان غالب صالحاً ابيض السريرة غير أن وزيره عبود بن سالم وهو ابن اخته لم يكن هناك، وقد استولى على خواطره فكانت تتجه إليه ملاوم أهل الحق من هذه الناحية من حين إلى آخر، ولم يزل على السلطة إلى أن توفي فجأة في ٢١ رجب سنة ١٢٨٧ ودفن من اليوم الثاني في جمع عظيم أَمَّ الناس فيه سيدي الجد محسن بن علوي وخطب خطبة وجلت لها القلوب، وذرفت العيون، وقد طمع في الإمارة بعده كل من أخيه عبد الله بن محسن وابن اخته عبود بن سالم وابن عمه عبد الله بن صالح، وكان أشدهم طمعا عبود، لأن خاله تهيأ قبيل وفاته للتنازل عنها له تأثما من التبعات غير أن الجد محسن بحكمته وشهامته وصرامته وضع عمامته على رأس ولده منصور وكان إذ ذاك أوان البلوغ، وكان ذالك الصنيع فتنةً إلا أن الله وقى شرها، وكان السلطان محسن بن غالب صغيرا يوم مات أبوه ولما شب ساهم اخاه فتناصفا الملك عن طيبة خاطر، وفي سنة ١٣٣٤ وصلني كتاب من قائد الجيوش العثمانية بلحج وهو علي سعيد باشا يطلب اعتراف سلاطين حضرموت بانهم تبع الدولة العلية فما زلت بالسلطانين حتى وقعا على الوثيقة المكتوبة في ذالك المعنى بامضائهما ومهريهما إلا أن مهر السلطان محسن كان مع الاستعجال منكوسا، فتشاءمنا من ذلك، ووقع عليها السلطان علي بن منصور بصفته ولي عهد أبيه والقاضي لذالك العهد وأرسلتها إليه فلم يكتف بها حتى طلب إمضاء المناصب والرؤوساء فما زلت بهم حتى امضى أكثرهم على مثلها وسيرتها إليه وغضبت لها حكومة عدن وتوعدني السيد حسين بن حامد المحضار ظاهرا ولكنه كان يغريني في السر على توثيق العلائق بيني وبين علي سعيد باشا ومواصلة الكتب إليه، وقد تبودلت بيننا كثير من الكتب والقصائد توجد بمحلها من الأصل والديوان وبأثر ذالك كانت حروب صورية بين القعيطي وآل كثير وهي المسماة حرب قسبل، وكان الضلع الأقوى فيها الشيخ طالب بن جعفر من آل كثير وأكثر الناس يتفرس أن السيد حسين بن حامد كان يتعلل بتلك المناوشات مع آل كثير عما تطالبه به حكومة عدن من الاشتراك في مباشرة الحرب مع علي سعيد باشا، ولما شعر بانتهاء

الحرب العظمى أشار على حكومة عدن بايقاف حرب حضرموت وطلب المتحاربين إلى عدن ففعلت وسار هو بالنيابة عن السلطان غالب بن عوض وجاء الشيخ سالم بن محمد بن طالب والشيخ سالم بن جعفر والشيخ ناصر بن عمر بن يماني بصفة النيابة عن آل كثير، وهناك تواضعوا على المعاهدة ذات الاحدى عشرة مادة المحررة في ٢٧ شعبان سنة ١٣٣٦ وقد جددوا فيها نفوذ سلاطين آل كثير في ست نقط وهي تريم والغرف وسيوون ومريمة وتريس وغيل ابن يمين، قالوا: وصار الاعتراف ان الشنافر تابعون لسلاطين آل عبد الله وهم آل عمر وآل عامر والفخائذ آل كثير وآل جابر والعوامر وآل باجري وما شملته حدودهم، فمن هذه الجملة وجدوا السبيل إلى توسيع منطقتهم اذ لم يكن عند القعيطي كفي يقرع هذه الحجة، وبأثر ذالك وصل السيد حسين بن حامد إلى حضرموت واستقبل استقبالا مهيبا عظيما وفي اليوم الثاني من وصوله إلى سيوون زارني بمكاني علم بدر وحضر بحضوره زهاء ألف وخمس مئة من العلويين والسلاطين ويافع وآل كثير والعوامر وآل باجري وآل تميم وغيرهم وهناك أنشدت قصيدة مطولة أقول فيها للسيد حسين:

أدركت بالجد والتشمير ماعجزت	عنه الملوك بجلب الخيل والإبل
ملكت قسرًا قلوب الناس قاطبة	بخفة الروح والأخلاق والحيل
لاشك انك ذو سحر وشعوذة	أو ذو مقام لدى البر اللطيف علي
واليوم أتممت عقد الصلح محتسبًا	هذا الصنيع فقرت أعين الدول
عسى تكون لنا عقباه صالحة	فما علمنا بتفصيل ولا جمل
تخالف الناس في الأخبار عنه ولم	أعرف حقيقته ماذا عليَّ ولي
هل فيه للناس والإسلام فائدة	أم لا ؟ فإن رواة القول في جدل

ومنها:

يارب وانصر جيوش الترك دولتنا	واملأ قلوب العدى بالخوف والوجل
واحم الشريعة في شبه الجزيزة	بالمولى الإمام من الآفات والعلل

وقولي (لم أعرف حقيقته) هو الواقع يومئذ لان سلاطين آل كثير ومن على رأيهم من الاغنياء بعد أن علموا غضب حكومة عدن من تلك الوثيقة وعلموا انهزام الأتراك تجافوا عني وكتموني أخبارهم لانني لا أرضى انسحاب حكم الحماية الانجليزية على بلادنا، فكان أول مازين لهم محبوها الابتعاد عني ومازالوا على ذالك إلى اليوم وقد خار الله لي في ذالك ومازلّ فعلي ولاخوى نجمي ولا تغير رأيي وأنا الذي أقول:

وقد احسن الحساد بي حيث كايدوا … مكاني من السلطان حتى تغيرا

لاني لو قاربته في مشورة … لا تعبت نفسي أو لكنت مقصرا

واني يحابي من بناه الاهه … على الصدق والتصريح من يوم اثغرا

صفى لهم جو السياسة فانتهوا … إلى ما اشتهوا والحال يكفيك مخبرا

فقد طوقوا أعناقهم بملاوم … تدوم إلى أن يبعث الخالق الورى

وقد انشبوا اوطانهم في معاطب … تطيل لذي اللب البكا والتحسرا

وتكثر للوالي الندامة والأسى … لو انتبهت افكاره وتدبرا

وقد خار لي الرحمن في البعد عنهم … فلا ذنب لي إذ لاحضرت ولا أرى

وفي جمادى الاخرى من سنة ١٣٣٧ توجه الأمير علي بن منصور بن غالب يحمل توكيلا من والده بامضاء تلك المعاهدة بدار الاعتماد في عدن، وتوجه الأمير سالم بن عبود بن سالم يحمل توكيلا من السلطان محسن بن غالب بامضائها ونزلا بالمكلا على ضيافة السلطان غالب بن عوض القعيطي، وساروا بمعيته الى عدن حيث وقعوا عليها هناك، وكان السلطان المنصور بن غالب واخوه السلطان المحسن بن غالب تقاسما الممالك بوثيقة محررة بينهم لتاريخ فاتحة رجب من سنة ١٣٣٦ فكانت سيوون ومريمة وتريس واعمالها للمنصور ولاولاده من بعده وكانت تريم والغرف للمحسن بن غالب ولاولاده من بعده، وفي ١٢ جمادي الأولى سنة ١٣٤٣ توفي السلطان محسن بن غالب بسيوون وخلفه ولده السلطان عبد الله بن محسن وكان رحيب الصدر طويل الباع، رخي البال، رقيق الطبع، مأمون العقب،

جميل الاخلاق، خبيراً بالأمور، خليقا بالملك، إلا أنه لا ينجو من بيت ليلى الاخيلية الذي تمثلنا به في الحزم، وصداع لمحسن بن عبد الله العولقي ويشاركه في الأمر اخوه السلطان محمد بن محسن، وفي ليلة الخميس ١٨ شعبان سنة ١٣٥٧ توفي السلطان علي بن منصور فجأة بسيوون ودفن بها من اليوم الثاني وكان ذكيا نبيها مشاركا في الأدب والعلم، إذ كان يحضر مجالسي ويكثر المكوث عندي فتثقف بذالك لا بغيره، وخلفه أخوه السلطان جعفر بن منصور، وفي محرم سنة ١٣٥٨ ابرمت بينه وبين الحكومة الانجليزية معاهدة رضي فيها بان يكون له منها مستشار يقبل نصيحته في جميع الأمور ماعدى المسائل المتعلقة بالديانة والعادة الإسلامية، وفي يوم الخميس ١١ جمادى الأولى من سنة ١٣٦٦ قررت الحكومة الكثيرية مكوسا جائرة لا تتحملها الجبال فضلا عن الرجال على كل مايرد إلى منطقتها، فوقع الناس ولا سيما الضعفاء في شر مما كانوا أنكروه على ابن عبدات وضجوا منه، أما الاقوياء فان العمال في أيديهم والتهريب أيسر شيء عليهم، فالظلم كما قال العلامة ابن تيمية مكرر، وبدلا من الاحتجاج عليه قام آل تريم يهيجون الشعب الميت للاحتجاج على الحكومة القعيطية فيما تأخذه من الرسوم على البضائع الواردة إلى المنطقة الكثيرية وما أظنهم ينجحون في هذا الاحتجاج مع تفارط الأيام ومرور نحو المئة عام وما تلك إلاّ أعمال من رضي بهذه المكوس الباهظة واراد خدعة الصبي عن اللبن بتلك الاحتجاجات الآيلة إلى الفشل لا محالة وقولي بموت الشعب يصدقه انتهاء الحال به إلى الشكر على الاساءة والثناء على الجناية في كثير من الأحوال والله المستعان.

مريمة: قال في "التاج" مريمة - بكسر الراء - بلاد بحضرموت وبها سكن السادة آل باعلوي الآن. وفيه خطأ من جهتين الأولى من جهة الضبط فالراء فيها ساكنة والميمان والياء مفتوحات وبذالك صرح السيد عمر بن عبد الرحمن صاحب الحمرا في كتابه "فتح الرحيم الرحمن" والثانية قوله انها مسكن العلويين الآن مع أنه ليس فيها إلّا السيد أحمد بن علوي بن عبد الرحمن السقاف وله ابنان احدهما عمر وذريته بدثينة وعلوي له ابنان احدهما علي وعقبه آل قيسية كانوا بسيوون ثم

نجعوا الى جاوا والثاني عبد الرحمن له ثلاثة اولاد أحدهم احمد توفي بمريمة ودفن بتريم وعقبه آل أحمد بن علوي بسيوون، ومنهم الشيخ الصالح شيخ بن سقاف توفي بسيوون سنة ١٣٢٢ ومنهم السيد حسين بن علوي مثر متواضع يحسبه الناس فقيرا ولطالما اراده السيد الشهير علي بن محمد الحبشي على تبديل داره واثاثه ليكثر المجيء إليه فلم يفعل توفي بها في حدود سنة ١٣٢٦ وخلفه ولده محمد على مثل حاله من التواضع وزاد عليه بالعبادة فلقد اقام نحو اربعين سنة يحيي ثلث الليل الآخر كله بالتهجد ويقال إن له صدقات سرية والله أعلم بذالك توفي سنة ١٣٦٠ ومنهم السيد هود بن أحمد السقاف له وجاهة عند آل كثير، اكتسبها باكرامهم وفتح داره لهم، وبذل الجهد في مداراتهم، وارضاء من يغضب منهم والمتعزز بهم ذليل، فمرت حياته معهم في عناء واشد منه محاولته اخفاء اساءاتهم وتجنيهم عليه توفي بسيوون سنة ١٣٥٢ والثاني علوي عقبه بالهند وجفل وسيوون والثالث شيخ المجذوب عقبه بحوطة الزبيدي كذا في "شمس الظهيرة" ولكنه لاذكر لهم الآن بالحوطة فلعلهم تحولوا وانقرضوا فما بالحوطة الآن نافخ نار من العلويين. وممن تدير مريمة العلامة يوسف بن عابد الحسني الفاسي جاء في اواخر أيام سيدنا الشيخ أبي بكر بن سالم واخذ عنه وسكن مريمة، وكان يتردد بينها وبين الخرمة بمأرب وله في كلٍ أهل وفي سنة ٩٩٣ اقترن ببنت أحمد بن عمر بن عبد الله بن علي بن عمر الحارثي قال: وحضر عقد النكاح جماعة من العلويين منهم الشيخ أحمد بن محمد الحبشي وجماعة من الفقراء الزبدة أهل الرباط وكثير من بني حارثة تزوج على ابنة عم هذه كما فصل ذالك في رحلته وكان تولى القضاء بمريمة وكان يزوج الشرائف من غير الاكفاء فلا ينكر عليه، وجاء في مجموع الاجداد طه بن عمر وعلي بن عمر عن الفقيه عبد الرحمن بن أحمد حنبل قال: لما طلب السلطان عبد الله الزواج من بنت الملكاني واحد اخويها غائب قلت له: لا يجوز إلاّ بالتقليد. فامر به فعقدت له ثم اجتمعت بالسيد يوسف بن عابد فقال لي: عقدت

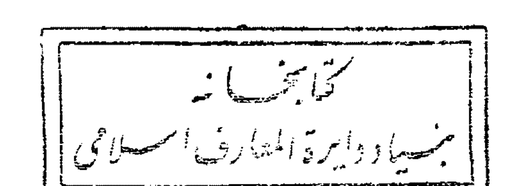
للسلطان. قلت: نعم. قال : اصبت هو مذهب مالك. وقال لي: إن السيد عبدالرحمن بن شهاب ارسل إليَّ بشريفة وليها غائب فزوجتها من باحنان من غير ضرورة، وذكر والدي أن الشيخ أبا بكر عبد الله العيدروس العدني خرج إلى تريم فزوج الشرائف من آل بافضل. انتهى، وقول السيد يوسف بن عابد (اصبت هو مذهب مالك) أي بقطع النظر عن أمر السلطان بتقليده اما مع امره به فيصير مذهبا للشافعي كما قرره ابن حجر وبا مخرمة في فتاويهما، وفي الحكاية ٣٨٠من «الجوهر الشفاف» ان يماني بن فاضل مر هو وأخوه فتفرس الشيخ أبو بكر السكران المتوفى سنة ٨٢١ أن يماني سيلحق الأذى بأبيه فلما كان بعد سنين اعتدى على أبيه فاضل. واخرجه من مريمة وبقي هو عليها إلى أن مات أبوه. انتهى، ومنه تعرف ان دولة مريمة كانت للحوارث لان هاؤلاء منهم ويتأكد ذالك بما ذكره شنبل في أخبار سنة ٩١٤ أن مجلب بن عقيل الاضلفي تسور على السلطان محمد بن جعفر ابن عبد الله بن علي الكثيري ليلة النصف من صفر من تلك السنة وهو بمصنعة مريمة فقتله وهو راقد بجانب زوجته بنت محمد بن جميل الحارثي. انتهى، وكان السلطان متزوجا عندهم فجاء للزيارة ولم يكن متملكا على مريمة إذ ذاك، وبلغني أن بعض آل كثير حاصر صاحب مريمة سنة ثم ولدت للكثيري فرس بعد انتهاء السنة فأدلى له بتلك المناسبة حزمة من القضب فقال: من لا يعوزه القضب مع هذا الحصار فلن يعوزه غيره، وأثار النقب في أسافل هذه القارة ظاهر إلى اليوم وكان ذالك المحاصر أو غيره ارادوا حفرها ليمنعوه الماء فلم يقدروا، وبلغنا عن بعض المشايخ أن القطب الحداد زار بعض صلحاء مريمة وكان مقعداً وسأله أن يدعوا له بحسن الخاتمة فحميَّ الشيخ واهتز وقال حولها ندندن وانشأ يقول:

قد استعنتك ربي على مداواة قلبي — وحل عقدة كربي فاختم بالايمان الآجال

واخذته حالة شريفة جرى من حرارتها في عروقه الدم وقام سويًا كأن لم يكن به

ألم، وقد استحسن القطب الحداد هذا الكلام فادرجه في قصيدة له بناها عليه وبعض هذه القصة موجودة في كلام سيدنا عمر بن حسن الحداد ولم تزل ذرية السيد يوسف بن عابد بمريمة إلى الآن ومنهم السيد حسين بن محمد بن عبد الله بن شيخ بن ابراهيم الحسن المتوفى بها سنة ١٣٤٠ وكان مكثراً من البنين والبنات له منهم فوق الخمسين ولكن لم يبارك الله فيهم ولا في اعقابهم وكان بينهم وبين المشايخ الزبيديين آل الحوطة نزاع وضراب، ومرة شجوا رأس السيد حسين بن محمد الحسني فلم يثأر له اولاده ولم تغنه كثرتهم وقد مر قبيل القطن أن إمارة مريمة كانت لبني بكر من يافع ثم أجلتهم الدولة منها في سنة ١٢٨٤ واستولت على أموالهم وكانت لهم ذمة من آل زيمة الكثيريين فلم تبال بهم وعيرهم الناس فصبروا وفي شمال تربة مريمة كان مدفن السلطان عبد الله بن راشد لانه كان قتل على مقربة منها وبين مريمة هذه ومريمة الشرقية قارة فاردة عالية الذروة وفيها بئر وهي التي كانت عليها مصنعة مريمة ولا تزال آثار تلك القرية الغامرة ظاهرة وهي إسلامية وفيها عدة مساجد وسيأتي في قارة العر أن الهدم والتخريب تكرر عليها وربما كانت هذه متصلة بها بل لايبعد ان تكون داخلة في مسماها، وفي سنة ١٣٢١هجم العوامر على مريمة واستولوا عليها ونهبوا فيها وتقدموا إلى منتصف الطريق بينها وبين القرن فلاقتهم عبيد الدولة أثناء الطريق والتحم القتال بينهم ولكن العوامر كاثروا العبيد واحاطوا بهم ولولا ان الله ادركهم بالمنصب السيد عيدروس بن عبد القادر العيدروس حداثة وفاة أبيه فحجز بينهم لا ستأصلوهم قتلا.

جذع: وهو جبل في جنوب مريمة يمتد طولا فيلتقي مع الجبال التي تدفع إلى تاربة وإلى يثمة وإلى شحوح وغيرها وعلى طريق السيل في وسطه قلوت ماء عدٌّ لا يزول صيفًا ولا شتاءً، يقصدها الناس للاغتسال فيه وللتنزه عنده، وفي " فتح الرحيم الرحمن " أن السيد عبد الله العيدروس دخل هو وجماعةً من أهل مريمة غديرًا



يغتسلون فيه فقال لهم الشيخ: هلموا نتغاطس. انتهى. وما أظنه إِلَّا هذا الغدير وتشرع منه مجاري مـاء مجصصة لا تزال آثارها ظـاهرة تدل على أن ماءه كـان جاريا يسقي النخيل والمزارع التي حواليه.

حوطة سلطانة: بين مريمة الشرقية وقارة العـرفضاء، فيه نخيل وله وادٍ مخصوص يقال لـه حوطة سلطـانة يعنون ابنـة علي الزبيدي من أكـابر الصالحين لهـا عبادات وأحوال تشبه أحـوال رابعة العدوية، قـال الشيخ محمد بن أبي بكر عباد فـي ترجمته للشيخ عبدالله بن محمد القـديم: كان الشيخ عمر الزبيـدي الحارثي من الصالحين وكانت له أخت اسمهـا سلطانة، لها أحوال عظيمـة، وقد تحكمت للشيخ محمد بن عبـدالله القديم هي واخـوانها ورجعـوا عن طـريق العوام، وكـان الشيخ عبدالـرحمن السقاف وأولاده أبو بكر وعمـر يزورونها وقد بنت رباطًا بالعراه، ومنـه يتأكد ما ارتأيناه في مريمة الشرقية من أن العر اسم شـامل لذالك الفضاء بأسره، وأن القارة ليست إِلَّا منسوبة إليه، ولـرباط الشيخة سلطانة ذكر كثير في كتب التراجم الحضـرمية أما كون الشيخة سلطـانة تحكمت هي واخوهـا للشيخ محمد باعباد فـلا يخالفه مـاجاء في «مفتـاح السعادة والخيـر» لمؤلف «صـاحب القلائد» من قـوله: اخبـرني من اعرفـه وأشك في عينه واظنه علي بن عثمـان الزبيدي أن سبب رجوع جدهم عمـر الزبيدي عن طريق الجهالـة إلى طريق الفقر انه كمن ومعه غيره بطريـق كحلان فمر بهم بعير للفقيه محمـد بن حكم بـاقشير فاخـذوه ولم يعرفـوا انه لـه فأُخْبر الشيخ محمـد بن حكم بـذالك فقال: إن كـان اخذوه من حـاجة وفـاقة تـاب الله عليهم وكذالك كـان فحصل له رجوع صـادق وتاب في الحال. انتهى. لاحتمال أن سبب التـوبة وان كان هذا فانها لـم تكن على يد الشيخ محمد بن حكم وإنما كانت على يد الشيخ محمد بن عبدالله عباد إذ كـان في شبام وهو أقرب إليهم من قسم غيـر أن التوبة لاتصح إِلَّا بالاستحـلال ورد المظلمة ولكن كلام الشيخ ابـن حكم مؤذن بالمسـامحة والله أعلم وكان للسيـد الفاضل الكثيـر الاحسان طـه بن عبدالقـادر بن عمر السقـاف المتوفى

بسيوون في سنة ١٣٢٠ تعلق كثير بحوطة سلطانة ويتردد إليها وقد ابتنى بها دارًا واسعة للمنصب هي التي يسكنها الآن وكان هذا السيد آية من آيات الله في رقة القلب والتأثر عند سماع القرآن وكان مطبوعًا على الجود حتى انه يستدين ويتصدق إلى أن بلغ دينه يوم مات خمسة عشر ألفًا من الريالات لم ينفقه إلَّا في هذه السبيل فقضاه الله لصحة قصده واخلاص نيته وولده أبو بكر بن طه من أهل العلم والأدب والشهامة والفضل وله ابن ذكي نبيه يحرر صحيفة عربية بسنغافورة، وللزبدة بلدان كثيرة ذاهبة في الوادي حفا في مسيال عدم مابين ساه والغرف ومسيلة آل شيخ منها الردرد وسوقة وتمران وشريوف وللشيخ سعيد بن محمد الزبيدي نهضة اخضع بها آل جابر وآل تميم وحرر بها بيت مسلمة من اخذ الشراحة منه بدون رضى من ارباب الأموال وكانت تلك النهضة في حدود سنة ١٢٣٠ وقد استوفيناها بالأصل ومنصب الزبدة اليوم العام هو الشيخ محمد بن كرامة الزبيدي من أكثر المناصب رمادًا وأوسعهم صدرًا وأكثرهم ضيفانًا، وهو من التواضع في الاعتبار الأول لا تدل عليه هيئته الرثة ولا يعرف إلَّا بالتعريف وقد لدغته حية يعاوده سمها في كثير من الأوقات كما قال شاعر المعرة:

ومن تعلق به حمة الأفاعي يعش ان فاته أجل عليلا

ومن فحول الزبدة الشيخ أبو بكر بن سعيد الزبيدي ممدوح شيخنا العلامة ابن شهاب وهو صاحب القصة السابقة في شبام ومنهم الولد النجيب عبدالله بن أبي بكر بن أحمد الزبيدي ومرجعهم في النسب إلى مذحج وقيل إلى بني أمية ويؤكده انهم يتفقون مع آل سند وقد مر في الدحقة التي إلى جنب الحزم انهم من بني أمية وقوم ينسبون بني حارثة إلى كندة وهم مصفقون على الثاني والناس مأمونون على أنسابهم.

(للحديث صلة)

مواضع بين (بيشة) و (تثليث)

(٢)

٤٢- رَيْطَة: بفتح أوله وسكون ثانيه، قال النابغة الجعدي[١]: وقد جمع عدة مواضع:

تحلُّ بأطراف الوحاف ودارُها ... حويلٌ فريطان فرعم فأخربُ

فَسَاقَان فَالحُرَّان فالصنع فالرجا ... فجنبا حمى فالخانقان فجبجب

وقال أيضا[٢]:

لمن الدارُ كأنضاء الخلل ... عهدها من حِقَبِ العيش الأول

بمغاميد فأعلى أُسن ... فَحَنَانَات فَأوقٌ فالجبلْ

(فبرعمين) فريطان لها ... وبأعلى حُرَّيات منتقلْ

دار قومي قبل أن يدركهم ... عنت الدهر وعيش ذو خبلْ

كما أورد البكري أيضًا للنابغة الجعدي[٣] قوله:

أتاهن أن مياه الذهاب ... فالأوق فالملح فالميثب

فنجدي مريع فوادي الرجاء ... إلى الخانقين إلى أخرب

تحرَّى عليه رَبَاب السِّمَاك ... شهرين من صَيِّفٍ مُخْصِب

وكان النابغة الجعدي شاعرًا قديمًا طويل البقاء[٤] في الجاهلية والاسلام، «الأغاني».

ويبدو من مسميات المواضع الواردة في شعره أنها متباعدة ولكنها لا تخرج عن حدود بلاد قبيلته بني عامر بن صعصة.

إذ أن بني عامر بن صعصعة كانت من أكثر القبائل بطونًا وأفخاذًا.. وكانت فروعهم[٥] منتشرة في أسافل أودية الحجاز بقرب الطائف، وكذالك الأودية الجنوبية الغربية كوادي تربة ووادي رنية ووادي بيشة وفروعه وأطراف المِيثب وتثليث منساحة

على أطراف تلك الأودية باتجاه الشرق حتى أطراف الدهنا الجنوبية الغربية، وكان بعض بطونهم تجاور ثقيفًا في منازلها حول الطائف وفي أسافل وادي وج وبعضها يخالط بني سليم بن منصور في سفوح حرتها ويشاركهم في بعض المنازل وإليك تعريف بعض المواضع الواردة في شعر النابغة.

الوحاف: قال مزاحم بن الحارث العقيلي من قصيدة له:

أليست جبال القهر قعسًا مكانها وأكناف عروى والوحاف كماهيا

«معجم ما استعجم» ـ ص ٩٣٦ ـ.

وقال لبيد بن ربيعة العامري:

فصوائق ان أيمنت فمظنة منها وحاف القهر أو طلحامها

البكري «معجم ما استعجم» ـ ص ٨٤٥ ـ.

وقالت ليلى الأخيلية:

فغادين بالأجزاع بين صوائق مدافع ذات العين أعذب مشرب

ورد اسم الوحاف مقرونًا بجبال القهر كما في قول مزاحم بن الحارث العقيلي ولبيد بن ربيعة. وقيل: إن الوحاف هذه جبيلات في سهول أسفل وادي تثليث نحو ٥٠ كيلًا من مركز تثليث. وقيل: بل هي سلسلة الجبال الواقعة شرق جبال العشة الطرف الجنوبي للقهر (جبال الوحيد) وهي منقادة من الشمال إلى الجنوب وبطرفها الجنوبي (جبل رعم) ورد في شعر النابغة الجعدي.

القهر: قال أبو زياد الكلابي: أسافل الحجاز مما يلي نجدًا من قبل الطائف «معجم البلدان» ـ ٤/ ٤١٨ ـ وقيل انه سلسلة للجبال التي تقع جنوبي جبل الوحاف مجلة «العرب» ـ ٨/ ٣٢ و ١٩/ ٨٤٨ ـ.

صوائق: قرنتها ليلى الأخيلية بمدافع ذات العين، والعين لاتزال معروفة من أشهر مياه القهر نحو الشرق وتعرف الآن باسم (عين قحطان) وقد أقيم عليها مركز حكومي وسكان، شاهدت ذالك أثناء مروري بطريقها البري من رنية إلى نجران مجلة «العرب» ـ ٢١/ ٥٥٤ ـ.

ولعل ذالك يؤيد قول الكاتب الكريم فراج بن شافي حينما قال: أن صوائق قديمًا يعرف الآن باسم (وادي الصَّوْق) وذكر جنوبي منقع الحمام من أودية القهر الشرقية مجلة «العرب» ١٩/ ٨٥١ ـ.

حُوَيْل: الوارد في شعر الجعدي قد يكون هو المذكور في كتاب أبي علي الهَجَري ص ٢٢١ باسم (هُوَيْل) بالهاء قال:

جرى منه جاش فالربوض فما رأى هويل فإرعيلاء فالبَرَدَان

وحويل: مكان فيه آثار تعدين شرقي أرض الجبوب التي تتصل بغزائل.

رَيْطَة[٦]: وتعرف الآن باسم الرَّيْطَةُ أو الرَّيْطَات، وهي مورد بقرب حشوش وبرقة ورمل ووادي الرَّيْطَةَ يتجه سيله من المِيثَب نحو مَلَح مُرُورًا بالصَّخْرَة حتى وادي مَلَح الذي يرفد وادي تثليث.

رعم: سبقت الإشارة إليه.

سَاقَان: هناك جبل يدعى (سَاق) بطرف الحَرَّة غربًا شماليًا فيما بين مدينة (تربة) وقرية سديرة.

قال أحدهم:

(رَوَّحْ الوسمي للحرة وضلعان سَاق زين مرباع خلى وسط جوٍّ نفاه)

مجلة «العرب» ـ ٢٥/ ٢٣٠ و ٢٣٥ـ.

حُرَّيات: لم أجد موضعًا بهذا الاسم، إلَّا أن هناك جُبَيْلَات سُود بُركَانِيَّة يطلق عليهن اسم الْحُرَيْرَة تصغير حَرَّة على ضفة وادي بيشة من الجنوب في الشرق من مدينة الرُّوشَنْ (قاعدة محافظة بيشة) وقد عمرت أرض الحُرَيْرَة وماحولها وأخذت الاسم (الحُرَيْرَة) والآن يكاد يصلها إمتداد عمار مدينة بيشة والشاعر كما هو معلوم جاهلي وعمار هذه المواضع لا يرقى إلى القدم المقصود.

الخَانقَان: الْخَوَانِقْ ـ هناك خَانِقْ بجبال الملحة وخَانِق آخر بجبال تثليث وثالث في جبال رنية الخَنَق، وفي الأخير قرية باسمه في رنية ـ وقديمًا تسمى (المَسَارِق)

ذكرها أبو علي الهجري في ص ٣٦٨ ـ من كتابه «أبحاث في تحديد المواضع» والآن (المنسرق) ـ قُرَى (الأحزام) برنية حاليًا.

جبجب: قال الحربي: والجبجب المستوي من الأرض ليست بحزون، وقال النابغة الجعدي[٧]:

تلاقى رُكَيْبٌ منكم غير طائل إذا جَمَعَتْهُم من عكاظ الجباجبُ

وفي «مقاييس اللغة» الجبوب: الأرض الغليظة سميت بذالك لتجميعها قال يصف عقابًا رفعت صيدًا ثم أرسلته فصادف الأرض:

فلاقته ببلقعة براح فصادف بين عينيه الجبوبا

والمجبة: جادة الطريق ومُجْتَمعُهُ، والجب البئر، والجبوب الأرض البراح وهناك أرض الجبوب يفضي إليها وادي غزائل «في سراة غامد وزهران»[٨].

بُوَيٌّ: قال أبو علي الهجري ـ ص ٢٠٩ ـ بُوَيٌّ ـ وأورد من شعر مزيد بن حارث من بني مالك بن سلمة بن قشير:

تطاللتُ في أعلى بُوَي عشيَّة وقد فَرطَتْ من مُقْلَتيَّ غُروب

قلت: بُوَيٌّ يعرف الآن باسم (بيَا) جُبَيْلٌ بارِزٌ عن الجبال الجنوبية ويطل على حوض وادي بيشة الواسع من الجنوب في الشرق الجنوبي من الحُرَيْرَةَ المذكورة وجنوبي قرية الدُّحُو من قُرى الوادي.

مَغَامِيد: مَعَامِيد وهي تعرف الآن باسم العَمَايد هِضَابٌ أَسفل مدينة بيشة مجلة «العرب» ـ ١٨/ ١١٢١ ـ.

حَنَانَات: هي الحُنَيْنِيَّات مفردها (حُنَيْنِيَّة) مجلة «العرب» ـ ١٨/ ١١٢١ ـ.

أُسُنٌ: قد يكون هو الجبل المعروف الآن باسم أبو سنون في بطن وادي الذهاب، انظر نفس عدد المجلة، وفي المِيثَب أَبُو سُنَيْنَةَ هَضْبَةٌ سلف ذكرها.

أَوْق: لعله وقط ـ حشة سوداء على ضفة وادي بيشة عند مورد عُقَيْلَان أو جبل وَاقِف من أرض المِيثَب وسبق ذكره مجلة «العرب» نفس المصدر أعلاه.

الجَبَلُ: ولعله الحَبِل والحبال: هنا أودية تنزل من المرتفعات الغربية فيما بين مدينة رنية ومدينة بيشة وتذهب نحو الشرق، مجلة «العرب» ـ ١٨/ ١١٢٢ ـ.

فبرعمين: قال النابغة الجعدي

فبرعمين فريطان لها ... وبأعلى حُـرَّيَات منتقل

فذهاب الكور أمسى أهله ... كل موشيٍّ شواه ذو رمل

قلت: الْبـرَاعِيم قَارات مُتجَاوِرَة على ضفة وادي الخرمة قبل وصوله إلى عرق سُبَيع على ضفته الشمالية مما يلي حزون الحِمَار بطرف الْمَنْشُورَة مما يلي بُرْقَة ذُرَيْرَات وَخِرِّ الخُشَبِي.

قال أحدهم:

سَقَى الله قُوَيْرَات البراعيم ... مَدَاهِيل من قَلْبي يُحبَّه

وليفي رتع في مرتع الرِّيم ... شبوبه غَضَا مع رِمْث خُبَّه

انظر مجلة «العرب» ـ ٢٦/ ٦٤٩ ـ.

الْـذِّهَـاب: سبق تحديده وتعريف الكور الوارد هنا في شعر الجعدي مجلة «العرب» ١٨/ ١١١٧ ـ.

أخرب: أو قرب: وجبل الخريب جبل أحمر أعلى وادي حراضة شمال غرب بقيع مجلة «العرب» ٢١/ ٥٥٥ ـ.

وأخرب: في علياء وادي رنية وتسمى الخربة مجلة «العرب» ـ ٣٠/ ٦٧١ ـ.

وأقرب: هنا (أُم الْمَقَارِيب) حشة وجبال متداخلة ومتصلة ببعضها تقع جنوب وادي رنية قرب جبل عريض غربي جبل السائل نحو الجنوب وينحدر من أُم المقاريب شعاب تصب على خُمْدَة ثم ترفد وادي السَّلِيل، وفي خُمْدَة ماء بهذا الاسم.

قال أحدهم:

صاحبي خشم العَدَامَة مَدْهَلٍ لهُ ... مَاوَرَد خُمْدَةَ وَلا شَرْب الْصَّرَاةِ

رنية: فهيد بن عبدالله بن تركي السبيعي

الحواشي:

(١): «معجم ما استعجم» ـ ص ٤١٩ ـ.

(٢): «معجم ما استعجم» ـ ص ١١٤٠ ـ.

(٣): «معجم ما استعجم» ـ ص ٦١٦ ـ.

(٤): قال ابن قتيبة: عاش النابغة الجعدي مئتين وثمانين سنة «أسد الغابة» ـ ٤/ ٥١٥ ـ قال: ثلاثة أهلين أفنيتهم وكان الاله هو المستأسا: المستأس: المستعاض.

(٥): «أبو علي الهجري» ـ ص ٣٧٣ ـ و «بلاد العرب» ـ ١٠٩/ ١٦٠/ ٢٢٣ ـ ومجلة «العرب» ـ س ٦ ج ٥/ ٦ و س ٧ ص ٣٢٣ و س ٩ ص ١٥٨ و س ٢٢ ص ٢٦٥ ـ.

(٦): وهناك وَرَيْطِيَةَ وهي هَضْبَة حَمْرَاء تقع شرق جَبَلْ الصَّاقِب جنوب هَضْب الدَّخُول المطل على المضجع مضجع بني كلاب من الجنوب والجنوب الشرقي، وعن الدخول قال أحدهم من قصيدة له:

بَانَتْ هِضَاب الدخُول وَبَانتْ الحَمَّةَ وأهلي مَسابَدأ يَالرَّبْع يَومَيِني

الحَمَّة شرق الدخول الماء من غير بعد ترى منها: وعند تلك الحَمَّة توفي الأمير فيحان بن ناصر بن صامل الشريف أمير رنية في أول عهد الملك عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ.

(٧): قالت ليلى الأخيلية:

طربت وماهذا بساعة مطرب إذ الحي حلو بين عاذ وجبجب

ولهذا قال البكري: جبجب ماء لبني جعدة كما ذكر أيضا أن جبجبَ من عكاظ. البكري «معجم ما استعجم» ـ ص ٣٦٤ و ٤١٩ و ٦٣٩ ـ.

(٨): ـ ص ٨٠ ـ ومما ينسب إلى تميم بن أبي بن مقبل العجلاني: أنه كان في الإسلام يبكي أهل الجاهلية ويذكرهم فقيل له: تبكي أهل الجاهلية وأنت مسلم فقال:

ومالي لا أبكي الديار وأهلها وقد زارها زوار عك وحميرا

وجاء قطا الاجباب من كل جانب فوقّع في أعطاننا ثم طيرا

وقيل: الأجباب: جمع جبّ وهي البئر كثيرة الماء «طبقات فحول الشعراء» ـ ١/ ١٥٠ ـ.

حول كتاب:

«أخلاق الرولة وعاداتهم»

[تأليف(ألويس موزل) أستاذ الدراسات الشرقية في جامعة براغ تشيكوسلوفاكيا النصف الأول من القرن الميلادي الحالي]

هذا الكتاب سبق أن نشر منه حلقات في مجلة «العرب» ومجلة «المنهل» وقد عقبنا على بعض هذه الحلقات في حينها، والمعرب الأستاذ الكريم الدكتور محمد بن سليمان السديس بذل جهودا مضنية في ترجمة هذا الكتاب والتعليق عليه ومن باب الحرص على التعاون فقد رأيت أن استعرض هذا الكتاب واكتب مالدي من ملاحظات.

جاء في الصفحة (ق) من مقدمة المؤلف السطر الخامس وقال: إن مرافقه بليهان بن مصرب من فخذ القمصة من السبعة. قلت: هو بليهان بن ضري من المصاربة من البطينات من السبعة وليس هو المصرب وكذالك ليس من القمصة.

وفي الصفحة ٢٣ السطر التاسع عشر قال: سهول الحصاد. قلت: الحصاد. خطأ مطبعي صحته الحماد.

وفي الصفحة ٢٧ السطر العشرين قال: الذئب يعودي. قلت يعودي تطبيع صحتها (يعوي).

وفي الصفحة ٢٨ السطر السادس قال: السيب. والصحيح: الشيب.

وفي الصفحة ٣٣ السطر الخامس عشر قال: خاج والصحيح خارج.

وفي صفحة ٣٤ السطرالسابع قال: ذكر الأرانب خزاز. والصحيح خُزَز بدون ألف.

وفي الصفحة ٤٣ قال: الجروا انثى عائلة الكلاب والذي نعلمه ان صغار السلاقي والكلاب والذئاب والضباع والثعالب جميع صغارهن جراء ومفردهن جرو وينطبق على الأنثى والذكر.

وفي نفس الصفحة صحة البيت:

الطيــر عيــا يـــالقــزيعي يطيــر هــدّيتــه وعيــا يصيـــد الحبــارى

والقصيدة لأحد شعراء الرولة، مسندة على الشاعر مشعان القزيعي النصيري.

وفي الصفحة ٤٧ المحاورة الذي ذكرها المؤلف بين الصقر والحبارى ليست كما ذكر بل انها محاورة بين فتى وفتاة، فالفتى يمثل صقـرا بينما الفتاه تمثل نفسها احيانا حَيَّة واحيـانـا طـائرا لايستطيع الصقــر اصطيـاده وهكـذا في الصفحـة ٤٨ تكملـة للقصيدة.

وفي صفحة ٥١: الفسيسي خطأ في الترجمـة وصحتها البسيسي وهو طائر بحجم العصفور يميل الى البياض ويدخل في حجور الجرذان.

وفي صفحة ٥٥: اعرف اللغز الذي أورده المؤلف هكذا (ليل ولاهو ليل، له فنطلة ولاهـو عجيل، يخش بـالدار ولاهـو فـار، يأكل شعيـر ولا هـو بعير) وليس كمـا ذكـر المؤلف.

وفي صفحة ٥٩: كلمة أغلى لنا. صحتها اغلى علينا.

وفي صفحـة ٦١ و٦٢ ذكـر المـؤلف كـلامًـا، على لســان بليهـان بن ضـري ومن الغريب أن بليهان يذكر انه لايعـرف تسلسل نسب المصاربة مع أن جدهم اشهر من نار على علم، وهـو عيد عزيز الطنايـب، الذي يعرفه حتى اصغـر اطفال العشيرة، ولا أدري لعل هذا الكلام غير جاد من المملي.

وفي صفحة ٦٦ قال المـؤلف: من فخذ قحطان من عنزة. وليس هكذا لعلـه يريد كلمة (مع) بدل (من).

وفي صفحـة ٧٢ ذكـر المؤلـف الدريعي بن جنـدل. والمعـروف أن الـدريعي بن مشهور من الشعلان وليس ابن جندل.

وفي صفحة ٧٣: ابن مشور صحتها ابن مشهور.

وفي صفحة ٩٨ و٩٩ القصيدة التي مطلعها:

يـــادار يـــاديـــرة مـــرادى أودى عقب المحل يـــادار خلي مـــزيفـــه

هي من قصيدة للشيخ عقيل بن معثم بن غُبين، وليست لزنجي كما ذكر المؤلف، والقصيدة لها قصة ومعها عدد من القصائد انظر مجموعة «قطوف الأزهار» ٢١٤.

وفي صفحة ١٠٠ و١٠١ سرد المؤلف أبياتا من قصيدة مِحْدَى بن فيصل الهبداني ونسب روايتها لمرافقه بليهان، قلت: ولا صحة للقصة المنشورة ولا علاقة لها بقصيدة مِحْدَى، انظر «ابطال من الصحراء» والبيت السادس المنشور بهذه الصيغة:

وحلوا عرضتهم إلى جو يعرضون   عرفا سبيعي ما خلطهم افْزوعي

ليس من قصيدة مَحْدَا البتة ولا توافق بين القصتين اطلاقا.

وفي صفحة ١٠٢ القصيدة (ابكي هلي) هي لمسعود مولى ابن هذال، يتوجد على اعمامه بعد رحيلهم من الحناكية، انظر مؤلفنا «اصدق الدلائل في انساب بني وائل»

ولا صحة للقصة المنشورة في شرح القصيدة.

وفي صفحة ١٠٤ القصيدة التي مطلعها (ياعيد ماعينّت ربع لنا العام) هي للشاعر داني بن عيد المطوطح الدهمشي من أهل الأسياح يسند على ابنه عيد، ويتوجد على الدهامشة بعد رحيلهم، انظر مؤلفنا «مجموعة قطوف الأزهار»« صفحة ٤٧.

وفي صفحة ١٠٥ ذكر المؤلف أن العمارات قادهم من خيبر إلى الفرات الأوسط الشيخ جديع بن هذال. والمعروف أن جديعًا لم يتعدَّ منطقة القصيم حتى قتل في كير سنة ١١٩٥ هـ أما الذي قادهم بعده فهو الشيخ مشعان بن مغليث ابن أخ جديع، ثم قادهم الشيخ الحميدي بن عبدالله الهذال وهكذا.

في صفحة ١٠٩ السطر الأخير قال: اناء حشبي والصحيح: خشبي.

وفي صفحة ١١٢ قال: ويطحن رجال القبيلة الحبوب بأنفسهم. قلت: اذا كان المقصود انهم يحملون الحبوب ويذهبون بها إلى طواحين في المدينة فهذا معقول

اما كونهم يطحنون على الرحا فهذا غيـر صحيح اللهم الا اذا كانوا موالي وخدامًا اما رجال القبيلـة فلا يقـومون بهـذا العمل ومعروف أن الطحن مهنـة للنساء وفـي صفحة ١١٩ الذهن يقصد بها الدهن.

وفي صفحة ١٢٤ البيت السابع (البواريد) وليس البواليد كما انه في صفحة ١٢٥ البيت التـاسع من القصيدة مـركـاضهم يشبع به النسـر ويعيـد. وليس يقول والـذيب حيث اختلاف القافية وهو تحريف من الرواة.

وفي صفحـة ١٢٧ و١٢٨ و١٢٩: قم سـومـا يصبـغ على الصين لـذيـاب، وليس ياذياب والقصيـدة للشيخ هايس بن جبر المجلاد الملقب ابـو ضلعين، ويسند على الفارس ذياب بن رميزان انظر «مجموعة قطوف الأزهار» صفحة ٤٨.

وفي صفحة ١٥٥: القصيـدة للشيخ عقاب بن سعدون العـواجي وليست لنمر بن عدوانُ سبق التعقيب عليها في مجلة «العرب».

وفي صفحـة ١٥٦: جـاء في تفسيـر البيت الثـامن خطأ والصحيح ليست الفضـة كصفر النحاس، وهو يضرب مثلاً.

أما البيت التاسع فنصه:

كم قـالـة همـه بـالأضـلاع مكنـوز تمضي وهي بـالكبد مثل الهـراسـه

انظـر «مجموعـة قطوف الأزهـاز» صفحـة ١٧٧ أما معنى كلمـة منبوز فليس كمـا فسره المؤلف بل قصده الحقير فيقال منزوع أو منبوز وهكذا.

وفي صفحة ١٥٧ قال: العتل القـدر الضخم، والصحيح أعمدة من أعمدة البيت أو عمود واحد يركز ويسمى (روجاحة) أو عتل وهو مركاز تعلّق به الذبيحة.

أما القصيدة (ياشارب الدخان شاربك لاطـال) فهي للشاعرة مويضي الدهلاوية زوجة الشيخ جديع بن هذال وكانت تـداعبه ثم بعد أن غضب ألحقت بيتًا وهو الوارد في صفحة ١٥٨ وليس المقصود الشيخ فهد الهذال كما ذكر المؤلف.

وفي صفحـة ١٧٩: القصيدة (يـاراكب ملحا تبـوج اشهب اللال) هي لـمـويضي

الدهلاوية العجمية من أهل الرس وكانت زوجة للشيخ جديع بن هذال، وقد طلقها وبلغها خبر إصابته في أحد المعارك بكسر فأرسلت له هذه القصيدة تأسف على ما اصابه وتسأل عن صحته، وقد نسبت هذه القصيدةبعد تحريفها إلى الشاعرة مويضي بنت ابو حنايا البرازية والصحيح انها للدهلاوية انظر «قطوف الأزهار» صفحة ٣٨١.

وفي صفحة ١٨٤ : البيت الأول (موقفه لمّاع) وليس لواع.

وفي صفحة ١٨٧ : القصيدة للشاعر الفارس محمد بن مهلهل الشعلان ومافيها من أخطاء صحتها في مؤلفنا «قطوف الأزهار» صفحة ٤٢ و٤٣ ومواقف الأبيات يرجي وترجي وليس كما جاء.

وفي صفحة ١٨٩ : تفسير بعض الأبيات خطأ والصحيح كلمة ماج يعني انزلق أو زل كما أن (عديلي) ليس في البيت بل أن صحة البيت سلب لي قلبي سلب كابون سرجي ولايقول عديلي لعله تحريف من الرواة وفي نفس الصفحة كلمة الولة صحتها الرولة.

وفي صفحة ١٩٠ قال: العنود من العناد قلت: هي قائدة الصيد وفي صفة ١٩٠ اعرف البيتين هكذا.

مـــرحبـــا يـــانـــوى	يـــاهنـــوف البنـــات
والثنـــايـــا ســـوا	كلهـن مــــرهفـــات

وفي صفحة ١٩٢ البيت (ثلاث ركبان) وليس ركاب.

وفي صفحة ١٩٤ البيت الثاني من الحداة (لا تعذلون) وليس لا تعزلون.

وفي الصفحة ١٩٥ قال في البيت: لا تنلجم. وفسرها لا تلجم دابتك. والصحيح: لاتنجم والمنجوم هو الشخص الذي اخطأ طريقه ولايعرف إلى اين يتجه وقد قلت في احد قصائدي:

لا واوجـودي وجـد مـن تـاه منجـوم	غـريب دار ولايـوجـه يمـومـه

وفي صفحة ٢١١ قال: إن كنعان عاش بصفة دائمة مع الحضر. والمعروف ان

كنعان ليس كما ذكر وقد ذكر المؤلف ان القصيدة للشيخ كنعان الطيار، وعندنا انها للشيخ نواف بن النوري الشعلان، وقد اثبتناها في «قطوف الأزهار» صفحة ٣٤ اما تفسير المؤلف للهوش فهو خطأ والصحيح هو القتال.

وفي صفحة ٢١٦ قال: المناهيج الرجال الذين يهيئون السبل الخ. قلت: المناهيج الفجاج الوسيعة.

وفي صفحة ٢١٨: مواقف القصيدة سلميا وظميا ورميا والطعميا والفهميا وعميا والبيت الأخير ليس موقفه كما ذكر كما أن هذه القصيدة لم اسمع انها لرجل من السبعة بل صاحبها مجهول وله قصة كنا نسمعها سابقا.

وفي صفحة ٢٢٠ أورد المؤلف ابياتًا معروفة للشاعر بصري الوضيحي الشمري برواية بليهان وقال في الشطر الأول (الويلاد) والصحيح الويلان، والقصيدة معروفة وقد اثبتناها كاملة في مؤلفنا «قطوف الأزهار» صفحة ١١٦

ومطلع القصيدة:

حنيت انا حنة خلوج تهوبي   على ولدها مضت الليل ساعة

اما قوله: ينحدر الشاعر من قبيلة السبعة وقد عشق بنت محسن رخيص الروح شيخ العبدة فأبى محسن تزويجه اياها وارسلها الى اخته التي كانت زوجا لشيخ من الولدة إلى آخر قوله ثم قال: قطن الشاعر مع عشيرته القمصة وقال: أن هذه القصيدة والقصة رواها له بليهان المصرب.

قلت: من الغريب جدًا أن يروي بليهان مثل هذه الرواية المهزوزة إضافة إلى عدم صحتها والحقيقة أن القصيدة للشاعر بصري الوضيحي، قالها عندما أسن يسند على اخيه محيسن الوضيحي، وكان عند الموايقة من العبدة، اما محسن رخيص الروح فهو شيخ قبيلة الساري من الفدعان، وكان عقيمًا ولم ينجب حتى توفي وليس له اخت متزوجة من احد مشايخ الولدة كما ذكر المؤلف على لسان بليهان كما أن محسن رخيص الروح لم يكن شيخ العبدة ومن الغريب أن بليهان قد عاصر محسن

رخيص الروح وكذالك قريب عهد بعصر الوضيحي لذا اعتقد أنه رواها مازحا مع هذا المؤلف المستشرق الذي ينقصه المعرفة التامة لأنساب القبيلة ورؤسائها نظرا لبعده عن المحيط الذي يعيشون فيه وقد ارفقنا صورة من قصيدة الوضيحي.

وفي صفحة ٢٢٣ ماجاء عن فيحان بن زريبان وقول المؤلف هناك من هو أولى منا بتصحيحه.

وفي صفحة ٢٢٦ تفسير كلمة (خَمّ) في البيت الحادي عشر اعتقد أن معناها نهب أي خُمِّي انهبي وقصده تنهب الأرض نهبا أي تسرع في الجري وكذالك يكون الخم الشيل أحيانا.

وفي صفحة ٢٣٣ مواقف الأبيات صحتها: يطردونه يثمنونه يقعدونه يهزعونه وذالك باضافة حرف الياء.

وفي صفحة ٢٣٥ معنى كلمة (القاني) أو القواني هم الأهل حسب درجاتهم من القربى فيقال: انت من قوانيها أي من أهلها.

وفي صفحة ٢٣٦ تفسير كلمة ياسين معناها: ياحيف ويا أسف كما ذكر المؤلف اما تفسير البيت الرابع من قصيدة نمر بن عدوان فهو بعيد عن الصواب، ومعنى الشوابر المفرد الشابور هو السوط الذي يضرب به الفارس الفرس لكي تعطي جهدًا اكثر في الجري.

وفي صفحة ٢٤٢ تفسير كلمة (قمارا) من البيت الثالث عشر معناها التملق أوالمحاباة واحيانا تكون الخداع.

وفي صفحة ٢٤٤ مطلع البيت (هيه) معناه نداء أي ياراعي البكرة الخزعل وليس اهلا كما جاء، اما قوله عن الخزاعل فليس هو المقصود وكذالك تفسير معنى شمولية البيت فهو خطأ.

وفي صفحة ٢٤٥ في البيت السادس القصيدة كلمة تعتذى واعتذى معناها تقتدى اقتدي وتفسير المها في الصفحة ٢٤٦ ليس المها يعني هواء الصحراء بل

المها من انواع الغزلان.

وفي صفحة ٢٥٠ الأبيات الهجينية اذكر منهن قول الشاعر:

يـــالبيـض مــــا انتن علـى ملّـــه ولا انتـن علـى دين الأشـــــــرافـي

اللـي قـــريب تـــزهـن لـــه واللـي بعيـــــد لــــــلأذلافـي

وقد جاء البيت الخامس بصيغة غير مانعرفه.

وفي صفحة ٢٦٢ قال الفضـول من عشيرة الظفير قلت: بل الفضول قبيلـة عريقة من قبائل بني لام وكذالك الظفير.

وفي صفحة ٢٦٩ موقف البيت الخامس (صوال) وليس صوان.

وفي صفحة ٢٧٩ تفسيـر القرم الشجاع البـاسل والنثايل هى التـراب المخرج من حفرة وليس مختصـا بما ذكـر. اما بـرد ورواف فهما جبـلان فى منطقة خيبـر (العرب: انظر في تحـديد موقعهمـا (شمال المملكة) مـن «المعجم الجغرافي للبلاد العـربية السعـودية») . امـا في الصفحـة التى قبلها فتفسيـر البيت الثـالث (تذب المسـايل) معناها تقفز مجاري الوديان.

وفي صفحـة ٣١٤ قـال: مذمـح سارة لعلـه خطأ فى التـرجمـة والصحيح (عظيم ضـاح) وفي بعض اللهجـات (عظيم سَـرَا) والمعنـى واحـد وقـد نسي المـؤلف من الألعاب (القطيعا) التي تلعب ليلا.

وفي صفحة ٣٣٢: ذكـر المؤلف ابياتا مـن قصيدة الشاعر مقحم الصقـري وقال: إن الشاعر غير معروف وهذه القصيدة تسمى الشيخة وقد اثبتناها في «قطوف الأزهار» صفحة ٨٤ وتقارب الثلاثين بيتا.

وفي صفحـة ٣٤٥ كرر اسم (الوليـدعي) والصحيح الولـدعي نسبة إلى ولـد علي قبيلة من عنزة.

وفي صفحة ٣٥١ تفسيـر كلمة (ذا جـد متعثر) لعله حظ وليس جـدًّا أما قـوله في تفسير البيت الأول لهجها فمعناه رضعها وليس كما فسره المؤلف.

وفي صفحة ٣٥٣ أورد المؤلف ابياتا للشاعر الفارس محمد بن مهلهل موجهة للشاعر مِحْدَى الهبداني مع التحريف وهذه القصيدة ذكرها الأمير محمد بن أحمد السديري رحمه الله في كتابه «ابطال من الصحراء»وهو ايضا اخطأ في نسبتها إلى مِحْدَى الهبداني فقصيدة محدَى مثبتة ايضا عند السديري وكذالك تطرق لها الشاعر الأسمر بن خلف الجويعان في كتابه «شاعر من نجد» أما القصيدة ا لتى مطلعها:

ياخلف الآذان بالك تغبى	يذكر لنا عندك قعود جلابه

والذي رد عليها خلف وليس محمد بن مهلهل فهي لرجل شاعر من احلاف القبيلة لانود ذكر اسمه وليس المقصود هو مِحْدَى بن فيصل الهبداني إذ أن مِحْدَى والده فيصل من وجهاء قبيلة ولد سليمان وخاله الشيخ مشل بن محمد العواجي، وأمه ذِكْر العواجية، ولاينطبق عليه قول خلف كما أن خلف لايستطيع أن يظلم مِحْدَى. والدليل على ذالك قول خلف من قصيدته الجوابية التي ذكر السديري جزءًا منها فمن قول خلف:

يامكيِّل الحملات ليتك تثبَّى	عليك من كل الجوانب طْلابه
عيشّ عيالك عسى قولك يْهَبَّى	ريس نور تلعب على العرس يابه
لو أنت من حصن الرمك ماتشبَّى	من عذرة الساجور واللي ربابه
مادام أنك من ذاهيات الكلبَّى	وِشْ لون تنبح وأنت توك اكسابه
انشد وتلقاني على مسرح قبَّى	مع سربة الآذان ولاّالشيابه

أما تفاسير الأبيات الثاني والثالث والخامس الواردة في الكتاب وكذلك القصة المنشورة فليس في هذه الصيغة وكذالك ماجاء فى الصفحة ٣٥٤ عن مِحْدَى غير صحيح.

وفي صفحة ٣٥٨ تفسير البيت الرابع عشر المقصود ابو زيد الهلالي اما البيت الحادي والعشرون فمعنى النَّدىَ الطلّ وليس كما فسره المؤلف.

وفي صفحة ٣٦٧ ماجاء عن ابن رخمان وابن زريبان فيه نظر وتفصيل ذالك عند

صاحب العلاقة.

وفي صفحة ٣٩٤ المقصود سعدون العواجي وليس سعدون المنتفق.

وفي صفحة ٤١١ الحاشية ٧٤ ماروواه المؤلف صحيح وقد جرت هذه الأحداث في عهد الشيخ كنعان الشريفي شيخ الكواكبة وقد دامت سبع سنوات، ثم عادت الأمور كما هي من الوئام والتآلف بينهما.

وفي صفحة ٤١٨ الحاشية ١٦٢ هو عبد الله بن عبار وليس مهدي.

وفي صفحة ٤٢٧ الحاشية ٢٩١ تفسير كلمة ياسين كما فسرها المؤلف تعني عندنا: ياحيف أو ياأسف.

وفي صفحة ٤٣١ الحاشية ٣٤٨ قال: كعقود فطيم يعني يتيم. والصحيح: الفطيم هو الذي يمنع عن الرضاع.

وفي صفحة ٤٣٢ و٤٣٣: شرح عن (لعبة الدحَّة) في الحاشية ٣٦٦ والحقيقة أن الدحَّة تسمى لعبة وليست رقصة كما انها لاتشارك فيها النساء البتة ولكن هناك فتاة محتشمة ومتقبعة تقف أمام الصف وتمسك بسيف وتسمى (الحاشي) ولاتقترب من الرجال أما بقية الفتيات ففي موقع بعيد عن الرجال وليس صحيحا الاختلاط في الدحة وهناك بعض القبائل نصف المتحضرة في بلاد الشام تلعب لعبة الدبكة لعله يكون هناك اختلاط ولكنها ليست من ألعاب عنزة.

وفي الحاشية ٣٧٤: الأشقح هو ليس الأبيض ولا الرمادي وإنما هو اخف بياضا من الأوضح والأوضح هو شديد البياض أما الأشقح فهو اخف بياضا.

وقبل ختام هذه الملاحظات اكرر شكري للدكتور السديس على ماقام به من جهد يشكر في اخراج هذا الكتاب الذي يكمل جانبا من تاريخنا الماضي، وارجو أن يتقبل هذه الملاحظات بصدر رحب كما أرجو ان اكون وفقت لخدمة هذا التراث الذي نعتز به.

الرياض: عبدالله بن دهيمش بن عبار العنزي

رفع الإرتياب عن نسب حرب

إن الذي يدفعني إلى كتابة المزيد عن نسب قبيلتي هو الاعتقاد السائد والخاطئ لدي كثير من الباحثين بأن الهمداني صاحب «الاكليل» قد انفرد بذكر انتساب حرب إلى العرب القحطانية، بل إن بعض الباحثين ــ وللأسف ـ قد جعل صلة الهمداني بقبيلة حرب من بواعث النيل منه ومن هؤلاء الباحثين ابي عبدالرحمن [١]الظاهري ومساعد بن مسلم المزني[٢].

لذلك سأورد في مقالي هذا المزيد من الأدلة والشواهد التي تثبت ان حرب قبيلة خولانية قحطانية بل وتثبت عدة أمور هي:

أـ ان الهمداني لم ينفرد بذكر انتساب حرب الى خولان القحطانية.

ب ـ ان ماذكره الهمداني من قصص وأشعار تثبت قوة بأس هذه القبيلة له شواهد عند غيره.

جـ ـ صحة ماذكره محمد الطيب المنتمي إلى قبيلة سليم في كتابه «موسوعة القبائل العربية» ص ٦٥١ (من ان الحقيقة والتاريخ الصادق من العلامة الهمداني لاينكر ولا يستنكر إلا من المتعصبين الذين يحيدون عن الحق والحقيقة).

د ـ انه لا صحة لقول من قال ان قبيلة حرب ذات جذرين قحطاني وعدناني أو من زعم انها قحطانية امتزجت بها فروع عدنانية.

والأدلة والشواهد التي سأذكرها اليوم هي تكملة للأدلة الخمسة السابقة التي ذكرتها في مقال لي بعنوان (حرب قبيلة قحطانية حجازية نجدية الموطن) في ملحق التراث في جريدة المدينة بتاريخ ٢٧ جمادي الأولى ١٤١٤ هـ.

فليراجعها من أراد ولنبدأ اليوم بالدليل السادس فاقول وعلى الله الاتكال:

سادساً: ذكر الاستاذ محمد سليمان الطيب في كتابه «موسوعة القبائل العربية» انه جـاء في وثيقة مؤرخةبتاريخ ٣ ذو القعدة ٩٤٩ هـ من وثائق كتاب «الأم» المخطوط والمحفوظ في دير سانت كاترين في بلاد الطور في سيناء والذي تدون فيه جميع

الاتفاقات المختصة بقبائل بلاد الطورمانصه (... وكان مسكن الصوالحة في قرية المرواء قرب قبر الشيخ صالح وقد أتت مجموعة من الصوالحة وفي اثناء مرورهم لزيارة الشيخ صالح في وادي الطرفة قرب من الواطية وهي معروفة بوادي الشيخ صالح وقد باتت تلك المجموعة غرب الواطية واثناء ذلك أتت عليهم مجموعة من مزينة قد نزلوا من بر الحجاز من وقت قريب وهم ثلاثة فروع وقد سكن هؤلاء المزنيون في رأس وادي الأخضر قرب الواطية كي يريحوا ظعونهم قد أتى إلى الصوالحة غرب الواطية سبعة رجال من مزينة بحجة انهم يريدون التوطن في البلاد ويدخلون في الصوالحة بتحالف ويأخذون نصيباً في منافع البلاد.. وسألهم حميد ابن حسان كبير الرضاونة من الصوالحة من اين أصلكم؟ فقالوا له: نحن مزينة حرب فقال لهم الشيخ حميد: لاتوجد في قبائل حرب مزينة وأما مزينة هي قبيلة كبيرة ومعروفة في بر الحجاز قبل قبائلنا حرب ماينحدرون من اليمن وإن كنتم تريدون التوطن معنا ونعطيكم قسمة عليكم تدفعوا نصفين من الدراهم على كل بنت تزوجونها من بناتكم!!

وقال العايدي في روايته: أما أنا الشيخ يوسف العايدي اتفق مع الشيخ جميد بن حسان أي نعم لاتوجد في قبائل حرب مزينة ومزينة عشيرة كبيرة ومعروفة في بر الحجاز من قبل ماتنحدر قبائل حرب من اليمن.

وقد علق محمد الطيب على ذلك بقوله: وقول الشيخ حميد لرجال مزينة ان حرب من بلاد اليمن يؤكد أن اجداد الصوالحة حتى عام ٩٤٩ هـ يحفظون انسابهم ليس إلى حرب فقط ولكن يحفظون نسب حرب إلى بلاد اليمن أي للقحطانية وهذا يؤكد لنا صحة قول الهمداني في« الأكليل» ان حرب من خولان القحطانية قدمت للحجاز بعد عام ١٣١ هـ وقارعت القبائل العدنانية على كثير من المواضع وأجلتها عنها من بينها عنزة وسليم ومزينة.

قلت: قبيلة الصوالحة إحدى قبائل الطور في سيناء، وهي ترجع في إصولها إلى

قبيلة حرب الخولانية وبالتحديد فإن الصوالحة من فروع ميمون من بني سالم من حرب.

وقد أكد ذلك نعوم شقير في كتابه الشهير «تاريخ سيناء» كما ذكر الاستاذ محمد الطيب أنه جاء في إحدى وثائق كتاب «الأم» مؤرخة بتاريخ ١٨ جمادى الآخرة عام ٨٠٠ هـ أن جد الصوالحة هو صالح بن حميد بن سليم من حرب الحجاز وكان له أربعة أولاد هم عارم ومنه العوارمة وحميد ومنه الحميدات ورضوان ومنه الرضاونة وناصر ومنه النواصرة. ثم قال الطيب: وأضاف الرواة من كبار الصوالحة أنهم من فروع ميمون من بني سالم من حرب.

قال محمد الحربي: للمزيد من التفاصيل انظر كتاب «موسوعة القبائل العربية» لمحمد الطيب من ص ٦٢٣ إلى ص ٦٣٣.

سابعاً: العلامة النسابة الفقيه محمد بن الحسن الكلاعي الحميري المتوفى سنة ٤٠٤ هـ والذي كان حياً يافعاً سنة ٣٢٠ هـ. ذكر في بعض كتبه المفقودة قبيلة حرب واكد انتسابها إلى خولان من قضاعة من حمير من قحطان كما ذكر بعض أخبارها يدل على ذلك ان الإمام أحمد بن محمد الأشعري المتوفى سنة ٥٥٠ هـ وقيل ٦٠٠هـ حين ذكر انتساب حرب إلى خولان وبعض أخبارها وأشعارها أورد مايفيد انه انما نقل ذلك عن الكلاعي [٣] والكلاعي قد عاش فترة من الزمن في صعدة كما ذكر أحمد بن أبي الرجال المتوفى سنة ١٠٩٢ هـ في الجزء الرابع من كتابه «مطلع البدور».

وصعدة من بلاد خولان فلاشك أن علماء صعده وخولان قد أكدوا له انتساب حرب إلى خولان كما أكدوا للهمداني من قبله بزمن قريب.

كما أن الكلاعي من حمير وكذلك قبيلة حرب من خولان من قضاعة من حمير وقد عرف عن الكلاعي شدة اعتناءه بأنساب قبائل حمير وبطونها وذكر مفاخرها وأيامها ومآثرها وملوكها وفرسانها وله في ذلك قصيدة سماها ذات الفنون تزيد على

ثلاث مئة بيت يقول في أولها:

خليلي هل ربع بخيوان مقفر ... يرق لشكوى ذي الجوى ويخبر

ثامناً: الامام محمد بن نشوان بن سعيد الحميري المتوفي (في الربع الأول من القرن السابع) العالم الأديب النسابة والي مخلاف خولان صعدة والمطلع على أنسابها عن قرب ووالده العلامة اللغوي النساب نشوان بن سعيد الحميري صاحب القصيدة المشهورة في ذكر نسب خولان وفخوذها والتي مطلعها[٤]

بصعدة من أولاد خولان سبعة ... أحلهم فيها القنا والصفائح

صحار ورشوان وحي هانئ ... وأزمع ايضاً ثم سعد ورازح

قلت: ومحمد بن نشوان هو صاحب «مختصر الاكليل» الذي وصل إلينا وفيه تأكيد انتساب حرب إلى خولان.

تاسعاً: إن ابن حزم صاحب الخطأ الأول في نسب حرب ابعد من حيث الزمان والمكان والنسب من الهمداني والكلاعي.

كما أن ابن حزم ايضاً ابعد من حيث المكان والنسب من الأشعري ومحمد بن نشوان الحميري.

فابن حزم كان في الاندلس أما الهمداني والكلاعي والأشعري والحميري فهم أبناء الجزيرة العربية عاشوا في بلاد اليمن قريباً للحجاز والقاعدة هنا معروفة فصاحب الدار اعلم بما فيها خاصة إذا علمنا أن ثلاثة من هؤلاء العلماء وهم الهمداني والكلاعي والحميري قد عاشوا فترة من حياتهم فى صعدة أي في بلاد حرب القديمة قبل هجرتها إلى الحجاز.

ملاحظة:

إن قولي ان ابن حزم هو صاحب الخطأ الأول في نسب حرب لان كل من نسب قبيلة حرب إلى بني هلال كالقلقشندي وابن خلدون وغيرهما انما نقل هذا عن ابن حزم في كتابه «جمهرة انساب العرب».

عاشراً: ذكر الاستاذ محمد سليمان الطيب في كتابه «موسوعة القبائل العربية» في ص ٦٧٨ مانصه: (لو أن حرب مؤكد نسبهم إلى بني هلال بن عامر كما وقع ابن حزم في الخطأ لأكد ذلك الحمداني في القرن السابع للهجرة وهو اكثر احتكاكاً بقبائل العرب لأنه كان مهمنداراً للديار المصرية ويسجل أنساب القبائل من خلال دار الضيافة لها عندما تأتي وفود هذه القبائل العربية من داخل مصر ومن الجزيرة العربية ومن الشام وبلاد المغرب لمقابلة سلاطين مصر إبان القرن السابع الهجري. والحقيقة أن ابن حزم في الجمهرة قد قال نسب حرب إلى هلال بن عامر في ثلاث كلمات دون توضيح وقد انساق ابن خلدون وراء ابن حزم لأنه جاء بعده).

ثم ذكر محمد الطيب أن القلقشندي قد استند عليهما أي ابن حزم وابن خلدون ولم يؤكد القلقشندي ذلك النسب بل ذكره في ثلاث كلمات والدليل على عدم تأكيده لهذا النسب أنه قال: وذكرهم الحمداني من عرب الحجاز ولم ينسبهم في قبيلة.

الحادي عشر: جاء في كتاب مختصر رحلتي ابن عبدالسلام الدرعي المغربي للشيخ حمد ا لجاسر ص ١٤٨ مانصه: أن الدرعي اجتمع وهو في رابغ بعربي قال عنه عليه أثر الصدق والخير وهو من قبيلة حرب من سكان الأبواء ـ قال الدرعي وسألته عن تعيين أسماء قبائل الحجاز اليوم فعين بينها قبائل شتى وقال: ياسيدي لانجد بالحجاز قبيلة واحدة ذات شوكة الا قد حدث سكناها بالحجاز بعد العهد النبوي واما الذين ادركوا العهد النبوي كثقيف بناحية الطائف ونحوهم فلا تجدهم إلا ضعفاء مستضعفين متمسكين ببعض آثار الدين والخير.

قلت: لاشك ان هذا الاعرابي الحربي لم تغب عنه قبيلة بني هلال من هوازن لانها اشهر من ان تنسى ولو كانت قبيلة حرب تنتمي إلى بني هلال لعرف ذلك ولأَخْبر به الرحالة الدرعي.

كما أن هذا الاعرابي الحربي قد اشار إلى ان قبيلة حرب سكنت الحجاز بعد

العهد النبوي وذلك حين قال (لا نجد بالحجاز قبيلة واحدة ذات شوكة إلا وقد حدث سكناها بالحجاز بعد العهد النبوي) أضف إلى ذلك أن في كلام هذا الاعرابي الحربي مايفيد بأن قبيلة حرب لا تنتمي أصلاً إلى أي قبيلة من قبائل الحجاز في العهد النبوي كهوازن وثقيف وغيرها.(٥)

هذا ولا أنسى أن اذكر أن الرحالة الدرعي قد التقى بهذا الأعرابي في سنة ١١٩٨هـ.

الثاني عشر: من الشواهد التي تفيد بأن قبيلة حرب قحطانية نازحة من اليمن هو أن جميع قبائل الحجاز القديمة احتفظت بأسمائها القديمة كهذيل وخزاعة وسليم وجهينة وبلي وغيرها فلماذا لم تحتفظ حرب باسم بني هلال ألا يدل ذلك على أن حرب ليست من بني هلال خاصة إذا عرفنا ماتتمتع به قبيلة بني هلال من صيت وذكر نابه بين العرب.

الثالث عشر: من المعروف لدى العارفين بانساب حرب أن هناك ثلاثة فخوذ من حرب تسكن في جنوب المملكة العربية السعودية وبالتحديد في بلاد خولان الشمالية وبلاد خولان السفلى وهذه الفخوذ هي (المسارحة ـ العبادل ـ حرب (فخذ احتفظ باسم القبيلة الأم).

وكل من تسأله من المسارحة أو العبادل يؤكد لك انتسابه إلى قبيلة حرب الحجازية وهو الصحيح الذي لاشك فيه.

وقد رأيت بعض النسابين ينسبون المسارحة إلى خولان وهذا هو الصواب ان كان المقصود أن المسارحة من حرب ثم من خولان أما إن كان المقصود غير ذلك فلاشك أنه وهم.(٦)

سارحة من مسروح من حرب انتقلوا من الحجاز إلى هذه البلاد منذ عدة قرون أما العبادل وحرب فهم من بني سالم من حرب انتقلوا قبل مئتي عام وإن كان هناك من يرى أنهم من بقايا قبيلة حرب في اليمن.

الرابع عشر: ذكر الهمداني في «الاكليل» الجزء الأول أن محمود بن علي بن عمرو الحربي أمير بني حرب كافة كان يرق لبني سليم ويبقي عليهم لأن أمه من جشم من هوازن غير أنه في وقعة الحرة استنجد ببعض جهينة وقتلهم قتلاً ذريعاً ثم جمع لهم فصحبهم يوم الرغامة وكانت عليهم يومئذ عمائم خز زرق فلم يلبس سلمي بعدها عمامة زرقاء. وقد عقب على ذلك الأستاذ عاتق بن غيث البلادي في كتابه «نسب حرب» ص ١٧٣ بقوله: (وهنا تحضرني قصة لطيفة فان بني سليم الجهلة منهم طبعاً لايطيقون ذكر محمود ولا أعلم سبب ذالك غير ان هذه القصة التى ساقها الهمداني قد تكون هي السبب فترسبت في اذهان المتأخرين دون ان يعلموا هم سببها).

وعندما كنا صغارا كانت تمر بنا قوافل جيراننا بني سليم فنسارع نحن الصغار نقول لهم: محمود! محمود! وكان ردهم محمود عند أمك!

وحدث صاحب دكان في عسفان من أهل التقوى والصلاح فقال جاءني نفر من سليم فأخذوا يكتالون من عندي وأعجبتهم سماحتي ولما انتهيت من الكيل سألوني عن اسمي وهم يكثرون من الثناء علي وكان اسم الرجل محموداً قال فقلت لهم: اسمي محمود. ولم يعلم الرجل انهم يكرهون هذه الكلمة.

قال: فأخذوا ينسلون واحداً بعد الآخر ولم يعودوا لأغراضهم.

قلت: وهذا من الشواهد على صدق رواية الهمداني عن نسب حرب وأخبارها.

الخامس عشر: احتج بعض من شكك في رواية الهمداني عن نسب حرب بانه كيف يمكن لقبيلة قحطانية جالية من اليمن أن تنزل وسط قبائل عدنانية ثم تنتصر عليها وتجليها عن ديارها.(٧)

قلت: هذه حجة واهية بشهادة التاريخ المدون وساورد مثالين على سبيل الاستشهاد وليس على سبيل الحصر ولعل فيهما الكفاية:ـ

المثال الأول: قال محمد سليمان الطيب وهو ينتمي إلى قبيلة سليم في كتابه

«موسوعة القبائل العربية» ص ٦٥٠ مانصه: (قبيلة الصوالحة في جنوب سيناء ببلاد الطور والصوالحة فرع انفصل من حرب قبل سبعة قرون وسكنوا بلاد الطور قبل ستة قرون فاذا نظرنا إلى هؤلاء في قوة شكيمتهم ومن ثم اعتراف الدولة المصرية بهم فور وجودهم و إعهاد حماية الحجاج المصريين وتسليم الممتلكات للدير وحدائقه إلى شيخهم قويضي بن خبيزات بن منجد رغم ان وجوده هو وجماعته لم يتجاوز اثنين وعشرين عاماً حينئذ ثم نرى العجب في عام ٩٤٩ هـ من هاؤلاء الصوالحة من حرب الحجاز يخوضون ملحمة رائعة تشبه الاسطورة وهي قيامهم بهزيمة قبيلتين وهما النفيعات والعليقات رغم أن فرسان هاتين القبيلتين كانتا ضعفي عدد فرسان الصوالحة أي مئة ضد ثلاث مئة والنسبة ١ : ٣ أي لكل رجل من الصوالحة ثلاثة رجال يقاتلهم! وهنا القتال بالسيوف وليس بالبارود يمكن لقوة مثلاً أن تأخذ ستاراً وتتصيد القوة المعادية رغم كثرتها أي هنا مواجهة رجال الصوالحة حتمية مع خصومهم والمبارزة والنزال وجهاً لوجه. والهدف من ذكر هذا المثال عن هذا العنصر ألا وهو قبيلة حرب ذات البأس والقوة وليس هذا جديداً على هؤلاء فإن الله سبحانه وتعالى صنف البشر خاصة في حومة الوغى كما رأينا أن الأنصار من الأزد القحطانية اشتهروا بالصبر والجلد عند اللقاء أي في حومة الميدان وملاقاة الفرسان واقرب دليل هو نداء العباس عم الرسول ﷺ فيهم في غزوة حنين مع هوازن واندفاعهم كالسيل الجارف على صفوف المسلمين.

فقال الأنصار لبيك لبيك ولما نظر النبي ﷺ مجتلدهم مع هوازن قال: «الوطيس الآن» ويقصد ﷺ وطيس الحرب أي شدتها وضراوتها.

وكما رأينا في معركة وادي الحمام قرب قلعة الطور أن الصوالحة من حرب قد قتلوا مئتين وخمسين من أعدائهم رغم ان عددهم كان فوق المئة بقليل!! وقد أسروا اربعين رجلاً بقائدهم كما أسفلنا في سرد هذه الحرب التاريخية المدونة في وثائق كتاب «الأم» وبشهود عيان محايدين يمثلهم العايدي مشرف بعثة الحجاج المصريين المكلف من قبل الدولة وقاضي محكمة شرعية في مصر فأي فروسية مثل هذه وأي بأس لهؤلاء البشر.

المثال الثاني: ذكر المؤرخون والرحالة أنه:

- في سنة ٩١٢ هـ اضطر شريف مكة إلى الاستنجاد بسلطان نجد أجود بن زامل الجبري لدفع غائلة البادية من قبيلة حرب وبني إبراهيم فارسل إليه جيشاً يقارب خمسين الفاً بقيادة ابنه محمد كما ذكر مؤلف كتاب «السلاح والعدة في تاريخ جدة».

- في عهد الشريف سعد بن زيد في سنة ١١٠٤ هـ اجتمعت على الشريف قبائل العرب نحو ٣٧ قبيلة وقصدهم أن يغزوا قبيلة حرب لأنها خرجت عن طاعة الإمام وأخذوا ذخائر أهل المدينة من حبوب وزيت وقمح وتحزبوا في وادي الصفراء كما ذكر عبدالغني النابلسي في رحلته.

قلت: ورغم انتصار الشريف إلا أنه لم يتمكن من اخضاع قبيلة حرب بدليل لجوء الشريف سعيد وهو ابن الشريف سعد بن زيد إلى شيخ حرب سنة ١١١٦ هـ.

- وفي سنة ١٢٠١ هـ أرسل الشريف سرور إلى قبائل هذيل وثقيف وعتيبة فجمع منها جيشاً حاشداً واستنفر الاشراف فخرجوا في نصرته وقد قيل انه كان ينثر الذهب بين المتطوعين المقاتلين وانه جعل لكل من قطع رأساً خمسة مشاخص فنشطت القبائل للعمل معه ولما وصل بجيشه إلى مستورة بين رابغ والمدينة ارسل من يغزوا جبل صبح حتى احتله ثم اشتبك مع بطون حرب عدة اشتباكات كان له فيها الظفر.

وقد علق الشيخ عاتق بن غيث البلادي على هذه الحوادث وأمثالها بقوله: وقل ان نجد قبيلة أو شعباً تعرض لمثل هذا الاضطهاد فثبت في دياره لايتزعزع (انظر نسب حرب ص ١٢٠).

قلت: ولذالك اطلق العرب على قبيلة حرب عدة القاب منها حرابة الدول وحرب الروم ومنزحة القبائل وغيرها.

السادس عشر: كنت قد اثبت في مقالي السابق (حرب قبيلة قحطانية الأصل حجازيةنجدية الموطن) انه لا صحة لقول من قال من المؤرخين المعاصرين ان

حرب قبيلة ذات جذرين قحطاني وعدناني أو من قال أنها قحطانية امتزجت بها فروع عدنانية قلت لعل هؤلاء المؤرخين احتجوا بكثرة بطون هذه القبيلة ووفرة عددها لأني رأيتهم قالوا نفس الشيء عن القبائل الكبيرة الأخرى مثل مطير وقحطان وعتيبة وغيرها فزعموا أن هذه القبائل أحلاف من قحطان وعدنان وليتهم حين زعموا ذالك بينوا لنا الفخوذ العدنانية والفخوذ القحطانية في هذه القبائل لكنهم سكتوا عن ذالك مما يدل على ضعف قولهم ووهنه. ثم متى كانت الكثرة أو القلة حجة في مثل هذه الأمور ألم يقل الشاعر العربي:

وجرثومة لم يدخل الذل وسطها قريبة أنسابها كثير عديدها

ألم يذكر الزركلي في كتابه «الأعلام» المجلد ٣ ص ٢٦٢: أن ذرية العباس بن عبدالمطلب رضي الله عنه خلال قرنين ونيف قد بلغوا ثلاثين ألفاً.

قلت: ولاشك أيضاً أن هناك من المعاصرين للعباس بن عبدالمطلب رضي الله عنه من انقرض نسله كأبي ذر رضي الله عنه. وخذ مثلاً قبيلة شهران كانت في الجاهلية وصدر الاسلام تعد أحد فخوذ خثعم ثم مع مرور الأيام والسنين أصبح الفخذ أوفر عددًا وأكثر بطونًا وأوسع ديارًا حتى أصبحت خثعم اليوم تعد أحد فخوذ قبيلة شهران.

وخذ مثلاً آخر ماذكره ابن خلدون في كتابه «العبر» من ان قبيلة المعقل كانت في عام ٤٤٣ هـ عند دخول الهلالية إلى بلاد المغرب لايزيد عددها عن مئتين وهم الآن من أقوى قبائل مراكش وتفرقوا بطونا. إذن لا يستغرب ان تبلغ قبيلة حرب زهاء أربع مئة ألف خلال مايزيد عن الف عام كما انه ليس من المستغرب ان تقل قبائل أخرى أو تزيد ثم اني لم اكن السابق إلى هذا القول أقصد قولي بأن حرب ذات أرومة خولانية قحطانية لم يدخل فيها فروع عدنانية إلاَّ فخوذ صغيرة لاتكاد تذكر.

فقد قال عبدالملك العصامي في كتابه «سمط النجوم العوالي» جـ ٤ ص٥١١ وفي معرض حديثه عن حوادث سنة ١٠٨٠ هـ مانصه: (وهؤلاء العرب من قبيلة

تعرف بحرب ولم نعلم حرباً هذا جدهم لمن ينسب وإلى أي جيل يحسب وهم جمع كبير يشتمل على قريب من خمسين فخذًا كل فخذ يشتمل على جماعة لهم جد خاص وعليهم الدرك فى حفظ الطريق من عسفان إلى المدينة الشريفة).

فهذا عبدالملك العصامي من المتقدمين يرى أن هذه الفخوذ ذات الجدود الخاصة أي المنسوبة إليها تعود إلى الجد الأكبر حرب.

وخذ من المعاصرين الاستاذ الأديب علي بن حسن العبادي رئيس نادي الطائف الأدبي قال في كتابه «نظرات في الأدب والتاريخ والأنساب» ص ٤٩ مانصه: (فبنو حرب ليسوا قبائل شتى كما قلت آنفاً وان انضوى إلى لوائها وانحاز إليها ولبس جلدتها مزينة وسليم وهوازن وعبيدة وبشر وهم خمس غرباء حلفاء قبيلتان وثلاث فصائل من ثلاثة وستين بطناً وفخذاً أو تزيد كلها من بني حرب صريحة محضة خالصة النسب ولولا ضيق المجال لسردت تلك البطون والفخوذ ليعلم بها من رغب الاطالة والاسهاب)، وفي ختام مقالي ارجو ان يكون في هذه الادلة والشواهد التي بلغت ستة عشر مايقطع الشك باليقين حول نسب هذه القبيلة العربية.

وليس يصح في الأذهان شيء إذ احتاج النهار إلى دليل

هذا والله من وراء القصد.

جدة: مهندس/ محمد بن فهد الحربي

الحواشي:

(١) في بحثه المسمى «النمير العذب من بعض أخبار حرب» - «العرب» س ٣٠ ص ٦٧

(٢) في كتابه «قبيلة مزينة».

(٣) انظر صفحة ٣٢٣ في كتاب «التعريف في الأنساب والتنويه بذوي الأحساب» لأحمد بن محمد الأشعري - تحقيق الدكتور سعد عبدالمقصود ظلام.

(٤) انظر «الإكليل» ص ٢٠٥.

(٥) وكذالك عتيبة ومطير وقحطان وغيرها من القبائل الحديثة.

(٦) انظر مجلة المنهل المجلد ٢٩، ٣٠ «فيفاء تاريخ وتعريف» على بن قاسم الفيفي وانظر كتاب «بين مكة واليمن لعاتق بن غيث البلادي»:

أخطاء في مطبوعة «جمهرة النَّسب»

تحقيق الدكتور ناجي حسن

- ٣ -

١٧٩- ص ٢٠٧ س ٨: (حَوْذَةُ). في (الأصل) و (المختصر): (هَوْذَةُ).

١٨٠- ص ٢٠٨ س ٧: (طُهْرٌ). في (الأصل) و (المختصر): (طيب).

١٨١- ص ٢٠٨ س ٧: (المُجذبُ). في (الأصل) و (المختصر): (المُجدب). بدالٍ مهملة.

١٨٢- ص ٢٠٨ س ٩: (عجبًا لتلك قضية وإقامتي فيكم على تلك القضية أَعجب).

يكتب هكذا: (عجبًا لتلك قضية وإقامتي فيكم على تلك القضية أَعجب).

١٨٣- ص ٢١٠ س ١٢: (سُليم بن ربيعة). في (الأصل) و (المختصر): (سُليم بن شيبان بن ربيعة).

١٨٤- ص ٢١٠ س ١٤: (عُقبة بن سبيع). في الأصل: (عُقبة بن سنيع). وتحت (سُنيع) كتب: (نون).

١٨٥- ص ٢١١ س ١٢: (والحارث وربيعة درجا). في (الأصل): (والحارث وربيعة درج).

١٨٦- ص ٢١١ س ١٤: (فولد سُعَيْد بن عوف). في (الأصل): (سعيدة بن عوف). وتقدم: (وولد عوف.. سعيدة).

١٨٧- ص ٢١٢ س ٥: (وعُوَيثًا) وكذا في (الأصل). وفي (المختصر): (وغُوَيثًا) بالمعجمة.

١٨٨- ص ٢١٢ س ٦: (وَحُرَقَة). في (الأصل): (وحُرقة). وفوق القاف: (ف). وفي (المختصر): (وَحُرْفَة). وانظر «مختلف القبائل» ٣١٩. «الإكمال» ٢/ ٤٠٨.

١٨٩- ص ٢١٢ س ٨: (وَيَعْلَى بن أُمَيَّة بن أَبي عُبَيْدَةَ إبن مُنَيَةَ وهي أُمُّه..).

وفي (الأصل): (وَيَعْلَى بن أُمَيَّة بن أَبي عُبَيْدَةَ بن هَمَّام بن الحارث بن بكر بن زيد الذي يقال له يَعْلَى بن مُنيَة وهي أُمُّه..).

١٩٠- ص ٢١٣ س ٢: (الشاعر يُنسبون إلى أُمهم). وفي (الأصل): (الشاعر وكَعْبٌ وَزَيْدٌ وصُدَي [والصُّدَيُّ بالتعريف كما تقدم وكذا في (المختصر).] بنو مالك ينسبون..).

١٩١- ص ٢١٤ س ٨: (وأَسْعَدًا). في (الأصل): (وأَسْعَدَ). وهو ممنوع من الصَّرف.

١٩٢- ص ٢١٤ س ١٢: (فمن حِمْيَرِيّ). في (الأصل): (فمن بني حِمْيَرِيّ).

١٩٣- ص ٢١٧ س ٤: (شَبيب بن زيد) في (الأصل) و (المختصر): (شَبيب بن يزيد).

١٩٤- ص ٢١٧ س ١٢: (رِياح بن يَرْوبع). في (الأصل) و (المختصر): (رِياح بن يَرْبُوع). ومافي الكتاب تَطبيع.

١٩٥- ص ٢١٩ س ١: (من جَـرْم بن قُضـاعـة). في الأصـل و (المختصـر): (من جَـرْمِ قُضاعة).

١٩٦- ص ٢١٩ حاشية (٤): (أبو سُـراج الضبي: هو عباد بن خلف. الاشتقاق ص ١٩٦). ومافي «الاشتقاق»: (أَبو سُواج).

١٩٧- ص ٢٢٠ س ١١: (مـالك بن عُـدَانـة). في (الأصل): (مـالك بن غُـدَانـة) بالمعجمة. وتقدم: (وَوَلد غُدَانةُ بن يربوع مالكًا).

١٩٨- ص ٢٢١ س ١٣: (وَوَلـد خـالد بن العَنْبـر). في (الأصل): (وَوَلـد مـالك بن العنبر) وتقدم: (وَوَلد العَنْبر بن يربوع بن حنظلة أُسامة ومالكًا).

١٩٩- ص ٢٢٢ س ٧: (أعشى بني ربيعـة). فـي (الأصل) و (المختصـر): (أَعشى بني أَبي ربيعة).

٢٠٠- ص ٢٢٢ س ١٠: (والـزُّبيـر بن المـاحُوز وعثمـان أَخـوه خـارٍ جَبَـان). في (الأصل) و (المختصر): (خَارِجِيَّان)!

٢٠١- ص ٢٢٢ س ١١: (حارثة بن سَليط). وكذا في (الأصل). وفي (المختصر): (جارِية بن سَليط). وفوق (جـارية) كتب: (صح). وفي «مختلف القبـائل» ٣٧٠: (كل شيءٍ في العرب: حارثـة بحاء مهملة وثاء مثلثة. إلّا جـارية ـ بجيم وياء آخـر الحروف ـ بن سليط بن يربوع..). وانظر «الإكمال» ٢/ ٣. و «تبصير المنتبه» ١/ ٢٣٣.

(للبحث صلة)

الرياض: عبدالله بن عبدالعزيز الهدلق

مع القراء في أسئلتهم وتعليقاتهم:

الزيرة في بلدة المزاحمية

كانت «العرب» قد نشرت مقالًا للأستاذ الدكتور محمد بن حسن الزير - س ٢١ ص ٨٣٨ -٨٤٣ - عن أسرة (الزيرة من بني وائل) تحدث فيها عن آل حمد بن علي بن سليمان حديثًا مستفيضًا، ثم تحدث عن الزيرة وأنهم من آل حمد بن علي بن سليمان المذكور، وأشار إلى نزوحهم من حريملاء بسبب فتنة جرت بينهم وبين أبناء عمهم آل راشد عام ١٢٣٤ هـ، ثم توسع في الحديث عن الزيرة من أهل المزاحمية الذين نزحوا من حريملاء بسبب تلك الفتنة، وكان حديث الدكتور منصبًّا على أسرته الزيرة أهل المزاحمية لما يعرفه عنهم وخصهم بذالك في أكثر من موضع في مقاله، وقد بعث بكلمة مفصلة في الموضوع حول ذالك المقال ورد فيها: بأن مقالته تلك تضمنت إشارة عامة إلى أسر أخرى يشملها الاسم، إذ كتب المقالة على عجل، فلم تكن تلك الإشارة العامة عن بحث وتحقيق، وإنما كانت منبعثة عن ظن بأن الاسم هو اسم عشيرة واحدة، وبسبب هذا الظن أضاف في آخر المقال فقرتين في الصفحة (٨٤٢) من السطر السادس عشر إلى السطر الحادي والعشرين، ومن السطر الثالث والعشرين إلى آخر الصفحة، وفي الصفحة بعدها السطر الأول والثاني، وكان التعميم في هاتين الفقرتين غير دقيق ناشئ عن ظن بسبب الاسم، وأنه كان يتوقع تعميق الدراسة والتوسع في الموضوع بعد ذالك، إلَّا أن شواغل العمل ومتطلبات الحياة لم تمكنه مما أراد.

وأشار الدكتور إلى أنه بعد أن نشر المقال المذكور واجه كثيرًا من الأسئلة والتساؤلات والانكار الصريح حينًا، والخافت حينًا بسبب ذالك التعميم الذي شمل كل من دعي بذالك الاسم (الزيرة) وكان ممن أنكر هذا التعميم بعض أفراد أسرته أهل المزاحمية أنفسهم وكان منهم بعض آل حمد أهل حريملاء، وكان منهم من ينتمي لبعض الأسر الأخرى ممن يسمون بذالك الاسم، فشملهم التعميم ممن يستبعد كونه من أهل حريملاء أو من الزيرة أهل المزاحمية.

وأضاف الدكتور إلى ما تقدم: في رأيي أن الأمر يتطلب إعادة النظر في الظن والتعميم، إذ على الباحث بصفة عامة عدم الاستنكاف من تصحيح ما وقع فيه من خطأ وأنه بعد أن يتبين له وجه الحق يجب أن يرجع إليه، وكان عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ يوصي أبا موسى رضي الله عنه ـ بأن يرجع عن خطإٍ تبين له وجه الحق إذ قال له: (ولا يمنعك من قضاء قَضَيْته اليوم فراجعت فيه لرأيك وهديت فيه لرشدك أن تراجع الحق، لأن الحق قديم ولا يبطل الحق شيء، ومراجعة الحق خير من التمادي في الباطل) ـ «السنن الكبرى» ـ للبيهقي ـ ١/ ١٥٠ ـ.

ولكن الدكتور رأى التريث ريثما يتسع له الوقت لمزيد من البحث والنظر، ولإتاحة الفرصة لمعرفة مالدى القراء والمطلعين ممن يعنيهم الأمر من آراء مع مواصلة البحث والتحري حول صلة تلك الأسر بـ (الزيرة) أهل المزاحمية، ومن ثم بآل حمد، وكان يقوم بجمع المعلومات في الموضوع للتثبت والتحقيق، وقال بعد ذالك: (فلم أجد مايثبت يقينا أن هناك صلة نسب تصل زيرة المزاحمية بالأسر الأخرى، وكل ماثبت لدي هو مايقوله أهل المزاحمية عن أنفسهم من أنهم من حريملاء، ومايقوله آل حمد من أهل حريملاء عن الزيرة أهل المزاحمية من أنهم عيال عمهم، وأنهم نزحوا من حريملاء ومن ذالك: ماقاله عبدالرحمن بن ابراهيم بن مبارك أمير حريملاء من قبل الملك عبدالعزيز ـ رحمهم الله ـ وكان يخاطب الشيخ صالح بن ريس ـ رحمه الله ـ بحضور أخي جدي عبدالله بن سعد بن محمد الزير، حينما قال الشيخ صالح مخاطبًا ابن مبارك: أنتم والزيرة تجتمعون في جد واحد، فقال ابن مبارك: نحن لا نعترف إلّا بالزيرة أهل المزاحمية، لأن جدهم آخر من راح من حريملاء إلى الرياض ثم المزاحمية.

ومثل هذا يقوله الشيخ سعد بن حمد بن عمر من آل مبارك آل حمد (موجود على قيد الحياة، متعه الله بالصحة، ووفقنا واياه وجميع المسلمين للعمل الصالح).

ومثل ذالك معروف ومستفيض عند غير آل حمد أنفسهم من أهل حريملاء وغيرهم، ومن ذالك ماسبق أن أشرت إليه في المقالة من كلام الأخ ناصر بن إبراهيم ابن عبدالكريم ـ أمد الله في عمره ـ.

ولم أجد فيما جمعته من الأسر الأخرى من معلومات من يذكر لي عن أسرته أنهم من حريملاء). ثم أشار إلى أن من تلك الأسر من لا يسلم بأنهم من آل حمد، والناس مأمونون على أنسابهم، وموضوع النسب من الموضوعات الخطيرة التي يجب على المسلم أَلَّا يقول فيها بغير علم، ثم أضاف: إنني اليوم لا أستنكف أن أوضح أن ماكان مني من تعميم في تلك المقالة كان ظنيًّا، وأنني أرجع عنه، ويبقى كلامي مقصورًا على أسرتي التي أنتمي إليها نسبًا من أهل المزاحمية فقط، ولا أتحمل مسؤولية إثبات أو نفي نسب أحد من غير أسرتي من الزيرة أهل المزاحمية الذين يعرفون انتسابهم إلى آل حمد من أهل حريملاء من جهة أنفسهم ومن جهة غيرهم.

وهدفي مما تقدم ابراء الذمة من تلك المقولة العامة الصادرة مني عن حسن نية، سائلًا المولى جل وعلا أن يرينا الحق حقًّا ويرزقنا اتباعه، وأن يرينا الباطل باطلًا ويرزقنا اجتنابه.

هذا ملخص ماكتب به الذكتور محمد بن حسن الزير.

أسرة آل فَطَّاي من الدواسر

كنت قد كتبت في «العرب» ج ١، ٢ س ٣١ ص ١٣٢ عن عشيرة آل فطاي من فخذ الوداعين من الدواسر وقد سقط سهوًا في المقال كلمة بخصوص أبناء عبدالله بن فطاي وهي أن عبدالله بن فطاي أعقب من الأولاد ابن واحد هو علي وولد لعلي سند وتفرع من سند أربع أسر هي:

آل مقرن، آل علي، آل زومان، آل سلطان وقد سقط سهوًا ذكر آل سلطان هاؤلاء في المقال السابق.

وتسكن هذه الأسر الكريمة في بلدة (القرنية) شمال الرياض وقد ورد ذكرها جميعًا في كتاب «جمهرة أنساب الأسر» للعلامة حمد الجاسر.

هذا والله الموفق؛

الصفرات: محمد بن عبدالعزيز آل سلطان

السبيعي في شقراء لقباً وليس نسباً

كتب الأخ خالد بن عبدالعزيز السبيعي الفاضل إلى مجلة «العرب» بما ملخصه:

ظهر في الآونة الأخيرة كتيب عن مدينة شقراء مؤلفه أحمد بن محمد النعمان، وقد ورد فيه في الفصل الرابع ـ ص ٣٧ ـ بعنوان (بيت السبيعي في شقراء) وأشار إلى علاقة الملك عبدالعزيز بآل السبيعي بما نصه: (لقد كانت علاقة الملك عبدالعزيز ـ طيب الله ثراه ـ بآل السبيعي قوية ووطيدة، فأسرة السبيعي من الأسر العريقة التي قدمت الكثير، فقد وقفت بجانبه وساعدته في تكوين جيشه الصغير عندما قام باستعادة الرياض والاستيلاء على حصن المصمك، والقضاء على حاكم الرياض عجلان، حيث اشترك في هذه المجموعة خمسة من آل السبيعي هم:

١ـ زايد البقشيني السبيعي.
٢ـ عبدالله أبو المرتيب السبيعي.
٣ـ عبدالله جوعيد السبيعي.
٤ـ ماجد بن مرعيد السبيعي.
٥ـ مسلم بن مجفل السبيعي.

ولما استقرت الأمور للملك عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ بدأ يفكر في إنشاء قصر له ومدينة سكنية ملكية له ولأولاده في حي المربع في مدينة الرياض وكان له ما أراد.

ثم ذكر أن عميد آل السبيعي أقام قصرًا عظيمًا له في مدينة شقراء على غرار قصر الملك عبدالعزيز بحي المربع بالرياض يليق بالمقام السامي ويصلح لاستقبال جلالته عند زيارة شقراء). انتهى

إن المتأمل لكلام المؤلف السابق يتبادر إلى ذهنه أن صاحب القصر الأثري في مدينة شقراء عبدالرحمن بن عبدالله السبيعي ـ رحمه الله ـ والذي كان له علاقة وطيدة ومتينة بالملك عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ أنه من قبيلة سبيع القبيلة المعروفة والمشهورة، وإلَّا لما ذكر المؤلف دور بعض أعيان هذه القبيلة مع الملك عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ في استعادة الرياض عند حديثه عن عبدالرحمن السبيعي وقصره الذي في مدينة شقراء، وعلى هذا فإن محاولة نسبة المؤلف لعبدالرحمن السبيعي لقبيلة سبيع نسبة خاطئة، لأن الصحيح أن السباعا جمع (سبيعي) بشقراء والقرائن وجلاجل ومنهم

عبدالرحمن السبيعي المذكور سابقًا أبناء عمومة وهم أبناء محمد الملقب بالسبيعي، والذي عاش في قرية القرائن في حدود عام ١١٩٠ هـ، وهذا محمد الملقب بالسبيعي ابن لعلي بن فاضل، وعلى ذالك فيكون اسم صاحب القصر الأثري بشقراء عبدالرحمن بن عبدالله بن محمد بن علي بن إبراهيم بن محمد الملقب بالسبيعي بن علي بن فاضل، والمعروف أن آل فاضل الذين في الوشم يرجعون إلى آل غرير من آل حميد من بني خالد وهم أبناء عمومة سباعا شقراء والقرائن وجلاجل لأنهم جميعا أبناء لأحد أجدادهم كان يسمى (فاضل) وصحة هذا النسب يقول به جميع آل فاضل الذين في الوشم والسباعا الذين في شقراء والقرائن وجلاجل، وقد ذكر حمد الجاسر في كتابه «جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد»: أن السباعا واحدهم (سُبَيْعِي) بضم السين المهملة ــ في الوشم من آل غرير من آل حميد من بني خالد، كما ذكر حمد الحقيل في كتابه «كنز الأنساب ومجمع الآداب»: أن السبيعي في الوقف ثم في غسلة من بني خالد، كما ذكر سالم بن حمود السيابي صاحب كتاب «اسعاف الأعيان في أنساب أهل عُمَان» حيث قال: ومن آل حميد آل حسين بن عثمان بن مسعود بن ربيعة ومنهم آل هزاع ومنهم آل غرير أهل شقراء، والسباعا الذين منهم عبدالرحمن السبيعي، ومنهم آل فاضل، وآل عمار أهل القراين، فهاؤلاء في غرير. وذكر مثل ذالك غيرهم ممن كتب عن الأنساب في عصرنا.

هذا فيما يتعلق بنسب سباعا شقراء والقرائن وجلاجل بأنهم من آل غرير من آل حميد من بني خالد، أما إشارة المؤلف بأن صاحب القصر الأثري في شقراء عبدالرحمن السبيعي بأنه عميد السبيعي فهذا ليس صحيحًا، ولكنه من أعيان الأسرة.

والغريب العجيب أن المؤلف قد ذكر في مراجعه بأنه قد أجرى عدة اتصالات بكثير من المواطنين من أهالى شقراء أو الذين عملوا في خدمة الملك عبدالعزيز ـ طيب الله ثراه ـ في قصر المربع أو عاصروا هذه الفترة أو سكنوا شقراء أو عاشوا بها ومازالوا على قيد الحياة ومع ذالك لم يرجع إلى أحد من أسرة السبيعي ويسألهم عن هذه المسألة المهمة في نسبة صاحب القصر في شقراء. لذالك جرى التنويه والله الموفق.

خالد بن عبدالعزيز السبيعي الفاضل

* مطبوعات معهد المخطوطات العربية:

واستعاد معهد المخطوطات العربية التابع للإدارة الثقافية في جامعة الدول العربية نشاطه في القاهرة بعد انتقاله من الكويت من جراء الحوادث الأخيرة، فاستمر المعهد في اصدار مجلته التي يصدرها مرتين في السنة، ومن آخر ما اطلعت عليه منها الجزءان الأول والثاني من المجلد السابع والثلاثين رجب ١٤١٣ هـ، محرم ١٤١٤ هـ، (يناير ـ يوليو ١٩٩٣م) استمرارًا لما سبق صدوره منها حين كان المعهد في القاهرة قبل انتقاله إلى الكويت ومديرها المسؤول هو الأستاذ كمال الدين عفيفي، ورئيس تحريرها الأستاذ فيصل عبدالسلام الحفيان، ويحوي الجزءان على موضوعات ذات صلة وثيقة بما يقوم به المعهد من نشاط ثقافي يتصل بالمخطوطات العربية كالفهارس الفنية لـ «الفروق اللغوية» للدكتور عبدالفتاح السيد سليم، وفهرس الشعر من «ديوان المعاني» لأبي هلال العسكري للدكتور محمود محمد الطناحي، كما يحويان نصوصا محققة ودراسات منها دراسة للأستاذ هلال ناجي عن كركيس عواد شيخ المفهرسين في عصره، وأخرى للدكتور عدنان درويش عن المعهد الفرنسي بدمشق وخدمة التراث، ويقعان في نحو ثلاث مئة من الصفحات.

ثم اطلعت بعد هذا على الجزء الأول من المجلد التاسع والثلاثين بتاريخ صفر ١٤١٦ هـ (يوليو ١٩٩٥ م) أشرف على تحريره أحمد يوسف أحمد ورئيس التحرير فيصل بن عبدالسلام الحفيان والجزء في ١٨٦ من الصفحات، ومن مباحثه (مركز المخطوطات في الجزائر ـ للدكتور عبدالكريم عوفي، وشرح اللخمي للمقصورة للدكتور كريم حسام الدين، ودراسات عن الأندلس للدكتور عياد الثبيتي، وترجمة مفصلة للدكتور نوري حمودي القيس للدكتور هلال ناجي) وغيرها.

* «تفسير رسالة أدب الكُتّاب:

ومن مطبوعات معهد المخطوطات العربية الحديثة كتاب «تفسير رسالة أدب الكتاب» والرسالة لابن قتيبة عبدالله بن مسلم المتوفى سنة ٢٧٠ هـ، والشرح

للـزجاجي أبي القـاسم عبـدالرحمن بن اسحـاق الزجـاجي المتـوفى سنة ٣٤٠ هــ، ومكانة «رسالـة أدب الكتاب» العلمية لدى الأدباء مشهور ومعروف، ومنـزلة الزجاجي ومكانتـه في الأدب واللغة والعلوم العـربية بصفة عامـة مما لا يجهل، ولهذا فـاختيار المعهد لنشر هذا الأثـر الأدبي اختيار في محله، وطريقة المحقق الـدكتور عبدالفتاح سليم في إبـراز هذا الشـرح تمكن من الاستفـادة منـه، وتدل على مـزيـد من العنايـة والاهتمام بهذا الأثر النفيس الـذي وقع في هذه المطبوعة فيما يزيـد على مئة صفحة مصدرا بكلمة للأستـاذ محمد الميلي إبراهيمي المدير العام للمنظمة العـربية للتربية والثقافة والعلوم مثنيًا على جهد المحقق الكريـم، ومشيرًا إلى أن نشر هذه الرسالة من قبل معهد المخطـوطات على أسس علمية من واجبات هـذا المعهد المتخصص في خدمة التراث العربي.

* «تفسير المسائل المُشْكلة في أول المقتضب»:

وكتاب «المقتضب» للأديب اللغوي المعروف محمد بن يزيد المبرد المتوفى سنة ٢٨٦ هــ، وقد صُـدِّرَ هذا الكتـاب بتسع عشرة مسألـة، وكتاب «المقتضب» مطبـوع معروف قـام بتحقيقه الشيخ محمد عبـدالخالق عضيمـة ـ رحمه الله ــ ووصف مفسر المسائل المشكلـة فيه الفارقي: بأنه أسـرف على نفسه وعلى قارئه بـاستعراض جمع الصور العقلية في كل مسألة كما أسـرف في تقديم بعض ألفاظ المسائل على بعض وعلى تغيير الاعراب فيها والابـدال منها، مع التقديم والتأخير، مما يعـد رياضة عقلية عنيفة، وقـد اعتذر ناشـر كتاب الفارقي بأنـه على الرغم من ذالك، فانـه يكشف همة صاحبه، ويبين عن طريقة مستقيمة في الدرس اللغوي والنحوي تستحق أن يباهى بها ـ كذا في كلمة التقديم ــ.

وهـذا الكتـاب المسمى بــ«تفسير المسـائل المشكلـة في أول المقتضب» ألّفـه سعيد بن سعيـد الفارقي المتوفى سنة ٣٩١ هــ، وهو كما جاء في الكلمـة التى صدر بهـا هذا الكتـاب: (ليس ككتب النحـو التي أَلِفْنَاهـا، فهو ذو مـزيـة خاصـة، ومنهج متفرِّد، ينظر صـاحبُه أبو القاسم سعيـد بن سعيد الفارقي المتوفى سنـة ٣٩١ هــ ـ من

طبقة ابن جني إلى النحو على أنه علم التركيب، يقول محققه، الدكتور سمير معلوف: إنه ـ الفارقي ـ لا يرتضي النحو قواعدَ ونَظْمًا تُبْنَى عليه الجملة العربية، بل إنه يفيد من اكتمال هذه القواعد فيجري عمله على تطبيقها، وينفُذ إلى جوهر التركيب، ليعرِّفَنا حدوده وقدرته على التبدُّل والتغيُّر في ذهن المتكلم أو على لسانه) انتهى.

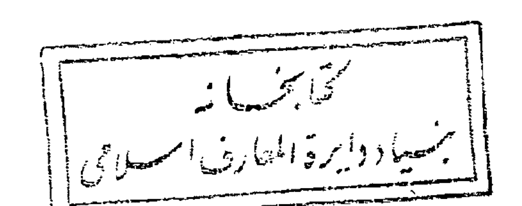
وقد قام بتحقيق هذا الكتاب الدكتور سمير أحمد معلوف، وأشرف على طباعته الأستاذ فيصل عبدالسلام الحفيان، وصدر عن المعهد سنة ١٩٩٣ م في (٥٠٩) من الصفحات.

والواقع أن هذا الكتاب لم يُؤَلَّف لمن يريد أن يستفيد علم النحو من أسهل الطرق وأقربها، ولكنه ألف لبيان مايبذله النحويون في إبراز علم النحو وصلته بالعلوم العقلية التي تتطلب مزيدًا من التفكير الذي لا يخلو من تكلف في تعليل بعض القضايا من الناحية العقلية.

ومعهد المخطوطات بنشره مثل هذا الكتاب يحاول أن يبرز المكانة العلمية التي بلغها علماء النحو من محاولة تأصيله وترسيخ قواعده بمختلف الوسائل.

*** صنعة الشعر للسيرافي هو كتاب «الجامع في العروض والقوافي»:**

كان أحد الإخوة اتحف المجلة بكتاب عنوانه «صنعة الشعر» منسوبًا لأبي سعيد عبدالله بن المرزبان السيرافي، المتوفى سنة ٣٦٨، والكتاب بتحقيق الدكتور جعفر ماجد من الباحثين التونسيين، قال إنه عثر عليه مغمورًا لا يحمل عنوانًا ولا اسم مؤلف، إِلَّا أن المحقق اهتدى إلى هذين الأمرين من نص أشار إليه في المقدمة ولم يصف نسخة الأصل ولم يذكر موضعها، وبعد ان اطلع أخي الأستاذ المحقق الدكتور عبدالرحمن العثيمين على مانشرته «العرب» س ٣١ ص ٤٣٢ أوضح أن الكتاب ليس للسيرافي وإنما هو كتاب «الجامع في العروض والقوافي» وليس من تأليف السيرافي بل من تأليف أبي الفضل أحمد بن محمد العروضي ووعد بإيضاح أوفى من هذا وأفاد بأن هذا الكتاب قد طبع بتحقيق الأستاذ زهير غازي زاهد وهلال ناجي وصدر عن (دار الجيل) في بيروت سنة ١٤١٦ هـ.



الاشتراك السنوي
١٠٠ ريال للأفراد و ٢٠٠
للهيئات والدوائر الحكومية
المراسلات باسم رئيس التحرير

العرب
مجلة تعنى بتاريخ العرب وآدابهم وتراثهم الفكري
صاحبها ورئيس تحريرها : حمد الجاسر

المنهل
الرياض: حي الورود - شارع حمد الجاسر
ص. ب ١٣٧ الرمز ١١٤١١
هاتف والفاكس ٤٦٢١٢٢٣
الإعلانات يتفق بشأنها مع الإدارة

ج ٩، ١٠ س ٣١ - الربيعان سنة ١٤١٧ هـ - آب، أيلول (اغسطس، سبتمبر) سنة ١٩٩٦ م

التصحيف في أسماء المواضع الواردة في الأخبار والأشعار

(٨)

٢٥- ثَجْر

أورد ياقوتُ من شعر ابن ميَّادة ما نصه:-

وبالغَمْرِ قد جازت وجاز مطيُّها فيسقي الغوادي بطن بَيْسَان فالغَمْرا
فلما رأت أن قد قَرِبْن أباتِرا عواسف سَهْب تاركاتٍ بنا ثجرا

(بَيْسَان) و (أباتر) مصحفان، الأول (نَيَّان) وقد سبق الكلام عنه بتوسع في حرف (الباء) وقد أورد ياقوت الاسم صحيحًا في بيت ابن ميادة، في رسم (نَيَّان).

أما (أباتر) فصوابه (أُبَايِر) وقد وقع مصحفًا في موضعه عند ياقوت، وفي شعر ابن ميَّادة، وسبق الحديث عنه بتوسع في باب (الهمزة).

٢٦- (جَاس): (جَاش)

قال ياقوت في «معجم البلدان»: (جَاسُ: السين مهملة، كأنه مرتجل: موضع قال طَرَفَة:

أَتعرفُ رَسْمَ الدار قَفْرًا منازلُهْ كجَفْنِ اليماني زخرف الوَشْيَ ماثلُهْ
بِتَثْلِيثَ أو نَجْرَان أو حيث يَلْتَقي من النجد في قِيعان جاسٍ مسايلُهْ
ديارُ سُلَيْمى إذ تَصِيدُكَ بالمُنَى وإذ جَبْلُ سَلْمَى منك دانٍ تواصلُهْ)

انتهى.

اسم (جاس) مما تصحَّف على ياقوت، والمراد به (جَاش) بالشين المعجمة، وهو وادٍ من أشهر أودية جنوب الجزيرة، ويستأنس لهذا بأنه قرن الاسم باسم مواضع بقربه، مثل (تَثْلِيث) و (نَجْرَان)، وسيذكر ياقوت الاسم صحيحًا بعد هذا.

أمـا البكريُّ في «معجم مـا استعجم» فقـد أورد الاسم صحيحًـا، واستشهدَ عليـه بقول طَـرَفَة الذي أورده ياقـوت فقال: (جَاش: بالشين المعجمة سيأتي ذكره في رسم فَيْد، قال اليَزيدي: جَاشُ غَيْرُ مهموزٍ، قال: وقال ثابت: هو بلد، وأنشد لطَرَفَة:

بِتَثْلِيـثَ أو نَجْـــرَان أو حَيْث تَلْتقِـي من النَّجْـد في قِيعَـانِ جـاشٍ مسـايلُـهْ

وقال أبو علي الهَجَريّ: جاش وادٍ، وأنشد:

وَرَدْنَ جَــاشــا والحَمــامُ واقِعُ ومـــاءُ جـــاشٍ ســائلٌ ونـــاقِعُ

وينبئُك أن جاشَ باليمن تِلقاءَ مَأْرِب، قول سُلْمِيّ بن ربيعة:

وَأَهْـلَ جـــــاشٍ وأَهْـلَ مـأرب وَحَـيَّ لُقْمَــــانَ والتُّقــــونِ

وقال الحسن بن أحمـد بن يعقوب الهَمْدَاني في كتـاب «الإكليل»: يَبَنْبَم وَحَبَوْنَنُ وجاش وَمَرِيع: من ديار مَذْحج، قال: وكـذالك الهُجَيْرَة والكُتْنَة. قال: وهي اليوم لبني نَهْد) انتهى.

وهذه المـواضع التي ذكرهـا الهمداني كلهـا لاتزال معروفـة، وتقع متقاربـة، وكذا تَثْلِيْث وهي في جنوب الجـزيرة، ولا صلة لجـاش بمأرب كما تـوهَّم البكري وهي في منطقـة إمارة عسيـر من المملكة العـربية السعـودية، والشـاعر قـد يقرن بين أسمـاء مواضع متبـاعدة، هـذا إذا صح أن الاسم الذي ذكر هـو جَاش، ولا أستبعـد أن يكون مصحفًا، أَمَّا جَـاش فوادٍ معروف لا يزال مأهـولًا في جنوب إمارة بلاد عسيـر من بلاد قحطان، قال عنـه أحد سكانه الاستاذ فراج بن شـافي الملحم «العرب» ـ س ٢١ ص ١٢ ومابعدهاـ: (وادي جاش: يرفد تَثْلِيْث على بعـد عشرة أكيال من مدينة تَثْلِيْث إلى الجنوب منها، والجزء الممتد من مصبه في تثليـث حتى بَلْدَة كُتْنَةَ بطول ثلاثين كيلًا، يعرف بـوادي جاش، وفيـه أكثر من عشر قـرى كبيرة لفـرع المساردة من قبيلـة عَبِيْدة، وأعلاه بلـد طَرِيْب المعـروف لآل الصَّقر من فـروع قبيلة عَبِيْـدَةَ وفي الوسط عـدد من البلدان أهمهـا المَضَّةُ والصُّبَيْخَة، وهـذا الوادي من أكبر روافـد تَثْلِيث على الإطلاق، من حيث الطول والاتساع وعـدد السكان، وجميع سكانه من فروع قبيلـة عَبِيْدَةَ، وكان مَقَـرًّا لقبيلة طَيِّءٍ قبل هجـرتها إلى الشمـال في الزمن الغـابر) إلى آخـر ماذكـر ويقع

حـــوض وادي جَاش فيما بين (خطي العرض: ١٥َ / ١٩ْ و ٣٠َ / ١٩ْ وبقـــرب خط الطـــول: ٢٨َ / ٤٣ْ) واسم وادي جاش يطلق الآن على وادي طَرِيب الذي هو أعلى الـوادي، وعلى وادي جـاش الذي هـو أسفلـه، حيث أصبح اسم طـريب يـوشك أن ينسى، فلا يعرف سوى جاش.

وتجد تعريفًا مفصَّلًا للمواضع الأخرى القـريبة منه التي ذكرها الهمداني في مجلة «العرب» بما لا أطيل بذكره.

٢٧ـ جَزِيْرة عكاظ: (حُرَيْرَة عكاظ)

قال ياقـوت في «معجم البلدان»: (جَزِيْرة عكاظ: هي حَـرَّة إلى جنب عكاظ وبها كانت الوقعة الخامسة من وقائع حرب الفِجَار، قال خِداش بن زُهَيْر:

لقـــد بَلَــوْكم فأَبلـــوكم بـــلاءَهم ... يـوم الجـزيـرة ضربًـا غيــر تكـذيب

إَن تـــوعـــدوني فإني لابـن عمكم ... وقـد أصـــابـوكمُ منّي بشُـــؤْبُـوب

وإِنَّ وَرْقَـــاءَ قـــد أرْدَى أبـــا كنف ... ابنَيْ إيـــاس وعمـــرًا وابن أَيُّـــوب)

انتهى.

ويبدو أن المـؤلف ـ رحمـه الله ـ قـد أدرك أن الصواب (حـريرة) ـ بالحـاء والراء المهملتين ـ ولكن لحـرصه على إيـراد جميع الأسمـاء كما يجـدهـا فيمـا لديـه من المصادر، أوردها في هذا الموضع ثم عاد وقـال في رسم (الحريرة) مانصه: (الحُرَيْرَة: بـراءين مهملتين: كأنه تصغيـر حرة: مـوضع بين الأبـواء والجحفة قـرب نخلة، وبهـا كانت الوقعة الرابعة من وقعات الفجار، قال بعضهم:

أَرْعى الأَراكَ قَلـــوصي ثـم أُورِدُهــــا ... مـــاءَ الحُـــرَيْـــرة والمِطْلى فـأَسقيهـــا

وقال خِداش بن زُهَيْر:

وقـــد بلـــوْكم فأبلـــوكـم بـــلاءهم ... يـوم الحـريـرة ضـربًـا غيـر تكـذيب)

انتهى.

وقد أورد البكـري الاسم صحيحًـا فقال: (الحُرَيْـرَة تَصْغير حَـرَّة مذكـورة في رسم

عُكَاظ) ثم قال في رسم عُكَاظ وهو يعدد الأيام التي وقعت بين قريش وحلفائها وبين قيس عَيْلان قال: (ثم الْتَقَوْا على رأس الحول بالحُرَيْرَة، وهي حَرَّة إلى جنب عُكَاظ، ممَّا يَلِي مَهَبَّ جَنوبها، فكان لهَوَازنَ على قريش وكنانة، وهو يوم الحُرَيْرة) انتهى.

وقوله بين الأبـواء ونخلة لعل الصواب بين الأثيداء ونخلة، فـالأثيداء هي الموضع القريب من عكاظ، بخلاف الأبواء الذي لا صلة له بهذا الموضع.

٢٨ـ جُمْرَان: لا (جُمْدَان)

قال البكري في «معجـم ما استعجم»: (جُمْدَان بضم أوله وبـالدال المهملة على بناء فُعْـلان: جبل بالحجـاز بين قُدَيْد وعُسْفَـان، من منازل بني سُلَيْم، قـال مالك بن الريب:

سَـرَتْ فـي دُجَى ليلٍ فأَصْبَـحَ دونَهـا ... مَشَـارفُ جُمْدانِ الشُّـرَيْف فغُـرَّبِ

وروى يزيـد بن زُرَيْع قال: ثنـا رَوْح بن القاسم عن العـلاء عن أبيه عن أبي هُـرَيْرَة قال: كـان رسول الله ﷺ يسير في طـريق مكّة فَمَـرَّ على جبل يقال له جُمْـدَان فقال: سِيروا فهذا جُمْدَان سبق المفَرِّدون ﴿**الذاكرون الله كثيرًا والذاكرات**﴾ صَحَّف فيه يزيد ابن هارون على إمـامته في الحـديث، فقال: جنـدان ـ بالنـون ـ) انتهى كـلام البكري ملخصًـا، والشاهـد الـذي أورده من قـول مالك بن الـريب لا ينطبق على (جُمْـدَان) الجبل الـواقع في الحجاز بين قـديد وعسفـان، بل المراد (جُمْـرَان) بالراء وهـو جبل ذكره البكري بعد هـذا بما نصه: (جُمْرَان ـ بضم أوله، وإسكان ثـانيه بعده راء مهملة، قال الأَخْفَـش عن الأصمعي: هو مـوضع ببلاد الـرِّباب، ويقـال ماء، وأنشد للمُـرَقِّش الأكْبَر:

وكـــائِنْ بجُمْـــرَان مـن مُـــزْعَفٍ ... ومن رَجُـلٍ وَجْهُـــهُ قـــد عُفِـــر

والمُزْعَف: المقتول غِيلَة، وانظره في رسم الشَّرَف). انتهى

وأورد في رسم الشرف من قول عدي بن زيد:

للشَّـــرَفُ العَـــوْدُ فَأكْنَـــافُـــهُ   مـــا بين جُمْـــرَان فَيْنصُـــوبِ

خيـــرٌ لَهَـــا إن خَشِيَـتْ حَجْـــرَةً   مـن رَبِّهـــا زيـــد بـن أَيُّـــوبِ

وأضاف: يَعْنِي أباه، وكانت له إبل بعث بها ابنه عدي إلى الحِمَى وشرح الشعر.

أما ياقوت: فقد أورد شعر مالك بن الريب شاهدًا على جُمْرَان فقال: (جُمْرَان بالضم ثم السكون، كأنه مرتجل، قيل: هو جبل بحمى ضريّة، قال ربيعة:

أَمن آل هنـد عـرفت الـرسـومـا   بجُمْـــرَانَ، قَفْـرًا أَبَتْ أَن تـريمـا

وقال مالك بن الرَّيْب المازني:

عليَّ دمـاءُ البـدن إن لـم تفـارقي   أبـا حَـرْدَبٍ يـومًا وأصحـابَ حَـرْدَب

سَـرَت فـي دُجَى ليل فأَصبـح دونهـا   مفـاوز جُمْـرَانِ الشُّـرَيْـفِ فغـرّب

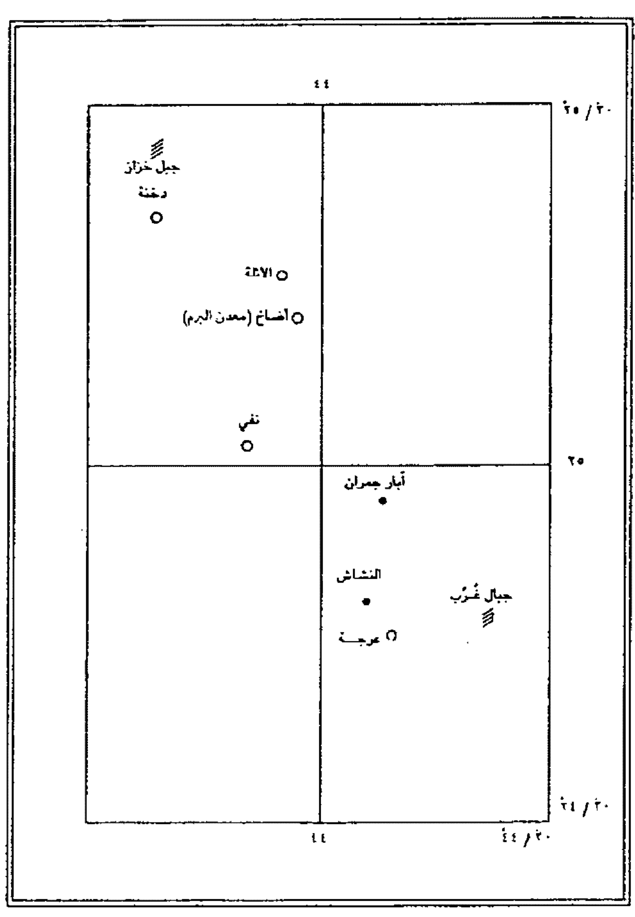
تَطَـالَـع من واد الكُـلابِ كَـأَنهـا   وقـد أنجـدت منـه، فـريـدةُ رَبْـرَب

وقال نصر: جُمْرَان جبل أَسَودُ بين اليمامة وفَيْد من ديار تميم أو نُمِيْر بن عامر.

وقال أبو زياد: جمـران جبل مَرَّت به بنو حنيفة منهزمين يوم النَّشَّاش في وقعة كانت بينهم وبين بني عُقَيْل، فقال شاعرهم:

ولـو سُئِلَتْ عنّـا حنيفـةُ أخبَـرَتْ   بمـا لقيت منـا بجمـران صيـدهـا

والقول بأنه بين اليمامة وفيد فيه توسع، فالمتجه إلى اليمامة من فَيْد لا يمر به، بل يدعه في الجنوب الغربي عنه بمسافة طويلة، أمَّا القول بأنه من دِيَار تميم، أو نمير بن عامر، فالصحيح أنه من دِيَار تميم، إذ وادي التسرير وهو المعروف الآن بوادي الرشاء يقع غربه، وهو الفاصل بين دِيَار تميم ودِيَـار بني عامر، وجُمْرَان ليس في حِمَى ضَرِيَّة بل يقع في الجنوب الشرقي منه خارجه، وجبل جمران من أشهر جبال عالية نجد يقع غرب منطقة إقليم السر غـرب هجرة عَرِجَـةَ، وهي أقرب الأمكنـة المأهولـة منه، وفي داخله منهل يعـرف باسم جُمْرَان، وقـد أوضحت في كتاب «ابن عربي مـوطد الحكم الأموي في نجد» خبر مرور بني حنيفة به، ولعلهم التجأوا إليه، إذ هو لا يقع في طريق انهزامهم من النَّشَّاش الواقع شرقه إلى اليمامة.



بلدة مسكونة
موقع
جبل

ويقع جبل غرب الـذي قرنه مـالك بن الريب بذكـره على مقربة منـه في الجنوب الشرقي، وجبل جُمْرَان (يقع على خط الطول: ١٠َ/ ٤٤ْ وعلى خط العرض: ٣٤َ/ ٢٤ْ).

أمَّا جبل جمـدان: فيقع في تِهَامـة، ولا يزال معـروفًا بين قـديد وعسفـان وهو جبل عظيم والطريف أن أبا عبيد البكـريَّ ـ رحمه الله ـ قد كان من بواعث تأليفـه كتابه وقوع التصحيف في (جُمْدَان)، إذ نسب إلى يزيد بن هارون ذالك بقوله: بعد أن ساق أمثلة من التصحيف عن قدمـاء اللغويين أضاف ــ المقدمة ص ٣ ــ وهذا يزيـد بن هارون على إمـامتـه في الحـديث وتقـدمـه في العلم كـان يُصَحِّفُ جُمْـدَان وهـو جبل في الحجـاز بين قـديـد وعسفان من منـازل أسلم فيقـول: (جَنْدَان) ــ بـالنون ــ وسـاق الحـديث الـوارد فيه، وهـاهـو هنا في رسـم (جُمْدَان) لـم يسلم ممـا نسب إلى غيـره فصحف قول مالك بن الريب.

(للحديث صلة)

حمد الجاسر

«الحرم المكي الشريف والاعلام المحيطة به»

(٧)

[دراسة تاريخية وميدانية. بحث وإعداد: د/ عبدالملك بن عبدالله بن دهيش]

■ المبحث السادس: جبل حِجْلى:

انتقل الحدّ إلى جبل (حِجْلى) من (جبل ياج)، أو على الأصحّ من (شـرفة ياج)، وقد وقفنا عند العلم الحادي عشر من أعلام شرفة ياج، ثم فصلنا في المبحث السابق الخط المرجـوح لسير الحـدّ على جبل فخ. وفي هذا المبحث سأبيّن الخـط الراجح والأصحّ لسيـر الحدّ. وقبل الخـوض في بيـان أعلام جبـل (حِجْلى) لا بدّ من إعطـاء فكرة موجـزة عن هذا الجبل، فنقول: (حِجْلى) ـ بكسر الحـاء المهملة وسكون الجيم ثم لام ثم ألف مقصورةـ: لم أقف على اسم هذا الجبل عنـد الأقدمينَ، ولكنـه جبل مشهور جدًا عند أهل المنطقة من قبيلة لحيان، وحرب، وغيرهم، وهكذا ورد اسمه في الخرائط الجوية لمكّة المكّرمة).

قال الجوهـري في الصحاح[١]: (حجلى: جمع حجل) انتهى. وواحدة الحجل: حجلة، وهو طائر معروف قد يقال له: القَبَجَةُ.

قلت: ووجود الحجل على هذا الجبل شيء لافت للنظر، فـالسائر على قممه يرى بين الفينـة والأخرى زوجين من الحجل يطيـران من هنـا مرة، ومن هنـاك مرة أخـرى. ولكثرة الحجل على هذا الجبل سُمِّي (حِجْلى).

وهـذا الجبل من أشمخ الجبال وأطـولها في تلك المنطقـة، ورأسه الشـرقي ينتهي عند شرفـة ياج، ورأسه الغربي ينتهي في (وادي بشم) ويبلغ ارتفـاعه عن سطح البحر (٤٦٥ مترًا).

ويطلق اسم (حجلى) أيضًـا على شعـب يسيل من هـذا الجبل فيقـال لـه (وادي حجلى)، ويقع إلى الشمـال من جبل حجلى. والنصف الشمالي الممتـدّ من الشرق إلى الغرب هـو الذي عليه أعـلام الحرم، أمّا نصفـه الجنوبي فهو في الحلّ كلـه. وأمّا وادي حجلى فكله في الحلّ.

والحدّ قد انتقل إلى جبل حجلى من الجبل الصغير الذي وقفنا عليه عند شرفة ياج، وأعلامه كالآتي:

العلم الأول: يقع عند الرأس الشرقي لجبل حجلى ليس بعيدًا عن شرفة ياج، وهذا العلم يبعد عن العلم الحادي عشر من أعلام شرفة ياج خمسين ومئة متر (١٥٠ م) شمالًا مع انحراف قليل نحو الغرب، وهذا العلم متهدم وعليه نورة بيضاء، ويقوم على قمة عالية هناك ليست بالعريضة، الواقف عليها يطل على صدر وادي حجلى من الشمال الشرقي، كما أنه يشرف على وادي فخّ من الجنوب، وهذا العلم يقسم ماء عدة شعاب، منها ما يسيل شمالًا على وادي حجلى وهو حلّ، ومنها ما يسيل جنوبًا على فخّ، وهو حرم.

العلم الثاني: يبعد عن سابقه مئة متر (١٠٠ م) غربًا عدلًا، وهو متهدم وعليه آثار النورة.

العلم الثالث: يبعد عن سابقه عشرة أمتار (١٠ م) غربًا، وهو متهدم وعليه آثار النورة.

وهذان العلمان الثاني والثالث يقومان على منخفض بين قمتين عاليتين من قمم جبل حجلى.

العلم الرابع: يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠ م) غربًا، وهو متهدم وعليه آثار النورة.

العلم الخامس: يبعدعن سابقه مئة متر (١٠٠ م) غربًا عدلًا، وهو متهدم وعليه آثار النورة، ويقوم على قمة عالية.

العلم السادس: يبعد عن سابقه عشرين مترًا (٢٠ م) غربًا، وهو متهدم وعليه آثاره النورة.

العلم السابع: يبعد عن سابقه عشرين مترًا (٢٠ م) غربًا، وهو متهدم وعليه آثار النورة.

العلم الثامن: يبعد عن سـابقه عشرة أمتـار (١٠ م) غربًـا، وهو متهدم وعليـه آثار النورة. وهذان العلمان يقومان على قمة عالية أيضًا.

العلم التاسع: يبعد عن سابقه عشرين مترًا (٢٠ م) غربًا، وهو متهدم وعليه آثار النورة.

العلم العاشر: يبعد عن سابقه عشرين مترًا (٢٠ م) غربًا، وهو متهدم وعليه آثار النورة.

العلم الحادي عشر: يبعد عن سابقـه ثلاثين مترًا (٣٠ م) غربًا، وهـو متهدم وعليه آثار النورة، وصخوره كبيرة ومنحوتة نحتًا جيّدًا، ويقوم على قمة عالية.

العلم الثاني عشر: يبعد عن سـابقه خمسين مترًا (٥٠ م) غـربًا عدلًا، وهـو متهدم وعليه آثـار النورة، ويتـوسط ما يشبـه الريع، يقسم بين مـا سال على شعب يقـال له: (شعيب الذيب) جنوبًا وهو حـرم، وبين ما سال شمالًا على وادي حجلى، وهو حلّ. وعلى ذلك فموضع هـذا العلم منخفض نوعًا مـا، والريع الذي عليه هـذا العلم يربط بين شعيب الذيب الـذي يسيل على فخّ وبين أحد شعاب وادي حجلى، وهـذا الريع مرتفع لا يسلكه إلّا الماشي على قدميه.

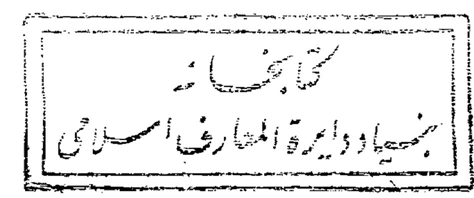
العلم الثالث عشر: يبعد عن سابقـه عشرين مترًا (٢٠ م) غربًا، وهـو متهدم وعليه آثار النورة.

العلم الرابع عشر: يبعد عن سابقـه مئة متر (١٠٠ م) غربًا، وهو متهـدم وعليه آثار النورة، ويقوم على قمة عالية.

العلم الخامس عشر: يبعد عن سابقه عشرين متـرًا (٢٠ م) غربًا عدلًا، وهو متهدم وعليـه آثار النـورة، وحجـارتـه من الصخر النقيّ الأحمـر الـذي خـالطه سـواد قليل، ومنحوتة نحتًا جميلا.

العلم السـادس عشر: يبعـد عن سابقـه خمسين متـرًا (٥٠ م) غربًـا، وهو متهـدم وعليه آثار النورة، وبعض حجارته تشبه حجارة العلم السابق.

العلم السابع عشر: يبعد عن سابقه مئة متر (١٠٠ م) غـربًا، وهو متهدم وعليه آثار النورة.



الأعلام الثامن عشر والتاسع عشر والعشرون: تمتدّ من الشرق إلى الغرب، وتقع على أعلى قمة في جبل حجلى، وهي قمة ضيّقة لا تتسع لغير هذه الأعلام، وتبعد الأعلام عن بعضها البعض خمسة عشر مترًا (١٥ م) باتجاه الغرب. والواقف على هذه القمة يشرف على جميع المنطقة المحيطة بجبل حجلى، فيرى أمامه شعابًا وأودية كثيرة منها: [وادي بشم، ووادي فخّ، وشارع الحج، وما إلى ذلك].

وبالعلم العشرين تنتهي الأعلام المتجة غربًا على ظهر جبل حجلى، حيث يتجه الحدّ بعد ذلك جنوبًا عدلًا ويترك اتجاهه نحو الغرب.

العلم الحادي والعشرون: يبعد عن العلم العشرين ثلاثين مترًا (٣٠ م) جنوبًا، وهو متهدم وعليه آثار النورة، ويقوم على رأس مرتفع، لكنه أقل ارتفاعاً من القمة السابقة التي تقوم عليها الأعلام الثامن عشر والتاسع عشر والعشرون.

العلم الثاني والعشرون: يبعد عن سابقه ثلاثين مترًا (٣٠ م) جنوبًا عدلًا، وهو من الأعلام المهمّة على ظهر جبل حجلى. هذا العلم عبارة عن رضم ضخم جدًا، قطره عشرة أمتار (١٠ م) يحيط بقمة عالية، لكنها أقل ارتفاعًا من قمة الأعلام الثامن عشر والتاسع عشر والعشرين.

وهذا العلم يشبه العلم الرابع من أعلام جبل (ستار قريش) ويشبه علم (ثنية خلّ)، وغيره من الرضوم الكبيرة التي تقوم على رؤوس الجبال المهمة في حدود الحرم الشريف.

العلم الثالث والعشرون: يبعد عن سابقه خمسة أمتار (٥ م) جنوبًا، وهو متهدم وعليه آثار النورة.

وهذه الأعلام الثلاثة السابقة تقوم على قمة يسيل منها غربًا شعب يصبّ في وادي بشم، هذا الشعب يوازي في مسيله وادي حجلى، لكنه يقع إلى جنوبه، ويقال لهذا الشعب (شعب الوقير) وهو ذو رأسين، الأول هو هذا الذي يسيل من جبل حجلى، والثاني يسيل من جبل (أبو حيّة) الآتي وصفه في المبحث القادم.

وهكذا فإن الأعلام الثلاثة السابقة المتجهة نحو الجنوب إنما تقوم على جزء من

جبل حجلى، هذا الجزء الممتد جنوبًا يوصل بين جبل حجلى وبين جبل (أبي حيّة).

وبالعلم الثالث والعشرين تنتهي أعلام جبل حجلى، ونتركه من هذا الموضع لنلتقي بجبل أبو حيّة الآتي بيانه.

■ المبحث السابع: جبل أبو حيّة:

جبل أبو حيّة (حيّة بلفظ الحيوان الزاحف المعروف) هكذا سَمَّاه لنا مَن يسكن هذه المنطقة. وجبل أبو حيّة يمتدّ من الشمال إلى الجنوب، رأسه الشمالي يتصل بجبل (حجلى) ورأسه الجنوبي يتصل بجبل الوقير، أو (جبل أبو يسرّ).

ويسيل من رأس جبل أبو حيّة شعب يسيل جنوبًا على شعب لقيطة في وادي فخ. ويبلغ ارتفاعه عن سطح البحر (٤٥٠ م).

ويسيل من جبل أبو حيّة أيضًا شعب يسيل غربًا، يوازي وادي حجلى وكلاهما يصب في وادي بشم، ويقال لهذا الشعب الذي يسيل غربًا (شعب الوقير)، وشعب الوقير ينحصر بين جبل حجلى من الشمال وبين جبل الوقير من الجنوب.

ويتبيّن لنا ممّا سبق أن جبل أبو حيّة يُخالِف في اتجاهه الجبال السابقة لأنه يسير كما أسلفنا من الشمال إلى الجنوب، ولذلك فإن الأعلام التي توجد على ظهر جبل أبو حيّة تمتدّ من الشمال إلى الجنوب مسامتة للأعلام الثلاثة الأخيرة من أعلام جبل حجلى.

وممّا يجب التنبيه إليه هو أنه ليس هناك فاصل طبيعي يفصل بين جبل حجلى وبين جبل أبو حيّة، سوى أن جبل أبو حيّة يتدرّج في الانخفاض كلّما اتجه نحو الجنوب. والأعلام الموجودة على جبل أبو حيّة بيانها كالتالي:

العلم الأول: يبعد عن العلم الأخير من أعلام جبل حجلى خمسين مترًا (٥٠ م) جنوبًا، وهو منهدم وعليه آثار النورة.

العلم الثاني: يبعد عن سابقه عشرين مترًا (٢٠ م) جنوبًا عدلًا، وهو متهدم وعليه آثار النورة، ويقوم على رأس مرتفع.

العلم الثالث: يبعد عن سابقه خمسة أمتار (٥ م)، وهو منهدم وعليه آثار النورة، ومكانه أخفض من موضع العلم السابق.

العلم الرابع: يبعد عن سابقه خمسة أمتار (٥ م) جنوبًا.

العلم الخامس: يبعد عن سابقه عشرة أمتار (١٠ م) جنوبًا.

العلم السادس: يبعد عن سابقه عشرة أمتار (١٠ م) جنوبًا.

العلم السابع: يبعد عن سابقه عشرة أمتار (١٠ م) جنوبًا.

العلم الثامن: يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠ م) جنوبًا، وقد رضم حديثًا.

العلم التاسع: يبعد عن سابقه عشرين مترًا (٢٠ م) جنوبًا.

العلم العاشر: يبعد عن سابقه خمسة عشر مترًا (١٥ م) جنوبًا.

العلم الحادي عشر: يبعد عن سابقه مترين (٢ م) جنوبًا.

العلم الثاني عشر: يبعد عن سابقه خمسة أمتار (٥ م) جنوبًا.

العلم الثالث عشر: يبعد عن سابقه عشرين مترًا (٢٠ م) جنوبًا.

العلم الرابع عشر: يبعد عن سابقه عشرة أمتار (١٠ م) جنوبًا.

العلم الخامس عشر: يبعد عن سابقه عشرين مترًا (٢٠ م) جنوبًا.

العلم السادس عشر: يبعد عن سابقه عشرين مترًا (٢٠ م) جنوبًا، ومكانه منخفض.

العلم السابع عشر: يبعد عن سابقه ثلاثين مترًا (٣٠ م) جنوبًا، ومكانه مرتفع على قمة من قمم الجبال.

العلم الثامن عشر: يبعد عن سابقه عشرين مترًا (٢٠ م) جنوبًا، ومكانه مرتفع على قمة من قمم الجبال. وهذا آخر الأعلام المتجهة نحو الجنوب. هذه الأعلام كلها منهدمة، وعليها آثار النورة البيضاء.

العلم التاسع عشر: يبعد عن سابقه عشرين مترًا (٢٠ م) غربًا عدلًا، وهو منهدم

وعليه آثار النورة، ويقوم على قمة مرتفعة، ويشرف على شعب أبي حيّة المعمور إشرافًا.

العلم العشرون: يبعد عن سابقه عشرين مترًا (٢٠ م) غربًا.

العلم الحادي والعشرون: يبعد عن سابقه عشرين مترًا (٢٠ م) غربًا، وموقعه عبارة عن رأس شعب أبو حيّة الذي يسيل على لقيطة.

العلم الثاني والعشرون: يبعد عن سابقه عشرين مترًا (٢٠ م) غربًا.

العلم الثالث والعشرون: يبعد عن سابقه عشرين مترًا (٢٠ م) غربًا.

العلم الرابع والعشرون: يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠ م) غربًا.

العلم الخامس والعشرون: يبعد عن سابقه خمسة عشر مترًا (١٥ م) غربًا.

العلم السادس والعشرون: يبعد عن سابقه خمسة عشر مترًا (١٥ م) غربًا.

العلم السابع والعشرون: يبعد عن سابقه عشرين مترًا (٢٠ م) غربًا.

العلم الثامن والعشرون: يبعد عن سابقه خمسة أمتار (٥ م) غربًا.

وهذه الأعلام الأربعة السابقة تقوم على ظهر يشبه الريع، وهذا الريع يفصل بين الرأس الثاني لشعب الوقير، وبين شعب أبو حيّة.

العلم التاسع والعشرون: يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠ م) غربًا مع انحراف قليل نحو الجنوب.

وهذا العلم مع بقية الأعلام الآتية تقوم على مرتفع ذي رؤوس متعددة ليست بالمرتفعة، لكنها أرفع من الريع السابق، وتتجه هذه الأعلام الآتية إلى الغرب مع انحراف نحو الجنوب اقتضاه ظهر هذا الجبل.

العلم الثلاثون: يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠ م) غربًا.

العلم الحادي والثلاثون: يبعد عن سابقه عشرين مترًا (٢٠ م).

العلم الثاني والثلاثون: يبعد عن سابقه عشرة أمتار (١٠ م).

العلم الثالث والثلاثون: يبعد عن سابقه عشرة أمتار (١٠ م).

وموضع هذا العلم الأخير ريع يفصل بين جبل أبو حيّة، وبين جبل الوقير الآتي ذكره.

وبهذا العلم تنتهي أعلام جبل أبو حيّة، وكلها منهدمة، وعليها آثار النورة البيضاء، وحجارة أعلامها منحوتة في الغالب.

■ **المبحث الثامن: جبل الوقير[٢] (أبو يسر):**

هو آخر جبال هذه السلسلة الطويلة التي بدأت معنا بجبل (النقواء) وانتهت بهذا الجبل، كما أنه أكثرها أعلامًا، وأقلّها تَعرُّجًا والتواءً.

ولفظة الـوَقير ـ بفتح الـواو، ثم بعدها قـاف مثنّاة بعدهـا ياء ثم راء مهملة ــ هكذا سَمّاه لنا أهل هذه المنطقة من سكّـان وادي بشم، ومن سكّان شعب أبو حيّة. وأدلّاؤنا على هذا الجبل من بني حرب، وهم يسكنونِ هذه المناطق.

والوقر: معناه الحمل، والوقيـر: معناه الذي يحمل فوق ظهره[٣] حملا، وهذا الجبل يشبه ظهـر الدابـة من حيث ارتفاع وسطه، ونصفـه الغربي، فكأنـه قد وقـر حملًا من الصخور السوداء على ظهره.

أمّا (أبـو يْسَرّ) ـ فيـاؤه ساكنة، وبعـدها سين مهملة مفتـوحة مخفَّفة، وبعـدها راء مشدَّدة ـ هكذا تَلَفَّظَ بها أدلّاؤنا من حرب، وكـلاهما ـ أي الاسمانِ ـ معروفان عند أهل المنطقة ويطلقونهما على هذا الجبل.

وجبل الـوقير جبل يمتـدّ من الشرق إلى الغـرب، رأسـه الشرقي يبـدأ بريع مـرتفع يفصل بين هـذا الجبل وبين جبل (أبـو حيّـة). أمّا رأسـه الغـربي فينتهي عنـد شرفـة مشهورة يقال لها (شرفة بشم).

ويحدّ جبل الوقير من الشمال شعب يقال له شعب الوقير، كما يحدّه من الجنوب شعب سمّاه لنا بعض الحربيين: (شعب نبعة).

والأعلام الموجودة على هذا الجبل بيانها كالآتي:

العلم الأول: يقع في وسط الـريع الفـاصل بين جبل الـوقير، وبين جبـل أبو حيّـة، وهذا الـريع يسيل جنوبًا على شعـب أبو حيّة وسيلـه هذا حرم، ويسيل نحـو الشمال

الغربي على شعب الوقيـر وسيله هذا حلّ، ويبعد هذا العلم عن آخـر أعلام جبل أبو حيّة خمسين مترًا (٥٠ م) جنوبًا غربيًا، وهو منهدم وعليه آثار النورة.

العلم الثاني: يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠ م) جنوبـًا غربيًا، وهو متهدم، ولا يعرف أنه علم إلّا بالتأمل، لأن موضعـه هو السفح الشرقي لجبل الوقير، وعندمـا انهدم تدحرجتْ حجارته بعيدًا، لكن وجود النورة الكثيرة على قاعدته دلّنا على أنه علم من الأعلام المبنية.

العلم الثالث: يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠ م) جنوبًا غربيًا.

العلم الرابع: يجاور العلم الثالث من جهة الشمال، ويبعد عنه خمسة أمتار (٥ م).

العلم الخامس: يبعد عن العلـم الثالث عشرين متـرًا (٢٠ م) جنوبـًا غربيـًا، وقد رُضمت حجارته حديثًا.

العلم السادس: يبعـد عن سابقـه أربعين مترًا (٤٠ م) جنـوبـًا غربيـًا، وحجارتـه صافية نقية، وقد نُحتت نحتًا جميلًا.

العلم السابع: يبعد عن سابقه عشرة أمتار (١٠ م) غربًا.

العلم الثامن: يبعد عن سـابقه ثـلاثين مترًا (٣٠ م) جنـوبًا غربيـًا، وحجارتـه نقية ومنحوتة نحتًا جميلًا.

وهذا العلم هـو أول الأعلام الخمسـة الآتية التي تقوم على قمـة الوقيـر. وهي قمة واسعة لها عدة رؤوس، يسيل منها شمالًا غربيًا الرأس الثالث من رؤوس شعب الوقير، ويسيل منها جنـوبًا غربيًا شعب يقـال له (شعب نبعة) وشعب نبعـة في الحرم، إلّا أن شعب الوقير في الحلّ.

العلم التاسع: يبعد عن سابقه عشرين مترًا (٢٠ م) جنوبًا غربيًا.

العلم العاشر: يبعد عن سابقه خمسة أمتار (٥ م) جنوبًا غربيًا.

العلم الحادي عشر: يبعد عن سابقـه عشرين مترًا (٢٠ م) جنوبًا غربيـًا، وموضعه هو أعلى قمة على جبل الوقير.

العلم الثاني عشر: يجاور سـابقه، ويبعد عنه خمسـة أمتار (٥ م) غربـًا، وهو في

موضع منخفض من موضع العلم السابق. وبه انتهت الاعلام الخمسة التي تقوم على قمة جبل الوقير.

العلم الثالث عشر: يبعد عن سابقه عشرة أمتار (١٠ م) غربًا، مع مَيل قليل نحو الجنوب.

العلم الرابع عشر: يبعد عن سابقه عشرين مترًا (٢٠ م) غربًا، وقد رُضم بعضه حديثًا.

العلم الخامس عشر: يبعد عن سابقه عشرين مترًا (٢٠ م) غربًا.

العلم السادس عشر: يبعد عن سابقه عشرة أمتار (١٠ م) غربًا.

العلم السابع عشر: يبعد عن سابقه عشرة أمتار (١٠ م) غربًا.

العلم الثامن عشر: يبعد عن سابقه عشرين مترًا (٢٠ م) غربًا.

العلم التاسع عشر: يبعد عن سابقه عشرة أمتار (١٠ م) غربًا.

العلم العشرون: يبعد عن سابقه عشرين مترًا (٢٠ م) غربًا.

العلم الحادي والعشرون: يبعد عن سابقه خمسة عشر مترًا (١٥ م) غربًا.

العلم الثاني والعشرون: يبعد عن سابقه خمسة عشر مترًا (١٥ م) غربًا.

العلم الثالث والعشرون: يبعد عن سابقه خمسة عشر مترًا (١٥ م) غربًا.

العلم الرابع والعشرون: يبعد عن سابقه خمسة عشر مترًا (١٥ م) غربًا.

العلم الخامس والعشرون: يبعد عن سابقه خمسة عشر مترًا (١٥ م) غربًا.

العلم السادس والعشرون: يبعد عن سابقه عشرة أمتار (١٠ م) غربًا.

العلم السابع والعشرون: يبعد عن سابقه خمسة عشر مترًا (١٥ م) غربًا.

العلم الثامن والعشرون: يبعد عن سابقه عشرين مترًا (٢٠ م) غربًا.

العلم التاسع والعشرون: يبعد عن سابقه عشرين مترًا (٢٠ م) غربًا.

العلم الثلاثون: يبعد عن سابقه عشرين مترًا (٢٠ م) غربًا.

والأعلام من العلم الثالث عشر إلى العلم الثلاثين تسير على خط مستقيم على ظهر هذا الجبل، ولا يبعد بعضها عن بعض كثيرًا، وسبب كثرتها أن حجارة هذا الجبل الموجودة على ظهره حجارة جيدة نقية لا تحتاج إلى تهذيب كثير ونحت شديد، فهي صالحة للبناء بطبيعتها ولا تحتاج إلى جهد لإحضارها للبناء، فلذلك كَثُر بناء الأعلام بهذه الصورة.

العلم الحادي والثلاثون: يبعد عن سابقه أربعين مترًا (٤٠ م) غربًا، ويقوم على قمة عالية، هو والعلم الذي يليه.

العلم الثاني والثلاثون: يبعد عن سابقه خمسة عشر مترًا (١٥ م) غربًا.

العلم الثالث والثلاثون: يبعد عن سابقه خمسة عشر مترًا (١٥ م) غربًا، وقد رُضم حديثًا.

العلم الرابع والثلاثون: يبعد عن سابقه عشرين مترًا (٢٠ م) غربًا.

العلم الخامس والثلاثون: يبعد عن سابقه خمسة عشر مترًا (١٥ م) غربًا.

العلم السادس والثلاثون: يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠ م) غربًا، وقد رُضم بعضه حديثًا.

العلم السابع والثلاثون: يبعد عن سابقه ثلاثين مترًا (٣٠ م) غربًا، وموضعه منخفض.

العلم الثامن والثلاثون: يبعد عن سابقه عشرين مترًا (٢٠ م) غربًا، ويقوم على قمة عالية، وقد رُضم حديثًا.

العلم التاسع والثلاثون: يبعد عن سابقه عشرين مترًا (٢٠ م) غربًا، وهو مرضوم حديثًا.

العلم الأربعون: يبعد عن سابقه عشرين مترًا (٢٠ م) غربًا.

العلم الحادي والأربعون: يبعد عن سابقه خمسة عشر مترًا (١٥ م) غربًا.

العلم الثاني والأربعون: يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠ م) غربًا، ويقوم هو

والعلمان الآتيان على قمة عالية.

العلم الثالث والأربعون: يبعد عن سابقه ثلاثين مترًا (٣٠ م) غربًا.

العلم الرابع والأربعون: يجاور سابقه، ويبعد عنه مترين.

والأعلام الثلاثة السابقة الثاني والأربعون، والثالث والأربعون، والرابع والأربعون تقوم على قمة تشرف على (شرفة بشم)، والواقف عليها يَرى وادي بشم أمامه، وهذه آخر قمة لهذا الجبل، وما تبقّى منه عبارة عن خطم ينحدر حتى يصل إلى (شرفة بشم).

والذي يجب التنبيه عليه أن الأعلام الأربعة والأربعين المتقدمة كلها عليها آثار النورة، كما أنها كلها متهدمة، إلّا ما أُعيدَ رضمه بعد، وقد بيّنّا ذلك.

وهذه الأعلام واضحة للباحث لا يجد عناء في الوقوف عليها ومعرفة مسارها.

بقيت على هذا الجبل ثلاثة أعلام بيانها كالآتي:

العلم الخامس والأربعون: يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠ م) غربًا، وهو عبارة عن رضم مستطيل يمتدّ غربًا عدلًا طوله مئة متر (١٠٠ م)، وعرضه أقل من متر واحد، ينخفض بانخفاض الجبل كلّما اتجهنا غربًا وتوجد بعض آثار النورة على عدة مواضع من هذا الرضم المستطيل.

العلم السادس والأربعون: يبعد عن الرأس الغربي للعلم السابق مئتي متر (٢٠٠ م) غربًا عدلًا، وهو رضم كبير متهدم، لم أجد عليه آثار النورة.

العلم السابع والأربعون: يبعد عن سابقه مئة متر (١٠٠ م) غربًا، وهو رضم كبير متهدم، لم أجد عليه آثار النورة، ولا يبعد عن (شرفة بشم) سوى أمتار قليلة، وهو يمثّل العلم الشرقي لشرفة بشم. وهذا العلم هو آخر أعلام جبل الوقير. أو جبل (أبو يسر) والرأس الغربي لهذا الجبل النازل إلى (شرفة بشم) هو أطول الأضلاع النازلة من سلسلة الجبال الشرقية لشرفة بشم، المتجه غربًا، وينحصر بين شعب نبعة من الجنوب، وبين شعب الوقير من الشمال.

يبعد خمس مئة متر (٥٠٠ م) إلى الشمال من مسجد (شرفة بشم) وهذا المسجد في الحرم، لأن موضعه قبل شرفة بشم التي هي حدّ الحرم في هذا الموضع.

■ **المبحث التاسع: جبل صايف:**

جبل صايف[٤]: جبل كبير مشهور، غرب جبل العمرة يسيل منه شعب يسمَّى باسمه أيضًا، وتسكنه الآن قبيلة حرب وغيرهم.

ويعتبر جبل صايف الضفة الغربية لوادي بشم، بخلاف ضفته الشرقية، حيث تتكوّن من عدة أضلاع وعدة شعاب. ويحدّ جبل صايف من الغرب (جبل نعمان)، ومن الشمال وادي ياج، ومن الشرق وادي بشم، ومن الجنوب شعب صايف . ويبلغ ارتفاعه عن سطح البحر (٥٥٠ م).

وأعلام جبل صايف إنَّما تقع على جزئه الجنوبي الشرقي.

انتقل الحدّ من جبل صايف من (شرفة بشم) المتقدم ذكرها، وشرفة بشم تقسم سيل وادي بشم إلى قسمين:

الأول: يسيل جنوبًا على فخ، وهذا حرم.

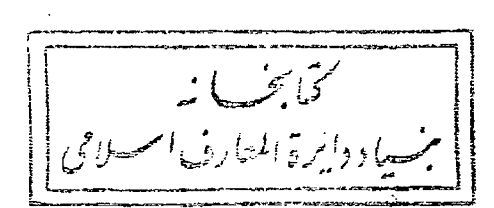
الثاني: يسيل شمالًا على ياج، وهذا حلّ.

فالقاسم بين منطقة الحلّ ومنطقة الحرم هي شرفة بشم.

وشرفة بشم تقع بين جبل الوقير من الشرق وبين جبل صايف من الغرب.

ولم أجد أعلامًا على جبل صايف في الموضع الذي يقابل شرفة بشم وكذا جبل الوقير، بل وجدتُ أول أعلام جبل صايف في موضع يبعد عن النقطة المقابلة لآخر أعلام جبل الوقير، خمسين ومئتي متر (٢٥٠ م) جنوبًا، وعلى ضلع نازل من جبل صايف لا هو مقابل جبل الوقير، ولا هو يقابل مسجد شرفة بشم، بل في موضع يقابل منتصف المسافة بين الشرفة والمسجد.

وعلى ذلك فأول أعلام جبل صايف الشرقية لا تقابل آخر أعلام جبل الوقير الغربية، والذي أزال الأعلام بالكلية هو العمران الحاصل على ضفتي شرفة بشم، وإذا



ما أردنـا إعادة الأعـلام إلى مواضعهـا فيجب أن تعبر على رأس شـرفة بشم، ثـمّ تتجه شمالًا على ضفة شعب صايف حتى تلتقي بالأعلام الموجودة الآن على هذا الجبل.

والأعلام التي وجدتُهَا على جبل صايف أربعة عشر (١٤) علمًا بيانها كالآتي:

العلم الأول: يقع على الرأس الشـرقي للضلع النازل من جبل صـايف، الذي سبق ذكره، وهذا العلم يشرف على (شرفة بشم) إشرافًا تامًّا، وهو متهدم وعليه آثار النورة.

العلم الثاني: يبعد عن سابقه مترين (٢ م) غربـًا، وهو عبارة عن رضم كبير متهدم، وليس عليه آثار النورة.

العلم الثالث: يبعد عن سـابقه خمسة أمتار (٥ م) غـربًا، وهو رضـم كبيـر متهدم، ولم أجد عليه آثار النورة.

العلم الرابع: يبعد عن سابقـه ثلاثة أمتار (٣ م) غربًا، وهـو رضم كبير متهدم، ولم أجد عليه آثار النورة.

العلم الخامس: يبعد عن سـابقه خمسة عشر متـرًا (١٥ م) غربًا، وهـو رضم كبير متهدم، ولم أجد عليه آثار النورة.

العلم السادس: يبعد عن سابقـه ثلاثين مترًا (٣٠ م) جنوبـًا عدلًا، لأن هذا الضلع الذي تقـوم عليه الأعـلام السابقة، انحـرف جنوبًا، وإلى الغـرب من هذا يـوجد رأس لشعب طويل يسيل على وادي ياج يقال له (شعب صايف).

وهذا أول رؤوسه الشرقية، وهو شعب مأهول، فيه أحياء سكنية.

العلم السابع: يبعد عن سابقه خمسة عشر متـرًا (١٥ م) جنوبًا، وهو رضم متهدم، لم أجد عليه آثار النورة.

العلم الثامن: يبعد عن سابقه عشرين متـرًا (٢٠ م) شرقًا، حيث إن هذين العلمين السـابقين يقعان على الضفـة الشمـالية لـريع سـالك للمشاة، يـوصل بين وادي بشم وبين الرأس السابق ذكره لشعب صايف.

العلم التاسع: يبعد عن سابقـه عشرين مترًا (٢٠ م) جنوبًا، وهو متهـدم وعليه آثار

النورة، ويقوم على الضفة الجنوبية للريع السالف الذكر، وموضعه مرتفع نسبيًا عن موضع العلمين السابقين.

العلم العاشر: يبعد عن سابقه عشرين مترًا (٢٠ م) جنوبًا، وهو متهدم، وعليه آثار النورة.

العلم الحادي عشر: يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠ م) جنوبًا، وهو رضم كبير لم أجد عليه آثار النورة.

العلم الثاني عشر: يبعد عن سابقه سبعة أمتار (٧ م) جنوبًا، وهو رضم كبير متهدم، رضم بعضه حديثًا ولم أجد عليه آثار النورة.

العلم الثالث عشر: يبعد عن سابقه أربعين مترًا (٤٠ م) جنوبًا، وهو متهدم، وعليه آثار النورة.

العلم الرابع عشر: يبعد عن سابقه ثلاثين مترًا (٣٠ م) جنوبًا، مع انحراف قليل نحو الغرب، وهو متهدم، وعليه آثار النورة.

وبين العلمين الثالث عشر والرابع عشر، ما يشبه الريع، لكنه مرتفع، يربط بين وادي بشم، وبين الرأس الثاني من رؤوس شعب صايف أيضًا.

وهذه هي نهاية الأعلام الواقعة على جبل صايف.

(للبحث صلة)

د. عبدالملك بن عبدالله بن دهيش

الحواشي:

(١) «صحاح العربية» للجوهري: ١٦٦٧ مادة (حجل).

(٢) قال ياقوت الحموي في «معجم البلدان»: ٥/ ٨٢: (الوقير: جبل. وقيل: بلد)، ولم يوضح موضعه. قلت: ولعلّ المقصود به هنا هذا الجبل، حيث لم نجد في معاجم البلدان وتواريخ البلد الحرام سوى ذلك. وانظر: «معالم الحجاز» للبلادي: ٩/ ١٤٨.

(٣) انظر: «لسان العرب»: ٥/ ٢٨٩ مادة (وقر).

(٤) قال عنه البلادي في معجمه: ٥/ ١٢٠: (يصب شمال عمرة التنعيم، يأتي من جبل ناعم المعروف بجبل بشم، ومعدود الآن من أحياء مكّة شمال الخارج منها).

ـ ٢٧ ـ

رسالة الصداقة والصديق لأبي حيان التوحيدي (٣١٠ ـ ٤١٤ هـ)

[غني بتحقيقها والتعليق عليها الدكتور ابراهيم الكيلاني، دمشق، دار الفكر ١٩٦٤ـ ٥٣٩ ص + ١٠ منها ٦٧ للفهارس]

المقدمة على الحروف الأبجدية (أ ـ ق) ـ وقد اعتمد المحقق في تحقيق الرسالة على نسخة مكتبة أسعد أفندي في استانبول مع الرجوع إلى طبعة الجوائب في القسطنطينية ١٣٠١ وطبعة قاهرية مأخوذة حرفيًا عنها ١٣٢٣ بعنوان «الأدب والإنشا في الصداقة والصديق». وقد ألّفها أبو حيان مسوّدة شابًا (٣٧١) وبيّضها شيخًا (عام ٤٠٠).

١ ـ ص ١١: (وأنشدني أبو إسحاق إبراهيم بن هلال الكاتب الصابي في إخوان الزمان لنفسه:

أيارب كلِّ الناس أبناء عِلَّةٍ   أمَا تعثُر الدنيا لنا بصديق

وُجوهٌ بها من مُضْمر الغُل شاهدٌ   ذوات أديم في النفاق صفيق..)

أـ ضبط (كلِّ) الناس مجرورة وكأنها مضاف إليه و (رب) مضاف والمناسب أن تكون (كل) مبتدأ مرفوع وأبناءُ خبرًا.

ب ـ ضبط (أبناء عِلةٍ) بكسر العين، ويمكن تفسيرها ـ على هذا ـ بالحاجة أو السبب الذي يدعو إلى الحاجة، فهم إنَّما يصادقون، يصادقون لسبب فيهم، وغرض لديهم.

ـ ويمكن أن تضبط بفتح العين، وربما كان الأولى، والذم حاصل كذالك لأن العَلّة: الضرّة: وبنو العَلات: بنو رجل واحد من أمهات شتى (...) وهم بنو العَلات (...) وقال ابن شميل: هم بنو عَلّة وأولاد علَّة (...) قال عبدالمسيح:

والناسُ أبناء عَلّاتٍ فمن علموا   أن قد أقلَّ، فمجفوٌّ ومحقور..

جـ ـ لم يشرح المحقق (أبناء علة) ولكنه شرح الغل والأديم والصفيق، ويلاحظ أنه ضبط (الغل) بضم الغين ـ الذي هو ـ كما فسَّره: الحقد والضغينة ـ والصحيح ضبطه بكسر الغين ـ وإلّا فالغُلُ بضم الغين واحد الأغلال ـ ولا وجه له في البيت.

الوجه في البيت: الغِل بكسر الغين وهو الحقد والضغينة.

٢ـ ص ٧٣ (قال عدي بن زيد:

عن المـــرءِ لا تسأل وأبصـــر قـــرينـــهُ فإن القـــرين بـــالمقـــارن يقتـــدي)

وقـال المحقق: (هو عـدي بن زيـد بن مالـك بن عدي بن الـرقـاع العاملي أحـد الشعراء المنقطعين لمدح الأمويين (...) ـ راجع أخباره في «الأغاني» ٨/ ١٨٢) يريد أن يقول ـ باختصـار ـ (هو عدي بن الرقاع) وقـد رجعت إلى أخباره في «الأغاني» ط. دار الكتب ٩/ ٣٠٥ ـ ٣١٧ فما وجدت البيت في أخباره.

وقد طبع ديوان عدي بن الرقاع العاملي في بغداد عام ١٤٠٧/ ١٩٨٧ فما ورد فيه البيت.

والذي أعرفه أنه لعدي بن زيد العبادي (الشاعر الجاهلي)، وإليه يذهب العلم إذا قيل (عـدي بن زيد) وديـوان عدي بن زيـد العبادي مطبـوع، بغداد ١٣٨٥/ ١٩٦٥، وفيه البيت في قصيدة، هكذا (ص ١٠٦):

عن المـــرء لا تسأل وسل عن قـــرينـــه فكل قـــرين بـــالمقـــارَن يقتـــدي

وأني أحفظه هكذا..

٣ـ ص ٨٠ (لما احتاج زياد إلى الحُقْنَة وُصفت لـه فتفحشها فقيل له: إنّمايتولاها الطبيب، قال: إن كان لابد منها فالصديق).

كنت أحسب (الحقنة) من مستحدثات العصر.

٤ـ ص ١١٧ (ان الكلام في الصـداقة...). هكذا علمنا أستاذنـا العلّامة مصطفى جواد (تكلم في)، (وتكلم على)، ومن الخطأ (تكلم عن) ولكن الأستـاذ المحقق هنا وضع على الهامش: (الكلام عن الصداقة).

٥ـــ ص ١٢١ (بعـث النظـر بن الحـارث إلـى صـديق لـه بعبـــادان نعلين مخصـوفتيـن...). النعل مـؤنثـة. وهـي (فـردة)، وكل (فـردة) نعل. والمستعمل في عصرنا: النعال، مذكرًا، وكأنه يشمل (الفردتين).

٦ـ سعيد بن حميد يرد مرة بضم الحاء وفتح الميم ـ وهو الصحيح أو المتعارف عليه، ص ١٠٤ ولكنه يرد مرات (ومرات) بفتح الحاء وكسر الميم (ص ص ١٠٦، ١٣٣، ٤٣٦، ٤٤٥) وهو من غير المقبول. وحميد على هذه الصورة غير مقبول دينيًا إذا أُخذ على ظاهره، ولعله ــ في العراق خاصة ـ من مستجدات الأسماء واختصارًا من عبدالحميد على غير تفكير بالمعنى الديني.

وملاحظة أخرى ــ منهجية في التحقيق تقول القاعدة منها أن يعرف المحقق ـ لدى الضرورة ـ بالعلم لدى أول ورود له في الكتاب المحقق كأن يكون ـ هنا ـ ص ١٠٤، ولكن الذي حدث أن التعريف لم يقع ص ١٠٤ أو ١٠٦ أو ١٣٣ وإنَّما وقع في هامش ص ٤٣٦.

٧ـ ص ١٨١:

(ولئن كنت لا تصاحب إلَّا صاحبًا لا يزلُّ ما عاش نَعْلُهْ
لا تجده ولو جهدت وإني بالذي لا يكون يوجد مثلُهْ...)

أـ تأنيث الفعل للفاعل غير واجب إذا فصل بينهما فاصل ـ وإلَّا فحسن أن نقول: (لا تزلُّ ما عاش نعله) وقد رأينا (النعل) مؤنثة:

ب ـ صحيح و (إني)، فيما يجب أن يكون: وأنّى.

جـ ـ يستحسن وضع (ما عاش) و (ولو جهدت) بين خطين ـ ـ

٨ـ ص ١٨١ (آخر:

فبعدك يا شغبُ اجتويتُ صَحَابتي ولاحظني الأعداءُ بالنظر الشزرِ
وأبدى لي الشحناءَ من كان مخفيًا عداوتَه لما تغيَّب في القبر)

أـ شغب اسم علم، وحسن ضبطه بفتح الشين وسكون الغين، واشتهرت به (شغب) أم المقتدر بالله ــ الخليفة العباسي. وتجنب المحقق شكل الكاف من (بعدك).

ب ـ لاحظ، لم ترد في «اللسان» و «القاموس» والذي ورد (لحظه:... نظره بمؤخر

عينه... وهو أشد التفاتا من الشزر).

٩ـ ص ٢٠٨:

(لا أعـرِفَنْكَ بعـد المـوت تنـدُبُني   وفي حيـاتي مـازودتني زادي).

احفظ البيت هكذا:

لأُلْفِيَنَّك بعـد المـوت تنـدبُني

١٠ـ ص ٣٢٥ (قال محمد بن علي عليهما السلام). يقصد محمد الباقر.

١١ـ ص ص ٤٣٩، ٤٤٠ (ابـراهيم بن المُدَبِّـر) وفي الهـامش تعـريف للمحقق يقول: (هو أبو إسحاق ابراهيم بن محمد بن عبيد الله ابن المدبر...).

أـ المألوف أن همزة (ابن) حين تقع بين ابن وأب، تحـذف و إلَّا بقيت شاهدًا فارقًا كما في (ابراهيم ابن المدبر).

ب ـ لم يصل إلينا (المـدبر) مضبوطًا بالشكل، ومن هنا كـان اضطراب في ضبطه وقد اختار المحقق هنا (المدبَّر)، واختار آخرون ـ وهو الشائع (المدبِّر) ولعله الأولى.

١٢ـ حين عمل المحقق فهرستا للكتب (ص ص ٤٩٣ ـ ٤٩٦) لم يميز الكتب الواردة في الرسالة أصلًا من الكتب التي استعان بها هو في التحقيق والتعريف.

ثم إنه لم يشـر إلى الطبعة التي اعتمـد عليها و إنَّمـا كان يكتفي بـالأعم كأن يقول «الأغاني» لأبي الفرج الأصفهاني، «البيان والتبيين» للجاحظ.

ورد على ص ٤٩٥ «طبقـات الشعـراء» لابن سـلام ٢٨٧، و «طبقـات فحـول الشعـراء» للجمحي ٢٣١، ٢٩٣، وكأنهمـا كتـابـان لمـؤلفين مختلفين، وهمـا - في الحقيقة - كتاب واحد لمؤلف واحد.

١٣ـ لاحظت ـ عرضًـا ـ نقصًا في فهرست الاعلام، فقد خـلا من المغيرة بن شعبة الوارد على الصفحة ٢٧٨.

١٤ـ ص ٤٣ (... هذا مع العنجهية المصحوبة أيام الجاهلية، والعَجْرفية المعتادة أيـام الكفر...). نجـد العنجهية في تـرجمـة (عجه): (العنجهيـة: الكِبْر والعظمـة... الجهل والحمق... جفوة في خشونة). ونجد (العجرفية) في ترجمة (عجف).

بغداد: د. علي جواد الطاهر

ديوان عامر بن الطفيل
والأمانة العلمية لدى بعض محققي التراث!!

في عام ١٤١٥ هـ/ ١٩٩٤ م صدر في دمشق تحقيق (جديد) لديوان الشاعر المخضرم عامر بن الطفيل برواية أبي بكر محمد بن القاسم الأنباري عن أبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب.

وقد قام (بتحقيق) هذا العمل الأدبي وشرحه الدكتور محمد نبيل طريفي (دكتوراه السلك الثالث في الأدب القديم)، وقد صدر هذا الديوان عن (دار كنان للطباعة والنشر والتوزيع بدمشق).

والحق أن هذا الديوان، برواية الأنباري عن ثعلب أيضًا، قد سبق أن نُشِر مع ديوان عَبيد بن الأبرص في مجلد واحد في لايدن عام ١٩١٣ م (ضمن سلسلة جب التذكارية) بتحقيق المستشرق المعروف السير: تشارلز لَايَلْ (C. Lyall) محقق «المفضليات» للمفضل الضبي، وقد أرفق ذالك المستشرق نشرته بترجمة كاملةللديوانين إلى اللغة الإنجليزية، كما قدم لديوان عامر بن الطفيل بمقدمة طويلة رصينة، وافية رزينة، تحدث فيها عن عامر وقبيلته ومكانته فيها ودوره ودور شعره في تلك الحياة الجاهلية القبلية.

وحيث قد مضى على نشر عمل ذالك المستشرق ما يقرب من مئة عام، وهي فترة طويلة جدًا، فإنه يحق للدكتور طريفي أن يعيد النظر في تحقيق ذالك المستشرق وأن ينشر الديوان نشرًا جديدًا ويطرحه بين أيدي المتخصصين والمهتمين بالشعر الجاهلي ففي ذالك - دون ريب - خدمة جُلّى وفائدة عظمى لا يدركها إلّا من بحث عن هذا الديوان فعزّ عليه وجوده أو حتى الاطلاع عليه.

ولكني، وبعد أن اطلعت على عمل الدكتور طريفي في «ديوان عامر بن الطفيل» وفليتهُ وقارنته بعمل المستشرق لَايَلْ أُصِبْتُ بقدر كبير من خيبة الأمل والإحباط الشديدين، فقد ردَّدتُ على لسان المحقق الأول، الأستاذ لَايَلْ، قوله تعالى: ﴿**هذه بضَاعتنا رُدَّتْ إلينا**﴾! بل أزيد على ذالك فأضيف بأن عمل الدكتور طريفي كان

عملًا ممسوخًا بعيدًا عن الأمانة العلمية التي يجب أن نتحلى بها جميعًا عندما نتناول كتب التراث بالعناية والتحقيق.

إن الهدف من كتابة الملاحظات التالية هو إيضاح بُعْد الدكتور طريفي عن هذا المنهج العلمي الذي ينبغي التمسك به عند قيامنا بِنَشْرِ تراثنا المخطوط.

أقول وبالله التوفيق:

إن مهمة المحقق، بداهة، عندما يريد نَشْرَ عمل تراثي هي أن يبحث وينقب عن المخطوط الذي سيحققه وعن كل نُسَخِهِ الأخرى إن كانت له نُسَخٌ فهل قام الدكتور طريفي بذالك عندما أقدم على تحقيق ديوان عامر بن الطفيل؟

أبدًا رغم ماحاول إقناعنا به.

لقد اعتمد على طبعة المستشرق لاَيْل المنشورة عام ١٩١٣ !

لنستمع إليه يحدثنا بنفسه: (... وفي عام ١٩١٣ نشر المستشرق تشارلس لايل «ديوان عامر بن الطفيل» مع «ديوان عَبيد بن الأبرص الأسدي» بعد عثوره على مخطوطته في مكتبة (ليدن) بهولندة - وقد اعتمدنا عليها في إخراج هذا الديوان - ولقد جاءت نسخته على جودتها ودقتها ناقصة، إذ جاءت متعددة الأخطاء والتصحيفات، ناقصة الشروح أحيانًا، إضافة إلى الملحق الذي ألحقه المستشرق المذكور جاء هو الآخر ناقصًا!). (المقدمة: ص ٢٠).

إذن فالدكتور طريفي كما يبدو أعلاه قد (اعتمد) في إخراجه الجديد على (مخطوطة الديوان) التي عثر عليها المستشرق لايل في (ليدن بهولندة)!

ثم يتابع الدكتور طريفي ويشرح لنا كيف حصل على نسخة من المخطوط في (ليدن بهولندة) فيقول: (... وقصتنا مع ديوان عامر تعود إلى الأيام التي كنت فيها طالبًا في الدراسات العليا في جامعة محمد الخامس بالرباط، في مطلع الثمانينات، عندما فكرت في الاشتغال به، وطلبت من أحد أصدقائي المغاربة الطلاب نسخ المخطوط - خلال زيارته لإخوته العاملين بهولندة - من مكتبة ليدن بهولندة،

فنسخها مشكورًا بخط يده، وأحضرها معه بعد عودته، فقمت بمقارنة بين المخطوطة والديوان المطبوع طبعة ليدن، فوجدت هناك بعض التصحيفات والأخطاء). (المقدمة: ص ٢٠).

ومما مرّ يظهر لنا أن الدكتور طريفي قد اتكأ اتكاءً كليًا في تحقيقه على مخطوط «ديوان عامر بن الطفيل» الموجودة نسخته في (ليدن بهولندة).

ولكن لي على ما مرّ بعض الملاحظات:-

١- إن مخطوطة «ديوان عامر بن الطفيل» مع «ديوان عَبيد بن الأبرص» ليست موجودة في (ليدن بهولندة) كما يزعم الدكتور طريفي! بل لم يشر أحد على الإطلاق إلى وجود نسخة لهذا المخطوط في مكتبة ليدن.

٢- لقد نص المستشرق لَايَلْ بكل وضوح وعلى صفحة العنوان من نشرته على مكان المخطوطة التي اعتمد عليها في نشره ديواني الشاعرين عامر وعَبيد فقال: (ديوانا عَبيد بن الأبرص الأسدي وعامر بن الطفيل بن عامر بن صعصعة.
حُقِّقَا للمرة الأولى على مخطوطة المتحف البريطاني مع ترجمة وتعليقات).

وبعد المقدمة، وقبل بداية نص ديوان عامر، حَدَّد المستشرق لَايَلْ، بكل دقة وأمانة، مكان المخطوط ورقمه وأوراقه فقال: (مخطوطة المتحف البريطاني رقم ٦٧٧١ مخطوطات شرقية ٢٩/ أ ومابعدها).

فهل بعد كل هذا يزعم المحقق الكريم الدكتور طريفي أن المستشرق لَايَلْ نشر الديوان عن نسخة عثر عليها في مكتبة لايدن بهولندة؟

٣- الغريب أن الدكتور طريفي يصدق مقولته هذه، ويكلف (طالبًا) ذهب لزيارة أقاربه في هولندة بنسخ المخطوط، والغريب أن (الطالب) وجد المخطوط، ونسخه، وأحضره للدكتور طريفي!!

٤- يوافقنا الدكتور طريفي أنه لا يوجد لديوان عامر إلَّا نسخة وحيدة في العالم، ثم يذكر لنا رقمها في هولندا وهو ٦٧٧١! (المقدمة: ص ٢١).

ثم يعلق في هامش مقدمته فيقول: (مع العلم أن كارل بروكلمان في كتابه «تاريخ

الأدب» لم يأت على ذكر أية مخطوطة لعامر بن الطفيل).

وأسائل الدكتور طريفي وأسأله: أليس رقم المخطوط الذي اعتمد عليه في هولندا هو رقم المخطوط الذي اعتمد عليه (لَايَلْ) في المتحف البريطاني في لندن؟ كيف وقع هذا التطابق الغريب العجيب؟!

ثم أقول: وأنت الآن تحقق ديوان عامر في التسعينات لِمَ لَمْ تعد للتحقق من مكان وجود هذا المخطوط في كتاب غير كتاب بروكلمان ككتاب سزكين «تاريخ التراث العربي» مثلًا؟ وهو كتاب مطبوع في السبعينات: لقد نشر النص الألماني لكتاب سزكين في لايدن عام ١٩٧٥ م وجاء في الجزء الثاني منه (ص ٢٤٥) ذكر ديوان عامر بن الطفيل ومكان وجوده، وعدد ورقاته، ورقمه، وذكر تحقيق المستشرق لَايَلْ له، ثم إحالة إلى مقالات نشرت عنه من مجلات استشراقية.

وإذا لم يُقَدَّرْ للمحقق الكريم الدكتور طريفي الاطلاع على النص الألماني لسبب من الأسباب فإن الكتاب قد ترجم إلى العربية في أوائل الثمانينات (عام ١٩٨٣). ووردت كل المعلومات عن ديوان عامر في الجزء الثاني من القسم الثاني (ص ٢٣٧)، وكلها تنص على أن المخطوط موجود في المتحف البريطاني في (لندن)، لا (ليدن) بهولندا كما يقرر الدكتور الكريم في مقدمته.

٥- وسنساير الدكتور طريفي ونصدقه بأنه حصل على صورة منسوخة من المخطوط، من (ليدن في هولندة) نسخها له أحد الطلاب، ثم نضيف سؤالًا: هل كانت هذه النسخة عنده وبين يديه وقت تحقيقه لديوان عامر؟

يقول الدكتور طريفي: (ثم تركت الديوان على حاله [في الثمانينات] والتزمت بعمل جامعي آخر، وأنجزت رسالتي الجامعية وناقشتها ثم عدت إلى الوطن بعدما شحنت مكتبتي الشخصية وفيها نسخة المخطوط وبعد عودتي إلى الوطن استلمت نصف مكتبتي أما النصف الآخر فلم يصل حتى لحظة كتابة هذه السطور). (المقدمة: ص ٢١).

وواضح أن نسخة مخطوط عامر بن الطفيل كانت من بين الكتب الضائعة لأنه يتابع فيقول: (وأصابتني الحيرة: هل أُتِـمُّ عملي وأنا لا أملك إلَّا الديوان المنشور وعليه الملاحظات والتعليقات التي تبين الأخطاء؟

فاستشرت أستاذنا الدكتور عزة حسن فأشار عليَّ بالمضي. هذا كله دفعنا للاشتغال بالكتاب مرة ثانية وتحقيقه وإخراجه أصح ما يكون وأقرب إلى أصله)! (المقدمة: ص ٢١)

٦- ولا أدري كيف سيقرب الدكتور طريفي الكتاب (إلى أصله) وهو وقت التحقيق لا يملك الأصل، ولا صورة الأصل، ولا النسخة الخطّية التي نسخها له (أحد الطلاب)، والتي ضاعت ضمن ما ضاع من مكتبة المحقق الكريم!!

٧- ثم لا أدري كيف ولِمَ وَقَع الدكتور طريفي في الحيرة؟ ولِمَ احتاج إلى استشارة أستاذه الدكتور عزة حسن في الأمر؟

لِمَ لَمْ يعمد الدكتور طريفي بدلًا من هذا كله إلى مكاتبة المتحف البريطاني (أو ليدن في هولندة) للحصول على نسخة مصورة كاملة للمخطوط، يعتمد عليها في تحقيقه، ويصور لنا ورقات منها في مقدمة نشرته للديوان؟

٨- ثم لا يكتفي الدكتور طريفي بكل هذا بل يعقد عنوانًا مستقلًا يسميه (مخطوطة الديوان) يقول تحته: (اعتمدنا في نشر هذا الديوان على نسخة وحيدة، لا أخت لها فيما نعلم، وهي موجودة في مكتبة ليدن تحت رقم (٦٧٧١).!

ثم يصف لنا المخطوطة وخطها وناسخها وعدد أوراقها! ومما يقول: (... تتراوح سطور الكتابة في صفحاتها من ١٣ - ١٥ سطرًا، والنسخة بحالة لا بأس بها، إلَّا أن هناك بعض القطع في بعض الأوراق، مما أضاع وطمس بعض الأشطر [لعله يقصد: الأسطر] والكلمات وتضم هذه المخطوطة ستًا وثلاثين قصيدة لعامر...) (المقدمة: ص ٢١ - ٢٢).

بهذه الدقة وَصَف الدكتور طريفي المخطوط وَصْفَ الرائي له، والمطلع عليه، لكنا قد نقبل منه بعض هذا إذا علمنا أن ذالك (الطالب) الذي نسخ له

المخطوط من (ليدن) صور له كما يقول عددًا من الورقات، وأن هذه الورقات أعطته تصورًا عن كامل المخطوط، فكتب ماكتبه أعلاه.

ولكن كيف نقبل منه قوله: (لقد كتب متن المخطوط بخط واحد لا يتغير، من أوله إلى آخره، وهو خط نسخ جيد مضبوط بالشكل، ولكن لا يوثق بهذا الضبط، فقد وهم الناسخ في الشكل والكتابة في مواضع كثيرة وهذا يدل على أنه لم يكن عالمًا باللغة والشعر). (المقدمة: ص ٢٢).

وأسأل الدكتور طريفي سؤالًا واضحًا هل يمكن لطالب ذهب لزيارة أهله في هولندا أن يكون من الدقة والأمانة بحيث ينقل للمحقق الكريم صورة حرفية للمخطوط بخطه وشكله ونقصه وخرمه من أوله إلى آخره؟ أشك كثيرًا في ذالك!

عندي أن الدكتور طريفي قد عمد إلى تحقيق قديم لأستاذه الدكتور عزة حسن، وقرأ وصفه لذالك المخطوط، الموجود أصله في تركيا، وهو ديوان بشر بن أبي خازم، ونقل منه ذالك الوصف، مع تعديل طفيف، وجعله وصفًا لديوان عامر!

يقول الدكتور عزة حسن في وصفه لمخطوط ديوان بشر الذي صدر عام ١٩٦٠ في دمشق (ص ٤٢ - ٤٣): (وخط المجموعة [التي بها ديوان بشر] واحد لا يختلف من أولها إلى آخرها، وهو خط نسخي مقروء، مضبوط بالشكل، ولكن لا يوثق بهذا الضبط، فقد وهم الناسخ في الشكل في مواضع كثيرة، إذ لم يكن عالمًا بالشعر واللغة)!

أهكذا يكون التحقيق ووصف المخطوطات؟!

لكن لعله من وقع الحافر على الحافر!

٩- ثم يقول متحدثا عن (عمله في الديوان):

(نسخنا الديوان كله وضبطناه بالشكل التام.

- صححنا ما وقع فيه من الغلط والتصحيف والغلط في الشكل). (المقدمة: ص ٢٢).

وأسأل الدكتور طريفي: مِمَّ نَسَخَ الديوان؟ من نسخة المخطوط التي لم تكن بين

يديه وقت التحقيق؟ أم من نشرة المستشرق لَايَلْ التي كانت بين يديه وقت التحقيق؟

أجزم بأنه يقصد الثانية!

لقد أغار الدكتور طريفي على نشرة المستشرق لَايَلْ ونقلها كاملة بتعليقاتها وتصحيحاتها مع إضافات طفيفة ثم نسبها، مع الأسف الشديد، لنفسه!

١٠- لقد ذكر الدكتور طريفي وجود تصحيفات وأخطاء في طبعة لَايَلْ لديوان عامر، ولا أحد يبرئ أي تحقيق، سواء أكان لـلَايَلْ أو لغيره من العلماء المستشرقين، أو العرب من الوقوع في بعض التصحيفات والأخطاء، ولكني أطلب من الدكتور طريفي وقد علل لنا أن سبب إعادته لتحقيق ديوان عامر هو وجود تصحيفات وأخطاء في نشرة لَايَلْ أطلب منه أن يشير إلى حاشية واحدة (واحدة فقط) صحح فيها خطأ أو تصحيفًا للَايَلْ !

بل أطلب منه أن يطلعنا في نشرته على اختلاف واحد في (قراءته) لنص المخطوط، يختلف فيه مع قراءة المستشرق لَايَلْ!

سأكتفي بضرب مثال واحد يدل دلالة قاطعة على (إغارة) الدكتور طريفي على نشرة سابقه لديوان عامر: لقد قام ذالك المستشرق العلّامة، من شدة دقته العلمية وحرصه، بوضع الكلمات التي أشكلت عليه قراءتها أو التي صححها أو التي اقتبسها من مجاميع الأشعار كالمفضليات بين معقوفين هكذا [ ]، وقد تتبعها الدكتور طريفي كلها من أول المقدمة حتى نهاية الديوان، ونقلها واحدة واحدة وجعلها بين معقوفين أيضًا، وعلق على كل واحدة منها في الهامش بقوله: (في الأصل كذا وصوبناه)، أو: (زيادة من كذا) أو ما أشبه ذالك من التعليقات، دون أن يشير مرة واحدة إلى جهد سابقه أو الإحالة إليه!

ماذا نُسَمِّي عمل الدكتور طريفي؟!

الرياض: د. عبدالعزيز بن ناصر المانع

كلية الآداب ـ جامعة الملك سعود

من أسباب ضعف اللغة العربية
لدى المثقفين

في المشاركة التربوية..

سأعرض في هذا الموجز للعربية وتعليمها، وهذا يتصل بالمعلم والأجهزة التعليمية كافة، كما سأعرض لتعلم العربية وما يحصل عليه المتعلم. وأنا أضع المعلم الابتدائي والمدرس في المدارس الثانوية ونظيره من العاملين في الدراسات الجامعية في حيّز واحد، ان مهمة الجميع واحدة، والناحية اللغوية وتعليمها وايصالها للتلميذ والطالب تؤلف عملًا تربويًا خطيرًا.

ان تعليم العربية مهمة عسيرة لا يعاني عسرها المعلم الابتدائي وحده، بل يشاركه في هذا النصب العاملون في العمل التربوي كافة. وإني لأشرك في هذا العمل الجاد ماخلا المعنيين باللغة العربية معلمي التاريخ والجغرافيا والعلوم كافة، إن معلم التاريخ معني أراد أم لم يرد بالجهد التربوي من الناحية اللغوية.

إن نسبة الضعف مهما كانت متدنية في المحصول اللغوي تحمل الضيم على محصول المتعلم في العلوم، ومن هنا كان المتلقي للعلوم في الدراسات الجامعية، وهو يتناولها باللغة الانكليزية أقل محصولًا من زميله الذي يتلقّاها باللغة العربية. وقد أجريت محاولات للتقويم في محصول الطالب من العلوم التطبيقية يأخذها باللغة الانكليزية ومحصوله منها وهو يأخذها مترجمة أو منقولة إلى اللغة العربية فكانت النتائج ذات قيمة تشجع العاملين في تعريب العلوم إلى المضي في هذا السبيل لما أحرزوه من التفوق لدى المتعلمين للعلوم الحديثة بالعربية.

وليس لي أن أتخذ هذه التجارب دليلًا يدفعني إلى تفضيل تعريب العلوم، ذالك أني أرى أن تلقي العلم لدى الطالب باللغة الانكليزية يدفعه إلى اتقان الانكليزية والوقوف على فوائد لا تنجلي بجوهرها وعرفها للطالب وهو يتلقاها بالعربية. لقد علمت أن كثيرًا ممن قصدوا بريطانيا أو الولايات المتحدة الأمريكية لاستكمال الدرس في العلوم عامة ولاسيما في الاختصاصات الطبية بعد أن كانوا قد استوفوا

علومهم في المرحلة الجامعية الأولى، قد لمسوا أن فيما حصلوا عليه في تلك الدراسة الأولى فجوات لابد لهم أن يَسدوها ليتهيأ لهم أن يواصلوا الدراسة العليا.

أقول: إن الاهتمام بالجانب اللغوي وضرورة العمل على أن يكون للطالب وحتى التلميذ الصغير مادة كافية منها هو واجب جملة العاملين في الحيز التربوي التعليمي، فليس ذالك مقصورًا على معلم اللغة العربية وحده. ان سائر المعلمين والمدرسين مطالبون أن يكون منهم اهتمام لغوي. ان ذالك ضرورة يقتضيها العمل التربوي الذي يستهدف فيه الضبط والاتقان.

ان واقع العمل التربوي في مدارسنا ومعاهدنا ليس رفيع الدرجة، ذالك ان المعلم والمدرس تغلب عليه عاميته، ولا استثني معلم اللغة العربية. ومن هنا تحصل هذه الازدواجية التي تؤدي إلى النتائج السيئة في العمل التربوي.

أعود إلى سبب هذا كله بعد هذا التمهيد الموجز إلى المسألة الأساسية وهي أننا نسيء تعليم العربية فلا نستطيع بما نعلم ومانقدّم أن يكون لنا متعلّم جيّد يستطيع أن يستوعب علمه بما حصل عليه من زاد لغوي. ان المعلم الابتدائي والمدرس كلاهما مقصر، والتقصير في أنهما لم يُعدًّا إعدادًا حسنًا لهذه المهنة. وإنَّما قبل ذالك فقد جاءا من المدرسة الابتدائية والمدرسة الثانوية بزاد يسير فماذا يكون لدور المعلمين وكليات التربية أن تفعل وقد أقيم البناء على جرف هار وموادّه لا تصلح للبناء؟

ولي قبل أن أعرض مالديّ مما تجمع من فوائد في شيء أقرب إلى (السيرة الذاتية)، رأيت أن آتي على عرض تاريخي لواقع العمل التربوي في العراق في أول نشأته.

إن دخول مواد التربية في التعليم بدأ بعد أن نشأت مؤسسات تعليمية بعد الحرب العالمية الأولى في العراق، حين اسست دور المعلمين لإعداد المعلم والمدرس في المدارس الابتدائية والثانوية. هذه المواد كانت لا تتجاوز أصول التدريس في السنوات الأولى من تأسيس دور المعلمين. وقد شغل هذه المادة مدرسون عرب ممن وفدوا إلى العراق أو ممن سعى إليهم المشرفون على التعليم وعلى رأسهم

الأستـاذ ساطع الحصـري ثم شارك في هـذه المسعى التـربوي عـراقيون عـرفوا هـذا الدرس في الجامعة الأمريكية ببيروت وغيرها.

ثم كانت (دار المعلمين العليا) بعـد هذه الحقبة بسنوات، فكـان أن اتسع فيها هذا الدرس التربـوي فتجاوز أصول التدريس إلى تـاريخ التربية، وقد أضيف إلـى هذا كله علم النفس التـربوي. وكأن رجـال التـربية بعـد تحصيلهم على الـدراسات العليـا في الجامعـات الأمريكيـة (الماجستيـر والدكتـوراه) رأوا أن يتوسعـوا في الميدان التـربوي فذهبـوا إلى شُعَب كثيرة تتصل بـالتعليم في مرحلتيه الابتـدائية والثـانوية، فكـان لنا أن نجد في سعيهم مـادة التعليم الابتدائي ابتداءً مـن تعليم الطفل وكيف يجب أن يكون، ومـادة التعليم الثانـوي ولوازمـه وحدوده. وتأتّـى من هذا أن ظهـرت جهود تـربويـة في فلسفة التعليم الابتدائي والثانوي. وبدا لنا التفكيـر بالطفل والتلميذ والطالب وحاجات كل منهم، ومـا ينبغي أن يـزوّد من علم وكيف يـزوّد. وقـد أدى هـذا إلى مبـاحث أوسع تتصل بالمدرسـة وفصول الدراسة والعملية التعليمية. وكان من هـذا أن نظر إلى أصول التدريس نظرة تتجـاوز (البيداكوجيا) القديمة فكـان مجيء المباحث النفسية في نشأة الطفل ونموه وعـاداته وأولاعـه ومايتصل من ذالك كلـه بالغرائز والانفعـالات. ونشأ من هـذا بحث (الفروق الفـردية) ومبـاحث الذكـاء ـ واضطـر هاؤلاء المفكـرون إلى بحث مسألة التقويم فكان درسهم في (الامتحانات) وأفادوا من تجارب الغرب وتطبيقاته.

وانتهى الأمر أن أصبحـت هذه الأنشطة التـربويـة مجموعـة اختصاصـات وتبعها عاملون كثيـرون توزعوا في شؤون المنـاهج والامتحانات، والإشراف التـربوي. وهكذا تحوّل الدرس القـديم الذي لم يكن إلّا مادة أصول التدريس إلى معـارف كثيرة قامت على أسس فكـريـة وفلسفيـة، فكـان مـا يسمى (التخطيط التـربـوي) و (الـوسـائل التعليمية) وغيرها.

ثم تجاوزنا هذه المرحلة بعد نهايـة الحرب العالمية الثانية التي عصفت بكثير مما كان لأهل العلم في اختصاصاتهم التي أتيح لهـا أن تحظى بمادة علمية جديدة، وفي الطرائق الجديدة لمزاولة هذا الجديد الذي تبدلت فيه الوسائل لتبدل الفهم.

وكأني بعد هذا الموجز من التمهيد الذي عرضت فيه عرضًا سريعًا تاريخيًا وجدته ضرورة، رأيت أن أحكي شيئًا من سيرة ذاتية أصدقها، ويصدقها غيري ممن عرفتهم في سني الطلب منذ أكثر من نصف قرن.

كنت قد أنهيت مرحلة الدراسة الإعدادية التي كانت تدعى قبل أكثر من نصف قرن (التعليم المتوسط) ولم يكن لي في تلك الحقبة فرصة مواصلة الطلب فالتحق بالمدرسة الثانوية، لأن هذه المدرسة كانت في الحواضر الثلاث: بغداد والموصل والبصرة، فلم يكن مني إلّا أن انتسب إلى دار المعلمين الابتدائية في بغداد التي كان طلابها يجدون فيها المأوى والعيش.

وكنت مع صفوة من صحبي ندرس مايقتضيه منهج التدريس في (الدار) كما ندرس إلى جانبه منهج المدارس الثانوية لنؤدي الامتحان العام الوزاري (البكلوريا) بعد عامين. وقد اخترت القسم العلمي لهذا الامتحان واختار صحبي القسم الأدبي، وقد حصلت على ما أريد بدرجات عالية، وقد دارت رحى الحرب العالمية الثانية فحرمت من البعثة العلمية، وفي دار المعلمين عرفنا أساتيذ التربية الذين أعطونا أصول التدريس وشيئًا من تاريخ التربية. فأمّا أصول التدريس فسأُبسِط ماتعلمناه من هذه المادة، وأمّا تاريخ التربية فقد عرفنا فيه (البيداكوجي) Pedagogy وهو فن التدريس لدى الأمم القديمة كالاغريق والرومان، وكأن (تاريخ التربية) غير ذي صلة بالعرب أو المسلمين[١].

وأعود إلى أصول التدريس الذي اشتمل على شيء دُعي (الطرق العامة) عرفت فيه طريقة دكرولي وطريقة منتموري وطريقة المشروع. نعم ان هذا مفيد لإعطاء الطالب النظرة الواسعة التي يحسن أن تكون لدى المعلم الناشئ.

ثم آتي إلى (الطرق الخاصة) وتشتمل هذه على الطريقة الاستقرائية والطريقة الاستنتاجية. ثم تحوّلنا إلى طريقة تعليم القراءة وطريقة تعليم الكتابة، وطريقة تعليم النحو والصرف، وطريقة تعليم (المحفوظات) والمحفوظات هذه تعني النصوص في المصطلح التربوي الحديث، وهو النصوص الشعرية والنثرية[٢] ويتحول هذا الدرس

من مـواد اللغة العـربيـة إلى العلوم الأخـرى التي كـان المنهج القديم في المـدارس الابتدائية منذ نصف قرن يشتمل عليها وهي: التـاريخ، والجغرافيا، ومادة أخرى كانت تـدعى (الأشيـاء)، فيهـا شيء يسيـر من علـوم الأحياء وعلمي الكيميـاء والفيـزيـاء، والحساب، والهندسة، ومادة أخرى كانت تدعى (المدنية والأخلاق)[٣].

لقد شملت مـادة أصول التدريس من الناحيـة الفنية التي هي الثقافة المـوسيقية، مـاخلا مـادة غير ذات قيمـة هي (النشيـد) وهي كلم منظوم أو منثـور يسري فيـه نغم ينشـده الطلاب. قلت: إن هـذه المـادة ليست ذات قيمـة، ذالك أنها لا يحسب لهـا حسـاب في تقويم نتـائج التـلاميذ في تـرقيتهم من سنـة إلى أخرى. وهي بعيـدة عن (الثقافة الموسيقية).. ودخول الآلة الموسيقية فيها.

ان هذه المـادة قد تتصل بـ (حسن الأداء)، وهو أن يفيـد الطالب منها فـي تقويم لسانه[٤]، وهذا من أهم واجبـات المعلم الابتدائي الذي يأتيه الطـلاب وقد زودوا في بيوتهم بعـادات لغوية غيـر سليمة تتصل بإخـراج الأصوات. ثم إن تلامـذة المدارس الابتدائية اطفال صغار درجوا على ألسن عـامية تقف حائلًا أمام المعلم الذي يحاول إبـدال العربيـة الفصيحة السهلـة بعاميتهـم التي تحفل بالصحيح والخطأ، والعـربي والدخيل من لغات أخرى.

ولم تكن مـادة (أصـول التدريـس)، تقيم وزنًا لمـا كـان يـدعى (درس الريـاضـة البدنية)[٥]، وقد كان درسًا أو ألعابًا لا يحسب لها حساب في تقويم النتائج.

وأعـود ثانيـة إلى مـاعرفنـاه من (أصـول التدريس)، فـي المنهج التربـوي في دار المعلمين الابتدائية قبل أكثر من نصف قرن فأجـد أن للمادة أستاذين أحدهما لبناني درس التـربية في الجـامعـة الأمريكيـة ببيروت، فهـو ملم بـالمنهج الأمريكي والفكـر الأمريكـي تطلّع لديـه بهذه المادة علـى رجالها وهـم: وودورث، وثورندايـك، وجون ديوي وغيرهم، وتعرف ان التربية لـدى هاؤلاء تطبيقًا وفكرًا لا تخرج عن (الحياة) و (النمو) والعيش الواقع.

وهذا المدرس الذي طلب إليه أن يعلّم (أصول التدريس) ولاسيما أصول تدريس



عليها حملة العلم الجديد التربوي ذي الطابع الأمريكي الذين أتوا بمجلة لهم هي «المعلم الجديد» التي مازالت تقوم وتقعد.

ومن انصراف الحصري إلى التربية مصنفه التربوي الذي عرفته أجيال عدّة، وهو القراءة الخلدونية التي بناها على الأساس الصوتي فبدأ بالصوت الصفيري وهو الزاي ثم تحوّل إلى سائر الأصوات. وكان يدخل هذه الأصوات في كلمات وفي جمل يلمح فيها التلميذ الطفل المتعلم اجتماع الأصوات ومايكون من ذالك في تأليف الكلمة من هذه الأصوات الصامتة مع غيرها مما هي أصوات صائتة تندرج فيها (الحركات) المعروفة.

زعم التربويون الجدد أن هذه طريقة سقيمة فألغوا هذا الكتاب، واستبدلوا به في مدارس خاصة لهم بكتاب آخر أسموه «القراءة الجُمليـة»، وهم انصرفوا من رأي أرسله العلماء في التربية مؤداه أن المتعلم ينظر إلى الجملة أكثر من نظره واعتباره بأجزائها. ويتعلم الطفل أجزاء الجملة حين يطيل النظر إلى ماهو مسطور في هذا الكتاب.

لقد انتهت حقبة الدرس بي، وتمَّ الإعداد، فكنت معلمًا في مدرسة تطبيقات دار المعلمين الابتدائية التي كانت تلقى من وزارة المعارف يومئذ العناية الخاصة، فلا يُعيَّن فيها إلَّا من أحرز التفوق من المتخرجين بالدار، ولم انتفع بما أحرزته من نجاح بارز في امتحان البكلوريا الثانوية بسبب ماكان من اندلاع الحرب العالمية الثانية.

قضيت في التعليم الابتدائي سنتين ووجدت أن الحالة الاقتصادية قد ضاقت بالناس بسبب الحرب، فرأيت أن اترك التعليم والتحق بدار المعلمين العالية (وهي كلية التربية فيما بعد). وفي دار المعلمين العالية وجدت أساتيذ التربية، وهم يشْمخون بألقابهم التي هي الماجستير والدكتوراه، ولكني لم أقف لديهم على جديد، فكان الذي عرفته من شؤون التربية في دار المعلمين الابتدائية هو هو في هذه المرحلة الجامعية.

وقد زيد على ماعرفته شيئًا (جديدًا)؟ هو (علم النفس للطفل)، الذي يعرض

للطفل ونموه في عاداته وسلوكه وانفعالاته. ونحن في هذا كله نعرف، مدرسة السلوكيين، وفعالية الطفل التي هي منبهات وأرجاع تحكم سلوك الطفل، ومايكون فيه من (الفروق الفردية) محسوبًا فيها يقظة الطفل وذكاؤه.

ثم نحن في هذه المرحلة عرفنا شيئًا من فلسفة التربية الجديدة قائمة على فلسفة العصر وماجاء فيه من الذرائعية التي هي (البراكماتيكية الأمريكية). وعرفنا كتاب «الفلسفة والدمقراطية» لجون ديوي في ترجمة سقيمة أنجزها مدرس في اللغة الانكليزية هو ميخائيل زكريا.

قرأنا هذا الكتاب، ولم نستطع في هذه الترجمة أن نصل إلى ما أراده المؤلف، وهو فيلسوف التربية الأمريكي الشهير، ولكننا عرفنا فيه: التربية حياة، والتربية نموّ وغير هذا. ثم أعاد آخرون من المصريين ترجمة هذا الكتاب ترجمة موفقة.

ولم يكن المدرسون الأساتيذ الدكاترة بأسعد حظًا منا في شقائنا بهذا الكتاب وماكان فيه من مسائل ضل فيها المترجمون.

وأعود إلى (العربية) وهي مشكلتنا القديمة التي مازلنا نقابلها ونعاني من بعض ما أخطأنا فيه من فهم[٩].

أقول: لم تنل العربية من لدن الأساتيذ في التربية وأصول التدريس المتكئين على الفهم الجديد ذي الطابع الأمريكي.

وبقي أساتيذ التربية الذين لا صلة لهم بالعربية مضطلعين بمادة (أصول التدريس)، وأهم طرف في هذه المادة هو أصول تدريس مواد اللغة العربية، عيالًا على ما صنعه لهم ساطع الحصري وإن لم يقرّوا بذالك[١٠].

ان مواد اللغة العربية في طريقة تناولها في مدارسنا في عامة بلادنا العربية جعلت موادّ منفصلة بعضها عن بعض ولاسيما في الدرس الجامعي. وعلى هذا كان مدرس النحو غير مدرس الأدب وغير مدرس البلاغة وهكذا تشتت المجموع اللفيف في الأصل في مواد بدا بعيدًا بعضها عن بعض.

وكان الطبيعي ان يكون بين هذه المواد رباط وثيق، وإن اضطلع بها عدة مدرسين. وليس من العلم أن يظل صاحب النحو بعيدًا عن مادة الأدب مشغولًا بأجزاء مادته وشواهده، ومثل هذا يقال في المواد الأخرى التي تؤلف مجموع هذا الدرس اللغوي.

وقد فطن الأقدمون إلى أن أهل العربية أسرة واحدة، وكثيرًا ما وجدنا اللغوي القديم معنيًا بالأدب صانعًا للدواوين، متعقبًا المعاني ومطابقة اللفظ فيها موازنًا بين استعمال وآخر، ناظرًا إلى مادته الأدبية برأي ناقد ذي أصالة. وهو في هذا كله يؤرخ لمواد العربية باحثًا في أصولها وكيف تشققت في صيغها خدمة للفروق الدلالية. وهو في هذا قد شارك في الصنعة المعجمية.

ولننظر إلى أبي عمرو بن العلاء وإلى الخليل بن أحمد، وكثير من أهل العربية ممن سار على طريقة هذين اللذين كان لهما قدم صدق في سعيهم المشكور. وجدنا الأول لغوي له وقفات على كثير من مشكلات اللغة مبثوثة في ثنايا المعجم القديم، وهو أحد المقدّمين في القراءات. ومن المعلوم ان القراءات صنعة لغوية تاريخية استفيد فيها من النحو القديم أيما فائدة. وهو أيضًا ممن شارك في صنعة الدواوين لطائفة من الشعراء.

وهو واسع النظر في العربية، فقد روي عن الأصمعي قوله: (قال أبو عمرو: سمعت أعرابيًا يقول: فلان لغوب، جاءته كتابي فاحتقرها) قال الأصمعي: فقلت له أتقول (جاءته كتابي)؟ فقال: أليس الكتاب بصحيفة؟ فحمله على المعنى، وقد جاء من ذالك كثير في كلامهم)(١١).

أراد أبو عمرو أن الألفاظ يُذهب بها مذاهب من الاتساع فتنشأ الدلالات المختلفة، وليس الأمر خاصًا بما دعاه المعاصرون (التضمين اللغوي).

وأمّا الخليل بن أحمد فقد عمرت العربية بآرائه وماكان مما أنجزه، فهو النحوي العبقري الذي لم يُغره ماكان من لدى أهل العلم في زمانه من جلبة وادعاء ليصلوا إلى السلطان فيستثمروا دنياهم لما هم فيه يسعون.

قال أصحاب طبقات النحويين: (وعامة الحكاية في «كتاب» سيبويه عن الخليل،

وكلما قال سيبويه: وسألته أو قال من غير أن يذكر قائله فهو الخليل)[١٢].

ان المواد القديمة من النحو واللغة ومايتصل بجملة هذا من مسائل في النقد والبلاغة يدخل بعضها في بعض، ومن أجل هذا كان الخليل وغيره من أهل العربية يرون ان العربية (وحدة) متصلة أو قل سلسلة لا تنفصل حلقاتها.

وأريد أن أعرض لأثر جليل اتخذه الدارسون الأوائل احد مصادر العربية الأصيلة وهو كتاب «الكامل»[١٣] لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد لأنّه علماء التربية في عصرنا إلى هذا النهج من التأليف الذي يرمي فيه صاحبه إلى أن يقول إن أجزاء العربية هي كالاعضاء للجسد الواحد بعضها متصل ببعضه الآخر.

وإني لأرى أن هذا النهج ينبغي أن يصار إليه في مدارسنا فيكون الكتاب المدرسي في المرحلتين الابتدائية والاعدادية، ويتبعهما مايقتضيه الأمر في الدراسة الثانوية، كتابًا جامعًا لهذه الأشتات التي ندعوها منفصلة بعضها عن بعض في عصرنا: النحو، الصرف، تاريخ الأدب، النصوص، النقد، البلاغة.

ويكون من هذا كتب عدّة لكل سنة دراسية في هذه المراحل الثلاث.

على أني أميل إلى شيء من هذا في التعليم الجامعي للاقسام العلمية في غير قسم اللغة العربية في كليات الآداب والتربية والشريعة.

وأعود إلى كتاب «الكامل» فأجد المبرد يقول في خطبة (كتابه): (هذا كتاب ألّفناه يجمع ضروبًا من الآداب مابين كلام منثور، وشعر مرصوف، ومَثَل سائر، وموعظة بالغة، واختيار من خطبة شريفة، ورسالة بليغة. والنيّة فيه أن نفسر كل ما وقع في هذا الكتاب من كلام غريب أو معنى مستغلق، وأن نشرح ما يعرض فيه من (الإعراب) [أي النحو ويتبعه الصرف] شرحًا شافيًا حتى يكون هذا الكتاب بنفسه (مكتفيًا)، وعن أن يُرجَع إلى أحد في تفسيره مستغنيًا.

وبالله التوفيق والحول والقوّة.......).

أقول: ان المبرّد لم يسع إلى أن يُزهى بكتابه حين سماه «الكامل»، بل إنه أراد صفة الكمال لكتابه باشتماله على حاجات الدارسين من أشتات ومن المفيد أن

أعرض لشيء مما ورد في أوّل هذا الكتاب لأطلع القارئ على نهج المبرد في هذا الكتاب «الكامل»، قال[١٤]: قال رسول الله ﷺ ـ للأنصار في كلام جرى: «إنكم لتكثرون عند الفزع، وتقلّون عند الطمع».

قال المبرد: (الفزع في كلام العرب على وجهين: أحدهما ما تستعمله العامة تريد به الذعر، والآخر الاستنجاد والاستصراخ[١٥]، ومن ذالك قول سلامة بن جندل:

كنّا إذا ما أتانا صارخ فَزِعٌ كان الصُّراخ له قَرعَ الظنابيب

يقول: إذا أتانا مستغيث كانت إغاثته الجدّ في نصرته، يقال: قَرَعَ لذالك الأمر ظُنْبوبَه، إذا جدَّ فيه ولم يفتر.

ويُشتَق من هذا المعنى أن يقع (فَزِعَ) في معنى (أغاثَ)، كما قال الكَلْحبة اليَربوعيّ: (قال أبو الحسن[١٦]: الكلحبة لقبه واسمه هبيرة، وهو من بني عَرين بن يربوع، والنسب إليه عَريني، وكثير من الناس يقول: عُرَني ولا يدري، وعُرِينة من اليمن، قال جرير يهجو عَرينًا:

عَرين من عُرَينةَ ليس منّا بَرِئتُ إلى عُرَينةَ من عَرينِ)

انتهى كلام أبي الحسن الأخفش، ويعود كلام المُبرّد:

فقلت لكأسٍ ألجميها فإنما حللتُ الكثيب من زَرودَ لأفزَعا

يقول: لأغيث. و (كأس) اسم جارية، وإنما أمرها بالإلجام فرسه ليُغيث. والظُنبوب مقدَّم عظم الساق).

ثم أتحول إلى شيء آخر من اللغة والنحو من هذا الكتاب «الكامل»: قال المبرد: (ومما روي لنا عن أبي بكر ـ رضي الله عنه ـ حديث عَهد عند موته وهو: بسم الله الرحمن الرحيم هذا ماعَهد به أبو بكر خليفة محمد رسول الله ـ ﷺ ـ عند آخر عهده بالدنيا وأول عهده بالآخرة في الحال التي يُؤمن فيها الكافر، ويتّقي فيها الفاجر، إني استعملتُ عليكم عمر بن الخطاب فإن برَّ وعَدَل فذاك علمي به ورأيي فيه، وإن جارَ وبَدَّلَ فلا علم لي بالغيب، والخيرَ أردتُ، ولكل امرئ ما اكتَسَبَ ﴿وسيعلم الذين

ظلموا أيَّ مُنقلَبٍ ينقلبون﴾.

نَصَبَ (أيّ) بقوله: (ينقلبون) ولا يكون نصبها بـ (سيعلم)، لأن حروف الاستفهام إذا كانت أسماء امتنعَت مما قبلها كما يمتنع ما بعد الألف[17] من أن يعمل فيه ماقبله، وذالك نحو قولك: علمت زيدًا منطلقًا، فإن أدخلتَ الألف قلتَ: علمتُ أزيدٌ منطلق أم لا، فـ (أيّ) بمنزلة (زيد) الواقع بعد الألف.

ألَّا ترى أن معناها (أذا أم ذا).

وقال الله ــ عزّ وجلّ ـ: ﴿لنعلم أيُّ الحزبَين أحصَى لِما لبثوا أَمَدا﴾ لأن معناها (أهذا أم هذا)[18].

أقول: اجتزئ بهذا الذي ذكرته من كلام المبرد لأدلّ على أنه استوفى أبواب العربية أصولها وفروعها، وماكان فيها من أدب ولغة وبلاغة وعروض فحق له أن يلقب كتابه بـ «الكامل».

ومن المفيد أن أشير إلى ان «الكامل» المصدر القديم الذي يجد فيه الدارسون أخبار الخوارج وأدبهم. وقد يكون ذالك لأن (المبرد) أزدي الانتماء، والأزد من القبائل التي عرف فيها (الخوارج). وكأن المبرد قد ذهب إلى شيء من عصبية لقبيلته إذا هو قد اتسع بالإشادة بالخوارج وأدبهم.

وأود أن أعود إلى ما اقترحته من تصنيف الكتب المدرسية الجامعة للعربية نحوًا وصرفًا ولغة فأقول: ان هذه الكتب ينبغي أن تبنى على خطة محكمة يكون من اغراضها استيفاء النحو في السنوات التي تكمل فيها المرحلة الابتدائية فالمرحلة الإعدادية ثم الثانوية. ينتظم موضوعات النحو مادة الأصوات التي يدخل شيء منها في الأبنية الصرفية كباب الإعلال وباب الإبدال.

ثمَّ آتي إلى مادة الأدب التي ينبغي للمدرس فيها أن يكون ناقدًا يقف مما هو موروث في الدرس وقفة النقد، فلا يؤخذ بالضجّة التي نشبت في مطلع هذا القرن

بسبب ماكان من «الشعر الجاهلي» الذي فاجأ به الدكتور طه حسين أساتيذ الأدب من شيوخ الأزهر وغيرهم فافتعلوا تلك الضجّة التي كان سببها جهلًا بالمصادر التي لم يصلوا إليها.

كان اهتمام أساتيذ الأدب وشيوخ الأزهر بالأمالي التي يمليها شيوخهم التي لم تكن علمًا ناقدًا بالرجوع إلى مصاد رنا القديمة.

كأنّ أصحاب تلك الضجّة لم يعرفوا ما أثبته محمد بن سلام الجمحي المتوفى سنة ٢٣٤ هـ في كتابه «طبقات الشعراء» الذي أورد ابو الفرج في «الأغاني» شيئًا منه واعتمده في تاريخ الشعر، فقد قال ابن سلام[١٩]: (وفي الشعر مصنوع مفتعل وموضوع كثير لا خير فيه).

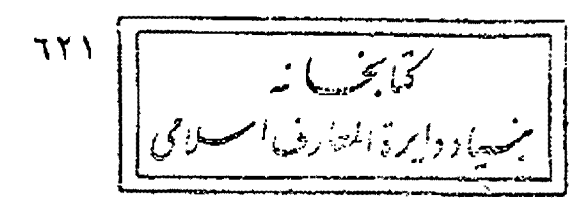
وقال أيضًا: (وكان ممن أفسد الشعر وهجّنه وحمل كل غُثاء منه: محمد بن اسحاق بن يسار.. فقبل الناس عنه الأشعار، وكان يعتذر منها ويقول: لا علم لي بالشعر، أُتينا به فأحمله. ولم يكن ذالك له عذرًا، فكتب في السير أشعار الرجال الذين لم يقولوا شعرًا قط. وأشعار النساء فضلًا عن الرجال، ثم جاوز ذالك إلى عاد وثمود، فكتب لهم أشعارًا كثيرة... أفلا يرجع إلى نفسه فيقول: مَن حمل هذا الشعر؟ ومن أدّاه منذ آلاف من السنين[٢٠]).

وقال: (نحن لا نقيم في النسب ما فوق عدنان، ولا نجد لأولية العرب المعروفين شعرًا، فكيف بعاد وثمود؟ فهذا الكلام الواهن الخبيث..

وقال أبو عمرو بن العلاء في ذالك: ما لسان حمير وأقاصي اليمن اليوم بلساننا، ولا عربيتهم بعربيتنا، فكيف على عهد عاد وثمود، مع تداعيه ووَهْيه؟

فلو كان الشعر مثل ما وضع لابن إسحاق ومثل ما روى الصحفيون ماكانت إليه حاجة ولا فيه دليل على علم[٢١]).

وقال: (قال أبو عمرو بن العلاء: ما انتهى إليكم مما قالت العرب إلّا أقله، ولو



جاءكم وافرًا لجاءكم علم وشعر كثير[٢٢]).

وقال: (أخبرني أبو عبيدة أن ابن داوود بن متمّم بن نويرة قدم البصرة... فأتيته أنا وابن نوح العطاردي فسألناه عن شعر أبيه: متمّم وقمنا له بحاجته وكفيناه صنيعته. فلما نَفِدَ شعر أبيه جعل يزيد في الأشعار ويصنعها لنا، وإذا كلام دون كلام متمّم، وإذا هو يحتذي على كلامه، فيذكر المواضع التي ذكرها متمّم، والوقائع التي شهدها. فلما توالى ذالك علمنا أنه يفتعله[٢٣]).

وقال: (وكان أول من جمع أشعار العرب وساق أحاديثها: حمّاد الراوية، وكان غير موثوق به، وكان ينحل شعر الرجل غيره، وينحلهُ غير شعره، ويزيد في الأشعار[٢٤]).

وضرب ابن سلّام مثلًا على صنعة حمّاد فأتى بقصيدة إلى الحطيئة في مدح أبي موسى الأشعري وهي من صنع حمّاد، ثم قال: (وسمعت يونس يقول: أتعجب ممّن يأخذ عن حمّاد، وكان يكذب ويلحن ويكسر[٢٥]).

وقال: (وروي عن الشعبي شيء يُحمَل على لبيد... ولا اختلاف في أن هذا مصنوع تكثّر به الأحاديث ويستعان به على السهر عند الملوك، والملوك لاتستقصي[٢٦]).

أجتزئ بهذا القدر اليسير مما قاله ابن سلام، وأشار إليه صاحب الأغاني، وهو كثير يتصل بعامة الشعر القديم جاهليه وإسلاميّه.

لقد أفاد من هذا ومما كتبه المستشرقون معتمدين على مصادرنا هذه، الدكتور طه حسين الذي طلع بكتابه «في الشعر الجاهلي» سنة ١٩٢٦ م، فثارت ثائرة الأساتيذ والشيوخ وذهبوا إلى تكفير الدكتور طه حسين.

قلت: إن الأساتيذ في الأمس القريب لم يكونوا ذوي علم أكيد يستفاد من موارده الأصيلة فكان ماكان من ذالك. وليست مسألة الوضع والانتحال من صنع المستشرقين الملاحدة، بل كانت من صنع علمائنا ومنهم ابن سلّام من رجال

القرنين الثاني والثالث الهجريين.

وأريد أن أعرض لشيء يتصل بإغفال المعلم والمدرس وقبلهما إغفال رجال التربية أننا في هذا القرن الذي أوشك أن ينتهي، وأننا نملك عربية جديدة هي العربية المعاصرة التي أستطيع أن أقول انها ابتعدت عما كان لنا من فصيح العربية الموروث.

إن هذه العربية الجديدة لها مقوماتها في طرائق إعراب المعربين، ذالك أن الجملة الجديدة بتركيبها وطريقة هذا التركيب، وأجزاء هذا المركب بعيدة عن الجملة الموروثة، ثم يكون من هذا شيء آخر يتصل ببعض مواد النحو يفرض علينا ان نكتب نحوًا جديدًا تخلص من الكثير مما كان في النحو القديم.

لقد كان لي أن استقريت النحو القديم فوقفت على مسائل كثيرة ليس لها وجود في عربيتنا المعاصرة.

أقول: من هنا كان لزامًا ان يعنىٰ المعلم والمدرس بهذا الجديد الذي عمَّ طابعه في المواد التعليمية عامة، على أن يكون بازاء هذا عود إلى اللغة القديمة يعرض لها المدرس الثانوي وليس المعلم الابتدائي في درس خاص.

ان هذه الدرس الخاص قد يكون في مادة (القرآن).

وأريد أن أقف على مادة القرآن لأقول: إن عناية المنهج التربوي الحديث بها قليلة وهذا الشيء يبدأ في المرحلة الابتدائية ثم يستمر في المراحل اللاحقة. ان التلميذ والطالب كلاهما يوشك أن يكون بعيدًا غريبًا عن لغة التنزيل. ان التلميذ الابتدائي يكاد يجهل هذه المادة، وهو يعرف منها شيئًا يسيرًا من السور القصيرة، فإذا طلب إليه أن يقرأ ماسواها تعثر في قراءته أو قل توقّف. وليس الطالب الثانوي بأسعد حظًا من التلميذ المبتدئ في هذا الدرس. إن لغة التنزيل تقتضي ان يمر المتعلم فيها بتدريب عسير يعرف فيه، بل قل يألف هذه اللغة الخاصة التي لا يجد منها المتعلم في عصرنا إلَّا القليل القليل، ليتم له بعد هذا الجهد أن يكون قريبًا من هذا الأدب

القديم الـذي ابتعدنا عنه بحجة ان ما نتعلمه في مـادتي القراءة والمطالعـة كاف أن يوفر للمتعلم معرفة بلغة القرآن.

لقد كان (الكتّاب) وهو أحد (الكتاتيب) القـديمة في طريقة تعليم الولد حسنًا في إيصال النتائج المطلوبة في تعلّم مادة القـرآن. وقد كان لي شيء من هذا فقد درجت في طفولتي وصباي علـى هذا النحو من التعلّم فأتممت تعلّم القرآن ضبطًـا وتجويدًا مع أقـراني من تـلاميذ الأمس، حتـى إذا تحوّلت إلى المـدرسـة وجـدت لغة كتـاب «القراءة الخلدونية» غير بعيدة عني. وقد لاحظت، وأنا مدرس، الفرق بين لغة الطالب الذي كان لـه شيء من الدرس القديم في (الكتّاب)، وبين لغة الآخرين الـذين عرفوا اللغـة في التعلم المـدرسي، ولاسيمـا في مـادة القـرآن. ان الطـالب الأول يقـرأ الآي الكريم من غير عثرة وفي يسر من إلفتـه لهذا الضرب من الكلم القديم، في حين ليس للطالب الآخر هذه السعة في هذه اللغة الشريفة.

ولي أن أعرض لشـيء آخر يتصل برسـم الحرف فأجد أن تقصيـر المتعلم واضح، وهو يتأتى بسبب أن المشرفين على شؤون التعليم لم يقفوا وقفات طويلة فيكون منهم حسم للمشكلات وهذا يتصل بما يُدعى اليوم في مدارسنا بـ (الإملاء).

ان مواد مهمة هي من مشكلات التعلم كمعرفـة المتعلم التفريق بين الضاد والظاء بسبب إساءة النطق للحرف الأول في عامة بلاد العرب.

ومن هذه المشكلات رسـم الهمزة، ألّا ترى ان المصري يرسم الهمـزة على كرسي اليـاء في (مسئول) و (شئـون) وغيـرهما، وهمـا غير هـذا لـدى غير المصـريين ومن تابعهم فيرسَمان لدى هاؤلاء (مسؤول) و (شؤون).

وقل مثل هذا في الفعل (قرأ) المسند لجماعة الذكور (قرأوا)، وقد يكون (قرؤوا).

وقد نجد مثلًا اللغة (السبأية) وهي (السبئية) في رسم آخر.

أقـول: لـو أن أولي الأمـر أدركـوا هذه المشكـلات فـاتفق العـارفـون من أعضـاء (مجامع اللغة) على ضرب من الرسم لحل هذه المعضلات لصنعوا خيرًا كثيرًا .

ثم آتي إلى مشكلة أخرى تتصل برسم الياء التي تقع في آخر الكلمة اسمًا أو فعلًا فأجـد أن المصريين لا يعجمـون هـذه الياء فأنت تجـد (هـوى) و (هوى) والكلمـة الأولى فعل من (الهَـوَى) وحقـه أن تعجم يـاؤه بنقطتين فيكـون غيــر (هَـوَى)، من (الهُويّ) والياء في هذا الفعل ألف في الحقيقة، وقد رسمت ياءً.

وذهب أهل اللغة إلى أن (الياء) التي هي ألف قـد جيء بها لأن الأصل الاشتقاقي هو الياء فترسم (رَمَى) لأنها من (الرمي) في حين نرسم (دعا) لأن الألف هنا واو في الأصل.

أقول: إن هذا عسير على المتعلم لأنه موطن إشكـال، وقد كان لهذا الإشكال آثار في فصيح العربية.

وإني لأرى ان جمع (صحراء) ممـدودًا، و (فتوَى) مقصـورًا هو صحـارَى وفتاوَى بالقصر، فأمَّا ماورد في العربية من (صحـاري وفتاوي) وكلاهما بالياء، فشيء قد يكون من هذا الخلـط في (الرسم) في الياء التـي هي ألف في الحقيقة، والياء التـي هي ياء وهي حرف مدّ.

وقد يكـون أن أتوقف في شيء أعـدّه من القصور الـذي أدّى إلى ان يكون المتعلّم مقصّرًا وهـو: ان الياء في الرسم (ي) كمـا تكون صوتًـا صائتًا (أي حـرف لين أو مدّ)، تكون رسمًا للياء الشجرية كما في الفعل (نَسيَ).

أقول: كان ينبغي ان يكون في العربية صورتان للرسم.

كلمة أخيـرة: وبعـد فهذا مـوجـز من نظرات رأيت أن يكـون مني فيهـا (مشاركـة تربوية).

صنعاء: د. ابراهيم السامرائي

الحواشي:

(١) لم تكن تلك العهود تعرف مادة «التربية الإسلامية» حتى إذا توجه الدارسون العرب إلى الغرب ولاسيما إلى فرنسا عرفوا هذا العلم فاتجهوا إليه، فكان لنا نفر من المختصين قد ألّفوا فيه ومن هاؤلاء جماعة من المصريين والسوريين وغيرهم. ثم بدا بعد ذلك لأولي الرأي في معاهدنا أن يباشروا هذا الاختصاص فكانت مشاركة للأزهريين وغيرهم فيه. ثم كانت مشاركة الجامعات العربية في هذا الدرس التاريخي.

(٢) أقول: كأن أدب القرآن قد استبعد من هذه المادة، وظلت النصوص القرآنية خاصة بموضوع القرآن وتفسيره. وهي لهذا السبب جعلت مادة في منهج التعليم الثانوي. ومثل هذا يقال في نصوص الحديث الشريف.

(٣) لقد استبعد موضوع الثقافة الدينية في مادة (أصول التدريس)، وكأن استظهار بعض السور القصيرة التي اشتملت عليه مادة (الدين) كافية أن تسدّ هذا الخلل المنهجي التربوي. والذي أظنه أن واضع المنهج التربوي كان مدفوعًا بشعور قومي عروبي، وهو يظن ان إشراك التلميذ في هذه المادة يدفعه إلى شيء من تعصّب يولدّ الطائفية المقيتة بين السنة والشيعة.

لقد كان من الواجب أن يدخل فن الإلقاء في مواد التعليم الابتدائي يتثقف فيه التلامذة ثقافة تشتمل على حسن الأداء والتلاوة بعيدًا عن القراءة بالألحان التي تقرب من الغناء.

(٤) أقول: جهل المعنيون بالتربية وفي مقدمتهم المدرسون لمادة التربية وأصول التدريس مسألة تقويم اللسان والعودة فيها إلى مشكلات النطق ولاسيما لدى المعوقين منهم الذين تعوقهم لكنة ثقيلة أو خفيفة فنسوا أن من واجبهم معرفة (الاصوات العربية). وقد فاتهم أن المتقدمين من أهل العربية أدركوا قيمة هذه المادة مع العلم ان الفصيحة كانت لغة الأمة يعرفها العربي والعجمي، فهذا ابن قتيبة جعل كتابه «أدب الكاتب» في هذه المشكلات فكان فيه باب لتقويم اللسان وباب لتقويم القلم. وهذا كاتب العربية الجاحظ جعل كتابه «البيان والتبيين» في قسط كبير منه إلى العملية التربوية فعرض لمشكلات النطق التي تحمل الضيم؟ على الفصاحة.

وهذا ابن السكيت قد شارك في شيء من هذا في كتابه «إصلاح المنطق». وهذا ابن درستويه في كتابه «كتاب الكتّاب»، والكتّاب هي المدرسة القديمة التي يؤمها الأطفال ليتعلموا التربية رسمًا ونظامًا. وأختم هذا الموجز بما حفلت به «المقدمة» لابن خلدون في فصول تعليمية تربوية.

(٥) دعا المعاصرون هذه الموادّ (التربية الرياضية) وعُنوا بها عناية تجاوزت الحدود.

(٦) الونشريسي مؤلف كتاب «سياسة الصبيان» والقابسي صاحب كتب في التعلّم. وسحنون صاحب «أدب المعلمين». ان كلمة (سياسة) في كتاب الونشريسي تعني مصطلح التربية في عصرنا، وأمّا كلمة «أدب» فمن معانيها التربية، ومن معانيها (العقوبة).

ولابن خلدون فصول في «المقدمة» في التربية لم يرد فيها هذا المصطلح الحديث، بل جاء فيها (الأدب) وغيره. وهو في فصول التربوية يستبعد طريقة التلقين والوعظ كما يستبعد أخذ المتعلم بالعقاب.

(٧) اقرأ رسالة الإمام أبي حامد الغزالي «أيها الولد».

(٨) أصول التدريس كتبه الأستاذ الحصري في بغداد لحاجته لهذه المادة في جامعة آل البيت التي أشار إلى تأسيسها الملك فيصل الأول ـ رحمه الله ـ وعهد فيها إلى الأستاذ الحصري ان يقوم بتدريس هذه المادة.

(٩) قلت: ان هاؤلاء الأساتيذ ليس لهم من العربية إلّا ماعرفوه في المرحلتين الابتدائية والثانوية فكيف يكون لنا تحوّل في الدرس. لقد جاءت إلينا مشكلات جديدة في الكتب التي وصلت إلينا، تلك التي ألّفها المصريون، وأول كتاب هو «قواعد اللغة العربية» الذي صنفه جماعة كان من بينهم حفني ناصف، وأنت في هذا الكتاب تقف على =

= معلومات هي كالألغاز في إيجازها وإيماءاتها في النحو والصرف وما يسمى (الإملاء) وعلوم البلاغة والمعاني والبيان والبديع.

إن جملة هذا لا تتجاوز مئتي صفحة صغيرة، فأين التصور التربوي الجديد في هذه الصنعة؟

ثم أعقب هذه الحقبة حقبة أخرى ظهر أمامنا كتاب «النحو الواضح» لعلي الجارم ومصطفى أمين.

ثم بعد ذلك بسنين جاءتنا سلسلة كتب مصرية هي «القواعد العربية» ألّفها جماعة، وراجعها جماعة فيهم الدكتور طه حسين.

إن هذه الكتب جميعها لم تخرج عن النحو القديم في مفرداته ومادته. وفي النحو القديم ما يصلح وما لا يصلح. وظهرت كتب تيسير النحو فلم يكن فيها إلّا التغيير في (الأشكال)، وبقي (الإشكال)، وتعقدت المشكلات.

(١٠) أذكر، وأنا أعرض لما أنجزه الأستاذ الحصري في الدرس التربوي، ما قاله أحد متقدمي اللغويين في الخليل بن أحمد الفراهيدي الذي كان الأول في كل شيء، هو الأول المؤسس للنحو الذي لم يبتعد فيه عن الإطار اللغوي في لغة العرب، وهو العبقري الذي هدته عبقريته إلى صنع أوّل معجم على أساس من الكلم اللغوي ومكانة الأصوات فيه، وهو الفنان الذي اهتدى في حسه اللغوي إلى صلة اللفظ بالنغم، وقد علمنا من أخباره أنه كان له في هذا الجهد أثر، وإن لم يصل إلينا ماصنفه من هذا. ولكن الذي أجمع عليه أهل العلم ان الخليل واضع موازين الشعر في (العروض).. ولهذا قيل فيه: (أكلت الدنيا بعلم الخليل بن أحمد وكتبه، وهو في خُصٍّ لا يشعر به). وقال فيه سفيان بن عيينة: (من أحب أن ينظر إلى رجل خلق من الذهب والمسك فلينظر إلى الخليل بن أحمد). انظر: «نزهة الألباء» (نشرة مكتبة المنار في الزرقاء من الأردن) ص ٤٧.

(١١) المصدر السابق ص ٣٥.

(١٢) انظر: «نزهة الالباء» ص ٤٥، و «إنباه الرواة» ١/ ٣٤١، و «طبقات النحويين» للزبيدي ص ٤٣.

(١٣) كتاب «الكامل» للمبرد. أقول: هذا هو اسمه في المصادر التي ترجمت للمبرد، وأما ما أضيف إلى هذا الاسم وهو قولهم: (في اللغة والأدب) فهو إضافة متأخرة ليبتعدوا بهذه (العبارة) عن كتاب «الكامل» في التاريخ لعز الدين بن الأثير. وكأن ابن الأثير وجد في «الكامل» للمبرد صفة الكمال، فأحب هذا الاسم وقيّده بالمادة التاريخية.

انظر «أخبار النحويين البصريين» للسيرافي ط: (بيروت) ص ٩٦، «سمط اللآلي» ص ٣٤٠، «معجم الأدباء» ١٩/ ١١١ «الأنساب» لابن السمعاني (مادة الثمالي)، «الكامل في التاريخ» ٦/ ٩١، «تاريخ بغداد» ٣/ ٣٨٠.

(١٤) «الكامل» نشرة المكتبة التجارية الكبرى ١/ ٣.

(١٥) أقول ان دلالة (الفزع) لدى العامة هي وحدها التي بقيت لنا في عربيتنا المعاصرة، فأما دلالتها الفصيحة التي أشار إليها المبرّد فهي في عصرنا من افة العامة، وهكذا ينقلب الأمر.

(١٦) أبو الحسن هذا هو الشارح لكتاب «الكامل»، وسيرد في الكتاب غير مرّة، وهو الأخفش الصغير علي بن سليمان المتوفى سنة ٣١٥ هـ أخذ عن أبي العباس محمد بن يزيد المبرد، وأبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب، انظر: «إنباه الرواة» ٣/ ١٩١.

(١٧) أراد بـ «الألف» همزة الاستفهام.

(١٨) «الكامل» ١/ ٨.

(١٩) «طبقات فحول الشعراء» (ط ١٩٧٤) تحقيق محمود محمد شاكر ١/ ٤.

(٢٠) المصدر السابق ١/ ٧ ـ ٨.

(٢١) المصدر السابق ١/ ١١.

(٢٢) المصدر السابق ١/ ٢٥.

(٢٣) المصدر السابق ١/ ٤٧ ـ ٤٨.

(٢٤) المصدر السابق ١/ ٤٨.

(٢٥) المصدر السابق ١/ ٤٩.

(٢٦) المصدر السابق ١/ ٦١.

شعر عوف بن عطية بن الخرع

(٨)

في «الأصمعيات»: قال عوف بن عطية بن الخرع التميمي: (الطويل)

١- هُمَا إِبِلَانِ فِيهِمَا مَا عَلِمْتُمُ ... فَأَدُّوهُمَا إِنْ شِئْتُمُ أَنْ نُسَالِمَا

٢- فَإِنْ شِئْتُمُ أَلْقَحْتُمُ وَنَتَجْتُمُ ... وَإِنْ شِئْتُمُ عَيْنًا بِعَيْنٍ كَمَا هُمَا

٣- وَإِنْ كَانَ عَقْلًا فَاعْقِلُوا لأَخِيكُمُ ... بَنَاتِ المَخَاضِ والبِكَارَ المَقَاحِمَا

١- في «خزانة الأدب»: ١/ ٣٨٣ قال أبو سعيد الحسن بن الحسين السكري في شرح ديوان عوف: أقبل أهل بيت من ربيعة بن مالك بن زيد مناة، وهم بنو الأعشى، حتى نزلوا وسط الرباب، فأغار عليهم بنو عبد مناة بن بكر بن سعد بن ضبة، فأخذوا إبلهم فقال بنو الأعشى: انظروا رجلًا من الرباب له منعة وعز فادعوا عليه جواركم لعله يمنعكم أو تلبسوا بين القوم شرًا! فأتوا عوف بن عطية بن الخرع فقالوا: ياعوف أنت والله جارنا، وقد أخبرنا قومنا أنَّا نريدك. فانطلق عوف إلى عبد مناة فقال: أدوا إلى هاؤلاء إبلهم، فأخذوا يضحكون به وقالوا: إن شئت جمعنا لك وإن شئت عقلنا لك. قال أما عندكم غير هذا؟ قالوا: لا. فأنصرف عنهم فقال لبني الأعشى: اتبعوا مصادر النعم، حتى إذا أوردوا قال: يابني الأعشى، لا تقصروا خذوا مثل إبلكم. فأخذوا ثم انطلقوا حتى نزلوا معه على أهله، فجاءه عبد مناة فقالوا: ياعوف ماحملك على ماصنعت؟ قال: الذي صنعتم حملني. فأخذ يلعب بهم وقال: إن شئتم جمعنا لكم وإن شئتم عقلنا لكم. فقال عوف في ذالك هذه القصيدة. إبلان: يعنى إبل بني الأعشى وإبلكم. أدى الأمانة إلى أهلها: إذا أوصلها. والاسم من أدى: الأَدي والتأدية.

٢- في كتاب «الكافي في العروض والقوافي»:

فَإِنْ شِئْتُمَا أَلْقَحْتُمَا وَنَتَجْتُمَا ... وَإِنْ شِئْتُمَا مِثْلًا بِمِثْلٍ كَمَا هُمَا

إن شئتم: ألقحتم: قال السكري: يقول: إن شئتم فردوها أو تلقحونها وتنتجونها وتردونها بأولادها. نتجتم: يقال: نتج الرجل الناقة: ولي نتاجها أي ولادتها حتى تضع، فهو ناتج ومنتوجة. والناتج: الذي يلي نتاج الإبل وغيرها، قال المرقش الأكبر في المفضلية: ١٢٧:

لَا تَكْسَعِ الشَّوْلَ بِأَغْبَارِهَا ... إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَنِ النَّاتِجُ

عين بعين: ردوها بأعيانها حتي نردها بأعيانها.

٣- في «التاج» (عقل): فإن كان عقلا فاعقلا. في «العمدة»: وإن كان عقل فاعقلا. في كتاب «الكافي»: وإن كان عقلا فاعقلا. العقل: الدية والجمع عقول. قال الكميت بن معروف: «البيان والتبيين» ١/ ٣٨٩:

خُذُوا العَقْلَ إِنْ أَعْطَاكُمُ القَوْمُ عَقْلَكُمْ ... وَكُونُوا كَمَنْ سِيمَ الهَوَانَ فَأَرْبَعَا

وقد استعمله عوف بن الأحوص بصيغة الجمع في «المفضلية»: ٣٥:

وَلَكِنْ مَعْشَرٌ مَنْ جِذْمِ قَيْسٍ ... عُقُولُهُمُ الأَبَاعِرُ وَالرِّعَاءُ

وقد ورد بصيغة الجمع والمفرد معا في شعر بعض بني فقعس: =

٤- جَزيتُ بَنِي الأعْشَى مَكَانَ لَبُونِهِمْ كِرَامَ المَخَاضِ واللِّقَاحَ الرَّوَائِمَا
٥- مَهَارِيسَ لَا تَشْكُو الوُجُومَ وَلَوْ رَعَتْ جِمَادَ خُفَافٍ أَوْ رَعَتْ ذَا جَمَاجِمَا

= فـلا تـأخـذوا عقـلا من القـوم إنني أرى العـار يبقى والمعـاقل تـذهب

يقال عقلت عنه: غرمت عنه ما لزمه من دية وجناية، وأصل العقل أن الإبل كانت تعقله بفناء ولي المقتول. بنت المخاض: الناقة إذا استكملت الحول ودخلت في الثانية. المخاض: الحوامل التي قد عظمت بطونها ودنت من الولادة، ليس لها واحد من لفظها. قال زهير بن أبي سلمى «شرح شعر زهير»: ٢١٧:

إِذَا نَهَبُوا نَهْبًا يَكُونُ عَطَاءَهُ صَفَايَا المَخَاضِ وَالْعِشَارُ المَطَافِلُ

وقال سلمة بن الخرشب الأنماري في «المفضلية»: ٥:

بَذَلْتَ المَخَاضَ البُزْلَ ثُمَّ عِشَارَهَا وَلَمْ تَنْسَ مِنْهَا عَنْ صَفُوفٍ مُظَائِرِ

البكار: جمع بكرة والبكرة الشابة من النوق. والذكر بكر. قال المرقش الأكبر في المفضلية: ١٢٧:

يَسُوقُهَا شَلًّا إِلَى أَهْلِهِ كَمَا يَسُوقُ البَكْرَةَ الفَالِجُ

المقاحم: جمع مقحم بضم الميم وفتح الحاء، وهو البعير يثنى ويربع في سنة واحدة، ولا يكون ذلك إلّا لابن الهرمين أو السيء الغذاء. والمقاحيم على وزن مفاعيل، جمع مقحام: وهو الذي يخوض قحمة الشدائد أي معظمها. قال قراد بن عباد: «شرح الحماسة» للتبريزي: ١/ ٢٧٣:

وَلَمْ يَحْبُهُ بِالنُّصْرِ قَوْمٌ أَعِزَّةٌ مَقَاحِيمُ فِي الأَمْرِ الَّذِي يَتَهَيَّبُ

قال السكري في شرح البيت: يقول إن صار الأمر إلى عقل أخيكم الذي أخذت إبله فاعقلوا بنات المخاض والبكار المقاحم، أي اجعلوا له الرذالة فأدوها إليه وهذا هزء بهم.

٤ـ في «سمط اللآليء»: كرام اللقاح والمخاض الروائما. اللبون: ذات اللبن من الشاء والإبل. قال المرار بن منقذ في «المفضلية»: ١٠٤:

فَإِنَّكِ إِنْ تَرَيْ إِبِلًا سِوَانَا وَنُصْبِحُ لَا تَرَيْنَ لَنَا لَبُونَا

وقد وردت عند بشر بن أبي خازم بصيغة الجمع ولفظها لفظ الواحد فقال: الديوان: ٢٠٨:

بِهَا قَرَّتْ لَبُونُ النَّاسِ عَيْنًا وَحَلَّ بِهَا عَزَالِيَهَا الغَمَامُ

المخاض: النوق الحوامل، واحدتها: خلفة.. على غير قياس ولا واحد لها من لفظها. قال حسان بن ثابت: «طبقات فحول الشعراء»: ٢٤٨:

دَعُوا فَلَجَاتِ الشَّامِ قَدْ حَالَ دُونَهَا جِلَادٌ كَأَفْوَاهِ المَخَاضِ الأَوَارِكِ

اللقاح: جمع لقحة، وهي الناقة ذات اللبن. قال الحارث بن حلزة اليشكري في «المفضلية»: ٦٢:

وَإِذَا اللِّقَاحُ تَرَوَّحَتْ بِعَشِيَّةٍ رَتْكَ النَّعَامِ، إِلَى كَنِيفِ العَرْفَجِ

الروائم: جمع رائم، وهن المحبات اللآئي يعطفن على الرضيع. قال متمم بن نويرة في «المفضلية»: ٦٧:

وَمَا وَجْدُ أَظْآرٍ ثَلَاثٍ رَوَائِمٍ أَصَبْنَ مَجَرًّا مِنْ حُوَارٍ وَمَصْرَعَا

٥ـ في «سمط اللآلي»: لا تشكو الوخوم. المهاريس: من الإبل التي تقضم العيدان إذا قل الأكل وأجدبت البلاد =

٦- وَتَشْـرَبُ أسـآرَ الحِيَـاضِ تَسُـوفُهَـا وَإنْ وَرَدَتْ مَـــاءَ المُـــرَيْـــرَةِ آجِمَـــا

= فتبلغ بهـا، كأنها تهرسهـا بأفـواههـا هـرسا، أي تـدقهـا. وشـرحهـا البطليوسي في «الاقتضـاب» فقـال: ٣/ ٣٢٨.
المهاريس: الشديدات الأكل، وأنشد لأبي دواد:

رَهَـلَاتٌ ضَـرَّاتُهُنَّ مَهَـارِيـسٌ جِـلَادٌ إذَا شَتَـوْنَ غِـزَارُ

الوجوم: السكوت على غيظ والفعل وجم، وفسره أبـو عبيد بأنه شدة الحزن حتى يمسك عن الطعـام. والوجم: بكسر الجيم المطرق لشدة الحزن ومنه الواجم: الحزين. قال المرقش الأصغر في «المفضلية»: ٥٦:

أمِـنْ حُلُـمٍ أصْبَحْـتَ تَنْكُـتُ وَاجِمَـــــــا وَقَـــدْ تَعْتَـــرِي الأحْـــلَامُ مَـنْ كَـــانَ نَـــائِمَـــا

الجماد بفتح الجيم: الأرض الصلبة التي لا يمكن فيها الحفر أو التي لم يصبهـا المطر. واستعمل الأسود بن يعفر كلمة (جماد) بمعنى ماغلظ من الأرض وارتفع لم يبلغ أن يكون جبلا، فقال في «المفضلية»: ٤٤:

وَالبِيضُ يَـــــرْمِينَ القُلُـــوبَ كَـأنَّهَـــا أُدْحِيُّ بَيْـنِ صَـــــرِيمَـــــةٍ وَجَمَـــــادِ

وبالكسـر: جمع: جمد.. بضم الجيـم وسكون الميم، وهو الغلـظ من الرمل أو مـا ارتفع من الأرض، وهكذا فسـره أبو عبيـدة معمر بن المثنى في «النقـائض»: ٥٣٧. وهي في شعر عبـدالله بن عنمـة الضبي تشرح بأنهـا: موضع. قـال في «المفضلية»: ١١٤ وانظر البيت الثالث من «المفضلية»: ٢٥:

سَنَلْهُـــوا بِلَيْلَى وَالنَّـــوَى غَيْـــرُ عَـــزْبَـــةٍ تَضَمَّنَهَـــــا مِـنْ رَامَتَيْنِ جِمَـــــادُهَـــــا

خفاف: بضم الخاء وتخفيف الفاء: من مياه عمرو بن كلاب بحمى ضرية. ذو جماجم، بضم الميم وفتحها: من مياه العرب.

٦- في «التـاج» (أسن): (وتشرب سـان). في كتاب «الإبدال» و «أمـالي القالي» و «المخصص» و «تهـذيب اللغة» و «الأقتضاب» و «اللسـان» و «التاج» (أجم): ولـو وردت. في «سمط اللآلـئ»: ولو شربت. أسآر: جمع سـؤر وهو البقية. قال حميد بن ثور الهلالي: الديوان: ١٠٣:

طَـــــوِيَ البَطْـنِ إلَّا مِصِيـــــــرٍ يَبُلُّـــــهُ دَمُ الجَـــوْفِ أو سُـــؤْرٌ مِنَ الحَـــوْضِ نَـــاقِعُ

ويجوز أن يكون (إسآر) بكسر الهمزة. وهو مصدر أسأر إذا أبقى بقية. قال حميد بن ثور: الديوان: ٩٦:

فَـإنَّ المَنِيَّـــــــةَ مَـــــــا أسْـأرَتْ مِـنَ القَـــــوْمِ عَـــادَتْ لِأسْـــآرِهَـــا

الحياض: جمع حـوض، المكان يحفظ فيه الماء. وقـد ورد في شعر الحصين بن الحمام المري بمعنى: العـز. قال في «المفضلية»: ١٢:

أثَعْلَبَ لَـــوْ كُنْتُمْ مَـــوَالِيَ مِثْلِهَـــا إذًا لَمَنَعْنَـــا حَـــوْضَكُمْ أنْ يُهَـــدَّمَـــا

تسوفها: من ساف الشيء يسوفه، ويسافه سوفا، وساوفه واستافه: شمه.

والاستياف: الاشتمـام. والمسافة: بعـد المفازة والطـريق، وأصله من الشم وهو أن الـدليل كان إذا ضل في الفـلاة أخذ التراب فشمه فعلم أنـه على هديه. قال ابن منظور فـي «اللسان» (سوف): ثم كثر استعمالهم لهـذه الكلمة حتى سموا البعد مسافة لأن الدليل يستدل على الطريق في الفلاة البعيدة الطرفين بسوفه ترابها ليعلم، أعلى قصد هو أم على جور. قال أمرؤ القيس: الديوان: ٦٦:

عَلَى لَاحِـبٍ لَا يُهْتَـــــدَى بِمَنَـــــارِهِ إذَا سَـــافَـــهُ العُـــوْدُ النَّبَـــاطِـيُّ جَـــرجَـــرَا

٧- فَمَنْ مُبْلِغٌ تَيْمًا عَلَى نَأْيِ دَارِهَا ... سَرَاتَهُمُ وَالْحَامِلِينَ الْعَظَائِمَا

٨- عَمَدْتُ لأَمْرٍ يَرْحَضُ الذَّمَّ عَنْكُمُ ... وَيَغْسِلُ عَنْ حُرِّ الْأُنُوفِ الْخَوَاطِمَا

٩- أَتَأْكُلُ أَشْبَاهُ الْمَغَازِلِ ذِمَّتِي ... وَلَمَّا تَكُنْ فِيهَا الرِّبَابُ عَمَاعِمَا

= وردت: من ورد الماء يرده ورودًا: أتاه. قال عبدة بن الطبيب في «المفضلية»: ٢٦:

كَأَنَّهَا يَوْمَ وِرْدِ الْقَوْمِ خَامِسَةً ... مُسَافِرُهُ أَشْعَبُ الرَّوْقَيْنِ مَكْحُولُ

وقال ربيعة بن مقروم الضبي في «المفضلية»: ٣٨:

يُحَلِّئُ مِثْلَ الْقَنَا ذُبَّلًا ... ثَلَاثًا عَنِ الْوِرْدِ قَدْ كُنَّ هُيَّمَا

والورد: الإبل الواردة. قال خراشة بن عمرو العبسي في «المفضلية»: ١٢١:

حُمَاةٌ غَدَاةَ الرَّوْعِ يَأْمَنُ سَرْبُنَا ... إِذَا دَهِمَ الْوِرْدُ الضَّعِيفَ الْمُذَلَّلَا

واستعمل ضمرة بن ضمرة النهشلي كلمة (الورد) بمعنى: القطيع من الجيش أو الطير. قال في «المفضلية»: ٩٣:

وَمُشْعَلَةٍ كَالطَّيْرِ نَهْنَهْتُ وِرْدَهَا ... إِذَا مَا الْجَبَانُ يَدَّعِي وَهْوَ عَانِدُ

المريرة، بالتصغير: ماء لبني عمرو بن كلاب، كما في ياقوت. الآجم: في اللسان (أجم): الأصمعي: ماء آجن وآجم: إذا كان متغيرًا وأراد ابن الخرع آجنا. وقيل آجم بمعنى: مأجوم، أي تـأجمه وتكرهـه، يقال: أجمت الشيء إذا لم يـوافقك فكرهته. والآجن: المتغير، قال ربيعة بن مقروم الضبي في «المفضلية»: ٣٩:

وَمَاءٍ آجِنِ الْجَمَّاتِ قَفْرٍ ... تَعَقَّمُ فِي جَوَانِبِهِ السِّبَاعُ

٧ـ التيم: قوم الشـاعر وهم تيم بن عبـد منـاة بن أد بن طابخـة بن إليـاس بن مضر. على نأي دارهـا: أي على بعدهـا. سراتهم: جمع سري، أشرافهم ورؤوسهم. قال دريد بن الصمة في «الأصمعية»: ٢٨:

عَلَانِيَةً ظَنُّوا بِأَلْفَيْ مُدَجَّجٍ ... سَرَاتُهُمُ فِي الْفَارِسِيِّ الْمُسَرَّدِ

٨ـ يرحض: يغسل. الذم: العيب. الخواطم: العلامات التي يوسم بها، أراد بذالك العيب والعار. قال عبدالمسيح بن عسلة الشيباني في «المفضلية»: ٨٣:

تَمَكَّكُ أَطْرَافَ الْعِظَامِ عُدَيَّةً ... وَنَجْعَلُهُنَّ لِلْأُنُوفِ خَوَاطِمَا

يقول: عمدت لأمر يغسل عنكم الذم ويزيل عنكم العيب والعار.

٩ـ المغـازل: جمع مغزل، مثلثة الميم، وهـو ماتغزل بـه المرأة، شبههم بالمغـازل في الدقة، أراد دقتهم وخستهم. الربـاب: بكسر الراء قبائل تجمعوا فصاروا يدا واحدة، وهم: ضبة وثور وعكل وتيم وعدي. العماعما: جمع عم، أي جماعة، عند الشنقيطي كما نقل محققا «الأصمعيات»، ولها شواهد في الشعر، قال الحصين بن الحمام المري في «المفضلية»: ١٢:

وَآلَ لَقِيطٍ إِنَّنِي لَنْ أَسُوءَهُمْ ... إِذَا لَكَسَوْتُ الْعَمَّ بُرْدًا مُسَهَّمَا

وقال المرقش الأصغر في «المفضلية»: ٥٤:

وَالْعَدْوَ بَيْنَ الْمَجْلِسَيْنِ إِذَا ... وَلَّى الْعَشِيُّ وَقَدْ تَنَادَى الْعَمّ

١٠- فَأَمَّا الدِّقَاقُ الْأَسْوُقِ الضُّلْعُ مِنْهُمُ فَلَسْتُ بِهَاجِيهِمْ وَإِنْ كُنْتُ لَائِمَا

١١- بِوُدِّهِمُ لَا قَرَّبَ اللهُ وُدَّهُمْ وَلَا زَالَ مُعْطِيهِمْ مِنَ الْخَيْرِ خَارِمَا

١٢- وَلَكِنَّنِي أَهْجُو صَفِيَّ بْنَ ثَابِتٍ مُثَبَّجَةً لَاقَتْ مِنَ الطَّيْرِ حَاتِمَا

١٣- وَحِصْنًا ظَؤُورًا جَوْنَةً خُلَّتِ اسْتُهَا وَصَفْوَانَ زَلْقًا فَوْقَهُ المَاءُ دَائِمَا

= قال ابن السكيت في «تهذيب الألفاظ»: ٣١ ـ ٣٢: والعماعم: الجماعات. يقال قوم عماعم، قال ولا أعرف لها واحدا، ثم نقل عن أبي عمرو: واحد العماعم، عم. وتعقبه أبو الحسن بن كيسان فقال: ليس واحدها عما، ولكنها جمع في معنى عم، يكون في معناه وليس في لفظه، كما تقول: مشابه من أبيه، وليس واحدها شبيها ولكنها معناه، فجعلت جمعا يكفى من الأشباه، فكذالك تكون هذه العماعم جمعا يكفى من الأعمام.

١٠ـ الأسوق: جمع ساق، ما بين الكعب إلى الركبة. الدقاق: الرقيقة. الضلع: جمع أضلع وهو الشديد الغليظ. قال أبو ذؤيب الهذلي في «المفضلية»: ١٢٦:

وَكَأَنَّمَا هُوَ مِدْوَسٌ مُتَقَلِّبٌ فِي الْكَفِّ إِلَّا أَنَّهُ هُوَ أَضْلَعُ

١١ـ الود: الحب وهي مثلثة، وعلى الضم يكون بيت المرقش الأكبر شاهدًا على ذالك، يقول في «المفضلية»: ٥٠:

بِوُدِّكِ مَا قَوْمِي عَلَى أَنْ هَجَرْتُهُمْ إِذَا أَشْجَذَ الْأَقْوَامَ رِيحُ أُظَائِفِ

١٢ـ في «الحيوان»: (ولكنها). المثبجة: البوم، كما في «القاموس» (ثبج). الحاتم: الغراب، لأنه يحتم بالبين والفراق. أراد أن المهجو غاية في الشؤم. قال الأزهري: الحاتم: الغراب الأسود، ويقال: بل هو غراب البين أحمر المنقار والرجلين.

١٣ـ حصنا: أراد به هنا ناقة. والمعروف في لغة العرب أنهم يستعملون هذه الكلمة، ويريدون بها الفرس. الظؤور، بفتح الظاء: الناقة العاطفة على ولد غير ولدها، المرضعة له من الناس والإبل قال متمم بن نويرة في «المفضلية»: ٦٧:

وَمَا وَجْدُ أَظْآرٍ ثَلَاثٍ رَوَائِمٍ أَصَبْنَ مَجَرًّا مِنْ حُوَارٍ وَمَصْرَعَا

الجرنة: السوداء. خلت استها: قال الشنقيطي: خلت استها: إذا امتنعت من العطف على السقب فيحشى حياؤها قطع أكسية ويخل حياؤها فآلمها ذالك، وتزيل الخلال فيقع ماحشي في حيائها، فتظنه ولدا، فيقدم إليها السقب. وقال ابن سيدة في «المخصص»: ٧/ ٣٠ ـ ٣١: أبو عبيد: إذا أرادوا أن ترام الناقة على ولد غيرها شدوا أنفها وعينيها، ثم حشوا حياءها مشاقة وخرقا وغير ذلك، وشدوه وتركوه أياما، فيأخذها لذالك غم مثل غم المخاض، ثم يحلون الرباط عنها فيخرج ذالك عنها، وهي ترى أنه ولدها، فإذا ألقته حلوا عينيها وقد هيؤوا لها حوارًا فيدنونه إليها فتحسبه ولدها فترأمه.

الصفوان: جمع صفوان، الحجر الصلد الضخم لا يثبت. الزلق: بكسر اللام: الأرض الملساء، لا تثبت عليها قدم، ويقال فيه أيضًا بفتح اللام وبكسرها.

أبو العَمَيْثَل ٱلأعْرابيُّ
حياته وماتيسّر من شعره

* **اسمه ونسبه ومولده:** هو عبدالله بن خُلَيْد بن سعد[١]، وقيل عبدالله بن خالد[٢]، وقيل خويلد بن خالد[٣] وفي «كشف الظنون»: عبدالله بن خلندد[٤]، وأظنه تصحيفا.

كان جده سعد مولى للعباس بن عبدالمطلب[٥]، وأبوه مولى لبني العباس[٦]، ووُصِفَ هو بأنه مولى جعفر بن سليمان[٧]، ووصف أخرى بأنه مولى العباس بن محمد[٨]، ومهما يكن فقد صرّح هو بولائه لبني هاشم[٩].

وأصله من الريّ[١٠]، ولكنه نشأ في البادية[١١]، واختلط بالأعراب فاكتسب اللغة.

أما مولده فلم أجد فيما رجعت إليه منْ مصادر من أشار إليه.

* **أعرابيته:** لابد قبل الإفاضة في الحديث عن أعرابيته، أن نلم بكنيته: معناها وسببها: العميثل من كل شيء: البطيء لعظمه أو ترهله، والعميثلة من الإبل الجسيمة، والعميثل: الذي يطيل ثيابه، وقال الخليل: العميثل: البطيء الذي يسبل ثيابه، كالوادع الذي يُكفَى العمل ولا يحتاج إلى التشمير.

وقيل: هو الضخم الثقيل، وجمعه العماثل، وقيل: القصير المسترخي، والجلد النشيط، وقيل: هو الضخم الشديد العريض، وهو من صفة الأسد والجمل والفرس والرجل[١٢].

ومن معاني العميثل: السيد الكريم[١٣]، والطويل المسترخي، ومن يحسن القيام على المال[١٤]. وهكذا، ترى أن لهذه الكلمة معاني كثيرة، بعضها متضاد، كالمسترخي والنشيط، والطويل والقصير.

غير أن أغلب معانيها يدور حول البطء والثقل والهدوء، ولذا وصف بها الأسد والجمل والفرس.

وحيث ضنّت المصادر بوصف أبي العميثل، يكون الجزم بإحدى هذه الصفات غير سائغ، فقد يكون ضخمًا شديدًا جسيما، وقد يكون قصيرًا مترهلًا بطينًا، وعلى كل

حال، تلك صفة خَلْقية، ماينبغي إطالة الوقوف بها.

وربما كان لكنيته علاقة بمعرفته باللغة وبصره بها، إذ لعله كَنَّى نفسه بهذه الكنية المتميزة، ليلفت النظر إليه، أو لعله كُنّيَ بها، لأنه كان (يفخّم كلامه ويعربه)(١٥)، أو لكونه حاضر البديهة(١٦)، أو لعَل له ولدا يُدعى (العميثل)، فإن هذا الاسم معروف عند العرب(١٧).

أمَّا وصفه بالأعرابي، فالأغلب أنه جاء من كونه لغويا فصيحا متشبّها بالأعراب، ولا يتناقض ذالك مع كون أصله من الري، إذ يقال عن الرجل أعرابي إذا كان بدويا، وإن لم يكن من العرب(١٨).

وقد جرى التوسع في استعمال كلمة أعرابي، فأطلقت على من شابه الأعراب في زيهم ومختلف حالاتهم(١٩)، وممن وُصِف بها من الرواة والشعراء عَرام بن الأصبغ وأبو مهديّة وأبو خيرة، ومحمد بن عبدالملك الأسدي الشاعر.

ولعل أبا العميثل نشأ في البادية فشب فصيحا عارفا باللغة، فنُعت لذالك بالأعرابي، كما يحكى عن المنتجع أن أصله من السند فوقع إلى البادية، فنشأ أفصح من رؤبة(٢٠).

* **أبو العميثل راويةً لغويًّا:** اشتهر أبو العميثل بروايته الواسعة ومعرفته للغة وإلمامه بها، وقد أخذ نفسه بحفظ نوادرها وتقييد شواردها، حتى إنه لينظم البيت ليضمنه كلمة غريبة، حتى يحفظها ويقيّد معناها، (قال أبو سعيد: سمعت أعرابيا يقول بحضرة أبي العميثل: يُسمى هذا النبت الذي يلزق بالثياب، فلا يكاد يتخلص بتهامة: البَلْسكاء، فكتبه أبو العميثل وجعله بيتا من شعر ليحفظه، قال:

يخبّرنا بأنك أحوذيٌّ   وأنت البَلْسكاءُ بنا لُصُوقا)(٢١).

ولذالك كثر الأخذ عنه، والاستشهاد بروايته لمعاني الألفاظ(٢٢)، حتى ضارع ابن الأعرابي وابن شميل وأبا عبيدة وشمِرا والأصمعي، وغيرهم من رواة اللغة وحفَظَتها.

كما أن شعره صار ـ تبعًا لذالك ـ منجمًا لغويًا، يختلف رواته في شرحه، ويُقرأ في

مجالس العلماء، يقول أبو علي القالي: (وقُرِئَ على ابن دريد لأبي العميثل وأنا أسمع: لقيت ابنة السهمي...)[٢٣].

وقال: (وسألنا أبا عبدالله عن بيت أبي العميثل بعد أن قرأناه على ابن دريد:

أيـام أُلْحِـفُ مئـزري عفَـرَ المَـلَا وأغـضُّ كلَّ مـرجّلٍ ريّـانِ

فأخبرنا عن أحمد بن يحيى بهذا التفسير... وقال ابن الأعرابي...) ثم جاء بتفسير آخر للبيت[٢٤].

كما كان ثقة صدوقا، يدل على ذالك رواية كثير من العلماء الثقات عنه، كالأصمعي وابن قتيبة والجاحظ وثعلب[٢٥]، يروون عنه معاني الألفاظ، وبعض نوادر العرب[٢٦].

وهو معدود في النحاة، فقد ترجم له القفطي في «إنباه الرواة»[٢٧]، غير أنه لا يعد في مشاهيرهم ولا متوسطيهم، فليس له ذكر في كتب النحو، وليس له مشاركة في الخلافات النحوية بحسب ما اطلعت عليه.

ونظرًا لإلمامه باللغة واشتهاره بذالك، جعله ابن حزم مثلًا، فقال في رسالة له في فضل الأندلس: (ولكنّ همّ أحدهم ــ يعني علماء الأندلس ــ أن يطلب شأو من تقدمه من العلماء، ليحوز قصبات السبق، ويفوز بقِدح ابن مقبل، ويأخذ بكَظْم دغفل، ويصير شجًا في حلق أبي العميثل)[٢٨].

* ملامح من حياته: لم تسعفنا المصادر بأخبار وافية عن حياة أبي العميثل، غير أنه يمكن تكوين صورة لحياته في إمارة طاهر بن الحسين وأولاده، وماعدا ذالك فمجهول، إلَّا ماكان من أمر اتصاله ببعض علماء عصره وأدبائه. ففي سنة ٢٠٥[٢٩] ولي طاهر بن الحسين بن مصعب خراسان، فاتصل به أبو العميثل، فاستكتبه طاهر، وعهد إليه بتأديب ولده عبدالله، فأقام معه بخراسان[٣٠].

ثم توفي طاهر سنة ٢٠٧[٣١]، وتولى بعده ولده عبدالله، فصار أبو العميثل كاتبا للإنشاء عنده، واختص به، ونظم فيه المدائح الكثيرة، حتى لقب (شاعر بني

طاهر[٣٢].

وقد ولّاه ــ مع أبي سعيد الضرير ـ على خزانة الأدب، فكان الشاعر إذا قصد عبدالله بن طاهر عرض عليهما شعره، فإن أعجبهما أنشده أمام الأمير، وإن لم يعجبهما نبذاه[٣٣].

ومافتئت مكانة أبي العميثل تعلو عند الأمير عبدالله، حتى صار يشْفَع فيُشَفّع[٣٤] ويستَعْتِب فَيُعْتَب، روي أنه حُجِب عن مجلس الأمير، فقال:

سأترك هذا الباب مادام إذنُه ... على ما أرى حتى يخفّ قليلا

إذا لم أجد يومًا إلى الإذن سُلّما ... وجدت إلى ترك اللقاء سبيلا

فبلغت عبدالله، فأنكره، وأمر بإيصاله على أي حال كان[٣٥].

وهذان بيتان لا يقولهما إلّا من له دالّةٌ كبيرة على المخاطب، ولقد كان عبدالله بن طاهر يتخذه نديما وجليسا، ويأنس به وبحديثه ويعجب بفصاحته وبلاغته، وقد روي أن أبا العميثل قَبّل يد الأمير عبدالله، فقال له: خدش شاربك كفي، فقال أبو العميثل: شوك القنفذ لا يضر بجلد الأسد، فقال عبدالله: إن هذه الكلمة أعجب إليّ من كل شعر[٣٦].

ولا تنس أن أبا العميثل كان مؤدبًا لعبدالله بن طاهر، فلعل ذالك التقدير والإجلال الذي حظي به أبو العميثل، كان بِرًّا به، ومراعاةً لسابق فضله وحقّ أستاذيته.

ولا عجب أن يأنس عبدالله بن طاهر به، فقد كان هو ـ أي ابن طاهر ـ شاعرًا أديبًا، متفقها[٣٧]، وكان مجلسه مجتمعا للشعراء والأدباء الذين قصدوه ومدحوه: أبو تمام وعوف بن محلّم الخزاعي.

وكما تولى أبو العميثل تأديب عبدالله بن طاهر، تولى أيضًا تأديب أبنائه، وكان له أربعون ولدا ذكرا[٣٨]، وذالك دليل على ما أولاه إياه عبدالله بن طاهر من ثقة وحسن ظن.

وقد ظل أبو العميثل رفيع المقام في ولاية عبدالله بن طاهر، حتى توفي الأمير سنة ٢٣٠[٣٩].

ثم تولى من بعده ولده طاهر[٤٠]، فوفىٰ لأبي العميثل، وقرّبه كما فعل أبوه وجده، وصيّره نديمًا له وشاعرًا[٤١].

* **صِلاتُه برجال عصره:** لم تبين لنا المصادر من اتصل بهم أبو العميثل من رجال السياسة والحكم، إلَّا طاهر بن الحسين، وعبدالله بن طاهر، وطاهر بن عبدالله، الذين لقي عندهم التكريم والتقدير، وكانت له فيهم مدائح، وبخاصة عبدالله بن طاهر، حتى نعت بشاعر بني طاهر كما تقدم.

كما كانت له ـ فيما يبدو ـ علاقة صداقة ومودة مع مصعب بن عبدالله بن طاهر، وتُظهِر إحدى الروايات أن أبا العميثل أسدى لمصعب هذا يدا، إثْر تولّي أخيه طاهر ولاية خراسان، فقد نظم أبو العميثل له أبياتًا، وطلب منه أن يكتب بها إلى أخيه الأمير طاهر، ومنها:

يامن يؤمِّلُ أن تكون خلاله	كخلال عبدالله أَنْصِتْ واسمعِ
فلأقصدنك بالنصيحة والذي	حج الحجيج إليه فاقبل أو دَعِ
فاصدق وعفّ وبِرّ وانصر واحتمل	واحلم ودارِ وكافِ واصبر واخشع

فكان أن أعجب طاهر بالشعر، وسُرّ من أخيه، فقلده نيسابور، وأفاده مالا عظيمًا[٤٢].

أمَّا العلماء والأدباء الذين لقيهم واتصل بهم، فلاشك في أنهم كثير، يدل على ذالك كثرة الرواية عنه في كتب اللغة والأدب، ثم إن عمله في خزانة الأدب عند الأمير عبدالله بن طاهر، وجَعْلَه ـ مع أبي سعيد الضرير ـ مُحَكّما في الشعر، وعلوّ كعبه في بلاط بني طاهر، مع كثرة الوافدين عليهم من العلماء والشعراء، كل ذالك يجعل من المفترض أن تكون صِلاتُه واسعة، غير أن الأخبار الواردة عنه لم تفصح إلَّا عن عدد قليل جدًا ممن لقي من أهل العلم والأدب.

ومن أولئك الذين لقيهم وذاكرهم الأصمعي، وقد صرّح أبو العميثل بأن الأصمعي كان يسأله عن بعض ما يشكل عليه ويقيده(٤٣).

ولا يبعد أن يكون ابن قتيبة أيضًا، قد لقيه وأخذ عنه(٤٤)، وكذالك أبو سعيد السكري(٤٥).

وممن صرّحت الروايات باستفادتهم منه: أبو سعيد الضرير، أحمد بن خالد، أحد علماء اللغة الذين استقدمهم عبدالله بن طاهر(٤٦)، وقد تأدّب بأبي العميثل واستفاد منه(٤٧)، ولعل عملهما المشترك في خزانة الأدب عند عبدالله بن طاهر، يسّرَ لأبي سعيد هذا أن يأخذ عن أبي العميثل ويفيد منه كثيرًا.

ومثله جعفر بن محمد بن جدار (أو حذار) المصري، أحد شعراء مصر وكتابها(٤٨) الذي ذَكَر أن أبا العميثل حدّثه وأفاده(٤٩).

أما أشهر الشعراء الذين لقيهم أبو العميثل، فهو حبيب بن أوس أبو تمام الطائي، الذي قدم على عبدالله بن طاهر مادحًا بقصيدته التي مطلعها:

أهنَّ عوادي يوسف وصواحبُهْ فعزما فَقِدمًا أدركَ السؤلَ طالبُهْ

فدفعها الأمير عبد الله إلى أبي العميثل وأبي سعيد ليريا رأيهما في قيمتها، جريًا على عادته في تحكيمهما.

فلمّا وقفا على المطلع طرحاها على الشعر المنبوذ، فأبطأ خبرها على أبي تمام.

ثم لقيهما فقالا له: لم لا تقول ما يفهم؟ فقال: ولم لا تفهمان ما يقال(٥٠)؟

ويظهر أن الرجلين ـ أو أبا العميثل وحده(٥١) ـ غيّرا رأيهما في القصيدة، أو أن الأمير تجاوز رأيهما، وأذن له بالإنشاد، فأنشدها أبو تمام أمامه (فلما فرغ منها نثر عليه ألف دينار.. فلم يمس منها شيئًا، فوجد عليه الأمير، فقال: يترفع عن برّي ويتهاون بما أكرمته به)(٥٢)، فكان يبعث إليه الشيء بعد الشيء كالقوت(٥٣).

فقال أبو تمام يصف الثلج بخراسان ويتذمر من المقام:

لم يبقَ للصيف لا رسم ولا طلل ولا قشيب فيستكسى ولا سمل

وفيها يقول معرّضا بأن الرحيل أجدى عليه:

فمـا صـلائيَ إن كـان الصـلاء بهـا   جمـر الغضـا الجـزل إلّا السيـر والإبل

فبلغت الأبيات أبا العميثل، فأتى أبا تمام، واعتـذر إليه لعبدالله بن طاهر، وتضمن له مـا يحبه، ثم دخل على عبدالله، فشفع لأبي تمـام واعتذر له، فقبل الأمير شفـاعته، وخلع على أبي تمام(٥٤)، ووقّع له بعطية.

غير أن أبا العميثل تأخر في أداء ماوقّع به عبدالله بن طاهر، فقال أبو تمام(٥٥):

ليت الظبـاء أبـا العميثل خبـرت   خبـرا يـروّي صـاديـات الهـام

وأرى الصحيفـة قـد علتهـا فتـرة   فتـرت لهـا الأرواح فـي الأجسـام

وفيها قوله:

لـولا الأميـر وأن حـاكـم رأيـه   في الشعـر أصبح أعـدل الحكّـام

ويظهـر لي أنـه يشيـر في هـذا البيت إلـى أبي العميثل، الـذي كـان يحكم على مايُمْدحُ به الأميرُ من شعر، وللتبريزي في شرح هذا البيت رأي آخر.

فأجابه أبو العميثل(٥٦):

أفْهَمْتَنَـا فنقعـت بـالإفهـام   فـاسمع جـوابك يـا أبـا تمـام

وقصتـه هذه مع أبي تمـام تكشف مكانتـه عند عبـدالله بن طاهـر، إذ قبل شفاعتـه وسمع قوله في أبي تمام، فأجازه.

وكـون أبي تمام يخـاطب أبا العميثل وحـده ويعاتبـه، يثير احتمـال أن يكون أبـو العميثل هـو القيّم الأول على خزانـة الأدب، ويرجّح هـذا الاحتمال أن روايـة القفطي تقول: إن أبـا العميثل هو الذي كـان يتصفح قصائد الشعـراء قبل إنشادها، وإنـه هو الذي استنكر على أبي تمام مطلع قصيدته، وقال: لم لا تقول مايفهم(٥٧).

وقد كان أبو العميثل يُجِلّ أبا تمام ويقـدّر نبوغه ويعجب بشعره، واستمع إلى قوله فيه مادحا، مثنيا على قصيدته البائية:

قـد كنتُ حـاضـر كـل مـاحبّـرتـه ... مـن منطـق مستحكـم الإبـــرامِ
فيـه لطـائف من قـريض مـونق ... نطقت بـذالـك ألسن الحكــام
مُلس المتـون لـدى السمـاع كأنهـا ... لمسًـا ومنظـرةً متــون سِـلام
وشهـدت مـا قـال الأميـر بعَقْبـه ... من أنـه عسـل بمـاء غمـام

كما أنـه أثنى على أبي تمـام ثناء عاطـرا في مجلس عبـدالله بن طاهر، وبنـاء على ذالك لا يصح أن يُنسب إليه هذان البيتان في هجاء أبي تمام:

يـانبي الله فـي الشعـ ... ـر... ويـاعيسى بن مـريمْ
أنـت من أشعـر خلق اللـه ... مـالـم تتكلـمْ[٥٨]

ولعل الصواب في نسبتهما: أنهما لعبدالصمد بن المعذّل أو لمخلّد بن بكار.

ومن الشعـراء الـذين يُتَوقَع أن أبـا العميثل لقيهم وتعـرف إليهم: عـوف بن محلّم الخزاعي، الذي صحب طاهر بن الحسين ثـلاثين سنة، ثم صحب ابنه عبدالله، الذي قرّبه وأنزله منزلته من أبيه[٥٩].

وكانت وفاة عوف في حدود ٢٢٠[٦٠]، أي أنه عاصر المدة التي كان أبو العميثل فيها ذا مكانة عند بني طاهر.

ويحتمل أيضًـا أن يكـون لقي كلثـوم بن عمرو العتـابي، الـذي اتصل بطـاهـر بن الحسين، وقصد ابنه عبدالله، فمدحه ونال جوائزه[٦١].

* وفاته: اختلف في زمن وفاة أبِي العميثل على قولين:

القول الأول: أنه توفي عام ٢٤٠ هــ، ذكر ذالك الذهبي، والقفطي والحاج خليفة، وتابعهم الزركلي وعمر كحالة[٦٢].

القول الثـاني: أنه توفي عام ٢٤٦، ذكـره الحاج خليفة بصيغة (قيل)، وذكـره أيضًا البغدادي[٦٣].

أمّا ماجاء في الفهرست من أن وفاته عام ١٤٠ فلاشك في أنه وهم أو تطبيع[٦٤].

* آثاره: لأبي العميثل ديوان شعر في مئة ورقة[٦٥]، وله أربعة كتب في اللغة والأدب، هي:

١ـ «الأبيات السائرة» في مئة ورقة[٦٦].

٢ـ كتاب «التشابه»[٦٧].

٣ـ «ما اتفق لفظه واختلف معناه»، ويسمى «المأثور عن أبي العميثل»[٦٨] نشره المستشرق فريتس كرنكوي (محمد سالم الكرنكوي) وطبع في لندن ١٩٢٥[٦٩].

وعند بروكلمان جاء اسمه: «المأثور فيما اتفق لفظه واختلف معناه»[٧٠]، وجعله الزركلي كتابين «المأثور من اللغة» و «ما اتفق لفظه واختلف معناه»[٧١]، أما عبدالحميد الشلقاني، فيرى أن كتاب «التشابه»، هو الذي وصلنا تحت اسم (المأثور)[٧٢].

وذكر أحمد عبدالغفور عطار أنه حقق كتاب («ما اتفق لفظه»..)[٧٣] ولم أره مطبوعًا.

٤ـ «معاني الشعر»[٧٤].

* شعر أبي العميثل: ذكر ابن النديم أن لأبي العميثل ديوان شعر في مئة ورقة[٧٥]، ويعني الورقة السليمانية، وهي تحوي في الغالب ما يقارب عشرين سطرا[٧٦]، ولكن لم يصلنا من هذا الشعر الكثير إلَّا أقل من القليل، ولذالك يصعب الحكم على قيمته الفنية وأغراضه ومذهبه.

غير أنه يمكنني القول ــ من خلال شعره القليل الذي بين يديّ ــ إنه من المدرسة المحافظة التي تنهج نهج الأولين، وتترسّم خطاهم، وتؤثر الطبع على التصنّع، ولذالك أنكر على أبي تمام مطلع قصيدته:

هُنّ عوادي يوسف وصواحبُهْ   فعزْما فقدما أدرك السؤل طالبُهْ

وقال: لم لا تقول ما يُفهم؟ حتى إنه طرحها ـ أول الأمر ـ مع الشعر المنبوذ.

وشعره بعامة مما أعجب به النقاد وتدارسه الأدباء وأهل اللغة، ولدينا من الأخبار

مايثبت أن بعض شعره قُرِئ في مجلس ابن دريد بحضور أبي علي القالي(٧٧)، كما أن ابن المعتز أثنى على بعض مقطّعاته(٧٨)، ووصفه الذهبي بأنه (شاعر مجيد)(٧٩)، وقد جعلته مدائحه في بني طاهر يحظى بلقب (شاعر بني طاهر)، وأحيانا (شاعر عبدالله بن طاهر)(٨٠).

ولعل من أطرف ما أُثِر عنه، أنه ينظم الشعر مضمنا إياه الكلمات الغريبة كي يحفظها، كما فعل لما سمع أعرابيا يشرح معنى كلمة البلْسَكاء، إذ نظم هذا البيت حتى يقيّد معناها:

يخبّرنا بأنك أحوذي وأنت البلكساء بنا لصوقا

ومما يجب أن يشار إليه، أن النحاة استشهدوا بقوله:

فكلمتُها ثنتين، كالماء منهما وأخرى على نَوْح أحرّ من الجمر(٨١)

مع أنه من طبقة المولدين، وفي الاستشهاد بشعرهم خلاف، ونُقل عن الأصمعي: (خُتم الشعر بإبراهيم بن هرمة)(٨٢)، أي إنه آخر من يستشهد بكلامه، وقد توفي عام ١٧٦ هـ.

وقيل: (لا يستشهد بكلام المولدين مطلقًا، وقيل: يستشهد بكلام من يوثق به منهم، واختاره الزمخشري وتبعه المحقق الرضيّ)(٨٣).

وممن استشهد الزمخشري بشعره: أبو تمام ـ وهو معاصر لأبي العميثل كما تبيّن لك ــ وقال بعدما استشهد ببيت له: (وهو وإن كان محدثًا لا يستشهد بشعره في اللغة، فهو من علماء العربية، فاجعل مايقوله بمنزلة مايرويه)(٨٤).

وعلى ذالك فاستشهادهم بشعر أبي العميثل من هذا الباب، أعني لكونه من علماء اللغة الموثوق بهم، وقد يرد الشك في نسبة هذا الشعر إلى أبي العميثل ـ وفي نسبته خلاف ـ غير أن مما يثبت صحة كونه له: عدمَ إنكار ابن دريد وأبي علي القالي نسبته إليه، وتصريح ابن الأعرابي بأن أبا العميثل أسمعه بعض شعره الذي كان معناه موضع خلاف بين بعض أهل اللغة(٨٥).

والاستشهاد بشعره، وعرضه في مجالس العلماء، يعزّز الحكم بقيمته اللغوية وجزالته وحسن سبكه.

ويظهر أن الغالب على شعره المديح، فقد كان مختصا ببني طاهر، وله فيهم مدائح كثيرة، كما أن له في الغزل مقطعات فيها جمال وعذوبة، وفي الفخر والعتاب، ولكنني لا أستطيع إعطاء حكم جازم عن أهم أغراضه الشعرية.

ولأبي العميثل فيما يظهر لي رجز كثير، جعل الجاحظ يصفه بالراجز(٨٦) غير أني لم أجد مايعضد هذا الرأي، ولاشك في أن غياب ديوانه عنا يجعل الأحكام مضطربة قلقة.

نثره: يوصف أبو العميثل بأنه كاتب بليغ، وقد استكتبه طاهر بن الحسين كما تقدم، غير أننا لا نجد من نثره إلّا النزر اليسير، وليس لدينا من كتابته الديوانية شيء، حتى يمكن إطلاق الحكم عليها.

ومن نثره قوله لما دخل على عبدالله بن طاهر ـ شافعًا لأبي تمام ـ: (أيها الأمير، أتتهاون بمثل أبي تمام وتجفوه، فوالله لو لم يكن له ماله من النباهة في قدره، والإحسان في شعره، والشائع من ذكره، لكان الخوف من شره، والتوقي لذمه، يوجب على مثلك رعايته ومراقبته، فكيف وله بنزوعه إليك من الوطن وفراقه السكن، وقد قصدك عاقدًا بك أمله، معملاً إليك ركابه، متعبًا فيك فكره، وجسمه، وفي ذالك مايلزمك قضاء حقه حتى ينصرف راضيًا، ولو لم يأت بفائدة ولا سمع فيك منه ما سمع إلّا قوله:

يقول في قومس صحبي وقد أخذت	منا السرى وخطا المهرية القود
أمطلع الشمس تبغي أن تؤم بنا	فقلت كلا ولكن مطلع الجود)(٨٨)

ومن نثره كلمته المختصرة المشهورة التي صارت أشبه بالمثل، لما قبّل يد عبدالله بن طاهر، فقال: خدش شاربك كفّي، فقال أبو العميثل: (إن شوك القنفذ لا يضر برثن الأسد)(٨٩)، فأعجب عبدالله ببلاغته وقال: إن هذه الكلمة أعجب إليّ من كل شعر(٩٠)، ثم قال له: كيف كنت بعدي؟! فقال: (إليك مشتاقًا، وعلى الزمان عاتبًا،

ومن الناس مستوحشًا، فأما الشوق فلفضلك، وأما العتب على الزمان فلمنعه منك، وأمّا الاستيحاش من الناس فإني لم أرهم بعدك)[٩١].

وهذه النماذج القليلة من نثره تجري على أسلوب سهل، فيه جمل مقطّعة، وفِقَر قصار، محلًّى بسجع غير متكلف، يجلو المعنى ولا يثقله، والغالب أن بقية نثره الذي لم يصلنا جارٍ على هذا النمط والله سبحانه أعلم.

ماتيسّر من شعره: حاولت قدر الإمكان جمع شعره، فوقعت على مقطوعات قليلة، فأثبتّها في هذا المجموع، سواء أكان مجزومًا بنسبتها إليه أم لا، وجريت في تنسيقها على هذا النحو:

أولًا: أثبتّ الشعر مبيّنا بحره، معطيا كل مقطوعة رقمًا.

ثانيًا: أثبتّ مظان التخريج مبيّنا الاختلاف في نسبة الشعر إن وجد.

ثالثًا: بيّنت اختلاف الروايات بين المصادر.

رابعًا: شرحت الألفاظ الغريبة.

خامسًا: علقت على ما رأيت في التعليق عليه ضرورة.

ولا أزعم أن هذا المجموع القليل، يمثّل كل ماورد في المصادر، فقد يتسنّى لغيري الوقوع على شعر لم أورده هنا، وفوق كل ذي علم عليم.

ـ ١ ـ

قال أبو العميثل (من السريع):

١ - قد جار والله على جاره ... والله قد أوصاه بالجار

٢ - حتى متى ياسيدي أنت لي ... تمزج إقبالًا بإدبار

٣ - يامن رأى فيمن رأى قبله الْ... دينارَ في راحة دينار

التخريج والنسبة: الأبيات في «طبقات الشعراء» لابن المعتز ٢٨٧ منسوبة لأبي العميثل.

وقال (من البحر الطويل):

١ - لقيتُ ابنةَ السَّهميّ زينبَ عن عُفْرٍ ... ونحن حَرَامٌ مُسْيَ عاشرة العَشْرِ

٢ - وإني وإياها لحتمٌ مبيتُنا ... جميعًا وسَيْرانا مُغِذٌّ وذو فَتْرِ

٣ - فكلمتُها ثنتيْن، كالثلجِ منهما ... على اللَّوحِ، والأخرى أحرُّ من الجمر

* **التخريج والنسبة:** الأبيات الثلاثة في «البيان والتبيين» ١ ـ ٢٨٠ منسوبة لأبي العميثل، وجاء البيتان الأولان في «أمالي القالي» ١ ـ ١٣٠ منسوبين لأبي العميثل أيضًا، ووردت الأبيات الثلاثة أيضًا في «خزانة الأدب» للبغدادي ٥ ـ ٥٩ وفي «المحب والمحبوب» ١ ـ ١٦١ منسوبة له كذالك، والأول والثالث له في «ديوان المعاني» ١ ـ ٢٧٣ ونسب البيتان الأول والثالث في «المستقصى» للزمخشري ١ ـ ٦٣ لابن ميادة.

* **اختلاف الروايات:**

١ـ في الأمالي: وإنا وإياها.

٢ـ جاء عجز الثالث في «المحب والمحبوب» هكذا:

وأخرى على قلبي أحر من الجمر

وقد تقدم البيت الثالث على الثاني فيه.

* الشرح:

١ـ عن عُفْر: عن بعد، أي بعد حين، حرامٌ: أي محرمون، عاشرة العشر: أي عشية عرفة.

٢ـ فَتْر: فتور («أمالي القالي» ١ ـ ١٣١).

٣ـ اللّوح: بالفتح العطش [«اللسان» (لوح)]، قال أبو هلال العسكري معلّقًا على البيت: (الأولى تسليم اللقاء فهي باردة طيبة، والأخرى تسليم الوداع) «ديوان المعاني» ١ ـ ٢٧٣.

-٣-

وقال يمدح الفضل والحسن ابني سهل: (من البسيط).

كأنَّ أشكالَ وجهِ الحزمِ بينهما ظلٌّ تلاقىٰ عليه الشمسُ والقمرُ

* **التخريج والنسبة**: البيت في «طبقات الشعراء» لابن المعتز ٢٨٧ منسوبًا لأبي العميثل.

-٤-

وقال (من الطويل):

١- سلامٌ على الوصل الذي كان بيننا تداعتْ به أركانُه فتضعضعا

٢- تمنى رجالٌ ما أحبّوا، وإنما تمنّيتُ أن أشكو إليها فتسمعا

٣- وإني لأنهى النفسَ عنها، ولم تكن بشيءٍ من الدنيا سواها لتقنعا

٤- أرى كل معشوقين غيري وغيرَها قد استعذبا طعم الهوى وتمتعا

٥- كأني وإياها على حال رِقْبَةٍ وتفريقِ ليل، لم نبتْ ليلةً معا

* **التخريج والنسبة**: الأبيات في «التذكرة السعدية» ٥٥٣، ٥٥٤ منسوبة لأبي العميثل.

-٥-

وقال (من الكامل):

١- قالتْ ركعتَ فقلتُ إنّ وراءكم أنْ قد كبرتُ، ومن يُعَمّرْ يركعِ

٢- وعهدتني أمضي لشأني مطلقًا فبليتُ بعدكِ بالنسا والأجدع

٣- يامن يحاولُ أن تكونَ خلالُه كخلال عبداللهِ، أَنصتْ واسمعِ

٤- فلأقصدنّك بالنصيحة والذي حجَّ الحجيجُ إليه، فاقبلْ أو دعِ

٥- إن كنتَ تطمعُ أن تحلَّ محلَّه في المجد والشرف الأشمّ الأرفعِ

٦- فاصدقْ وعَفَّ وبِرَّ وارفق واتّئِد واحلُمْ ودارِ وكافِ واصبْر واشجعِ

٧- والطفْ ولِنْ وتأنّ وانصـر واحتمل　　واحـزم وجِـدَّ وحـامِ واحمل وادفع

٨- هـذا الطـريقُ إلى المكـارم مهيعًـا　　فـاسلكْ فقـد أبصـرتْ قصـدَ المهيع

* **التخريـج والنسبة**: وردت الأربعة الأول مـع السادس في «ديوان المعـاني» ١ ـ ٥٣ لأبي العميثل، ونسب له من الثـالث إلى الثامن في «بهجة المجـالس» ٢ ـ ٦١٥ وفي «عين الأدب والسيـاسـة» ٩٠ ووردت الأبيـات (٣، ٤، ٦، ٧، ٨) في «البـدايـة والنهـاية» ١٠ ــ ٣٣٧. وورد الثالث والـرابع والسـادس في «البصائر والـذخائر» غيـر منسوبة ٧ ـ ١٧٣ وفي «محاضرات الأدباء» ١ ـ ٣١٠ منسوبة له. ووردت الأبيات (٣، ٤، ٦، ٧، ٨) في «وفيـات الأعيـان» ٣ ــ ٨٩، وورد السـادس فقـط في «الـوسـاطـة» للجرجاني ٣٣٧.

* **اختلاف الروايات:**

٣ــ في «محـاضـرات الأدبـاء»: (أن تكـون خصـالـه　كخصـال) وكـذالك في «البصائر والذخائر»، أمـا في «البداية والنهاية» فهكذا: (أن تكـون صفاته.. كصفات) وكذالك في «وفيات الأعيان»، وفي «ديوان المعاني»: يامن يؤمل.

٤- في «ديوان المعاني» و «البصائر»: فـلأنصحنك في المشورة، وفي «الوفيات»: بالمشورة... فاسمع أو دع وفي «محاضرات الأدباء»: فلأنصحنّك في المروءة.

وفي «البداية والنهاية»: فلأنصحنك في خصال... فاسمع أو دع.

٦، ٧- اختلف تـرتيب هــذه الأفعـال في بعـض المصـادر، وفي «عين الأدب والسياسة» جاء عجز الرابع مع الخامس وعجز الخامس مع الرابع.

٨ـ في «البداية والنهاية» و «وفيات الأعيان»:

فلقــد نصحتك إن قبلـت نصيحتي　　وهــديت للنهـج الأســدّ المهيع

ورواية العجز في «عين الأدب والسياسة»: فأبصر فقد أسلكتَ قصد المهيع.

* الشرح:

٢- الأجدع: لعله من الجدَع وهو سوء الغذاء، يريد أنه ضعيف الجسم.

العرب: (وقد يكون الأخدع - بالخاء - العرق الذي في العنق وهو العنق في موضع الحجامة).

٨ـ الطريق المهيع: الواضح الواسع البيّن [«اللسان» (جدع، هيع)].

* تعليق: قال أبو هلال العسكري: (وأجمع بيت قيل في المديح قول أبي العميثل، وأنشد الأبيات).

ـ ٦ ـ

وقال (من الوافر):

يخبّرنا بأنّك أحْوذِيٌّ وأنتَ البلْسَكَاءُ بنا لُصُوقا

* التخريج والنسبة: «لسان العرب» (بلسك) منسوبًا لأبي العميثل.

* الشرح: الأحوذيّ: الخفيف في الشيء والسريع المشمّر [«اللسان» (حوذ)].

البلسكاء: نبت يلزق بالثياب فلا يكاد يُتَّخلصُ منه [«اللسان» (بلسك)].

ـ ٧ ـ

وقال (من الوافر):

١- أما والراقصاتِ بذاتِ عرقٍ ومن صلّىٰ بنَعمانِ الأراكِ

٢- لقد أضمرتُ حبكِ في فؤادي وما أضمرتُ حبًّا من سواكِ

٣- أطعتِ الآمريكِ بصرم حبلي مُريهم في أحبتهم بذاكِ

٤- فإن هم طاوعوكِ فطاوعيهم وإن عاصوكِ فاعصي من عصاكِ

٥- أما تجزينَ من أيامِ مَرْءٍ إذا خَدِرَتْ لَهُ رِجْلٌ دعاك

٦- قتلتِ بفاحمٍ وبذي غروب أخا قوم، وما قتلوا أخاكِ

* التخريج والنسبة: الأبيات في «معجم البلدان» (نَعمان) ٥ ـ ٢٩٤ منسوبة لأبي العميثل. والأبيات الأربعة الأولى في «الحماسة» (شرح المرزوقي ٣ ـ ١٣٧٦)

منسوبة لخُليد مولى العباس بن محمد. والبيت الأول في «التنبيهات» دون نسبة ٣٤٦. والأربعة الأولى في «الزهرة» ١ ــ ١٨٥ (قال المحقق: والذي أراه أنه أنشد الأبيات). ووردت الأربعة الأولى مع خامس جاء مطلعًا لها في «اللسان» (سوا) غير منسوبة.

* **اختلاف الروايات:**

١ـ في «اللسان»: أما والراقصات بكل فج.

٣ـ في شرح المرزوقي للحماسة: أريت الآمريك.

وفي «اللسان»: بقطع حبلي

* **الشرح:**

١ـ الراقصات: الإبل [«القاموس المحيط» (رقص)].

ذات عرق: مُهَلّ أهل العراق، وهو الحد الفاصل بين نجد وتهامة. («معجم البلدان» ٤ ـ ١٠٧).

أما نَعْمان، فقال عنه الشيخ حمد الجاسر: (ونعمان وادٍ عظيم، يقطعه القادم من الطائف إلى مكّة، من طريق كرا إذا أقبل على عرفات، وهو يحف جنوب عرفات) (نقلًا عن: «المجاز بين اليمامة والحجاز» ٢٨٧).

تعليق: في البيت الأول قَسَمٌ بغير الله، وذالك لا يجوز.

ـ ٨ ـ

وقال (من الطويل):

١ - أقمتُ اعوجاجَ الشعر حتى تركتُه	قِداحَ ثِقَافَيْ نابلٍ وابنِ نابل
٢- فدونكماهُ، لا بمنتشرِ القُوىٰ	ضعيفٍ ولا مستغلقٍ مُتَعاظِلِ
٣- قصائدُ أشباهٌ، كأنّ متونَها	متونُ أنابيبِ الوشيجِ العوامل

* **التخريج والنسبة:** الأبيات في الموشح في «مآخذ العلماء على الشعراء» ١٧ منسوبة له.

* الشرح:

١ـ قِداح: جمع قِدْح، وهو السهم قبل أن يراش.

والثّقِاف: ماتُسوّىٰ به الرماح [«القاموس المحيط» (قدح)، (ثقف)] والأقرب أن يكون مصدرًا أراد به عملية تسوية الرماح.

٢ــ المتعاظل: المتراكب [«القاموس المحيط» (عظل)] يعني أن شعره ليس بصعب الفهم، والمعاظلة عند البلاغيين (أن يُدخل بعض الكلام فيما ليس من جنسه) («المثل السائر» ١ ـ ٤٣٣).

٣ـ الوشيج: شجر الرماح [«القاموس» (وشج)].

ـ ٩ ـ

وقال (من الطويل):

١ـ ألا هل إلى نِصِّ النَّواعجِ بالضحى وشمِّ الخُزامى بالعشيّ سبيلُ

٢- بلادٌ بها أمسى الهوى، غيرَ أنني أميلُ مع المقدارِ حيث يميلُ

* التخريج والنسبة: البيتان في «المحب والمحبوب» ٢ ــ ١٧١ منسوبين لأبي العميثل. وهما في «الزهرة» ١ ـ ٣٨٠ منسوبين للنميري. وفي «المنازل والديار» ٢ ـ ٤١ دون عزو.

* اختلاف الروايات:

١ـ في «المنازل والديار»: بالغوير سبيل.

٢ـ في «المنازل والديار»: بلاد بها أهل الهوى.... مع الأقدار..

* الشرح:

١ـ نصّ الناقة: استخرج أقصى ماعندها من السير والنواعج: جمع ناعجة، وهي الناقة البيضاء والسريعة، والتي يُصاد عليها. [«القاموس» (نص)، (نعج)].

- ١٠ -

وقال (من البسيط):

١ - نـادمتُ حـرّا، كأنَّ البـدرَ غُـرّتُـه   مُعظّمًـا سيّـدا قـد أحـرزَ المهَـلا

٢ - فَعَلَّني بـرحيـق الـراحِ راحتـه   فمِلتُ سكـرًا وشكـرًا للـذي فعـلا

* **التخريج والنسبة**: البيتان في «البصائر والذخائر» ٤ ـ ١٢٣ منسوبين له.

* **الشرح**:

١ـ المَهَل محرّكةً: التقدم في الخير.

٢ـ عَلّني: سقاني شربة بعد أخرى: [«القاموس» (مهل)، (علل)].

- ١١ -

وقال (من الطويل):

١ - سأتـركُ هـذا البـابَ مـادام إذنُـه   كعهـدِي بـه حتى يخفَّ قليـلًا

٢ - ومـاخـابَ من لـم يأتـه معتمّـدا   ولا فـازَ من قـد نـال منـه وصـولا

٣ - ومـا جُعِلتْ أرزاقنـا بيد امـرئ   حمى بـابَـه من أن يُنـال دخـولا

٤ - إذا لم أجـد يـومًـا إلى الإذن سلمـا   وجـدتُ إلـى تـركِ المجيء سبيـلا

* **التخريج والنسبة**: الأبيات في «وفيات الأعيان» ٢ ـ ٢٧٦ منسوبة لأبي العميثل. وهي في «بهجة المجالس» ١ ـ ٢٧١ منسوبة لمحمود الوراق. وورد الأول والرابع في «الفهرست» ٥٤ و «إنباه الرواة» ٤ ـ ١٥٠ منسوبين لأبي العميثل وكذالك في «ديوان المعاني» ١ ـ ١٦٣ ونسبهما المرزباني في «معجم الشعراء» ٤٣١ إلى السِّدْري (السديري؟) محمد بن هشام بن أبي خميصة، ثم نسبهما في ص ٤٤٨ لمحمد بن أبي عمران، والبيتان الأول والرابع أيضًا في «الزهرة» ١ ـ ١٧١ منسوبين لأحمد بن يحيى، وفي «محاضرات الأدباء» ١ ـ ٢٠٧ لمحمد بن عمران.

* اختلاف الروايات:

١ـ في «الزهرة» و «الفهرست» و «محاضرات الأدباء» و «إنباه الرواة» و «ديوان المعاني»:

... مـادام إذنـه   على مـا أرى...

وفي «ديوان المعاني» و «معجم الشعراء»: حتى يلين قليلًا، وفي «الزهرة»: حتى تلين..

٤ـ في «الزهرة» و «محاضرات الأدباء»:

إذا لم نجد.... وجدنا

وفي «معجم الشعراء»: وجدت إلى ترك المزار.

وفي «الفهرست» و «إنباه الرواة»: ترك اللقاء.

ـ ١٢ ـ

وقال (من الكامل):

١ - أفْهَمْتَنَا فنَقَعْتَ بالإفهام   فاسمع جوابك يا أبا تمام

٢ - إن الظباءَ سنيحُها كبريحها   في جهلها بتصرّف الأقوام

٣ - جفّتْ بأيام الفتى وبرزقه   في اللوحِ قبلُ سوابقُ الأقلام

٤ - قد كنتُ حاضرَ كل ماحبّرْتَه   من منطقٍ مستحكم الإبرام

٥ - فيه لطائفُ من قريضٍ مونقٍ   نطقتْ بذالك ألسنُ الحكام

٦ - ملسُ المتونِ لدى السماعِ كأنها   لمسًا ومنظرةً متونُ سِلام

٧ - وشهدتُ ما قال الأميرُ بعَقْبه   من أنه عسلٌ بماءِ غمام

٨ـ وشهدتُ أجملَ محضرٍ من معشرٍ   منحوا كريمَ القولِ نجلَ كرام

٩ - فعليكَ محمودَ الأناءةِ، إنها   والنجحَ في قَرَنٍ على الأيام

١٠ - وذكرتَ عمرًا قبلنَا وفراقَه   صمصامةَ النجدات والإقدام

١١ - والله ينظمنا بعزِّ أميرنا   وَطوالِ مدّتهِ أتمَّ نظام

* **التخريج والنسبة**: الأبيات كاملة في «أخبار أبـي تمام» للصولي ٢٢٥ منسوبة لأبي العميثل.

* **الشرح**:

٦ــ السِّلام بكسر السين جمع سَلِمة بفتح فكسر وهي الحجارة [«القاموس» (سلم)].

- ١٣ -

وقال (من الكامل):

أيامَ أُلْحِفُ مِئْزَري عَفَرَ المَلا ... وأَغُضُّ كلَّ مُرَجّلٍ ريّان

* **التخريج والنسبة**: البيت في «أمالي القالي» ١ ـ ٢٦٥ منسوبًا لأبي العميثل.

* **الشرح**: العفر: التراب، والملا: الفضاء، وأغض: أكُفّ، والمرجّل: الشعر (نقلا عن «الأمالي» ١ ـ ٢٦٥).

- ١٤ -

وقال (من الطويل):

١ - وبيضاءَ مِكْسالٍ لعوبٍ خريدةٍ ... لذيذٍ لدى ليلِ التمام شِمَامُها

٢ - كأنّ وميضَ البرقِ بيني وبينَها ... إذا حانَ من بعضِ البيوتِ ابتسامُها

* **التخريج والنسبة**: البيتان في «البصائر والذخائر» ٣ ــ ٥١ وفي «الحماسة البصرية» ٢ ـ ١٦٠ وفي «التذكرة السعدية» ٥٥٣ منسوبين لأبي العميثل وهما في «اللآلي» ١٧٨ للسمهري. والثاني في «الحماسة البصرية» ٢ ــ ١٦٨ منسوبًا للسمهري العكلي. ونسب البيتان خطأ لحاتم الطائي (انظر «ديوان شعر حاتم الطائي وأخباره» ص ٢٩٧).

* **اختلاف الروايات**:

٢ـ في «الحماسة البصرية» ٢ ــ ١٦٠: من بعض الستور وفي ٢ ــ ١٦٨ من بين الحديث وفي «التذكرة السعدية»: من بعض الهُدُوّ. وفي «اللآلي»: من خلف البيوت.

وقال (من مجزوء الرمل):

١- يــــانبيَّ الله فــي الشعـــــــــــــــــر ويــــاعيسى بـنَ مـــريـمْ

٢- أنتَ مــن أشعـــــر خلقِ اللـــــــــــه مــــــــــالـمْ تتكلـمْ

* **التخريـج والنسبة**: البيتان فـي «معاهد التنصيص» ١ ــ ٣٨ ولم يجزم المـؤلف بنسبتها، بل قال: (وفي ذالك يقول ابن المعـذل أو أبو العميثل) وهما في «أخبار أبي تمام» ٢٤١ لمخَلّد بن بكار الموصلي، قلت: الـراجح لديّ أنهما ليسا لأبي العميثل، لأنه كان معجبًا بأبي تمام، ولم يؤثر عنهما خصام.

الرياض: عبدالله بن سليم الرشيد

الحواشي:

(١) «وفيات الأعيان» ١ ـ ٢٦٢، «الأعلام» ٤ ـ ٨٥. (٢) «إنباه الرواة» ٤ ـ ١٤٩.

(٣) «سمط اللآلي» ٣٠٨. (٤) «كشف الظنون» ٥ ـ ٤٤٠. (٥) «إنباه الرواة» ٤ ـ ١٤٩.

(٦) «الأعلام» ٤ ـ ٨٥. (٧) «الوفيات» ١ ـ ٢٦٢. (٨) «الكامل» ٢ ـ ٥٠١.

(٩) «إنباه الرواة» ٤ ـ ١٤٩. (١٠) «الوفيات» ١ ـ ٢٦٢. (١١) انظر: «الأعلام» ٤ ـ ٨٥.

(١٢) «اللسان» (عمثل). (١٣) «القاموس المحيط» (عمثل).

(١٤) «جمهرة اللغة» ٢ ـ ١١٨٨ وانظر: شرح التبريزي لديوان أبي تمام ٣ ـ ٢٨١.

(١٥) «إنباه الرواة» ٤ ـ ١٤٩. (١٦) انظر: «تاريخ الأدب العربي» لعمر فروخ ٤ ـ ٤٦٧.

(١٧) انظر مثلًا: عامر بن العميثل الأزدي الشاعر في «تاريخ الطبري» ٦ ـ ٥٩٢.

(١٨) انظر: «وفيات الأعيان» ٤ ـ ٣٠٨. (١٩) «مع الشعراء» ٢٢٣.

(٢٠) راجع: «الأعراب الرواة» ١٤٥. (٢١) «اللسان» (بلسك).

(٢٢) راجع «اللسان»، المواد التالية مثلًا: بيت، طلل، طفف، هشش، لمق، مكل، أول، غدق، غمز.

(٢٣) انظر: «الأمالي» ١ ـ ١٣٠. (٢٤) انظر: السابق ١ ـ ٢٦٥.

(٢٥) انظر مثـلًا: «معجم مقاييس اللغة» ١ ــ ٩٩ و «مجالس العلماء» ٢٦٢ و «أدب الكـاتب» ٥٧ و «الحيوان» ١ ـ ١٥٥ و «مجالس ثعلب» ١ ـ ٧٩.

(٢٦) انظر مثلًا: «الحيوان» ١ ـ ١٥٥ و «الكامل» ٢ ـ ٥٠١، و «البصائر والذخائر» ٧ ـ ١٦٧، ١٦٨.

(٢٧) «إنباه الرواة» ٤ ـ ١٤٩.

(٢٨) «نفح الطيب» ٣ ـ ١٥٧. (٢٩) «تاريخ الطبري» ٨ ـ ٥٧٧. (٣٠) «الأعلام» ٤ ـ ٨٥.

(٣١) «تاريخ الطبري» ٨ ـ ٥٩٣.

(٣٢) انظر: «الأغاني» ١٦ ـ ٣٩٥ و «البصائر والذخائر» ٧ ـ ٦٧ و «تاريخ الإسلام» للذهبي ٢١٥ (جزء وفيات عام ٢٤٠ هـ).

(٣٣) «شرح التبريزي لديوان أبي تمام» ١ ـ ٢١٧. (٣٤) انظر «الأغاني» ١٦ ـ ٣٩٥.

(٣٥) «إنباه الرواة» ٤ ـ ١٥٠ و «الفهرست» ٥٤.

(٣٦) انظر: «البصائر والذخائر» ٤ ـ ١٢٣ و «محاضرات الأدباء» ١ ـ ٣٠٢.

(٣٧) انظر: «سير أعلام النبلاء» ١٠ ـ ٦٨٤ و «الشعر والشعراء» ١١ و «البداية والنهاية» ١٠ ـ ٣١٥.

(٣٨) «إنباه الرواة» ٤ ـ ١٤٩. و «عين الأدب والسياسة» ٩٠. (٣٩) «الطبري» ٩ ـ ١٣١ و «مروج الذهب» ٤ ـ ٤٦٢.

(٤٠) «الطبري» ٩ ـ ١٣١. (٤١) و (٤٢) «عين الأدب والسياسة» ٩٠.

(٤٣) انظر: «مجالس العلماء» ٢٦٢ و «البصائر والذخائر» ٧ ـ ١٦٧.

(٤٤) انظر مثلًا: «أدب الكاتب» ٥٧. (٤٥) راجع «لسان العرب» (بلسك).

(٤٦) في الأصل (طاهر بن عبدالله) وأظنه خطأ، لأن التبريزي يروي أن أبا سعيد وأبا العميثل كانا على خزانة عبدالله بن طاهر («شرح التبريزي لديوان أبي تمام» ١ ـ ٢١٧).

(٤٧) انظر: «بغية الوعاة» ١ ـ ٣٠٥. (٤٨) انظر: «جمع الجواهر» ٧٤ و «معجم الأدباء» ٧ ـ ١٨٢.

(٤٩) «البصائر والذخائر» ٧ ـ ١٦٧.

(٥٠) انظر: «شرح التبريزي» لديوان أبي تمام ١ ـ ٢١٧، و «المثل السائر» ١ ـ ٣٩٥، وفي القصة اضطراب، وقد حاولت التوفيق بين الروايات للخروج بأقرب صورة وأكثرها ائتلافًا.

(٥١) انظر: «إنباه الرواة» ٤ ـ ١٤٩. (٥٢) انظر: «شرح التبريزي» ١ ـ ٢١٨.

(٥٣) و (٥٤) «الأغاني» ١٦ ـ ٣٩٥

(٥٥) «شرح التبريزي» ٣ ـ ٢٨١، ٢٨٢. (٥٦) «أخبار أبي تمام» ٢٥٥. (٥٧) انظر: «إنباه الرواة» ٤ ـ ١٤٩.

(٥٨) «معاهد التنصيص» ١ ـ ٣٩. (٥٩) «معجم الأدباء» ١٦ ـ ١٤٠. (٦٠) «معاهد التنصيص» ١ ـ ٣٧٦.

(٦١) راجع: «فوات الوفيات» ٣ ـ ٢١٩، ٢٢١.

(٦٢) انظر: «تاريخ الإسلام» ٢١٥ و «إنباه الرواة» ٤ ـ ١٥٠، و «كشف الظنون» ٤٠٨، و «الأعلام» ٤ ـ ٨٥ و «معجم المؤلفين» ٢ ـ ٢٤٠. (٦٣) انظر: «كشف الظنون» ٤٠٨ و «هدية العارفين» ٤٤٠.

(٦٤) «الفهرست» ٥٥. (٦٥) و (٦٦) «الفهرست» ١٨٨ و «هدية العارفين» ٤٤١.

(٦٧) «كشف الظنون» ٤٠٨ و «هدية العارفين» ٤٤١. (٦٨) المرجعان السابقان: ١٥٧٢ و ٤٤١.

(٦٩) «مدخل إلى تاريخ نشر التراث» ٢٤٣. (٧٠) «تاريخ الأدب العربي» ٢ ـ ٢٥٧.

(٧١) «الأعلام» ٤ ـ ٨٥. (٧٢) «الأعراب الرواة» ١٤٥.

(٧٣) من مقدمته لكتاب «ليس في كلام العرب» ص ١٢.

(٧٤) «الفهرست» ١٨٨ و «كشف الظنون» ١٧٢٩ و «هدية العارفين» ٤٤١ (٧٥) «الفهرست» ١٨٨.

(٧٦) «السابق» ١٨١. (٧٧) «الأمالي» ١ ـ ١٣٠ (٧٨) «طبقات الشعراء» ٢٨٧.

(٧٩) «تاريخ الإسلام» ٢١٥.

(٨٠) «شرح التبريزي» ٣ ـ ٢٨١ وانظر كلام أبي هلال في «ديوان المعاني» ١ ـ ٥٤ على بعض شعره.

(٨١) «الخزانة» ٥ ـ ٥٩. (٨٢) «تحفة الأمجاد، فيما يصح به الاستشهاد» ٧٣.

(٨٣) السابق ٦٩. (٨٤) السابق ٧٠. (٨٥) «الأمالي» ١ ـ ١٣٠ و ١ ـ ٢٦٥.

(٨٦) «الحيوان» ٦ ـ ٣١٦. (٨٧) «تاريخ الإسلام» ٢١٥. (٨٨) «الأغاني» ١٦ ـ ٣٩٥.

(٨٩) «ثمار القلوب» ٣٨٤. (٩٠) «محاضرات الأدباء» ١ ـ ٣٠٢.

(٩١) «البصائر والذخائر» ٤ ـ ١٢٣.

أسر كريمة من أهل الرياض

[انظر «العرب» س ١٥ ص ١٩٥]

كنت قد نشرت بحثًا عن بعض أسر الرياض في مجلة «العرب» س ١٥ ص ١٩٥ رمضان، شوال ١٤٠٠ هـ، وذالك حسب رغبة شيخنا صاحب المجلة ورئيس تحريرها، وقد طلب مني ـ حفظه الله ـ أن أواصل البحث عن بقية أسر الرياض، وخاصة أن هناك أسرًا قديمة تسكن في هذه المدينة منذ صدر الإسلام أو قبل ذالك وأنا أدرك أن كثيرًا من هذه الأسر تنتمي إلى أصول عربية صريحة، ولكن ظروف البلاد في السابق وماصاحبها من شظف العيش، وانتقال الأسر من مكان إلى مكان لطلب الرزق، أو الخوف من طلب الثأر، أو لظروف وأسباب أخرى، جعلت هذا الانتماء يخف وينقطع وان كان بعض أفراد هذه الأسر يحتفظون بهذا الانتماء إلى هذا التاريخ.

وقبل أن أتحدث عن أهل الرياض ينبغي لنا أولًا أن نحدد من هم أهل الرياض في العرف السائد، فأهل الرياض الذين نحن بصددهم هم سكان الرياض منذ القدم حتى تأريخ فتح الملك عبدالعزيز للرياض في ٥ شوال عام ١٣١٩ هـ، فمن كان من سكان مدينة الرياض في هذا التأريخ أو قبله فهم الذين نطلق عليهم أهل الرياض، يضاف إليهم سكان الدرعية و عِرْقة ومنفوحة والمصانع، لقربها من الرياض، واختلاط هذه الأسر بأسر الرياض، كما أن الرياض في نهضتها الحديثة قد شملت هذه المناطق، وكل الأسر التي كانوا يسكنونها قبل هذا التأريخ سواء من كان قديمًا منذ عهد دهام بن دوّاس فما قبل، أو الأسر التي سكنت في الرياض واستقرت فيها في عهد الإمام تركي بن عبدالله، وفي عهد الإمام فيصل بن تركي إلى هذا التأريخ المشار إليه، يشملهم أهل الرياض أما بعد ذالك فقد أصبحت الرياض عاصمة المملكة العربية السعودية، وسكانها حوالي ثلاثة ملايين نسمة، في ظل النهضة الكبيرة التي يرعاها ويقوم بأمرها صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبدالعزيز أمير منطقة الرياض، وأصبح سكانها في الوقت الحاضر من شتى أنحاء المملكة

العربية السعودية ـ أعزها الله وحفظ عليها أمنها واستقرارها في ظل قيادة خادم الحرمين الشريفين وولي عهده الأمين ـ حفظهما الله ـ.

والحقيقة أن سكان الرياض على اختلاف طبقاتهم، يمتازون بميزة نادرة، وهي المحبة فيما بينهم، والتكاتف والتعاون، وتقدير العلماء وأهل الفضل من العباد والصالحين، والرجال البارزين الذين لهم خدمات سابقة في خدمة الدولة، وان الآية الكريمة ﴿**إن أكرمكم عند الله اتقاكم**﴾ تنطبق على سكان هذه المدينة الكبيرة، فنجد العالم والعابد والبارز مقدمًا ومحترمًا من كافة السكان لا فرق بين شخص وآخر ولا بين فئة وأخرى.

وإذا استعرضنا بقية أسماء أسر الرياض نجد فيهم الأسر الكريمة، التي تمتاز بكل الصفات الحميدة، من عبادة وتقوى واخلاق فاضلة، ومن أفراد هذه الأسر من برز وساهم في خدمة مؤسس الدولة الملك عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ واشتهر بالشجاعة والبطولة النادرة كما أن من هذه الأسر من له خدمات سابقة، في خدمة الدولة السعودية الأولى في الدرعية، ومن لهم مواقف نادرة في خدمتها والدفاع عنها، ومنهم من برز في العلم وبلغ المنزلة الرفيعة في القضاء والفتيا، والتدريس في العلوم الشرعية، كما أن منهم من تولى إمارة المناطق والثغور، ومنهم من تولى مناصب الدولة الرفيعة الأخرى، من وزارة وكتابة أو غيرها من المناصب.

هذا ويسرني أن أكتب نبذة قصيرة عن بعض الأسر التي أعرفها، التي تسكن الرياض، والذين يعرفون بأهل الرياض:ـ

١ـ آل ادريس: كان عبدالعزيز بن ادريس ممن شهد معركة روضة مُهَنَّا، وقد قتل فيها وقد تولى ابنه عبدالله بن عبدالعزيز بن ادريس الخزينة الخاصة للملك عبدالعزيز، وفي معركة السَبَلَة كان مع الملك عبدالعزيز، وكان على الخزينة الخاصة، ثم عين فترة أميرًا على الجبيل، وكان جارنا في حي الشرقية بالرياض، ونعم الجار هو في سَمْتِهِ ووقاره، وله أبناء رجال، وهم اللواء منصور من قادة ـ الحرس الملكي ـ وسعد وسليمان في التشريفات الملكية، وأحمد في مكتب سمو نائب وزير الداخلية، وابناء عمهم ممن لا تحضرني اسماؤهم.

٢ـ آل أبو عُبَيْد: كان عبدالله أبـو عبيد من رجال الملك عبدالعـزيز، وحينما أرسل الملك عبدالعزيـز وفدًا إلى السلطان العثماني في اسطنبـول كان الوفد مؤلفًـا برئاسة صـالح العذل، وعضـوية عبـدالله أبو عبيـد ومبارك بن مبيـريك، وكان ذالك في عـام ١٣٢٦ هـ، وقد توفي عـام الرحمة (١٣٣٧)، أما ابنه محمد بن عبـدالله أبو عبيد فكان الكاتب الخاص للملك عبدالعزيز وأغلب الـرسائل التي كتبها الملك عبدالعزيز قبل عـام ١٣٤٨ هـ هي بخط محمـد أبـو عبيد، هـذا كمـا أن ابنيه عبـدالله وعبـدالعزيـز (المتوفى عام ١٤١٦ هـ) لهما خدمات معروفة.

٣ـ آل باز: الأسرة التي أنجبت مفتي المملكـة العربية السعودية ورئيـس هيئة كبار العلماء شيخنـا واستاذنا الذي تلقينـا منه العلم الشرعي والـذي أصبح مثلًا أعلى في الأخلاق الفاضلة، والسجـايا الحميدة، سماحة الشيخ عبدالعـزيز بن عبدالله بن باز ـ متعه الله بالصحـة والعافية ـ وأسـرته الكريمة من الأسـر المعروفة، ولها فـروع في عدة مدن خارج الرياض، كما أن لهم سابقة في خدمة الدولة، فقد كان محمد بن باز ممن ناصر الإمام فيصل بن تركي، وقاتل معـه في معركة الدلم، في المعارك التي جرت بين الإمام فيصل بن تركي وخورشيد باشـا، وقد قتل محمد بن باز في تلك المعارك، على مايـذكر المؤرخ ابن بشـر في حوادث سنة ١٢٥٤ هـ، كما أن من هذه الأسـرة علماء آخـرين وطلبة علم، منهم الشيخ مبـارك بن عبـدالمحسن البازــ رحمه الله – وأخـوه محمد والشيخ عبدالعزيـز بن ناصر بن باز، وعبدالله بن عبدالـرحمن الباز، ومحمد بن عبدالرحمن الباز وغيرهم ممن لا تحضرني اسماؤهم من رجال الأعمال والتجارة.

٤ـ آل باعود: أسرة قديمة في الرياض، بل مـن أقدم الأسر المعروفة، ويقول الشيخ ابراهيم بن عثمان: إنهم وآل مـروان من ذرية مروان بن أبي حَفْصَة، أحـد ولاة اليمامة، وابناؤه الذين سكنوا اليمامة في العصر الأموي والعباسي.

٥ـ آل بحير: ولهم حارة في غرب الرياض معروفة، ويقال انهم من ذرية (خميّس) الذي كان وصيًا على أمير الرياض ابن زرعة قبل أن ينتزعها منه دهام بن دوّاس.

٦ـ آل البدنة: من سكان حي الشرقية بالرياض ومنهم ابراهيم البدنة والأستاذ خالد البدنة.

٧ـ **آل بريه**: منهم عبدالمحسن بن بريه (المسؤول عن الحملة) في مغازي الملك عبدالعزيز وأسفاره، وقام من بعده ابنه ناصر ومن اخوانه عبدالكريم وعبدالله وهم من سكان حي الظهيرة بالرياض.

٨ـ **آل ابن عباس**: من سكان حي الشرقية بالرياض، ومنهم الأستاذ محمد بن ناصر بن عباس رئيس تحرير جريدة «الجزيرة» سابقًا.

٩ـ **آل التخيفي**: أسرة معروفة، ومنهم سعد التخيفي أحد وجهاء وتجار الرياض المعروفين، واخوه سليمان الذي انتقل إلى الأحساء.

١٠ـ **آل جابر**: أهل النخل المعروف باسم الشعيبة بغربي الرياض.

١١ـ **آل جبر**: ومنهم عبدالرحمن بن سعد بن جبر، واخوانه وهم من تجار الرياض المعروفين.

١٢ـ **آل جريّد**: من المعروفين بالرياض، ومنهم الأستاذ ناصر بن جريّد من موظفي إمارة الرياض المعروفين.

١٣ـ **آل جويسر**: وجدهم الذي كان يسكن بجوار المصمك والذي اشتهر بدخول الملك عبدالعزيز للرياض وقتله عجلان.

١٤ـ **آل الجويعي**: الأسرة المعروفة ويشتهر أفرادها بالعبادة والصلاح، ومنهم سعد الجويعي.

١٥ـ **الحزيمي**: من سكان حي الشرقية، ومنهم عبدالرحمن الحزيمي وابناه حمد والشيخ عبدالعزيز بن عبدالرحمن الحزيمي الحاصل على شهادة كلية الشريعة بالرياض، ضمن أول فوج تخرج من هذه الكلية سنة ١٣٧٦ هـ، وقد عرض عليه القضاء بعد التخرج ولكنه اعتذر، وانتقل إلى العمل بوزارة العمل والشؤون الاجتماعية، وقد تولى مناصب رفيعة في هذه الوزارة حتى احالته إلى التقاعد، كما أنه كان في شبابه من رجال التعليم، فقد درّس بالمدرسة السعودية بالمربع، ثم بالمدرسة العزيزية بدخنة قبل التحاقه بمعهد الرياض العلمي.

١٦ـ **آل حسن**: جدهم عبدالعزيز بن حسن، من أشهر التجار والأعيان في القرن الماضي، وكان رحمه الله طويل القامة، كثير العبادة، وقد توفي عام ١٣٧٢ هـ وأعرف من ابنائه: عبدالله والأستاذ حسن بن عبدالعزيز بن حسن، الذي كانت له مشاركة في الكتابة بالصحف، ومنهم ناصر بن عبدالمحسن الحسن وبقية أفراد الأسرة لهم نشاط في مجالات أخرى تجارية وغيرها.

١٧ـ **آل حلوان**: أسرة لها سابق خدمة لهذه الدولة، ومنهم عبدالله بن حلوان المشهور باسم (حلوان) من القادة الشجعان الذين حضروا أغلب معارك الملك عبدالعزيز، واشترك في قيادة بعض السرايا، وله مواقف معروفة في الشجاعة واخوه مبارك بن حلوان، من الذين عاصروا الملك عبدالعزيز وشاركوا في أغلب معاركه، وابنه عبدالعزيز بن مبارك بن حلوان من المعروفين في الرياض، كما ان ابنه مساعد ابن عبدالعزيز حلوان من الشباب العاملين بجد ونشاط في مجال عمله.

١٨ـ **آل حماد**: من الأسر المعروفة بالرياض، وحارتهم معروفة في الرياض غربي دخنة منهم عبدالله بن علي بن حماد، الذي تزوج عجلان من ابنته. ودخل عليها الملك عبدالعزيز عند اقتحامه لقصر المصمك وقتله عجلان، ومنهم فضيلة الشيخ سليمان بن عبدالله بن حماد. ومنهم ناصر بن عبدالله بن حماد من الأعيان وابنه الدكتور فهد بن ناصر الحماد وكيل وزارة البترول.

١٩ـ **الحكاري (آل الحُكَيْر)**: لهم سابق خدمة للدولة، ومن أجدادهم محمد بن ناصر الحكير، الذي كان من أنصار الإمام فيصل بن تركي، وقتل معه في حرب الدلم في المعارك التي جرت بين الإمام فيصل وخورشيد باشا عام ١٢٥٤ هـ، والموجود منهم محمد بن ناصر الحكير، وقد شارك في بعض المعارك مع الملك عبدالعزيز، وآخرها مغزى اليمن عام ١٣٥٣ هـ، وأخوه عبدالعزيز، وهم من الأعيان المعروفين بالرياض، كما أن ابناءهما من رجال الأعمال المعروفين.

٢٠ـ **الحمودات (آل الحمودي)**: أسرة معروفة في الرياض ومنهم الدكتور خالد الحمودي وكيل جامعة الملك سعود ومنهم حمد بن صالح الحمودي رئيس الشؤون الخاصة لسمو ولي العهد.

٢١ـ آل حميضان: لهم سابق خدمة في خدمة الملك عبدالعزيز وهم الآن من سكان حي عليشة بالرياض.

٢٢ـ الحوطي: منهم الراوية المعروف صالح بن عبدالله الحوطي الذي كان منزله بجوار منزل الشيخ محمد بن ابراهيم، شرقي مسجد الشيخ المعروف، وكان يفتح بابه ضحى كل يوم فيحضر عنده كثير من الأشخاص، لأنه كان يكتب الرسائل والمبايعات وقلمه معروف عند القضاة، وكان يحضر إلى مجلسه كثير من الرجال الذين عاصروا الملك عبدالعزيز، واشتركوا معه في حروبه، فيتلقى منهم هذه المعلومات، ثم يتحدث بها بأسلوب جذاب وكثير من الحوادث والأخبار والتواريخ تلقاها كاتب هذه الأسطر من هذا الراوية الحافظ وقد توفي رحمه الله عام ١٣٩٦ هـ، كما أن والده عبدالله بن عبدالرحمن الحوطي كان يكتب الرسائل والوثائق ــ انظر «**العرب**» س ٢٥ ص ٨٠٧ ــ.

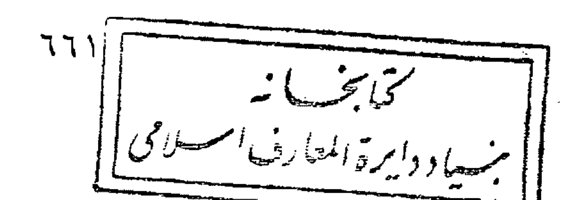
٢٣ـ آل حيزان: من سكان حي المريقب بالرياض منهم محمد بن عبدالله بن حيزان مدير مكتب أمير الرياض سابقًا وسعد بن عبدالله الحيزان مدير مكتب أمير منطقة تبوك. وعبدالرحمن بن عبدالله بن حيزان من المسؤولين في مصلحة مياه الرياض.

٢٤ـ آل خليف: أسرة كريمة من سكان الرياض المعروفين ومنهم صالح بن فهد ابن خليف وابنه فهد.

٢٥ـ آل خميس: من سكان دخنة ومنهم على بن عبدالله بن خميس، الذي كان مشرفًا على طلبة العلم بمسجد الشيخ بدخنة، من قبل الشيخ محمد بن ابراهيم، وأخوه عبدالرحمن الذي كان أمينًا للمكتبة السعودية، وابناؤهما ومنهم زميلنا الشيخ محمد بن علي بن خميس خريج كلية الشريعة واخوه عبدالله.

٢٦ـ آل خميس: منهم الأديب الكبير الشاعر الفحل الشيخ عبدالله بن محمد بن خميس، المولود في الملقى، ويعد من سكان الرياض وأعيانها وأدبائها الكبار.

٢٧ـ آل خيال: ومنهم الشيخ عبدالله بن عبدالعزيز الخيال، [وكان أبوه الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله صاحب كُتَّاب مشهور في الرياض من أوقاف الإمام فيصل -



رحمه الله -] وقد طب الشيخ عبدالله العلم في أول أمره على الشيخ محمد بن إبراهيم وغيره من علماء الرياض، ثم ارتفعت همته حتى واصل الدراسة في الجامعات المصرية، وتدرج في العمل الدبلوماسي إلى أن وصل إلى رتبة سفير المملكة العربية السعودية في واشنطون رحمه الله. ثم في غيرها من البلاد حتى توفي رحمه الله - انظر العرب س ٢٤ ص ١٢٣.

٢٨ـ آل دوس: من سكان دخنة بالرياض، وهم معروفون ومنهم موظفون في كثير من الدوائر الحكومية.

٢٩ـ آل دهام: ونخل ابن دهام معروف في الأيسن شمال نخل ابن ريّس، ومنهم الأستاذ عبدالرحمن بن عبدالعزيز بن دهام من المسؤولين في الرئاسة العامة لرعاية الشباب.

٣٠ـ آل دهمش: المعروفون بالباطن، ومنهم سعد بن دهمش ومحمد بن عبدالمحسن بن دهمش ـ رحمهما الله ـ وابناؤهما، ولهم نشاط معروف ويعدون من أهل الباطن المعروفين.

٣١ـ آل الرُّبَيِّع: منهم الأستاذ الدكتور محمد بن عبدالرحمن الربيع أحد النابهين من خريجي جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ومحقق ديوان أبي الحسن التهامي وأصبح فيما بعد وكيلًا لجامعة الإمام للدراسات العليا.

٣٢ـ آل رصيص: منهم عبدالله بن سعد بن رصيص واخوانه ابراهيم وعبدالمحسن وابناؤهم وهم من رجال التجارة المعروفين.

٣٣ـ آل رويشد: وحسبك من أسرة شعارها الفكر والقلم، ومنهم الوجيه السري الشيخ سعد بن عبدالعزيز بن عبدالرحمن الرويشد، المعروف بوجاهته وحسن اخلاقه، والذي أهدى إلى هذه البلاد خدمة جليلة، وذالك بجمع وتحقيق شعر شاعر نجد الكبير محمد بن عبدالله بن عثيمين واخراج شعره إلى القراء، في ديوان ممتاز، كما نشير إلى أنه كان من أوائل من خدم عند الملك عبدالعزيز، ولازم العمل في ديوانه تحت اشراف وزير الخاصة الملكية عبدالرحمن الطبيشي.

وابناؤه الأستاذ عبدالله الأديب والكاتب المعروف، والأستاذ محمد، والدكتور

عبـدالمحسن عضو مجلس منطقـة الريـاض، والمحـامي اللامع، ومنهم عبـدالله بن سليمان الـرويشد، وراشد بن عبـدالرحمن الـرويشد، وفهد بن عبـدالعزيز الـرويشد، وابناؤهم، ومنهم الأستـاذ المفكر عبـدالرحمن بن سليمان بن عبـدالرحمن الـرويشد، الذي تولى رئاسـة تحرير مجلة «الـدعوة» وكتب بها المقالات الشهيـرة، التي كان لها صدى كبيـر بين القراء، كمـا أن له نشـاطًا في مجـال الاعلام والصحافـة، حيث انشأ (دار الشبل للطبـاعـة والنشـر) مشتملـة على مطبعـة، طبع بهـا العـديـد من الكتب والدوريـات كما أن مجلـة «الشبل» قد سدت فـراغًا كبيـرًا في ثقافـة الطفل، وتقديم المـواد الثقافيـة والعلميـة المـلائمة لنشأتـه، ويعـد الأستـاذ عبدالـرحمن من رجـال التعليم، حيث كان مديرًا لمعهد الأحساء العلمي، بعد تخرجه من الجامعة، كما تولى المناصب العديـدة وآخرها العمل مستشارًا بـوزارة الداخلية، واخوانه الـدكتور محمد ابن سليمان الرويشد عميد كلية اعداد المعلمين بالرياض، وسليمان وأحمد.

٣٤ـ آل زيد: منهم زيد بن زيـد قتل في فتح الرياض، ومنهم محمد بن زيـد أحد رجال الملك عبـدالعزيز الأقويـاء الذي كان يقـوم بالمهمات الصعبة بـدون تردد، ثم تولى في وقت من الأوقـات إمارة الرياض، وكـان يقوم بعمله بحزم ولا يتـردد في تنفيذ مايراه حقًـا، ومن ابنائه عبدالرحمن بن محمـد بن زيد الذي كان من كبـار (الخويا)، وابنه الأستاذ محمد بن عبدالرحمن بن زيد من موظفي وزارة الداخلية المعروفين.

٣٥ـ آل سبعـان: منهم صـالح بن سبعان المعـروف بـاسم (سبعان) من الأبطـال الشجعـان، والذي كـان أحد الأربعين الـذين شـاركوا في فتح الـرياض، وشـارك مع الملك عبدالعزيز في جميع المعارك التي خاضها.

٣٦ـ آل سعيدان: منهم محمد بن سعيـدان من سكان حي المليحة وابنـاؤه حمد وابراهيم وعبدالله المعروفين بنشاطهم التجاري والعقاري في شمال الرياض.

٣٧ـ آل سَعِيد: أسرة معـروفة بـالرياض، منهم أحمـد بن سعيد كـان يتولى بعض أمور بيت المال للملـك عبدالعزيز وأولاده، ومنهـم الشيخ محمد بـن أحمد بن سعيد المجاور حاليًـا لمكّة المكرمة والـذي كان مساعدًا لرئيـس ديوان ولي العهد (الملك

سعود) حينما كـان وليًا للعهد وهو من خيرة الـرجال دينًا وخلقًا، واخوانـه عبدالرحمن وابـراهيم وسعـد، وابن عمهم سعـد بن عبـدالعزيـز بن سعيـد، وأولاده عبـدالـرحمن مؤسس نادي الهـلال الرياضي، وعبدالمحسن المعروف بنشاطـه التجاري والعقاري، وسعيد وكيل وزارة المالية السابق وعبدالعزيز وحسن والدكتور عبدالاله وبقية الإخوة، وآل سعيد من الأسر المعروفة والمشهورة بالرياض.

٣٨ـ آل سلطان: منهم أبناء محمـد بن سلطان الذي كان أميـرًا لقرية كما كـان يقود بعض السرايا في عهد الملك عبدالعزيز ثـم أصبح قائدًا للجند (الهجانة) في مكة فترة ومنهم سعـد بن محمد بن سلطـان وكيل إمارة الـرياض سابقًـا، ثم وكيل إمـارة منطقة القصيم، وآخر أعماله مديرًا عامًا لإدارة المجاهدين، واخوه ابراهيم السلطان الذي كان سفيـرًا للمملكة في الأردن، وابنـاء عمهم (آل سُلَيِّم) ومنهم ابـراهيم بن حمـد بن سليم وعبدالعزيز بن محمد بن سليم الذي خدم في إمارة الرياض أكثر من أربعين سنة.

٣٩ـ آل سلمـان: منهم الـرجل الفـاضل علي بن عبـدالله بن سلمـان تاجـر البـز المعروف، وكان صديقًا للوالد ـ رحمهما الله ـ جميعًا.

٤٠ـ آل السلمة: منهم الحميدي السلمة، وابناؤه وقبلهم جدهم الحميدي السلمة الذي كان معه بيرق محمد بن فيصل في وقعـة جودة عام ١٢٨٧ هـ والذي ربط نفسه بالبيرق خشية الانهزام وقتل في هذه الوقعة وخبره مشهور.

٤١ـ آل سَلِيـم (آل عبيدان): ممن خـدموا عنـد الملك عبـدالعـزيز ومنهم حمـد وعبدالعزيز السليم تولوا وكالة شركة بيجو للسيارات بالرياض.

٤٢ـ السماري: (السميري): وهم أولاد حمود وعبدالرحمن السميري ومسكنهم في سكـة الصحابي بجـوار منزلنـا في حي الشـرقية بـالريـاض، ومنهم عبدالله بن حمـود السميري الذي كان مرافقًا للأميـر فيصل بن عبدالعزيز (الملك فيصل فيما بعد)، في أول رحلة له إلى لنـدن، ثم كان فيما بعد وزيرًا لـه في شؤونه الخاصة، واخـوانه صالح وسعد وابراهيم ومنهم سلمان بن عبدالـرحمن السميري أمير ينبع السابق، والمستشار حاليًا بإمارة منطقـة مكّة المكرمـة وابنه عبـدالمحسن بن سلمان السميـري المشرف

على مكتب سمو أمير منطقة مكرمة المكرمة والأستاذ ناصر بن صالح السميري رئيس هيئة الخبراء بمجلس الوزراء.

٤٣ـ آل شاهين: من سكان دخنة بالرياض، منهم حمد بن شاهين من الموظفين السابقين عند الملك عبدالعزيز ومنهم الأستاذ عبدالله بن حمد بن شاهين.

٤٤ـ آل شعيل: من سكان سكة الشيخ صالح بن ريّس بالمريقب بالرياض، وهم سعد بن شعيل وابنه عبدالله ثم ابناؤه من بعده.

٤٥ـ آل شلهوب: أسرة معروفة بخدمتها للدولة السعودية، ومنهم صالح بن شلهوب الذي ارسله الإمام فيصل بسرية إلى القصيم عام ١٢٧٨ هـ، وابنه محمد بن صالح بن شلهوب الذي يعرف باسم شلهوب، أحد وزراء الملك عبدالعزيز المعروفين والذي له أعمال كبيرة، في خدمة الملك عبدالعزيز، وقد اشتهر بالدهاء في هذه الخدمات، ومن أولاده الشيخ عبدالعزيز بن شلهوب ـ رحمه الله ـ مدير معهد إمام الدعوة السابق، وخالد بن شلهوب مدير مكتب سمو رئيس الحرس الوطني، وابنه الأستاذ منصور بن خالد بن شلهوب سكرتير سمو نائب وزير الداخلية، وابن عمهم عبدالعزيز بن عبدالعزيز بن شلهوب الرجل القوي الذي كان رئيسًا (للخويا) في عهد الملك سعود كما تولى وكالة الحرس الوطني بالمنطقة الشرقية، وقد توفي عام ١٤١٥ هـ ومنهم صالح بن شلهوب بن عبدالعزيز من أصحاب مكاتب العقار المعروفين وغيرهم من أفراد هذه الأسرة من رجال اعمال وعسكريين وموظفين كبار.

٤٦ـ آل أبو شنق: من سكان حي المريقب المعروفين وهم محمد بن شنق وأولاده حمد الموظف السابق بإمارة الرياض، وناصر الموظف بالديوان الملكي وعبدالعزيز.

٤٧ـ آل شهيوين: منهم عبدالعزيز بن شهيوين له خدمات في غزوات الملك عبدالعزيز، وأولاده محمد وحمد ابراهيم ومنصور.

٤٩ـ آل صفيان: أسرة معروفة ومشهورة باخلاقها الطيبة وعلاقاتها الحسنة مع غيرهم، وقد تولى الكثير منهم الوزارة للأمراء، وتصريف أعمالهم بأمانة وحسن تصرف، مع الاستقامة والديانة في سلوكهم وأعمالهم، كما أن منهم طلبة علم، وتجار، وموظفون كبار.

٥٠ـ **الطباشي آل الطبيشي**: منهم عبدالرحمن الطبيشي الوزير المشهور ورئيس الخاصة الملكية في عهد الملك عبدالعزيز، والذي كان الملك عبدالعزيز يعتمد عليه في اعماله الخاصة، ويثق به، وأولاده منهم عبدالله السفير بوزارة الخارجية، ومحمد مساعد رئيس التشريفات الملكية، وابن عمهم حمد الطبيشي وابناؤه عبدالله ومحمد وفهد.

٥١ـ **آل طيّاش**: أسرة لها خدمات كبيرة، ومنهم عبدالرحمن ابن طياش وابنه موسى الذي كان مرافقًا للملك عبدالعزيز منذ فتح الرياض، وكان مع عبدالعزيز بن جلوي حينما قتل وهو في طريقه إلى الكويت عام ١٣٢٤ هـ، قتله ابن عجل من شمر، ثم كان مع تركي بن عبدالعزيز، وبعد وفاة الأمير تركي بن عبدالعزيز سنة الرحمة عام ١٣٣٧ هـ أصبح من رجال الأمير سعود بن عبدالعزيز الملك سعود فيما بعد.

٥٢ـ **آل عاصم**: من سكان المعيقلية بالرياض، ومنهم ابراهيم بن علي بن عاصم، وهو ممن شارك مع الملك عبدالعزيز أغلب غزواته وله رسالة باسم «الوجيز في سيرة الملك عبدالعزيز» وهي باللهجة العامية ولازالت مخطوطة.

٥٣ـ **آل عبدالواحد**: ممن خدموا عند الملك عبدالعزيز (وهم أصحاب القهوة) منهم صالح بن عبدالواحد أحد الأمراء الذين ينتدبهم الملك عبدالعزيز لبعض المهمات، أو الإمارات، ومنهم الأستاذ عبدالعزيز بن عبدالله العبد الواحد المسؤول عن شركة كهرباء الرياض.

٥٤ـ **آل عتيق**: من سكان الرياض القدماء، منهم عبدالرحمن بن عتيق أحد تجار الرياض المعروفين، وأخوه عبدالله ومنهم الأستاذ عبدالعزيز بن عبدالرحمن بن عتيق وأخوه ابراهيم.

٥٥ـ **آل عشيوان**: الأسرة المعروفة أصحاب المزرعة الكائنة في وادي لبن، ومنهم ناصر بن عبدالله بن عشيوان واخوانه عبدالرحمن وحمد وبقية اخوانهم.

٥٦ـ **آل علي**: منهم علي بن سعد بن علي رجل الأعمال المعروف.

٥٧ـ **آل عمران**: في منفوحة ومنهم أبو علي محمد بن علي بن عمران.

٥٨ـ آل عويس: ولهم مسجد وحارة في جنوب الـرياض ومنهم فهد بن حسن بن عويس وابنه خالد.

٥٩ـ آل غشيان: أسرة معروفـة، ممن خدم الدولة السعـودية في أول نشأتها، ومنهم محمد بن غشيان الذي جعلـه الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعـود على رأس حامية في الخرج، والمعروف الآن منهم فهـد بن ناصر بن غشيان، الذي خدم خـدمة طويلة عنـد الملك فيصل ــ رحمـه الله ـ واخـوه حسن بن غشيـان الـذي شـارك مع الملك عبدالعزيز في غزوات كثيرة ثم كان في آخر أيامه من رجال الحرس الوطني.

٦٠ـ آل غنيم: أسرة معروفة من أسر حي المـريقب في الرياض ومنهم سليمان بن عبدالله بن غنيم، الذي كان له نشاط تجاري ومقر عمله في بيروت في السابق، وكانت الـدولة تحيل إليـه من يسافـر إلى لبنـان للعلاج، أو الـدراسة، وكـان يتولى أعمـالهم باخـلاص، ثم انتقل إلى الرياض فيما بعـد، وأصبحت اقامته بين الريـاض والمنطقة الشرقية، وابنه فؤاد بن سليمان الغنيم إمام وخطيب مسجد الطلعة في حي عليشة.

٦١ـ آل غيث: أسرة فاضلـة من أسر الرياض المعروفة بـالصلاح وحسن الأخلاق، ومنهم فهـد بن موسى بن غيث المعـروف بالعبـادة وحسن الأخلاق، وعبـدالعزيـز بن ناصـر بن غيث، من الرجـال المعروفين والأستـاذ محمد بن فهد بن مـوسى بن غيث، الذي كـان يعمل مديـرًا للجوازات والجنسيـة بالـرياض، ثم انتقل إلى العمل بـإمارة الرياض للعمل هناك كمستشار، واخوانه.

٦٢ـ آل قاسم: ومنهم عبدالعزيز بن قاسم (صاحب حراج ابن قاسم المعروف).

٦٣ـ آل قبّاع: منهم حمد بن قبّـاع من رجال الملك عبدالعـزيز وهو الـذي اشرف علي بنـاء قصور المـربع، ثم اشـرف على بناء قصـور الأمـراء في الفوطـة، وكان هـو المسؤول عن المباني في السـابق في الرياض قبل ابن لادن، كما كان رحمـه الله ماهرًا في تجبير كسور العظام وكان يحتسب العمل في ذالك.

٦٤ـ آل كريديس: من الأسر المعروفة، منهم فهد بن صالح بن كريديس، من كبار رجال الـدولة في عهد الملك عبـدالعزيز، ثـم اختص بالعمل لدى ولي العهـد الأمير

سعـود بن عبدالعـزيز واصبح رئيس ديـوانـه، ثم اصبح في عهد الملك سعـود رئيس الخـاصـة الملكيـة، وابنـاؤه عبدالـرحمن وسعـد وعبـدالله من المعـروفين في مـدينـة الرياض، وبقية أفراد الأسرة ممن لا تحضرني اسماؤهم.

٦٥ـ **آل كليب**: ومنهم عبـدالله بن راشـد بن كليب الذي تـولى الاشـراف من قبل الملك سعود على بناء الجامع الكبير بالرياض، قبل أكثر من أربعين سنة.

٦٦ـ **آل مبيريك**: منهم مبارك بن مبيريك من رجال الملك عبـدالعزيز، الذين كان يعتمد عليهم، وقـد تولى أمور بيت المـال في القصيم، ثم تولى إمـارة القصيم، وكان ضمن الوفـد الذي أرسله الملك عبـدالعزيـز إلى السلطان العثماني عـام ١٣٢٦ هـ، وابنـه صـالح بن مبارك بـن مبيريك، من رجـال الملك سعـود الـذين خـدموا لـديـه باخلاص، وابنه الأستاذ محمد بن صالح بن مبيريك من رجال الأعمال.

٦٧ـ **آل محبوب**: وهم من ذرية محبـوب بن جوهر، الـذي كان وزيرًا لـدى الأمير فيصل بن تركي، ثم عين أميرًا على البريمي من قبل سعود بن فيصل.

٦٨ـ **آل محيا**: من الأسر المعـروفة في الباطن، ومنهـم ناصر بن عبـدالله بن محيا، وناصر بن محمد بن محيا واخوانه.

٦٩ـ **آل مروان**: أسرة قـديمة من أقدم أسر الـرياض، ويقال: أنهم من ذريـة مروان ابن أبي حفصـة وآل أبي حفصة هـاؤلاء كـانوا من سكـان اليمـامة قـديمًـا منذ عهـد الأمويين.

٧٠ـ **آل مصيبيح**: أسرة كريمـة كانت تعتني بحفظ كتاب الله، وكانـت لهم مدرسة شرقي مسجد الشيخ بدخنة، يقوم بـالتدريس فيها محمد بن مصيبيح، ثم بعده الشيخ صـالح بن محمد بن مصيبيح، المعـروف بحسن الأخـلاق والتقوى ومعـاملة النـاس باخـلاق فاضلـة، وأولاده محمد والدكتـور سعود وأحمـد واخوانهم وحفيـده صاحب الاخلاق العالية فهد بن محمد بن مصيبيح.

٧١ـ **آل مطرف**: أولاد عبدالرحمن بن مطرف صاحب بيرق الملك عبدالعزيز رحمه الله، والـذي خاض المعـارك الكثيـرة يحمل هذا البيـرق، والـذي شعاره لا إلـه إلا الله

محمدٌ رسول الله ـ وأولاده من بعده يقومون بنفس المهمة وفيهم البركة.

٧٢ـ **المعاشيق**: أسرة معروفة بخدمتها للملك عبدالعزيز، وبعضهم اشترك في فتح الرياض مع الملك عبدالعزيز، ومنهم عبداللطيف المعشوق وكان يحمل الراية، وفهد المعشوق ومحمد المعشوق المعروف بكنيته (ابو عبيّد) وكان من أشجع الرجال.

٧٣ـ **آل مفيريج**: أسرة معروفة، منهم عبدالرحمن بن مفيريج الذي يقوم بتدريس القرآن الكريم، والذي حفظ القرآن الكريم على يديه كثير من ابناء الرياض واعيانها، ومدرسته تقع شرقي مسجد الشيخ في دخنة، ومنهم محمد بن ناصر بن مفيريج.

٧٤ـ **آل مقيرن**: كان سليمان بن عبدالعزيز بن مقيرن من أعيان الرياض وتجارها المشهورين في القرن الماضي، وكانت له شخصية مميزة بالوجاهة وحسن المنطق، وابناؤه من بعده ابنه عبدالعزيز المعروف حاليًا في الرياض بمكانته واخلاقه واخوه عبدالرحمن وبقية اخوانه وابن عمهم عبدالرحمن بن مقرن بن مقيرن وأولاده مقرن وعبدالمحسن والشيخ عبدالعزيز بن عبدالرحمن بن مقيرن صاحب الصوت الجهوري إمام وخطيب جامع سارة بالبديعة، ومنهم سعد بن عبدالعزيز بن مقيرين واخوانه من رجال التعليم.

٧٥ـ **آل نجيفان**: ومنهم محمد بن نجيفان الذي تولى إمارة أبها بصفة مؤقتة بعد وفاة أميرها سعد بن عفيصان، وقبل وصول عبدالعزيز بن ابراهيم إلى هناك، ومنهم اللواء متقاعد عبدالعزيز بن محمد بن نجيفان من ضباط الأمن السابقين.

٧٦ـ **آل نصبان**: أسرة معروفة في الرياض، لهم سابق خدمة مع الملك عبدالعزيز، منهم فضيلة الشيخ عبدالله بن نصبان إمام مسجد الثميري، وابنه الأستاذ عبدالعزيز ابن عبدالله بن نصبان من موظفي الأمانة العامة بمجلس الوزراء، الحاصل عل شهادة كلية الشريعة من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ومنهم محمد بن نصبان من الملازمين للملك عبدالعزيز في كل غزواته، وهو المسؤول عن (الشداد) راحلة الملك عبدالعزيز.

٧٧ـ آل النعيمة: ومنهم محمد بن ابراهيم النعيمة رئيس (الخويا) في عهد الملك عبدالعزيز، وكان من الرجال الذين خدموا باخلاص، كما كان يتصف بالعبادة والصلاح، وكان من سكان حي الشرقية بالرياض، ومجاور لنا، وأولاده ومنهم صالح ابن محمد النعيمة الذي كان قائدًا لمنتخب المملكة العربية السعودية لكرة القدم الذي كان يجمع بين المهارة وقوة الشخصية وحسن القيادة..

٧٨ـ آل نفيسة: أصلهم من ضرماء ولهم مواقف في الحروب التي خاضها الملك عبدالعزيز، ومنهم عبدالله النفيسة الملقب بعمعوم وابناؤه علي ومحمد كما ان منهم معالي الباحث الدكتور عبدالرحمن بن حسن بن نفيسة، المستشار بالديوان الملكي وصاحب مجلة «البحوث الفقهية».

٧٩ـ آل يحيان: ويقال آل حيان: ومنهم القارئ المشهور عبدالعزيز بن يحيان إمام مسجد الشرقية بالرياض، وكان يذهب إلى الكويت في رمضان عندما كان الإمام عبدالرحمن بن فيصل هناك، لكي يصلي به صلاة التراويح، ومن ابنائه سعد بن يحيان، من أول من تعاطى في تجارة العقار قبل خمسين سنة، واخوانه صالح وعبدالرحمن.

٨٠ـ آل وعيل: ومن هذه الأسرة الصحفي النشط محمد بن عبدالله الوعيل.

٨١ـ السونيّس: كان عبدالعزيز السونيّس المشهور بكنيته أبو حمد السونيّس من الأعيان المعروفين في الرياض كما كان ابناؤه حمد وعبدالرحمن واخوانهم من رجال الأعمال المعروفين.

ومن الأسر المعروفة بالرياض آل دويس وآل بريكان وآل صالح وغيرهم من الأسر الكريمة الأخرى. أرجو أن تتاح الفرصة للكتابة عنهم بعد استكمال المعلومات اللازمة.

الرياض: أحمد بن محمد بن سليمان

فروع بني سليم في قبيلة حرب

ـ ٢ ـ

(١) **الأحامـدة**: دخلت بطون مـن بني سُليم بمرور الـوقت في قبيلة حـرب الفتيّة، وأصبحت جـزءًا منهـا وأهمُّ هذه البطـون بنـو عـوف وهم من أكبر فـروع بني حـرب، وأجلِّهـا قـدرًا، وهم بنو عـوف بن امـرئ القيس بن بهثـة بن سليم، وسيأتي الحـديث عنهم لَاحِقًـا وسنجـد كمـا سيأتي تَمَـازُجًا عجيبًـا جـدًّا بين بني عـوف هـاؤلاء وبين الأحـامدة الـذين ينتسبون إلى بني سُلَيم ويبـدو أن قسمًا من عـوف قد انضـووا تَحْت اسم الأحـامدة وهم من فـروع بني عوف، ويبـدو أن قسمًا من بني سُليم قـد انساحـوا شمالًا فدخلوا في قبيلة بَلِيٍّ في الوقت الذي كان فيه قسم آخر من بني سُليم قد دخل في بني حرب، ولـم تتضح لنا أسباب ذالك إِلَّا أننـا نجد أن بعض فـروع القسم الذي دخل في بَلِيٍّ لا تزال رغم مرور الوقت تَحْتفظ بأنسـابها إلى تلك الفروع الموجودة مع بني حرب، وقـد انضوى القسم السلمي الـذي دخل في بَلِيٍّ تحت مسمّى الأحـامدة، والأحـامدة فـرع كبير من بني حـرب، أصلهم من بني سُليم قـال البلادي في ذكـرهم: (يقـال إنهم من بني سليم بن منصـور فيمـا يزعم بعضهم) [نسـب حرب ٧٩ ــ ٨٠] وكان البـلادي قد قال في طبعـة سابقة من «نسب حرب» فيمـا ينقله عنه الجـاسر: أن ذالك القول باتفـاق رواة بني حرب. قال الجاسر في ذكر الأحـامدة: (في كتاب نسب حرب ٨٤: أصلهم من بني سُلَيْم، باتفاق رواة حـرب). [معجم قبائل المملكة العربية السعوديـة ١/ حاشيـة ١١] ولا أدري لِمَ غيّر البـلادي النصّ، ولِمَ عدّ هـذا الانتساب زعْمًا لبعضهم؟ وعنـدي أن الأحامدة هم بنو أحمـد بطن من بني عوف من سليم وهم بنو أحمد بن نمير بن حكيم بن حصن بن عـلّاق بن عوف بن امرئ القيس بن بُهْثة بن سليم ومنهم: ١ــ بنو محمـد.   ٢ـ البطين [تـاريخ ابن خلدون ٦/ ٩٥ ــ ٩٦ و ٩٤ و٨٥] وأحمد هـذا جد بني أحمـد هو من رجال العهـد الجاهلي ولم يـدرك الإسلام، ذالك أنه الابن الثامن من سلالة سليم، فيما كان بنو سليم في عهد النبي ﷺ في العد العاشر والحـادي عشر، بل والخامس عشر، ومـا يزيد، كما سيأتي في حـديثنا عن بني

علي، وأول ذكر يرد لبني أحمد ورد على لسان يعقوب بن السكيت (ت ٢٤٦ هـ) قال ياقوت الحموي: (نعف مياسر: قال ابن السكيت عن بعضهم: النعف هٰهنا مابين الدَّوْدَاء وبين المدينة وهو حَدُّ خَلائق الأحمديين[1] والخلائق آبار) [معجم البلدان: نعف مياسر] قلت: المنطقة الواقعة بين الدوداء والمدينة هي من ديار بني سليم، ومن ديار بني سليم إلى الغرب من الدوداء: الرويثة [تاريخ الطبري ٥/ ٢٧٨] قال البلادي: (الدوداء: شعبتان جنوب المدينة تصب على بلدة الفُريش من الشرق والثانية تظاهرها شرقًا فتصب في رئم، فتصب في النقيع قرب بئر الماشي كان يأخذها درب الغائر) [معجم معالم الحجاز: الدوداء ٣/ ٢٣٥] ومنطقة النقيع وماحولها من ديار بني سليم، وممن كان يقطنها بنو عوف من سليم كما سيأتي بيانه مما يؤكد صحة نسب الأحامدة إلى بني سليم، ومن الأحامدة هاؤلاء الأحامدة في بَلِيٍّ الذين ذكرهم وفصّل القول فيهم الجزيري (ت نحو ٩٧٧ هـ) فقال: (عربان بَلِيٍّ أصحاب الدرك طوائف كثيرة، فنذكر ماتيسّر منها: أما أصحاب درك الأزلم فمنهم بلي الأحامدة، والأحامدة بَدَنَاتٌ فمنهم: الخرشان والركبان والغدايرة منهم شاهين بن أحمد بن غدير وأولاد عمّه، والعُتَيْبات كفشيغة بن سالم وجبار بن إدريس بن غديف، والسلمات كعمران بن خليفة بن عمران وآل هلال، والقردانيات، ومن عربان بلي جميع من تقدّم من عربان الحمل عند ذكر بلي فلا نكرره هنا، ومنهم العرادات بالعين المهملة، والمواهيب، والوابصة، والبركات، والجواهرة، والسباعات، والحصنة، والكحلة، وبنو سعيد، المحصنة، وبنو مخلد، والمكاحلة والبامات، والسحمة، والمباذر) [الدرر الفرائد ١٣٩٢] قال الأحيوي: وكَيْلَا يَظُنَّ البعض أن بدنات العرادات والمواهيب والوابصة والبركات والجواهرة والسباعات والحصنة والكحلة وبنو سعيد المحصنة وبنو مخلد والمكاحلة والبامات والسمحة والمباذر وهي ١٤ بدنة ليست من الأحامدةلأن الجزيري فَصَلَ في نصه بينها والبطون الأحمدية السبع التي عدّها قبلها نقول: إن النص الفاصل هو جملة معترضة والبطون أحمدية ويتضح ذالك من نص الجزيري ذاته، ذالك أنه بيّن في أول نصّه انه سيذكر أصحاب الدرك وابتدأ بالأحامدة أصحاب درك الأزلم، وعدد بطونهم، وجميع البدنات الـ ١٤

ليست من أصحاب الدرك مما يعني اتِّصال نصه، وأنه متعلّق بالأحامدة، والبدنة الوحيدة من الـ ١٤ بدنة التي لها درك هي بدنة الجواهرة ولهم درك مناخ الركب بـ(أكْرَى) [الدرر الفرائد ١٣٨٨] قال الجزيري في ذكر (اكْرَى): (مناخ الركب فقط درك عمرو بن سبع بن غنام وأولاده من بلي الجواهرة، وهو غاية درك عربان بَلي) [الدرر الفرائد ١٤٠١] ودرك الجواهرة هاؤلاء تسبقه أدراك بدنات أخرى من الأحامدة قال الجزيري: (من كبرة أول حد الوجه فمنه إلى المحَلِّ المعروف بفشيغة الوجه درك جلاس بن نصار بن جماز وولده حميد، وعمر بن أحمد بن نصير، وسالم وحسن أولاد علي بن نصير من بَليٍّ الأحامدة) [الدرر الفرائد ١٣٨٧] ولهم أيضًا درك الرحبة والوجه [الدرر الفرائد ٢٥١ و ٧٩٨ و ٨٦٤ و ١٣٩٧] وقال في ذكر درك السلمات الأحامدة: (حد دركهم من فشيغة الوجه إلى مفرش النعام إلى اكرى) [الدرر ١٣٨٧ و ١٤٠٠] واكرى هي حَدُّ بليٍّ مع جهينة قال الجزيري: (اكرى حدّ أرض بلي من جهينة) [الدرر الفرائد ١٤٠٠] والملفت للنظر أن كل درك بلي هو للأحامدة لمسافة تمتد نحو ١٩٥ كيلًا فمن حدرة (دَامة) آخر درك بني عقبة إلى (تَلْبة) للعتيبات من الأحامدة، ومن (تلبة) إلى (كبرة) للغدايرة من الأحامدة ومن (كبرة) أول حدّ الوجه إلى فشيغة الوجه لشيوخ الأحامدة ومن فشيغة الوجه إلى (اكرى) للسلمات من الأحامدة [الدرر الفرائد ١٣٨٧ وانظر ١٣٥٠ و ١٣٦٣ و ١٣٨٦] واكرى كما مرّ حد بلي مع جهينة [الدرر ١٤٠٠ و ١٤٠١] ولم نَجِد أَحدًا من بَليٍّ له درك إلَّا الجعافرة الذين يدخلون في درك العُتَيبات الأحامدة إلى (تلبة) ولهم درك بـ(الأزلم) وهيش وادي (اكْرَى) [الدرر الفرائد ١٣٨٧ و ١١٨٣ و ١٤٠١] وبهذا نكون قد أوفينا الحديث عن الأحامدة وتبين لنا أن جميع البدنات المذكورة في نص الجزيري هي بدنات أحمدية وستتضح لنا صحّة ذالك فيما بعد خلال بحثنا هذا ويبقى ان نشير إلى بطن أحمدي لم يرد ذكره آنِفًا وهو الجمدة وهم من السباعات [الدرر الفرائد ١١٨٣].

(٢) **البدارين**: البدارين بطن يرتبط ببني جابر من بطون بني عبدالله من بني عمرو

من مسروح من بني حرب قال البلادي في ذكر بني جابر: (يتبع بني جابر البطون الآتية: البدارين...) [نسب حرب ٧٤] قال: (من الأقوال المستفيضة عند البادية أن البدارين هاؤلاء من بدارين الدواسر، ولا أدري ماصحة ذلك، والقبائل تتسامى وكثير منها يلمّ على سَمِيِّه بِجَهْلٍ، وهو أمر نبّه عليه قدماء النسابين) [نسب حرب ٧٥] قال الأحيوي: وهم عندي من بني سليم ومما يؤكد ذالك عدا عن ارتباطهم ببني جابر وهاؤلاء من بني سليم كما سيجيء أمران هما:

١ـ أن من البطون القديمة لبني عوف من سُلَيم: البدارنة، وهم بطن من بني علي ابن حصن بن علّاق بن عوف بن امرئ، القيس بن بهثة بن سليم، وعليٌّ هذا من رجال العهد الجاهلي فهو الابن السادس من سلالة سُليم، مما يَدُلُّ على قدم وجود البدارنة من بني علي، وارتباط البدارين ببني جابر هو ارتباط يقوم على أساس من النسب، ذالك أننا نجد من بطون بني عوف من سليم القديمة: بنو جابر، وهم بنو جابر بن قُنفذ بن مالك بن عوف بن امرئ القيس بن بُهْثَةَ بن سُلَيم، ومما يدل على قدم هذا البطن أن جدهم جابر هو الابن السادس من سلالة سليم، أي أنه من رجال العهد الجاهليّ مما يعني وجود بني جابر كبطن من بطون بني سليم منذ بدء العهد الإسلامي، وهذا يبيّن لنا أن ارتباط البدارين ببني جابر قائم على أساس من النسب.

٢ـ ان ديار البدارين وديار بني جابر مُتَجاورة في منطقة واحدة فديار البدارين القديمة الأصلية هي بنواحي (الفُرْع) [معجم قبائل الحجاز ٣٨] ونواحي (الفُرع) من ديار بني سليم القديمة، وهذه القرائن جميعها تؤكد ان البدارين هم أعقاب البدارنة من بني عوف من سليم.

(٣) البركات: البركات في حرب اليوم فرع من الصواعد من عوف [نسب حرب ٤٩] ذكرهم البلادي وقال: (منهم حيّ كثير في بَلِيٍّ يعترفون بنسبهم إلى عوف) [نسب حرب ٤٩] وقال في ذكر بركات بلي: (أصلهم من الصواعد من عوف من حرب دخلوا في بَلِي) [رحلات في بلاد العرب ٧٤] وقال: (هم من بركات الصواعد من عوف) [معجم قبائل الحجاز ٤٠ـ ٤١].

قال الأحيوي: وهم عندي بطن من بني سُلَيم فقد عَدَّهُم الجزيري من فروع الأَحامدة كما مرّ ونَجِدهم اليوم فرع من مخلد من بلي [معجم قبائل الحجاز ٤٠] ومخلد هاؤلاء عدّهم الجزيري من فروع الأحامدة ومخلد تشمل أيضا العرادات والسحمة وهما بطنان ينتسبان إلى العرادات والسحمة من بني حرب [معجم قبائل الحجاز ٤٧٦] وسيأتي الحديث عنهما، والبركات من بطون بني عوف القديمة فهم فرع من لبيد [نهاية الأرب ١٢٠] ولبيد فرع من بني مالك بن أُهَيب بن عبدالله بن قُنفُذ بن مالك بن عوف بن امرئ القيس بن بهثة بن سليم [التعليقات والنوادر ٦١٢ و٩٩٤ و ١٨٦١] وليس من محاسن الصدف ان نجد أنّ من فروع الصواعد من عوف: علّاق إخوة البركات [معجم قبائل الحجاز ٢٦٩] وهم من بطون عوف القديمة فهم بنو علّاق بن عوف بن امرئ القيس بن بهثة بن سليم [تاريخ ابن خلدون ٦/ ٩٤ و ٨٥] وعلاق والبركات وسائر بطون عوف يقطنون جبال (قُدس) التي عرفت بجبال عوف وهي من ديار بني سليم القديمة.

(٤): بِشْر: بنو بِشْر اليوم فرع من بني عمرو من مسروح من بني حرب قال البلادي: (لهم بلدة عُسْفان) وكل الأرض المحيطة بالطريق إلى (مَرِّ الظهران) ومنهم قسم في (الحصينية وصدر كُلَيَّة) ولهم فيها مزارع وقرية، ومنهم قسم في ديارهم الأصلية وادي (الفُرع) [نسب حرب ٦٦] وفي ذكر الفُرْع قال البلادي: (يأخذ أعلى مساقط مياهه من حَرَّةِ بني عمرو وهي امتداد لحرّة بني سليم القديمة في الشمال، يتقاسم الماء مع واديين عظيمين هما وادي مَرٍّ في الجنوب، ووادي (النقيع) أعلى العقيق في الشمال، ثم ينحدر غربًا مع ميل إلى الجنوب مخترقًا سلسلة جبال (قُدْس) فاصلًا جبال (آرة) في الجنوب و(قُدْس) في الشمال حيث يتكوّن مضيق الفرع بين هذين الجبلين ثمّ يستمر غربًا حتى يجتمع بوادي (القاحة) في الشمال عند بئر مُبَيْريك على مرحلة من (رابغ) فإذا اجتمع الواديان سُمّي الوادي وادي (الأبواء) [قلب الحجاز ١٠٤] قال الأحيوي: وهذه الديار ونواحيها من ديار بني سُليم فالحرّة والنقيع وقدس من ديار بني سليم ومساكنهم منذ عهد بعيد، وممن أشار إلى ذلك الهمداني كما مَرَّ وعندي ان

بني بشر هاؤلاء من فروع بني سليم، ليس استنادًا إلـى الواقع المكاني لديار بني سليم القديمـة ولكن لدليل آخر وهـو وجود بني بشـر في نواحي عسفان ومـرّ الظهران التي امتدَّت ديار بني سليم إلى نواحيها، وقد بيّنـا أن بني حرب لم يستوطنوا هذه الديار إلا في عهد متأخـر، وأول من توسع منهم في تلـك الأنْحاء بنو زُبيـد، وقد مـرّ بنا أن درك بني سليم امتدّ من (الجُحْفـة) إلى (عقبة السَّوِيق) ثـم يليهم الأشراف من بني حسن، وبنو جابـر إلى مكة المكرّمة، وقد مـرّ بنا أنه كان للبِشْـريين درك إلى أن استولى عليه أولاد رومي من زُبيـد، ومن المعلوم أنـه لم يكن لهم شيء في درك الأشـراف ويتّضح مما أورده الجزيـري أن درك بني بشر كان في الجزء الممتـد من (الجحفة) إلى (عقبة السَّويـق) أي مع بني سليم قال الجـزيري (ت نحـو ٩٧٧ هـ): (كـان الدرك قـديمًا مقسمًـا بين جمـاعـات بمعـاليم معلومـة منهم البشـريـون، العصيفيـون وبنـو سليم فاستـولت أولاد رومي على الدرك جميعـه) [الدرر الفرائد ١٤٤٧] ولـو كان بنـو بشر من حرب لما استـولتْ زبيد على دركهم، ولقام بنو عمرو من حـرب مع بني بشر ضِدَّ زبيد، وهـذا مالم يحـدث، وقد امتد درك زُبيـد حتى نهاية درك بني جـابر قـديما في المحاطب بـ (وادي مرٍّ).

قال الجزيري: (من بطن مرّ ويسمى الوادي الزاهر[٢] يسيرون في محاطب وفضاء ومضيق وعـر، بين جبلين وهو آخـر درك ذوي رومي ثم القريـة بعده). [الـدرر الفرائد ١٤٦٥] والقرية هي قـرية الجموم، وقد أضحوا أتْبـاعا لأمراء مكة. قـال الجزيري في ذكر زبيـد: (هم في الحقيقة من باطن الشـريف أبي نُمَيٍّ بن بركات الآن بعـد حروب اتّفقت لهم مع سلفه إلى أن أذعنوا بـالطاعة له كما هو مشهـور بتلك الأقطار) [الدرر الفـرائد ١٤٤٧] قلت: وأبو نُمَيٍّ هـو محمد بن بـركات (ت ٩٩٢ هـــ) أمير مكـة في عهد الجـزيري وقال ابن خلدون (ت ٨٠٨ هـــ) في ذكر زبيد: (لهم مع الأمـراء بمكة من بني حسن حلف ومؤاخاة) [تاريخ ابن خلـدون ٦/ ٧]. قال الأحيوي: ومما يجب أن نلفت النظر إليـه تقارب ديار بني جابـر وبشر في منطقتين متباعـدتين في (الفُرْع) ونواحي (عسفـان) مما يؤكد وحـدة النسب كما أن ديارهم الأصليـة في (وادي كُلَيَّةَ)

دليل يؤكد أنهم من بني سليم ذالك أن (وادي كُلَيَّة) كان كله لبني سليم، وكانت حدود بني حرب تتوقف عند الجحفة لتبدأ حدود بني سليم جنوبًا فتشمل (وادي كلية) الذي استولى بنو حرب على جزء كبير منه في عهد آل رومي، في القرن التاسع وقد ذكره القلقشندي فقال: (وادي كُليَّة): وهو واد بالقرب من خُلَيْص به نحو سبعة انهر على كل نهر قرية، وكان بيد سليم، وقد خرب من مدّة قريبة بعد الثمانين وسبع مئة [صبح الأعشى ٤/ ٢٦٠] ومن هذا كله نخلص إلى القول بأن بني بشر بطن سلمي، دخل في بني عمرو من حرب حلفًا، وهم فيهم إلى اليوم، ومن يدري فلعلهم أعقاب بشر بن قيس بن مالك بن أبي نميلة بن كعب بن عميرة بن خفاف بن امرئ القيس بن بهثة بن سليم، أحد رجالات سليم في الجاهلية [جمهرة النسب ٣٩٥].

(٥) **البطنة**: البطنة (بُطَيْنِي) كالبركات وعلاق فرع من الصواعد من عوف [نسب حرب ٤٩] وهم من بني سليم فعدا عن ارتباطهم بالبطنين السابقين فإننا نجد من البطون القديمة لبني عوف من سليم: البطين وهم بطن من بني أحمد بن نمير بن حكيم بن حصين بن علاق بن عوف بن امرئ القيس بن بهثة بن سليم [تاريخ ابن خلدون ٦/ ٩٥ و ٩٦ و ٩٤] وديارهم اليوم ديار قومهم عوف، وهي من ديار بني سليم القديمة.

(٦) **التراجمة**: التراجمة بنو ترجم واحدهم ترجمي: فرع من البطنة من الصواعد من عوف [نسب حرب ٤٩] وهم بطن قديم من بني عوف من سليم وهم بنو ترجم فرع من حمير بن يحيى بن علاق بن عوف بن امرئ القيس بن بهثة بن سليم [تاريخ ابن خلدون ٦/ ٨٥].

(٧) **بنو جابر**: بنو جابر اليوم فرع من بني عبدالله من بني عمرو من مسروح من حرب، ديارهم الأصلية بوادي (الفُرْع) [قلب الحجاز ٢٤] وتمتد ديارهم من (الفُرع) إلى أعالي النّقيع [معجم قبائل الحجاز ٧٥] ومنهم فرع يقطن حول بَحْرة إلى العد [معجم قبائل الحجاز ٧٦] بين مكة وجدّة قلت: ووجودهم في هذه النواحي قديم للغاية، فقد كان لهم درك يمتد من الثنية المشرفة على (عسفان) إلى الفجّ المسمى بالمحاطب على ماذكره القلقشندي والمقريزي كما مرّ، وذالك في القرنين الثامن -

وربما بما قبله ـ والتاسع للهجـرة، وعندي هم من بني سليم، فديارهم الأصلية الممتدة من (الفُرْع) إلى أعـالي (النَّقيع) هي من ديـار بني سليم القـديمـة كمـا أن بني سليم سيطروا على المنطقة بين مكة المكرّمة والمدينة المنورة وانتشروا فيها، ومما يؤكد أنهم ليسوا من بني حرب ان وجودهم بنواحي مكـة وجود قديم، قبل إستيلاء بني حرب على تلك النواحي في القرن التـاسع للهجرة، كما أن بطون بني حـرب آنَذَاك لم يكن لها أي درك باستثناء زُبَيْد أكبر فـروع بني حرب وزعمائهم، ودركهم الخاص بهم يقل عن درك بني جابر، وفيما بعد استولى أولاد رومي شيـوخ بني حرب على الدرك الممتد حتى (مرّ الظهران) بمـا فيه درك بني جابـر الذين خسروا أيضًا ديـارهم في (هَدة بني جابـر) قال البـلادي: (لما انتشـر بنو أبي نُمَيٍّ في البـلاد استولـوا على (الهدة) ونَحَّـوْا بني جابـر عنها، فرحلوا إلى نواحي بَحْرة وبعضهم إلى (الفُرْع) [معجم معالـم الحجاز ٦/ ١٦٨] وربمـا لهذا السبب دخلـوا في بني حرب، وحـالفوهم، وكـونهم من بني سليم يؤكـده دليل آخر غيـر دليل الديار، فمن بطـون بني عوف القـديمة من بني سليم بنو جـابر بن قنفذ بن مالك بن عوف بن امرئ القيس بن بهثة بن سليم ومن فروعهم:

١ـ هرمي بن جابر. ٢ـ ربيعة بن جابر. ٣ـ اسيد بن جابر. ٤ـ قنفذ بن جابر [جمهـرة النسب ٤٠٢ و ٤٠١] وجابـر جد بني جـابـر جد جـاهلي قديم، ذالك انـه الابن السادس من سـلالة سليم، مما يـدل على قدم بني جابـر، لذا وجدنـا لهم دركًا وهذا لايكـون لفرع صغير حديث التكـوين، ومما يؤكـد انهم من بني سليم ارتباطهم بـالبدارنـة، وتجاورهـم في ديارهم الأصليـة القديمـة، وهي ديـار بني سليم، وسيأتي الإشارة إلى ارتباطهم ببطون سلمية أخرى مما يؤكد نسبهم في بني سليم.

(٨) زَبَّالة: الزَّبَّالة فرع يتبع زُبَيْد مـن بني حرب، ويقطنون وادي (حَجْر) الذي كان يعـرف قديمـا بـاسم (السـائرة)، وذكر البـلادي انهم من سكـان (السـائرة) القدمـاء انضموا إلى زُبيد حلفا [معجم معالـم الحجاز: حجر ٤/ ١٥٩، معجم قبائل الحجاز ١٩٢] قلت: ووادي (حَجْر) المـذكور يقع على نحو ١٠٠ كيل شـرقي رابغ في منطقة كانَتْ من ديـار بني سليم، وعندي أنهم فـرع من بني سليم، والملفت للنظر أننـا نجد

أن الزبـالة فرع كبيـر من مَخْلد، أحد قسمي بَلِيٍّ ومخلـد هاؤلاء ذكرهم الجـزيري من فـروع الأحامـدة وهاؤلاء من بني سليم، ونجـد من بطون مخلـد: السُّحَمَة والعـرادات والبركات، وجميع هذه البطـون ذكرها الجزيري من فروع الأحـامدة ولها جذور في بني حـرب، كما بينـاه في الحديث عن البـركات، وستأتي الإشـارة إليه في الحـديث عن السحمة والعـرادات ويبدو أنـه تبقى من الزبـالة حين هجـرتهم مع قومهم الأحـامدة شمالًا قوم ظلُّوا في ديار قـومهم من بني سليم. ثـم دخلوا في زُبيد من بني حرب، حين شملت ديارهم (السائرة) ونواحيها.

(٩) **سبيع**: سُبَيْعُ فرع من جَهْمٍ، من ولد محمـود من بني عمرو من مسروح من بني حرب قال البـلادي: (يقال أنهم من سبيع بني عامر سكان (رَنْيَـةَ) و (الخُرْمة) [نسب حرب ٧٥] ومن ديـار سُبيع هاؤلاء (الفُـرع) والصحيح في نسبهم أنهم من بني سليم، فهم يقيمون في بلاد بني سليم القـديمة، التي شملت منطقة الفرع التي استـوطنها بنو مالك بن عوف من سليم أهل (الحرّتَيْنِ) و (النقيع).

فمن فروع بني عـوف من بني سُليم: بنو سُبَيْع بن الحارث بن أُهبان وهـو هرمي بن عبـدالله بن قُنْفذ بن مـالك بن عـوف بن امرئ القيس بـن بهثة بن سليم ومنهم أحمـر الرأس السُّبَيْعي [التعليقات والنوادر ٥١٧ و ١٧٧٢].

(١٠) **السحمة**: السُّحَمَة وواحـدهم سُحَيْمِي، فرع مـن السَّهْلِيَّة من النواصفـة من عوف من بني حـرب [نسب حرب ٥٤] ومنهم السُّحَمة من فروع بَلِيٍّ قـال البلادي في ذكر سُحَمـة بَلِيٍّ: (أصل السحمة هـاؤلاء من سحمة عوف من حـرب نَزَحـوا إلى هذه الديـار فحالفوا بَلِيًّـا) [معجم قبائل الحجـاز ٢١٣] وقال في ذكر سُحَمـة حرب: (من السُّحَمة هاؤلاء سحمة بَلِيٍّ وقد قيل: إنهم اصبحوا قبيلـة كبيرة هناك يجاورون البركات الذين أصلهم مـن الصواعد من عـوف أيضًا) [نسب حـرب ٥٤ ـ ٥٥] وقـال في ذكر سحمـة بَلِيٍّ أيضـا: (أصلهم من عــوف من حـرب) [رحـلات في بـلاد العـرب ٧٢] وسحمة بَلِي فـرع من مَخْلَد ومن فروع مخلـد أيضًا العرادات والبركـات [معجم قبائل الحجاز ٤٧٦] والبـركات سبق الحـديث عنهم والعرادات سيأتي الحـديث عنهم قال

الأحيوي: والسحمة عَدَّهُمُ الجزيري من فروع الأحـامدة كما مَرَّ وهاؤلاء من بني عوف من بني سليم كما أنَّ مَخْلَدًا التي صـار السحمة من فروعها ذكرهم الجـزيري من فروع الأحامدة أيضًا والسحمـة إلى يومنا هذا من فروع الأحامدة من بَلِيٍّ في الـديار المصرية [موسوعة القبائل العربية ١/ ٢٨٩] ومن كل هذا يتضح لنا انهم فرع سلمي أصيل.

(١١) **السلايطة**: السلايطـة من قبائل منطقة (مَـادَبَا) جنوبي عَمَّـان، ببلاد الأردن ومن قراهم (المشيـرفة) بين (أم الـرصاص) ووادي (المـوجب) ذكرهم بـولس سلمان قبل نحو ٨٠ سنة فقال: (حدود السلايطة شـرقًا درب الحج وغربًا بنو حميدة وشمالًا بنو صخر، وجنوبًا نهر (الموجب) وعددهم ٢٠٠ بيت [خمسة أعوام في شرقي الأردن ٢١٨] وفي ذكرهم قـال فردريك ج بيك: (السلايطـة أصلًا من الفـواضلة من بَلِيّ من قضاعة) قال: (والسـلايطة حلفاء بني صخر، ويعدون بالحقيقـة ساعدهم الأيمن في حروبهم وغزواتهم) [تاريخ شرقي الأردن وقبائلها ٢٥٠] قلت: وهم اليوم في عداد بني صخر والفـواضلة ــ أصل السلايطـة ـ في بلي فـرع من خزام [معجم قبـائل الحجاز ٤٠٥] ولخزام ثـلاثة فـروع هي:١ـ وابصـة. ٢ـ المـواهيب. ٣ـ الفـواضلة [معجم قبائل الحجـاز ١٤٠] ووابصة والمـواهيب ذكرهمـا الجزيـري من فروع الأحـامدة في عهده، مما يعني أن ارتبـاط الفواضلة بوابصة والمـواهيب تحت مسمى خزام يعني أن لهم ارتبَاطًا بالنسب مع الأحـامدة، ومما يؤكد هذا ويزيده إيضـاحًا أن وسم السلايطة هو نفس وسم الأحامدة قال العزيزي: (عـرقاة رسم صليب يسم به الكعابنة والسلايطة مـواشيهم) [قـامـوس العادات. اللهجـات والأوابـد الأردنيـة ٢/ ٢٩٥] قلت: ووسم الأحامدة هو العرقاة شارة كالصليب هكذا: + على الجانب الأيمن من العنق [العرب سنة ٢٨ ص ٦٥٥].

(١٢) **بنـو صخر (الصخـور)**: بنـو صخر ويقـال الصخـور أيضًـا من أكبر قبـائل الأردن، وأجلها قدرًا وشأنًـا، وهم ينتسبون إلى بني حرب قال فـردريك ج بيك: (يزعم بنو صخـر أنهم فخذ من قبيلـة حرب) وقال: (ينقسم بنـو صخر إلى فخـذين كبيرين وهمـا الطوقـة ويتألفـون من عشائر الغبين والغفل وخضيـر والكعـابنة، ويتألفـون من

عشيرتي: الخرشان والجبور، أما الطوقة فإنهم حسب زعمهم بطن من الأحامدة من حرب، وجدهم يقال له طويق بن حمد الدجرة، والكعابنة بطن من بني صخر إحدى عشائر بني محمد، وبنو محمد فخذ من بني سالم من حرب) قال: (أول من انفصل عن حرب من بني صخر الكعابنة، وكان الاسم بنو صخر يطلق عليهم فقط) [تاريخ شرقي الأردن وقبائلها ٢١٤ ـ ٢١٥].

قال الأحيوي: بنو صخر في حرب فرع من الأحامدة قال البلادي في ذكر الصخور في بني حرب: (بطن من الأحامدة من ميمون من بني سالم من حرب) [معجم قبائل الحجاز ٢٦٣] وقد احتفظ بنو صخر من الكعابنة الذين يروون أنهم أول من قدم من بني صخر إلى بلاد البلقاء وغيرهم من بطون بني صخر احتفظوا بوسم قومهم الأصيل فهم يسمون العرقاة مثلهم كمثل السلايطة الذين ذكرنا أنهم من الأحامدة أيضًا والعرقاة كما مرّ وسم الأحامدة في جنوبي الحجاز، ومما تجدر الإشارة إليه أن الجزيري عدّ الخرشان من فروع الأحامدة ونَجد الخرشان اليوم فرع كبير من الكعابنة من بني صخر الذين ينتسبون إلى الأحامدة، وقد احتفظ بوسم الأحامدة غير الكعابنة بنو خضير، وهم فرع كبير من بني صخر وهم يسمون العرقاة [العشائر الأردنية ١/ ٤٩] وبهذا تأكّد لنا صحة نسب بني صخر للأحامدة من بني سُليم، وسوف نستكمل الحديث عن بني صخر في حديثنا عن ولد محمد.

(١٣) **بنو عبدالله:** بنو عبد الله او ولد عبدالله اليوم فرع من بني عمرو من مسروح من حرب وقد جعلهم البلادي ـ دون دليل يُذكر ـ ولد عبدالله بن عمرو بن زياد [نسب حرب ٦٦ و ٢٨] قلت: ليس في بطون بني عَمْرو بطن يسمى بولد عبدالله، والهمداني الذي فرّع بني زياد، وأوفى القول فيهم لم يذكر لبني عمرو فرعًا يدعى ببني عبدالله وإنما ذكر لهم فرعين: بنو ميمون بن المسافر بن عمرو، وبنو الحارث بن عبدالله بن عمرو، ولو كان عبدالله بطنا لذكر الهمداني أنه بطن وان منهم بنو الحارث ولكنه جعل بني الحارث فرعًا لبني عمرو، لا لعبدالله بن عمرو، لأنه ليس بطنًا، وإنّما هو اسم أبي الحارث، وهذا واضح ولو اعتبرنا كل اسم في سلسلة نسب اسمًا لبطن

لاختلط الحابل بالنابل قلت: وهم عندي بطن من بني عوف من بني سليم، فمن البطون القديمة من بني عوف: بنو عبدالله بن قنفذ بن مالك بن عوف بن امرئ القيس بن بهثة بن سُليم ويتفرعون إلى:

١- خزيمة بن عبدالله. ٢- الحارث بن عبدالله. ٣- وهب بن عبدالله.

٤- وهيب بن عبدالله. ٥- عبد نهم بن عبدالله [جمهرة النسب ٤٠٢ و٤٠١] ومما نلفت النظر إليه مما يؤكد نسبهم في بني سليم أن جُل بطونهم من بني سليم كما مرّ وكما سيأتي ومن ذالك أن بني جابر هم إخوة بني عبدالله دخلوا فيهم فجابر وعبدالله اخوان أبوهما قُنْفُذ، وبطون بني عبدالله هي: ١ـ بشر. ٢ـ معبّد. ٣ـ بنو محمد. ٤ـ البلادية. ٥ـ بنو جابر. ٦ـ البدارين. ٧ـ بنو معمر. كما نجد أن ديار بني عبدالله انتشرت في ديار بني سليم القديمة فديارهم الأصلية هي: (الفُرع) و (الأبواء) اسافل الفرع والمنطقة بين (كُلَيَّة) و (الفرع) وصدر (خُلَيْص) [نسب حرب ٤٩ و ٦٦ و٧٠] وهنا نشير إلى أن بني الحارث بن عبدالله بن عمرو لا وجود لهم بالحجاز مما يؤكد عودتهم إلى صعدة قال البلادي في ذكرهم: (لا ينسب إليه اليوم أحد من حرب) [نسب حرب ٢٨].

(١٤) **العرادات**: العرادات فرع من الزيادات من البلادية، من بني عمرو من حرب، ومنهم عرادات بَلِيٍّ قال البلادي في ذكر عرادات بَلِي: (العرادات هاؤلاء جلوا من وادي (الفُرْع) من (أمّ العِيال) [معجم قبائل الحجاز ٣٢٤ و ٣٢٥] وقال: (العرادات بطن أصله من البلادية من حرب) [رحلات في بلاد العرب ٧٣] وعرادات بلي فرع من مَخْلَد [معجم قبائل الحجاز ٣٢٥].

قال الأحيوي: أصلهم من بني سليم، فقد عدّ الجزيري العرادات من فروع الأحامدة وهم اليوم فرع من مَخْلَد الذين عدّهم الجزيري أيضًا من فروع الأحامدة، ومن فروع مخلد غير الأحامدة البركات والسحمة [معجم قبائل الحجاز ٤٧٦] وهما فرعان

عدّهما الجزيـري أيضًا من فروع الأحامدة، وقد مرّ في الحـديث عنهما أنهما بطنان من عـوف من بني سليم، وعوف هم أصل الأحـامدة، والعـرادات في الديـار المصريـة إلى يومنا هـذا فرع من الأحامدة هم والسحمـة [موسوعة القبائل العـربية ١/ ٢٨٩] ولايزال عرادات الأحامدة في الديار المصرية يحتفظون بوسم قومهم البلادية إلى يومنا هذا فهم يسمون الباب على ورك البعيـر [موسوعة القبائل العربية ١/ ٢٩١] ووسـم البلادية كما ذكره لـي الأستاذ عاتـق بن غيث العرادي البـلادي هو البـاب على فخذ البعيـر الأيسر، وهذا شكله لـا قال الأحيـوي: وليس من غرائب الصـدف أن نجد أن عشائر الفـايز من الطوقة من بني صخـر من الأحامدة يسمون هذه السمة كمـا ذكره اوبنهايم، قلت: وتسم عشائر الخـرشان من الكعابنة من بني صخـر هذه السمة إلا أنهم يغلقـونها من الأعلى فيصبح شكلها هكذا □ على ماذكره اوبنهايم.

وكل هذا يؤكـد أن ارتباط العرادات بل البلاديـة عامة بالأحامـدة من بني سليم هو ارتبـاط قـائم على أسـاس من وحـدة الأصل والنسب يـؤكـد هـذا انهم فـرع من بني عبـدالله، وانهم يقطنون مـواضع وديار بني سليم القـديمة، ومن ذالك وادي الجحفـة [قلب الحجاز ٩٢ و ٨٩] والجحفة من ديار سليم القـديمة قال اليعقوبي: (الجحفة وبها قوم من بني سليم) [البلدان ٣١٤].

(١٥) **عَلّاق**: علّاق هم أحـد قسمي الصواعد من عوف [نسب حـرب ٤٩] وعوف هاؤلاء من بني سُليم، وعَلّاق فرع قديم من بني عوف بن سليم وهم بنو علّاق بن عوف بن امرئ القيس بن بهثة بن سليم [تاريخ ابن خلدون ٦/ ٩٤ و ٨٥] وهم قسمان:

١ـ بنو يحيى بن علّاق. ٢ـ بنو حص بن علاق.

ومن بني يحيى بن علاق: ١ـ بنو حمير بن يحيى. ٢ـ بنو دلاج بن يحيى.

٣ـ بنو رياح بن يحيى.

ومن بني حمير بن يحيى بن علاق: ١ـ بنو ترجم بن حمير بن يحيى بن علاق.

٢ـ بنو كردم بن حمير بن يحيى بن علاق.

ومن بني ترجم بن حمير: الكعوب بنو كعب بن أحمد بن ترجم الذين نزل بهم القاضي أبو بكر بن العربي في رحلته[٣] إلى الشرق [تاريخ ابن خلدون ٦/ ٨٥] وكانت رحلته سنة ٤٤٨ هـ أي بعد هجرة بني سليم وارتحالهم من بلاد البحرين بنحو ٧٠ سنة.

أما فروع حصن بن علاق فهي: ١ـ بنو علي بن حصن بن علّاق. ٢ـ بنو حكيم بن حصن بن علاق: ومن بني حكيم:

أـ بنو ظريف بن حكيم ومنهم: أولاد جابر والشراعبة ونعير وجوين.

ب ـ بنو وائل بن حكيم. جـ ـ بنو طرود بن حكيم. د ـ بنو نمير بن حكيم ومنهم:

١ـ بنو ملاعب بن نمير ومنهم: ١ـ بنو هيكل بن ملاعب ومنهم: أولاد زمام والفريات وأولاد مياس وأولاد فائد ومن هاؤلاء: الصرح والمدافعة وأولاد يعقوب بن عبدالله بن كثير بن حرقوص بن فائد.

٢ـ بنو أحمد بن نمير ومنهم: أـ بنو محمد. ب ـ البطين.

ومن فروع بني حكيم بن حصن الأخرى: ١ـ آل حسين. ٢ـ نوال.

٣ـ مقعد. ٤ـ الجميعات.

ومن بني علي بن حصن بن علاق: ١ـ أولاد صورة: بنو صورة بن مرعي بن حسن ابن عوف بن محمد بن علي بن حصن. ٢ـ أولاد تمي.

٣ـ البدارنة. ٤ـ أولاد أم أحمد. ٥ـ الحضرة أو الرجلان وهو مقعد.

٦ـ الجميعات. ٧ـ الحمر. ٨ـ المساهبة. ٩ـ آل حسين. ١٠ـ حجري.

وشيخهم في عهد ابن خلدون هو: أبو الليل بن أحمد بن سالم بن عقبة بن شبل ابن صورة بن مرعي بن حسن بن عوف وهو من أولاد صورة من المراعية أولاد مرعي

ابن حسن بن عوف [تاريخ ابن خلدون ٦/ ٩٥ ــ ٩٧] وهو حسن بن عوف بن محمد ابن علي بن حصن بن علاق بن عوف بن امرئ القيس بن بهثة بن سليم قال الأحيوي: عدد الأسماء من أبي الليل إلى سليم يزيد كثيرًا جدًا عن عدد أسماء هذه السلسلة التي يتضح سقوط عدد كبير من الأسماء منها، وإنما فصلنا القول في علاق لكي نبين مدى التداخل والتمازج بين البطون السلمية التي دخلت في بني حرب وقد مرّ بنا بعضها وسيأتي ذكر بعضها خلال هذا البحث.

(للبحث صلة)

العقبة: راشد بن حمدان الأحيوي

الحواشي:

(١): «العرب» الأحمديون هاؤلاء الذين تضاف إليهم (الخلائق) ليسوا من بطون بلي أو الأحامدة، بل من بني جحش بن رئاب، والأسديين. أسد بن خزيمة، قال الهجري فيما نقل عنه صاحب «وفاء الوفاء» ـ ١٢٠٢: (سيل العقيق بعد خروجه من النقيع يلقاه وادي ريم، وهما إذا اجتمعا في الخليقة خليقة عبدالله بن أبي أحمد بن جحش، وبها مزارع وقصور ونخيل لغير واحد من آل الزبير، وآل أبي أحمد) وأضاف السمهودي: وسيأتي في نقب مياسر أنه حد الخلائق، خلائق الأحمديين. إلى آخر ماذكر.

(٢): قول الجزيري ـ ص ١٤٦٥ ــ عن بطن مر ويسمى الوادي الزاهر، لعله سبق قلم، فالزاهر هو الوادي الذي يعرف باسم (الشهداء) احدى محلات مكة، وليس وادي مر، وتقدم قوله: (وكان نزول أمير الحاج إلى وادي مر الظهران ليلًا، واستمر سائرًا إلى وادي الزاهر عن سيل عبدالباسط المعروف بسيل الجوخي شيلة واحدة). فهنا فرق بينهما، ثم قال بعد ذالك بعد ذكر سرف: وبينه وبين مكة فرسخ ساعة ونصف، فيمرون على مضيق الثنية إلى وادي الزاهر عند سيل الخوجي فيحطون للاستراحة ويغتسلون لدخول مكة، انتهى.

ومنه يتضح اقحام كلمة: (ويسمى وادي الزاهر بالنسبة لوادي مر الظهران).

(٣): ابن العربي صاحب الرحلة هو محمد بن عبدالله بن محمد الإشبيلي المالكي (٤٦٨/ ٥٤٣ هـ) من حفاظ الحديث وأئمة الفقه في مذهب الإمام مالك وله مؤلفات كثيرة، وله رحلة نشر قطعة منها أستاذنا الدكتور إحسان عباس في مجلة «الأبحاث» التي تصدرها الجامعة الأمريكية في بيروت وهي مشابهة للقطعة المحفوظة في مكتبة (الكتابي) في خزانة الرباط.

حضرموت: بلادها وسكانها

لعالم حضرموت ومؤرخها عبدالرحمن بن عبيد الله السقاف

(١٣٠٠/١٣٧٥ هـ)

(٣٢)

قارة الحبوظي وقارة العر: أَمَّا قارة الحبوظي ففي سفح الجبل الشمالي غربي صليلة، وشرقي حصون آل الصقير، وفيها آثار عمارات قديمة وبئر في أعلاها، والحبوظي هو صاحب ظفار، وقد استولى على حضرموت بأسرها في سنة ٦٧٣، وله بها آثار ومنازل كثيرة للضيفان، وصدقات جمة، وقد تكرر ذكرها في أعالي حضرموت، وأَما في أسفلها فَذِكْرها قليل، إِذْا استثنينا مسجد الحبوظي بتريم، وهذه القارة ومكانا آخر بين العجز وتريم، وبنو حارثة ينقسمون إلى فرقتين بنو حارثة الحبوظي وسكناهم بهذه القارة ومايليها من الديار، ولا تزال لاعقابهم من آل خليفة أموال بصليلة وما حواليها، لانهم من بني حارثة الحبوظي، والفرقة الأخرى بنو حارثة العر لأنهم كانوا يسكنون القارة التي بسفح الجبل الجنوبي الذي على يسار الذاهب من الجهة الغربية إلى الجسيسة وماوراءها، وقد جاء في أخبار سنة ٦١٩ أن عمر بن مهدي أحد أمراء الرسوليين باليمن أعاد بناء قارة العر، ولن يعيده إِلَّا عن سابق بناء وانهدام، وكان الشيخ عبدالرحمن السقاف متزوجًا بها على امرأة من بني حارثة العر، وهي ام بنته عائشة وله بها مسجد لايزال موجودًا إلى اليوم، وظهر إليهم أيضًا الشيخ عمر المحضار، فمنهم ام بنته مريم وإليها ينسب السيد عبدالرحمن بن علي ابن الشيخ محمد بن حسن جمل الليل، فيقال عبدالرحمن قارة العر، وفي الحكاية ١٤٨ من «أنس السالكين» للسيد باهارون أن الشريف علوي بن أحمد بن أحمد بن أبي بكر السكران بن عبدالرحمن السقاف أقبل من العر إلى بور، فألفى السلطان عبدالله ابن جعفر والفقيه عمر بن عبدالله بامخرمة جلوسًا على عصبي الجامع، فقال بامخرمة بصوت خافت: إنك لن تخرق الأرض ولن تبلغ الجبال. فدخل السيد علوي إلى المسجد وصلى ركعتين، ثم خرج إلى العصبي وضرب بامخرمة بنعاله. وقال لعبدالله بن جعفر: نحترمك ولكن إذا لم ترسل لي بحمل بر وحمل ذرة إلى بلاد العر

بلاد سلطانة تـرى مايحدث عليك. فبعث له بذالك وقال لبامخرمـة: مالك حاجة مع هـاؤلاء فانهم مجبَّـرين. انتهى. وكـان هـذا السيد من أهـل الأحوال المجـاذيب والله أعلم، وفي حـوادث سنة ٩١٨ أن ولـد عبدالله بن جعفـر حصر العـر، ثم أخذهـا قهرًا وأخرب ديارها ولـم يبق إِلَّا المصنعة فقط، وفي حوادث تلك السنة هجم أولاد الفقير من بني حـارثـة على ديار أصحـابهم بـالعـر، واخـذوا الحصن، ونهبوا بيـوت أصحـابهم واحرقوها، واخربوها ماعدا المصنعـة، وكان أصحابهم يومئذ بالكسر غائبين عن العر، وهذا دليل علـى أن التخريب الذي كـان من ولد عبـدالله بن جعفر لم يتسأصـل ديار العـر، وإِلَّا لما كـان هذا والفقيـر في عرف السـابقين من مشايخ حضـرموت من تـرك [السلاح] وتحكم لأحـد مشايخ التصـوف، إذ ذاك كباعباد وبـاقشير والفقيـه المقدم محمد بن علي باعلوي والشيخ سعيـد بن عيسى العمودي، وللعر وهو جبل يفهم من رحلة الشيخ عمـر صالح بن هـرهرة انـه على مقربـة من أرض البيضاء، ذِكْـر كثير في الحروب التي جرت بين الإمام ويافع في سنة ١١٠٤.

بور وحنظلة: ابن صفوان عليـه السلام، وعرض عبيد الله بن أحمـد بن عيسى، أَما بور فمن البلدان القـديمة وديوان الشيخ عمر بن عبدالله بامخـرمة يستهل في كثير من القصائد بأنها من ديار عاد، وله فيها أماديح كثيرة منها قوله:

يـــابـــور يـــاجنـــة الـــدنيـــا　　　يـــامصـــرنـــا ذي لهـــا شـــاره

وقوله:

ثـلاثـة الله جمعهم في كمـال الكمـال　　　كفى بهـا بدر والدمنـة وباهـي الجمال

يريد بـالدمنة بور، وفي طرف بور الشـرقي جامع كبير بناه سيدنـا علوي بن عبيد بن أحمد بن عيسى، وقد ارتفعت عليه الأرض فصاروا لا ينزلون إِليه إِلَّا بدرج، ولكنهم بنوا عليه مثـاله وبقي القديم مطمـورًا بالتراب من سائر جهـاته، إِلَّا من جهة درجـه الذي ينزلون به إليـه، وحفر على قرب منه بئرًا طواها بـالحجارة، وكتب اسمه على كل حجر منهـا، تسمى الآن بئـر الأعمش، ومن خصـائصها أن الاغتسـال فيهـا مجـرب لحمَّى الربع، وقـد عرف ممـا سبق في الغرفـة وسيوون أن ولاية بـور كانت لآل بـاجمال، ثم

انتزعها منهم آل بانجار الكنديون أو المذحجيون على اختلاف الأقوال فيهم، ولما جاءت سنة ٧٢٣ هجم آل كثير على بور واستولوا عليها وقتلوا جماعة من آل بانجار، منهم أربعة ولدوا في يوم واحد، واختتنوا في يوم واحد، وختموا القرآن في يوم واحد، وشرعوا يصلون في يوم واحد، وكانت بور قاعدة ملك آل كثير برهة من الزمن، وهذا مما يتأكد به خراب سيوون وتجديد عمارتها آواخر القرن التاسع، ولما ضعف أمرهم واشتدت الفوضوية في بور وأعمالها، سعى آل بور وآل باجري في استقدام الحبيب أحمد بن علوي العيدروس واقاموه منصبًا على بور وكان له ربأ فيها، إذ كانت امه من آل باعبود وقد أخذه أبوه لتعليمه صغيرًا إلى تريم، فتعبت أمه لفراقه، وكان آل بور محتاجين إلى والٍ يجتمعون عليه، فاستقدموه، وأقام بها على المنصبة إلى أن توفى سنة ١١٠٤، وخلفه ابنه علوي، ثم ابنه عبدالله بن علوي المتوفى بها سنة ١١٤٥ وكان فاضلًا جليل القدر، له اتصال بالقطب الحداد، وكان يذهب إليه هو وخادمه ابن زامل، وهو الشاعر المطبوع، وله فيه وفي القطب الحداد غرر المدائح، وخلفه ولده علوي ثم ولده سالم بباحجرة، ثم ولده علوي بن سالم، ثم سالم بن علوي الأخير، وكان فاضلًا له كلام كثير في التصوف، وله أخ اسمه عبدالله، كان شريفًا فاضلًا متواضعًا، لم يل المنصبة، توفي ببور سنة ١٢٧٤، وأما سالم فتوفي ببور سنة ١٢٨٠، وخلفه ولده القرم الشجاع عبدالقادر بن سالم المتوفى ببور سنة ١٣٢٠ وكان من أجهر الناس صوتًا حتى أنه ليسمع من صليلة من بحوطة سلطانة على نحو من اربعة أميال فينطبق عليه قوله:

جهير الرواء جهير العطاس جهير الكلام جهير النغم

وخلفه ولده خواض الغمرات، وحامي الحقائق، وحتف الأقران، الفاضل، المتواضع، عيدروس بن عبدالقادر كان رجلًا بطلًا طوّالًا شديد الأسر:

قد ارضعته وأُسْد الغيل تحرسه بالبدو كل دروب حافل الريّ

فجاء إذ جاء مثل الرمح معتدلًا وشبَّ إذ شبَّ كالصقر القطاميّ

له في النجدة والشهامة أخبار كبيرة، من أدناها أن أولاد السيد زين بن علوي

وكانوا أربعة ينافسونه، فمر عليهم ليلة فقالوا له: لِمَ لم تسلم؟ قال: لم أركم. فانقضوا عليه، ومازالوا يساورونه حتى قتل عمر بن زين وطرد الباقين، وبه منهم سبع طعنات، وبإثر ذالك تعصب آل باجري على عيدروس، فامتنع عن الظهور إلَّا بخفير، فمنعوا خفارته، ولكن أحد آل سالم بن عمر خفره، فتعرض لهم أربعة من آل حمود، ففشل الخفير، ولكن عيدروسًا ثبت، ولما ضربه أحدهم بنمشته تلقاها بذراعه، فلم تؤثر فيه، إلَّا قليلًا ثم اطلق عليه عامله فَخَرَّج سنانه من ظهره، ولم يقدر على انتزاعه إلَّا بجهد، ولكنه سلم وهرب الثلاثة، إلى أن سويت المسألة بالصلح، وكفته راجحة، وخدود اعدائه ضارعة، وقد يكون له عذر في قتل عمر بن زين، إذ بدأ بالاعتداء، ولم يمكنه الدفع إلَّا بالقتل، وبأثر هذه الحادثة كانت حادثة آل أحمد بن حسين العيدروس ببور، وذالك أن الفاضل الكريم السيد حسن بن أحمد العيدروس المتوفى بتريم سنة ١٣٠٤ كان له أخ يقال له عبدالله بن أحمد، ولكل منهما أولاد، غير أن أولاد السيد حسن بن أحمد كانوا أكثر، فتنازعوا ذات ليلة فزعم شيخ بن حسن بن أحمد أنه مطعون من أحدهم، فخف مصطفى وقتل محمد بن عبدالقادر بن عبدالله بن أحمد، ويقال إنه لم يقدر عليه حتى أمسكه له السيد علوي بن حسين، رجل أكول، شديد الأيد، لما سمع بقتل شيخ أحب أن يتوافوا، فتداخل المنصب السيد عبدالقادر بن سالم في القضية، وجمع لها الأعيان فسويت على عفو معلق بأن لا يعود القاتل إلى بور، مادام أحد من والدي المقتول حيًّا، والذي يظهر أن هذا العفو غير صحيح، لأن العفو والإبراء اخوان، إذ يصح العفو عن الدم بلفظ الإبراء، ويصح الإبراء من المال بلفظ العفو، وقد صرح الفقهاء بأن تعليق الإبراء يبطله، وقد ذهب مصطفى باثر هذه الحادثة إلى مكة المشرفة، واكتسب بها ثروة طائلة، ومات في سنة ....، ولما توفي السيد عيدروس بن عبدالقادر في سنة ١٣٤٤ وقع رداؤه على اخيه العلّامة الجليل علي بن عبدالقادر، وكان عالمًا فاضلًا، طلب العلم بمكة المشرفة على كثير من مراجيحها، وكان متخصصًا في علم الأصول، ومشاركًا مشاركة قوية في غيره، وعنه أخذت علم الجبر والمقابلة، وعلم الخطائن، وعلم العروض والقوافي، انا والشيخ محمد بن محمد باكثير، ولكنه لم يبق بذهني شيء من هذه إلَّا النزر من القوافي، وأما

البواقي مع انني اتقنتهـا عليه فقد تفلتت عنـي، حتى كأني لم أقرأها بعـد، ولقد أردت أن استذكـر علم الجبر مرة، فنظـرت في بعض الرسائل المـؤلفة فيه، فضـاق صدري وأطرحتها، وله مـؤلفات منها شرحه على ألفية السيوطي في النحـو، ورسالة رد بها على القضـاة عيدروس بن سـالم السـوم، ومحمد بـن أحمد كـريسـان، ومحمد بن سعـود بـارجـاء، ردًا مفحمًـا، صـادق عليـه طلبـة العلم بأســرهم، في نـواحي حضـرمـوت وساحلهـا، وله أشعـار جزلة، إلَّا أنـه مُقل منها، ومن اللطـائف أنه هجـا عبدالله علي حسان حوالي سنة ١٣٢٠ فكان كل ماتفرسه فيها عنه من الموبقات، وله عناية بغرس النخيل، منها الشيء الكثيـر فنمت وأتت أُكلها، ودر عليه من ثمـارها خير كثيـر، توفي ببـور لاحدى عشـر خلت من ربيع الأول سنـة ١٣٦٣، وكانت وفـاتـه فجأة بالسكتـة القلبيـة، وخلفه ولـده عبدالقـادر، وكان طـائشًا، فتـوقر واعـانه على القيـام بمنصبهم ضعفه، فقلت مهماته بضغط من الحكومة عليـه، ويعجبني منه تلزمه بالشريعة، حتى لقد سألني في عيد الحجة من السنة المنصـرمة أعني سنة ١٣٦٦ عن جحش قال يوم اشتراه وهـو صغير: بغيته اضحية. فـاجبته بأن هذا القول كنـاية. كما صرح بـه عبدالله بامخرمة ان اقترنت به نية وجبت التضحية به، وإلَّا فلا.

وكـان في بور جمـاعـة من السـادة آل الحبشي، منهم السيد أحمـد بن هـاشم بن أحمد بن محمـد الحبشي كان مقيمًـا ببور ترجمـه في «شرح العينيـة» ص ٣٢٥ وذكر في ترجمته انه أخـذ عن الشيخ عبدالرحمن بن عبدالله بامـدرك المقيم ببور، كان فقيهًا يتولى فيها الأحكام الشرعية، واظنه قرأ عليه «المنهاج» بكماله، انتهى.

وكان بين السيد أحمـد بن هاشم والقطب الحداد ود واخاء، ثم تـواحشا لاختلاف جـرى بينهما حـول الهجرين، ومع ذالك فلم يمنعـه الانحراف عن الاعتـراف بفضل الحداد وارشاده أهل بور إلى الأخذ عنه، والاقتبـاس من علومه، ولما مات رثاه القطب الحداد بقصيدته التي استهلها بقوله:

سرى البرق من نجـد فَهَيَّجَ لي شجوي فهل من سبيل مـا إلى العـالم العلـوي

وفيه أيضًـا جماعـة من آل خيلة، ولكنهم انقـرضوا، وجمـاعة من آل بـاعبود منهم

السيد الفقيه علي بن محمد بن عبدالرحمن باعبود المتوفى بعرض آل خيلة، من أعمال بور في سنة ١٢٩١، والعلّامة السيد محمد بن زيد بن محمد بن عبدالرحمن باعبود، ولم يبق منهم الآن إلّا القليل، منهم الولد البحاثة الفاضل الأديب علي بن محمد بن زين باعبود، نزيل مصر الآن وفيها جماعات من أهل الفضل والعلم من آل باشراحيل وغيرهم، من اواخرهم العلّامة المتفنن الجليل عبدالله بن عمر باشراحيل ومن متأخري فضلائها العلّامة الجليل الصوفي الفقيه حسن بن عوض بن زين مخدم، كان جبلًا من جبال العلم والعبادة، له مؤلفات كثيرة من لسان القلم على منهج الصوفية، منها شرحه على «الرشفات» في خمسة مجلدات ومنها شرحه على «الحكم» وغيرها، له أخذ كثير عن الحبيب عبدالله بن أبي بكر العطاس وعن شيخنا وسيدنا الأستاذ الأبر عيدروس بن عمر وغيرهم، وكان والدي ــ رحمه الله ــ يؤثره ويقدمه ويأمرنا بتقبيل يده، وكان كثير من العلويين يتهضمون فضله ويحسدونه:

وفي تعب من يجحد الشمس ضوءها ... ويجهد ان يأتي لها بضريب

وقد أخذت عنه كثيرًا وجرت بيني وبينه أمور طيبة، ولي فيه مدائح يوجد بعضها في الديوان، وكان يقرأ ربع القرآن في صلاة العشاء كل ليلة من رمضان، ولا يؤم إلّا محصورين رضوا بالتطويل نطقًا، وكان منهم المنصب السيد عيدروس بن عبدالقادر السابق ذكره، ولما دنى أجله قال لمن حضره: هلموا بنا نصلي على النفس المؤمنة، ثم صلى صلاة الجنازة، وبمجرد ما فرغ منها فاضت روحه، وكان آخر كلامه في الدنيا كلمة الشهادة، وهذه الصلاة إن لم يجوزها الفقه فانها تدل على شأن كريم، وثبات عظيم، وكانت وفاته سنة ١٣٢٨، وخطب الناس قبيل الصلاة عليه السيد عمر بن عيدروس بن علوي، ووعظهم موعظة بليغة، وعن أبي شكيل أن آل باخطيب وآل باغانم ببور وكلاهما من الصدف، وكان بها جماعة من آل باغشير منهم الفقيه اللغوي المقري محمد بن أحمد باغشير صاحب المدائح في القطب العيدروس، ومنهم شيخ العيدروس العلّامة الشيخ عبدالله باغشير عم الأول، لها ذكر في «فتح الرحيم الرحمن» و «المشرع» وغيرهما وبعضهم يلتبس عليه هاؤلاء بآل باقشير

أصحاب العجز، وفي غربي بور ديار آل أحمد بن علي لا يزيدون اليوم مع مواليهم وأكرتهم عن مئة وثلاثين رجلًا، وكان سيدي الحسن بن صالح البحر طلب منهم صلحًا لآل قصير، فامتنعوا وكان لأحدهم لسان وعارضه، فافتخر أمام سيدنا البحر فدعى عليه فسقط عليه الدار من يومه، ثم طلب الصلح من مقبل بن رسام أحد آل أحمد بن علي، فاجابه فَسَرَّ منه، فدعي له.

وفي شمال مكان آل أحمد بن علي مكان ويقال له الحاوي، عذب الماء جدًّا ابتنى به المنصب المرحوم علي بن عبد القادر بن سالم قصرًا فخمًا، وسكنه آخر أيامه، وهو مسكن ولده المنصب الحالي الآن، وفي غربيه بحضيض [الجبل] الغربي قبر يقال انه قبر نبي الله حنظلة بن صفوان عليه السلام وقد دللت على تصديق ذالك في الأصل بجملة من الأدلة، منها أن الله تعالى قرن قومه وهم أصحاب الرس بعاد وثمود في سياقة واحدة، حيث يقول في آية الفرقان: ﴿**وعادًا وثمودًا وأصحاب الرس**﴾. وقد قال بدلالة الاقتران جماعة من أهل العلم كالمزني وأبي هريرة من الشافعية، وأبي يوسف من الحنفية، وغيرهم ومنها قول صاحب «خريدة العجائب» أن حضرموت شرقي اليمن بها بلاد أصحاب الرس، ومنها قول المحدث الشهير محمد بن أحمد عقيلة في كتابه «نسخة الجود في الاخبار عن الوجود» أما من آمن بصالح عليه السلام فسار إلى اليمن، وأقامت منهم طائفة بعدن وهم أهل البئر المعطلة، وطائفة بحضرموت وهم أهل القصر ا لمشيد - إلى أن قال: وقريبا من هذا الزمان أصحاب الرس ومسكنهم أيضًا حضرموت، ومنها قول الميداني: انه يقال لجبل أهل الرس دمخ. وفي حضرموت جبلان جبل في جنوب الغرف يقال له دمح بالحاء المهملة وجبل بالساحل يقال دمخ بالخاء المعجمة، له دخلة في البحر، وهو الحد الفاصل بين القعيطي والمهري، حسبما فصلناه في موضعه، وكلا الموضعين من بلاد حضرموت ففيهما شواهد عدل على صدق ما اشتهر به وجود قبر حنظلة بن صفوان عليه السلام بحضرموت، وفي الجزء الثامن من «اكليل الهمداني» ص ١٥٧ ومابعدها حديث طويل عن قبر حنظلة بن صفوان، وليس فيه التصريح بأنه في

حضرموت، ولكنه قد يفهم منه وفي شمال قبر حنظلة قرية يقال لها الريدة، وفي غربيها وادي مدر، وفي جنوب بلاد بور أرض واسعة لا يعرف ملاكها وفيها آثار عمارات إسلامية غرسوها نخلًا فزكى ونمى، وبما أنها من الأموال الضائعة مرجعها لبيت المال، طالبهم المنصب السابق السيد عيدروس بن عبدالقادر ثم المرحوم السيد علي بن عبدالقادر بحصة الأرض من النخل، وهو في عادتهم الخُمس، فلم يدفع لهما إلَّا الضعفاء، أما الأقوياء من السادة و آل باجري فتارة يعترفون ويدفعون الشيء اليسير من الثمرة، وأخرى يتمردون ويجاهرون بالمنع مع انهم قد امضوا للسيد علي بالاعتراف في عدة وثائق، ولما لم يجد المنصب الحالي علاجًا غير الكي اتفق مع الحكومة الكثيرية على أن يكون عليه اظهار الوثائق، واقامة الحجة الشرعية، وعلى الحكومة أن تساعده بالقوة على استخراج حصة الذبر من النخل وهو الخمس، كما مر آنفا ثم يقسم على ثمانية أجزاء ثلاثة يكون أمرها للمنصب، يصرفها في مصارفها الشرعية، وخمسة للحكومة الكثيرية كذالك، وعلى هذا وقعوا وماذا ندري تكون الخاتمة. وفي شرقي بور:

عرض عبدالله: فيه مسجد، وحوله ضريح لعبيد الله بن أحمد، عليه قبة مع أن الأثبت دفنه بسمل كما يأتي فيها، وسكان العرض طائفة من آل باجري، يقال لهم آل بدر بن محمد وآل حسن بن علي وآل بدر بن علي لا يزيدون مع مواليهم وخدمهم وعمالهم عن مئتي رجل، وكانت لهم قبولة خشنة حتى إن أحد العوامر خفر ذمتهم فتسوروا داره وقتلوه إلى جانب امرأته، وفي سنة ١٣٣٧ حدث شجار بين رجلين منهم يقال لاحدهما عبدالله بن صلاح وللآخر كرامة بن فرج على قطعة أرض، فلم يكن من كرامة إلَّا أن قتل عبدالله بن صلاح، وأخذ داره، وأخرج عائلته منه، فوصل إليه ستة من اقربائه وبينا هم يراجعونه أقبل آل باجري فلما رآهم اقبلوا اطلق عليهم الرصاص فلم يكن من أحد الستة إلَّا أن قتله، لأنه رآى اطلاقه الرصاص على القوم وهو إلى جانبه مخلًا بذمامه فانبرى له آخر من الستة فقتل قاتل كرامة، وهكذا تناحر الستة وسقطوا يتشحطون في دمائهم، وكان آل باجري من أبعد قبائل حضرموت عن السلب والنهب

حتى في أيام الفوضوية، ومن أواخر رؤوسائهم الشيخ سعيد بن قطامي كان شجاعًا قوي العارضة، لا ينكص في مآزق القتال، ولا يتلجلج إذا تشادقت الرجال، إلَّا انه الآن ضعف وذهب بصره وسمعه، وخف شعوره، حتى لا يحس بانكشاف عورته، فدخل تحت قوله تعالى: ﴿**ومن نعمره ننكسه في الخلق**﴾ على انه لم يكن بالطاعن في السن كثيرًا، وغاية ما يكون أنه ذرف على الثمانين، وفيهم من ناهز المئة، متمتعًا بالحواس، كسعيد بن حبشي باجري.

وفي حوادث سنة ١٣٦٠ أحدث بعض عبيد الدولة الكثيرية حدثًا بتريم، وهربوا، ولم يقدر احد يجبرهم، فضاقت بهم الأرض، فنزلوا على آل باجري فاضافوهم، وعزموا على تبليغهم المأمن على عادة العرب المطردة بينهم، فلم يشعروا إلَّا وقد باغتتهم ثلة من عساكر الدولة الانجليزية الموكلين بحماية الطرق، وحفظ الأمان، وقالوا لآل باجري: إما أن تسلموا العبيد وإلَّا وقع عليكم الحرب. فقال لهم سعيد بن قطامي بعد ان اجتمع حوله آل باجري كلهم، آل أحمد بن علي، وآل حمود وغيرهم: والله لو تناطحت الجبال لن ندفع جيراننا بسبيل مابقي فينا نافخ ضرم، فتبادلوا اطلاق الرصاص، واصيب أحد العسكر واحد آل باجري باصابات خفيفة، ثم أحاط آل باجري بالعسكر في كوتٍ لاحدهم، وهو بدر بن صلاح بن يماني، كان العسكر ارضوه فدفعه لهم، وباثر تطويق آل باجري الكوت سفر السفراء بينهم، وسويت المسألة بالتي هي أحسن، وابلغوا العبيد المأمن، ولكن هذا كان قبل جلاء ابن عبدات من الغرفة، أما بعده فقد هانت الشنافر حتى صاروا أذل من الأيدي في الأرحام، وصدق عليهم ما قدمته في القصيدة التي وصفت بها زوال ابن عبدات.

وفي شوال من سنة ١٣٦٦ ادعى السيد عبدالقادر بن شيخ العيدروس على أحد آل باجري بدعوى في بئر، وتوجه له القضاء، فامتنع باجري عن قبول الحكم بتشجيع عبد بن علي له، فرصدته الحكومة الكثيرية حتى قيل لها انه بتاربة، فأرسلت له عسكرًا فأخذوه منها إلى سيوون، ولكن اصحابه علموا فتحزبوا ولاقوهم اثناء الطريق،

وأطلقوا عليهم الرصاص، فأفلت عبد بن علي وعاد العسكر بالفشل، فغضبت الحكومة الانجليزية، وارسلت بثلة من جيش البادية المحافظ على الطريق، بعتادهم ومعداتهم، فلانت أعصاب آل باجري، وانشقت عصاهم وماكل مرة تسلم الجرة، فتوسط الشيخ محمد بن سالمين بن جعفر بن بدر العويني، فسويت المسألة على تسليم البنادق التي صوبت رصاصها على العسكر، وغرامة ألف روبية، وحبس عبد ابن علي ثلاث سنين بالمكلا، تحت الأعمال الشاقة.

وفي بور كثير من القرى لم نذكرها بعد، منها عرض مولى خيلة في شمال بور، يسكنه آل سالم بن عمر من آل باجري، لا يزيد عددهم مع حراثهم على عشرين رجلًا وبئر المديني لآل عبود من آل باجري، لا يزيد عددهم مع حراثهم عن خمسين رجلا، ومنها القفل لآل رطاس، لا يزيد عددهم عن عشرة رجال، ومنها مكان آل معتاشي فيه نحو ثلاثين رجلًا، ومنها مقيبل فيها نحو مئة رجل.

نخر كعدة: موضع بين قارة والعر والحسيسة، يكمن به اللصوص وقطاع الطريق، وكم تلفت به أموال، وفاتت فيه رجال، وسبب تسميته بهذا الاسم حسبما أخبرني السيد عمر بن عبدالرحمن بن علي بن عمر بن سقاف عن والده أن اللصوص اخذوا كعدة، وهي ابريق من الخزف تطبخ فيه القهوة على أحد رعايا السلطان جعفر بن عبدالله الكثيري من بور، فسار بقضه وقضيضه وسائر عسكره، ونزل بهم ضيفًا على عشيرة اللص، فانفقوا على ضيافته كل طارف وتليد، حتى احتاجوا إلى الدين، فوسطوا من يسألهم، فأخبرهم وقال له: ارتفع إلَّا بالذي اخذ الكعدة، فدفعوه برمته إليه فهابه الناس، واطلق اللقب على المكان من يومئذ، وكان سيدي أحمد بن عمر ابن سميط كثيرًا ما يعاتب أهل زمانه على القهوة ويحذرهم منها، لأنها تأخذ عليهم كثيرًا من الأموال بدون فائدة، ويقول لهم: انكم انتهبتم في نخر كعدة يعرّض بهذا، وكان يقول لو جمعت الأموال التي تتلف في القهوة لأمكن بها إقامة دولة بحضرموت.

(للحديث صلة)

ملاحظات حول كتاب:

«في بلاد عسير» لفؤاد حمزة

اطلعت على كتاب «في بلاد عسير» للأستاذ فؤاد حمزة فرأيت أن أبعث بتصحيح بعض الأغلاط المطبعية وبعض الأخطاء الواردة في ثنايا الكتاب.. الذي يعد دراسة شاملة عن الحياة الاجتماعية والجغرافية والتاريخية لبلاد عسير.. وهو وصف حي لرحلة فؤاد حمزة من الطائف مرورًا بالخرمة ثم رنية وبيشة.. وبلاد عسير ونجران ثم العودة بعد مهمة رسمية عام ١٣٥٢ هـ.

١ ـ ص ٢٣: جبل حضن يقع إلى الشرق من ركبة، ويحدّها من الفيافي الشرقية الواقعة إلى جهات عرق سبيع ووادي الدواسر.

والصحيح: عرق سبيع ووادي سبيع الذي هو امتداد لوادي تربة.

وقال: وتمر الطريق بين جبل البرما والبتيلة وهي محصورة بين جبال النميلا وعدامة وسيسد، وهذه الجبال الثلاثة متفرقة بارزة، حيث تحيط بها أرض متحولة من رخوة إلى حصباء إلى حرة رملية، مليئة بالأشجار المتنوعة، والأبارق والجبال ذات الأشكال العجيبة، والمنفردة المخروطية، أو الهرمية أو المسننة.

قلت: جبل سيسد كبير وطويل، عبارة عن برق متداخلة طوله ١٢ كيلًا وعرضه ستة أكيال، ويتجه من الجنوب إلى الشمال، في امتداده، وهو منفصل عن حضن، وبالقرب من جبل الخصيين وأم الفهود والسوداء وحوله من الأدوية المختبية، يصب في الشعبة غرب الخرمة.

ومن الجبال البتيلة قال الشاعر:

جيت البتيلة وجيت ظعان والسيسد اللي يطرونه

ومن الجبال: عدامة والعمود، وجبل الثويري حول قطان، وجبل ساق الريع والعنيب والبرقاء وغيرها.

ومن الشعاب: شعيب سيسد وبه جبل الأخيذع وهو يصب في شعيب ايهار، ومن

الأودية: دحروج وأبو سليم.

٢ـ ص ٢٤: تبعد الخرما: ـ والصحيح الخرمة ـ عن آبار بريم ٦٦ كيلًا، وتسير الطريق في استقامة شمالية، حتى نصل حرّة الرحيان ـ والصحيح الرحيًا، وهي ليست مرتفعة، بل عبارة عن جبلين بينهما خبة وأرض مستوية، مليئة بالحجارة، ثم يعترضها وادي القطان ـ والصحيح قطان ـ قال الحطيئة:

عوابس بين الطلح يرجمن بالقنا خروج الظباء من حراج قطان

وبجواره قارة أم السباع والثويري وظعان ووادي بطان، ثم يصل الطريق إلى سبخة [الجفجف] والجفجف أرض رخوة بالقرب من وادي الشعبة والحزم الحمر غرب الخرمة. ذكره ياقوت وقال: إذا خرجت تؤم مكة منحدر في ثنية يقال لها الجفجف في وادٍ يقال له تربة [٢/ ١٤٦].

٣ـ ص ٢٦: قال البقوم تنقسم إلى خمس بدائد هم: المرازيق والموركة والكلبة والرواجح والفواصل.

والصحيح: أن البقوم تنقسم إلى قسمين كبيرين هما:

ـ المحاميد [آل محمد] وهم ستة فروع وواحد وخمسون بطنًا.

ـ وازع [بني وازع] وهم خمسة فروع واربعون بطنًا.

وبهذا يصبح عدد فروع قبيلة البقوم ١١ فرعًا حيث يتفرع المحاميد إلى ستة فروع هي: الموركة، والمرازيق، والدّهمة، والكُرْزَان ـ واحدهم كريزي ـ وهذيل، والسميان واحدهم سُمَيْ.

وفروع وازع خمسة هي: الكلبة، والقروف، ورحمان، والدغافلة، والجنبة [انظر كتاب «امكنة باب الحجاز» ص ٦٧].

أما فرع الرواجح فهو من بطون الموركة من محاميد البقوم ولا يوجد في قبيلة البقوم فرع باسم الفواصل، وإنما يوجد بطن صغير قريب من هذا الاسم هو الفاضلي من الكرزان وكذالك الفضول واحدهم فضلي من الكلبة من وازع البقوم.

ومن افخاذ البقوم المشهورة والكبيرة التي هي فروع من السابقة: الرّياحات، والبدارا من الكلبة.

والرواجح، والقواودة من الموركة.

٤ ــ ص ٢٦ـ: وادي تربة ينشأ من أطراف جبل حضن الجنوبية وماجاوره من السلاسل والهضاب.

والصحيح: أن وادي تربة ينحدر من أعالي سراة زهران بعد اجتماع وادي عَرَدَة [عردات قديمًا] ووادي أبيدة ويجتمع به وادي كرا.

قال الشيخ حمد الجاسر «في سراة غامد وزهران» ص ١٨٥ : يتجه نحو الشمال الشرقي حتي يفيض إلى الخرمة بقرب الدرجة [٥٨َ / ٢١° طولًا شرقيًا و ١/ ٤٢° عرضًا شماليًا].

ويأتي من جهة الجنوب وادي حدق والصحيح [حشاق] فيكونان واديًا يدعى وادي سبيع، يتجه شرقًا حينئذ، تاركًا جبل [برام] يمينه والصحيح يساره ثم يفيض في صحراء واسعة غرب منهل القنصلية وشمال جبل التّين... والصحيح: شرق منهل القنصلية وشمال شرق جبل [تين] في فرشة القنصلية والظلماء وحول آبار كتيفان ويغور في الرملة.. عرق سبيع.. وتسيل به أودية كثيرة من حرة سبيع والبقوم وأطراف جبل حضن.

٥ـ ص ٢٧ ـ: قال فؤاد حمزة: يصل الوادي إلى المكان المسمّى الغريض. وعدد الموارد الشهيرة الواقعة على أطراف وادي سبيع منها الغريض.

والصحيح: الغريف ـ بالفاء ـ.

وقال: تبدأ حدود سبيع عند [المروة] المجاورة للغريض ــ والصحيح الغريف ـ قال شاعر سبيع عن [المروة]:

ويحدّنا أبُو سُنُون من يَمْ بيشَة   وحْدُودنا [المَرْوَة] حُدُودٍ فرايد

[انظر كتاب «الخرمة» ص ١٠٣] وأبو سنون جبل كأنّه أبرق يقع بين رنية وبيشة في صحراء الذهاب، تحيط به الرمال وبقربه عدة جبال وآكام وهضاب.

٦ـ ص ٢٧: قال بلدان سبيع على الوادي الخرمة القديمة أو القصر العتيق.

والصحيح: والقصور العتيقة أي الأثرية القديمة.

الـدغيمـة على ضفـة الوادي اليمنى.. والصحيـح: الدَّغْميّـة على ضفـة الـوادي الغربية. السلمية على ضفة الوادي اليسرى. والصحيح الشرقية.

رقم ١٠ ــ الحنـو وهـو مـاء لا نخيل فيـه. والصحيح أنـه كثيـر النخيل والمـزارع والعيون مثل عين الحنـو والجعّيرة.. والحنو قريب من قـرية الحجيف في وسط وادي الخرمة.

رقم ١١ ـ الشف والصحيح الشظو وهي قرية في أسفل الوادي بالقرب من الحنو.

٧ــ ص ٢٨ ــ: عَـدّدَ أقسـام سبيع في الخـرمة ورنيـة فقـال: الـذين في الخـرمـا والصحيح الخرمة.

القملة في السلمية: والصحيح الصملـة وهم من الخضران من بني عمر من سبيع في السلمية وغيرها.

العجريـة في الخرما: والصحيح العمريـة في الخرمة واحدهم عمـري في الغريف وبعض القرى والذين في الخرمة منهم [الصملة وآل علي والمدارية].

بنو كور في الخـرمة: والصحيح بنو ثور في الخرمة من الـزكور من سبيع وينتشرون في الخرمة وقراها على طول الوادي.

القريشات في الخرمة: والصحيح القريشات في الخرمة وضواحيها.

وقـال: الخضـران وأقسـامهم: العملـة [بـالعين] والصحيح الصملـة [بـالصـاد] والجبور والنبطة والعرينات.

الصعبة وأقسامهم الجمالين وآل علي وآل عزّة. ويضاف المدارية.

وقـال: بنـو عـامـر ومنهم الغـدقـة والعيادـن والصيافـة والقـدعـة وبنـو حمـد.. والصحيح: العيـادين وآل حميد والصيـافا والقـدعة.. ويضـاف: والقواودة والضعفـة وعجمان الرخم.

وقال الأستاذ علي حسن الأسمـري في متابعاته لرحلة فـؤاد حمزة [ملحق الأربعاء

جريدة «المدينة» عدد ٢٨٢ في ١٤/ ٤/ ١٤٠٩ هـ]: الذين في رنية بن الربيع - السودة كما أورد البرما والبتيلة والخرماء وأرض الشقيق والضرم.. وعبّر عن استغرابه وعجائب الصّدف هذا التشابه العفوي في كلمة [السودة] وقارنها بمصيف عسير [السُّودة] وكذالك هذه الأسماء.

وأقول: بأن [السِّودَة] قبيلة - بكسر السين بعد تشديدها وليس اهمالها أو حرف المد [الواو] - كما في المصيف [السُّودة] وهم بطن من الزكور من سبيع من عامر بن صعصعة ومن فروعهم المشاهيب وآل عاتب والمحاورة والفضْلان واحدهم فصلاوي والشموس. [انظر «العرب» ٢٧/ ١٢٧].

أما عن الخرما التي اخطأ فيها الأسمري كما أخطأ فؤاد حمزة قبله فالصحيح الخرمة المحافظة المعروفة التابعة لمنطقة مكة المكرمة وتبعد عن الطائف بمسافة ٢٣٠ كيلًا تقع على وادي سبيع ويتبعها أكثر من ٣٥ قرية.

أما الخرماء فأنا أعرف أن هناك الخرماء وخريمان في التسرير يفرغ فيهما وادي التسرير (وادي الرشا).

أمّا عن أرض الشقيق فهي شرق الخرمة بجوار العشاشة، عبارة عن حزن ممتد بطول خمسة أكيال يتصل بوادي حثاق [عن حثاق انظر «العرب» ٢٥/ ٢٢٧].

والشقيق هو ما انشق من الأرض نتيجة السيول، خالٍ من السكان، والبادية تسمي ما اتسع من الأرض واخترقته السيول والشعاب بـ [الشقيق] ونطقها على لغة نجد بقلب القاف [الأخيرة فقط] بلغة مزدوجة بين القاف والزاي.

أمّا الضرم فهي قرية للمجامعة من الزكور من سبيع في رنية.

وقد نوّه الأسمري إلى بعض الأسماء المستهجنة في رنية والتي ذكرها فؤاد حمزة في كتابه وخصوصًا الخثعمي والورك وطيب الاسم وبعض القصص التي قال بأنها اسطورية خيالية، وللحقيقة فالقصص واقعية يعرفها أبناء المنطقة وليست اسطورية، وقد جرت العديد من قصص بني هلال والزير سالم وأبي زيد والسلطان حسن في تلك النواحي، لأن بعض أفخاذ قبيلة سبيع انماعت فيها قبيلة بني هلال المشهورة

[انظر كتاب «نظرات في الأدب والتاريخ والأنساب» ص ٤٧ وكتاب «الخرمة» ص ١٠١ وجريدة «اليوم» عدد ٥٦١٠].

٨ـ ص ٣٥ -: قال: انشدني بعض أهل الخرمة ملحمة منها:

قُرَيْن وحَوْقَان وحُنْو مَصَارع وجَبّارُ ليْس بجابرٍ للكافرينا

والأبيات من قصيدة للمؤرخ محمد بن بليهد يذكر فيها مواقع الخرمة ومعركة تربة عام ١٣٣٧ هـ يقول فيها:

قُرَيْنٌ وحَوْقَان وحُنْو مَصَارع وجَبّار للْبَاغين ليْس بجَابر

والقرين وحوقان والحنو والمصارع وجبار أسماء قرى زراعية من قرى محافظة الخرمة تقع على وادي سبيع. [انظر كتاب «الخرمة» ص ٤٥ و «ابتسامات الأيام» ص ٢٠٤].

٩ـ ص ٣٧ -: يصبح اسمه بعد وصوله إلى الغريض ـ وادي سبيع وهي أصغر من الخرمة. والصحيح الغريف.

١٠ـ ص ٣٨ -: في عام ١٣٤٠ هـ وقعت وقعة الخرانق. والصحيح الخرائق.

١١ـ ص ٤٥ -: شعيب [أم ران]. والصحيح أم راكة وهو من الشعبان الصغيرة التي تفيض في وادي سبيع [عن أم راكة انظر «العرب» ٢٥/ ٢٢٥].

أرض القشاشة. والصحيح: العشاشة.

أرض أم الملح. والصحيح: أم المملح.

ضلعان الأسيان. والصحيح: الأسيّاف.

دحلة المصاعبة. والصحيح: المصابحة من بني ثور من الزكور من سبيع.

أرض شعيب البدري وبقربها ضلعا العسكر. والصحيح: السدري وبقربها ضلعان العاقر [انظر العرب ٢٦/ ٧١ والخرمة ص ٨٢].

اليعابم. والصحيح: اليعايم.

أرض الشجرة. والصحيح: السجرا بالسين.

أرض ذليقان. والصحيح: أرض ذيغان.

كراع حنجرات. والصحيح: كراع حنجران.

١٢ـ ص ٤٧ -: التغدوه والصحيح التَّغْذُوَهْ وفيه المثل (لاجيت التغذوه وصلت البلاد).

بلدة الروقة. والصحيح: الروضة وهي رنية.

الصفيرية. والصحيح: العفيرية.

الملاح. والصحيح: الملحا.

شمران. والصحيح: شهران

كويكد. والصحيح: كويكب.

١٣ـ ص ٥١ -: قرية الروقة والصحيح الروضة.

١٤ـ ص ٥٥ -: المدرة. والصحيح: المدرا من قرى المحلف.

النفيضلة. والصحيح: النغيلة من قرى المحلف.

١٥ـ ص ٥٨ -: المخرب. والصحيح: المخرم من قرى اكلب.

١٦ـ س ٦٠ -: قال ابن جابرة المسقى.. والصحيح: بني جابرة المسقى.

كود. والصحيح: آل كود. بنو مالك. والصحيح: بنو مليك. القرعا. والصحيح: القرعان. السروان. والصحيح: السردان.

من أقسام خثعم الفوقة. والصحيح: الفوقاء.

وقال: هضب الأشواط. والصحيح: آل شوط.. قال الأسمري هم جماعة جمعان الشواطي الفارس والشاعر المشهور تقع شرقي أحد رفيدة وآل الشواط قبيلة قحطانية.

وقال: ومن فروع بالحارث ترج الحرشة. والصحيح: الخرشة.

وللتوضيح فإن بالحارث ترج هم قبائل حلّت بالوادي من عدة قبائل وهم قسمان: آل خالد والخشارمة.

وفروع آل خالد: آل مرير ومنهم آل فاصل، آل نعمان ومنهم الحراملة والخرشة والمهدية، لوذار ومنهم الخرمة وآل الربيع والشعلة والظفراء.

أما الخشارمة فقد ذكر عمر العمروي في «قبائل اقليم عسير» انهم من بادية بني عمر لأنهم من الأزد ومنهم الشحوف وآل الصمّاء والعرمة وآل عيسى.

١٧ـ ص ٧٢ ـ: قرى وادي تندحة: أهل الذيب. والصحيح: آل الذيب.

العجير. والصحيح: آل عجير. الحجاج. والصحيح: آل حجاج.

١٨ـ ص ٧٦: ويسمون الموقد حللًا بالحاء. والصحيح: صللًا بالصاد والمطبخ ملهبًا.

١٩ـ ص ٧٨: من الأسواق سوق رفيدة ابن عامر، قال الأسمري: يسمونه خميس الحاف ابن مطير، ويصح خميس آل مطير أو خميس المخاضة. بتهامة بللسمر ويضاف: سوق سبت آل يزيد ثم سمي ربوع.

سوق الثلاثاء بالنماص، سوق العصبة بذهبان، وثلوث المنظر بني شهر تهامة، وثلوث حسوة، وثلوث الفرعين.

٢٠ـ ص ٧٩: آل المسيرة. والصحيح: آل ميسرة.

ليوان باللهجة المحلية. والصحيح: لجوان.

آل الداحي. والصحيح: آل الداحس.

آل غر. والصحيح: آل لغر.

الرنبة. والصحيح: الربّة.

جارحة. والصحيح: جارمة.

٢١ـ ص ٩٨: قرية الغليظ. والصحيح: آل الغليظ.

٢٢ـ ص ١٤١: بطن رفيدة وأميرهم ابن سام. والصحيح: ابن سالم.

ومن بطونهم (الحفا ووقشة ومن وقشة آل الحجل). والصحيح: أنهم قبائل لحاف ووقشة وآل الجمل وبني قبيس وآل شواط وجارمة وذُعَي.

وذكر قبيلـة بني بشر من قحطـان ولم يذكـر فروعهم فهم ينقسمـون إلى: بطون في السراة هي: الرقفين وشغب والعسران والقَبل وآل نجيم والفرعين.

وفي تهامة: آل خزيم وآل مسعـود وآل حسان وآل سالم وآل حسن وآل الصياد وآل جبرة.

٢٣- ص ١٤٢ و ١٤٥ -: بطن عبيـدة وأميـرهم ابـن شفلـوط. والصحيح: ابن شفلوت.

٢٤ــ ص١٤٣ -: بطن شريف من قحطـان قال: بنـو يـزيد ومنهم ابن دليم وبنـو أوس. والصحيح: بني زيد وبنيوس وبنو هاجـر [بنو محمد والمخضبة] آل سريع، آل عبدالقادر.

٢٥ــ ص ١٤٤ -: من أودية بـلاد قحطان: وادي القصب وسـروم وراحة سنحـان وشريف والحرجة ومحلاة ووادي يعوص. والصحيح: يعوض.

٢٦ـ ص ١٤٩ -: آل عمرنية. والصحيح: آل عمرة.

٢٧ـ ص ١٥٠ -: دارمة من بني بشر. والصحيح: دارقة.

٢٨ـ ص ١٥٢ -: بنو ثوعة من قبائل بارق. والصحيح: من قبائل ربيعة ورفيدة.

أما قبائل بارق فهي تنقسم إلى ثلاثة أقسام هي:

آل علي وآل حميضة والمهاملة.

٢٩ـ ص ١٥٤ -: من قبائل ألمع بنو حبونة. والصحيح: بنو جونة.

أهل صلب: ويقـال لهم بنـو بكـر. ويضـاف قبـائل البنـاء وبنـو العيص [أهل العوص].

الخرمة: عبدالله بن سعد الحُضْبي السبيعي

مع القراء في اسئلتهم وتعليقاتهم:

حول كتاب «الإيناس»:

ناسخ مخطوطة (جستربتي) هل هو ابن هشام اللخمي؟

باستمتاع، قرأت وصفكم للنسخة الثانية من مكتبة (جستربتي) في دبلن من إيرلَنْدَا أثناء اعتمادكم عليها في تحقيق كتاب «الإيناس في علم الأنساب» تأليف الحسين بن علي بن الحسين الوزير المغربي المتوفى سنة ٤١٨ هـ[١].

وذكرتم أن (هذه النسخة جميلة الخط متقنة كلُّ كلمة منها قد ضُبِطَتْ ضبطًا كاملًا ووضع فوقها من العلامات للمبالغة في ضبطها ما يحقق ذلك الضبط... وآخرها: وافق كمال كتابته يوم الأربعاء رابع وعشرين شهر صفر سنة سبع وخمسين وست مئة أحسن الله تقضيها آمين وذلك بدار الحديث الكاملية[٢] رحم الله منشيها. وفوق هذا: ثم انتهى جميعه معارضة بأصل العلامة رضي الدين[٣]، وهو أبقاه الله - مُمْسِكُهُ، فصحّ ذلك حسب طاقته والحمد لله وحده. وتقع هذه النسخة في ١١٥ ورقة سطور الصفحة الواحدة ١٧ سطرًا والأسماء مكتوبة في الهوامش بخط واضح ومضبوطة ضبطًا تامًا. وفي هوامش النسخة نقول من كتاب «الإكمال» لابن مَاكُولَا، ومن كتاب «النسب» لأبي عُبَيْد القاسم بن سلّام، ومن غيرهما. وهي بخط كاتب الأصل. قد أوردتها في مواضعها، لإمتاعها واحتوائها على ضبط كثير من الأسماء، وإضافة معلومات جمَّة، ومن تلك الحواشي ما يوضح أن رضي الدين هو الشاطبي العالم المتقدم ذكره)[٤] انتهى.

وقد استوقفني كلامكم الآتي: (فالنُّسْخَة على ماقد ترى من هوامشها التي نقلتها كلها قد بولغ في إبرازها بمظهر الصِّحَّة. وكنت ظننت أن كاتبها هو أبو حيَّان النحويُّ محمد بن يوسف بن علي (٦٥٤ ـ ٧٤٥) العالم المشهور[٤ م]، فهو من تلاميذ الشاطبي، حتى رأيت الأنموذج الذي نقله الأستاذ خير الدين الزِّرِكْلي ــ رحمه الله ـ من خطه، فرأيت خط النسخة مشرقيا أجمل من ذلك الأنموذ ج، وأكثر وضوحًا)[٥].

وأقول معقِّبًا: إن ناسخها هو أحمد بن علي بن إسماعيل بن محمد بن هشام اللخمي ثم الأندلسي، (أنظر أنموذجًا من خطه في آخر هذا المبحث، وذلك

للمقارنـة). وخطه نسخي متقن يميل إلى القاعـدة الأندلسية، مضبوط بـالشكل الكامل الصحيح، والحروف المشتركة في الصورة كـالحاء والعين وُضِع تحت الحاء منهما حاء صغيرة مكان النقطة من الجيم، وتحت العين رأس عين صغيرة لإثبات حقيقة كل منهما ولدفع اللّبس، فإن كان للحرف ضبطان بالفتح والضم مثلا تمّ ضبطه بهما جميعًا(٦).

ومن منسوخاته كذلك:

١ـ المجمـوعة الخطّية التي توجـد في خزانـة آل عابـدين بدمشق، وتضم ثـلاثة كتب: الإبدال، والمثنى، والإتبـاع والتوكيد لأبي الطيـب عبدالواحـد بن علي اللغوي المتوفى سنـة ٣٥١ هـ، مـؤلفة من ١٣١ ورقة، وأكثـر الحواشي فيهـا بخط ابن مكتوم القَيسيّ تلميذ أبي حيّان وابن الشِّحنة.

وقد نهض الأستاذ عز الدين التنوخي رحمه الله بنشر الكتب الثلاثة عن مخطوطتها الفريدة التي عثر عليها آنئذ(٧).

٢- والمجموع المحفوظ في مكتبـة نور عثمانية في إستـانبول تحت الرقم ٣٣٩١ ب (والرقم الجديد هو ٢٨٨٧)، وعليه تملك بخط ابن خلّكان، ويضم:

- «نور القبس المختصـر من المقتبس في أخبار النحاة والأدباء والشعـراء والعلماء» تأليف أبي عبيد الله محمـد بن عمران بن مـوسى المرزُباني المتـوفى سنة؟ هـ اختصار أبي المحاسن يـوسف بن أحمد بن محمـود الحافظ اليَغْمُـوري المتوفى سنـة ٦٧٣ هـ ويحتوي على ١٧٩ ورقة. وقد عني بتحقيقه رُودُلْـف زلهَايمْ، وصدر في سلسلة النشرات الإسلامية رقم ٢٣ أ عن دار النشر فرانتس شتاينر بفيسبادن سنة ١٣٨٤ هـ ـ ١٩٦٤ م.

- «طبقات النحويين واللغويين» تأليف أبي بكر محمد بن الحسن الزُّبيدي الأندلسي المتوفى سنة ٣٧٩، هـ، ويبلغ عدد أوراقه ١١٠، حققـه محمد أبو الفضل إبراهيم، وصدر عن دار المعارف بالقاهرة ضمن سلسلة ذخائر العرب رقم ٥٠ سنة ١٩٨٤.

٣- والمجمـوع المحفوظ بـالخزانـة العـامة بـالربـاط، ويحمل رقم ٢٣٥ ك (أي مكتبة محمد عبدالحي الكتاني)، وهو عبارة عن ٣١٥ صفحة.

ويضم هذا المجموع الكتب التالية:

- «الإعلام بحدود قواعد الإسلام» تصنيف أبي الفضل عيَاض بن موسى بن عيَاض بن موسى بن عِيَاض اليحصبي السبتي المتوفى سنة ٥٤٤ هـ[٨] (١ - ٤٦).

- «بغية الآمال في معرفة النطق بجميع مستقبلات الأفعال» تأليف أبي جعفر أحمد بن يوسف بن علي بن يعقوب اللبلي الفهري المتوفى سنة ٦٩١ هـ[٩] (٤٧ - ١٢٢).

- «الإتباع والتوكيد» تأليف أبي الطيب عبدالواحد بن علي اللغوي الحلبي المتوفى شهيدًا سنة ٣٥١ هـ[١٠] (١٢٣ - ١٤٨).

- «شرح أبيات ابن عمار في الظاءات» لأبي الطّاهِرِ إسماعيل بن أحمد بن زيادة الله التجيبي البرقي المتوفى في حدود سنة ٤٥٦ هـ[١١] (١٤٩ - ١٩٦).

- رسالة لأبي القاسم بن علي بن القم كتب بها إلى ملك صنعاء أي حمير سبأ بن أحمد الصُلَيحِيّ (١٩٧ - ٢٠٢).

- «إعراب مشكل الحديث» لأبي البقاء عبدالله بن الحسين بن عبدالله بن الحسين العُكْبَرِي المتوفى سنة ٦١٦ هـ[١٢] (٢٠٣ - ٣١٥).

وفي آخر المجموع كآخر الكتب الماضية: (كتبه العبد الفقير إلى رحمة ربه أحمد بن علي بن إسماعيل بن محمد بن هشام اللخمي ثم الأندلسي بدار الحديث الكاملية رحم الله واقفها وعمرها بذكره بمنّه ورحمته في أوائل شهر شعبان المكرم سنة إحدى وستين وست مئة)[١٣].

ولم أقف على اسم هذا الناسخ في كتب التراجم المعروفة، ولم يكن حظ هاؤلاء المحققين قبلي بأحسن من حظي، ولكني أظنه ينتمي إلى إحدى الأسر العربية الأندلسية التي استوطنت القاهرة قبل ذلك بأجيال، ويؤيد هذا الرأي نسبه إلى لخم التي كانت قد نزلت الأندلس، ونسبته إلى إشبيلية. يقول الناسخ في آخر ورقة من مخطوطة طبقات الزبيدي: (كمل ولله الحمد والمنة في رابع عشر شهر ذي الحجة من سنة ثمان وخمسين وست مئة بالقاهرة بدار الحديث الكاملية منها على يدي العبد أحمد بن علي بن إسماعيل بن محمد بن هشام اللخمي الإشبيلي لطف الله تعالى به وبجميع المسلمين وحسبنا الله ونعم الوكيل)[١٤].

ويظهر من خلال ماسبق أن ابن هشام اللخمي أخذ عن رضي الدين أبي عبدالله

الورقة الأخيرة من مخطوطة جستربتي

قل ما عند الله خير من اللهو ومن التجارة والله خير الرازقين

وقال الشاعر

تضمنت ختامه فتبلجت لي غرابيه عن الختم الجلي

وقال آخر في وصف روضة

تجري الرياح بها صحائف نمترى جلب الندى بمضعف الريحان

وإذا تلعب مرها بغصونه وافته تحت مكلل متراني

أهدى إليك المسك فض ختامه والعنبر الفذي في الأردان

آخر الشرح والحمد لله وسلامه على عباده الذين اصطفى حسبنا الله ونعم الوكيل

كتبه العبد الفقير إلى رحمة ربه أحمد بن علي بن إسماعيل ... اللخمي الأندلسي

الصفحة الأخيرة من كتاب «شرح أبيات ابن عمار في الظاءات» مخطوطة الخزانة العامة في الرباط المجموع رقم ٢٣٥ ك.

الشاطبي ولازمه في مقابلة الكتب، وعلى هذا يكون من أهل القرن السابع الهجري.

الرباط: عبدالعزيز الساوري

العرب: تشابه الخط لا يكفي دليلًا على الجزم بأن الكاتب واحد مالم توجد قرائن وأدلة أخرى تثبت ذالك، مع أن التشابه بين خطي «الإيناس» و «شرح أبيات ابن عمار» ليس تامًا، كما يتضح هذا عند التدقيق في الصورتين.

الحواشي:

(١) صدر عن دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر بالرياض الطبعة الأولى ١٤٠٠ هـ/ ١٩٨٠ م.

(٢) دار الحديث الكاملية أو المدرسة الكاملية أنشأها الملك الكامل أبو المعالي محمد بن أبي بكر محمد العادل بن أيوب في سنة ٦٢١ أو ٦٢٢ هـ وجعل شيخها أبا الخطاب عمر بن دحية الكلبي، وهي ثاني دار عملت للحديث النبوي بعد مثيلتها في دمشق التي أقامها الشهيد نور الدين محمود بن زنكي، وقد وقّف الكامل مدرسته الكاملية على المشتغلين بالحديث، ثم من بعدهم على الفقهاء الشافعية. ومكان هذه المدرسة بين القصرين من القاهرة تجاه دار تمر الوالي، وتعرف ببيت ماماي، ولا تزال موجودة إلى اليوم بشارع بين القصرين بجوار جامع السلطان برقوق، وتعرف باسم جامع الكاملية أو جامع الكامل، وقد جدّد فيها الأمير حسن كتخدا سنة ١١٦٦ هـ. انظر: «نزهة الأساطين» ص ٥٨ و «المطرب» ص (ش) وهامش رقم (١).

(٣) هو رضي الدين أبو عبدالله محمد بن علي بن يوسف بن محمد بن يوسف الأنصاري ثم الشاطبي اللغوي. ولد ببلنسية سنة ٦٠١ هـ وروى عن ابن المقيَّر وابن الجُمَّيزي، وكان عالي الإسناد في القرآن لأنه قرأ لوَرْش على المعمَّر محمد بن أحمد بن مسعود الشاطبي الأزدي صاحب ابن هُذيل، وكان إمام عصره في اللغة، تصدّر بالقاهرة، وأخذ الناس عنه، وروى عن الشيخ أثير الدين أبي حيّان وسعد الدين الحارثي وجمال الدين المزّي وابن منير والظاهري أبو عمرو. وله حواش على الصحاح. توفي سنة ٦٨٤ هـ. انظر ترجمته في: «الوافي بالوفيات» ٤/ ١٩٠ - ١٩١ رقم ١٧٣٥ و «بغية الوعاة» ١/ ١٩٤ - ١٩٥ رقم ٣٢٩.

(٤) «الإيناس في علم الأنساب» ص ٢٩. (٤ م) ترجمته في البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة ص ١٨٤ - ١٨٥ رقم ٢٩٢.

(٥) المصدر السابق ص ٣٠. (٦) مالم ينشر من كتاب شرح أبيات ابن عمار في الظاءات لأبي الطّاهِرِ إسماعيل بن أحمد بن زيادة الله التجيبي البرقي المتوفى في حدود سنة ٤٥٦ هـ نقد وتعليق ـ عبدالعزيز الساوري (قيد النشر بمجلة «آفاق الثقافة والتراث» التي يصدرها مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث بدبي).

(٧) صدرت عن مطبوعات مجمع اللغة العربية (المجمع العلمي العربي سابقًا) بدمشق سنة ١٣٨٠ هـ - ١٩٦٠ م.

(٨) حققه محمد بن تاويت الطنجي رحمة الله عليه وصدر عن مطبوعات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالرباط الطبعة الرابعة ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م، ولم يقف على هذه النسخة.

(٩) حققه د. سليمان بن إبراهيم العايد وصدر عن وزارة التعليم العالي جامعة أم القرى، معهد اللغة العربية وحدة البحوث والمناهج «٢٣» سلسلة دراسات لغير الناطقين بها «اقرأ» مكة ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م، ولم يقف على هذه النسخة.

(١٠) حققه وشرحه وقدّم له عز الدين التنوخي وصدر عن مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق سنة ١٣٨٠ هـ - ١٩٦١ م، ولم يقف على هذه النسخة.

(١١) حققه محمد سعيد المولوي باسم: «ظاءات القرآن الكريم» صدر عن مطبوعات مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث بدبي ـ دار الفكر المعاصر بيروت ولم يقف على هذه النسخة الطبعة الأولى ١٤١١ هـ - ١٩٩١م.

(١٢) حققه عبد الإله نبهان باسم: «إعراب الحديث النبوي» وصدر عن دار الفكر المعاصر بيروت ودار الفكر دمشق الطبعة الأولى ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م، ولم يقف على هذه النسخة.

(١٣) «شرح أبيات ابن عمار في الظاءات» ص ١٩٦.

(١٤) «نور القبس» ص ٢٠ * و «طبقات النحويين واللغويين» ص ٤.

حول كتاب «أصول الخيل العربية الحديثة»
خيل قبيلة الرشايدة وفرسانها

جاء في كتاب «أصول الخيل العربية الحديثة» مايلي (بنو رشيد أو الرشايدة: كانوا أهل فروسية واقتناء للخيل، ويشتهرون بهدباء الزايدي.. الخ).

ومن هذا المنطلق كتبت هذه الرسالة في بيان أسماء خيول قبيلة الرشايدة وأسماء أصحابها، وهذا على سبيل المثال لا الحصر، لكي تكون موضع اعتبار في طبعات قادمة:ـ

١ - يقول الرحالة: برترام توماس: (سألني أحد الرشايدة لماذا يريد السفر في مثل هذه الصحراء الرهيبة؟ فأجابه توماس: إنه يحب السفر وأن السعي إلى العلم لدى قبيلة الانكليز كالفروسية لدى الرشايدة). انظر جريدة «القبس» الكويتية العدد ٧٥٢٢ بقلم سمير عطا الله «قافلة الحبر».

٢- أسماء الخيول وأصحابها:ـ

(الصفراء المرشوشة): لمَذْكر بن قوبع من العونة من قبيلة الرشايدة، ومما قيل فيها من الشعر:

الصفرا بيرق الغاره   عليها حس أخو ساره
يا مذكر شاعت أذكاره   شجاع جاذبه خاله

(الكحيلة): من خيل الشيخ أحمد الجابر الصباح أعطاها هدية لمذكر بن قوبع.

(عربيد الخيل): وهو عربيد الراجحي، من صياد من قبيلة الرشايدة، وكان ممن يعتني بتربية الخيول العربية الأصيلة، وله مربط خيل، وسُمي عربيد الخيل وقدم للملك عبدالعزيز من خيوله عندما أراد فتح الرياض.

(الرشيدية): من الخيول الأصيلة، وهي ملك للشيخ خالد الأحمد الجابر الصباح، واسمها (الرشيدية) نسبة لقبيلة الرشايدة وقد أدخلها الشيخ خالد الأحمد الصباح عدة سباقات وكانت تحرز المركز الأول وقال فيها شاعر الكويت الكبير مرشد البذال قصيدة طويلة نذكر منها:ـ

طـالعـوا يـانـاس فعل الـرشيـديـة يـوم بيّن فعلهـا طـول يمنـاهـا
كنهـا شيهـانـةٍ جتـك مـدعيـه شـافت الصقّـار بـاللـوح نـاداهـا
لا تعـانـدهـا هل الخيل مـوليّـه اعتـرف بـالغلب يـامن تحـداهـا

(السلقة): خيل للأمير عبدالعزيز بن رشيد الأول، أعطاها هدية لسليمان بن عويد من الفايد من العونة من قبيلة الرشايدة.

(العُبَيَّة): ملك لجريبع بن جري من الفايد من العونة، من قبيلة الرشايدة.

(الوريعة): لجزاع بن وشيتـان من العونـة من قبيلة الرشـايدة وهي حمـراء وذيلها طويل.

(الصفراء المرشوشة): ملك علي بن عريج الخرينق من العونة من قبيلة الرشايدة.

(عبيان): وهو حصان ملك دويهس ولد الأقب البغيلي.

(العبية): ملك غريب الجسار من العونة من قبيلة الرشايدة.

(الصويتية): ملك عيد بن غيفان من العونة من قبيلة الرشايدة.

(دنقس): من خيل الشيخ عبدالله الجابر الصبـاح، وقد اعطيت لمحمد بن جدوع ونملان بن جدوع، وقد حضرت هذه الخيل معركة (حمض)[1] الذي قتل فيها محمد ابن جـدوع، وركبهـا نمـلان وهـو صغيـر، ولـم تلحقهـا خيل مطيـر وابن جـدوع من العجارمة من قبيلة الرشايدة.

(الصويتية): ملك شملان المليس من العونة من قبيلة الرشايدة.

(الجعيلـة): ملك سعـد بن دغيم، وهي شقـراء، وحـدثني شبيب بن عتـوان أنهـا بتاسع جد عن الجعيلة الأم، وسعد من الفايد من العونة من قبيلة الرشايدة.

(الكحيلة): ملك عوض بن حسن الهلفي من العونة من قبيلة الرشايدة.

الكويت: رباح بن مبارك بن مذكر بن قويع الرشيدي

الحواشي:

(١) العرب: انظر عن تحديد موقع حمض وخبر الوقعة في (قسم المنطقة الشرقية) من «المعجم الجغرافي» لحمد الجاسر.

آل الأصقه من آل بخيتان من النواصر من تميم

لم يرد في كتاب «جمهرة أنساب الأسـر المتحضرة في نجد» ذكر لأسرة آل الأصقه التي هي فرع من آل بخيتان من آل محمد من النواصر من بني عمرو من تميم.

وأسرة آل بخيتان كـانوا ولايزال لهم بقية فـي بلدة ثرمداء، وانتشروا فـي مدن أخرى منها حـايل، يوجد فيهـا من آل الأصقه، وفي بريدة والـرياض والكويت، وهـذه الأسر من آل بخيتان من النواصر من بني عمرو من تميم.

وقـد صاهـرت من الأسر المعـروفة آل فـايـز من النواصـر في حايل وآل عجـلان والسبعان والجاسر من أهل شقراء من تميم.

المأمول ادراج اسم الأسرة المذكورة عند إعادة طبع الكتاب إن شاء الله.

حمد بن إبراهيم المحمد الأصقه

آل الشدي فرعان، احدهما من المناصير والثاني من بني خالد

كتب الأخ الكريم سعيد بن فهد بن سالم الشدي في مجلة «العرب» س ٣١ ص ٢٨٢ عنـوانًا (آل الشـدي في المنطقـة الشرقيـة من آل بالشعـر من المنـاصير) ومـا أحببت إيضاحه هنا أن آل الشدي في العيون على قسمين:

القسم الأول: هو كما ذكـرهم الأخ سعيد، والقسم الآخر: هم من آل صبيح من بني خالد في العيون وعنك والأحساء.

وحيث أنني أحد افـراد هذه الأسـرة أحب الحديث عنهـا قليلًا حيث نـزحت هذه الأسـرة من المنطقـة الشـرقيـة إلى الـدلم فـي الخـرج، ثم نـزح قسم كبيـر منهم إلى انسبـائهم في بلـدة اليمامـة في الخـرج، ولهـذه الأسرة الآن وجـود ليس بـالقليل في الخرج والـرياض وحـريملاء والدلم، ولهم عـلاقات صلـة وقربى بأبنـاءعمومتهم في عَنَك.

هذا ما أحببت إيضاحه والله الموفق،

الخرج: عبدالله بن عبدالرحمن الشدي

أسرة الظفيري في حايل

لقد اطلعت على مؤلفكم «جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد» الذي هو مرجع هام لنا ولأجيالنا القادمة لما يحتويه من معلومات تنقص الكثير منا.

ولقد تطرقتم في الكتاب لقبيلة الظفيري، وذكرتم عوائل كثيرة من هذه القبيلة التي تسكن في مدن المملكة المختلفة، ولم تذكروا في مدينة حائل سوى العسكر، علمًا انه توجد في مدينة حائل أيضًا عائلة الظفيري ومؤسسها هو رشيد بن متعب السعيدي الظفيري الذي حضر إلى حايل قبل وصول الأمير عبدالعزيز بن مساعد بفترة وجيزة، وقد خاض مع الأمير عبدالعزيز بن مساعد أمير حايل عدة حروب في تلك الفترة، وتولى مناصب في ذالك الوقت، وقد تفرع عدد من الأسر من هذا الأب قوامها عشر أسر، وهم الآن في مدينة حايل، وهذه الأسرة هي اسرتنا، ولنا ابناء عم يسكنون في مدينة عنيزة، وقد ذكروا في الكتاب المذكور وهم الزعل (الصباعا) ولكن نحن نعرف بلقب الظفيري، وفخذنا يعرف بالسعيدي، وأميرنا هو سفاح بن حلاف الظفيري.

هذا ما أردت توضيحه لأن التقصير منا وليس منكم، آملا إضافة هذه المعلومة إلى الكتاب عند إعادة طبعه إن شاء الله.

حايل: خالد بن فهد بن رشيد بن متعب الظفيري

حول المعجم الجغرافي (قسم شمال المملكة)

هذه من الزيادات والإضافات المقتضبة التي دونتها خلال مطالعاتي المتكررة «للمعجم الجغرافي» قسم شمال المملكة للشيخ حمد الجاسر - حفظه الله - أهديها لمجلة «العرب» ليستفيد منها قراؤها:

أولًا: جاء في «المعجم الجغرافي» قسم شمال المملكة: جـ ٣ ص ٨٩٦ قال امرؤ القيس:

سمابك شوق بعدما كان أقْصَرا وحلت سليمى بطن قَوٍّ فعرعرا

قلتُ: وهناك رواية أخرى لعجز هذا البيت وهي قوله كما في «لسان العرب» لابن منظور:

وحلت سليمى بطن ظَبْيٍ فعرعرا

وهـذه الرويـة أصح وأوثق من الأولى، لأن وادي ظبـي مذكـور في كـلام أبي علي الهجريِّ - رحمه الله - وقـول الشاعر: بطن دليل على انه وادٍ، قـال أبو علي الهجريّ: (... فأول وادٍ من أودية الأوداه: ذو القُورِ ثم أُحامر ثم عَرْعر... ثم تُبُلُ، ثم بطن ظَبْيٍ - كلها أودية). انتهى

قلتُ: وموضع الشـاهد في كلام أبي علـي قوله (بطن ظبيٍ)، وهي قـرينة تؤيـد ما ذهبنا إليـه من صحة الروايـة الثانية ووادي قوّ ليس من وديـان منطقة عرعـر، ولا نعرف واديًـا بهذا الاسم عنـدنا وقـد يجمع الشعراء بين مـوضعين متباعـدين كما مـر، حيث جمع الشاعر بين قوٍّ وعرعر، وهي رواية قد تكون غير صحيحة وللحديث صلة إن شاء الله، والله الموفق،

عرعر: عايد بن ريشود عايد الحازمي

الإدارة العامة للتعليم بمنطقة الحدود الشمالية

«العرب» شكرًا للأخ الكريم ومزيدًا من أمثال هذه الملاحظات منه ومن القراء.

التراتيب الإدارية

ورد في مقـال الأستـاذ الدكتـور عبـدالرزاق الصـاعـدي عن «معجم مـا أُلف عن المـدينـة المنورة» في «العـرب» ـ س ٣١ ص ٧٧ ـ: مـانصه: (التـراتيب الإداريـة والعمـالات والصناعـات والمتاجـر والحالـة العلميـة/التي كانت على عهـد تأسيس المَـدَنِيَّـة الإسلاميـة في المـدينـة المنـورة للسيـد عبدالحي بن عبـدالكبيـر الكتـاني الادريسي الفـاسي مطبعـة الـربـاط ١٣٤٦ هــ) ثـم تعليق بين قـوسين نصـه: (هـذا مختصـر وملخص لمـؤلـف في المـوضـوع طبع حـديثًـا من منشـورات دار الغـرب الإسلامي).

وهذا التعليق من المجلة خطأ وماقبله صحيح، فكتاب الكتاني هذا ليس مختصرًا أو ملخصًا وإنمـا هو شرح وتبسيط لكتاب «تخـريج الدلالات السمعية» على مـاكان في عهد رسول الله ﷺ من الحرف والصنائع والعمالات الشرعية.

وقد صرح الشيخ الكتاني بأنه لم يقف عليه كاملًا، ولكن اعتمد على ماوقف عليه منه مع أضعاف أضعاف أصوله ونقوله فقد زاد واستدرك، مع تمييز الزيادات عليه غالبا برسم حرف الزاي أو كلمة (قلت) على ما أوضح الكتاني في مقدمة الكتاب بعد أن سرد عشرات المؤلفات في مختلف العلوم من كتب السنة وشروحها وكتب التفسير وكتب السيرة والأدب واللغة وغير ذالك من المعلوم، وقد طبع الكتاب في مجلدين صفحاتهما (٤٨٠ + ٥٠٠ = ٩٨٠)، وقد أتحف «العرب» الأستاذ سليمان الحديثي بنسخة من هذه المطبوعة النادرة فشكر الله له.

أما كتاب الخزاعي «تخريج الدلالات السمعية» فهو كما وصفه الكتاني بقوله: (وقد كنت فيما مضى وانقضى شديد التطلب لهذا الكتاب «تخريج الدلالات» العظيم الشأن الذي اهتم به مؤلفه بما لم يهتم به أحد قبله ولا بعده فيما نعلم وهو تدوين المدينة الإسلامية على عهد تأسيسها الأول جازمًا أن صاحبه أُلْهِم الخوض في مشروع يستلفت الأنظار ويستوجب مزيد الشكر وأن يبقى له به أعظم تذكار).

أما كتاب الكتاني فقد وصفه مؤلفه بعد عثوره على مخطوطة كتاب «تخريج الدلالات السمعية» في مكتبة تونس سنة ١٣٣٩ بقوله: (وجمعت) هذه الرسالة التي استغرقت فيها أربعة أشهر أو أزيد وطالعت عليها جل مكتبتي التي فيها والحمد لله ماهو أجمع وأفيد فجاءت في الجمع أكبر آية والغاية القصوى التي يتطلبها أهل البداية والنهاية أتيت فيها على جميع النا فع من كتاب «التخريج» وزدت عليه ماهو أمتع وأنفع من الزهر الأريج).

والخزاعي مؤلف كتاب «تخريج الدلالات السمعية» هو أبو الحسن علي بن ذي الوزارتين محمد بن أحمد بن موسى الخزاعي التلمساني الفاسي، وأصله من أهل الأندلس ولد سنة ٧١٠ وتوفي سنة ٧٨١، وقد فصل الكتاني ترجمته في مقدمة كتابه.

أما كتاب «تخريج الدلالات السمعية» فقد قامت دار الغرب الإسلامي بنشره عن مخطوطة كاملة في احدى مكتبات اسطنبول، والكتاب معروف ومتداول بين القراء في هذه الأيام.

□ **«كشف المشكلات وايضاح المعضلات»:**

أو الكشف في نكت المعاني والاعراب وعلل القراءات المروية على الأئمة السبعة.

تحدث الأستاذ الدكتور محمد أحمد الدالي الذي قام بتحقيق هذا الكتاب بتفصيل عن موضوعه ومما قال في ذالك[1]: (هذا الكتاب مؤلف في نكت المعاني والاعراب وعلل القراءات المروية عن الأئمة السبعة، وهذه الفنون الثلاثة: معاني القرآن واعرابه والاحتجاج لقرءاته وذكر عللها، متجاذبة شديدة الاتصال وهي تتجاذب هذا الكتاب، وفن الاحتجاج للقراءات أشدها جذبًا له. وذكر أيضًا كثيرًا من الآي التي لم يختلف القراء في حرف منها، وانما اختلف فيها أهل التفسيير أو الوقف أو العربية لاشكالها من جهة المعنى أو من جهة الاعراب، فذكر المؤلف معني الآية وبين اعرابها واحتج للقراءة بالتفسير واللغة والنحو والصرف وغير ذالك). انتهى.

وذكر الدكتور الدالي أن جامع العلوم عول في كتابه هذا على كتاب «الحجة» لأبي علي الفارسي وهو شرح لكتاب ابن مجاهد في قراءة القراء السبعة المشهورين، وقد أوفى الأستاذ الدكتور الدالي الحديث عن هذا الكتاب من جميع الوجوه التي يتطلع الباحث إلى معرفتها عنه.

أما مؤلفه: فيلقب بـ (جامع العلوم) واسمه علي بن الحسين بن علي الأصبهاني الباقولي يعرف بالضرير، وهو من اصبهان البلاد الفارسية المشهورة، ومن أهل القرن السادس الهجري توفي سنة ٥٤٣ هـ وهو حنفي المذهب، وقد عرف بتميزه في علم النحو وهو في ذالك بصري المذهب ومن مؤلفاته «أبيات سيبويه» و «الاستدراك علي أبي علي الفارسي» و «الخلاف بين النحاة» و «المجمل في شرح الجمل» و«شرح اللمع» عرف منها الأخير، وله يد طولى في علوم القرآن الكريم، ومن مؤلفاته في ذالك «كشف المشكلات وايضاح المعضلات» وقد وصف بأنه حاد الطبع

شديد الاعجاب بنفسه[٢] ينال من أهل العلم، وقد علل هذا الدكتور محمد أحمد الدالي بقوله: ولعماه أثر في هذا فالشعور بالتفوق والبروز إحساس طبعي يحسه من كان في علمه وعرف قدر نفسه وَيَعْظُمُ هذا الشعور عند الضرير، وذالك ضرب من التعويض، وهو في هذا قريب من ابن سيده غير بعيد عن المعري. وقد مثل لذالك برده على ابن جني وزعمه بأن كتابه هو الجدير بأن يسمى «الخصائص» وبرده على غيره من مشاهير العلماء بأسلوب فيه ترفع واعتزاز بنفسه، ومع ذالك فهو ذو عناية بمؤلفات أبي علي الفارسي مع اجلال وتقدير له ومبالغة في الثناء عليه، ومن قوله: (ولولا أبو علي لما فُهِمَ كتاب سيبويه ولا مشكلاته، ومثله لا يولد من بعد). ولجامع العلوم آراء انفرد بها في النحو وفي توجيه بعض القراءات وغير ذالك.

وقام بتحقيق كتاب «كشف المشكلات» الدكتور محمد أحمد الدالي فوضع له مقدمة ضافية فَصَّل فيها الكلام عن ترجمة المؤلف وعما بقي من آثاره وأبان كثيرًا مما انفرد به في مختلف مسائل العلوم وأبرز ما امتاز به هذا الكتاب على غيره من المؤلفات، ونبه في مواضع كثيرة إلى مصادره مضيفًا معلومات وافية في هوامش الكتاب باضافتها ايضاح لما أشكل واتمام لما هو بحاجة إلى اكمال وتنبيه لما هو بحاجة إلى تنبيه.

وقدم هذا التحقيق بمقدمة ضافية تتعلق بترجمة المؤلف وأثاره تقع في (١١٢) من الصفحات، أتبعها بأصل الكتاب الواقع في جزءين بلغت صفحاتهما (١٤٩٨) صفحة ألحق بهما جزءًا ثالثًا يحوي الفهارس الشاملة لجميع الموضوعات في (٢١٦) من الصفحات مما يصح القول معه بأن المحقق الكريم بذل جهدًا متميزًا في ابراز هذا الكتاب بصورة وافية، وقد قام مجمع اللغة العربية بدمشق بنشر الكتاب، وقد صدر سنة ١٤١٥ هـ (١٩٩٥ م) بطباعة حسنة كغيره من المطبوعات التي يعنى هذا المجمع الكريم بنشرها.

الحواشي:

(١) مقدمة المحقق ـ ص ٢١ ـ.
(٢) مقدمة التحقيق ـ ص ٥٠ ـ.

□ «**السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة**»:

تراجم المشهورين من العلماء في فروع التاريخ، وقد ألفت مؤلفات لا تُعَدّ ولاتُحْصَى في التراجم بصفة عامة، ثم خصصت لكل علماء فن على حده، كالمحدثين والفقهاء والشعراء وغيرهم، ومن تراجم الفقهاء عني علماء كل مذهب من المذاهب الإسلامية بتدوين تراجم علماء مذهبهم، ومن هاؤلاء علماء المذهب الحنبلي، ومنهم الحافظ عبدالرحمن بن رجب المتوفى سنة ٧٩٥ هـ الذي ألف كتابًا عرف باسم «طبقات الحنابلة» ترجم فيه لـ (٨٤٣) من العلماء خلال خمسة قرون ونصف تقريبًا، ثم جاء الشيخ محمد بن عبدالله بن حميد النجدي، ثم المكي الحنبلي (١٢٣٦/ ١٢٩٥ هـ) فذيل على طبقات ابن رجب بكتاب «السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة» وقد تحدثت عن هذا الكتاب في مجلة «العرب» - س ١٢ ص ٦٤١ - ونشرت ما حواه من تراجم العلماء النجديين.

وقد قام العالمان المحققان الدكتور بكر بن عبدالله أبو زيد والدكتور عبدالرحمن بن سليمان العثيمين بتحقيق هذا الكتاب تحقيقًا علميًا يمتع الفكر ويبهج النفس، ويسر الباحث المتلهف إلى الاستزادة والاستفادة، بل ليس من المبالغة القول بأن هذا الكتاب أُحيي بعد أن كان ميتًا، وأعد للاستفادة منه استفادة تامة، وماكان كذالك في حالته الأولى، ولا سيما بما أضافه إليه المحققان الفاضلان، فقد نبَّه الدكتور بكر ابن عبدالله أبو زيد في تقديمه الكتاب وفي حواشيه عليه، إلى ما أخذ على المؤلف ابن حميد في كتاب «السحب» من مآخذ قام بتتبعها وتصحيح أخطائها، كما كتب المحقق البحاثة الدكتور عبدالرحمن بن سليمان العثيمين مقدمة ضافية في نحو (١٠٠) صفحة ترجم فيها الشيخ ابن حميد ترجمة واسعة، فتحدث عن نسبه وعن

بلدته عنيزة، فأوفى الكلام في ذالك، كما تحدث عن كتاب «السحب الوابلة» حديثًا مستفيضًا ذكر فيه منهج المؤلف ومصادره وما وقع فيه من أخطاء، وعن الاهتمام بتراجم الحنابلة بعد ابن حميد، وعن قلة علماء نجد في كتابه، ثم ألحق ذالك بالاستدراك عليه، وقال ما ملخصه: (حاول ابن حميد أن يكون جمعه شاملًا لأغلب علماء الحنابلة فيما بين سنتي ٧٥١ - ١٢٩١ هـ ومع حرصه على ذالك فاته عدد غير قليل من العلماء، فقد أمكن استدراك ما يزيد على خمس مئة ترجمة أَخَلَّ بعدم ذكرها، أشرنا إلى تراجمهم في هوامش الكتاب، وهذا الاستدراك غير شامل لكل مايمكن استدراكه) إلى أن قال: (وهاؤلاء المستدركون منهم من ورد في مصادر رجع إليها المؤلف، ومنهم من تعمد الإخلال بعدم ذكره كأئمة الدعوة ودعاتها وعلمائها وقضاتها من علماء نجد) انتهى ملخصًا.

ووصف النسخة الخطّية المعتمدة في التحقيق وهي نسخة بخط المؤلف، أما عدد التراجم في «السحب» فقد بلغ في هذه المطبوعة (٨٤٣) ترجمة.

وطبع هذا الكتاب طباعة حسنة بالشكل الكامل للأصل الذي وقع في ثلاثة أجزاء بلغت صفحاتها مع الفهارس المفصلة (١٤٩٤) صفحة، مزدانة بالتعليقات الشاملة المستفيضة، وقد تولت مؤسسة الرسالة لصاحبها الصديق الأستاذ رضوان دعبول نشر هذا الكتاب سنة ١٤١٦ هـ (١٩٩٦ م). وقد سبق أن طبع هذا الكتاب سنة ١٤٠٩ هـ (١٩٨٩ م) وصدر في (٥٢٤) من الصفحات، ولكن لم يسمح بتداول هذه المطبوعة لخلوها من التنبيه على مافي الكتاب من أخطاء تتبعها المحققان الكريمان ونبها عليها.

* * *

أرامكو السعودية نتيجة المسابقة السنوية

يسر أرامكو السعودية، ممثلة في إدارة العلاقات العامة، أن تزف تهانيها الحارة إلى جميع الأطفال الفائزين في مسابقتها [illegible] أرامكو [illegible] الأطفال، وتتقدم بخالص الشكر والتقدير لجميع الأطفال الذين شاركوا في المسابقة [illegible] على المشاركة في هذه المسابقة، وكان ما يربو على أربعة آلاف لوحة [illegible]

أسماء الفائزين

الاسم	المدرسة	المدينة
ابراهيم عويض الزايدي	متوسطة الملك فهد	الطائف
احسان محمد يحيى حاج يحيى	معهد الأمل للبنات الصم	الدمام
احمد علي عبد الرحمن سليمان	ص.ب: ١٠٦٩ خميس مشيط	خميس مشيط
احمد عبد العزيز غانم	مدارس جامعة الملك فهد للبترول والمعادن	الظهران
احمد فاروق كوشن	مدارس جامعة الملك فهد للبترول والمعادن	الظهران
احمد عصام العنزي	مدارس جامعة الملك فهد للبترول والمعادن	الظهران
احمد ابراهيم المحيش	عمار بن ياسر الابتدائية	الاحساء
احمد علي احمد الغامدي	متوسطة الملك فهد	الطائف
احمد خالد الوعيل	متوسطة الملك فهد	الطائف
احمد محمد محجاني	متوسطة عنتر العوض	رجال ألمع
اريج سعد عبدالله الحارثي	مدرسة العشرون الابتدائية	الطائف
اسامة عبدالوهاب محمد الحواج	المدارس النموذجية الاهلية	الدمام
اشواق الحمودي	مدارس الرياض للبنين والبنات	الرياض
آلاء محمد سليمان عبدالله	مدارس جامعة الملك فهد للبترول والمعادن	الظهران
الرازي سيف الدين جعفر بلال	مدرسة منارة الشرقية	الخبر
النوري عبدالله مثيب الجودي	مدرسة اليرموك الابتدائية	الظهران
امل حسن يوسف آل يوسف	مدارس جامعة الملك فهد للبترول والمعادن	الظهران
انور علي مفرح	مدرسة عبدالله بن مسعود الابتدائية	رجال ألمع
لية محمد يوسف هلال	مدارس الفيصلية الاسلامية	الخبر
ايمن عارف يوسف ذيب	متوسطة الملك فهد	الطائف
باسم عبدالحميد لطفي معوض	مدرسة الملك خالد الابتدائية	ينبع البحر
بتول عبدالرحمن عبدالجبار بهيش	مدارس التربية الاسلامية	الرياض
بسمة مجدي عبدالسلام البيطار	مدارس الفيصلية الاسلامية	الخبر
تميم صالح محمد الدولس	المدارس النموذجية الاهلية	الدمام
ثامر سالم عجاج العنزي	مدرسة الملك خالد الابتدائية	العلا
جواهر راغب الشنواني	مدارس التربية الاسلامية	الرياض
حازم عويض الزايدي	مدرسة الملك فيصل الابتدائية	الطائف
حامد الجامع	مدارس جامعة الملك فهد للبترول والمعادن	الظهران
حسن خالد سعد الحارثي	متوسطة الملك فهد	الطائف
حسين عبدالله الهويدي	مدرسة الحريق الثانية	الحريق
حسين عبدالله الكريمي	مدارس جامعة الملك فهد للبترول والمعادن	الظهران
حمد خليفة الليلي	مدرسة عمار بن ياسر الابتدائية	الاحساء
خالد ابو خمسين	مدارس الظهران الاهلية	الدمام
خالد سعيد حسين العبد الجبار	مدارس الظهران الاهلية	الدمام
خالد وليد حمزة شيشة	مدرسة روضة جدة النموذجية	جدة
خالد سيد بدري	مدرسة الشيخ محمد بن عبدالوهاب	عرعر
داليا عثمان محمد الصايغ	الطائف النموذجية الاهلية	الطائف
دانا منصور التركي	مدارس التربية الاسلامية	الرياض
دانية صلاح محمد قربوني	مدارس الفيصلية الاسلامية	الخبر
دعاء عبدالله العماري	مدارس الرياض للبنين والبنات	الرياض
دينا فهد الطويرقي	متوسطة الملك فهد بواسطة والدها	الطائف
دينا سعد صالح علي الناصر	مدارس الرياض للبنين والبنات	الرياض
رشا رمضان	مدارس التربية الاسلامية	الرياض
ريم محمد حسن الريس	مركز سعد الصانع لتقويم النطق والسمع	الخبر
ريم سلمان محمد سليمان	مدارس التربية الاسلامية	الرياض
زياد محمد عبد الجواد عبدالحميد	مدرسة الخبر النموذجية	الخبر
سارة منصور مشعل عبدالعزيز	مدارس دار الفكر	جدة
سارة فهد محمد الطويرقي	متوسطة الملك فهد بواسطة والدها	الطائف
سارة محمد الحصين	مدارس التربية الاسلامية	الرياض
سارة عبدالله عبدالعزيز المقرن	مدارس الرياض للبنين والبنات	الرياض
سامي عويد نهار الشمري	مدرسة روضة هباس الابتدائية	روضة هباس

الاسم	المدرسة
سديم فهد حسن الحسيني	مدارس الرياض للبنين والبنات
سعود عمر عبدالعزيز الشثري	مدارس الرياض للبنين والبنات
سعود راشد سعد الظلان	مدرسة الحريق الثانية
سعود دخيل الله النبيتي	متوسطة الملك فهد
سعيد احمد القحطاني	مدارس جامعة الملك فهد للبترول والمعادن
سلطان عبدالسلام الصالح	مدرسة الشيخ محمد بن عبدالوهاب الابتدائية
سلمى حمود محمد العنزي	معهد الامل للبنات الصم
سماهر خالد محمد العتيبي	مدرسة دار الهدى الحديثة
سوسن سالم محمد الغامدي	رياض الدوحة الاسلامية
سويكت محمد الهاجري	مدارس جامعة الملك فهد للبترول والمعادن
شاهر محمد مسحل البشري	معهد النور للمكفوفين/كف بصري جزئي
صالح سعد صالح الحمودي	مدارس الرياض للبنين والبنات
طلال الطريري	مدرسة حراء الابتدائية
عادل نايف عايش النقيعي	متوسطة الملك فهد
عبد الرحمن محمد السماعيل	مدرسة عمار بن ياسر الابتدائية
عبد الرحمن حسن يسير الفهمي	معهد النور للمكفوفين/كف بصري جزئي
عبد العزيز محمد عمر آل مدني	مدارس الرياض للبنين والبنات
عبد العزيز حمد عبد الله العجاجي	مدارس الرياض للبنين والبنات
عبد العزيز عبد الحميد عبدالرحمن السلام	مدارس الرياض للبنين والبنات
عبدالعزيز نبيل عبدالوهاب الرفيتر	مدارس جامعة الملك فهد للبترول والمعادن
عبد العزيز سعود الراجح	مدرسة عمار بن ياسر الابتدائية
عبدالعزيز عبد الرحيم المبر	مدارس جامعة الملك فهد للبترول والمعادن
عبد العزيز منير احمد القاضي	مدارس جامعة الملك فهد للبترول والمعادن
عبدالعظيم عبداللطيف سعود	مدرسة الشيخ محمد بن عبدالوهاب الابتدائية
عبدالله غسان محمد عجم	مدرسة روضة جدة النموذجية
عبدالله محمد مختار عبدالرحمن	مدرسة الثنية الابتدائية
عبدالله عبدالقادر آل عبدالحي	المدارس النموذجية الاهلية
عبدالله فهد جري	مدرسة الشيخ محمد بن عبدالوهاب
عبدالله رضوان الحرز	مدارس الظهران الاهلية
عبدالله خالد النجار	مدارس جامعة الملك فهد للبترول والمعادن
عبدالله احمد الشهري	متوسطة الملك فهد
عبدالله محسن الاحمدي	مدرسة الشيخ محمد بن عبدالوهاب
عبدالمحسن احمد الدابل	مركز سعد الصانع لتقويم النطق والسمع
عبده مطهر عبيدة	مدرسة عبدالله بن مسعود
عبير محمد عبدالعزيز النمر	مدارس التربية الاسلامية
عبير عبدالهادي حسن الحيزان	مدارس التربية الاسلامية
علي احمد علي الموسى	مدرسة الادريسي المتوسطة
علي رياض الجشي	مدرسة القنائير الابتدائية
علي حسين القطري	مدرسة الشاطيء الابتدائية
علي حسين احمد العمري	متوسطة الملك فهد
علي محمد علي الحداد	روضة جدة النموذجية
عمر عادل ابراهيم ملائكة	مدارس دار الفكر
عمر غسان عبدالفتاح عودة	مدارس جامعة الملك فهد للبترول والمعادن
عمرو احمد زبادي	مدرسة السعد الابتدائية
عمرو صويلح صالح اللبيتي	متوسطة الملك فهد
عنان العناني	مدارس جامعة الملك فهد للبترول والمعادن
غدير طاهر عبدالعزيز الصحي	الروضة الحديثة
فادي فؤاد الجشي	مدرسة الشاطيء الابتدائية
فارس حسين الطوران	مدارس الظهران الاهلية

الاشتراك السنوي
١٠٠ ريـال للأفـراد و ٢٠٠
للهيئات والدوائر الحكومية
المراسلات باسم رئيس التحرير

العرب
مجلة تعنى بتاريخ العرب وآدابهم وتراثهم الفكري
صاحبها ورئيس تحريرها : حمد الجاسر

العنوان
الرياض: حي الورود - شارع حمد الجاسر
ص. ب ١٣٧ الرمز ١١٤١١
هاتف وفاكس ٤٦٦٢١٢٢٣
الإعلانات يتفق بشأنها مع الإدارة

ج ١١، ١٢ س ٣١ - الجماديان سنة ١٤١٧ هـ - ايلول، تشرين الأول (سبتمبر، اكتوبر) سنة ١٩٩٦ م

التصحيف في أسماء المواضع الواردة في الأخبار والأشعار

(٩)

٢٩- (جَوّ) والصواب: (خَوّ)

قال البكـري في «معجم ما استعجـم» (جَوٌّ: موضعٌ فـي ديار بني أَسَدٍ، يَـدُلُّ على ذالك قول زُهَيْر:

لَئِنْ حَلَلْـتَ بِجَـــوٍّ فـي بني أَسَـــدٍ في دِينِ عمـرٍو وحـالت بَيْنَنَـا فَـدَكُ)

انتهى.

تصحَّف الاسم على البكري - رحمـه الله - فيما أورد من قـول زهير وصوابـه (خَو) وهـذا التصحيف قديم فقـد جاء في «تـاج العـروس» رسم (خوى) مـانصه: (والخَوُّ الـوادي الواسع، قـال الأزهري: كل وادٍ واسعٍ في جوٍّ سهلٍ فهو خَـوٌّ، ويوم خَـوٍّ لبني أسد معروف قال زُهَيْر:

لئن حَللـتَ بخـــو فـي بني أســـد في دِينِ عَمْـرٍو وحـــالت دوننـا فَـدَكُ

قال أبو محمـد الأسود: ومن رواه بالجيم فقد أخطأ. وكـان هذا اليوم لهم على بني يربوع قَتَل فيه ذُؤَابُ بنُ ربيعة عتيبةَ بنَ الحارث.) انتهى.

ووادي خَـوٍّ هـذا يقع في أعلى بـلاد القصيم حيث منـازل بني أسد كـانت هنـاك شمال وادي الرُّمَة، وهو من روافد هذا الوادي.

وجاء في كتاب «بلاد العرب»: خَوٌّ يصب في ذي العُشَيْرَة وادٍ به نخل ومياه لبني عبدالله من غَطفان وهو يصب في الرُّمَة مستقبلًا الجنوب، وأورد ياقوت وغيره في تعريف وادي خو أقوالًا كثيرة، ويفهم من تلك الأقوال أن وادي خو هو أعلى الوادي المعروف الآن باسم (المَحْلَانِي) المعروف قديمًا بوادي مُبْهِلٍ الأجرد، من أشهر روافد وادي الرُّمةِ الشمالية، يجتمع بها شرق هجرة عُقْلَة الصقور وغرب جبل قطن المشهور غرب القصيم وفروع هذا الوادي الشمالية الشرقية تنحدر من سيول جبل التِّيْن الغربية، ومن الجبال الواقعة شماله جبل مصودعة، والخدار وحَبَشِي، ثم يتجه الوادي صوب الجنوب حيث يدعى العشيرة، ثم يدعى بعد ذالك بالمَحْلَاني، ووادي خَوّ يقع (بقرب خطي الطول: ١٠َ / ٤٢ْ و ١٥َ / ٤٢ْ وخطي العرض: ١٠َ / ٢٦ْ و ٣٠َ / ٢٦ْ).

٣٠ - (حَيْرَان) والصواب (حِبْرَان)

قال البكري في «معجم ما استعجم»: (حَيْرَان فعلان من الْحَيْرَة جبل تقدم ذكره في رسم الأَحْوَرَيْن، وهو مذكور في رسم الرَّامُوسَة ورسم حَاذة وهو جبل بِحَرَّة ليلى) وقال في الأحورين: الأحوران: موضع رمل معروف بديار كلب:

غَدَتْ من رُخَيْخٍ ثم راحت عشيَّةً   بِحَيْرَان إرقالَ الهجِين المجَفَّرِ
وَتقْطَعُ رَمْلَ الأَحْوَرَيْنِ براكب   صَبُورٍ على طُول السُّرَى والتَّهَجرِ

وقال في رسم (حاذة): حَاذَةُ موضع بينه وبين أُبْلَى لَيْلَة، قال الشَّمَّاخ:

فَبَاتَتْ بأُبْلَى ليلةً ثم ليلةً   بحاذَةَ واجتابَتْ نَوًى عن نَواهُمَا
فَلَمَّا بَدَا حَيْرَانُ لَيْلَى كأَنَّه   وأَلْبَانَ بُخْتِيَّانِ زُبٌّ لِحَاهُمَا

حَيْرَان: جَبَل بِحَرَّة لَيْلَى، وهو لبني سُلَيْمٍ، وهو مذكور في رسم (تُوَازِن) وأَلْبَانُ: جبلٌ أسود لبني مُرَّة بن عوف.

وقال في (تُوَازِن): توازن – بضم أوله وكسر الزاي المعجمة وبالنون بعدها – جبل

باليَمَن قال الطِّرِمَّاح:

إلى أصل أرطاةٍ يَشِيمُ سَحَابَةً على الهَضْب من حَيْرانَ أَوْ مِن تُوَازِنِ

وحيْرَان: جبل هناك أيضًا.

وقال في رسم (الراموسة): في ذكر المراحل من حلب إلى الرَّقَّةِ بعد ذكر ظاهر سَلَمْيَةَ، قال: إلى ماء يقال له حَيْرَان على مرحلة من سَلَمْيَة. انتهى.

حَيْرَان في المواضع المتقدمة كلها إلَّا الأخير منها ينطبق الاسم على جبلين لايزالان معروفين باسم (حِبْرَان) بالحاء المهملة والباء الموحدة والراء المهملة بعدها ألف فنون - أما الأخير وهو اسم ماء وليس جبلًا فقد يكون على ماذكر البكري بالياء المثناة بدل الباء الموحدة.

وهذان الجبلان قد تَحَدَّثْت عَنْهُمَا فِي أول هذا البحث، فذكرت أن ياقوتًا - رحمه الله- أورد الاسم صحيحًا، فقال في «معجم البلدان»: (حِبْرَان: بالكسر: جبل في قول زيد الخيل يصف ناقته:

غَدَتْ من زُخَيْخٍ ثم راحتْ عشيَّةً بحِبْرَان إرقالَ الفَنيق المجَفَّر

فقد غادَرَتْ للطيرِ ليلة خِمْسِهَا جَوارًا برملِ النَّغل لما يُسَعَّر

وقال الراعي:

كأنها ناشطٌ حُمٌّ مدامعُه من وحش حِبْرَان بين النَّقع والظفَر)

انتهى.

وقد حددت الجبلين في قسم شمال المملكة من «المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية» بما خلاصته: (حِبْرَانُ بالحاء المهملة المكسورة بعدها باء موحدة فراء مهملة فألف فنون جبل لا يزال معروفًا، في حرة هُتَيْمٍ وهي حرة ليلى قديمًا، وتدعى حرة اثنان أيضًا، وحِبْرَان أبرز قمة في قممها، يقع جنوب بلدة الشَّمْلِي، غرب

قريـة ضَرْغَـد، على مقربـة منها، وهذا هـو الوارد في شعـر الشمَّاخ (وهـو بقرب خط الطول: ١٥َ/ ٤٠ْ وخط العرض: ٣٠َ/ ٢٦ْ).

ويطلق اسم حبران أيضًا على جبل آخَر من أشهـر الجبال الواقعة في تلك الجهة، ولكنه خارج الحرة شرقَها بعيدًا عنهـا، يقع في الشمال الغربي من جبل مُتَالِع، بمسافة تقرب من ثلاثين كيلًا (بقرب خط الطول: ٣٨َ/ ٤٠ْ وخط العرض: ٤٥َ/ ٢٧ْ) وهذا هو الـوارد في شعر زيد الخيل، إذ هو فـي بلاد طيءٍ بخلاف حِبْرَان الـذي في الحَرَّة، فذاك في بـلاد فزارة، ويظهـر أن الراعي يقصد حِبْـرَان الواقع في بـلاد طيء إذ هو في طـرف النفـود (رمل عـالج) وهـو مَرَبٌّ للـوحش. وأضـاف الشمَّـاخُ حبـران إلى ليلى للتفريق بينه وبين حِبران الأخر وقد تقدم قوله). انتهى.

ويحسن التنبيـه إلى مـا وقع في كـلام البكري - رحمـه الله - من تصحيفـه بعض الأسماء وأخطاء فمن ذالك:-

١ - تُوَازِن صوابـه (تُوَارِن) بالراء المهملـة بلدة لا تزال معروفـة غرب جبل أجإٍ في منطقـة حايـل وليست في اليمن، وقـد أوفيت الكَلَام عليهـا في قسم «شمـال المملكة» من (المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعود ية).

٢ - حَرَّة لَيْلَى: هـي لغطفان وليست لبني سُلَيْم في القـديم، أما الآن فتعـرف باسم (حرة هُتِيْم) خطأ، وينبغي أن يقـال حَرَّة بني رَشِيْـدٍ، إذ اطلاق اسم هُتَيْم على أهلها غير صحيح، فهم قبيلة كريمـة ذات أصل يَمتُّ إلى قبيلة غَطَفَان سكان الحرة القدماء.

وقد أورد ياقوت شعر زيد الخيل:

غَـــدَت مـن زُخَيْخٍ ثـم رَاحَـت عَشِيَّـــة

بالزاي من كلمة (زُخَيْخ) وصوابه (رُخَيْخ) بـالراء المهملة، ولولا أنه ضبطه كذالك

في محله من المعجم، وأعاد ذكر بيت زيد الخيل لصح القول بأنه تطبيع (أي أخطاء مطبعية) وقد تحدثت عن (رُخَيْخ) وأوضحت مكانه في (قسم شمال المملكة) من «المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية». وتقدمت الإشارة إلى هذا.

ويضاف إلى حرف الهمزة:

٣١- (أجَا) والصواب: (أجلَى)

قال البكري في «معجم ما استعجم»: (قيل لِابْنَةِ الخُسِّ: أيُّ البلاد أَمْرَأ؟ قالت: خَيَاشِيْمُ الحَزْنِ أَوْ جِوَاءُ الصَّمَّان. خياشيمُه: أطرافُه. وواحدُ الجِوَاء جَوّ، وهو مُطْمَئِنٌّ من الأرض. قيل لها: ثم أَيّ؟ قالت: أَزْهاء أَجَإٍ، أَنَّى شَاءَت. قال: وأَجَأٌ: أحد جَبَلَيْ طَيِّءٍ، وهو أَطْيَبُ الأَهْوية) انتهى.

وكلام ابنة الخُسّ هذا ورد في كتاب «بلاد العرب» وفي مصادر أخرى كثيرة بهذا النص: قال أبو مُجيب: قيل لابنة الخُسِّ أيُ البلاد أَمْرَأ؟ قالت: خَيَاشِيم الحزن أو جِوَاء الصَّمَّان، قيل ثم أي؟ قالت: أَرِهَا أَجلَى أَنَّى شاءت، وورد في «المستقصى في الأمثال» للزمخشري: أزْهَاء أَجَلَى، وقال: الأزهاء نبات الزهر أي النَّوْر، ويُرْوى: أَرِهَا أَجَلَى أَنَّى شاءت، أي أَرِ الإبلَ. انتهى فالموضع المراد في النص المتقدم هو أَجَلَى، وهي هضاب بقرب وادي الثُّعْل – المسمى الآن وادي اللَّنْسِيَّات – حين يلتقي بوادي الجَرِيْب، المسمى الآن (الجَرِيْر) في عالية نَجْد، وينطق الاسم (أَجْلَة) وقد يقال (أَجْلَات) في منطقة (عَفِيف) يقع غَربًا عن بلدة (عَفِيْف) بنحو خمسين كِيْلًا (بقرب خط الطول: ١٤َ/ ٤٢ْ وخط العرض ٣٨َ/ ٢٣ْ).

قال في «بلاد العرب» في وصفها: وأجلى: بلاد طيبة مريئة تنبت الحَلِيَّ والصِلِّيَان.

(للبحث صلة)

حمد الجاسر

(٨)

■ **المبحث العاشر: جبل نعمان (جبل العمرة):**

جبل نعمان: هـذا الاسم القديم له، أمّـا في الحديث[١] فيسمّونـه (جبل العمرة)، وهكـذا أُثبِت اسمه في الخـرائط الجـوية وغيـر الجـوية لمكّـة المكـرّمة. وهـو جبل مشهـور، يكون على يمين الخـارج من مكّة على طـريق التنعيم إذا وقف عند مسجـد التنعيم (مسجد عائشة رضي الله عنها).

ويحـدّه من الجنوب وادي فـخّ، والثنية البيضـاء، ووادي التنعيم، الـذي استغرقـه طريق المدينة، ويقال له في ذلك المـوضع - أي قبل وصولك مسجد عائشة - شارع التنعيم.

ويحدّ جبل نعمان من الجنوب: شعب صـايف، وجبل صايف. ومن الشرق وادي بشم.

وقد أُقيم على طـرفه الغربي مرسلات للبـث التليفزيونيّ، وهذه الأبراج مـن أبرز ما تميّز هذا الجبل اليوم.

وعند رأسـه الغربي في الوادي أُقيمـت محطات توليـد وتحويل للكهربـاء، تغذّي منطقة مكّـة المكرّمـة. وموضع أبراج البث التليفـزيونيّ، ومـوضع محطات الكهـرباء كلها في الحلّ لا في الحرم.

انتقل الحدّ من جبل صايف إلى جبل نعمـان، وليس هناك من حدّ طبيعي فاصل بين الجبلين، سوى أن جبل نعمان أكثر ارتفاعًـا من جبل صايف، حيث يبلغ ارتفاعه فوق سطح البحـر (٥٧٩ م). وإن موضع الأعـلام من جبل صايف تمتـد من الشمال إلى الجنوب في الغـالب، لكن مواضع الأعلام على جبل نعمان تمتـدّ من الشرق إلى الغرب على مـا سيأتي، والأعلام المـوجودة على جبل نعمـان ستّة عشـر (١٦ علمًا) وصفها كما يلي:

العلم الأول: يبعد عن آخر أعلام جبل صايف مئتي متر (٢٠٠ م) جنوبًا مع ميل نحو الغرب، وهو متهدم وعليه آثار النورة، ويقوم هو والعلم الثاني الآتي على قمة عالية هي بداية جبل نعمان الشرقية.

العلم الثاني: يبعد عن سابقه عشرين مترًا (٢٠ م) جنوبًا، وهو متهدم وعليه آثار النورة، وقد رضم بعضه حديثًا.

العلم الثالث: يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠ م) جنوبًا مع ميل إلى الغرب، وهو متهدم وعليه آثار النورة.

العلم الرابع: يبعد عن سابقه ثلاثين مترًا (٣٠ م) جنوبًا إلى الغرب، وهو متهدم وعليه آثار النورة، ويقع إلى الغرب منه بمئتي متر (٢٠٠ م) عمود للكهرباء يحمل رقم (١٢/ ٧) وموضع العلم يقع في موضع العمود.

العلم الخامس: يبعد عن سابقه ثلاث مئة متر (٣٠٠ م) جنوبًا غربيًّا، وهو منهدم وعليه آثار النورة، ويقوم على قمة عالية جدًا، يرى الواقف عليها حيّ التنعيم، ووادي ياج، وشعب صايف، وأذاخر، ووادي فخّ، وغير ذلك.

العلم السادس: يبعد عن سابقه مئتي متر (٢٠٠ م) جنوبًا غربيًّا، ويقوم على قمة عالية أيضًا، وهو متهدم وعليه آثار النورة.

وبين هذا العلم وسابقه يقوم عمود من أعمدة الكهرباء يحمل رقم (١٢/ ٦).

العلم السابع: يبعد عن سابقه ثلاثين مترًا (٣٠ م) غربًا، وهو متهدم وعليه آثار النورة، ويقوم على رأس آخر للقمّة التي يقوم عليها العلم السادس.

العلم الثامن: يبعد عن سابقه ثمانين مترًا (٨٠ م) جنوبًا غربيًّا، وهو متهدم وعليه آثار النورة، ويقوم هذا العلم على قمة عالية جدًا هي أعلى قمة على هذا الجبل، ويجاوره عمود الكهرباء الذي يحمل رقم (١٢/ ٥).

والذي يجب التنبيه إليه هو أنني وجدتُ بجوار هذا العلم صندوقًا من حديد، مثبتًا على الجبل بصبّة من الأسمنت، هذا الصندوق الحديدي أصفر اللون، مربّع

الشكل، طول ضلعه (٥٠ سم) وسقف هذا الصندوق عبارة عن باب يفتح ويغلق، وعندما فتحتهُ وجدتُ بداخله صبّة من الأسمنت. ويبدو أن بعض اللجان المهتمة بحدود الحرم الشريف قد وضعت هذه الصبّة بداخل هذا الصندوق لتدّلل على أن هذا الجبل من حدود الحرم الشريف.

ومن هذه القمة العالية تتشعّب أضلاع كثيرة، وشعاب عديدة لهذا الجبل، منها مايسيل غربًا على وادي ياج، ومنها ما يسيل شرقًا على وادي بشم، ومنها ما يسيل شمالًا على وادي فخ، ومنها ما يسيل جنوبًا على شعب صايف. والذي يسيل منها غربًا شعبَان. ويتفرّع من هذه القمة ضلع يتجه غربًا، وهو أكبر الأضلاع وأطولها، وقد أقيم على رأس هذا الضلع من الغرب محطة الإرسال التلفزيوني.

ويمتدّ هذا الضلع إلى أن يلتفّ حول محطات توليد الكهرباء بالتنعيم. وهذا الضلع في الحلّ. وليس عليه شيء من الأعلام. ويتفرع من هذه القمة ضلع آخر يمتدّ غربًا، لكنه يقع جنوب الضلع السابق الذي عليه محطة الإرسال التليفزيوني، ويفصل بينهما شعب لا أعرف اسمه، المهمّ أن هذا الضلع الثاني يتجه غربًا موازيًا للضلع الأول، ثم ينحرف من رأسه نحو الجنوب حتى ينزل مقابلًا لمسجد التنعيم تمامًا.

وعلى هذا الضلع تسير بقية أعلام الحرم الموجودة على جبل نعمان. ويتفرع من هذه القمة ضلع آخر يتجه جنوبًا عدلًا حتى يتّصل بجبل (نعيم) عن طريق: الثنية البيضاء، التي تقوم عندها بناية تابعة لوزارة الحج والأوقاف. وهذا الضلع كلّه في الحرم.

هذه ثلاثة أضلاع رئيسة تتفرّع من قمة جبل نعمان:

الأول: الذي عليه أبراج المرسلات - كله في الحلّ.

والثاني: الذي ينزل إلى مسجد التنعيم - بعضه في الحلّ وبعضه في الحرم.

والثالث: الذي ينزل إلى الثنية البيضاء - كله في الحرم.

والذي يهمّنا من هذه الأضلاع هو الضلع الثاني الذي عليه يسير حدّ الحرم.

العلم التاسع: يبعد عن سابقه مئة متر (١٠٠ م) غربًا عدلًا، وهو متهدم وعليه آثار النورة، ويقوم في موضع منخفض عن القمة السابقة، وهذا الانخفاض هو بداية الضلع الثاني الذاهب إلى مسجد التنعيم.

العلم العاشر: يبعد عن سابقه مئة متر (١٠٠ م) غربًا، وهو متهدم وعليه آثار النورة، ويقوم على رأس مرتفع من هذا الضلع.

العلم الحادي عشر: يبعد عن سابقه مئة متر (١٠٠ م) غربًا، وهو متهدم وعليه آثار النورة، وموضعه منخفض عن موضع العلم السابق.

العلم الثاني عشر: يبعد عن سابقه مئة متر (١٠٠ م) غربًا، وهو منهدم وعليه آثار النورة، وموضعه على رأس مرتفع عن رؤوس هذا الضلع.

العلم الثالث عشر: يبعد عن سابقه خمسين ومئة متر (١٥٠ م) غربًا مع ميل نحو الجنوب، وهو منهدم وعليه آثار النورة، ويقوم على رأس مرتفع، وهذا الرأس هو آخر قمة لهذا الضلع.

العلم الرابع عشر: يجاور العلم السابق، وهو متهدم وعليه آثار النورة.

العلم الخامس عشر: يبعد عن سابقه عشرة أمتار (١٠ م) غربًا، وهو متهدم وعليه آثار النورة.

العلم السادس عشر: يبعد عن سابقه ثلاثين مترًا (٣٠ م) غربًا مع انحراف نحو الجنوب باتجاه مسجد التنعيم، وهو متهدم وعليه آثار النورة.

هذه الأعلام الأربعة السابقة تقوم على مرتفع ليس بالعالي يشرف إشرافًا تامًّا على مسجد التنعيم (مسجد عائشة) ولا تبعد عنه أكثر من (٢٠٠ م)، وموضع هذه الأعلام الأربعة أرض صخرية، حجارتها نقية وصافية، ولجودتها ونقائها ترى آثار قلع الحجارة منها، فهي مقلع من مقالع أهل مكّة.

والملاحّظ أن النورة التي وجدتُها على هذه الأعلام الأربعة نورة كثيرة وهي تشبه النورة التي وجدتُها على جبل الستار (ستار قريش) وكأنها أحدث زمانًا من النورة التي وجدتُها على الأعلام السابقة على هذا الجبل (جبل نعمان) وغيره.

والشيء الذي يجدر التنبيه عليه هنا أنه بالقرب من موضع العلم السادس عشر وجدتُ صبّة من الأسمنت مربّعة الشكل لاصقة بالجبل، تشبه الصبّة التي وجدتُها عند العلم الثامن من هذا الجبل، إلا أنها مكشوفة وليس فوقها صندوق حديديّ وكأن اللجنة التي وضعت تلك الصبّة عند العلم الثامن هي التي وضعت هذه الصبّة، تدليلًا على أن حدّ الحرم يمر من هنا، جزاهم الله خيرًا.

وهذه هي آخر أعلام جبل نعمان.

■ المبحث الحادي عشر: وادي التنعيم:

هو الوادي الذي ينحصر بين جبل نعمان من الشرق، وبين جبل نعيم من الغرب.

واسم التنعيم اسم قديم، ذكره الأزرقي[٢] والفاكهي[٣] وغيرهما بهذا الاسم ولازال معروفًا إلى اليوم بهذا الاسم، إلا أن أكثر مايُطلّق على هذا الوادي وعلى المسجد الذي فيه اسم (العمرة). وقد ثبت اسم (العمرة) في كثير من الخرائط الجويّة وغير الجويّة التي وُضعتْ لمكّة المكرّمة.

ومنطقة التنعيم أشهر المناطق معرفة عند أهل مكّة وغير أهل مكّة. إنها حدّ من حدود الحرم: لكثرة مَن يعتمر من هذا الموضع، لحديث عائشة- رضي الله عنها-[٤]، ولقرب هذه المنطقة من الحرم، لكثرة الخدمات التي سهّلتها الدولة في هذا الموضع.

والذي يهمّنا من منطقة التنعيم هو الأعلام القائمة قديمًا وحديثًا في هذه المنطقة، وهي أربعة أعلام قائمة وواضحة جدًا لمن يجتاز هذه المنطقة.

العلمان الأول والثاني: عَمّرهُمَا خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود سنة أربع وأربع مئة والألف (١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م) وهما أقرب الأعلام إلى جبل نعمان، وموضعهما على يسار قبلة المسجد للمتوجِّه إلى مكّة، وقد بنى هذان

العلمان عندما جدّد حديثًا بناء مسجد التنعيم بناية جميلة أنيقة محكمة، تُعَدّ آية من آيات البناء الإسلامي في العهد الحاضر، وقد غلّف العلمان بالمرمر الأبيض وهو نفس الغلاف الذي غُلِّفَت به جدران مسجد التنعيم من الخارج، وعلى كل واحدة منهما ثلاث قباب صغيرة طُليتْ باللون الأخضر، ولولا هذه القباب الخضراء لما انتبه المارّ بقربها أنها أعلام.

وامتداد هذين العلمين من الشمال إلى الجنوب.

العلم الثالث: وهو أقدم الأعلام الموجودة في التنعيم، مبنيّ بالنورة البيضاء وشكله اسطواني، ورأسه من أعلى مخروط، وقد طُلِيَ بالنورة من خارجه أيضًا، فهو أبيض اللون، وليس بالمرتفع كثيرًا. وقد رُمِّمَ بعضه حديثًا، ووُزِّرَ من أسفله بإزارٍ من الأسمنت، فأصبح هذا الإزار يشبه القاعدة، لكنه ليس بعريض، وموضع هذا العلم أصبح على يمين الخارج من مكّة، على طريق المدينة السريع وطوله متران وعشرون سنتيمترًا (٢٢٠ سم) ودائرته مئة وثمانون سنتيمترًا (١٨٠ سم)، ولم أعرف متى بُنِيَ هذا العلم، إذ لم أجد فيه ما أشار إليه الفاسي في «شفاء الغرام»[٥] عندما يقول: (ثم أمر الراضي العبّاسي بعمارة العلمين الكبيرين اللذين بالتنعيم في سنة خمسَ وعشرين وثلاث مئة، واسمه مكتوب عليهما) انتهى. وأفاد ابن فهد في «إتحاف الورى»[٦]: (أن هذين العلمين المشار إليهما هما العلمان اللذان في الأرض لا في الجبل) انتهى.

قلت: ويبدو أن هذا العلم قد جُدِّدَ بعد ذلك، إذ بناؤه لا يدل على أنه منذ أحد عشر قرنًا، فهو بحالة لا بأس بها.

العلم الرابع: موضعه على يسار الخارج من مكّة، مقابل العلم السابق، وهذا العلم علم عُمِّرَ حديثًا قبل مدة قليلة، لأن العلم الذي كان قبله قد تهدّم، وأقيمَ موضعه هذا العلم الجديد الذي يشبه العلم السابق، إلا أنه أطول منه، وهو مبنيّ بالأسمنت الحديث، ويبدو أنه مسلَّح بالحديد من داخله، إذ هو من الخارج يبدو وكأنه صُبَّ داخل قالب، كما يُصنَع في أساطين المباني الحديثة اليوم. ورأسه

مخـروطي أيضًا، وطـولـه متران وخمسـة وثلاثـون سنتيمتـرًا (٢٣٥ سم) ودائرته مئـة وثمانون سنتيمترًا (١٨٠ سم).

■ المبحث الثاني عشر: جبل نعيم:

هكـذا اسمه في القـديم، وبهذا الاسم يَعـرفـه أهل الشأن من المهتمّين بالتـاريخ المكّي، وهـو جبل ليس بـالصغيـر، لكنـه أقل ارتفـاعًـا من جبل نعمـان، حيث يبلغ ارتفاعه (٣٥٥ م) عن سطح البحر.

يحـدّه من الشرق طـريق المـدينة السـريع، والتنعيم، ويحـدّه من الجنوب الثنيـة البيضاء. ومن الغـرب والشمال أحـاطت به مخطَّطـات منطقة التنعيم السكنيـة، وهو على يمين الداخل إلى مكّة إذا قارب مسجد التنعيم.

انتقل الحـدّ إلى جبل نعيم من الأعـلام الـواضحة في وادي التنعيم، بـالقـرب من مسجد عائشة.

والضلع النازل من جبل نعيم نحو وادي التنعيم، والسامت لأعـلام مسجد عائشة، لم أجـد عليه أي أثـر لأعلام، لتخطيطه وإعمـاره، وإمتدادًا للتـوسّع العمرانـي لمكّة المكرّمة.

ويقع إلى الشمـال من هذا الضلع شعب يسيل شـرقًا بـاتجاه وادي التنعيم يقـال لهـذا الشعب (شعب ملحة) وهـذا الشعب أصبح من الأحيـاء السكنيـة المزدحمـة، ويحدّ هذا الشعب من الغرب ضلع متصل بالضلـع السابق الذي يظن أن عليه كانت أعلام الحرم، هذا الضلع يتجه شمالًا فيسيـر موازيًا للطريق السريع إلى أن يصل هذا الضلع إلى ريع ليس بالمـرتفع يربط بين شعب ملحة وبين مخطَّطـات منطقة التنعيم الحديثة، امتدادًا للتوسّع العمراني لمكّة المكرّمة.

هذا الضلع الذي يحـدّ شعب ملحة من الشرق وهو الذي وجـدتُ عليه أول أعلام جبل نعيم الآتي وصفها:

العلم الأول: وهـو رضم كبير متهـدم، مستطيل، يمتدّ ثـلاثين مترًا (٣٠ م) بعـرض

متر (١م)، والعلم يستوعب ظهر هذا الضلع بالكليـة، لكنه متهدم، ولـم أجد عليه آثار النورة.

وإلى الشمـال من هـذا العلم بقليل يقوم على رقبـة هـذا الضلع عمـود للكهربـاء يحمل رقم (١٢/ ٥) وهـو من أعمـدة الضغط العـالي المتجهـة إلى محطة كهـربـاء التنعيم.

العلم الثاني: يبعد عن سـابقه عشـرة أمتار (١٠ م) شمالًا غـربيًّا، وهـو عبارة عن رضم مستدير متهدم، وليس عليه آثار النورة.

العلم الثالث: يبعد عن سابقـه ثلاث مئة متر (٣٠٠ م) شمالًا غـربيًّا، ويقوم على قمة هذا الضلع، ويفصل بينه وبين العلـم السابق ريع مسلوك للسيّارات، وهو متهدم وعليه آثـار النورة. وقـد وصله التـوسّع العمراني لمكّـة المكرّمة وبُنيـتْ بجواره بعض البيوت السكنية.

العلم الرابع: يبعد عن سابقه مئة متر (١٠٠ م) غـربًا مع مَيل نحو الشمال، ويقوم على قمة أخـرى على هذا الضلع، ويشرف إشـرافًا تامًّـا على طريق المدينـة السريع، وهو متهدم وعليه آثار النورة.

العلم الخامس: يبعد عن سـابقه مئة متـر (١٠٠ م) شمالًا، وهو متهدم وعليـه آثار النورة. وقد نُحِتَ الجبل الذي يقوم عليه هذا العلـم فتدحرجت بعض صخوره.

العلم السادس: يبعد عن سـابقه مئة متـر (١٠٠ م) شمالًا، وهو متهدم وعليـه آثار النورة، وموضعه أعلى قمة على هذا الجبل.

والجدير بـالذكر هو أنني وجدت بالقـرب من هذا العلم صندوقًا حديديًّـا بداخله صبّة من الأسمنت، تشبه تمامًا الصندوق الذي وجدته على قمة (جبل نعمان).

والظاهـر أن الذي وضع ذلك الصندوق هـو الذي وضع هذا الصنـدوق، وكأنه من فعل بعض اللجان المهتمّة بهذا الأمر.

العلم السـابع: يجـاور العلم السـادس، ويقومـان على قمـة واحـدة، إلا أن العلم

السابع عبارة عن رضم ضخم جدًا، وقد أحاط بهـذه القمة إحاطة السـوار بالمعصم، وقطره أكثـر من ثمانيـة أمتار، وهـو يشبه العلم الـرابع الذي وجـدته على جبـل ستار قريش، وجبل المقطع، وجبل حجلى...

وهـذا العلم من الأعلام المهمّـة، إذ هـو آخر الأعـلام المتجهـة شمالاً على هـذا الضلع. وقد وصل إليه التوسّع العمراني لمكّة المكرّمة.

وأنت ترى أن هـذه الأعلام السبعـة تتجه من الجنوب إلى الشمـال تقريبًـا، وتسير على ضلع يوازي طريق المدنية السريع، لكنـه هنا ينحرف نحو الغرب انحرافًا يشكّل مثل الزاوية القائمة.

إن هذا الضلـع مرتفع نسبيًا، وهـو على يمين الداخـل إلى مكّة. بعد ذلـك يفارق الحدّ هذا الضلع ويتجه غربًا عدلًا ليسيـر على جبيلات ليست بالمرتفعة تتوسط حيّ التنعيم الجديد، ومخطّطاته السكنية.

هذه الجبيـلات يظهر أنها كـانت متصلة ببعضها في الغـالب، ويجهل الكثير من الناس بأنها أعلام حدود الحرم.

إن هذه السلسلـة المنخفضة من الجبيلات تسير بخط مستقيم تقـريبًا حتى تتصل بجبل مرتفع يقال له (جبل الجفر) أو (الواتد)[٧]، وقد أدركنا بعض الأعلام واستطعنا بفضل الله تصوير مواضعها وتحديد أماكنها قدر الطاقة.

ولعلّ هذا التسجيل والتصوير لهذه الأعلام هو آخـر ما يُعتمد عليه في تحديد حدّ الحرم في هذه المنطقة.

العلم الثامن: يقع على الرأس الشرقي لهذه السلسلة المنخفضة، ويبعد عن العلم السـابق أربع مئـة (٤٠٠ م) غربًـا عـدلًا، ويفصل بينـه وبين العلم السـابق ريع ليس بالمرتفع، مزفّت ومسلوك للسيّارات. والعلم متهدم وعليه آثار النورة واضحة، وقام إلى جنبه من الشمـال سياج مبنيّ، وتناثرت حجـارة هذا العلم هنا وهنـاك حيث إن جدار السياج قد شَطر هذا العلم إلى شطرين واضطررنا إلى تصويره من جهتين.

العلم التاسع: يبعد عن سابقه مئـة متر (١٠٠ م) غربًا عدلًا، وهو متهدم وعليه آثار النورة، ويقع في الزاويـة الجنوبية الغربية لقطعـة من الأرض سُيجت فوق هذا الجبل، والعلم مهدَّد بالزوال.

وهـذا العلم يقابلـه من جهة الجنـوب زقاق ضيّق يقـوم بين سياجَي قطعتين ينـزل على طريق عريض مزفَّت يسير من الشرق إلى الغرب.

العلم العاشر: يبعد عن سابقه مئة متر (١٠٠ م) غـربًا عدلًا، وهو متهدم وعليه آثار النورة، ويقـوم بجواره من جهـة الجنوب جـدار لإحدى القطع، ويطل هـذا العلم من الشمال على شارع مزفَّت.

العلم الحادي عشر: يبعد عن سابقـه ثلاث مئة متر (٣٠٠ م) غـربًا، ويفصل بينه وبين العلم السابق مـا يشبه الريع، والعلم يقـوم على رأس مرتفع نوعًا مـا داخل قطعة أرض سُيجت لتبنى، والعلـم متهـدم وعليه آثـار النورة،وينزل من الـريع السابق طـريق مزفَّت غير نافذ إلى جهة الشمـال.

العلم الثاني عشر: يبعد عن سابقه ثلاث مئة متـر (٣٠٠ م) غربًا عدلًا، وهو متهدم وعليـه آثـار النورة، ويفصلـه عن العلم السـابق شـارع عـريض مـزفَّت شُقَّ في هـذه السلسلة، ويقوم هذا العلم على جبيل هنـاك خشن الحجارة، والعلم يقوم على الرأس الشرقي لهذاالجبيل، وأحيط بعمارات سكنية.

العلم الثالث عشر: يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠ م) غـربًا، وهو متهدم وعليه آثـار النـورة، ويقوم على نفس الجبيـل السابق لكن علـى رأسه الغـربي، وهـذا العلم مهدَّد بالزوال، حيث وصل إليه التوسع العمراني لمكّة المكرّمة.

العلم الرابع عشر: يبعد عن سابقه مئة متـر (١٠٠ م) غربًا عدلًا، ويقوم على أرض غير مرتفعة دخلت في التوسّع العمراني لمكّة المكرّمة.

وهذا العلم متهـدم وعليه آثـار النورة، وقام في وسطـه جدار شطـر العلم شطرين، والعلم قرب الشارع المزفَّت، والشارع إلى جنوب العلم.

والعلمان السابقان الثالث عشر والرابع عشر ضمن المخطَّط أيضًا.

العلم الخامس عشر: يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠ م) غـربًا عدلًا، وهو متهدم وعليه آثـار النورة، وقد شطـره جدار إحدى القطع المسيّجـة إلى نصفين، في الشرق، والآخر غـربي الجدار الشرقي لهـذه القطعة. والعلم ليس بعيدًا عن الجـدار الشمالي لهذه القطعة، فهو قريب إلى الزاوية الشمالية الشرقية منها، وهذه القطعة كتب عليها: (**قطعة رقم١**) ضمن التوسّع العمراني لمكّة المكـرّمة في منطقة التنعيم، وهي تقع في فوهة الشعب الـذي يطل عليه أول أعلام (جبل الجفر)، ويبعد عنـه مئة متر (١٠٠ م) شرقًا عدلًا.

هذه هي أعلام جبل نعيم، والأعـلام السبعة الأولى منها لا خوف عليهـا لأنها تقوم على جبل مرتفع نوعًا ما. إنما الخوف على الثمانية الأخيرة فهي مهدَّدة بالزوال.

■ **المبحث الثالث عشر: جبل الواتد أو (الجفر)**[٨]:

هكذا ظهـر اسمه على الخـرائط، وأهل البادية يسمّـونه (جبل الجفـر). وهو جبل طويل يمتدّ من الجنوب إلى الشمال ويبلغ ارتفاعه عن سطح البحر (٤٠٠ م).

يحدّه من الغـرب وادي (بيرمقيت)[٩]، وشرفـة (اللفيفاء)[١٠]، وما سال منهـا نحو الجنوب أي في منطقة أم الدود[١١] (أم الجود) فحرم.

ويحـدّه من الشـرق منطقة التنعيم، بمـا فيهـا المخطَّطـات السكنية والصنـاعيـة، وأشهر بناية حكـومية قريبة منه، هي (مستشفى حراء العـام) فهذا الجبل يشرف عليها من الغرب .

ويحدّه مـن الشمال بلدان زراعيـة قائمـة على مايسمّى (بئـر مقيت)، وهي قـرية المجذومين[١٢] سابقًـا التي كـان يُحجَر فيها المجـذومون زمن عبـدالله بن الـزبير - رضي الله عنه -.

ويحدّه من الجنـوب بعض منطقة أم الـدود (أم الجود) وبعض شعـابه التي تسيل من جهة الشرق تصب في (شعب شيق)[١٣] الذي يطلق عليه اليوم اسم (أم الجود).

وتسيل من هـذا الجبل شعاب كثيـرة في كل اتجاه، والشعـاب الشرقية منهـا التي تسيل على مخطَّطات التنعيم قد قامت فيها أحياء سكنية امتدادًا لتلك المخططات.

وبعض شعابه الجنوبية قامت فيها بلدان زراعية تُسقى على الضخ الآليّ. والرأس الجنوبي لهذا الجبل يقع في وسط المسافة بين طريق المدينة، وبين المنطقة المشرفة على أم الجود. فهـو إذن بعيد عن طريق المدينـة، بخلاف رأسه الشمالي فهـو يشرف على طريق المدينة السريع ويحاذيه من جهة الغرب.

هذا هو جبل الواتد، وهذه هي صفته، ولقـد طفتُ حوله، وتسلّقْته، فرأيتُ الأعلام عليه واضحة تسير على وسط الجبل، من الشرق إلى الغرب، فشطر الجبل شطرين.

وعلى ذلك فالـذي يهمّنا من هـذا الجبل هو وسطـه، هذا الخط الـذي يسير على وسط الجبل يقسم سيلـه إلى قسميـن فمـا سـال من هـذا الجبل شمـالًا على (وادي سَرِف)[١٤] فهـو حلّ، وما سـال منـه جنوبًـا على شعب شيق (أم الجـود) فهو حـرم. وعلى هذا الأساس وُضعتْ أعلام هذا الجبل.

انتقل الحـدّ إلى هـذا الجبل من أعـلام السلسلـة الصغيـرة التي تـوصل بين هـذا الجبل وبين جبل نعيم، وقـد تقدَّم وَصْفهـا، وانتقال الحـدّ إلى هذا الجبل عن طـريق أحد أضلاعه الشرقية.

هذا الضلع يسامت السلسلة الرابطة بين جبل نعيم وبين جبل الجفر (الواتد) كما أنه يسامت تمـامًا مدخل شعب صايف الـذي يكون في الجهة الشماليـة الغربية من جبل نعمان.

وأول هذا الضلع يبعد عن مستشفى حراء العام ثلاث مئة متر (٣٠٠ م) جنوبًا.

وإذا مـا استطعت أن تصعـد إلى هـذا الضلع، أوصلك إلى جبل خشن الحجـارة كبيرهـا، أسود نـوعًا ما، حجـارته لا تصلح للبنـاء، لأنها كرويـة أو بيضاويـة، لا تجد لصخوره وجوهًا للبناء.

وقد وجدتُ على (جبل الواتد) تسعة وعشرين (٢٩ علمًا)، وصفها كالآتي:

العلم الأول: يقوم على أول مرتفع على هذا الضلع. وكما أسلفتُ فإن هذا المرتفع يحدّه من الشمال شعب يسيل من هذا الجبل، ويحدّه من الجنوب شعب آخر يسيل من الجبل نفسه، وكلا الشعبين مأهول معمور إلا أن فوهة الشعب الجنوبي بعيدة عن هذا الضلع، فاضطروا أن يوصلوا بين هذا الشعب الجنوبي وبين مخطَّطات التنعيم بريع قريب من هذا الضلع زفّتوه واتّخذوه طريقًا إلى هذا الشعب.

وهذا العلم لا يبعد عن الأرض أكثر من خمسين مترًا (٥٠ م) كما أنه لا يبعد عن آخر أعلام السلسلة الصغيرة الموصلة بين (نعيم والجفر) أكثر من مئة متر (١٠٠ م). والعلم متهدم، وعليه آثار النورة كثيرة وواضحة، وهي تشبه النورة التي وجدتُها على الأعلام الأخيرة من أعلام (جبل نعمان).

العلم الثاني: يبعد عن سابقه ثلاثين مترًا (٣٠ م) شمالًا غربيًا، وهو متهدم وعليه آثار كثيرة من النورة، ويقوم على نفس الضلع السابق وصفه.

العلم الثالث: يبعد عن سابقه ثلاثين مترًا (٣٠ م) شمالًا غربيًا، وهو متهدم وعليه آثار النورة، تشبه نورة العلمَين السابقين.

العلم الرابع: يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠ م) شمالًا غربيًا، وهو متهدم ولم يبقَ من حجارته إلا القليل، لأنه كان يقوم على مرتفع صخري، وعندما انهار العلم تدحرجت حجارته. ولولا بقاء النورة الكثيرة على قاعدته لما انتبهتُ إليه.

العلم الخامس: يبعد عن سابقه ثلاثين مترًا (٣٠ م) شمالًا غربيًا، وهو متهدم وعليه آثار كثيرة من النورة أيضًا.

العلم السادس: يبعد عن سابقه ثلاثين مترًا (٣٠ م) شمالًا غربيًا، وهو متهدم وعليه آثار النورة.

العلم السابع: يبعد عن سابقه ثلاثين مترًا (٣٠ م) شمالًا غربيًا، وهو متهدم وعليه آثار النورة.

العلم الثامن: يبعد عن سابقه مئة متر (١٠٠ م) شمالًا غربيًا، وهو متهدم وعليه

آثار النـورة، وهو علم كبير، رضم بعضـه حديثًا، ويقـوم على قمة مرتفعـة تشرف على أحياء التنعيم شمالًا وجنوبًا، وهذه القمة خشنة الحجارة، سوداء، ليست نقية كأنها من حجارة (جبل خشرم).

العلم التاسع: يبعد عن سابقه خمسة عشر متـرًا (١٥ م) شمالًا غربيًا، ويقوم على رأس آخر لهذه القمة، وهو متهدم وعليه آثـار النورة، وبعض حجارته قد أُعيدَ رَضْمها من جديد.

العلم العاشر: يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠ م) شمالًا غربيًا. وهو متهدم وعليه آثار النـورة، وقد رضم حديثـًا، وموضعه رأس مـرتفع، أرفع من رأس العلمين السابقين الثامن والتاسع.

وبهذا العلم تنتهي الأعلام الموجودة على هذا الضلع.

وبعد ذلك ينحدر الحدّ جنوبًا شرقيًا نحو ريع مسلوك للمشاة، يسيل منه شُعْبَانِ:

الشعب الأول: يسيل جنوبـًا شرقيـًا، وهو الشعب الجنـوبي المتقدم وَصْفـه الذي يحدّ الضلع السابق من الجنوب، وهذا الشعب معمور مأهول كما أسفلنا.

والشعب الثاني: يسيل شمالًا غـربيًا على (بئر مِقيت)، وهـو شعب ضيّق وطويل، وهو خالٍ من السكّان تمامًا، وهذا الشعب حلّ، والشعب السابق المأهول حرم.

والمـلاحَظ أن هذا الـريع الصغير الضيّق، كـأنه يقسم جبل الجفـر (الواتـد) إلى قسمين، شمالي وجنوبي، فلينظر هل حقًا هما جبلان يقسمهما هذا الريع؟

وما اسم هذا الريع الصغير؟

وإنمـا جعلتهما جبـلًا واحـدًا حسب ما سمّـاه لي أهل بـادية تلك المنطقـة وهم الخبراء بتلك المناطق وأسمائها.

العلم الحادي عشر: يقوم على رأس الريع السابق الـذكر، ويبعد عن العلم السابق مئة متر (١٠٠ م) جنـوبًا غربيًا، وهـذا الانحراف اقتضاه سير ظهـر هذا الجبل ليقسم سيل ماؤه إلى حلّ وحرم، والعلم متهدم، وعليه آثار النورة.

العلم الثاني عشر: يبعد عن سابقه عشر أمتار (١٠ م) جنوبًا غربيًا، ويقوم على نفس الريع السابق الذكر، وهو متهدم وعليه آثار النورة.

والوصول إلى هذين العلمين الحادي عشر والثاني عشر سهل جدا لمن سلك الشعب المذكور، لأن السيارة تصل إلى قرب هذا الريع، وهذان العلمان لا يبعدان عن آخر بيوت هذا الشعب كثيرًا، بل الواقف عندهما يشرف على هذه البيوت إشرافًا، ويكاد يتناولها بيده.

العلم الثالث عشر: يبعد عن سابقه مئة متر (١٠٠ م) جنوبًا غربيًا، ويقوم على مرتفع يشرف على الريع السابق من الجنوب، وهو متهدم وعليه آثار النورة، وبعض حجارته أُعيدَ رضمها.

العلم الرابع عشر: يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠ م) جنوبًا، مع ميل إلى الغرب قليلًا. وهذا العلم يقوم على ما يشبه الريع، ويسيل منه شعْبَانِ:

الأول: يسيل جنوبًا على أم الدود.

والثاني: شمالًا على وادي (بئر مقيت).

وهما غير الشعبين اللذين يقسمهما الريع السالف الذكر.

العلم الخامس عشر: يبعد عن سابقه مئة متر (١٠٠ م) جنوبًا غربيًا، وهو متهدم وعليه آثار النورة.

العلم السادس عشر: يبعد عن سابقه مئة متر (١٠٠ م) غربًا، وهو متهدم وعليه آثار النورة.

العلم السابع عشر: يبعد عن سابقه مئة متر (١٠٠ م) جنوبًا غربيًا، وهو متهدم وعليه آثار النورة، وقد، رُضمتْ حجارته حديثًا، وما بين هذا العلم والعلم السابق ريع صغير لم أجد عليه أي علم.

العلم الثامن عشر: يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠ م) غربًا، وهو متهدم وعليه آثار النورة، ويقوم على مرتفع هناك.

العلم التاسع عشر: يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠ م) جنوبًا مع ميل نحو الغرب، وهو متهدم وعليه آثار النورة، ويقوم على رأس مرتفع.

وقد لاحظتُ أن التواء طرأ على الحدّ، مرّة يسير غربًا، ومرّة يسير جنوبًا. هذا الالتواء اقتضاه ظهر الجبل.

لكن ما بعد هذا العلم إلى نهايته فالحدّ يسير من الشرق إلى الغرب مع انحراف نحو الجنوب على استقامة واحدة تقريبًا.

العلم العشرون: يبعد عن سابقه مئة متر (١٠٠ م) جنوبًا غربيًا، وهو متهدم وعليه آثار النورة، وموضعه منخفض أشبه بريع فاصل بين شعبين آخرين:

أحدهما: يسيل جنوبًا على أم الدود.

والآخر: يسيل شمالًا على وادي بئر مقيت.

العلم الحادي والعشرون: يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠ م) جنوبًا غربيًا، وهو متهدم وعليه آثار النورة، وموضعه رأس مرتفع من الجبل.

العلم الثاني والعشرون: يبعد عن سابقه مئة متر (١٠٠ م) جنوبًا غربيًا، وهو متهدم وعليه آثار النورة، وموضعه رأس مرتفع أيضًا. ومن موضع هذا العلم يسيل شعب يصبّ في أم الدود.

العلم الثالث والعشرون: يبعد عن سابقه خمسين ومئة متر (١٥٠ م) غربًا عدلًا، ويقوم على أعلى قمة على هذا الجبل. وهذا العلم عبارة عن رضم ضخم جدًا قطره أكثر من ثمانية أمتار (٨ م)، يحيط بهذه القمة إحاطة تامّة، ويقوم في وسطه علم متهدم وعليه آثار النورة.

وهذا العلم يشبه علم جبل ستار قريش، وعلم جبل المقطع، وعلم جبل حجلى، وعلم جبل نعيم، وهذه الأعلام الضخمة تقوم على قمم تلك الجبال كما تقدم وصفها.

ومن موضع هذا العلم بدأت تشرف على (شرفة اللفيفاء)، وتراها غربك واضحة.

ومن هذا الموضع بدأتُ أرى طريق جدة القديم، وأرى حولي المناطق التي تحيط بهذا الجبل مثل أحياء التنعيم، ومسجد التنعيم، ووادي بئر مقيت، وما إلى ذلك.

وبعد هذا العلم الكبير بدأ الحدّ ينحدر غربًا مع ميل نحو الجنوب باتجاه شرفة اللفيفاء.

العلم الرابع والعشرون: يبعد عن سابقه مئة متر (١٠٠ م) غربًا عدلًا ، وهو متهدم وعليه آثار النورة، ويقوم على رأس أخفض من القمة السابقة.

العلم الخامس والعشرون: يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠ م) جنوبًا غربيًا، وهو متهدم وعليه آثار النورة.

العلم السادس والعشرون: يبعد عن سابقه ثلاثين مترًا (٣٠ م) جنوبًا غربيًا، وهو متهدم وعليه آثار النورة، ويقوم على رأس مرتفع. وقد أعاد بعضهم رضمه حديثًا، والطريق الذي يظهر في الصورة هو طريق (شرفة اللفيفاء) والجبل المقابل هو جبل (رحا).

العلم السابع والعشرون: يبعد عن سابقه مئتي متر (٢٠٠ م) جنوبًا غربيًا، وهو متهدم وعليه آثار النورة.

العلم الثامن والعشرون: يبعد عن سابقه ثلاثين مترًا (٣٠ م) مع انحراف نحو الجنوب، وهو متهدم وعليه آثار النورة، وموضعه مشرف على (شرفة اللفيفاء).

العلم التاسع والعشرون: يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠ م) جنوبًا، وهو متهدم وعليه آثار النورة.

وموضعه مسامت للعلم السابق من حيث إشرافهما على (شرفة اللفيفاء). وهذان العلمان يمكن أن يعتبرا من أعلام (شرفة اللفيفاء) إذ هما يقومان على الضفة الشرقية لهذه الشرفة، ولا يبعدان عن أرض الشرفة أكثر من ثلاثين مترًا (٣٠ م).

وهذه آخر أعلام جبل الجفر (الواتد).

(للبحث صلة)

د. عبدالملك بن عبدالله بن دهيش

الحواشي:

(١) سُمِّي جبل العمرة لأن عائشة - رضي الله عنها - اعتمرت من مسجد التنعيم، فغلب اسم العمرة على اسم الجبل والموضع حتى أصبحت المنطقة تعرف بـ (منطقة عمرة التنعيم) وهي أحد أحياء مكة التي شملها التوسع العمراني. وانظر عمرة عائشة في: «أخبار مكة» للأزرقي: ٢/ ٢٠٨.

(٢) «أخبار مكة»: ٢/ ٢٠٨.

(٣) «أخبار مكة»: ٢/ ٢٨٥.

(٤) الحديث أخرجه البخاري بسنده عن جابر بن عبدالله - رضي الله عنهما - قال: (إن النبي ﷺ أهلّ وأصحابه بالحج.. إن عائشة حاضت، فنسكت المناسك كلها: غير أنها لم تطف بالبيت، قال: فلما طهرت وطافت قالت يارسول الله: أتنطلقون بعمرة وحجة. وأنطلق بالحج؟ فأمر عبدالرحمن بن أبي بكر أن يخرج معها إلى التنعيم بعد الحج في ذي الحجة).

(٥) «شفاء الغرام» ١/ ٥٥.

(٦) «إتحاف الورى بأخبار أم القرى» ٢/ ٣٨٦.

(٧) سيتم التعريف به في موضعه في المبحث الثالث عشر من هذا الحدّ.

(٨) الواتد: هو الجبل الملموم البارز غير عظيم الارتفاع. وهذا الجبل ينطبق عليه هذا التعبير. أما كلمة (الجفر) فإنها من إطلاق الساكنين حوله. انظر: «لسان العرب» ٣/ ٤٤٤ مادة (وتد).

(٩) بئر مقيت: بالميم والقاف والمثناتين تحت ففوق: هي بئر على الطريق من مكّة المكرّمة إلى المدينة المنوّرة على ٦ أكيال في وادي يأجج. «معجم معالم الحجاز» للبلادي: ١/ ١٦٨.

(١٠) شرفة: سبق التعريف بها في المبحث الحادي عشر في الحدّ الشرقي، راجعها ثمة. وأما اللفيفاء: فهي تسمية أطلقها عليها سكّان المنطقة، وهي الواقعة خلف حائط الدورقي - فندق انتركونتنتال مكّة المكرّمة- في الحدّ الشمالي، وتمرّ عليها أعلام الحرم.

(١١) أم الدود: حيّ من أحياء مكّة المكرّمة، امتدّ إليه العمران، ويقع في وادي بلدح، تحدها الرصيفة من الجنوب وأم الرحا من الشمال، وفيها استراحة للحجّاج الوافدين من طريق جدة، وتسمّى الآن أم الجود. «معجم معالم الحجاز» للبلادي: ٣/ ٢٣٦.

(١٢) انظر: «أخبار مكة» للفاكهي: ٣/ ٤٥؛ و «معجم ما استعجم» للبكري: ١/ ١١٠، ٤/ ١٣٨٥، و «معجم البلدان» لياقوت: ٥/ ٤٢٤؛ و «معجم معالم الحجاز» للبلادي: ١٠/ ٧- ١٠: و «أودية مكّة» للبلادي: ١٤.

(١٣): شعب الشيق: طرف بلدح الذي يسلك منه إلى ذات الحنظل عن يمين طريق جدة، قد عمل الدورقي حائطًا أو عينًا بفوهة ذلك الشعب وذات الحنظل: ثنية في مؤخر هذا الشعب يفرع على بلدح. انظر: «أخبار مكة» للأزرقي: ٢/ ٣٠٠؛ و «أخبار مكة» للفاكهي: ٤/ ٢٢٧.

قلت: وهذا الموضع الآن مقام به فندق انتركونتنتال، ولا زالت بئر الدورقي المذكورة تسقي مزروعات الفندق.

(١٤) سَرِف: بفتح السين المهملة وكسر الراء وآخره فاء، وادٍ يمر شمال مكّة على ١٣ كيلًا يقطعه طريق المدينة، وهذا الوادي يأخذ سيل الجعرانة ثم يدفع في مر الظهران من الجنوب، وبه قبر أم المؤمنين ميمونة - رضي الله عنها- انظر: «معالم مكّة التاريخية» للبلادي: ٢٥.

كتب.. وفوائد

-٢٨-

١- حفني ناصف (بطولته في مختلف الميادين)

[بقلم محمود غنيم. القاهرة. الدار القومية للطباعة والنشر - الدار المصرية للتأليف والترجمة. سلسلة (أعلام العرب) - ٤٧ د. ت (الكتاب القادم يصدر في ٧ ديسمبر ١٩٦٥]

١- ص ٢٤: ولد حفني (... في الخامس من محرم سنة ١٢٧٢ هـ الموافق ١٦ سبتمبر سنة ١٨٥٥ ... في قرية بركة الحج المجاورة لضاحية المرج بمديرية القليوبية) - ص ٨: (حب المعرفة مفتاح شخصيته)...) ص ٦٣: (انتخب.. لرياسة مجلس إدارة الجامعة) (القديمة - الأهلية)، اخلاص، دعابة، وطنية، تضحية، أذي...

٢- ص ١٣٣: (شيوع الدعاية) الصحيح: شيوع الدعابة - والخطأ مطبعي. ومن الخطأ المطبعي الذي يعود إلى اضطراب اللسان المصري بين الذال والزاي... ص ١٧٠:

يومًا بحذوى ويومًا بالعقيق وبالـ ـعذيب يومًا ويومًا بالخليصاء

فعامل المطبعة يسيء الظن بنفسه إذ يراها تلفظ (الذال) زايا... فإذا رأى زايا حسب صحيحها ذالًا... فصحيح كتابة البيت:

يومًا بحزوى...

٣- ص ١٣٧: (وكان - حفني ناصف - يمهر بعض هذه المقالات بتوقيعه، ويوقع البعض الآخر بتوقيع مستعار هو (إدريس محمدين) - وتنظر مقاماته ص ١٣٩ - ١٤٠.

أ- يمهر من الكلمات التي ماتت في أيامنا هذه، وحل محلها (يوقع)، بعد أن مات (المهر) نفسه. ترى هل كان أديب مثل حفني ناصف يوقع بالمهر؟ أحسب ان الأمر على سبيل المجاز والتوسع.

ب- (إدريس محمدين) علم ينفع المعنيين بجمع التواقيع المستعارة وردها إلى أصولها - أفكر هنا بالدكتور محسن جمال الدين.

٤- عـدد المؤلف مـؤلفـات حفني ناصـف ص ١٥١ - ١٥٣ وهي تبين اهتمامـه اللغـوي، واهتمامـه بـالعامي: مميـزات لغات العـرب (وهـو مطبوع)، كتـاب الأمثال العرفيـة في الديار المصرية، رسـالة في بديع اللغة العاميـة، رسالة في عامية لغة أهل الشام - ويفهم أن هذه الآثار مفقودة.

٥- قال عن «كتـاب تاريخ الأدب أو حيـاة اللغة العـربية»: (يشتمل هـذا الكتاب على المحـاضرات التي ألقـاها حفني علـى طلبة الجـامعة القـديمة... وقـد طبعتـه جامعـة القاهـرة أخيـرًا في ثلاثـة أجـزاء. ومن هذا الكتـاب يتضح أن جـورجي زيدان لم يكن أول مـن ألّف في تاريخ الأدب، كمـا هـو مشاع فقـد كان حفني وجورجي متعاصرين).

أ- قلنا إن الأستاذ محمود غنيم لم يدل على أنـه اطلع على الكتاب لأنه لم يزد في وصفه على المتداول من أمـر الكتاب الأول - الجزء الأول منه. ولأنـه لم يذكره في (قـائمة) مراجعـه... ولأننا نعـرف أن الكتاب لم - ولمـا - يطبع في ثـلاثة أجزاء - وتنظر ص ٦٤.

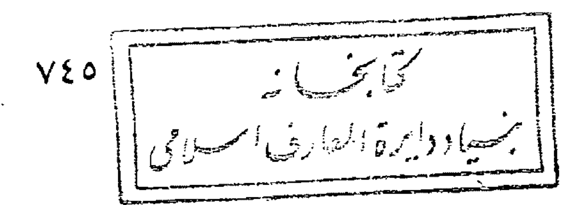
ب - جورجي: جرجي.

٦- قـال ص ١٥٣ وهـو يتحـدث عن بحث حفني نـاصف «فـي مميـزات لغـة العرب»: (تقـدم حفني به إلى مؤتمـر (فينا) سنة ١٨٨٦ حينما أوفـد إلى هذا المؤتمر في بعثة يرأسها (يعقوب أرتين...).

تـرى من يعقـوب أرتين هـذا؟ ويـرأس بعثـة إلـى مـؤتمـر علمي - أدبي من أعضائها حفني ناصف؟

٧- المؤلف محب لحفني نـاصف متحمس له... ويبـدو أن حفني ناصف يشيع الحب والاحترام والألفة في نفوس عارفيه حيًّـا وميتًا، بشخصه وبآثاره(القليلة) وبما يكتب عنه.

ذكـر المـؤلف جـريـدة بمـراجعـه ومنهـا: شعـر حفني نـاصف، ونثـر حفني ناصـف.. ومحاضرات عـن حفني ناصف للـدكتور محمد خلـف الله أحمد.



شعراء مصر وبيئاتهم للعقاد، الوسيط للاسكندري...

واضيف إلى تلك المراجع الكتاب الذي صدر لطه حسين عام ١٩٧٨ بعنوان «تقليد وتجديد» (بيروت - دار العلم للملايين ١٢٧ - ١٣٢): (كان... عالمًا... بالأدب العربي... من أكثر الناس زيارة لأوربا.. كان خفيف الروح.. شديد التواضع... كثيرًا ما كان - شوقي وحافظ - يعرضان عليه شعرهما قبل أن ينشر...).

٨- يبدو أن المؤلف نسي أن يقف عند وفاة (حفني ناصف) ولم يرد الكلام عليها إلّا عرضًا في هامش ص ١١ (توفي حفني في ٢٥ فبراير سنة ١٩١٩) - وليس مناسبًا في منهج البحث أن يأتي تاريخ الوفاة هامشًا في كتاب يقوم على دراسة علم واحد معروف (معاصر).

٢- عبدالله نديم (خطيب الوطنية)

[بقلم الدكتور علي الحديدي. القاهرة، المؤسسة المصرية العامة، الناشر: مكتبة مصر، سلسلة (أعلام العرب) - ٩، د. ت]

١- يقول المؤلف في المقدمة: (ليست الصلة بيني وبين عبدالله النديم) حديثة العهد أو وليدة الدراسة والبحث، بل هي بعيدة عميقة بعد أيام الطفولة وعمق عواطفها وذكرياتها... الخ).

لقد كان الدكتور الحديدي مؤهلًا تمام التأهيل للتأليف عن (عبدالله النديم) في سلسلة أعلام العرب وقد جمع بين العاطفة والعقل، والذكريات والبحث.. وكان لابد لنا من مثل هذا الكتاب، وهو يعكس (عظمة) عبدالله النديم، ويذكر أبناء القرن العشرين من العرب بفضل الرواد الكرام من مجاهدي القرن التاسع عشر (ولد.. عبدالله.. في يوم عيد الأضحى عام ١٢٦١ هـ (١٨٤٥ م) بمدينة الاسكندرية...) وتوفى في القسطنطينية (ليلة الأحد العاشر من شهر اكتوبر عام ١٨٩٦) (الرابع من جمادى الأولى عام ١٣١٤ هـ)..).

٢- لقد ضاعت أكثر مؤلفات عبدالله النديم (تنظر ص ٣٩٣ - ٣٩٨) (وقد جمع

بعض أصدقائه إثر وفاته بعض مقالاته ورسائله وفصلًا من مسرحيته الوطن وطالع التوفيق وضمنوها كتابًا أطلقوا عليه «سلافة النديم» طبع في جزئين وصُدِّر بترجمة له بقلم صديق عمره أحمد سمير).

ياحبذا لو أعيد طبع «سلافة النديم» فهو بحكم المخطوط لندرته، وياحبذا لو اختيرت معه نماذج أخرى للمقالة يمكن أن تكون الأوضاع السياسية أيام الطبعة الأولى لم تسمح بها، كما يمكن ان تتخذ مادة لدراسة تطور (فن المقالة)..

وليلاحظ أن كلمة (مسرحية) الواردة في خبر طبع «سلافة النديم» هي من كلام الدكتور الحديدي بدليل أنه عندما عدد مؤلفات النديم بأسمائها (قال ص ٣٩٦: (تمثيلية الوطن وطالع التوفيق). وقال (تمثيلية العرب). واستعمل الحديدي ص ٥: (الروايات المسرحية) وكأن كلمة (المسرحيات) لا تكفي بالدلالة لديه.

ومعلوم أن اللفظ الذي اطلق أولًا هو (الرواية) ثم جاء تمييزها بالرواية التمثيلية أو الرواية المسرحية إلى أن استقلت بالمسرحية.

واستعمل أحمد سمير ص ٨٤ كلمة (يمهرانها بامضاءيهما) متابعة لشيوع استعمال الكلمة، كلمة (مهر) في العصر.. وقد ماتت في زماننا هذا، كما رأينا وورد في كلام الدكتور الحديدي خطأ بسيط مرده السهو إن لم يكن الطبع فقد جاء في رأس ص ٣١٨: (عاد النديم ليجد الوزراء المصريون لعبة في أيدي مستشاريهم الانجليز وليرى الاستسلام الكامل من الحكومة المصرية لنفوذ الاستعمار...) - والصحيح بالطبع: عاد النديم ليجد الوزراء المصريين لعبة... لقد كانت لغة الحديدي جميلة مناسبة للغرض الذي أُلِّف الكتاب من أجله، علمية طرية في آن واحد.

٣- من الفوائد التي يذكرها الدكتور الحديدي بصدد مؤلفات النديم: ص ٣٩٩ (أن بروكلمان ذكر ضمن مؤلفات النديم ديوانًا تحت عنوان «حنين النديم» ولكنني تبينت بعد البحث أن الديوان ليس لعبدالله النديم الإدريسي بل لعبد الله نديم موبال اللبناني ولعل تشابه الاسمين ألبس الأمر على بروكلمان).

بغداد: د. علي جواد الطاهر

يحيى بن طالب الحنفي
حياته وشعره

[حاول عدد من الإخوة الباحثين الكتابة عن يحيى بن طالب الحنفي اليمامي، وقدموا مجموعة من أخباره وأشعاره لمجلة «العرب» إلا أنها رأت أن ما كتبه الدكتور علي رشيد المحاسنة في جامعة مؤتة في الأردن، هو أشمل وأوفى ماكتب في الموضوع. وقد سبق نشره في مجلة مجمع اللغة العربية الأردني - جزء جمادى الأولى، شوال ١٤١٥ هـ العدد الـ (٤٨) من السنة الـ (١٩) ص ١٦٧ ومابعدها - وها هو بحث الدكتور علي رُشَيد المحاسنة لمن يريد أن يستدرك أو يضيف جديداً].

اسمه ونسبه: هو يحيى بن طالب الحنفي[١]، من شعراء اليمامة المُقلِّين، ولا يذكر أبو الفرج الأصفهاني شيئًا ذا بال فيما يتصل بنسبه، وأشار ياقوت الحموي إلى أنه من بني الذهل بن الدول بن حنيفة[٢]. وبنو الذهل هؤلاء هم إخوة مرّة وعبدالله وثعلبة أبناء الدُّول بن حنيفة بن لجيم بن صَعْب البَكْرِيِّين[٣]. ويذكر ياقوت أن يحيى كان مولى لقريش[٤].

مولده ووفاته: لم يذكر أحد من القدماء شيئًا عن ولادته، غير أن أبا الفرج الأصفهاني ذكر أن يحيى من شعراء الدولة العباسية[٥]، وتابعه أبو عبيد البكري[٦]، وأيَّدهما في ذالك الدكتور عبدالمعين الملوحي[٧]. وذكر صاحب «الحماسة البصرية» أنه من مخضرمي الدولتين[٨]. وهناك رواية في غير كتاب[٩]، تذكر أن يحيى الحنفي توفي في خلافة الرشيد، ونحن نعلم أن الرشيد ولي الخلافة سنة مئة وسبعين هجرية (١٧٠ هـ)، وأن وفاته كانت سنة مئة وثلاث وتسعين هجرية (١٩٣ هـ)[١٠].

أما عن عمر الشاعر وهو في بغداد، فهناك إشارةٌ من الشاعر إلى أن عمره كان ستين سنة، ففي القصيدة الرائية يقول:

أَلَا هل لشيخ وابن ستين حِجَّةً ... بكى طربًا نحو اليمامة من عُذر

وهذه القصيدة قالها يحيى قبل قصيدته التي غنَّى بها إسحاق الموصلي، ونالت إعجابَ الرشيد والتي يقول فيها:

أَلَا هَلْ إلى شَمِّ الخُزامى ونظرةٍ ... إلى قرقرى قَبْلَ المَمَاتِ سبيلُ

فأشربَ من ماء الحُجَيلاءِ شَرْبَةً ... يُدَاوَى بها قبل الممات عليلُ

فَيَا أَثَلَاتِ القَاعِ من بَطْنِ تُوضِحٍ حنيني إلى أَفْيَائِكُنَّ طَوِيلُ

وسأل الرشيد بعد ذالك عن يحيى، فأرسل إليه فوجدوه قد مات قبل ذالك بشهر[١١]. وعلى هذا سواء افترضنا أن هذه الحادثة قد تمت في بداية خلافة الرشيد أو في أواسطها أو في نهايتها[١٢]، فإن طفولةَ يحيى كانت في نهاية أيام الأُمَوِيِّين، وإن معظم حياته كانت في زمن العَبَّاسِيِّين. فهو على هذا مِنْ مُخَضْرَمِي الدَّولتَيْن الأُمويَّة والعباسيَّة، كما أنَّني أُوافق الزركلي أنَّ وفاتَه كانت حوالي مئة وثمانين هجريَّة (١٨٠هـ)[١٣]. وإن كنتُ لا أَملكُ الدليلَ على القطع بسنةٍ معينة.

أخلاقه: يُذكر عن يحيى الحنفي أنه كان (فصيحًا، شاعرًا غزلًا، فارسًا)[١٤]، يُذكر - أيضًا - في رواية عن رجل من بني حنيفة أن يحيى كان (جوادًا شاعرًا جميلًا حمّالًا لأثقال قومه ومغارمهم، سمحًا، يقري الأضياف، ماتشاء أن ترى في فتى خصلة جميلة إلا رأيتها فيه)[١٥]، كما يذكر أيضًا فيما يتصل بكرمه وسخائه وتقواه، فقد كان (شيخًا ديِّنًا يُقرئ أهل اليمامة... وكان عظيم التجارة، وكان سخيًا)[١٦].

يتضح من الأقوال السابقة أن يحيى كان جوادًا سخيًا كريمًا، يساعده في ذالك أنه كان من أهل اليسار والغنى، وكان مُغيثًا الفقراء والمحتاجين وذوي الحاجة. حتى لقد جرّ عليه كرمه وسخاؤه أن عاش بعيدًا عن موطنه في اليمامة، التي أحبها، وأحب مرابعها وتغنى بها كثيرًا. يذكر ياقوت الحموي ذالك بقوله: (وكان سخيًا فأصاب الناس جَدْبٌ، فجلا أهل البادية فنزلوا قرقرى - وبها كان نزل يحيى بن طالب - فَفَرَّقَ يحيى بن طالب فيهم الغَلَّات، وكان معروفًا بالسَّخاء، فباع عاملُ السلطان أملاكَهُ، وعَزَّهُ الدَّيْنُ فهرب إلى العراق، وقد كان كتب ضَيْعَةً من ضِيَاعِهِ لقوم قرارًا لهم لئَلَّا يبيعَها السلطان فيما يبيع، فكابره القومُ عليها، فخرج من اليمامة، هاربًا يريد خراسان...)[١٧].

لقد جرّ عليه كرمه وسخاؤه الآلام والعذاب، واضطره أن يعاني قسوة الغربة، وأن يعيش مغتربًا بعيدًا عن موطنه الذي طالما تغنى به كثيرًا في شعره، فعاش - في أواخر أيامه - غريبًا، ومات غريبًا. وكان أكثر ما يُؤلِمهُ من الناس عدم اعترافهم بالجميل،

فيضطر أن يرفعَ صوتَهُ شاكيًا صنيع الناس، قائلًا:

يُـــزَهِّـــدني فـي كل شيء فَعَلْتُـــهُ إلى النـاس مـاجَرَّبْتُ من قلـة الشكـر

ثمة شيء آخر تشتمل عليـه الرواية هو موقف والي اليمامـة من يحيى، وهو موقف لا يمكن أن يُفهم إلا من خـلال فهم مـوقف الولاة من الـرعيَّة في ذالك العهد، وهـو موقف يتسم بـالجَوْر والعَسف والظلم، وهو مـوقف يتعدى يحيى إلى غيره من الـرعية وهذا مـا يفهم من الرواية نفسها فقـد ورد فيها: (لئلَّا يبيعها السلطـان فيما يبيع) معنى ذالك أن هـذه المواقف لم تكن ضـد يحيى بصفة شخصيـة بل كانت تشمل مـوقف الولاة من الأفراد والقبائل بعامة.

وقد يفسر مـوقف الوالي من قبيل الحسد والغيـرة، فقد كان سخاء يحيى وكـرمه يُثِيرُ كَوَامِنَ الحسد والحقد عند هذا الوالي وقد يكـون موقف الوالي أيضًا نابعًا من خوفه من أن يجمع يحيى حوله الأنصار والمؤيـدين. ويبدو لي أن هذا السبب ضعيف، سيما أن يحيى لم يعرف عنه أنه من أصحاب التطلعات من خلال أخباره التي وصلت إلينا.

شاعريته: لم أعثر على إشارات كثيـرة في الدلالة على مكانـة يحيى الشعرية، إلا شذراتٍ بسيطة، وقد أفـرد أَبو الفرج الأصفهاني ترجمةً مختصـرةً ليحيى، ذكر فيها أنَّه شاعر مُقِلٌّ[١٨]. ونعثر على إشـارة أخرى تذكـر أن يحيى الحنفي وتُوَيْتًـا اليمامي من طبقـة واحدة، يقـول في ترجمـة تويت: (وتـويت أحد الشعـراء اليماميين، من طبقـة يحيى ابن طالب وبني أبي حفصة)[١٩].

ولعل سبب عدم شهرة يحيى هـو عدم وفادته على الخلفاء وأكابـر القوم للمديح وطلب المال، يـؤيد ذالك عدم وجود المـديح والأغراض التقليدية الأخـرى كالهجاء والفخر في شعره[٢٠]. ويبدو لي أن الذوق العام السائد فـي عصر يحيى وما قبله كان يفضل هذه الأنمـاط الشعرية التي فُرضـت عصرئذٍ. ويورد أبو الفـرج الأصفهاني في غير موضع من كتاب «الأغاني» أقوالًا ذات دلالةٍ على أن نمطًا شعريًا معينًا قد فرض، وكـان يلائم الـذوق السـائد، وهذا النمط كـان يمثله الشعـراء الفحـول الكبار، يقـول أبـوالفرج في تـرجمة حُـريث بن عنَّاب الطـائي: (شاعـر إسلامي من شعـراء الدولـة

الأموية، وليس بمذكور في الشعراء، لأنه كان بدويًا مُقِلًا، غير مُتَصَدٍّ للناس في مدحٍ أو هجاء، ولا يَعْدُو شعرُهُ أمر ما يخصه)[٢١]. يؤكد هذا ما يذكره عن تويت اليمامي - وهو من طبقة يحيى كما أسْلَفْتُ - أنه: (لم يفـد إلى خليفة، ولا وجدتُ له مديحًا في الأكابر والرؤساء، فأخْمَلَ ذالك ذكره)[٢٢].

وما ينطبق على هـذين الشاعرين، ينطبق علـى يحيى الحنفي، ذالك أنني لم أجد لـه في شعره - الـذي وصل إلينـا - بيتًا واحـدًا في المـديح، كمـا أن يحيى كان غنيًّـا مُوسـرًا، صاحبَ بسـاتين وضياعٍ في اليمامـة، وكان عظيمَ التجـارة، فأغناه ذالك عن التكسُّبِ بشعره كما أن أخلاقه الحميدةَ وصفاتِه الحسنَةَ منعته من الخوض في غرض كالهجاء.

ولعل سـائلًا يسأل، لمـاذا لم يقل المـديح، بعـد أن عـزّهُ الـدين، واضطُـرَّ إلى الاغتراب هـاربًا عن موطنـه؟ في ظني أن يحيى لـم يصل إلى حدّ الفقر والعـوز، لِيَجُرَّه ذالك إلى مـديح الرؤسـاء وعليَةِ القـوم تكسُّبًا. وقد يكـون من الأسباب أن يحيـى قال شعرًا في المـديح، لكنه لم يصل إلينـا؛ دليل ذالك ما يـذكره أبو الفـرج عنه أنـه كان شاعرًا غزلًا فارسًا ومع ذالك لم نقع على شعر له يتحدث فيه عن فروسيته.

شعره: أما أغـراض شعره - في حدود ما استطعت جمعـه منه - فأكثر مقطوعـاته الشعريـة هي في الحنين إلى مواطنه في اليمـامة التي عاش فيهـا حياته، فهـو يتشوق إلى العرض في اليمـامة وإلى قرقرى وغيرهـا من مدن اليمامة، ونلمح فـي هذا الشعر الصدق والعفوية، كما نلمح رقةً وعـذوبةً، وهي سماتٌ بارزةٌ من سمات شعر الحنين بعامة.

وعنـدمـا يكون يحيى بعيـدًا عن وطنـه، فإن قلبـه يكـون مسكـونًا بـالحـزن والألـم والأسى، كما أن ريـاح الجنوب تُثِيـر لَوَاعِجَ الحنين عنـده، فيتمنى الإقامـة الطيبة في عِرض اليمامـة، ويكره العيشَ الرغيدَ بعيـدًا عن الديار والأحباب والمـرابع التي عاش في أحضـانها[٢٢]، وبقي مشـدودًا إلى دياره فـي اليمامـة، حتى بعـد أن جَفَاهُ أهلُهـا وتَنَكَّروا لهُ، وقَلَبُـوا له ظهرَ المِجَنِّ، فالحنينُ إلى الوطن لا يـرتبط بفقر، فقد قيل: (ليس

الناس بشيء في أقسامهم أقنعُ منهم بأوطانهم)[٢٤]. ويذكر الجاحظ السبب الذي جعله يجمع أخبار العرب في الحنين والشوق إلى التراب والوطن، ويقول: (فاوضتُ بعض من انتقل من الملوك في ذكر الديار والنزاع إلى الأوطان، فسمعته يذكر أنه اغترب من بلده إلى آخر أمهد من وطنه، وأعمر من مكانه، وأخْصَبَ من جَنَابه، ولم يزلْ عظيمَ الشأنِ، جليلَ السُّلطان، تدين له من عشائر العرب ساداتها وفتيانها.. فكان إذا ذكر التربة والوطن حنّ إليه حنينَ الإبل إلى أَعْطانِها)[٢٥].

عند هذا نعجب من قول أبي عُبيد البكري في تعقيبه على بيت يحيى:

أحقًا عباد الله أن لستُ ناظرًا إلى قرقرى يومًا وأعلامها الغُبر

يقول البكري[٢٦]: (هكذا صحة إنشاءه: (الخُضْر لا الغُبر)، كما أنشده أبوعلي[٢٧]، وكيف يحن إلى أوطان يصفها بالجدب والاغبرار). أقول: إن الحنين إلى الوطن لا يرتبط بخضرة الديار أو غبرتها، بل إن الحنين إلى الأوطان هوى داخلي يعتلج في نفوس الناس، ففي حنين الإنسان إلى وطنه، وشوقه إلى مدارج صباه ومراتع طفولته الأولى، نُزُوعٌ إلى تربته الأولى التي تقلَّب على ثراها، وشوقٌ إلى أقربائه وأخلائِهِ الذين تربى معهم. وفي نص الجاحظ الذي أوردناه دليل على ما نقول.

ويتشوق يحيى الحنفي إلى ديار وطنه في اليمامة، فكلما مرّ مسافرٌ، فكأن قلبَه في جناحي طائر يريد النهوضَ من مكانٍ ما قاصدًا عُشَّه، وهي صورة خيالية بارعة تدل على مدى تعلق يحيى بدياره وشوقه إلى أوطانه وهو بعيد عنها في العراق. ويتشوق يحيى إلى اليمامة وحَجْرِها وعِرْضِها، ويُضمر دَخِيلَ الشوق ولواعجَ الحنين إليها، فلا يستطيع منع نفسه من الدموع، فتنساح على خدوده كحبات المطر، ويتمنى من قلبه العودة إلى دياره[٢٨]. ومن أجل حب الوطن هام برائحة الخُزَامَى، وأخذ يُنَاجِي شجراتِ الأثل، يطلب الهدوء والطمأنينة، ويتمنى المقيل الطيب تحت أفيائها[٢٩].

ولكن الأمنيةَ بعيدةٌ، فالديون كانت تثقل كاهله، وتشكل ضاغطًا نفسيًا يمنعه من العودة إلى الربوع. ونجد في شعر يحيى حديثًا عن كرمه وسخائه، فهو ينزل في الأماكن العالية الظاهرة، والتي تبين لكل طارق ليل أو ابن سبيل بلغ منه الجوع

والعطش مبلغًا كبيرًا[٣٠].

يقول يحيى:

فمـا أنـا كـالقـولِ الـذي قلتُ إن زَوى ... محلي عن مـالي حِـذَارَ النـوائبِ

بمنـزلـةٍ بين الطـريقين قَـابَلَتْ ... بـوادي كُحيـل كُلَّ مـاشٍ وراكبِ

حَلَلْتُ علـى رأس اليفـاعِ ولـم أَكُنْ ... كَمَنْ لَاذَ من خـوفِ القِرى بالحـواجبِ

فـلا تسأل الضيفـان مَـنْ هُمْ وأدْنِهِم ... هُمُ النـاسُ من معـروفِ وجهٍ وجـانبِ

نظرة فنيـة: إنَّ نظرة إلى شعـر يحيى الحنفي يظهر لنـا من خلالها سهـولة ألفـاظه ورقتهـا، وهو لا يجنح إلى الغمـوض والإغراب فيهـا، وقـد يكون تعليل هـذا: أنَّ جُلَّ شعـر يحيى - الذي وصل إلينـا - في الحنين إلى الأوطـان، ويمتاز شعـر الحنين في الأعم الأغلب بالسهـولة والـرقة والوضـوح، يُضاف إلى هذا أنَّ نشـأة يحيى كانت في اليمـامة، واليمـامة بيئـة حضريـة عرفت الاستقـرار منذ أزمـان بعيدة. ولـذا اصطبغت ألفاظه بالصبغة الحضرية، فابتعد عن الإغراب والغموض.

ويستعمل يحيى الصور البلاغية كالكنـاية والتشبيه، فإذا أراد أن يُكَنِّيَ عن سخائه وكرمه، يقول:

حَلَلْتُ علـى رأس اليَفَـاع ولـم أكن ... كمن لاذ من خـوف القرى بالحـواجب

فهو يحـل الأماكن العـالية المرتفعـة التي تبين للضيفان، كنـايةً عن الكـرم. وهي صورةٌ من الصـور المعهودة عنـد العرب في التعبير عن شيم الكـرم والسماحـة، يقولُ ابنُ هَرْمة[٣١]:

أغْشَى الطـريـق بِقُبَّتي ورُوَاقهـا ... وأَحُلُّ فـي نَشَـز الـرُّبـا فـأُقيمُ

إن امـرأً جعـل الطـريـقَ لبيتـه ... طُنُبًـا وأَنْكَـرَ حَقَّـهُ لَلَئِيمُ

ويقول الفرزدق[٣٢]:

رأوا ضـوء نـار بـاليفـاع تـألفت ... يُـؤَدِّي إليهـا كُلُّ أشْعَـثَ لاغبِ

إلى نـار ضـرّابِ العـراقيب لم يَـزَلْ ... لـه من غِـراريْ سيفـه خيرُ حـالبِ

وإذا أراد التعبير عن شوقه وحنينه إلى قرقرى وأعلامها، فإن قلبه يكاد يرتفع من مكانه، كالطائر الذي يهم بالطيران، في صورة بلاغية رائعة عمادها التشبيه يقول:

كأنَّ فؤادي كُلَّما مرّ راكب   جَنَاحَا غُرابٍ رام نهضًا إلى وكْرِ

وإذا أراد تصوير مدى حزنه وكثرة بكائه ودموعه المنسابة شوقًا وحنينًا، فإن دموعه المنسابة كأنها الجداول، يقول:

إذا ارتحلت نحو اليمامة رفقة   دعاك الهوى واهتاج قلبُكَ للذكر

أقول لموسى والدموع كأنها   جداولُ ماءٍ في مساربها تجري

وفضول الرقم المتدالية على ظهور الظعائن كأنها قطوفٌ من ثمار النخل يقول:

كأن فضول الرقم حين جعلنها   غديًّا على أدم الجمال عُذُوقُ

وإذا أراد تشبيه الظعائن وهي مصعدة، وقد تراءت له مقدمتها، فيشبهها بمقدمة السفينة التي تمخر عباب البحر. في تشبيه رائق جميل، يخلط النظر بالحركة، يقول:

طوالعُ الخَلِّ من تبراك مُصْعِدَة   كما تَتَابَعَ قَيْدَامٌ من السُّفُنِ

أما مادة الصورة عنده، فبعضها مستمد من البيئة البدوية، وبعضها الآخر مستمد من البيئة الحضرية. وقد عاش البيئتين وخبرهما وعرفهما معرفة جيدة.

وهناك ملاحظة أخرى يلحظها المرء وهو يطالع شعر يحيى، وهي أنه مُولع بذكر الأماكن، فقد ذكر اليمامةَ، وقرقرى، وحَجْرًا، وجَوّ اليمامة، والعِرْضَ، والحجيلاء، ووادي كُحيل، والبَرَّةَ العليا - وهي منزله - والأنقاءَ، وأثلاتِ القاع، وشَعَبْعَبَ، والحوضَ، والعَطَنَ(*). وهذه المناطق جميعُها في اليمامة، وقد كرَّر بعضها مثل (أثلات القاع) في توضح أربع مرَّاتٍ في قصيدة واحدة. وتكرار الأماكن عند يحيى قضية طبيعية، فشعر الحنين هو اللون الغالب على بقية الأغراض. ويقصد يحيى من خلالها إشاعةَ الحنين ومُضمرِ الشوق الدَّخِيل لليمامة وقُراها وأَعْلَامِها وينابيعها، ويشعر باللذة والنشوة والراحة النفسيةوهو يُرَدِّد هذه الأماكن التي عشقها وأخلص في حبها وبتكرارها يمنح نفسه بعض العزاء والتسلية.

أمَّا الأوزان المستعملة في شعر يحيى فهي بحر الطويل فهناك قصيدةٌ على بحر

البسيط، وباقي القصائد والمقطوعات على بحر الطويل، فبحر الطويل هو البحر السائد. ولا غرابة في ذالك، فبحر الطويل هو أكثر البحور شيوعًا في الاستعمال، وهو بحر كَثُرَ النظم فيه منذ العصر الجاهلي: (وليس بين بحور الشعر ما يضارع البحر الطويل في نسبة شيوعه، فقد جاء ما يقرب من ثُلُثِ الشعر العربي القديم من هذا الوزن)[٣٣].

ولكن المسألة هي: هل هناك علاقةٌ بين أوزان الشعر وموضوعاته؟ وهل يفرض الموضوع الشعري وزنًا معينًا؟ يبدو أنه لا يوجد ارتباط بينهما، والربط بين البحر وعاطفة معينة فيه بعض التعَسُّف لكن الصحيح هو الربط بين البحر ودرجة العاطفة، كما يرى الدكتور محمد النُّويهي[٣٤].

أمَّا بالنسبة إلى شيوع بحر الطويل في شعر يحيى، فلا غَرَابَةَ في ذالك، لأنه اللونُ الذي يناسب شعرَ الحنين والتَشوُّقِ والالتِيَاع، ولأن بحر الطويل يَتَّسِمُ بكثرة المقاطع الطويلة، والتي تتسع لأنّات الشاعر وتَأوُّهَاتِه، وتَتَلاءَمُ مع أحزانه وأشجانه. لذالك نجد أنفسنا أحيانًا مضطرين لمدّ الصوت في بعض المواقع، كما نحتاج إلى مدّ النفس، وهذا يستغرق وقتًا أكثر مما تستغرق الأوزان القصيرة والمجزوءة. ولنأخذ هذا المثال من شعر يحيى، يقول:

أيا أثلات القاع من بطن توضحٍ   حنيني إلى أفْيَائِكُنَّ طَوِيلُ

لنرى كثرة المقاطع الطويلة، والمدّات التي نحتاج في نطقها إلى مدّ النفس طويلًا لتناسب عاطفة الشوق والحنين والالتياع، والتي تتسم بالهدوء المَمْزُوج بالحُرقة والأسى.

وهنا يقول الدكتور النويهي: (فبحر الطويل بإيقاعه البطيء الهادئ يُلائم العاطفَة المعتدلةَ المُمتَزِجةَ بقدرٍ من التفكير والتملّي، سواء أكانت حزنًا هادئًا لا صُراخَ فيه أم كانت سُرورًا هادئًا لا صخبَ فيه[٣٥]).

منهج التحقيق: سرتُ في ترتيب شعر يحيى الحنفي وفق خطواتٍ مُعَيَّنَةٍ هي:

١ - اثْبَتُّ المقطوعة الشعرية مَضْبُوطَةَ الشكل، مع ترقيم أبيات القصيدة.

٢- أعطيتُ كلَّ مقطوعةٍ رقمًا، وبعد هذا الرقم أوضحتُ بحرها.

٣- رتَّبْت أبْيَاتَ المقطوعة أو القصيدة[٣٦] حسب ما رأيت مراعيًا تسلسل المعاني والأفكار فيها، وفي التخريج أوردت الأبيات حسب ترتيب ورودها في المصادر المختلفة.

٤- رتبت مظان التخريج، بادئًا بالمصادر التى اشتملت على القصيدة كُلِّها أو معظمِها، ثم ذكرتُ المصادرَ التي اشتملت على أبياتٍ معدودةٍ منها، دون مراعاة التسلسل التاريخي، وقد قدمتُ المصادرَ التي نَسَبَتْ الأبياتَ صراحةً على غيرها.

٥- أعطيتُ الأبيات داخل المقطوعة أو القصيدة أرقامًا، وضمنَ رقم كلِّ بيت تتم الإشارة إلى:

أ) الاختلاف في الروايات بين المصادر.

ب) تفسير الألفاظ اللُّغَوِية الغريبة.

ج) التعريف بالأماكن الجغرافية في شعره - وهي كثيرة - وقد اعتمدت على المعاجم الجُغرافية القديمة والمحدثة، معتمدًا في الأكثر على تحديدات الجغرافيين السعوديين المعاصرين، لأنهم من أهل البلاد، وهم أدرى بشعابها.

شعره:

(١) الطويل

١- يهيجُ عَلَيَّ الشوقَ مَنْ كان مُصعِدًا	ويرتاعُ قلبِي أنْ تَهُبَّ جَنُوبُ
٢- فيارَبِّ سَلِّ الهمَّ عنِّي فإنَّنِي	مع الهمّ محزونُ الفُؤادِ غريبُ
٣- ولستُ أرى عيشًا يطيبُ مع النوى	ولكنَّه بالعِرْض كانَ يَطِيبُ

★ التخريج: الأبيات في «معجم البلدان»: ٤/ ١٠٣ (العرض).

★الشروح:

٣- العِرْض: وادٍ كبيرٌ من أودية اليمامة، وهو ما يعرف بـ (وادي حنيفة)، وهو يجري أو ينحدر من الشمال إلى الجنوب بميل قليل نحو الشرق على غير

تكوين أودية المنطقة، فإن أودية اليمامة تنحدر من الغرب إلى الشرق، وينحـدر هذا الـوادي عن شبه هَضَبةٍ مُنْدَاحَةٍ هي قلب (العارض)، وذروتـه تتسـامى فيها ذُرَا (طُـوَيق) وقِمَمِهِ، وتنطلـقُ من خلالهـا روافدُ وادي حنيفـة، وأُصوله في مساحة يبلغ طولُهـا مئةً وخمسين كَيْلًا في عرض خمسين كيْلًا في المتـوسط، ويبـدأ مـن متعلقـات هـذا الـوادي في صفحـة جبـل طـويق من (الخُمَر) و (أُبـاض) و (العمارية) في الشمال الغـربي للريـاض وينتهي في (السَّهْبَاء) و (التُوضِحِيَّـة) من الخـرج جنوب شـرق الـريـاض. ومن قـراه: الخَرجُ، والحـائرُ، والرياضُ، وعِـرْقة، والدِّرْعِيَّـةُ، والعَوْدَةُ، والمَلْقَى، والعِلْب، وأبو الكِبَاش، والعَمَّارِيَّةُ، والجُبيلَةُ، والعُيَيْنَةُ.

انظر: «معجم اليمامة»، للأستاذ عبدالله بن محمد بن خميس، الرياض، المملكة العـربيـة السعـوديـة، ط٢، ١٤٠٠ هـــ - ١٩٨٠ م: ١/ ٣٤٨ ومـا بعـدهـا. «معجم البلدان»، لياقوت الحموي، (العرض).

(٢) الطويل

١- فما أنا كـالقول الذي قلتُ إنْ زَوَى	مَحَلِّيَ عَنْ مـــالي حِـــذارَ النـــوائبِ
٢- بمنـــزلـةٍ بين الطَّـــريقَيْنِ قَـــابَلَتْ	بِـــوَادِي كُحَيْـلٍ كلَّ مـــاشٍ وراكبِ
٣- حللتُ على رأس اليَفَـــاعِ ولم أكُنْ	كَمَنْ لَاذَ مِنْ خَـوْفِ القِرى بالحَـوَاجِبِ
٤- فلا تسأل الضيفـانَ مَنْ هُمْ وأدنِهِم	هُمُ النـاسُ من مَعْـرُوف وَجْـهٍ وَجـانِبِ
٥- خليلي عُـــوجـــا بَـارِكَ اللهُ فيكمـــا	على البَـرَّةِ العُليـا صُـدُورَ الـركـائبِ
٦- وقـولوا إذا مـا الضيفُ حَلَّ بِنَجْـوَةٍ	أَلَا في سبيل اللـــهِ يحيى بن طـــالبِ

★ **التخريج**: الأبيـات جميعها في «الأغـاني» (طبعـة دار الشعب): ٢٨/ ٩٥٦٢
البيتان (٥، ٦) في «معجم البلدان»: ٤/ ٣٢٦.

★ **اختلاف الروايات**:

١- في الأغاني: ما أنا. واستقامة وزن البيت العروضي يقتضي وجود حرف كالفاء كما اثْبَتُّ.

٦- في معجم البلدان: رواية صدر البيت: وقولا إذا ما نَوَّهَ القومُ للقِرى.

★ الشروح:

٢- كُحَيل: نَخْلٌ بناحية فران - أعتقد أنها قُرَّان وليس فران، وقران من مدن اليمامة دون قرقرى. وهناك كان منزل يحيى بن طالب. الأغاني: ٢٧/ ٩٥٦٣.
ولم يُذْكر كُحيل في «معجم اليمامة» للأستاذ عبدالله بن خميس.

٥- البَرَّةُ العليا: قرية بقرقرى في أرض اليمامة. وبالبَرَّةِ العُليا منزل يحيى بن طالب «معجم البلدان»: ١/ ٤٠٦. وفي قول ابن بليهد: إن البرتين اللتين ذكرهما يحيى بن طالب باقيتان بهذا الاسم إلى اليوم. «معجم اليمامة» ١/ ١٥٨.

(٣) الطويل

١- أقول لأصحابي ونحن بقُومِسٍ ... ونحن على أثباجِ ساهمةٍ جُرْدِ

٢- بَعُدنا وبيتِ الله عن أرض قَرْقَرَى ... وعن قاعِ مَوْحُوْشٍ وزِدْنا على البُعْدِ

★ التخريج:

- البيتان في «الأغاني» ٢٨/ ٩٥٦١.
- البيتان في «معجم البلدان»: (قومس): ٤/ ٤١٥.
- البيت الثاني في «معجم البلدان»: (القاع): ٤/ ٢٩٨.
- البيت الثاني في «معجم ما استعجم»: ٢/ ١٠٦٥ منسوب إلى مالك بن الريب.
- البيت الثاني في «أشعار اللصوص وأخبارهم» (القسم الثاني): ٢٦٦.

نُسبَ البيتُ إلى مالك بن الريب. ونحن لا نُرجِّحُ نسبةالبيت إلى مالك لأسبابٍ: الأول: أن مالكًا لم يكن من سكان قرقرى في اليمامة.

والثاني: أن أكثر المصادر نسبت البيتين إلـى يحيى، لارتباط الأماكن والأحداث بيحيى الحنفي.

★ اختلاف الروايات:

١- رواية عجز البيت في «الأغاني»: نراوح أكتاف المحذفة الجرد.

٢- في «الأغاني»: وعهد الله. وفيها الألي نهوى وزدنا على البعد.

★ الشروح:

١- قومس: كُورةٌ كبيرةٌ واسعةٌ تشتمل على مدنٍ وقُرى ومَزَارِعَ، وهي في ذيل جبال طبرستان، وهي بين الريّ ونيسابور. «معجم البلدان»: ٤/ ٤١٤.

٢- قَرْقَرَى: منطقة بعينهـا في اليمامة، تقع فيهـا بلدة ضَرَمـا والمُزَاحمِيَّـات والبَرَّة والعُـوَيْنِـد، ويحدهـا من الشـرق جبل العـارض (طُـوَيق)، ومن الغـرب رمل قنيفذة (الوَرِكة) ومن الجنوب الشرقي مكظم وادي لحا، ويتجمع سيل قرقرى في مضيق واحد هـو أعلى وادي لِحا، ومن الجنوب الغـربي لسان رمل ينطلق من الـوَرِكَة ليُهَـايِئَ لفم وادي الأوسط وجبـال الصُقُوريَّـة ومـا سامَتَهـا شرقًـا وغربًا. أمـا حُدُودها من الشمال في رأي عبـدالله بن خميس: فهي من طُريف الحَبْل وظهـر أُعَيْوج ومنحـدرات (الغُرابـة) الجنـوبية. ومـا سال من صَفْـرَاءِ الشمس مما يُحاذي طُرَيف الحبل مشرقًا أو مغربًا كل ذالك داخل في قرقرى انظر تفصيلًا: «معجم اليمامة»: ٢/ ٢٧٤ - ٢٨٠.

٣- قاع موحوش: في قول ياقـوت موضع في اليمامة «معجم البلدان»، ٤/ ٢٩٨. ويقول الأستاذ عبـدالله بن خميس: لا يوجد الآنَ قاع يحمل اسـم موحوش ولا بطن تـوضح من أعلى قـرقـرى بـلاد يحيى بن طـالب. فَكُلُّ هذه الأسماء اندرستْ ولم يبقَ لها ذكر «معجم اليمامة» ٢/ ٢٦٤.

(٤) الطويل

١- أحقًّا عبادَ الله أن لستُ ناظرًا ... إلى قَرقَرَى يومًا وأعلامِها الغُبْرِ

٢- كأن فؤادي كُلّما مَرَّ رَاكبٌ ... جَنَاحَا غُرابٍ رامَ نهضًا إلى وكْرِ

٣- إذا ارتحلتْ نحو اليمامة رِفْقَةٌ ... دَعَاكَ الهَوَى واهتاجَ قلبُكَ للذِّكْرِ

٤- أقول لموسى والدموعُ كَأَنَّها ... جَداوِلُ ماءٍ في مساربها تجري

٥- ألَا هَلْ لِشَيخٍ وابن ستين حِجَّةً ... بكى طربًا نحو اليمامة من عُذرِ

٦- فقال لقد يَشفي البكاءُ من الجوى ... ولا شيءَ أجْدَى مِن عزاءٍ ومِنْ صَبْرِ

٧- فواحزني مما أُجِنُّ من الهوى ... ومن مُضْمر الشوقِ الدَّخيلِ إلى حَجْرِ

٨- تَغَرَّيتُ عنها كارهًا وتركتها ... وكان فِرَاقيْها أمَرَّ من الصَّبْرِ

٩- فيا راكبَ الوَجْناء أُبْتَ مسلَّمًا ... ولا زِلْتَ مِنْ رَيْبِ الحوادث في سترِ

١٠- إذا ما أتَيْتَ العِرضَ فاهتفْ بِجَوِّه ... سُقيتَ على شَحطِ النَّوى سَبَلَ القَطْرِ

١١- فإنك من وادٍ إليَّ مُحبَّب ... وإن كنت لا تزدار إلا على عفرِ

١٢- لعل الذي يقضي الأمُورَ بِعِلْمِه ... سَيَصْرِفُني يومًا إلَيْه على قَدْرِ

١٣- فَتَفْتُرَ عينٌ ما تَمَلُّ من البكا ... وَيَصْحُو قلبٌ ما يُنهنَهُ بالزّجرِ

١٤- يقولون إن الهجر يَشفي من الجَوَى ... وَمَا زِدْتُ إلا ضعفَ مَا بي على الهَجْرِ

١٥- لَشُرْبُكَ بالأنقاءِ رَنْقًا وصافيًا ... أعَفُّ وأعفى من رُكُوبِكَ في البحرِ

١٦- إذا أنتَ لم تَنظُرْ لنفسك خاليًا ... أَحَاطَتْ بك الأحزانُ من حيثُ لا تدري

١٧- مُدَايَنةُ السلطانِ بابُ مَذَلَّةٍ ... وأشبهُ شيءٍ بالقَنَاعَةِ والفَقْرِ

١٨- يُزَهِّدُني في كلِّ خيرٍ فَعَلْتُه ... إلى الناس ما جَرَّبتُ من قِلَّةِ الشُّكْرِ

★ **التخريج**: الأبيات: ١ - ٥، ١٨، ٧، ١٢، ١٣ في «الأمالي»: ١/ ١٢٣.

- الأبيات: ١، ٣ - ٥، ٢، ١٨، ٧، ٨، ١٧، ١٦ في «سمط اللآلي»: ١/ ١٤٨، ١٤٩.

- الأبيات: ١، ٢، ٤، ٥، ١٨، ٣، ١٧ - ١١ في «معجم البلدان»: ٤/ ٤٢٦، ٣٢٧.

- الأبيات: ١، ٣، ٢، ٧، ٨، ٤، ٥ في «التنبيه على أمالي القالي»: ٣/ ٤٦.

- الأبيـات: ١، ٣ - ٥، ٢، ١٨، ٧، ٨ في «زهـر الأكـم في الأمثـال والحكم»: ٣/ ١٠١، ١٠٢.

- الأبيـات: ١ - ٣، ٩ - ١١، ٧ - ٨ في «شرح الشـواهـد الكبرى» (على هـامش الخزانة)، (طبعة بولاق): ١/ ٣٠٥.

- الأبيات: ١ - ٣، ٩ - ١١، ٦ في «الحمـاسة البصـرية» (بتحقيق مختـار الدين أحمد): ٢/ ١٣٦، وفي «الحمـاسة البصريـة» (بتحقيق الدكتور عـادل سليمان جمال): ٢/ ٥٨١.

- الأبيات: ٣، ٢، ١٤، ١، ٨، ٧ في «التذكرة السعدية»: ٣٣٧.

- الأبيات: ٢، ٣، ١٦، ١٧ في «الأغاني»: ٢٨/ ٩٥٦٠.

- البيتان: ٣، ١٥ في «رسائل أبي العلاء المعري» (بتحقيق الدكتور خليفة): ٥٧.

- الأبيـات: ٤ - ٦، ٨، ٢، ١ في «الحمـاسـة الشجـريـة»، غيـرُ مَعْـزُوَّةٍ، ونسبهـا المُحَقِّق إلى يحيى الحنفي.

- الأبيات: ١ - ٣، ٩ - ١١، في «الأمالي»: ١/ ١١٧ منسوبةٌ في حكاية إلى رجل غيرِ مُعَيَّنٍ من بني عامر بن صعصعة.

- البيتان: ٣، ١٤ في «ديوان المعاني»: ٢/ ١٨٧.

- البيتان: ١٠، ١١ في «التلويح في شرح الفصيح»: ٣٧ دون نسبة.

- البيتان: ١٥، ١٦ في «الأغاني»: ٢٨/ ٦٥٥٩.

- البيت (١٨): في مجموعة «المعاني» (بتحقيق د. عبدالمعين الملوحي): ٢٤٤.

- البيت(١٦): في «التذكرة الحَمْدُونيّة»: ٢٤١.

- البيتـان: ١٨، ١٦ - مع اختلاف في الـروايـة - في «الفـاضل»: ٩٧، منسوبـان لبعض الظرفاء.

- البيت الثاني مع بيت آخر غير موجود في الأبيات السابقة في «التشبيهات» لابن أبي عَوْن منسوبان للمجنون.

- البيت: (١٨) في تعليق من «أمالي ابن دريد»: ١٦٥ منسوب إلى علي بن عبدالله بن عباس. وفي ظني ان عليّا تَمَثَّل به وليس له.

- البيت: (٨) في «الفرق بين الحروف الخمسة»: ٥٩٩ غيرُ مَعْزُوٍّ.

- البيت: (٨) في «شفاء الغليل في إيضاح التسهيل»: ١/ ١٩٦ غيرُ مَعْزُوّ.

- البيت: (١٨) في «عيون الأخبار»: ٢/ ١٦٢ منسوبٌ إلى بعض الشعراء.

★ **اختلاف الروايات:**

١- قال أبو عُبيد البكري في «سمط اللآلي»: هكذا صحة إنشاده: الخُضر لاالغُبر. وكيف يَحِنُّ إلى أوطان يصفها بالجدب والاغبرار.

أقول: إن هذا المنطق غريبٌ من البكري، وروايتها الصحيحة: الغبر، ذالك أن حنين الإنسان إلى موطنه ومرابع صباه لا يرتبط بخضرتها أو غبرتها. وهناك غيرُ شاهدٍ على نفور الشعراء من حياتهم في الحضارة وحنينهم إلى البادية، على الرغم من أن الحياة في الحاضرة تكون أَيْسَرَ عادةً.

٢- في «الأغاني»: كلما عنّ ذكرها.

٧- في «سمط اللآلي»: فواحزنا مما لقيت من الهوى. وفي «التذكرة السعدية»: فيا حزنا.

٨- في «التذكرة السعدية»: رواية البيت هكذا:

تَنَحَّيْتُ عنها تاركًا وتركتها   وهجرانُها عندي أمرُّ من الصَّبْر

وفي «الحماسة الشجرية»: تَصَبّرْتُ عنها كارهًا فهجرتها. وفي «شفاء الغليل»: تَعَزَّيْتُ عنها كارهًا للقائها. والرواية غير صحيحة، لأنَّ الشاعرَ يَحِنّ إليها ولا يكره لقاءها.

١٠- في «معجم البلدان»: فاهتف بأهله.

١١- في «سمط اللآلي»، و «الحماسة البَصْريَّة»، و «شرح شواهد المُغني»، مُرَحَّبٌ بدل مُحَبَّب.

١٣- في «التنبيه»: فترقأ عينٌ.

١٤- في «ديوان المعاني»: الهوى بدل الجوى.

١٥- في «رسائل أبي العلاء المَعَرِّي»: أَكَفُّ بدل أعفّ.

١٦- في «التذكرة الحمدونية»، رواية البيت هكذا:

إذا أنت لم تُفْكِرْ لنفسك خاليًا   أحاط بِكَ المكروهُ من حيثُ لا تدري

وفي «الفاضل»: إذا أنت لم تنظر لنفسك حَظَّها. والأشياء بدل الأحزان. وفي «التذكرة السعدية»: أحاط بك المكروه.

١٨- في «الفاضل» و «معجم البلدان»: وَزَهَّدَنِي وفي تعليق من أمالي ابنِ د ريد، وسِمْط اللآلي ومجموعة المعاني في كل خيرٍ فعلته: بدل صنعته.

★ الشروح:

١- قرقرى: انظر الهامش الثاني في شروح القطعة الثالثة.

٢- اليمامة: حدودها الطبيعية: (جبلها المحدود جنوبًا بالربع الخالي من تحت نجران، وشمالًا بالثويرات شمالي الزلفي وما صاقب الثويرات شرقًا، فالدهناء، وأما حدودها غربًا فهضبة نجد أو ما يسمى بالدرع العربي، أي أن السِرَّ والعِرْضَ والوَشْمَ والرَّيْبَ ووادي الدَّوَاسر داخلةٌ في حُدُودِ اليمامة). انظر: «المجاز بين اليمامة والحجاز»: ١/ ١٢، وانظر تحديدًا آخر في «معجم اليمامة»: ١/ ١٦.

٧- حَجْر: سُرَّةُ اليمامة، وهي منزلُ السُّلطان والجماعة، ومنبرُها أحدُ المنابر الأولية: مكة، والمدينة واليمن، ودمشق، واليمامة، والبحرين، والكوفة، وجُلُّ أهلها من بني عبيد الحنفيين. «بلاد العرب»: ٣٥٧.

وانظر تفصيلًا أيضًا: «معجم اليمامة»: ١/ ٢٩٢ - ٣٠٥.

وقد وهم العيني إذ قال:(قوله: إلى حِجْر بكسر الحاء المهملة وسكون الجيم وهو حجر الكعبة شرفها الله تعالى، ولكنه ذكره وأراد به الكعبة التي كانت وطنه). انظر: «شرح الشواهد الكبرى»: ١/ ٣٠٧. أقول: بل أراد بها حَجْرًا - بفتح الحاء المهملة وسكون الجيم - وهو حَجْرُ اليمامة، وسُرَّتُها ومنزلُ السلطان فيها، ومنبرُها أحد المنابر الأولية كما أسلفنا. هذا من جهة ومن جهةٍ أخرى فَمَكَّةُ التي بها الكعبة ليست من منازل يحيى بن طالب الحنفي.

١٠- العِرْض: انظر الهامش الثالث في شروح القطعة الأولى.

(٥) الطويل

١- لقد طَرقَتْ أُمُّ الخشيفِ وإنها ... إذا صرع القومَ الكرى لَطَرُوقُ

٢- فيا كبدًا يُحمى عليها وأنَّها ... مخافة هَيْضات النوى لخَفُوقُ

٣- أقام فريق من أناس يَوَدُّهُم ... بذات الغضا قلبي وبان فريقُ

٤- لحاجة محْزون يظلُّ وقلبهُ ... رهينٌ ببضَّات الحِجال صديقُ

٥- تَحَمَّلنَ إن هَبَّتْ لَهُنّ عَشيَّةٌ ... جَنُوبٌ وإن لاحت لهن بروقُ

٦- كَأَنَّ فُضُولَ الرَّقْم حين جَعَلْنَها ... غُديًّا على أُدْمِ الجمال عُذُوقُ

٧- وفيهن من بُخْتِ النِّساءِ رِبَحْلَةٌ ... تَكَادُ على غُرِّ السحابِ تَرُوقُ

٨- هِجانٌ فأمَّا الدِّعْصُ من أُخْرَيَاتها ... فوعْثٌ وأمَّا خصرُها فَدقِيقُ

★ التخريج: وردت الأبياتُ جميعُها في «الأمالي»: ١/ ١١٧، ١١٨، وفي «زهر الأكم في الأمثال والحكم»: ١/ ٨٧، منسوبة إلى رجلٍ بناحية بلاد بني عامر، في حكايةٍ.

وقد وردت هذه الأبيات الثمانية مع ستة أبيات أخرى وردت في القصيدة الرابعة في الحكاية نفسها والأبيات من القصيدة الرابعة هي: ١ - ٣، ٩ - ١١، وهذه الأبيات الأخيرة صحيحة النسبة ليحيى، مما نُرَجِّح أن الأبيات في هذه القطعة ليحيى أيضًا.

★ اختلاف الروايات:

٤ - في «الأمالي»: بحاجة محزون. وفي «زهر الأكم»: ببيضات بدل ببضات.

★ الشروح:

٢ - هيضات: مفردها هَيْضَةٌ، وهي مُعَاوَدَةُ الهَمِّ والحُزن والمرض بعد المرض. انظر «لسان العرب» (هيض): ٧/ ٢٤٩.

٤ - بضّاتٌ: امرأةٌ باضَّةٌ وَبضةٌ وَبضِيضَةٌ: كثيرةُ اللحم تارّةً في نصاعة، وقيل: هي الرقيقةُ الجلدِ الناعمةُ إن كانت بيضاء أو أَدْمَاء. والبَضَّةُ: المرأةُ الناعمةُ. «لسان العرب» (بضض): ٧/ ١١٨.

٦ - الرَّقم: الخَزُّ المُوشّى. والأُدْمُ: الأَدَمَةُ في الإبل: البياض الشديد. «لسان العرب» (رقم): ١٢/ ٢٤٩، «لسان العرب» (أدم): ١٢/ ١٢.

٧- البخت: الإبل الخراسانية طويلة الأعناق، والمقصود هنا النساء الطويلات الأعناق وهي صفة محمودة فيهن. «لسان العرب» (بخت): ٢/ ٩. ربحلة: امرأة ربحلة: ضخمةٌ لَحِيمةٌ جَيِّدَةُ الخَلْق. «لسان العرب» (ربحل): ١١/ ٢٦٥.

٨- هجان: المرأة الهجينة وكذالك الناقة: ما يَغْلِبُ عليها البياضُ والصفاءُ. الوعث: لِينُ الخُصُور. وامرأة وعثة: كثيرةُ اللحم، وامرأة وعثة الأرداف، ليِّنتُها: انظر «لسان العرب»: هجن، وعث: ١٣/ ٤٣١، ٢/ ١٢ على التوالي.

(٦) الطويل

١ - أيا أَثلاتِ القاع من بطن تُوضِحٍ ... حنيني إلى أفْيَائِكُنَّ طويلُ
٢- ويا أَثَلاتِ القاعِ قَلْبِي مُوَكَّلٌ ... بِكُنّ وَجَدْوَى خَيْرِكُنَّ قليلُ
٣- ويا أَثَلاتِ القاع قد ملّ صحبتي ... مسيري فهل في ظلكن مقيلُ
٤- ويا أَثَلاتِ القاعَ ظاهرُ مابَدَا ... بجسمي على مافي الفؤاد دَليلُ

٥- أَلَا هَلْ إلى شَمِّ الخُـزَامى ونظـرةٍ إلى قَـرْقَـرَى قبل الممـاتِ سبيلُ

٦- فأشربَ من ماء الحُجَيْلَاءِ شربةً يُـداوَى بهـا قبـل الممـاتِ عَلِيلُ

٧- أُحَدِّثُ عنكِ النفسَ أنْ لستُ راجعًا إليكِ فَحُـزْنِي في الفُـؤاد دَخِيلُ

٨- أريـدُ انحـدارًا نحـوهـا فَيَصُـدَّنِي إذا رُمْتُـهُ دَيْنٌ علـيَّ ثَقيـلُ

★ التخريج:

- الأبيات: ١ - ٨، ما عدا الرابع، في «الأمالي»: ١/ ١٢٣.

- الأبيات: ١ - ٨، في «مصارع العشاق» ١/ ٢٩٤.

- الأبيات: ١ - ٨، ما عدا الرابع، في «زهر الأكم»: ٣/ ١٠٢.

- الأبيات جميعها - ماعدا الرابع - في «معجم البلدان» - في موضعين: (توضح): ٢/ ٥٩، (قرقرى): ٤/ ٣٢٧.

- الأبيات: ١، ٣، ٢، ٥، ٧، ٨، في «الحماسة البصرية»: ٢/ ٢٠٣، ٢٠٤.

- الأبيات: ٥، ١، ٨، ٣، ٧، في «الفرج بعد الشدة» للتنوخي: ٢/ ٣٤٦.

- الأبيات: ٥، ١ - ٣، في «الأغاني» ٢٨/ ٩٥٥٥.

- الأبيات: ١، ٣، ٥، ٨، في «الحماسة الشجرية»: ٢/ ٥٦٧.

- الأبيات: ٥ - ٧ في «معجم البلدان»: (الحجيلاء): ٢/ ٢٢٦.

- البيت الثامن في «الأغاني»: ٢٨/ ٩٥٥٧.

- البيت السادس في «معجم ما استعجم»: ١/ ٤٢٨.

- البيت الأول في «معجم البلدان»: (القاع): ٤/ ٢٩٨.

- الأبيات جميعها نسبت خطأ لمجنون ليلى، انظر ديوانه للوالبي بتحقيق جلال الدين الحلبي وشرحه: ٤٢، ٤٣، «ديوان المجنون» بتحقيق الأستاذ عبدالستار أحمد فراج: ١٧٣.

- الأبيات: ٥، ٦، ٢، ٣، ٨، ٧، في «الحنين إلى الأوطان» للجاحظ: ٣١ - ٣٢ دون نسبة.

- الأبيات: ٥، ٦، ٢، ٣، ٨، ٧، في «رسائل الجاحظ»: ٢/ ٢، ٤ دون نسبةٍ.
- الأبيات: ١، ٢، ٣، ٨، ٧، في «الحنين إلى الأوطان» لمحمد بن سهل المرزبان: ٤٢ دون نسبةٍ.
- الأبيات: ٥، ١، ٣، ٢، ٨، «الزهرة»: ١/ ٣٦٠. منسوبةٌ لبعض الأعراب.

★ **اختلاف الروايات:**

١- في «الحماسة البصرية»: من بطن وجرة. وفي «الحماسة البصرية»، و«الأمالي الشجرية»، و «الأزمنة والأمكنة»: أظلالِكُنّ بدل أفيائكن، وفي «معجم البلدان»: أطلالِكُنّ بدل أفيائِكُنّ.

٢- في «الزهرة»: قلبي معلق. وفي «رسائل الجاحظ» و «الأمالي» و «الحنين إلى الأوطان» لمحمد بن سهل المرزبان و «الحماسة البصرية» و «الزهرة» و«مصارع العشاق»: وجدوى خيركن.

٣- في «الزهرة»: سُراي بدل مسيري. وفي «الأغاني»: وقومي بدل مسيري.

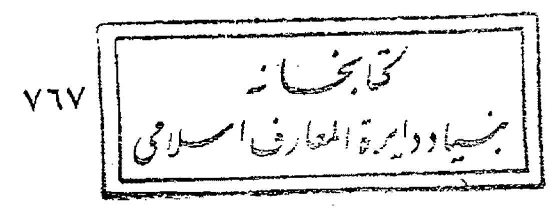
٥- في «الحماسة البصرية»: ألا هل إلى نشر الخزامى، وفي «الأغاني» في موضع آخر ٢٨/ ٩٥٥٥: ألا هل إلى ريح الخُزَامى.

٧- في«معجم البلدان»: فَهَمِّي بدل فحُزْني.

٨- في «الأغاني»: أريد رجوعًا. وفي «الفرج بعد الشدَّة»: أريد نُهُوضًا وفي «الأمالي الشجرية»: أريد انصرافًا. وفي «الأمالي» و «مصارع العُشّاق»: أُرِيدُ هبوطًا. وفي «الأغاني» وفي «الفرج بعد الشدَّة»: نحوكم. وفي «الحنين إلى الأوطان» للجاحظ و «الحنين إلى الأوطان» لمحمد بن سهل المرزبان: ويمنعني.

★ الشروح:

١- توضح: اختلف العلماء في تحديدها، فالهمداني يذكرها من مواضع الوحش المضروب بها المثل،. «صفة جزيرة العرب»: ٢٦٨. وفي مكان آخر من



المصـدر نفسه: صفحـة ٢٧٠: من المياه القـديمـة بين رمل الشِّيْحةِ وَشَـرْجٍ بِذَاتِ الطَّلْح. وفي مكـان آخر قال الهمـداني: (والبلاد كُلُّهـا رَبَعِيَّةٌ، وهي بين بطن قُفِّ العارض وبين رمـل الوَرِكَةِ إلى أَقصى الـوشوم، فهي من عُـوَيْنِد بَني خُـدَيْج فـالرِّغـام فَـرَمْلَـةِ الحَصَاد، فَمنْفُـوح فـالبـردان فثَرْمـدَاء فـذاتِ غِسْلٍ فـالشَّقْراء، وأُشَيْقِـر، فراجعًـا قصـد الفروع فإلى مَـرْأَة فإلى بطن الأَزْرقَـةِ فإلى تُـوضح..) «صفـة جزيرة العـرب»: ٢٨٤. ويتضح أنَّ جَمْهَـرَةَ الأمـاكن التي ذكرها الهمداني هي من مناطق اليمـامة، وفي «صفة جزيرة العرب»: ص٣١٠ يذكر الهمداني تـوضح مرة أخرى يقول: (وقرقرى من اليمامـة، والهَزْمَة، وفيها اليوم بنو شهاب بن ظالم بن نمير، الدَّخول ناحية الهزمة وقرقرى).

أما الأستـاذ ابن خميس فيقول: (فتـوضح قرقـرى أو توضح اليمامـة هي التي نصَّ عليها الهمداني، والتي عناهـا يحيى بن طالب الحنفي، هي غير تُوضح التي ذكرهـا امرؤ القيس، وهذا لا ينفي وُجُودَهـا سابقًا، فقد تكـونُ انْدَرَسَتْ) «معجم اليمامة»: ١/ ٢١٠.

٦- الحُجَيْلاء: اسمُ بئرٍ بـاليمامة. «معجم البلدان»: ٢/ ٢٢٦. ويُحَـدِّدُها الأستاذ عبـدالله بن خميس بقولـه: (وبعـد اجتياز وادي الحَنِيسِيَّةِ وغُدَدَة بقليلٍ نكـون حَاذَيْنـا منطقة الحُجَيْـلاءِ عن يميننا، وتبعـد عن الطريـق - طريق الـرياض - الوشم حوالى أربعة أميال) «معجم اليمامة» ١/ ٣٠٦.

(٧) الطويل[٣٧]

١- يـاصاحِبَيَّ فَـدَتْ نفسي نُفُوسَكُمـا ... عُـوجَـا عليَّ صُـدُورَ الأبغلِ الشُّنُنِ

٢- ثم ارفعـا الطرفَ هل تبدو لنـا ظُعُنٌ ... بِقَـرْقَـرَى يـا عنـاءَ النفـس من ظعنِ

٣- أحْبِبْ بِهِنَّ لَـوَ انَّ الـدارَ جـامعـةٌ ... وبـالبـلادِ التـي يَسْكُنَّ مـن وطنِ

٤- طـوالعَ الخَلِّ مـن تِبْـراكَ مُصْعِـدَةً ... كمـا تتـابع قَيْـدامٌ مـن السفنِ

٥- يـا ليت شعـري والإنسـانُ ذو أملٍ ... والعينُ تـذرفُ أحيـانًـا من الحَـزَنِ

٦- هلْ أجعلنَّ يَـدِي للخَـدِّ مِـرْفَقَـةً ... على شَعَبْعَـبَ بين الحَـوْضِ والعَطَنِ

٧- أم هل أَقُـولَنْ لفتْيَـانٍ على قُلُصٍ ... وهم بِتِبْـرَاكَ قَضُّـوا نَـوْمَـةَ الـوَسَنِ

★ التخريج: الأبيات: ١، ٢، ٦، ٥، ٧، في «معجم ما استعجم»: ٢/ ٨٧٨.
- الأبيات: ١، ٢، ٥، ٦، في «الأغاني»: ٢٨/ ٩٥٥٧.
- الأبيات: ١، ٢، ٥، ٦، في «المنازل والديار»: ٢٢٨.
- الأبيات: ١ - ٦، في «معجم البلدان» (شعبعب): ٣/ ٣٤٨ منسوبة للصِمَّةِ القُشَيْرِيّ، انظر شعر الصمة القشيري ضمن كتاب «مع الشعراء مختارات ومطالعات» للأستاذ حمد الجاسر: ١٢٢، ١١٣، الصمة القشيري (أخباره وشعره)، مجلة «العرب»، السنة الثانية، الجزء الأول: ١٣٨٧ هـ: ١٧٥.
- البيتان: ٥، ٦، في «تاج العروس»: (شعب) منسوبان للصمة القشيري.
- البيتان: ٥، ٧، في «معجم ما استعجم»: ٢/ ٨٠٠ منسوبان لعُوَيج الطائي.
- البيتان: ٥، ٦، في «بلاد العرب» ٢٤٢ دون نسبة.
- البيت السادس، في «مجمل اللغة» لابن فارس (شعب): ٣/ ١٦٢ دون نسبة.

★ **اختلاف الروايات:**

١- في «معجم البلدان»: أَطَالَ اللهُ رُشْدَكُما. وفي «معجم ما استعجم»: الششن. وفي «الأغاني»: السنن.

٢- في «الأغاني»، رواية صدر البيت: ثم ارفعا الطرف ننظر صبح خامسة. وهي كذالك في «المنازل والديار». وفي «معجم ما استعجم»: ثم ارفع الطرف - في مخاطبة المفرد - ننظر هل نرى ظعنًا. وفي «معجم البلدان» و «معجم ما استعجم»: بحائل بدل بقرقرى. وفي «الأغاني»: ياعناء النفس بالوطن.

٥- في «تاج العروس»، و «معجم ما استعجم»: والأقدار غالبة.

★ **الشروح:**

١- الشُّنُنُ: الشَّنُونُ: المَهْزُولُ من الدَّواب، وقيل الذي ليس بمهزولٍ ولا سمينٍ. وقيل السمين. «لسان العرب» (شنن): ١٣/ ٢٤٢. يقول النابغةُ الذُّبْيَانِيُّ في وصف أَتَانٍ:

رَبَاعٌ قد أضرَّ بها رَبَاعٌ ... بِذَاتِ الجَزْعِ مِشْحَاجٌ شَنُونُ

«ديوان النابغة الذبياني»، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف بمصر، ط ٢، (دون تاريخ): ص ٢٢٠.

٤- القَيْدَامُ: القَيْدَامُ والقَيْدُومُ من كُلِّ شيء: أَوَّلُهُ أو مُقَدَّمُهُ وصَدْرُهُ. «لسان العرب» (قدم): ١٢/ ٤٦٧.

٥- تِبْرَاكُ: من مناطق اليمامة لا يزال يحمل اسمه حتى الآن. وهو منهل في حضن نُفُود الغزير. أو نفود قُنَيْفِذَة الذي هو رمل الوَرِكة قديمًا. هذا المنهل يمره طريق ضَرَما، القُوَيْعِيَة يرده البادية صيفًا وتدفنه الرمال شتاءً فيُعاد نَكْشُه، وهو قريب المَجْذَبِ وآباره كثيرةٌ، وهو تابعٌ إداريًا للقُوَيعِيَة. «معجم اليمامة»: ١/ ١٩٨.

«العرب»: وقد أصبح تبراك منطقة زراعية واسعة انبطت فيها مياه غزيرة واحييت الأرض بالزراعة بالخضر والفواكه وغيرها فكانت تمد مدينة الرياض بحاصلاتها.

٦- شَعَبْعَب: لا يوجد الآن له اسم، وهو يقع غرب رمل الوركة - نفود قُنَيْفِذَة الآن - وشرق الهَلْبَاء - حَذْبَاء قِذْلة الآن - مما يحاذي تبراك لا يبعد عنه - فهناك مناهل في حضن رمل قنيفذة غربًا أسماؤها مستحدثة - فيجوز أن يكونَ أحدَها والله أعلم. «معجم اليمامة»: ٣/ ٥٥، وانظر: «بلاد العرب»: ٣٤١ - ٣٤٣، «معجم البلدان»: ٣/ ٣٤٨، «معجم ما استعجم»: ٣/ ٨٠٠.

د. علي رشيد المحاسنة
جامعة مؤتة - الأردن

الحواشي:

(١) لا صحة لما يذكره ابن الشجري حول اسمه وأنه يحيى بن أبي طالب. انظر: «الحماسة الشجرية»، لهبة الله بن علي بن حمزة، تحقيق الدكتور عبدالمعين الملوحي، وأسماء الحمصي، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٧٠: ٢/ ٥٦٧.

(٢) «معجم البلدان»: ياقوت الحموي، دار صادر، بيروت - لبنان، ١٩٨٤: مادة (قرقرى): ٤/ ٣٢٦.

(٣) «جمهرة أنساب العرب»: لابن حزم، إشراف لجنة من العلماء وضبطهم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٩٨٣: ٣١٩. ومن بني ذهل هاؤلاء: نافع بن الأزرق الحنفي رأس الفرقة الخارجية التي شغبت على البيت الأموي وعارضته.

(٤) «معجم البلدان»: (قرقرى): ٤/ ٣٢٦.

(٥) «الأغاني» أبو الفرج الأصفهاني، تحقيق إبراهيم الأبياري، طبعة دار الشعب، القاهرة، ط ١، ١٩٦٩: ٢٨/ ٩٥٥٦.

(٦) «سمط اللآلي»: ١/ ٣٤٩. (٧) انظر: «الحماسة الشجرية»: ٢/ ٥٦٥ (الهامش).

(٨) «الحماسة الشجرية» للبصري، علي بن أبي الفرج بن الحسن، تحقيق الأستاذ مختار الدين أحمد، عالم الكتب، بيروت، ط ٣، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م: ١٣٦.

(٩) انظر: «الأغاني»: ٢٨/ ٩٥٥٩، الأمالي لأبي علي القالي: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان: ١/ ١٢٤، «مصارع العشاق»، لأبي محمد جعفر بن أحمد السراج، دار بيروت، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت - لبنان، ١٣٧٨ هـ - ١٩٥٨ م: ١/ ٢٩٤، «معجم البلدان»: ٤/ ٣٢٧، «زهر الأكم في الأمثال والحكم» للحسن اليوسي، تحقيق

الدكتور محمد حجي والدكتور محمد الأخضر، دار الثقافة، الدار البيضاء، ط ١، ١٩٨١، ٣/ ١٠٢.

(١٠) «تاريخ الخلفاء»، للسيوطي، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة، ط ١ ١٩٥٢ م: ٢٨٣، ٢٩٦ على التوالي، «تاريخ الخلفاء»، لمحمد بن يزيد، تحقيق: محمد مطيع الحافظ، مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٣٩٩ هـ ١٩٧٩ م: ص ٣٨.

(١١) انظر الرواية في «الأغاني» (طبعة دار الشعب) ٢٨/ ٩٥٥٩، «الأمالي»: ١/ ١٢٣ - ١٢٤، «المنازل والديار»، أسامة بن منقذ، تحقيق مصطفى حجازي المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، ١٩٦٨م: ٢٢٨ - ٢٢٩، «معجم البلدان»: رسم (قرقرى) ٤/ ٣٢٧، وينفرد التنوخي في رواية يذكر فيها أن يحيى عاد إلى موطنه مُوسِرًا وقد قضي دينه عنه على غير سعي منه في ذالك. انظر «الفرج بعد الشدّة»، التنوخي، أبو علي المحسن بن أبي القاسم، مكتبة الخانجي، القاهرة مكتبة المثنى - بغداد، ط ١، ١٣٧٥ هـ - ١٩٥٥ م: ٢/ ٣٤٦.

(١٢) مع أننا نرى أنها لم تحدث في بداية خلافة الرشيد أو في نهايتها. وإنما بين هاتين.

(١٣) انظر «الأعلام»، للزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، ط ٦، ١٩٨٤: ٨/ ١٥١.

(١٤) «الأغاني»: ٢٨/ ٩٥٥٦. (١٥) المصدر نفسه: ٢٨/ ٩٥٦٢

(١٦) و (١٧) «معجم البلدان»: (قرقرى): ٤/ ٣٢٦.

(١٨) «الأغاني» (طبعة دار الشعب): ٢٨/ ٩٥٥٦، وانظر: «سمط اللآلي»، أبو عبيد البكري (طبعة دار الكتب المصرية)، بتحقيق الأستاذ عبدالعزيز الميمني القاهرة، ١٩٣٦: ١/ ٣٤٩.

(١٩) «الأغاني»: ٢٧/ ٩٣٢٦. (٢٠) هذا في حدود شعره الذي وصل إلينا، واستطعت جمعه من كتب التراث.

(٢١) «الأغاني»: ١٤/ ٥٢٦٣. (٢٢) «الأغاني»: ٢٧/ ٩٣٢٦. (٢٣) انظر القطعة الأولى. (٢٤) «الأزمنة والأمكنة»، للمرزوقي، مطبعة مجلس دائرة المعارف، حيدر أباد، الهند ١٣٢٢ هـ: ١/ ٥.

(٢٥): «رسائل الجاحظ». لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، تحقيق الأستاذ عبدالسلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة ١٩٦٤ م: ٣٨٣ - ٣٨٤.

(٢٦) «سمط اللآلي»: ١/ ٣٤٩. (٢٧) يعني به أبا علي القالي صاحب الأمالي. (٢٨) انظر القطعة الرابعة.

(٢٩) انظر القطعة السادسة. (٣٠) انظر القطعة الثانية. (٣١) «حماسة أبي تمام»، شرح التبريزي: ٤/ ٦٦.

(٣٢) «مجموعة المعاني»: ٩١، ديوان الفرزدق، تحقيق علي فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط١، ١٩٨٧: ٣٠، والبيت الأول غيرُ موجود، والثاني فيه اختلافُ رواية.

(*) [العرب: أثلات القاع والحوض والعطن: ليست من الأمكنة، فالأثلات: الشجرات المعروفة، والحوض: حوض الإبل الذي تشرب منه، والعطن: المكان الذي تبرك فيه بعد الشرب، لكي تشرب مرة أخرى، وهذه المناطق جميعها في اليمامة].

(٣٣) «موسيقا الشعر العربي»، الدكتور إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة الطبعة الخامسة ١٩٨١ م: ٥٩.

(٣٤) «الشعر الجاهلي» (منهج في دراسته وتقويمه)، الدكتور محمد النويهي، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة (دون تاريخ): ١/ ٦٢.

(٣٥) «الشعر الجاهلي» (النويهي): ١/ ٦١.

(٣٦) يظهر هذا في القصيدة رقم (٤)، وذالك لكثرة تردد أبياتها في المصادر المختلفة، أما باقي المقطوعات فلا كبير خلاف في روايتها.

(٣٧): [العرب: الصواب (البسيط)].

فروع بني سليم في قبيلة حرب

- ٣ -

(١٦) **بنو علي**: بنـو علي قسم من مسروح من بني حـرب وقد أورد الهمـداني في حديثه عن بني حرب ان من بني عامر بـن حرب: بنو عوف ومن بني عوف: مسروح بن عوف ومسعود بن عوف وقد مرّ هـذا النّص في حديثنا عن بني حرب ويرى البلادي ان بني علي مدار البحث هـم بنو علي بن عوف من بني عـامر بن حـرب [«نسب حرب» ٣١] وهذا قائم على تشابه الأسماء وقـد بيّنا فيما سبق من هذا البحث أن بني عامر بن حرب وفروعهم لا وجود لهم ببلاد الحجـاز، ذالك أنهم عادوا إلى بلاد خولان بصعدة وإنمـا حـدث الخلط لـدخـول بطـون سلميـة في بنـي حـرب، فمن فـروع بني سليم القديمـة: بنو علـي بن حصن بن علاق بن عـوف بن امرئ القيس بن بهثـة بن سليم، ولهم فـروع كثيرة سبق ذكرهـا في حديثنـا عن علّاق، وبنـو علي هاؤلاء من فـروع بني سليم القديمـة منذ عهد الجاهليـة ذالك أن عليا جد بني علي هـو الابن السادس من سلالـة سليم، وبنو سليم تجاوزوا في عهـد النبي ﷺ العد العاشـر بل تجاوز بعضهم العـد الخامس عشـر إلى جده سليم [«جمهـرة أنساب العـرب» ٢٦١ - ٢٦٤] ومن دلائل أن بني علي من حرب اليوم هم بنو علي من بني عوف بن سليم:

١ - ان ابن سعيد الأنـدلسي (ت ٦٨٠ هـ) قـال في حديثـه عن بني زعْب من بني سليم: (سألت عنهم بين الحرمين فلم أجد منهم إلَّا قليلًا في جوار بني علي وغيـرهم وعددهـم بالمغـرب) [«نشـوة الطرب» ٢/ ٥٢٣] وهل يكـونـون في جوار غيـر جوار قـومهم. وهم يملأون مـا بين مكة المكرمـة والمدينـة، وبنو حرب آنَـذَاك لم تَصِلْ ديارهم إلى منطقة المـدينة حيث الديـار الأصلية لبني علي مما يوضح دخولهم فيهم في مرحلة لاحقة.

٢ - ان المنطقـة مـا بين الحرميـن مكة المكـرمـة والمـدينـة المنورة كـان يقطنهـا ويستوطنهـا بنو سُليم قـال ابن ماكـولا (ت ٤٧٥ هـ) في ذكـر زعْب من بني سليم: (هم خلق كثير بين مكـة والمدينة) [نشوة الطـرب» ٢/ ٥٢٣] وكانت

لهم سيطرة على درب الحاج ولطالما آذوا الحجّاج، ومن أخبارهم الدالة على ذالك ما أورده ابن الأثير في حوادث سنة ٥٤٥ هـ حيث قال: (في هذه السنة رابع عشر المحرّم خرج العرب زعب ومن انضم إليها على الحجّاج بالغرابي بين مكة والمدينة فأخذوهم ولم يسلم منهم إلَّا القليل) [«الكامل في التاريخ» ٩/ ٢٧] وأورد في حوادث سنة ٥٩٠ هـ خبرًا آخر عنهم فقال: (وفيها في جمادى الآخرة اجتمعت زعب وغيرها من العرب وقصدوا مدينة النبي ﷺ فخرج إليهم هاشم بن قاسم أخو أمير المدينة فقاتلهم فَقُتِل هاشم وكان أمير المدينة قد توجه إلى الشام فلهذا طمعت العرب فيه) [«الكامل في التاريخ» ٩/ ٢٣١] وهذا يكشف لنا أن بني سليم كان لهم وجود قوي جدًا فيما بين الحرمين ومنطقة المدينة المنورة، وحينما سأل ابن سعيد عن زعْب وجدهم في جوار بني علي بين الحرمين وديار بني علي الأصلية هي المدينة المنورة وما حولها [«نسب حرب» ٥٥ , ١٠٢] ووجودهم في هذه النواحي أقدم من وجود حرب الذين دخلوا هذه النواحي بعد جلاء بني لام وعَنزة نحو بلاد نجد وغيرها، وقد كانت هذه القبائل مع بني سليم تسيطر على منطقة المدينة وما حولها حتى القرن العاشر، كما ذكره الجزيري منذ عهد مبكر جدًا، فقد ذكر الهمداني قبائل بني سليم وعنزة ومزينة يقطنون نواحي المدينة، ويبدو أن قسمًا من بني علي انْساح شرقًا نحو بلاد نجد في أول القرن الحادي عشر أو قبله، حيث ورد لهم خبر سنة ١٠٦٣ هـ في نجد قال ابن بشر: (في سنة ثلاث وستين وألف كانت وقعة بين الشبول وأهل بلد (التُّوَيْم) المعروف في سُدَير، قتل من أهل التويم عدد كثير) [«عنوان المجد» ٤٠٢] والشبول هاؤلاء فرع من الكتمة من بني علي، ومن المعلوم أن بني حرب آنذاك لم يكونوا - حسب المعلومات المتوفرة - قد انساحوا نحو بلاد نجد، ويذكرنا اسم الشبول هاؤلاء بالشبلة من فروع لبيد من بني سليم [«نهاية الأرب» ١٣٩] وبشبل وواحدهم شبلي وهم من بني ربيعة بن زعب بن مالك بن خفاف بن امرئ القيس [«التعليقات والنوادر» ١٧٨٩]

لعلهم دخلوا في لَبيد أي من كان ببلاد المغرب منهم، والشبلة، وبنو علي يجتمعون في امرئ القيس بن بهثة بن سليم، كما نجد أن من فروع بني علي الجحوش وواحدهم جحشي [«نسب حرب» ٥٥] وهذا يذكرنا بفرع سلمي قديم وهو بنو جحش وواحدهم جحشي وهم بنو جحش بن كعب بن عميرة ابن خفاف [«التعليقات والنوادر» حاشية ٦٩٤ و ١٦٩٥] وهو خفاف بن امرئ القيس أي أنه أخو عوف جد بني علي.

قلت: ولم يتسَنَّ لبني حرب السيطرة على منطقة المدينة المنورة حيث ديار بني علي إلَّا بعد جلاء عَنزة الذين سبقت الإشارة إلى وجودهم القوي بمنطقة المدينة المنورة وما حولها وجلاء بني لام إحدى أقوى قبائل طيِّءٍ قال ابن سعيد الأندلسي (ت ٦٨٠ هـ) في ذكر بني لام: (مساكنهم المدينة النبوية وما حولها) [«صبح الأعشى» ١/ ٣٢٤] وقال ابن سعيد: (ينزلون في أكثر أوقاتهم مدينة يثرب) [«نهاية الأرب» ٤٤٨] ومن أخبارهم القديمة المتعلقة بالمدينة خبر يعود لسنة ٦٠١ هـ حيث ناصروا أمير المدينة المنورة سالم بن قاسم ضد أمير مكة المكرمة أبو عزيز قتادة بن ادريس في وقعة المصارع ببدر، حيث كان لهم الفضل في انتصار أمير المدينة، وهزيمة أمير مكة [«تاريخ ابن خلدون» ٤/ ١٣١] وبهذا - إضافة إلى ما سبق - يتّضح لنا أن سيطرة بني حرب على منطقة المدينة والمنطقة الممتدة جنوبها حوالي درب الحاج نحو مكة لم تَتِمَّ إلَّا في عهود متأخرة جدًا حيث امتدُّوا جنوبًا نحو مكة وشرقًا نحو نجد فدخلت فيهم بطون كثيرة من أهل الديار التي سيطروا عليها، ومن هذه البطون بنو علي الذين ذكرهم ابن سعيد الأندلسي في القرن السابع للهجرة أي قبل سيطرة بني حرب على منطقة المدينة بقرون عديدة.

ويبقى أن نُشير إلى تصحيف وقع فيه ابن خلدون ونقله عنه عمر رضا كحالة وهو أن علي بن مالك بطن من سليم [«معجم قبائل العرب» ٢/ ٨١١] وقال

ابن خلدون: (من بني سليم أيضًا: بنو عليّ بن مالك بن امرئ القيس بن بهثة وبنو عصيّة بن خفاف بن امرئ القيس وهما اللذان لعنهما رسول الله ﷺ أهل بئر معونة وقتلهم إياهم) - كذا - [«تاريخ ابن خلدون» ٢/ ٥٣٤]
قلت: صواب علي بن مالك رِعْل بن مالك وهم بطن مشهور من بني سليم وهم الذين لعنهم النبي ﷺ كما ذكره علماء السيرة والمؤرخون وعلماء الأنساب.

(١٧) **بنو عوف**: بنو عوف هم أحد أقسام مسروح من حرب [«نسب حرب» ٤٨]
ومن فروعهم:

أ- **الصواعد**: ومنهم البركات ومن هاؤلاء بركات بلي الذين سبق الحديث عنهم وقد عدّهم الجزيري من الأحامدة وهاؤلاء من فروع بني عوف كما مرّ بيانه، ومن فروع الصواعد علّاق وهم بنو علاق بن عوف كما سبق بيانه.

ب - **النواصفة**: ومنهم السُّحَمة، ومن هاؤلاء سحمة بَلِيٍّ الذين سبق الحديث عنهم، وقد عدَّهم الجزيري من الأحامدة، وهاؤلاء من فروع بني عوف كما مرّ بيانه وقد سبقت الإشارة إلى بطون عديدة من بني عوف احتفظت باسمائها القديمة من بني عوف من سليم، وهذا يؤكد لنا أن بني عوف هم بنو عوف من بني سليم، ومما يؤكد ذالك أنهم يقيمون في ديارهم القديمة إلى يومنا هذا قال البلادي: (ديار عوف تبدأ من منتصف (القاحة) فتمتد في الشمال الشرقي على الجلس الأعلى، ولهم هناك جبل (وَرقان) وجبال (قُدْس) وأودية (ظلامة) و (المناشير) و (ملل) ومعظم (العقيق) إلى قرب (الحناكية) [«نسب حرب» ٤٨].

قال الأحيوي: جبال (قدس) التي تعرف بجبال عوف ونواحي (ورقان) و (النقيع) هي ديار قبيلة عوف السلمية القديمة، وقد مرّ بنا نص الهمداني أن بني مالك وبني الحارث كانوا يقطنون (قدس) و (الحرّتَيْن) و (النقيع) وبنو مالك فرع من عوف وهم بنو مالك بن عوف بن امرئ القيس بن بهثة بن

سليم [«جمهرة النسب» ٣٩٥] ومن بطونهم:

١ - رِعْل بن مالك. ٢ - مطرود بن مالك. ٣- قنفذ بن مالك.

٤ - نشبة بن مالك [«جمهرة النسب» ٤٠١] وهي بطون غير خاملة الذكر، منذ عهد النبي ﷺ، والقول بأن بني عوف هاؤلاء هم بنو عوف من حرب كما ذكره البلادي قول غير صحيح، فلا وجود لبني عوف الحربيين بفروعهم الثلاثة علي ومسروح ومسعود ببلاد الحجاز، فقد عادوا مع العائدين إلى بلادهم بصعدة، أما أن يقال: إن عوف بني حرب احتلت بلاد سَمِيَّتِها عوف سليم واستوطنت ديارها دون غيرها من فروع سليم فإنه قول يثير الضحك والسخرية، فوجود عوف في ديارها القديمة، واحتفاظ بعض فروعها بأسمائها القديمة ليس مجرد تصادف عجيب، وقد مرّ بنا الحديث عن كثير من البطون التي تعود بأصلها لبني عوف من سليم مما يؤكد نسب هذا الفرع وأنه هو فرع بني عوف سليم، دخل فيما بعد في حرب.

(١٨) **القردان**: عد الجزيري القردان وسمّاهم القردانيات من بدنات الأحامدة، وهم اليوم من فروع وابصة من خزام من بلي، وهم شيوخ وابصة [«معجم قبائل الحجاز» ٤١٦] وهنا نذكر بأن وابصة من بدنات الأحامدة، كما ذكره الجزيري، ونشير إلى أن خزام تشمل عدا وابصة: المواهيب والفواضلة [«معجم قبائل الحجاز» ١٤٠] والمواهيب من بدنات الأحامدة كما ذكره الجزيري، أما الفواضلة فمنهم السلايطة الذين يَسِمُونَ العِرقَاة، وهي سِمَة الأحامدة كما مرّ، مما يؤكد أنَّ صلة الفواضلة بِالمواهيب ووابصة قائمة على أساس وحدة النسب.

(١٩) **الكحلة**: الكُحَلَة فَرع من بني عَمْرو من المطالحة، من ميمون من بني سالم من حرب قال البلادي: (الكحلة والنسبة إليهم كُحَيْلي، وأصلهم من عوف، فَحالفوا المطالحة) [«نسب حرب» ٨٥].

قال الأحيوي: اسم الكُحلة هاؤلاء يُذَكِّرنا بالكحلة من فروع الأحامدة الذين

ذكرهم الجزيري والأحامدة من بني عوف فلعل كحلة الأحامدة عادوا إلى بلاد قومهم عوف، ثم حالفوا المطالحة، أو أنهم قسم تَخلَّفَ منهم في قومهم من بني عوف.

(٢٠) **ولد محمد**: ولد محمد فرع من ميمون من بني سالم من بني حرب، قال البلادي: (ديار ولد محمد تتركز حول (إِضَم) (وادي الحمض) [«معجم قبائل الحجاز» ٤٧٠] وذكر أن قِسْمًا منهم يقطن: (في السفوح الغربية لجبل الفِقرة) [«نسب حرب» ٨٢] يجاورون إخوتهم الأحامدة. قلتُ: ووادي الحمض مما شملته ديار بني سُليم قديمًا، فقد امتدوا قديمًا نحو وادي القُرى إلى خيبر [«صفة جزيرة العرب» ٢٤٥، «نهاية الأرب» ٢٩٥، «تاريخ ابن خلدون» ٢/ ٣٥٥] وقد امْتَدُّوا نحْو (العلا) وممّا يجعلنا نؤكد امتداد ديارهم شمالًا أننا نجد بطونًا سلمية الأصل استوطنت هذه النواحي، ومن هذه البطون بنو صخر وهم من الأحامدة من بني سليم، قال فردريك ج بيك: (كان بنو صخر يقطنون (العلا) في الحجاز، وبالتّدريج هجروا بلادهم ونزلوا في البلقاء) [«تاريخ شرقي الأردن» ١٦٨] وقال: (أوّل من انفصل عن حرب من بني صخر الكعابنة، وكان الاسم بنو صخر يطلق عليهم فقط، وبعد انفصالهم هاجروا من الحجاز صوب الشمال، ونزلوا في (العلا) حيث لم يزل يوجد كثير من حدائق النخيل تحمل أسماء بعض بطونهم وعائلاتهم وقد مكثوا في (العلا) قرابة المئة عام أثناءها التحق بِهم الطوقة الذين انفصلوا عن حرب بعد هجرة الكعابنة بقليل، ولما كانوا في (العلا) أي حوالي عام ١٦٤٠ م (١٠٥٠ هـ) اصطدموا وعشائر الظفير، بقيادة ابن سُوَيْط، واضطروها إلى الهجرة من شرقي الأردن إلى جنوب العراق بطريق الجوف) [«تاريخ شرقي الأردن وقبائلها» ٢١٥] وأضاف يقول: (لا تزال بساتِيْن النخيل بجوار العلا تدعى بأسماء بعض بطون بني صخر)، [«تاريخ شرقي الأردن وقبائلها» حاشية ١٦٨] قال الأحيوي: نزول

بني صخر بمنطقة (العلا) أقدم مما ذكره فردريك ج بيك بعدة قرون فقد ذكرهم ابن فضل الله العمري (ت ٧٤٩ هـ) في منطقة العلا حيث التَقى بأحدهم قال ابن حجر العسقلاني: (غانم بن عبيد الصخري من بادية الشام قال ابن فضل الله العمري: رأيته في طريق الحج الشامي بالقرب من العلا سنة ٧٢٣ وهو شاب كما انْفَكَّ من غمده وأول ما برز كريم بنْده، قد علا شرفًا، وتلثّم بعمامة مدّ منها طرفًا فأنشدني من شعره من قصيدة:

خَفِ اللـهَ في صَبٍّ أُصِيْبَ بنظـرةٍ ... فـؤاد لـه أعشـاره لا تَشَعَّبُ

وإنّي بـالحيِّ الخلـوف لَمُـوْلَعٌ ... وإنْ لم يكنْ في الحيّ أَهْلٌ ومَـرحَبُ

[«الدرر الكامنة» ٣/ ٢١٧ - ٢١٨] ومما تجدر ملاحظته أن ديار بَليٍّ تمتد إلى (العلا) ولعلّ هذا يفسر لنا دخول الأحامدة وانْدماجهم مع بَليٍّ أي إن وجودهم في ديار بَليٍّ منذ عهد مُبَكّر جعلهم يدخلون في بَليٍّ حِلْفًا.

ويعود الحديث لولد محمد فهم مرتبطون بالنسب مع الأحامدة وهاؤلاء من بني سليم قال البلادي في ذكر ولد محمد: (إنهم يلون الأحامدة دون سواهم لاتّصالهم في النسب) [«نسب حرب» ٨٢] وعندي أنهم بطن من الأحامدة من بني عوف من سليم وقد مرّ بنا عن الأحامدة: بنو أحمد بن نُمير بن حكيم بن حصن بن علّاق بن عوف بن امرئ القيس بن بُهثة بن سليم أنَّ من بطونهم: بنو محمد، وهذا يفسّر لنا ارتباطهم واتصالهم في النسب مع الأحامدة، ومما يزيد هذا تأكيدًا وإيضاحًا أن قسمًا من ولد محمد هم في عداد بني صخر من الأحامدة، ذالك أن بني صخر يتألفون من قسمين: أحدهما من بني صخر من الأحامدة وهم الطوقة والآخر من ولد محمد، وهم الكعابنة، أليس من محاسن الصدف العجيبة أن نجد أن البطون التي تنْتسِب إلى ولد محمد يَسِمُوْن سِمَةَ الأحامدة، ذالك أن الكعابنة الذين ينتسبون لولد محمد يَسِمُون العرقاة وهي سِمَةُ الأحامدة كما مرّ، كما نجد أن عشائِر خضير، وهم ينتسبون إلى ولد محمد من بني سالم [«العشائر الأردنية» ١/ ٤٧] يَسِمُوْن سِمَة العرقاة أيضًا [«العشائر الأردنية» ١/ ٤٩] قلت: ولكل هذا نقُول: إن ولد محمد فرع

من الأحامدة من بني عوف من بني سليم.

(٢١) مَخْلَد: بنو مخلد فرع من بَليٍّ عدّهم الجزيري من فروع الأحامدة، ومن فروع مخلد اليوم: العرادات والبركات والسحمة وهي فروع لها جذور في بني حرب، كما سبق بيانه، وقد عدّها الجزيري من فروع الأحامدة، وهاؤلاء من بني سُلَيم دخلوا في بَليٍّ حِلْفًا.

(٢٢) مسروح: قال عرّام بن الأصبغ السُّلمي من رجال القرن الثالث للهجرة في ذكر (رُهَاط) و (الحديبية) ونواحيهما: (هاؤلاء القريات لسعد وبني مسروح) وقال في ذكر خَيْف ذِي القبر: (سكانه بنو مسروح وسعد وكنانة) [«أسماء جبال تهامة وسكانها» - نوادر المخطوطات ٢/ ٤١٠ و ٤١٤].

وفي ذكر مسروح هاؤلاء قال البلادي: (يتردد اسم بني مسروح في رسالة عرام ولم ينسبهم واعتقد انهم مسروح حرب، الذين منهم مُعَبَّد، سكان بعض (رهاط) اليوم) [«معجم معالم الحجاز»: رهاط ٤/ حاشية ١٠٧] قال الأحيوي: مسروح هاؤلاء لا علاقة لهم ببني حرب، ذالك أن بني حرب لم يصلوا إلى تلك الديار في ذالك الوقت وعندي أنهم فرع من بني سليم، لبيان سيأتي إيراده، فقد كان بنو سليم يقطنون هذه النواحي، ومن ديارهم حرّة بني سليم التي امتدَّتْ من نخلة الشامية وذات عرق ورهاط حتى المدينة المنورة [«معجم معالم الحجاز» ٢/ ٢٦٧ و ٢٧١] ومن فروعهم في هذه الأنحاء بنو شَيْبان، الذين كانوا سَدنَةَ العزى بـ (حراض) من وادي نخلة، وفي يومنا هذا نجد مسروحًا قد أضحت منذ زمن بعيد أحد قسمي بني حرب وقد جعلهم البلادي بني مسروح بن عوف بن مسعود بن عوف من خط عامر بن حرب [«نسب حرب» ٤١ و ٣١] وقال: (مسروح اليوم بطن كبير، دخلت فيه عوف وبنو علي وبنو السَّفْر) [«نسب حربٌ ٣١] قلت: والذي ذكره الهمداني وهو مصدر البلادي أن بني عوف ثلاثة وهم: مسروح بن عوف، وعلي بن عوف، ومسعود بن عوف [«الإكليل» ١/ ٣٩٦] وليس كما ذكره البلادي الذي جعل مسعودًا جدًا لمسروح، والصحيح أنه أخوه.

قال الأحيوي: وقد اخْتفتْ هذه الفروع فلم يَعُدْلها وجود ببلاد الحجاز، فقد عادت مع العائدين حينما عـاد بنو حرب إلى بلادهم بنواحي (صعدة)، وعنـدي أن مسروحًا التي في حـرب فرع من بني سليم وذالك أننـا إذا تَأَمَّلنـا مسروحًـا وفروعهـا نجد أنهـا تنقسم إلى الفروع التالية:

١- بنـو السفـر بن الخيـار بن زياد بـن سليمان من سـلالـة زيـاد بن سلمـان بن الفاحش بن حرب، وهم ليسوا من مسروح الذي ينحـدر نسبه من سلالة عامر ابن حرب.

٢- بنو زُبَيْد بن الخيار بن زياد بن سليمان، من سلالة زياد بن سلمان بن الفاحش ابن حرب، وهم ليسوا من مسروح أيضًا.

٣- بنـو عمرو بن زيـاد بن سليمان، من سـلالة زيـاد بن سلمان بن الفـاحش بن حرب، وهم أيضًا ليسوا من مسروح.

٤- بنو عـوف، وهم أيضًا ليسـوا من مسروح، وقـد جعلهم البلادي بني عـوف بن مسعود بن عوف [«نسب حرب» ٤٨] والصحيـح الذي أورده الهمداني عوف ولم يـزد على ذالك سـوى قـولـه إنهـم من بني عـامـر بن حـرب [«الإكليل» ١/ ٣٩٦] وهم على أيِّ حـال إذا ما افتـرضنا جدلًا أنهـم عوف حرب الـذين ذكرهم الهمـداني فإنهم ليسوا مـن مسروح، بل هم أصْل مسـروح، فكيف وقد أثبتْنا بما لا يدع مجالًا للشك بأنهم من بني سليم؟

٥- بنو علي، وهم كذالك ليسوا من مسروح، حتى لـو افْترضنا جدلًا أنهم بنو علي ابن عوف الـذين ذكرهم الهمداني ذالك أنهم إخوة مسـروح بن عوف، فكيف وقد أثبتنا أنهم من بني سليم؟. وقد أغرب البلادي وأبعد النَّجعة حين قال في نسب مسـروح: (في شجرة حـرب: مسروح بن عـوف بن مسعود بن عـوف بن الفيـاض بن حرب بن سعـد بن خولان) [«معجم قبـائل الحجاز» ٤٨٨] فمـا ذكـره لا أصل به، ذالـك أن مسروحًـا هم مسـروح بن عوف من بنـي عامـر بن حرب كما ذكره الهمداني وسبق بيانه.

قال الأحيوي: وعليه فإنه إذا ماسَلَّمنا جدلًا بأنَّ هذه الفروع الخمسة جميعها من حرب نسبًا فإنها على أي حال لا تَنْحدر من سلالة مسروح كما بيّناه آنِفًا فأيْنَ هم مسروح بني حرب؟ وكيف دخل بنو حرب تحت مسمى مسروح؟ لا سِيَّما وقد بيّنا فيما سبق من هذا البحث أن بني حرب - وهم بنو زياد بن سليمان الحربي - هم الذين بَقوا في بلاد الحجاز في حين عادت القبيلة إلى ديارها، ومن هاؤلاء العائدين بعض بني زياد كَزُبيد والسَّفْر.

وطالما أن مسروحًا ليسوا مسروح بني حرب فيبقى أنهم مسروح الذين ذكرهم عرام ابن الأصبغ السلمي، ولأنه لم يبق من فروع مسروح إلَّا فَرعان وهما بنو عوف وبنو علي، وهما من بني سليم فإننا نقول: إن مسروحًا لقب لبعض فروع سليم كبني عوف وبني علي، ولا يعني هذا أنه لقَب جميع بني عوف بل بعضهم وبعض الفروع الأخرى من بني سليم ولعل مسروحًا اسم موضع استوطنته بعض فروع بني سليم فعرفت به، وهذا ليس غريبًا على قبائل العرب، ولعل مما يشجع على هذا أننا نجد موضعًا بنواحي ديار بني سليم يحمل هذا الاسم قال ياقوت الحموي: مسروح: في شعر الفضل بن العباس اللهبي من خط اليزيدي قال:

وقلْنَ لِحرّ اليوم لما وَجَدْنَهُ ... بِمسرُوح وادٍ ذي أَرَاكٍ وَتُنْضُب)

كما كَنَسَتْ عِيْنٌ بِوَجْرَةَ لم تَخَفْ ... قَنِيْصًا ولم تَفزعْ لصوتِ المكَلِّب)

[«معجم البلدان»: مسروح] وقال البكري: (مسروح: موضع فوق (سُويقة) القرية التي لآل علي بن أبي طالب المحددة في موضعها قال نصيب:

نعَمْ وبذي المسروح فوق سُويقة ... منازل قد أَقْوَيْنَ مِنْ أُمِّ مَعْبَدِ

[معجم ما استعجم: مسروح] قلت: وسويقة موضع بوادي حَزْرة وفوقها مسروح قال البلادي: في ذكر سويقة: (مكان من وادي حَزْرة جنوب غرب المدينة على ٥١ كيلًا) [معجم معالم الحجاز ٤/ ٢٥٥] ومن المعلوم أنّ بني سليم انتشروا فِيما حول المدينة، وما بين الحرمين، فَشملتْ ديارهم ديار بعض البطون الصغيرة والقبائل

الصديقة أو تلك التي لا تُشكل خطرًا عليهم، ومن ذالك أننا نجد بني جابر وبِشْر ومُعَبَّد من فروع مسروح قد انتشرت في ديار لم تكن لبني سليم، كما مر بيانه في الحديث عن بشر وبني جابر ومن كل ما سبق يتبين لنا أنَّ بني حرب دخلوا تحْتَ مسمى مسروح، ثم أخذ اسم بني حرب يطغى على اسم مسروح وأسماء من حالفهم، ومن هنا نشأ الوهم بأن مسروحًا هم مسروح بن عوف من بني عامر بن حرب.

(٢٣) **مُعَبَّد**: مُعَبَّد فرع من بني عبدالله من بني عمرو، ومن مسروح من حرب، وهم من فروع مسروح التي استوطنت وادي (غُرَان) منذ عهد مُتقدم جدًّا فقد ورد ذكر مسروح في (رُهاط) وهو أعلى وادي (غران).

قال البلادي في ذكر مُعَبَّد: (ديارهم وادي (غُرَان) وما سال فيه ومنهم في (الخشاش) بين جدّة وعسفان، وتشمل ديارهم (وادي الهدة) وروافده الشمالية) [«نسب حرب» ٦٧] وقال في ذكر وادي (غُرَان) من ديار مُعَبَّد: (وادٍ فحل من أودية الحجاز، يسيل من حرّة الحجاز فيَتَّجه غربًا مارًا بـ (رهاط) و (البرزة) و (أم الجرم) قال: (فيمرّ شمال (عسفان) فيدفع في (أمَج) عند الدَّفِ، بسفح (جُمْدَانَ) من الشرق) [نسب حرب ٣٢١] ووجود مُعَبَّد بهذه الديار وجود قديم.

قال القلقشندي (ت ٨٢١ هـ): (البرزة وهي وادٍ بالقرب من عسفان على مرحلتين من مكة به أربعة عشر نهرًا على كل نهر قرية، وهي الآن بيد بني سلول وبني مُعَبَّد) [صبح الأعشى ٤/ ٢٦٠] والبرزة قرية في وادي (غُران) لمعبَّد، وقد دخلوا في بني حرب التي امتدت ديارهم إلى هذه الأنْحَاء في القرن التاسع للهجرة، ونلاحظ هنا أنهم فرع من بني عبدالله الذين سبق الحديث عنهم وأنهم فرع من بني سليم قال الأحيوي: ويَتّضح لنا مما سبق أنَّ مُعَبَّدًا فرع قديم من مسروح استوطنوا وادي (غُران) مع قومهم مسروح، منذ عهد مبكر جدًا وهذا دليل آخر على أن بني مسروح اليوم غير مسروح بني حرب، وقد مرّت بنا بعض فروع مسروح التي استوطنت وادي (غُرَان) و (عُسْفان) ونواحي (مَرّ الظهران) ونواحي (بَحْرة) بين مكة المكرمة وجدّة، مثل بِشْر وبني جابر وكان تواجدهم بهذه الديار كما بيّناه في مواضعه قبل امتداد بني حرب إلى تلك الديار.

(٢٤) **المواهيب**: المـواهيب فرع من خـزام من بَلِيٍّ [«معجم قبائل الحجـاز» ٥١٦]
قلت: عـدّهم الجـزيري من فـروع الأحـامـدة، ونلاحظ أن خـزامًـا التي تشمل المواهيب تشمل وابصـة، وهاؤلاء عـدّهم الجزيري من فـروع الأحامـدة - كما تشمل الفـواضلـة، ومن هـاؤلاء السـلايطـة الـذين لا يـزالـون يَسِمُـوْنَ سِمَـة الأحامدة، كما مر بيانه، ويتَّضح من هذا كله أنهم من فروع بني سليم القديمة.

(٢٥): **وابصة**: وابصة فرع من خزام مِنْ بَلِيٍّ، عدّهم الجـزيري من فروع الأحامدة، ومن فروع خـزام المواهيب، وهم من فروع الأحـامدة التي ذكرها الجـزيري، والفواضلة ومن هـاؤلاء السلايطة، الذين يَسِمُوْنَ سِمَةَ الأحـامدة، ومن فروع وابصة القـردان، وفيهم شياخة وابصة، ذكـرهم الجزيري من فروع الأحـامدة وسَمّاهم القردانيات.

*** ملاحظات أخيرة ***:

ربط البلادي بعض أسماء فروع بني حـرب اليوم بأسماء وردت في نَصِّ الهمداني عن بني حرب، ومن ذالك قـوله في ذكر ذؤيب من ولد سباق بـن الفاحش بن حرب: (يقـال لـذريتـه الآن الـذُّوبـة من بني عمـرو بن حـرب) [«نسب حـرب» ٢٧] قلت: صواب عمرو بن حرب: عمرو من حرب.

قال الأحيوي: وما ذكره البـلادي ليس صحيحًا ذالك أن بني ذُؤَيْب المذكورين قد اشتهروا باسم حظي، كمـا ذكره الهمداني، وقد جعل البلادي ولـد زياد بن سلمان بن الفاحش بن حـرب هم الزيادات، وقال فـي ذكر زياد بن سلمان: (يقـال اليوم لبعض نسلـه الـزيـادات من البلاديـة منهم المـؤلف) [«نسب حـرب» ٢٧] وقـال في ذكـر الزيادات: (هم بنـو زياد بن سلمان بن الفاحش بن حـرب والله أعلم) [«نسب حرب» ٧٠] قلت: لابُـدَّ من التفريق بين زيـاد بن سلمـان وزياد بن سليمـان فبينهما أسمـاء كثيرة كما مَـرَّ بيانه، وأبناء زيـاد بن سليمان لم يعرفوا بـالزيادات فلم يذكـر الهمداني الـزيادات هـاؤلاء وإن كان قـد ذكر بطـونًـا انحدرت من زيـاد هذا، وإذا اجـزنا هـذه التسمية فإنَّ كل بني زياد بن سليمان زيادات، وهم بنو الخيار بن زياد بفروعهم، وبنو

عمـرو بن زياد، وربط البـلادي بين الزيـادات من البلاديـة من بني عبدالله من عمـرو وبين زيـاد جد البطون الأنفـة الذكـر هو ربط لا دليل عليـه، وقد جعل البـلادي بني عبـدالله من عمـرو، هم بنو عبـدالله بن عمـرو، أحـد قسمي بني عمرو، فقـال في ذكـر عبدالله بـن عمرو بن زيـاد: (يقال لنسله اليـوم ولد عبـدالله أحد قسمي بني عمـرو من حـرب) [«نسب حـرب» ٢٨] قلت: لم يـذكـر الهمـداني من بطـون بني عمـرو: بني عبدالله إنمَّا ذكـر من بطونهم بني الحارث بن عبدالله بن عمـرو، ووجود اسم عبدالله لا يعني أنه جد لبطن من بني عمرو، وذالك أن الهمداني لم يـذكر له أبناءًا غير الحارث، وهو جد بطن من بنـي عمرو، ومن هُنَا فإن الربط بين بني عبـدالله من بطون بني عمرو، وبين عبدالله بن عمـرو بن زياد ربط لا دليل عليـه، ومما يلفت النظـر أن بني الحارث من بطون بني عمـرو وهم بنو الحارث بن عبـدالله بن عمرو ليست لهم بقيـة مما يعنْي عودتهم إلى بلادهـم مع العائدين من بني حرب، قال البـلادي في ذكر بني الحارث: (لا يُنْسب إليـه اليوم أحـد من بني حرب ويقـال: إن بني الحارث في بني عبـدالله من مُطَيْر هم هـاؤلاء بل يقال إنَّ كل بني عبدالله من حـرب). [«نسب حرب» ٢٨] قلت: وما يقـال في بني الحارث وبني عبـدالله عامة من مُطَيْـر هو مجـرد قِيْلٍ لا دليل عليه، ويبقى من بطون بني عمرو بنـو ميمون بن المسافر بن عمرو، قـال البلادي في ذكرهـم: (بنو ميمـون هذا دخلوا في بني سالـم، وهو اليوم أحد قسميهـا) [«نسب حرب» ٢٨] يعني حـربًا ولا أدري مـا الـذي دفع بني ميمون هـذا للخـروج من دائرة أقربـائهم في النسب والدخـول في تَجَمُّعٍ آخر، لا يربطهم بهم أي نسب، ذالك أن قبـائل ميمون - أهمُّها - ليسَ من بني حـرب، فالأحامـدة وولد محمـد يجمعهم نسب واحد وهم من بني سليم وولد علاء من ولد مجمد، وبنـو صبح ليسوا من بني حرب إنما دخلوا فيهم حِلْفًا قبل نَحْو قرنين فقد ذكر ابن عبـدالسلام الدرعي في رحلته للحج سنة ١١٩٦ هـ نقلًا عن أبي سالـم العياشي الذي حَجَّ قبله بقرن في القرن الحادي عشر في ذكر بدر: (أهلُهـا محظوظـون آمنـون مطمئنُّون، مع سـوء أخـلاق عرب صبح المجـاورون لهم) [«ملخص رحلتي ابن عبدالسـلام الدرعي» ٩٥] وقال الدَّرعي عن محـدثه عبدالله بن أحمد: (حـدثني أن سكان القريـة من قبيلة صبح وهـو خلاف ظاهـر قول الشيخ أبي

سالم وقيل: وأهلها محظوظون آمنون مع سوء أخلاق عرب صبح المجاورون لهم، اللهم إلا أن يقال: إن أعراب صبح تغلبوا بعد ذالك على القرية فسكنوها مع بقاء ضعفاء من أهلها والله أعلم، فقال الرجل المذكور: قبيلة صبح تَقْرب من ألفي رجل، وهي دائرة بجبال (بَدْر) تسكن الخيام وجدهم وائل بن بدر الصحابي، هم حلفاء حرب الآن، بعد أن قامت بينهم نائِرة فأجلوهم عن د يارهم إلى ينبع، وخَرّبوا قريتهم هذه ثم إن الله تعالى ردَّهُم لمقرِّهم فدخلوا في حلفهم إلى الآن). [«ملخص رحلتي ابن عبدالسلام الدرعي» ٩٨] وفي ذكر ديار صبح هاؤلاء قال البلادي: (ديارهم جُلّ وادي (الْعَرْج) وروافده وجبل (ثافل الأكبر) الذي صار يسمى جبل صُبْح، وجبل (فَعْرَى) وواي (يَلْيَل) عند (بَدْرٍ) ولهم قسم كبير من الساحل غرب بدر) [«نسب حرب» ٨٦ - ٨٧] قال الأحيوي: وهذا يكشف لنا أنَّ هذه القبيلة بديارها الممتدة لم تدخل في حرب إلا في القرن الثاني عشر، وبهذا يتضح لنا أن بني حرب لم يسيطروا على كامل منطقة غرب المدينة، والمنطقة الممتدة نحو مكة المكرمة كما صوره لنا الهمداني، وتَوهمه بعض الباحثين.

ونعود للحديث عن فروع ميمون فنجد أن الحيادرة ليسوا من ميمون فهم ينتسبون إلى الهاشميين [«نسب حرب» ٨٩] والروثان من روثة الخيارية من بني عمرو [«نسب حرب» ٧٨ و ٨٩] وبنو يحيى الذين يسكنون بين وادي (الصفراء) و (ينبع النّخل) [«معجم قبائل الحجاز» ٥٧٤] يحتمل أن يكونوا من بني سليم، فَمِنْ بطون بني سليم بنو يحيى، وهم بطن من بني مرداس، وهم بنو يحيى بن فالح بن يزيد بن مرداس بن أبي عامر بن جارية بن عبد بن عبس بن رفاعة بن الحارث بن بُهثة بن سليم) [«التعليقات والنوادر» ٦٢٧ و ٧٣١ و ١٩٠٦] ويخال لي أن بني ميمون هاؤلاء من بني سليم ثم دخلت فيهم بطون حِلفًا لهم أما بنو ميمون بن المسافر بن عمرو فأغلب الظن أنهم عادُوا مع قومهم إلى بلادهم بصعدة. وقال البلادي في ذكر جعفر بن محمود شيخ بني حرب: (ذريته اليوم الجعافرة من جهم من بني عمرو) [«نسب حرب» ٢٩] إلا أن الجعافرة لا يقولون ذالك ولا يقرون به، فهم ينتسبون إلى بني

هاشم. قال البلادي في ذكرهم: (يدَّعون أنهم هاشميون، فإن صحّ ذالك فهم بنو جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه) [«نسب حرب» ٧٦] وقال في ذكر محمد بن محمود شيخ حرب: (محمد هذا يقال اليوم لنسله بنو محمد بن عمرو ومساكنهم (الخُرَيْبَة) (الأبواء) و (مَسْتُورة): [«نسب حرب» ٣٠] قلت: قوله محمد بن عمرو لا يتّفق مع قوله محمد بن محمود، والغَريب في الأمر أن نَجد بني محمد من فروع بني عبدالله لا من فروع بني محمود، وعندي أن نسبة بني محمد إلى محمد بن محمود نسبة قائمة على تشابه الأسماء فلا دليل للبلادي غير هذا التشابه على نسب بني محمد، والأغرب من هذا كله أنه من غير الثابت أن ولد محمود هم بنو محمود شيخ بني حرب فالبلادي يقول في ذكره: (لعل ولد محمود هاؤلاء منسوبون إلى محمود هذا). [نسب حرب ١٧٣] ونجد أن بطونهم الثلاثة ليست من بني حرب. وهي سُبَيْع وقَدْ مَرَّ القول فيهم، والعطور وهم مَن عنَزَة [نسب حرب ٧٨] والخيارية قال البلادي: (يقال إنهم مخيَّرون في ولائهم بين ولد عبدالله وولد محمود) [«نسب حرب» ٧٨] ومن يدري فلربما لم يبق من بني حرب في الحجاز إلَّا بنو السَّفْر وزُبَيد، فيما عاد البقية إلى بلادهم بصعدة، ذالك أننا لا نجد فرعًا صريح النسب إلى حرب غير هاؤلاء، وتبقى إشارة حول ميمون فإذا تأكد لدينا أن بطونهم الأصلية هي الأحامدة، وولد محمد، وولد علاء فإن بني ميمون تكون من فروع بني سليم القديمة، ومن بطون سليم اليوم بنو ميمون بطن يقطن وادي (سَايَةَ) وقد يكونون بقية ميمون الذين دخلوا في حرب، ومن يدري فقد تكون قبيلة ميمون في مُطَيْرٍ من بني سُلَيم أيضًا ذالك أنهم يذكرون أن لهم صلة نسب بميمون بني سليم قال البلادي في ذكر بلدة (الحِسْو) الواقعة في الشرق الشمالي من (السُّويرقية) بلدة بني سليم قديمًا قال: (سكَّان البلد: ميمون من بني عبدالله من مُطير، وبه زريّعات بسيطة، وميمون في الحجاز ثلاث قبائل: ميمون هاؤلاء وميمون قبيلة في بني سُليم بن منصور، وميمون قبيلة تُعد ربع قبيلة حرب، وتقول ميمون مطير: إن ميمون سليم منهم، ويأتون على هذا بأشعار ودلائل، أما ميمون حرب فهو فرع قديم في حرب من القرن الأول الهجري وهذه الميمونات الثلاث مُتجاورة في الحجاز، مما يدعو إلى الاعتقاد أن أصلها واحد) [«على رُبَى نجد» ٧١].

قال الأحيوي ميمون حرب لا وجود لهم بالحجاز، بل عموم بني عمرو بن زياد بن سليمان كما ألمحنا إليه خلال هذا البحث، وعلى هذا تكون إشارة البلادي عن وحدة قبائل ميمون الثلاث إشارة لها نصيب كبير من الحقيقة، وقد تكون ميمون مُطَيْر من بني سُليم، ولعل مما يشجع هذا أن بني عبدالله من مُطْير تَحل اليوم جزءًا من ديار بني سليم القديمة فلربما أَدّى ذالك إلى دخول ميمون الذين في مُطير في بني عبدالله، و إذا ما علمنا أن ميمون فرع سُلَمِيٌّ وأن أهم قبائل ميمون في بني حرب هي من بني سليم فإن ذالك يؤكد أن بني ميمون في مُطَير من بني سليم لا سِيَّما وأنهم يؤكدون صلتهم بميمون بني سليم، ولعل بعض الباحثين يقوم بتحقيق هذا الأمر لمعرفة الصلات بين الميمونات الثلاث، وقبل أن ننهي هذا البحث نؤكد مرّة أخرى أن بني حرب قد عادوا إلى بلادهم في (صَعْدَةَ) ديار قومهم خولان، وقد ذكر ابن رسول الغسّاني (ت ٦٩٦ هـ) بعض البطون الحربية التي ترددت اسماؤها خلال هذا البحث ومن البطون الخولانية التي ذكرها ابن رسول: ١- الربيعة. ٢- بنو عوف.

٣- بنو مالك. ٤- بنو حرب. ٥- بنو غالب. ٦- العبدليون.

٧- الزبيديون [«طرفة الأصحاب» ٣٥ و ٥٦ - ٥٧] وجميعها ببلاد خولان باليمن وجميع هذه البطون من بني سعد بن سعد باستثناء الربيعة وهم إخوة بني سعد بن سعد وكما قلناه خلال البحث ظل من بني حرب عند عودتهم بنو زياد بن سليمان وقلة من غيرهم، وفيما بعد أخذ قسم من هاؤلاء يعود إلى قومه لتَختفي أسماء بطونهم في الحجاز وتظهر في اليمن كبني عوف من بني حرب وبني غالب إخوة بني حرب، ومن العائدين الذين لهم وجود في الحجاز بنو زُبَيْد والعَبْديون (العبدليون) وغيرهم.

قال الأحيوي: وتَبقى إشارة أخيرة إلى ما ذكره البلادي عن الصلة القوية والعاطفة والولاء بين قبيلتي حرب وعُتَيْبَةَ فنقول: إن هذه الصلة تعود لوحدة النسب بين بطون بني سُلَيْم الكبيرة في حرب وإخوتهم عُتَيْبَة التي يعود جُلُّها لهوازن بن منصور وهم إخوة بني سليم بن منصور وهذا ما يفسر تلك العلاقة التي عمّت بني حرب ونسي الناس سبب ذالك وفوق كل ذي علم عليم والله الموفق،

العقبة: راشد بن حمدان الأحيوي المسعودي







إمارة سليمان بن طرف الحكمي (٣٧٣ - ٤٤٧ هـ)
على ضوء الروايات التاريخية

لازال تاريخ تهامة في حقب تاريخية غابرة مجهولاً لم تمتد إليه يد الباحثين والمؤرخين، وهذا في نظري راجع إلى شح المصادر، وغياب المعاصر للحدث، ومنطقة جازان تعرف قديمًا بـ (المخلاف السليماني) تحتل مساحة واسعة من أرجاء تهامة سهلًا ونجدًا، وتاريخها مدون معلوم، ما عدا العصر الجاهلي، والعهود الإسلامية المبكرة[1]، وهذه أضواء تكشف جوانب وأخبار أول إمارة قامت بمنطقة جازان، ألَا وهي إمارة سليمان بن طرف الحكمي وأولاده، من سنة ٣٧٣ هـ إلى سقوطها عام ٤٤٧ هـ.

ولعل هذا البحث يعد أول بحث منهجي منطقي عن هذه الإمارة، وما كتب عنها في كتب تواريخ جنوبي الجزيرة العربية، لا تَعْدو كونها إشارات سريعة، لا تغني ولا تسمن من جوع، فهي كتابات سطحية أولية، فكيف قامت هذه الإمارة؟ ومن هم امراؤها؟ وما أخبارها؟ هذا ما تكشف عنه السطور القادمة.

تمهيد: في القرن الرابع الهجري كان المخلاف السليماني ينقسم إلى مخلافين هما:

١ - مخلاف حكم: ويمتد من بلدة الشرجة الأثرية - قبالة مدينة المُوَسَّم حاليًا - إلى أطراف مدينة عَثَّر الأثرية، المندثرة في غرب مدينة صبياء حاليًا، وامراء هذا المخلاف من آل الحكمي.

٢ - مخلاف عثَّر: ويمتد من مدينة عثر المندثرة إلى اطراف مخلاف حلي بن يعقوب، وامراؤه من بني مخزوم من قريش.

وفي حدود عام ٣٧٣ هـ ينهض سليمان بن طرف الحكمي، ويوحد بين هذين المخلافين، ليصبح المخلاف السليماني مخلافًا واحدًا معروفًا بهذا الاسم التاريخي، إلى أن أصبحت المنطقة تعرف بـ (منطقة جازان) بعد الدور الرائد

للملك عبدالعـزيز بن عبدالرحمـن آل سعود - رحمه الله - في انضمام هـذه المنطقة للمملكة العـربية السعوديـة بعد معاهـدة الطائف عام ١٣٤٥، لتعيش المنطقـة عهدَ الأمن والاستقرار والرخاء.

ترجمة سليمان بن طرف الحكمي: هو: سليمان بن طرف بن عبيد بن عبدالجد بن ربيعـة بن حجر بن عبـدالله بن المتبيض بن عـوف بن حبيب بن غنم بن الحـارث بن سليم بن الحكم بن سعد العشيرة المذحجي[٢].

لـم تحدثنا المصادر التـاريخية عن مولده، ولا نشأته، ولا سيرتـه، بَيْدَ أنه من قبيلة عربية مشهورة ومعروفة، ولها تاريخها في العصر الجاهلي والإسلامي[٣]، قام سليمان بتوحيد المخلاف كما سبق، واقام إمارتـه، واستمرت هذه الإمارة من عام ٣٧٣ هـ إلى عام ٣٩٣ هـ إذ توفي سليمان في هذا العام.

الإمـارة قبل سليمان بن طـرف: لـم تكن إمـارة سليمان بـن طرف الحكمي وليـدة حادثة توحيده لمخلاف حكم ومخلاف عشـر عام ٣٧٣ هـ، بل هي قديمة راسخة في جـذور المنطقـة، فهي ممتـدة في واقعهـا من ملك آل الحكمي على مخـلاف حكم المنسوب إليها، فقبل قيام إمارة سليمان بن طـرف كان امراء وملوك مخلاف حكم من آل الحكم أنفسهم، وقـد أشار إلى ذالك العـلامة الهمـداني في كتابـه «صفة جـزيرة العرب» ولا يستبعد أن يكـون أوائل هذا الملك على تهامة كـان في العصر الجاهلي، إذ أن إمـارة سليمان بن طـرف كانت مسبـوقة بحكم آبـائه واجداده، لمخـلاف حكم ومن شواهد هذا ما يلي:

١ - تاريخ هذه القبيلة وما تتمتع به من مكانة اجتماعية ونفوذ قبلي.

٢ - سبق هذه الأسرة في الدخول إلى الإسلام دون سـائر قبائل تهامة، فقد قدم وفد آل الحكمي بقيـادة عبدالجـد بن ربيعة الحكمي على رسـول الله ﷺ وبايعـه على الإسلام.

٣- ذكر (ابن حوقل) المتوفى سنة ٣٦٧ أن ملوك تهامة في عصره كان يحكمها ثلاثة من الملوك هم[٤]:

١- أبو الجيش ملك زَبيد. ٢- ابن طرف ملك عثر. ٣- الحرامي ملك حلي.

ويناقش هذا أحد الباحثين فيقول: (سليمان بن طرف وصل إلى الحكم عام ٣٧٣هـ وقد يكون ابن طرف الذي أورده ابن حوقل شخصًا آخر حكم المخلاف قبل سليمان بن طرف المذكور، أو من الأسرة نفسها، أو أن سليمان بن طرف هو نفسه الذي يعنيه).

ولي تعليق حول هذا وهو ان سليمان بن طرف ليس هو المقصود في كلام ابن حوقل، بل شخص آخر ربما يكون و الده (طرف بن عبيد الحكمي) أو احد اجداده، وربما يكون احد اخوته، كأن يكون عبدالله بن طرف الحكمي، يضاف إلى ذالك أن المصادر التاريخية القديمة لمنطقة جازان اجمعت على أن إمارة سليمان بن طرف كانت في سنة ٣٧٣ هـ، وبين كلام ابن حوقل المتوفى سنة ٣٦٧ هـ وبداية حكم سليمان عام ٣٧٣ هـ ما يقارب السبع سنوات، ورب قائل يقول: كيف يكون ابن طرف ملكًا على عثر عام ٣٦٣ هـ وعثر لم توجد إلَّا عام ٣٧٣ هـ، وعلى يد سليمان بن طرف؟ هذا الاستفهام الأول.

والاستفهام الثاني وهو: كيف يجتمع ملكان على ملك عثر، فقد نص الهمداني على أن عثر ملوكه من بني مخزوم من قريش؟

ونرد على الاستفهام الأول: بأن مدينة عثر مدينة تاريخية مشهورة، وقد ورد ذكرها في الشعر العربي القديم، وذكرت كتب التراث بأن عثر سوق للعرب مشهور، وأنها قصبة وفُرضة هذه المنطقة أو المخلاف، إذن فهي من الشهرة بمكان لكي يضاف إليها ملك في تهامة، وأيضًا قبيلة آل الحكمي قبيلة واسعة الانتشار في هذا الجزء من الجزيرة العربية، فهي موجودة في السهل والنجد، قال الأشعري في كتابه «التعريف

بالأنساب» ما لفظه: (ومن ولد غنم بن حرث أهل صبياء) وعثر في وادي صبياء.

ونرد على الثاني: أن بني مخزوم في المخلاف السليماني موطنهم الأصلي واستقرارهم وحكمهم في مدينة بَيْش، ومن هنا يتضح أن نسبة ملك آل الحكمي أو آل مخزوم إلى عثر راجع إلى شهرة وأهمية مدينة عثر، فهي من أكبر مدن المخلاف السليماني، بل ضربت فيها السكة باسم الخليفة العباسي الواثق بالله وكفى بهذا دليلًا قاطعًا.

٢- ذكر الرحالة العربي البشاري المتوفى في حدود عام ٣٦٠ هـ في كتابه «احسن التقاسيم في معرفة الأقاليم» نصًا يرجح ما ذهبنا إليه، وهو قوله[٥]: (وابن طرف له عثر). فالبشاري متقدم على ابن حوقل بسبع سنوات.

٣- ما ذكره العلامة الهمداني المتوفى ٣٤٥ هـ تقريبًا وهو متقدم على ابن حوقل والبشاري في كتابه «صفة جزيرة العرب»: مخلاف حكم وملوكه آل عبدالجد الحكمي).

إمارة سليمان بن طرف الحكمي: أخبارها، أحداثها، نهايتها:

ولنبسط الحديث حول سليمان بن طرف الحكمي وإمارته، سليمان هذا من انجب أسرة آل عبدالجد الحكميين على الاطلاق، تولى مبدئيًا مايتولاه اسلافه من رئاسة قبيلة حكم، بل تسامت همته إلى أبعد مما قنع به ذووه، ويرفعه طموحه في اثناء انحلال الدولة الزيادية، وضعف الدولة الزيادية وضعف السلطة المركزية لها، مما أدى إلى تكوين إمارته بجهته، بل ووسع مجالها حتى شملت ما اطلق عليه اسم (المخلاف السليماني) وهو من بلدة الشرجة الأثرية، المندثرة إلى أطراف حلي بن يعقوب، وبعد أن استوثقت له الأمور اتخذ من مدينة عثر عاصمة له، وضرب السكة وخطب له على المنابر، واستمرت إمارته عشرين عامًا من ٣٧٣ هـ إلى ٣٩٣ هـ[٦] ثم خلفه من بعده ابناؤه إلى سقوط إمارتهم عام ٤٤٧ هـ، إذن ابن طرف قد استقل

بشـؤونه الـداخليـة تحت النفـوذ الاسمي للخـلافة العبـاسيـة، التي من المحتمل أن اتصالـه بها كـان مباشـرًا، وليس عن طريق مكـة المكرمة أو ابن زيـاد على الأقل في السنوات التي بقيت من حكم الدولة الزيادية[٧].

والمتتبع لتـاريخ تهـامة يـدرك أن من أبـرز عـوامل قيـام إمارة سليمـان بن طـرف الحكمي يعود إلى ضعف حكومة أبي الجيش الزيـادي، وعجزه لتقدم سنه. فقد توفي أبـو الجيش عام ٣٧١ هـ، وخلفه طفل من أطفـاله، تحت وصـاية مـولى من مواليـه يسمى (رشيد)، ولم تطل مـدة هذه الـوصاية، فقـد ادركته الوفـاة فخلفه على وصـاية مولاه مولًا آخر من مواليهم. ولنقف على بعض أخبار وحوادث هذه الإمارة وهي:

١- ذكر العَمْـرِي في كتابـه «قبائل اقليم عسيـر في الجاهليـة والإسلام» ١/ ١٠٤ مانصه[٨]: (استوطنت قبيلـة حكم مخلافًـا باسم مخـلاف حكم، وبقي بهذا الاسم إلى أن ظهـر فيه الأميـر سليمـان بن طرف الحكمي، وذالك في القـرن الرابع الهجري،ثـم انفصل عن حاكم عسير الأمير عبدالله بـن سعد بن هشام، بعد أن تغلب على الأمير القـائد عامر بن زياد الـوادعي، ودخل تحت حماية أبي الجيش اسحـاق بن إبراهيم الـزيـادي، صاحب الـدولـة الزيـادية، ولمـا ضعفت تلك الـدولـة في عهـد هـذا الأمير انفصل عنهـا سليمـان بن طـرف، وحَوَّل اسم المخلاف إلى المخـلاف السليماني نسبة له). وقـد اسند العَمْرِي هذه الروايـة إلى كتاب «المفيد» لعمارة الحكمي وكتـاب «المقتطف» وكتاب «بلوغ المرام» وبالرجوع إليها تبين عدم وجودها.

وفي نظـري أن هذه الـرواية وإن صحت في بعض اجـزائها فهي في الجـانب مشكوك فيهـا، لكون المصـادر التاريخية المـوثقة لم تحـدثنا عن نـزوح أسرة أموية إلى بلاد عسير، وتأسيس إمارة بها.

٢- ذكـرت المصـادر التـاريخية أن سليمـان بن طـرف الحكمي قـد تـوفي سنـة ٣٩٣هـ، ولم تذكر تلك المصادر تفاصيل وفاته، وفي الحقيقة انني وقفت في

أحد المصادر على خبر مطول، يكشف لنا معركة شرسة ذهب ضحيتها سليمان هذا وهي[9]: (بعد موقعة السِّرَّين حاولت دولة بني زياد مد نفوذها إلى عسير، فلم يوفقوا إذ أن امراء عسير قد خافوا من خطر الزياديين لوجود الدولة العباسية من ورائهم، لذا فقد حركوا عليهم قبائل تهامة كبني حريص ابن سهل من بني عبدالجد، أحد بطون عبس من بني الحكم بن سعد العشيرة، وكان من أبرز امراء بني سهل الذين صمدوا في وجه الزياديين محمد بن حسين الهضبي الملقب بالجربا، وسليمان بن طرف، الذي استطاع أن يصمد في وجه موسى بن زياد، وقائدهم الحسين بن سلامة، الذي تمكن في النهاية من قتل سليمان بن طرف الحكمي، والقضاء على بني الحكم الذين لجأوا إلى السراة بقيادة الجربا، واخلوا تهامة لخصمهم بعد أن دمر مدنهم في وادي خلب ومنها (الهجر) و (السقايف) و (الساعد) و(الخصوف) و (ميناء الشرجة) بساحل الموسَّم، ولم يبق في تهامة منهم إلّا قليل، أطلق عليهم الحواكمة، وانضم إليهم بنو الحكمي، الذين رجعوا من السراة إلى موطنهم الأصلي.

الإمارة بعد مقتل سليمان بن طرف:

بعد مقتل سليمان بن طرف الحكمي عام ٣٩٣ هـ انضم المخلاف السليماني إلى حكم الدولة الزيادية، تحت قيادة الحسين بن سلامة، الذي اصلح الطرق، وأقام الجوامع، إلى أن توفي سنة ٤٠٢ هـ، وفي اثناء هذا الانضمام رجع ابناء سليمان بن طرف إلى المخلاف، وما أن توفي ابن سلامة حتى قاموا بإعادة إمارتهم، وقد تولاها على ما يبدو ابنه الأكبر طرف بن سليمان بن طرف الحكمي، ومالبث طرف في إمارته حتى بدأت المعارك بينه وبين جيرانه، فقد قام أمير حلي بن يعقوب عطية بن يعقوب بن موسى السهمي، بهجوم على طرف بالقرب من العكوتين وبيش، وقد ساندت قبائل المنطقة طرف بن سليمان في هذه الموقعة، وقد انتصر فيها أمير حلي ابن يعقوب، ولعل هذه الموقعة كانت في حدود ٤١٠ هـ وقد انشد السهمي قصيدة

بمناسبة انتصاره قال فيها:

رامـــو (لحليٍ) دون حلـي اشـــاوس ... من (سهم) سهـم في النجـوم سهـــام

فـــالـــويل للحكمـي مع احـــلافـــه ... وكأنهـم في (العكــــوتيـن) نيــــام

حمي الـــوطيس ونحن آســـاد الـــوغى ... من ذا يصـــاول ان بـــدا الضـــرغـــام

مخـــزوم ان هـــدأت ببيش حسبهـــا ... وإذا اشـــــرأبـت دون ذاك كـمــــام

سقوط إمارة آل الحكمي:

لم تسعفنا المصادر التاريخية بتفاصيل أكثر عن حكم الأمير طرف بن سليمان بن طرف الحكمي، أو حكم ابنه عبدالجد بن طـرف، الذي يبدو أن إمارة آل الحكمي قد سقطت في عهـده، على يد الملك علي بن محمـد الصليحي، عقب معركـة الزرائب التي يقـول عنهـا المـؤرخ عمـــارة الحكمي[١٠]: (ومن أخبـار الصليحي أنـــه عـام ٤٦٠هــ، بلغـه أن ابن طـرف قـد اجتمع إليه مـن ملوك الحبشـة وأخـلاط السـودان عشرون ألفًا، فسار الصيلحي إليهم في الفي فـارس وسبع مئة، فالتقوا في الزرائب من أعمال ابن طرف الحكمي، وهو الوطن الـذي ولدت فيه وبه أهلي، فاستحر القتل أول اليـوم في العرب، ثم كـانت الدائرة علـى السودان فلم يبق منهم أحـد إِلَّا ألف رجل، اجارهم جدي أحمد بن محمد في حصنه بعكوة).

ويعلق محقق الكتـاب العلامـة الأكوع على هـذا الخبر فيقـول: (هذه من أوهـام عمارة إذ لم تدخل سنة ٤٦٠ هـ إِلَّا والملـك الصليحي تحت الثرى عظامًا نخرة، لأن قتله كـان سنة ٤٥٩ هـ وفي كتاب «الصليحيين» ان معركة الزرائب كـانت سنة ٤٥٠ هـ لمحاصرة (يعفر بن أحمد الكرندي فـي قلعة (السوا) بالمعافر، ولعل وقعة الزرائب كانت سنة ٤٤٧ عندما استفتح الصليحي تهامة).

أما مـا ذهبت إليه المصـادر المحلية التـاريخية بخصـوص بدايـة حكم الأشراف العلويين في المخلاف من انها كانت سنة ٣٩٣ هـ، فهذا ليس صحيحًا فمن العرض

السابق يتضح بأن بداية حكم آل الحكمي كانت سنة ٣٧٣ هـ، وسقوطهم كان سنة ٤٥٠ هـ، ويعجبني تعليل شيخنا العقيلي للمصادر المحلية بقوله[١١]: وقد ظلت إمارة سليمان بن طرف وابنائه إلى سنة ٤٥٠ هـ/ ١٠٥٨ م، وان ما أشارت إليه تواريخ المخلاف السليماني - بعد ذالك - بأن الإمارة آلت إلى العلويين في عام ٣٩٣ هـ/ ١٠٠٢ م كانت الحقيقة وقد وقعنا في هذا الخطأ، اعتمادًا على تلك المصادر، وذالك بالطبع قبل وقوفنا على المصادر التي تبرهن على ما نقول، ومنها «تاريخ الصليحيين» أما كيف سجل مؤرخو المقاطعة أن الإمارة آلت للعلويين في عام ٣٩٣ هـ فقد يكون من باب تسخير التاريخ لخدمة الأسر، وخدمة المؤرخين للأسر الحاكمة، أو من ناحية التقرب والتماس الحظوة، أو من ناحية العقيدة والتشيع.

وبعد فهذه جوانب وأضواء على إمارة الحكمي في تهامة، ونرجو بها أن نكون قد كشفنا بعضًا من تاريخنا العربي الإسلامي الزاهر.

جازان: أحمد بن محمد المشني

الحواشي:

(١) لعل من الكذب على التاريخ والافتراء عليه، وتضليل القراء وخداعهم تحت طائل الربح المادي، ما جاء في كتاب «البيان في تاريخ جازان وعسير ونجران» لمؤلفه عبدالواحد محمد راغب دلول، وكتابه السابق مطبوع بمطابع دار التعاون بالقاهرة عام ١٤١٦ هـ وعلى الرغم من عنوانه المسجوع وطباعته الممتازة، فقد جاء خاليًا من أي خبر أو اضافة عن تاريخ منطقة جازان، بل هو تاريخ للعرب في الجاهلية والإسلام والله حسبي ونعم الوكيل.

(٢) انظر «التعريف في الأنساب والتنويه لذوي الأحساب» ص ١٨١، ويلاحظ الاسماء مصحفة ومحرفة.

(٣) ينظر في هذا بحثنا المطول عن هذه الأسرة ودورها العلمي واعلامها في ملحق التراث الأسبوعي باجزائه الأربعة عام ١٤١٤ هـ.

(٤) «الأوضاع التاريخية لمنطقة جازان» للدكتور أحمد الزيلعي ص ٢٠.

(٥) «السلوك في طبقات العلماء والملوك،» للخزرجي ص ٨٠.

(٦) «تاريخ المخلاف السليماني» للعقيلي ١/ ٣٤.

(٧) «الاوضاع التاريخية» ص ٢٠.

(٨) «قبائل اقليم عسير»، ص ١١٤، ج ١.

(٩) «تاريخ عسير» للحفظي، ص ١٤٧، تحقيق الواصلي.

(١٠) «المفيد» ص ١٦٥.

(١١) «تاريخ المخلاف السليماني»، للعقيلي، ٢/ ٣٥٠.

(٣٣)

الحسيِّسة: هي بإزاء بور، بسفح الجبل الجنوبي المعروف بشعب مخدم، وكانت قرية معمورة ثم خربت، فبناها علي بن عمر الكثيري في سنة ٨٢١، ثم أخربها عقيل ابن عيسى الصبراتي سنة ٨٣٩، كذا في «تاريخ ابن حميد» وهو إنما ينقل عن شنبل، والذي في تاريخه: أن عقيلًا هذا أخربها في سنة ٨٨٩، وفي رحلة المهاجر إلى الله السيد أحمد بن عيسى أنه لما وصل حضرموت دخل الهجرين، وأقام بها مُدَيدَةً، واشترى مالًا، فلم تطب له، فوهب المال لعتيقه شويه، وانتقل منها إلى قارة جشيب، فلم يأنس بها، فانتقل إلى الحُسَيِّسة - بضم الحاء وفتح السين المكررة -: قرية على نصف مرحلة من تريم، فاستوطنها إلى أن توفي بها سنة ٣٤٥، ودفن بحضن الجبل المذكور، قال السيد عمر بن عبدالرحمن صاحب الحمرا في ترجمته للعيدروس: توفي الشيخ أحمد بن عيسى بالحسيِّسة ودفن في شعبها، ولم يعرف الآن موضع قبره، بل إن الشيخ عبدالله بن أبي بكر العيدروس كان يزوره في الشعب المذكور، وقال: إن الشيخ عبدالرحمن كان يزوره. انتهى. وهو ظاهر في أنهما كانا يزوران الجبل بدون تعيين موضع، أما الآن فقد عينوه إما بالقرائن وإما بالكشف على ارتفاع يزيد على مئة ذراع في الجبل وهاهنا مباحث.

المبحث الأول: زعم قوم أن سيدنا المهاجر وابنه عبيد الله وأولادهم هم الثلاثة بصري وجديد وعلوي كانوا شافعية أشعرية، وقد فندت ذالك متوكيًا على ما يغني ويقني من الأدلة والأمارات في الأصل، وتشككت في دخول المذهب الشافعي إلى حضرموت، وقررت كثرة العلماء بحضرموت لعهد المهاجر وماقبله، ولو شئت أن أجمع ما انجبتهم لتلك العصور لاستدعى مجلدًا ضخمًا إذ لا يخلو «تهذيب التهذيب» في حرف منه عن العدد الكثير منهم:

وإذا استطال الشيء قام بنفسه ... وصفات ضوء الشمس تذهب باطلًا

ومعاذ الله أن تحصل منهم تلك الثروة الضخمة في الآفاق، ويملؤون زوايا الشام والحجاز ومصر والعراق، بدون نظيره أو أقل، في مساقط رؤوسهم، ولا يلزم على كثرة العلماء فيها أن يتمذهبوا بشيء من المذاهب المشهورة، فقد اشتهروا بالعلوم من قبل المذاهب في عصر التابعين، فمن قبلهم، وقد توفي رسول الله ﷺ عن مئة وعشرين ألفًا من الصحابة، وفيهم من الأجلاف من لا يعرف إلا الفاتحة والبسملة، كما نقرأه عن بعضهم في قسمة أنفال القادسية، وهم يصلون ويصومون ويحجون ويزكون، بدون تمذهب، وكذالك كان أهل حضرموت في ما أظن، ويقيني الاستصحاب حتى غربتهم المذاهب بسبب الاختلاط بأهل الحجاز، وقد جاء في ص٥ ج ٢ من «المشرع» أن أهل حضرموت يشتغلون بالعلوم الفقهية وجمع الأحاديث النبوية، وفي «نسيم حاجر» ذكر اجتهاد كثير من اللاحقين فضلًا عن السابقين، قال الشيخ إبراهيم بن يحيى بافضل المتوفى سنة ٦٨٤:

إذا لم أُفْتكم بِصَريح عِلْم ... فلا من بَعْدها تَسْتَفْتِؤُني
بما في محكم القرآن افتي ... وإِلَّا بَعْدَ هذا كذبوني

أفليس من أصرح الصريح في دعوى الاجتهاد، وكانت العرب إذ ذالك متصلة والأسواق جالبة، والمشاهد جامعة، والبلاد بما ألفوه من الترحل واستقراب البعيد متقاربة، وقد مر في الكسر أن يونس بن عبد الأعلى أحد أصحاب الشافعي كان منه، وفي صوران ذِكْر جماعةٍ من علمائها، وفي شبام أن عبدالله بن أحمد باكثير ممن أخذ عن البخاري، وفيها أن آل باذيب نجعوا من العراق إلى حضرموت في أيام الحجاج، وكان فيهم مفتون وقضاة.

المبحث الثاني: لانزاع فيما يؤثر على سابقي العلويين من الشهامة والفتوة والكرم والمروءة والورع والتقوى، والأخذ من مكارم الأخلاق بالغايات القصوى، بل كل ثناء مقصر عنهم في هذه النواحي، وأما العلم فأرى أنه مبالغ فيه، فقد نقلوا عن «الياقوت الثمين» أن عبيد الله بن أحمد من كبار العلماء، مع انهم لم يذكروا أثرًا لعلمه إِلَّا قراءته لـ «قوت القلوب» على مؤلفه، وطنطنوا على ذالك بما دلنا أنه لو كان هناك أثر مثله في

العلم أو أكبر منه لذكروه وكبروه، على أن الذي في «المشرع» أنه حج في سنة ٣٧٧، وفي ذالك العام حج أبو طالب المكي، فأخذ عنه مؤلفاته، وسمع منه مروياته. انتهى.

ولم يذكر أنه قرأ عليه «قوت القلوب»، ومعلوم أن وقت الحج لا يتسع لغير مجرد الأخذ، فأما قراءة «قوت القلوب» بحذافيره فلابد لها من زمان طويل، ثم ان مجرد قراءة «القوت» بتسليمها لا تستدعي التوسع في العلم ولا الاتسام بسمته، إذ لا يعطي من حفظ «قوت القلوب» فضلًا عمن قرأه فقط، مما يوصي به العلماء، ومما يدلك على تسامحهم في الثناء أن الشلّي ترجم للسيد عبدالله بن محمد صاحب مرباط ووصفه بالحفظ، ثم لم يذكر له أثرًا من ذالك سوى إجازة له من القلعي في رواية «جامع الترمذي» مع أن البخاري كما رواه غير واحد يقول: اعلم أن الرجل لا يصير محدثًا كاملًا في الحديث إلّا أن يكتب أربعًا من أربع، كأربع مثل أربع في أربع عند أربع بأربع على أربع عن أربع لأربع، وكل هذه الرباعيات لا تتم إلّا بأربع مع أربع إلى آخره، مما ينبغي أن يكشف من ص ٢٠٨ «فتاوى حديثية» لابن حجر الهيثمي وأخرى، وهي أن قريشًا ومن على شاكلتهم من العرب انصرفوا لتلك العصور عن طلب العلم، لما في طريقه من الذل الذي يمنعهم الشرف بعد الطفولية عن امتهان أنفسهم فيه، ولذا قَلَّ ما يوجد العلم فيهم إلّا في الذرى كالباقر وابنه وأخيه، ثم المرتضى وأخيه من بعدهم، وهناك دسيس آخر وهو أن الملوك لا ينصفون العلماء منهم ولا ينعمونهم به عيونا، لأن للعلم سلطانًا فوق كل سلطان، فلابد للمستبد أن يستحقر نفسه، ولو في سره، كل ما وقعت عينه على من هو أرفع منه سلطانًا، فإن اضطر إلى العلم اختار المتصاغر المتملق وإذا كان الأمويون والعباسيون يطاردون العلويين لمجرد بسوقهم في الشرف، أفتراهم يسكتون عنهم لو جمعوا إليه عزة العلم وسطان المعرفة، هذا مالا يتصور بحال، وقد أخرج ابن الصلاح في رحلته عن الزهري قال: قدمت على عبدالملك بن مروان فقال: من أين اقبلت؟ قلت: من مكة قال: من يسود أهلها؟ قلت: عطاء بن أبي رباح. قال: من العرب هو؟ قلت: لا بل من الموالي. قال: بم سادهم؟ قلت: بالديانة والرواية. قال: فمن يسود أهل اليمن؟

قلت: طاووس بن كيسان. فقال مثل قوله الأول فأجبته بمثل قولي في عطاء. قال: فمن يسود أهل مصر؟ قلت: يزيد بن أبي حبيب. قال: فمن يسود أهل الشام؟ قلت: مكحول وهو عبدٌ نوبي اعتقته امرأة من هذيل. قال: فمن يسود أهل الجزيرة؟ قلت: ميمون بن مهران. قال: فمن يسود خراسان؟ قلت: الضحاك بن مزاحم. قال: فمن يسود أهل البصرة؟ قلت: الحسن بن أبي الحسن. وهو في كل ذالك يسألني عن مثل سؤاله عن عطاء واجيبه بمثل جوابي فيه، حتى قال: من يسود أهل الكوفة؟ قلت: إبراهيم النخعي. قال: من العرب أم من الموالي؟ قلت: بل من العرب. قال: ويلك يازهري فرجت عني والله لتسودن الموالي حتى يُخْطَب لها على المنابر، والعرب من تحتها. قلت: إنما هو أمر الله ودينه، من حفظه ساد، ومن ضيعه سقط. انتهى مختصرًا، وماكان ابن مروان ليجهل حال أولئك، وإنما هو كمن ساق المعلوم، مساق المجهول، لنكتة هي فيما أرجح قرة عينه، بانصراف العرب عن العلم، لئلا يستحقر نفسه في جانبهم، خلاف ما يتظاهر به من قوله: (فرجت عني) إذ لو كان أولئك من قريش فضلاً عن أن يكونوا علويين لاستشاط غضبًا، وتأجج حسدًا، لاسيما وأشد الناس حسدًا هم الملوك - كما قيل - وقد أشرنا إلى شيء من هذا أوائل «النجم المضيء في نقد عبقرية الرضي» وفي آخر الجزء الأول من «البيان والتبيين» للجاحظ أن رجلًا من بني العباس قال: ليس ينبغي للقرشي أن يستغرق في شيء من العلم إلّا علم الأخبار، فأما غير ذالك فالنتف والشذوذ. وأن رجلًا من قريش مر بفتى من ولد عتاب بن أسيد يقرأ «كتاب سيبويه» فقال: أفٍّ لكم، علم المؤدبين، وهمة للمحتاجين. وقال ابن عتاب: يكون الرجل نحويًا عروضيًا، قسامًا فرضيًا، حسن الكتابة، جيد الحساب، حافظًا للقرآن، راوية للأشعار، يرضى أن يعلم أولادنا بستين درهمًا، ومتى تقرر انحراف قريش عن العلم لأنها تسود قبل أن تتفقه، فما كان العلويون المهاجرون إلى حضرموت ليخرقوا عادتهم إلّا بعد أن تؤثر فيهم الظروف، وينطبعوا بطابع الزمان والمكان، وتقهرهم العوائد، وربما كان ذالك أواسط القرن السادس، مع استثناء القليل فيما قبل ذالك، وإنما بقي العلم في السادة الزيدية لاشتراطه للخلافة، والناس على دين ملوكهم، والسلطان سوق يجلب إليه ما يناسبه،

ولهذا فلابد أن تتفاوت أزمنتهم، بحسب رغبات خلفائهم فيه كثرة وقلة، ولهذا المبحث تكميل إن شاء الله يأتي في تريم.

المبحث الثالث: تفرست في الأصل أن المانع من استيطان العلويين بشيء من بلدان حضرموت الكبيرة كشبام وتريم إنما هو الاختلاف المذهبي، ثم رأيت في غير موضع من كلام الحبيب عمر بن حسن الحداد أن آل تريم استنكروا المهاجر، ووقع في قلوب المشايخ منه شيء، لأن المقام مقامهم. انتهى. وهو إن لم يكن صريحًا في الاختلاف المذهبي فإنه صريح في حصول المنافسة، ولن تكون إلَّا بسبب الاختلاف المذهبي أكبرها، وفيه تقليل لما يكثره بعض المؤرخين، من اقبال الحضارم على المهاجر، فمن بعده من أولاده، ومر في الغرفة ماله به تعلق، وعندما انتهيت إلى هذا الموضع أوقفني بعض الدرسة على دفترين بقلم الأخ العلامة علوي بن طاهر الحداد، يخالف فيها قولي عن مذهب المهاجر وذهابي إلى إماميته، بمعنى أنه يقول بالنص على تعيين علي وابنيه، لا بمعنى أنه يتبرأ من الشيخين، أو يقدح فيهما، وقد قال ابن خلدون: إن القدح في الشيخين مردود عند الإمامية إلَّا عند غلاتهم، وعند ذالك أعدتُ النظر، ودققت الحساب، فازددت طمأنينة بما قلت: وأردت أن أضيف حصيلة نظري الأخير إلى هذه المباحث، ولكنه طال، فأفردته بتأليف سميته بـ «نسيم حاجر في تأييد قولي عن مذهب المهاجر».

المبحث الرابع: اشتبه عليَّ وقت انهيار سد سنا، وقد رأيت في مناقب الحبيب علي بن عبدالله السقاف تأليف الحبيب عمر بن سقاف السابق ذكره في السوم أن الحبيب علي المذكور اجتمع بالسيد الجليل حسن بن عبدالله بن علوي الحداد، فسأله عن ارتفاع قبر المهاجر، فقال: لعله خشية السيول السابقة الهائلة، مع عدم الخد في الأرض لأنه لم يحدث إلَّا بعد زمان الفقيه المقدم بسيل قاحش، الذي أخبر عنه في غيبته، فكان ذالك هو الذي يراه الحبيب علي بن عبدالله. انتهى. وفيه اشكالات وفائدة، فمن الاشكالات أن الحسيسة وهي محل السكنى لم تكن بذالك الارتفاع، ولا بقريب منه، وإنما كانت بسفحه وحضيضه، وآثارها ظاهرة به إلى اليوم،

ومنهـا انه لـو كان مـاء السيل الراجح عن سـد سنا يصل إلى ارتفـاع الضريح لأغـرق شبامًـا فما وراءهـا، حسبما قلنـا في الكسر ومنهـا أن تريـم وبور وتنعة وثـوبة كـانت موجودة من قبل انهيار سد سنا، ولو كان رجع الماء عنه يضرها لما أمكن بقاؤها.

وأما الفـائدة التي لم نسمع بها إلَّا من هـذا الكلام فهي أن الخـدَّ بالأرض لم يكن إلَّا من بعد الفقيـه، ومعلوم أنـه لن يكون دفعـة، بل بالتـدريج، كما يشهـد له الحس، فمسيال سـر الواقع بين الحسيسـة وبور لا ينخفض الآن عن سطح الآرض بـأكثر من نحو ستة أذرع، وجـاء في «النور السافر» ص ٧٦ عن تريم أنها كـانت في قد يم الأيام عامرة جـدًا، وأما الآن فهي ضعيفة إلى الغايـة. إلى أن قال: والظاهر أن سبـب خرابها سيل العرم، الـذي أرسله الله على سبإٍ، فانقطعت عنهـا المياه التي كانت تـزرع عليها، فسبحان من يقلب الأمـور. انتهى. وهذا أيضًا فيـه فائدة وأشكال، أمـا الفائدة فهي أن حضرمـوت كانت تشرب من الميـاه المخزونة بسد مأرب، وهـو موافق لما ذكـرته في الأصل عن الخزرجي، و «شـرح الأمثال» للميدانـي ولئن غبَّر عليه مـاجاء في «أكليل الهمداني» ص ٥٧ ج ٨ من قوله:

وجنتـــا مـأرب من بعـــد ذا مثـل   والعـرش فيهـا وســد وسط واديهـا
تسقى بـــه جنتـاهـا ثم بعــدهمـا   مسـافـة الخمس مَـوْصُـوْلًا ليـاليهـا

فالجـواب عنه ظاهـر بأن المسافة من قعـوضة إلى مأرب إنما هي أربعـة مراحل، ومن قعوضة إلى أسفل حضرموت مايقرب منه، فالأمر قريب من بعضه.

وأمـا الأشكـال فلأنـه لا يمكن أن تصل حضـرمـوت من الضعف إلى حيث ذكـر مـادام المـاء ينبسط على الأرض كلهـا فتـؤتي زروعهـا، وإنمـا تنـاهي بهـا الخـراب والجدب، بعـد انعدام السد، وظهور الأخـدود، وانقباض الماء عن أكثـر الأرض، وقد كان الأشكال في سـدِ سنا أثقل عليَّ من الطود العظيم، وكلما التـأم [لي] الكلام عنه من جـانب، انتشر من الآخـر، حتى اخبرنـي الأخ الفاضل عبدالرحمن بن عبـدالله بن شهاب عن مشاهـدة ان سد سنا طبيعي من حجارة رخوة، يمـازجها طين صلب، شبه

القارة الصغيرة، يخرج الماء عن جانبيها المرتفعين عن مستوى الأرض، بنحو من ستة أذرع فقط، ثم ان السيول جرفت تلك القارة وحفرتها، فصار الماء يجري في مكانها، وارتفع جانباها اللذان كانا مجرى السيول، كما سنكتب صورته الذي دفعها لي في موضعه إن شاء الله، فلم يكن رجع السيول عن ذالك السد الطبيعي بالفاحش حتى يكتسح البلاد، ولكنه صغير يصد تيار الماء، فينبسط في كل ناحية، ويسقي الناس منه اراضيهم بدون أن يجرف في الأرض، ولهذا السبب انكر بعض السياح وجوده رأسًا، والحال أنه كما وصفه لي الأخ عبدالرحمن بن شهاب.

تاربة: هي أرض واسعة، فيها قرى كثيرة، أكثرها عن يمين الذاهب من سيوون والحسيسة، في الطريق السلطانية إلى تريم، وبعضها عن يساره، فأما التي عن يمينه فأولها قرية يقال لها السحيل القبلي، وسحيل بدر، يعنون بدر بن عبدالله بن عمر بن بدر بوطويرق، وفي الأصل أن المُلْك كان لأبيه عبدالله بن عمر بن بدر بوطويرق، فتنازل عنه في سنة ١٠٢٤ لأخيه بدر بن عمر، ولكن بدر بن عبدالله وثب في سنة ١٠٥٨ على عمه بدر بن عمر، وكان طغى وبغى، فجاءت نجدة الإمام المتوكل على الله اسماعيل، فهزمته، وردت المُلْك لعمه، وألقى بنفسه هو في احضان قائد الجيوش المتوكلية، الصفي أحمد بن الحسن، فأرسله إلى صنعاء، فعفى عنه الإمام، ثم عاد وأقام بسيوون إلى أن مات في سنة ١٠٧٥، كذا بالأصل، والذي يظهر من هذا انه بعد رجوعه من صنعاء ابتنى له دارًا في السحيل القبلي، فسكنه ولم يقم بسيوون إلّا ريثما عَمَّر الدار، ثم عَمَّر بشماله مسجدًا لايزال معمورًا إلى اليوم، وهو خارج عن سور السحيل القبلي، ولكنهم مع ذالك يُجَمِّعُون فيه، وحصن بدر ومسجده - حسبما يقول الشيخ المعمر أحمد عبود الزبيدي - أول ما بني بتاربة، وماكانت قبل ذالك إلّا مرعى وبعض خيام، ينتجعها العوامر من النجد، إذا قَلَّ عليهم الماء فيه، ومن سكان السحيل هذا جماعة من ذرية السيد عيدروس بن سالم بن عمر بن الحامد بن الشيخ أبي بكر بن سالم، منهم السيد صالح بن أحمد بن صالح، وأخوه سالم بن أحمد بن صالح، فأما سالم فبقي بالسحيل إلى أن مات وخلف أولادًا منهم السيد عبدالله بن

سالم، بقي مكان أبيه، إلَّا أنه يكثر التردد إلى سيوون، وفي سنة ١٣٦٤ توفي بها لعشر من رمضان وأما السيد صالح بن أحمد فقد انتقل إلى سيوون وكانت له يد في خدمة الدولة آل عبدالله، وجلب العسكر لهم من الصيعر، توفي بسيوون وله بها أولاد، منهم الشهم الغيور الفاضل السيد علي بن صالح جمع ثروةً فوصل منها الأرحام، واطعم الطعام، وأقرض المحتاجين، وأعان على نوائب الحق، وأوصى بما يغل نحو ثلاث مئة وخمسين ريالًا شهريًا لمثل ذالك، وكان ينكر الخرافات والدعاوي الكاذبة، ولما واظب على حضور دروسي في الشمائل النبوية تأكد ما بخاطره من ذالك، فوافقني على انكارها، وصارح بذالك، فلحقه شيء من فضول مالحقني من تعصب عشاق الجاه المنفوخ، والولاية المزيفة، ولولا اعتصامه بالثروة، وهي الشافع المقبول عند أولئك، لناله مانالني أو أكثر، توفي بسيوون سنة ١٣٤٩ ورثاه جماعة من أدباء سيوون وشعرائها، منهم ولده صالح والسيد عيدروس بن سالم السوم، والسيد محمد بن شيخ المساوي، وبالسحيل جماعة من المشايخ الزبيديين، منهم الشيخ أحمد بن عبود بن عيسى بن عبدالله بن تميم الزبيدي، كان عاقلًا أصيل الرأي، له يد في الطب الحضرمي، يوافقه التوفيق في كثير من المعالجات، توفي سنة ١٣٢٥، وكانوا بالأصل من حوطة سلطانة، فانتقل جدهم عبدالله بن تميم من جور حصل عليه من يافع، إلى عرض عبدالله ببور، ثم انتقل إلى تاربة وحفر بها مئة وستين بئرًا غرسها بالنخيل، والوثائق الموجودة بين آل تاربة ناطقة بأن تلك الآبار لم تنتقل إلى ملاكها إلَّا بالشراء منه، أو من ورثته، وكان انتقاله إلى تاربة في حدود سنة ١٠٩٠، وبالسحيل مسجد صغير بناه السيد عبدالله بن سالم بن أحمد الحامد، في جانبه الجنوبي غير جامع بدر الذي بالشمال، وفيه جماعة من العوامر آل خميس، كان منهم في الوقت الأخير رجل له نجدة ووفاء، يقال له سالم بن عويض، قتل غيلة في حدود سنة ١٣٣٣.

وفي جنوب السحيل حراد: أكثر أرضه إلى الآن لمقام الشيخة سلطانة زبيدية، وسكانه آل سيف من العوامر ينتسبون إليها بالخدمة، وكان فيهم رجال يهابون العار،

ولا يبالون طعن الشفار، لا تحل حباهم الخطوب، ولا تعرق وجوههم القطوب، مثل الشيخ هادي بن سيف، فلقد كان ينطبق عليه قول لقيط الايادي:

لا يملأ الهول قلبي قبل موقعه ولا أضيق به صدرًا إذا وقعا

وله ولابنه علي بن هادي ذكرٌ كثير في حروب الدولة آل عبدالله مع القعيطي ويافع.

وفي جنوب حراد وادي عبدالله بن سلمان، سكانه حرائون، ثم حصن الدولة آل جعفر بن أحمد، ثم غنيمة وهي مسكن آل أحمد بن محمد بن علي بن بدر بن عبدالله بن عمر بن بدر بوطويرق، ولأحمد بن محمد هذا أربعة أولاد جعفر وعبدالله انقرضا عن الذكور، ومحسن بن أحمد وهو والد السلطان غالب بن محسن، وأخيه عبدالله، وعلي بن أحمد والد أصحاب قيطع، ولأحمد بن محمد هذا اخوان يقال لأحدهما صالح بن محمد، له أولاد منهم صالح والد السلطان عبدالله بن صالح الشجاع، الموفق المشهور، ومنهم سالم بن محمد والد عبود بن سالم، ويقال للآخر عمر والد حسن بن عمر، ثم ان أحمد بن محمد ووالده محمد فارق غنيمة وسكن على مقربة من قارة الشنافر، وكان بها جماعة من آل عبد الودود، فصهر إليهم أحمد ابن محمد وبقي يقطع الطريق، ويخيف السابلة، حتى تاب على يد الحبيب اسماعيل بن أحمد العيدروس، وعاد إلى وادٍ في تاربة، ومن وراء غنيمة جنوبًا غيل بدر بن عبدالله بن عمر بن بدر بوطويرق، وعنده آثار ديار صغيرة، ومن ورائه مكان لآل خميس يقال له حريز، وهو منبع عيون ماء تدفع إلى غيل بدر.

سحيل محسن: وعندما يرجع الذاهب من وادي تاربة يجد ديارًا بسفح الجبل الشرقي، فيها جامع كبير، تلك الديار يقال لها: سحيل محسن، نسبة إلى السيد محسن بن حسين بن الشيخ أبي بكر بن سالم، وبها كان يسكن الشيخ أبو بكر الزبيدي السابق ذكره في حوطة الزبيدي، ومن سكانها آل عبدالباقي العامريون، منهم آل كرتم كان من آخرهم الشيخ بخيت بن عبدالله بن كرتم، رجل له شهامة ومروءة. وقريبًا من سحيل محسن كان يسكن الشيخ صالح بن عائض بن جُخَيْر وأسرته وهو رجل من لهاميم العرب، يهاب اللوم ولا يبالي كثرت أم قلت، القوم يعلي الكلام، ويوفي الذمام، وقل أن تنجب مثله الأيام:

اخو الحرب إن عضت به الحرب عضها وإن شمرت عن ساقها الحرب شمرا

وله أخبار جميلة ذكرنا بعضها في الأصل، وله محبة في الصالحين وأهل العلم، وتوفي حوالي سنة ١٣٣٣، وفي شمالهم ديار آل مطرف من الحطاطبة، كان لهم تعلق بالسادة آل خيلة وانتساب إليهم بالخدمة، ومنهم عبود ومحمد ابني سلامة بن مطرف، كانت لهم ثروة، ويذكر أنهم اعانوا السلطان الكثيري في تجهيزه على الشحر سنة ١٢٨٣ هـ.

باعبد الله: هو في شرقي السحيل القبلي، بيسير من الانعطاف، وهي عاصمة تاربة، ويقال لها باعبد الله، فيها جماعة من أعقاب السيد أحمد بن عبدالله صاحب الطاقة ابن أحمد بن حسين العيدروس، وأول من تديرها منهم الفاضل السيد الجليل علوي بن أحمد، وبها توفي سنة ١١١٩، فنسبت إليه، لأن جده عبدالله، أي قرية عبدالله، ومثل هذا ولا سيما في دوعن كثير من ذريته آل عمر بن زين وآل جعفر، ومنهم السيد بوبكر بن عبدالرحمن بن جعفر المقتول ظلمًا بجامعها ليلة ٢٧ من رمضان سنة ١٣٥٩ هـ، قتله أحد آل عبدالباقي، والجامع مملوء بالناس، وبجماعات من كل قبائل العوامر، ولم تحبق في ذالك شاة، وقد هرب القاتل إلى نجد العوامر، حيث تبسط وتزوج على الأمان، وبقي يتردد إلى داره بتاربة أولًا في السر، ثم تعالن في ذالك، ويقال ان الحكومة الكثيرية جدت في طلبه، ولكنها لم تقدر عليه، وباثر ذالك ركب إلى السواحل الأفريقية عن طريق سيحوت، ومن ذريته بها آل محضار وآل اسماعيل بن أحمد، وهاؤلاء هم مناصبها وامراؤها، وكان لهم الضلع الأقوى في الفتنة التي قامت بتريم سنة ١١٦١ هـ، بسبب تابوت القطب الحداد، فإن آل عيدروس جدوا في منعه، ومعهم آل جابر، وآل الحداد صمموا على وضعه، ومعهم آل كثير، ومنصب الشيخ أبي بكر بن سالم، وأما يافع فمفترقون ومواربون، وكانت النتيجة أن التابوت وضع على قبر الحداد، ثم أحرق، ثم رمم، ثم وضع، ثم أزيل، ولذالك حديث طويل مستوفي بالأصل، ومن آخر مناصب آل اسماعيل المنصب الجليل السيد محمد بن حسين، كان شهمًا شجاعًا، محبًا للعلماء، كثير البر بأُمه، له مع المنصب السيد عبد القادر بن سالم مداعبات ومفاكهات، تشهد بسلامة الصدور، والبعد عن التصنع والتنطع والتكلف، وكان بينه وبين العلامة الجليل السيد أبي بكر ابن شهاب مشاحنة، يوسعها العلويون توسيعًا هائلًا، كيادًا لابن شهاب، وحسدًا له، إذ

كان للمنصب السيد محمد بن حسين إذ ذاك نفوذ كبير على الدولة آل عبدالله بسيوون وتريم، وعلى آل جابر وعلى كثير من العوامر ، وضالّة العلويين، إذ ذاك اذية العلامة ابن شهاب ومضايقته، فاذكوا نار العداوة بينه وبين المنصب، حتى لحقه كثير من الأذى، فلم يكن من ابن شهاب إلّا أن جاء ليلة بخفارة قوية إلى دار للشيخ أبي بكر بن سعيد الزبيدي، وكان له صديقًا وخفًّا من آخر الليل إلى جامع باعبدالله، حيث كان المنصب يتهجد هناك، فتصافحا وتعانقا وتباكيًا، واستحالت الصهباء، وعاد المنصب من أكبر أصدقائه العلامة ابن شهاب، وترافقا في سفرة لهما من حضرموت إلى الشحر، ثم إلى عدن، ثم إلى لحج، توفي المنصب في سنة ١٣٢٥ هـ وخلفه ولده محمد بن محمدصالحًا سليم البال، توفي في سنة ١٣٤٩ هـ، وفي سنة ١٣٤٢ هـ نشر الشر اذنيه بين آل تريم وآل العيدروس، بسبب أن آل العيدروس أرادوا بناء حصن إلى جانب حصنهم المسمى حصن العز، فمنعهم آل تريم، فغضب لذالك السيد علوي بن عبدالله العيدروس، ووافقه أكثر آل عيدروس، واشتعلت الفتنة، ثم سويت في سنة ١٣٤٤ هـ، على يد السيد حسين بن حامد المحضار، وإلى ذالك الإشارة بقصيدتي المستهلة بقولي:

على العز يبكي ملء عبرته الناعي هوى حصنه ياويح بانٍ وصنّاع

ولها قصة طريفة مستوفاة مع أخبار تلك الحادثة في الأصل، وفي ديباجة القصيدة من الديوان، وفي باعبد الله جماعة من ذرية السيد أحمد بن علي بن الحسن بن الشيخ أبي بكر بن سالم، يقال لهم آل بو فطيم، منهم السيد عمر بن سالم، وكان شهمًا غيورًا أبيّ الضيم، قوي النفس، وكان لديهم ثروة في المال والرجال، فبدا لهم أن يبتنوا مسجدًا بفناء دورهم في سنة ١٣٠٧ هـ، ولما شرعوا فيه منعهم السادة آل العيدروس، وتداعوا للقتال حتى توسط سيدي الأستاذ الأبر عيدروس بن عمر، فسوى المسألة على أن يكون مسجدًا صغيرًا لا يزيد عن عمودين، فسكن الشر، وفرغوا من بنائه سنة ١٣٠٨ هـ، فكان تاريخه مسجد ضرار، ثم نجم الشر بينهم مرة أخرى يوم العيد، في الجامع، فتضاربوا بالعصي، وكان ما فصلناه بالأصل، ثم ضعف أمر آل بوفطيم، فقلّت رجالهم، وتبددت أموالهم، ومن اللطائف أن أحد الزعماء من العلويين بمرآى مني ومسمع أطال في تهضم آل بوفطيم، والحط منهم، بحضور

بعضهم، فانبريت له وقلت: أما تكنى جدهم ببو فطيم فشرف لهم، وقد اكتنى النبي ﷺ بفاطمة، وأما التصغير فما هو إلَّا أدب مع جدتهم فاطمة الزهراء، فانقطع.

ومن وراء باعبدالله إلى جهة الشرق عن يمين الذاهب إلى تريم، ومن ورائها دار لأبي فطيم، ومن ورائها قرية شرمة، وأما عن يسار المنحدر إلى تريم أيضًا دار صغيرة لآل كليلة، تقابل دارهم الأخرى التي عن يسار الذاهب إلى تريم فأول ما يكون مكان آل كرتم، ثم كساح مساكن آل سالم من الحطاطبة، ثم مكان آل غريب وهم وآل خميس أهل السحيل القبلي، ينتسبون إلى رجل واحد، ثم مكان آل جعفر، وقد سبق في القارة أن شنبل لا يطلق لقب الشنافر إلَّا على آل عبدالعزيز، وقد تشككت هل يعني آل القارة أم العوامر، ثم رجحت الثاني، ويتأكد بما اتفق عليه جماعة من معمري العوامر منهم عوض بن ربيع وناصر بن الضب وصالح بن عبدالله بن غريب، وهو أن جدهم عاش مع الوحوش فلم يعرف الكلام، وماكاد أهله يقدرون عليه إلَّا بعد لأي ما، وعندما قدروا عليه امسكوه ومازالوا به حتى أنس ولم يتكلم حتى رأى الشنة انشقت فقل: الشن انفرى، ولما كانت هي أول كلمة نطق بها اطلقوها عليه وسموه الشنفرى، هذا هو جد العوامر، وفيه رد لما طرق سمعي أخيرًا عن بعض المجلات المصرية، أن من لم يعرف الكلام لبعده عن الناس يموت، ولا يبعد أن يكون العوامر من أعقاب سمل الذي صهر إليه جدنا عبيدالله بن أحمد، وكان مثرى العوامر بالنجد، وكانوا منتشرين فيه وفي وبار إلى أرض عُمَان، ولا يزال بمشارف عُمَان منهم العدد الكثير إلى الآن، وقد مر أوائل هذه المسودة أن تاربة لم تكن إلَّا مرعى ينتجعها العوامر إذا اجدب نجدهم، ثم تحضر بعضهم وابتنوا بها الديار، وشيدوا الحصون، ولهم أقوال في أنسابهم تخالف ما ذكره غيرهم، منها أن رجلًا يقال له محمد ولد أربعة رجال عبدالله وهو جد الدولة آل عبدالله، وآل عبدالله من آل عون وهم آل منيباري وآل جعفر بن بدر والثاني بدر وهو جد آل كثير ويؤيده اصفاقهم على أنهم آل بدر بن محمد، والثالث جابر وهو جد آل جابر، والرابع عامر وهو جد العوامر، وكان في العوامر كثرة ولكن أخذت حاضرتهم الأسفار، وباديتهم الجدوب والغارات، فلا يزيد أهل نجدهم عن مئتين وخمسين رجلًا كما لا تزيد حاضرتهم عن مئتين وعشرين رجلًا.

(للحديث صلة)

ملاحظات حول كتاب:

أصول الخيل العربية الحديثة

يسرني أن استعرض كتابكم النفيس «أصول الخيل العربية الحديثة» وذالك من دافع التعاون على البر والتقوى، حيث أن المسلم مرآة اخيه المسلم، وليس عندي ما أضيفه إلَّا تصحيح ماورد من أخطاء، سببه ضعف الخط في الأصل، وذالك بما يخص بعض الأسماء الواردة من قبيلة عنزة.

١- ص ١٨ و ١٣٠: قال: حسين العوادي من الغبين، والعواد فخذ من ضنا كحيل، وليس من الغبين. لعل صحة العبارة: حسين العوادي من جماعة الشيخ ابن غبين.

٢- ص ١٩ و ١٣٣: ورد اسم ناصر بن سمران - بالراء - . والصحيح: ابن سمدان - بالدال - وهو من السحيم من القمصة، وكذالك حمدان الزايدي، والصحيح الذايدي - بالذال - وهو من الذواودة من المحلف من العلي من الدهامشة. وكذا ص ٣٠٥ و٤٥٣ و ٤٥٤ و ٤٥٦ و ٤٦٣ و ٤٦٦: الزايدي. صوابها: الذايدي - بالذال.

٣- ص ٢٠ و ١٣٣ و ٣٠٦: ورد اسم كنهوش المتلنجي من الصقور. وصحة الاسم (المسلنقي) وهو كبير المجول من الجلال من الصقور.

٤- وفي ص ٢٠: قال الميني من السوالقة. وصحة الاسم: اليميني، وهو كبير اليمين من الفراهدة من السوالمة من الجلاس.

٥- ص ٢٢ و ٣٢٩: قال شحاتة الهنيديس. واعتقد انه شحاذة الهنيديس من المطارفة من السلقا.

٦- ص ٢٤: مغب الدرعي. الصحيح: الدريعي.

٧- وفيها وفي ص ٣٥٠ و ٣٥١: درويش بن عريعر من السادي. والصحيح: الساري - بالراء - وهم فخذ من ضنا فريض من الولد من الفدعان. وقد ترجمت لأحد احفاده في كتاب «أصدق الدلائل».

٨- ص ٢٧ و ٣٧٠: قال: علي بن دريهيس. وأعتقد أن المقصود: ابن دويهيس، وهو من الفروك من الوسامة من الحمامدة من وِلْد علي.

٩- ص ٢٩ و ١٣٢ و ٣٩٦: ورد اسم الخرصة محرف (الخرسة) بالسين، والصواب بالصاد (الخرصة).

١٠- وفي ص ٢٩: ورد اسم فنيعر الضويمر من الفدعان. والضويمر كبيرْ فخذ الشلية من المكاثرة من الخرصة.

١١- ص ٣٠: في الهامش ورد: أبا الحكي وهذا خطأ، والصحيح كما ورد في الأصل: أبا الحشي وكذا في ص ٣٤٥ و ٥٥١.

١٢- ص ٣٣: قال: فهد بن هنيد شيخ الدهامشة. قلت: ولا نعرف للدهامشة شيخ بهذا الاسم، ومعروف أن شيخ الدهامشة ابن مجلاد، وهناك أسرة من الجلاعيد يقال لهم الهنيد.

١٣- ص ٧٢: قال: عرار بن هندي. والصحيح بن هنيدي من الشعلان.

١٤- ص ١٢٩: ورد اسم (المحنى) وهو معيكر وهو من شيوخ الفدعان من عنزة. لا يوجد في الفدعان هذا الاسم، ولا اسم القبلان، ولعله من الجدعان الذين مع الروقة، فهم من الفدعان في الأصل من عتيبة بالحلف.

١٥- ص ١٣٠ و ٢٢٩: ورد اسم الجذعة - بالذال -. والصحيح: الجدعة - بالدال - وهم فخذ من ضنا كحيل وليس من الخرصة كما ذكر.

١٦- ص ١٣٢: قال: جضيعان الطيار. والصحيح جضعان.

١٧- وفيها: حسين المرتعد. الصواب: حسن وهو شيخ اليمنة من الجعافرة من ولد سليمان.

١٨- وفيها وفي ص ٣٣٠ و ٤٤٦: أولاد علي. والصحيح: ولد علي، وكذا الخرسة. صوابها كما تقدم: الخرصة.

١٩- ص ١٣٣ و ٢٦٥ و ٣٠٥: فهد بن هنيد شيخ الدهامشة. ليس هذا صحيحا

والشيخ هو ابن مجلاد.

٢٠- ص ٢٢٥: جاء في الهامش: من الكحيل من الخرصة. والصحيح ضنا كحيل والخرصة كلاهما من ضنا ماجد ولا يدخل هذا مع هذا، كما أن ماجاء بالهامش عن كلمة تصحيح أبا الحشي يقصد بها أبا الحكي، غير صحيح بل الصحيح كما ورد بالأصل: أبا الحشي، والحشيان بطن من الجدعة من ضنا كحيل من ضنا ماجد، ومن أصحاب المربط المعاصرين قريبا، كان فردوس بن دجاني أبا الحشي من الحشيان من الجدعة، وخيله الحمدانيات وكذالك خلف بن غبوش من المتينة من الجدعة، خيله الشعيفات.

٢١- ص ٢٢٩: قال كنهوش المسيلخي شيخ الصقور. الصحيح: كنهوش المسلنقي كبير المجول من الجلال من الصقور.

٢٢- ص ٢٣٦: ذكر في الهامش: السبعة بطن كبير من ولد سليمان من عنزة. الصحيح: من ضنا عبيد من ولد سليمان.

٢٣- ص ٢٥٤: ابن مخيتل من الصقور. لعله ابن مكيتل. أما نويبت فلعله: ثويبت والجميع من الصقور.

٢٤- ص ٢٥٥: تكرر اسم الشخيلات من الفدعان. والصحيح: الشميلات ـ بالميم ـ وكذالك ابن سيرة، صحة الاسم: ابن سيرا وهو من الشميلات وكذا في ص ٢٥٦ و ٢٦٨.

٢٥- ص ٢٦٥: ورد اسم برجس بن مجلاد شيخ العلي. الصحيح: برجس هو شيخ الدهامشة ومنهم العلي.

٢٦- ص ٢٧٠: قال: فاضل بن ملحم شيخ الحسا. والصحيح: الحسنة، وفي الهامش قال: الحسنة من المصاليخ من المنابهة من وِلْد علي. وفي هذا تداخل، فالحسنة والمصاليخ معًا من المنابهة والمنابهة وَوِلْد علي كلاهما من بني وهب ولا يدخل هذا في هذا.

٢٧- ص ٢٧١: ورد ذكر ابن زبينة والدلمي وقال: من الشملان. والذي نعرف أن هناك الدلمي والزبينة من الشميلات من الفدعان وليس من الشملان من السلقا، أما ثويني بن دهيم فلا أدري لعله من الشملان.

٢٨- ص ٢٧٦: ورد ذكر صبيح بن غضبان من المكاثرة. وهو ابن غضيان من المكاثرة من الخرصة من الفدعان.

٢٩- ص ٢٧٧: في الهامش قال: المصاليخ من المنابهة من وِلْد علي. والصحيح: من بني وهب وليس من وِلْد علي.

٣٠- ص ٢٨٧ و ٢٩٦: قال: ابن عيش. والصحيح ابن يعيش.

٣١- ص ٢٨٩: نهار بن نويسع هو نهار بن موينع شيخ البيايعة من السبعة.

٣٢- ص ٢٩٩: ابن زيدان من الصقور. هو ابن زبدان ـ بالباء ـ.

٣٣- ص ٣٠٢: قال: الطرفية (الطرافية) نسبة إلى المطارفة، وهناك جد أعلى للمطارفة غير مطرف وهو طريف يجمعهم مع البجايدة والشملان. لعل المقصود بالاسم الجد الأعلى.

٣٤- ص ٣٠٦: المحني. لا يعرف في عنزة وهناك المحيني من الدهامشة.

٣٥- ص ٣٠٧: الجلان. لعله يقصد الجلال أو المجلاد.

٣٦- ص ٣١٥: عبية الدسم. ولزيادة الايضاح: الدسم فرع من الحسين من المحجة من المجاهمة من الغثامرة من الموايقة.

٣٧- ص ٣١٧: المسكا من العبدة من السبعة، وليس من الجلاس كما ورد وتكتب بالألف وليس بالهاء.

٣٨- ص ٣١٩: جفران السحاحير. الصواب: السحيحير، وقد ترجمت لأحد احفاده وهو صفاق بن سعود بن نايف بن مطرب بن جفران السحيحير شيخ فخذ العرفا من العبدة من السبعة في كتاب «أصدق الدلائل».

٣٩- ص ٣٢٠: صحة نسب الهيازع كما ذكر بالهامش لا كما ورد في الصفحة.

٤٠- ص ٣٢٨: ابن عشم من الرولة. هو ابن غشم ـ بالغين ـ شيخ الغشوم من القعاقعة من الرولة.

٤١- ص ٣٢٩: ابن غنيم شيخ المطارفة. هذا ليس شيخًا للمطارفة وإنما من حمايل الأزد من الفقعة من المطارفة وشيخ المطارفة هو السحالي.

٤٢- ص ٣٣٦: في الهامش: لعلهم القضاة من السلاطين من الدهامشة. والصحيح: أن فخذ القضاة في بني صخر هو أقدم فخذ وهو أصل قبيلة بني صخر الذي تجمعت عليه وهم حاليًا في قلة عدد واعتقد أن المقصود قضاة الصخور.

٤٣- ص ٣٤٩: القنيخ: صحته (الفنيخ) وهم بطن من الشعلان. وفي الهامش: (المصاربة من القمصة) والصواب: (هم والقمصة بطينات).

٤٤- ص ٣٦٩: قال: مجلاد الغناجي شيخ العلي من الدهامشة. والمعروف أن الشيخ مجلاد بن فوزان شيخ الدهامشة من العمارات ومنهم العلي ولا يعرف هذا اللقب (الغناجي) أما الخرسة فهم الخرصة كما تقدم، والطوالع هم: الطوالعة.

٤٥- ص ٣٨٠ و ٣٨٢: مفضي بن عابدة: هو مفضي بن عيدة الملقب بـ (رأس العماني) شيخ الرسالين من السبعة.

٤٦- ص ٣٨١: قال: جدعان بن مهيد شيخ السبعة. والصحيح: شيخ الفدعان، والعبارة غير واضحة.

٤٧- وفيها: ابن فرعين من وِلْد علي. وتكرر الاسم، والذي نعرف أن الفرعين اسمان وهما: أسرة من السالم من الحمدان من الشفقة من الفقرا من المنابهة، والأخرى فخذ من الصوالحة من الدغمان من الرولة، وأما ابن عبده، المقصود ابن عيدة.

٤٨- ص ٣٨٣: قال: الزايدة من عنزة. المقصود: الذوايدة من المحلف من الدهامشة.

٤٩- ص ٤٠٠: ولد سليان: الصواب: وِلْد سليمان، وابن زهرة. صوابها: أبو زهرة وهو شيخ الخمشة من ولد سليمان، والنحينات من العلي صحتها: المحينات.

٥٠- ص ٤٠١: المطرفة. صحتها: المطارفة وفي الصفحة التالية كذالك.

٥١- ص ٤٠٢: تكرر المريوم من الظفير، والمريوم من السبعة. والصحيح: الممرح من الموينع من البيايعة من السبعة.

٥٢- ص ٤١٨ و ٤١٩: ورد اسم العضيضي من الصقور. لعله يقصد الجهيطي من فرسان وعقدا الصقور وكذالك المحني من جماعة ساجر، لعله يقصد المحيوي، والمحاوية من كبار الشملان.

٥٣- ص ٤٣١: قال: غازي بن بيات من الدهامشة. والمشهور بهذا الاسم غازي ابن ضبيان شيخ المحلف من الدهامشة، لعل (بيات) تحريف لاسم (ضبيان).

٥٤- ص ٤٥٨: قال: غلول الفنانشة. لعله الفناتشة ـ بالتاء ـ فهناك الفنتشة من المجلاد من الدهامشة.

٥٥- وفيها: الخذلي. المقصود: الخدلي ـ بالدال ـ.

٥٦ـ ص ٤٦٧: الهقشا ـ بالألف ـ وليس (الهقشة) بالهاء. وكذا ص ٤٦٨.

٥٧- ص ٥٠١: زين العين: من الزبنة من العلي من الدهامشة.

٥٨- ص ٥٣٣: شطر البيت: مرجان واحلب للكحيلة بريره. صوابه:

مرجان بدو بالغبوق الكحيله

٥٩- ص ٥٨٣: الممرح. كما اسلفنا وليس من الظفير وكذالك النواق فهو شيخ القاسم من الرسالين وليس من الظفير.

الرياض: عبدالله بن دهيمش بن عبار العنزي

قبيلة العايد

قبيلة جُذَامية قحطانية، كانت حتى عام ١٣٦٧ هـ (١٩٤٨ م) تستقر في منطقة (بصة الفالق) وجوارها ضمن قضاء (طول كرم) أحد أقضية فلسطين.

ولهذه القبيلة امتدادات في أكثر من دولة إذ جمعهم المستكثر في مصر ومنهم في الأردن وسورية وغيرها.

كما أنّ لهم أقسامًا أخرى في فلسطين ضمن قضاء بئر السبع وكذلك في وادي حنين ضمن قضاء الرملة.

وتضم بصة الفالق أراضي بِرْكة رَمَضان وجزء من أراضي غابة كفر صور، وجزء من أراضي خربة الزبابدة وجزء من أراضي مستعمرة (افن يهودا) وجزء من أراضي مستعمرة (تل موند).

وتبلغ مساحة (بصة الفالق)ما يقارب ١٥ ألف دونم[١].

استملك العايد مساحات واسعة من الأراضي في هذه المنطقة، كما حجروا مساحات أخرى بعد استصلاحها وتجفيف المستنقعات جنبًا إلى جنب مع القبائل الأخرى كالعوامرة (الملالحة) والسواركة والحويطات والزبيدات وغيرهم[٢].

وتقع (بصة الفالق) في الجنوب الغربي من مدينة طولكرم، وتبعد عنها مسافة ١٥ كيلًا.

ويحدها من الغرب البحر المتوسط ومن الشمال أراضي غابة كفر صور ومن الشرق أراضي قريتي الطيبة والطيرة ومن الجنوب أراضي الطيرة وأراضي خربة الزبابدة.

نسبهم: العايذ - بياء آخر الحروف وذال معجمة - هم بطن من جذام ينسبون إلى عايذ الله، وقيل: ينسبون إلى عايذة إحدى بطون جذام[٣].

وجذام هو عمرو بن عَديّ بن الحارث بن مُرَّة بن أُدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان[٤].

وقد كانت جذام أول من سكن مصر، جاءوا في الفتح مع عمرو بن العاص، وأُقْطِعوا بلادًا ظلتْ في أيديهم زمنًا، منها هربيط وتل بسطة وتوب ورم وغيرها، وكان

بالاسكندرية منهم أقوام. وكانوا يسكنون الحوف شرق الدلتا[٥].

وكانت جذام تنزل بجبال حِسْمَى، ومساكنها بين مَدْين إلى تَبُوْك فإلى أذرح، ومنها فخذ مما يلي طبرية من أرض الأردن، إلى اللجّون واليامون إلى ناحية عكا[٦].

قلت: كان ذالك في نهاية القرن الثالث وبداية القرن الرابع الهجري وطبرية الآن إحدى مدن فلسطين احتلها الصهاينة عام ١٩٤٨ م واللجون إحدى قرى قضاء جنين كانت أطلالًا قبل عام ١٩٤٨ م. واليامون قرية من أعمال جنين في الوقت الحاضر احْتَلها الصهاينة عام ١٣٨٦ هـ (١٩٦٧ م).

ويقول المقريزي: ومنهم عايذة وصبرة وجابر، وصبرة بن نصرة بن غنم بن غطفان ابن سعد بن مالك بن حرام بن جذام.

وصبرة وعايذة، وجابر من بني ضبيب بن قرط بن حفيدة بن نبيح بن عبيد بن كعب بن علي بن سعد بن أبامة بن غطفان بن سعد بن مالك بن حرام بن جذام.

تاريخهم: لم يذكر ابن الكلبي المتوفى سنة ٢٠٤ هـ العائد في «نسب معد واليمن الكبير»، وكذالك ابن دريد المتوفى سنة ٣٢١ هـ في كتابه «الاشتقاق».

كما لم يذكرهم ابن حزم المتوفى سنة ٤٥٦ هـ، ولا السمعاني المتوفى سنة ٥٦١هـ.

وأقدم ذكر لهم ما جاء في «نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب» للقلقشندي المتوفى سنة ٨٢١ هـ نقلًا عن الحمداني الذي توفي في نحو ٦٧٠ هـ.

قال: العائد - هم كثير من العرب قال: والمشهور منهم بمصر عائذ جذام وبالحجاز عائذ ربيعة، وأما عائذ فُرير فإنه لما تنافرت ثعلبة وجذام ادعوا في ثعلبة[٧].

ويقول القلقشندي: بنو عائد - بطن من جذام من القحطانية، ذكرهم الحمداني ولم يرفع في نسبهم.

قال في «العبر»: ومساكنهم فيما بين بلبيس من الديار المصرية إلى عقبة أَيلة إلى

الكرك من ناحية فلسطين، قال في «مسالك الأبصار»: ودرك هذه الأماكن والحجيج حتى يصل العقبة عليهم[٨].

كما ذكرهم القلقشندي في «قلائد الجمان» نقلًا عن الحمداني، وعدّهم البطن الخامس من جذام[٩].

كما ذكر الأستاذ محمود عطا الله العائد قائلًا: بنو عائد - بطن من جذام كانت تسكن غزة، وقسم قليل منها في المناطق المجاورة لنيابة غزة من جهة نيابة الكرك.

عند زيارة السلطان الملك الظاهر بيبرس لغزة عام ٦٦١ هـ أحضر أمراء العايد وجرم وثعلبة وضمنهم البلاد وألزمهم بالعداد. زيادة على حراسة طريق الحج من مصر إلى الحجاز، ومن الشام إلى الحجاز[١٠].

ثم يتوالى ذكر العائد ففي عام ٧٠٣ هـ وردت الأخبار بأنهم وعربان بني سليمان وبني عقبة عهد إليهم بحراسة طريق الحاج من طور سيناء إلى عقبة أيلة.

ويذكر الدكتور محمد عدنان البخيت في كتابه «مملكة الكرك في العهد المملوكي» أن ذالك حدث عام ٧٠٤ هـ.

قلت: في نهاية القرن السادس الهجري وفي القرن السابع الهجري بدأ العالم الإسلامي باستعادة الأراضي المقدسة من الصليبيين ويظهر أن العائد من أوائل القبائل التي استقرت في نيابة غزة بعد تحريرها.

ويذكر ابن خلدون جذام قائلًا: وبقيتهم اليوم في مواطنهم الأولى في شعبين من شعوبهم يعرف أحدهما بنو عائد، وهم ما بين بلبيس من أعمال مصر إلى عقبة ايلة إلى الكرك من ناحية فلسطين[١١].

أمّا ما ذكره كحّالة نقلًا عن ابن خلدون بأن عايد بطن من جذام وهم شعب من بني النافرة من بني نفاشة من جذام. فلم يذكر ذالك ابن خلدون إنما قال: أمّا جذام فبطن مُتَّسِع له شعوب كثيرة مثل غطفان وأفصى وبنو حرام وبنو ضبيب وبنو مخرمة وبنو بعجة وبنو نفاثة وديارهم حوالي أيلة.. فكانت لهم رياسة في معان لبني النافرة

من نفاثة ثم لفروة بن عمرو بن النافرة[١٢].

ويذكر المقريزي المتوفى سنة ٨٤٥ هـ قائلًا: أمّا طريق مكة المشرفة شرفها الله تعالى فمن القاهرة إلى عقبة أيلة للعايذ، ومن العقبة إلى داما بالقرب من عينُونة لبني عقبة[١٣].

ويذكر عبدالمجيد عابدين أن في أواخر مرحلة الاحلاف من ٢٥٤ - ٩٢٣ هـ هاجر إلى بلبيس وما حولها جماعات من العائذ ويقال إنها من جذام، ولكن تأثيرهم في سكان المنطقة كان محدودًا إذ كانوا يؤلفون طبقة منعزلة عن سائر السكان[١٤].

وفي سنة ٨١٩ هـ كثرت فتن العربان بين جرم والعايد مما أدى إلى فسادهم بأرض القدس وغزة والرملة.

وفي عام ٨٤٩ هـ حدثت فتنة بين عربان جرم والعايد مما أدى إلى خروج نائب غزة بعسكره مساعدة للعايد. وقد قام هاؤلاء العصاة بالفساد في بلاد غزة[١٥].

كما يذكر المقريزي في «السلوك» أن قبائل بني زيد وجرم والعايد أقَامتْ في منطقة بيت المقدس والرملة وغزة[١٦].

وفي القرن العاشر الهجري نجد الجزيري قد ذكر العائد عند حديثه عن (صبي الباب) قائلًا: وهو عبارة عن نائب أمير العائد بالشرقية.

وعربان العائد وهم بدنات وطوائف منازلهم باقليم الخانقاه السرياقوسية والريف وظواهر القاهرة.

وعربان العائد يحملون فوق الثلثين من حمل السويس فقط لا من حمل غيره[١٧].

وأما تفصيل العربان الحاملة لذالك ببدنات وأسماء فهم قسمان:

القسم الأول: تعريف أمر العائد وصبي الباب وهو نائبه في ذالك، فمنهم عربان الريف ومنهم: الخماصية قلت: (الحماضية) وبدناتهم ست ويحملون إلى السويس وهم: الجبارات، السمارات، العصابات، الشويحات، العرارمة، الجميلة.

ومن عربان الريف: الطوارقة، العياريف، الطوقة، بنو سليمان، الخطوم، عيايرة

البر، قلت: (عيايـدة) بالدال وليس الراء. الشرفاء بنـو حسين وهـم الفواطم وآل هاشم والنجدة والخـرص، الضواعنـة، الرزنة، النعيميـة ويدعون بعبيـد علي. عربـان النيعام (النعايـم) من الريف. القـوابل وهم بدنـات: الريـانية والمحـافظة والطـورة والبروق. الأطـاولـة، السلوط، السليميـة، العطيـات، العقيبيّـة، ومن عـربان النعـام: (الجبـور، الجسـاسين، الجبلـة، تمـام، الشهبـة، الخيـارين، القـارات، العقـادنـة، الـرهـادنـة، الفضلات، البحارات، الردنة).

خزام الجياضة كانوا يحملون قديمًا من باطن أمير العايد [١٨].

القسم الثاني: من عربان العائد عربان الطور، وهم قسمان:

١ – عربان العقيلات: قلت: (العليقات) وتجمعهم أربع بدنات:

أ– الطيلات، قلت: (الطميلات). ب – النفيعات. ج ـ – حضرة. د– مزينة.

٢– أصحـاب الفاكهـة والشجر وهـم عـربان الصـوالحة منهم طـائفة تـدعى ببني واصل. وبدناتهم:

البراغشـة، القرارشة، التبنة، الـرديسات، الرطيـلات، أولاد سعيد، أولاد سيف، أولاد محسن، أولاد عطية، أولاد رحمة، أولاد مقبل، أولاد محمود[١٩].

ويظهر بأن العائد كـانوا سادة يسكنون المدن والحواضر ويضمنـون طريق الحاج من سلاطين مصر ويؤجرون أجراء لخفارته، ويكسبون من ذالك أموالًا طائلة.

وفي بداية القرن العاشر بدأ نفوذهم في سيناء وطريق العقبة يضمحل، يظهر ذالك من قـول الجـزيـري: تخلى أميـر العـائد عن خفـارة النَّقْب خـاصـة من السطح إلى الحمام، وقد التزم به بنو عطية.

وقد حدث نزاع زمن الجزيري فالعائد يقـولون: حَدُّنَا من نخْل، وبنو عطية يقولون: حدنا من السطح.

فأمير العائد يعود برجاله من نخل إلى القاهرة[٢٠].

ويرد ذكر العائد في مصر في محافظة الشـرقية تباعًا، ففي سنة ٩٢٦ هـ اضطربت

أحوال الشرقية وثار عربانها فعزل نائب مصر شيخ عربان العائد وعين أخاه نجمًا للمشيخة(٢١).

وفي عام ١٥٥٩ م/ ٩٦٦ هـ كان سنجق غزة يضم القبائل التالية:

١ - بني كاشف.　　　٢- بني عطية.　　　٣- بني عطا(٢٢).

فهل بنو كاشف هم العائد؟

لا أظن هذا، فالعائد كانوا يحملون اسمهم هذا منذ القدم ولم يتغير. وفي عام ١٥٩٦/ ١٠٠٥ هـ لم تذكر الدفاتر العثمانية العائد ضمن لواء غزة بل ذكرت هُتَيْم وجرم والسوالمة وبني عطية وبني عطا.

لكن وفي سنة ١٠٣٣ هـ/ ١٦٢٣ م يرد ذكر العائد في النزاع الذي حدث بين الأمير أحمد الحارثي والأمير فخر الدين، فقد بدأ أحمد الحارثي وعشائره والسوالمة وعرب العايد وعرب غزة بِمُلَاحقة جيش فخر الدين المنهزم(٢٣).

وفي عام ١٠٢٢ هـ/ ١٦١٣ م، نزل الأمير حمدان الغزاوي والوحيدات على عرب العايد في بلاد غزة بعد أن هُزِموا مِنْ قِبَل الأمير علي بن الأمير فخر الدين المعني(٢٤).

قلت: يظهر بأن العائد كانوا موالين للمماليك، وفي عهد اصطدامهم بالعثمانيين كانوا في مصر فقلَّ شأنهم نتيجة لبروز بيْت حاكم في جذام هم بنو بقر.

وفي بداية القرن الحادي عشر نزلت أقسام من العايد بلاد غزة بَعْدَ أن غضب العثمانيون على جرْم ووزعوها في البلاد.

وفي عام ١٧٩٨ م يذكر علماء الحملة الفرنسية من القبائل المتوطنة في ولاية الشرقية والتي تعد طبقة أولى: عايد(٢٥).

وفي ولاية قليوب ذكروا ضمن الطبقة الثانية: العيايدة(٢٦) والعيايدة هم العايد(٢٧).

ثم يذكرون عرب العايدي ويقيمون في ضواحي القاهرة على مسيرة يوم إلى

الشرق من المدينة والعدد المفترض لفرسانهم ١٠٠٠ فارس[٢٨] ثم يذكرون عرب العايد ومعهم عرب قلازين وعرب الجبارات وعرب العمارين.

وأماكن إقامتهم بمناطق التل وعراق المنشية، وكان شيخ القبائل في عام ١٧٧٩ م يسمى ابن حسين الد ايمي وحيدي[٢٩].

وفي مطلع القرن العشرين يفصل نعوم شقير بين العايد والعيايدة ويذكر العائد: هم الآن من سكان مديرية الشرقية في جهة بلبيس وقد تحضروا وتركوا البادية.

ويقول: ليس لدينا دليل على أنهم سكنوا جزيرة سيناء، وقد عهدت إليهم الحكومة المصرية قد يمًا خفر المحمل الشريف من مصر إلى العقبة. والعايد الآن فريقان: فريق يرجع بنسبه إلى إبراهيم العايدي. وفريق يرجع بنسبه إلى حسن أباظة[٣٠].

ثم يقول شقير: وينتهي نسب العايد إلى عقبة إلى جذام إلى قحطان[٣١].

قلت: لم يذكر أحد قبل ذالك أن العايد من بني عقبة، فلا أدري من أين جاء بذالك؟

العايد وبنو عقبة من جذام لا غرْو في ذالك.

ويذكر شقير العيايدة على أنهم استوطنوا بلاد الطور مدة ثم رحلوا عنها بسبب القحط على الأرجح إلى مصر، فسكنوا الشرقية وغزبي بلاد العريش.

ومن مشايخهم مسلم أبو السباع، وتمتد بلادهم من ضواحي القنطرة إلى تل حبوة فالمرقب فأُم ضيّان فالشيخ حُميد مجبل الريشة، ويحدهم من الشمال المساعيد ومن الجنوب الصفايحة الأحيوات، ومن الشرق بلي البررة ومن الغرب ترعة السويس[٣٢].

ودرك العيايدة من القنطرة إلى تل حبوة[٣٣].

وليس في الجزيرة (سيناء) كلّها إلَّا مبشِّع واحد هو الشيخ عامر عيّاد من قبيلة العيايدة[٣٤].

ويذكر نعوم شقير العيايدة بحري في مديرية القليوبية والعيايدة بحري في مديرية

الشرقية، والعيايدة قبلي في مديرية الجيزة[٣٥].

ومن «تاريخ بئر السبع وقبائلها» للعارف نقتطف مايلي: أن الترابين اجتمعوا مع خصومهم العيايدة في بيت جروان لأجل الصلح. وجروان جد الجراوين[٣٦].

ويظهر بأن ذالك في القرن الحادي عشر الهجري.

ويقول العارف: إثر فتنة بني عقبة تشتتوا في جميع أنحاء البلاد فنزل قسم منهم أراضي السبع، وقسم في المويلح من أعمال الحجاز وقسم في مصر وهم العيايدة فريق أبي فومة. وقسم في الكرك وهم جماعة ابن ثبيت، وقسم في الفارعة من أعمال جبل نابلس وهم المساعيد[٣٧].

قلت: هذه هي الفتنة القديمة والتي يرجح أنها حدثت في القرن السابع الهجري.

ولكن هذه الفتنة لم تؤدِ إلى نزول المساعيد في الفارعة، لأن نزولهم في الفارعة كان في بداية القرن الثامن عشر الميلادي.

كما أنّ فتنة حدثت في القرن الحادي عشر الهجري بين العمرو من بني عقبة وبين المساعيد.

ثم يذكر العارف أنّ أول حرب أهلية وصل خبرها قامت بين العربان الذين نزلوا هذه البلاد وبين العيايدة من عربان سيناء.

وقد كان العيايدة أصحاب الأراضي الواقعة بين العريش والسويس من شبه جزيرة سيناء.

وقد هاجمهم الترابين والتّياها والجبارات، وكان النصر حليف العيادي لكنهم أجمعوا أمرهم وكسروهم فلم تقم للعيادي قائمة بعدها، ثم اتخذ الفريقان جبلَ المغارة حدًا فاصلًا[٣٨].

قلت: التّياها لم يتجهوا صوب سيناء وتِيْهَهَا إلّا في القرن الثاني عشر الهجري وبداية القرن الثامن عشر.

فقد ذكر الأخ راشد الأحيوي نقلًا عن العيّاشي أن الحكوك من التياها كانوا يقطنون العقبة في النصف الثاني من القرن السابع عشر الميلادي(٣٩). ومن وثائق نابليون أن الحويطات والعيايدة لا يوثق بهم، ويجب اعتبارهم أعداء(٤٠).

ويقول صاحب «القاموس الجغرافي»: كَفْرُ إبراهيم العايدي في مركز بلبيس، وقرية (ابرد) مكانها الآن جزيرة برد بمركز فاقوس بالشرقية، قرية البورة بمركز بلبيس، والجبلة والعائد: اسم خط بمديرية الشرقية يمتد من شمال بلبيس ويحده من الشرق الجبل الشرقي، ومن الشمال ترعة الوادي، ومن الغرب السكة الحديدية بين بلبيس والزقازيق(٤١).

فهذه أماكن استقرار العايد قديمًا وحديثًا، ويذكر أيضًا. وكفور ناحية العايد في ناحية بلبيس هي: الكفر القديم، كفر بني عليم، كفر أيوب سليمان. كفر إبراهيم العايدي.

متفرقات من تاريخهم: في سنة ٩٢٦ هـ اضطربت أحوال الشرقية فثار عربانها، فعزل نائب مصر شيخ عربان العائد وعين أخاه نجمًا للمشيخة(٤٢). ويظهر من الكلام السابق أن العائد بقي لهم نفوذهم القوي في بداية العهد العثماني.

وفي سنة ١٢٠٢ هـ تعرض العيايدة لقافلة آتِية من السويس(٤٣) وفي سنة ١٢١٩هـ كان شيخ العائد أبو طويلة، ولكن وجودهم لم يكن بالمستوى المطلوب(٤٤).

ويذكر كبار السن في قبيلة العايد أنهم كانوا يسكنون خربة أم لاقس وتلك الديار. وذلك في القرن الثامن عشر الميلادي وما قبله وكان مركزهم خربة (المجسّ) قرب عبدس وجولس من أعمال غزة الشمالية الشرقية.

ويذكر الشيخ حسن المكحل من الجبارات أن هناك بيار العايد إلى الشمال الغربي من تل الحسي.

ويذكر أن خربة (أم لاقس) كانت مسكنًا لهم، وبعد ذالك ارتحلوا شمالًا.

وأم لاقس كانت مركز بريد في العصر المملوكي بين غزة والخليل والكرك وبقيت مسكونة حتى عام ١٨٥٠ م[٤٥].

وفي عام ١٥٩٦/١٥٩٧ م ذكرت ملاقس ضمن الدفاتر العثمانية وكانت قرية عامرة بها ٤٤ أسرة، وجزء من خراجها كان من حق العرب أي البدو[٤٦].

وهناك عدد من القرى كانت من حق العربان أو جزء من ضرائبها مثل: بيت طيما، قرية معروفة، بزا، بالقرب من قرية جولس، بشا، في الشمال الشرقي من حمامة جديدة، في الشرق من برير ضمن أراضي عرب الجبارات. زاوية، لم استطع تحديد موضعها، منشية السحلين. لم استطع تحديد موضعها، بيت عفا، قرية معروفة، إلى قرى كثيرة لم أهتد إلى معرفة مواقع أكثرها.

ويذكر كبار السن في عشيرة آل وشاح أنهم عند انتقالهم من الظاهرية إلى الغرب سكنوا كرتَيا، ثم منحهم شيخ العايد في تلك الديار أراضي بيت عفّا وكان ذالك في حدود عام ١٧٩٠ م.

العائد في مصر: العائد اسم لخطة من مديرية الشرقية بجوار الجبل الشرقي في شمال بلبيس وجنوب الصوّة وشرقي بردين تشتمل على عدة قرى وكفور منها:

١- الدهسانية. ٢- المهنوية. ٣- الخربة. ٤- سنيكة.

٥- الجبلة. ٦- الوراورة. ٧- المسيد. ٨- كفر عيّاد.

٩- كفر أباظة وتشتمل على: كفر بغدادي أباظة وسليمان أباظة.

والعائد كما ذكر ابن خلدون في تاريخه عرب يمنيون بحسب الأصل وهم بطن من بطون كهلان.

وردوا مصر في أول القرن السابع من الهجرة، وكان عليهم ضمان السابلة من مصر إلى عقبة أيلة إلى الكرك[٤٧].

ومن أشهر العائد:

١- عائلة أولاد منصور وتسمى المناصرة؟ إقامتهم بالكفر القديم كان كبيرهم شيخ العرب إبراهيم العائذي متكلمًا على قبيلة العائذ جميعها زمن الفرنساوية، وقد دخلوا تحت طاعة محمد علي بعد مدّ الطرق، وقد خيرهم بين البداوة والفلاحة فاختاروا الفلاحة. إذ أن البدو يعفون من الضرائب.

بقي إبراهيم العائذي محفوظ المقام محترمًا إلى أن توفي سنة ١٢٥٢ هـ[٤٨].

ومن أولاد إبراهيم سليمان الصاوي وقد توفي سنة ١٢٦٥ هـ، وعلي وكان ناظر قسم العائد مدة ثم مات سنة ١٢٧٤ هـ.

٢- عائلة أولاد أباظة (ويطول الحديث عنهم).

٣- ومن العائذ عياد كريم المهناوي من المهنوية أنشأ كفرًا يسمى باسمه وقد توفي سنة ١٢٦٢ هـ وله أبناء وأحفاد معروفون.

عشائر العائد في فلسطين: حتى قبيل نكبة عام ١٩٤٨ م كان يعيش في فلسطين من عشائر العائد ما يلي:

١- **عشيرة أبو كريِّم:** ويطلق عليهم البداونة نسبة لأحد أجدادهم (بدوي) من أعز العشائر وأمنعها، كانوا يملكون أراضي واسعة في (بصة الفالق). ومن رجالاتهم قبل عام ١٩٤٨ م الشيخ محمد الحاج بدوي كريِّم وقد توفي عام ١٩٤٧ م وأخوه كريمّ الحاج بدوي أبو كريمّ، وقد توفي منطقة غزة عام ١٩٤٨.

وقد برز من هذه العشيرة بعد ذالك الشيخ فواز محمد أبو كريِّم وهو الآن في (مرج نعجة) في فلسطين، ومنهم الشهيد البطل مطاوع محمد أبو كريِّم والذي يعد من أكثر الناس مشاركة في ثورات فلسطين وخاصة ثورة عام ١٩٣٦م وماتبعها من ثورات كما شارك في أعمال المقاومة عام ١٩٦٧ م. وقد استشهد بتاريخ ١٠/ ٣/ ١٩٦٩ م أثناء أداء الواجب في الوطن المحتل. ومنهم الآن شيخ مشايخ العائد وعضو المجلس الوطني الفلسطيني الشيخ سالم محمد أبو كريّم والذي يُعَدُّ رجل مواقف، خَبرتُها فيه من خلال معرفتي المباشرة به، وهو من شيوخ فلسطين المعدودين رجولة ومواقف، ومنهم

الأستاذ إبـراهيم محمد أبـو كريّم أحـد المربّين الأفـاضل، ومنهم أبناء كـريّم أبوكريّم وهم مطلق وصبري، ومنهم نصر أبو كريّم وعلي أبو كريّم.

وبعـد نكبة عـام ١٩٤٨ م ونكبـة عام ١٩٦٧ م استقـرت أفـراد وأُسر من هـذه العشيرة في منـاطق غزة ومُخَيّمـاتها و (مـرج نعجة) ومخيمات نـابلس ومخيم البقعة وعين الباشا.

وهذه العشيرة تعـد عماد العايد وبيتهم في كل الأزمان لمـا لهم من مواقف عزّ وسداد رأي.

٢- **عشيرة عبدالفتـاح**: [**العرب**: توسع الكـاتب الكريم في ذكـر مشاهيـر كل أسرة منذ عـرفت حتى العصـر الحاضـر، بما لا تتسع لـه صفحات المجلـة فَحُذِفَ ذالك ويمكن إضافته عندما يعيد الأخ نشر هذه المباحث في مؤلف خاص].

٣- **أبو عمـران (العمارين)**: وهم يمتُّون بصلـة القربى لآل أبي كريّم، وعمـران جد من أجدادهم وجدهم القديم الذي قدم من مصر هو نمر.

٤- **أبو جمعة**: ويذكر أن جـدهم إبراهيم وله من الأبناء محمـد وسلمان وسليمان. وجمعة ومطر اخوان تفرعت منهم عائلتان.

٥- **أبو مطر**: وهم أبناء عم آل أبي جمعة.

٦- **أبو شاهين**: وهم أصهار آل أبي جمعـة، وهناك قول بـأنهم أقارب، ومنهم قسم هاجر إلى مصر بعد نكبة عام ١٩٤٨ م.

٧- **أبو سرحان**: ويطلق عليهم آل أبي جنينة.

٨- **أبو شعبان**: من عشائر العائد، ويرجعون بأصولهم إلى عائلة أباظة العريقة في مصر.

٩- **خطاب**: ويطلق عليهم آل أبو خرخاش.

١٠- **أبو سيف**: من أشهر عائلات العائد.

١١- **أبو سعـدي**: وهم من بقـايا عسكـر إبراهيم بـاشا الـذي غزا بـلاد الشام عـام ١٨٣٢ م وانسحب مهزومًا عام ١٨٤٠ م.

١٢- **أبو الراعي**: وهم من بقايا عسكر إبراهيم باشا.

١٣- **أبو يونس**.

١٤- **آل محمد حسين**: هذه إحدى عائلات العائد التي بقيت في ديارها في منطقة وادي الحسي ضمن صفوف رتيمات الجبارات، ولم يهاجروا إلى الشمال، وشيخهم في الثلاثينات من هذا القرن هو الشيخ محمد حسين العايدي.

١٥- **أبو درويش**.

١٦- **أبو سمهدانة**: وهم من عائلات العائد، يسكن معظمهم حاليًا في قطاع غزة.

١٧- **أبو شندي**: كانوا يسكنون ضمن عرب الظلام في شمال بئر السبع.

[ثم ذكر الكاتب العائلات والعشائر التي صاهرت وساكنت وانتسبت للعائد: وهذا مما لا يتصل بصميم البحث، فلم ينشر هنا].

العيايدة والعايد: في سنة ١٢١٩ هـ كان شيخ العائد أبو طويلة، ولكن وجودهم لم يكن بالمستوى القديم من القوة.

وقد أورد هذه العبارة محمد عزة دروزة نقلًا عن الجبرتي، وهذه العبارة تدل دلالة قاطعة أن آل أبي طويلة من العايد.

وأبو طويلة هو شيخ العيايدة في مصر من بطن الجرابعة.

وقد ذكرهم الجزيري عام ٩٥٥ هـ من عربان الريف من العائد وقد ذكر الاسم مصحفًا بالراء هكذا.

عيايرة البر: ومقدمهم مساعد بن سلامة.

قلت: عيايدة البر.

عيايرة الريف: ومقدمهم أحمد بن محمد بن ناصر.

قلت: عيايدة الريف[٥٣].

فالعايد هم العيايدة، أو أن العيايدة قسم من العايد، وهم الذين انتقلوا إلى شمال

غرب سيناء.

ونحن نعلم بأن صراعًا حدث بين العبايدة في سيناء والترابين والقبائل الحديثة أدى في النهاية إلى تقليص نفوذ العبايدة في سيناء كما نعلم بأن النفوذ الفعلي في سيناء قبل الترابين والتياها والجبارات كان للعايد.

فالعبايدة هم بقايا العايد في سيناء، وانتقلت طوائف منهم إلى الغرب.

البقعة: فائز بن أحمد سالم أبو فردة

الحواشي:

(١) Village Statistics 1945, Sami Hadawi, P. 74 - 77

(٢) الدباغ، «بلادنا فلسطين»، الجزء ٣ القسم الثاني، ص ٣٧٣ وما بعدها.

(٣) المقريزي، «البيان والاعراب عما بأرض مصر من الاعراب»، تحقيق عبدالمجيد عابدين، ص ١٩.

(٤) ابن الكلبي «نسب معد واليمن الكبير»، تحقيق د. ناجي حسن، ج ١، ص ١٣٣ ومابعدها.

(٥) المقريزي، «البيان والاعراب عما بأرض مصر من الاعراب»، ص ١١.

(٦) الهمداني، «صفة جزيرة العرب».

(٧) القلقشندي «نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب»، ص ١٣٨.

(٨) المصدر السابق، ص ٣٠٤.

(٩) القلقشندي، «قلائد الجمان في التعريف بعرب الزمان»، ص ٦٤ و ٦٥.

(١٠) عطا الله محمود، «نيابة غزة في العهد المملوكي»، ص ٨٧.

(١١) ابن خلدون، تاريخه، ج ٢، ص ٢٥٧.

(١٢) المصدر السابق، ص ٢٥٦.

(١٣) المقريزي، مصدر سابق، ص ٧٢.

(١٤) عابدين، عبدالمجيد، «البيان والاعراب عما بأرض مصر من الاعراب» مع دراسات في تاريخ العروبة في واد ي النيل، ص ١١٨.

(١٥) المقريزي، «السلوك لمعرفة دول الملوك»، ج ٤ ق ١، ص ٣٤٦.

(١٦) غوانمة، يوسف، «تاريخ نيابة بيت المقدس في العصر المملوكي»، ص ٧٨.

(١٧) الجزيري «الدرر الفرائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة»، ص ١٠٤.

(١٨) المصدر السابق، ص ٤٠٧ وما قبلها.

(١٩) المصدر السابق، ص ٤٠٨ وماقبلها.

(٢٠) المصدر السابق، ص ٤٨١.

(٢١) دروزة، محمد عزة، «العرب والعروبة في حقبة التغلب التركي»، ج ٧، ص ٦٩.

(٢٢) Ottoman Documents on palestine 1552 - 1615, Uriel Heyd. P. 67

(٢٣) الصفدي، أحمد الخالدي «لبنان في عهد الأمير فخر الدين المعني الثاني» ص ١٨٩ و ١٩٠.

(٢٤) المصدر السابق، ص ٢٧.

(٢٥) علماء الحملة الفرنسية، «العربان في ريف مصر وصحراواتها» ص ٣٤.

(٢٦) المصدر السابق، ص ٣٥.

(٢٧) عمّار، عباس، «المدخل الشرقي لمصر»، ص ١٢٦.

(٢٨) علماء الحملة الفرنسية، مصدر سابق، ص ٣٨٠.

(٢٩) المصدر السابق، ص ٣٨٢ و ٣٨٣.

(٣٠) شقير، نعوم، «تاريخ سيناء القديم والحديث وجغرافيتها»، ص ١٠٨.

(٣١) المرجع السابق، ص ١٠٩.

(٣٢) المرجع السابق، ص ١٢٢.

(٣٣) المرجع السابق، ص ١٢٣.

(٣٤) المرجع السابق، ص ٣٩٩.

(٣٥) المرجع السابق، ص ٧٢٥ وما قبلها.

(٣٦) العارف، عارف «تاريخ بئر السبع وقبائلها»، ص ٩٢.

(٣٧) المرجع السابق، ص ١٢٠.

(٣٨) المرجع السابق، ص ١٦٣.

(٣٩) مجلة «العرب»، س ٢٨، ص ٦٥٤.

(٤٠) العارف، مرجع سابق، ص ٢٤٣.

(٤١) رمزي، محمد، «القاموس الجغرافي للبلاد المصرية»، ج ١ ق ٢ ص ١٠٣ و ١٠٧.

(٤٢) دروزة، «العرب والعروبة»، ج ٧، ص ٦٩.

(٤٣) دروزة، «العرب والعروبة»، ج ٧، ص ٨٥.

(٤٤) دروزة، «العرب والعروبة»، ج ٧، ص ٩١.

(٤٥) الدباغ، مصطفى مراد، «بلادنا فلسطين»، ج ١ ق ٢ ص ٢٧٠.

(٤٦) Historical Geography of Palestine,..., Huttevothe and Abdul Fattah P. 148

(٤٧) مبارك، علي، «الخطط الجديدة التوفيقية لمصر القاهرة ومدنها وقراها»، ج ١٤، ص ٢.

(٤٨) المصدر السابق، ج ١٤، ص ٣ و ٤ و ٥.

(٤٩) لقاءات مع الشيخ علي حسن عبدالفتاح رحمة الله.

(٥٠) أبو خوصة، أحمد، «بئر السبع والحياة البدوية»، ج ٢، ص ٣٦.

(٥١) الجزيري، مصدر سابق، ص ٤٠٦.

مع القراء في أسئلتهم وتعليقاتهم:

استدراكات واضافات:

حول انساب سكان الرياض

كنت قد نشرت بحثًا في مجلة «العرب» س ١٥ ص ١٩٥ عن أصول الأسر القديمة بالرياض، وقد ظهر لي فيما بعد بعض الاستدراكات على أصول تلك الأسر كما أن هناك أسرًا لم يشملهم ذالك البحث.

وأحب في هذه المقالة العاجلة أن أشير إليهم باختصار:

أولًا: الأسر التي حصل خطأ في نسبتها إلى أصولها:ـ

١ - **آل إدريس أهل الدرعية**: ذكرت أنهم من سبيع، ولكن اتضح لي حسبما أكد ذالك الأستاذ عبدالعزيز بن عبدالله بن إدريس انهم من عائذ من قحطان.

٢- **آل ثاقب أهل الرياض**: منهم أخوال أولاد الشيخ عبدالعزيز بن عبدالرحمن الشقري: ذكرت أنهم من لأم من طيء والصحيح أنهم من آل وطبان بن ربيعة ابن مرخان من المردة من عنزة.

٣- **آل جفَّال**: ذكرت أنهم من عنزة. والصحيح أنهم من الأعزة من سبيع.

٤- **الزحافى (الزحيفي)**: ذكرت أنهم من تميم. والصحيح أنهم من آل سلمان من عطية من بني زيد. انظر «العرب» صفحة ٥١١ للسنة (٢٢).

٥- آل فيّاض: ذكرت أنهم من عنزة حسبما فهمت من الشيخ إبراهيم بن عبدالله بن ريِّس - رحمه الله - ولكن الصحيح أنهم من آل فيَّاض بن عطوي من بني زيد كما أكد لي ذالك أحد أعيانهم الأخ عبدالعزيز بن محمد بن عبدالله بن فيَّاض، وهم من الأسر القديمة في الرياض وكان جدهم إبراهيم بن فيَّاض أحد المشاهير في عهد الإمام فيصل وهو (الناظرة) الذي ينتدبه القضاة للنظر في المشاكل وقسمة الأراضي بين المتخاصمين وله ذكر في كثير من الوثائق في ذالك الوقت.

٦- **آل يوسف أهل الداخلة بالرياض**: ذكرت أنهم من بني هاجر والصحيح أنهم من بني ثور من سبيع كما أكد لي ذالك الشيخ إبراهيم بن محمد بن عثمان وهو من أصهارهم.

ثانيًا: الأسر التي لم يتطرق إليها ذالك البحث وهم:ـ

١- **آل حسين**: ومنهم معالي الأستاذ حسن بن مشاري الحسين وزير الزراعة والمياه الأسبق وهم من ذرية عبدالله بن إبراهيم بن موسى بن ربيعة بن مانع المريدي من المردة من عنزة.

٢- **آل سُلَيِّم**: من السهول.

٣- **آل طوق**: من المعامرة من تميم.

٤- **آل نميّان**: من البرزات من السهول ولهم سابق خدمة للدولة السعودية، فقد قتل منهم سبعة في معركة جودة سنة ١٢٨٧ هـ مع محمد بن فيصل كما قتل منهم ثلاثة في معركة الجزعة سنة ١٢٩٠ هـ والباقي منهم الآن الشيخ عبدالعزيز بن عبدالرحمن بن نميّان وأولاده وكيل الإمارة ونائب أمير منطقة حايل سابقًا وهو الآن مستشار بمكتب وزير الداخلية.

٥- **آل وطبان**: من آل وطبان بن ربيعة بن مرخان من المردة من عنزة.

هذا ما أحببت إيضاحه والله الموفق،

الرياض: أحمد بن محمد بن سليمان

حول نسب آل عيسى البدارين

كتب الأخوان عيسى بن إبراهيم آل عيسى، وبدر بن عيسى آل عيسى مستدركين على ما نشرته مجلة «العرب» (س ٣١ ص ٤١٨) حول نسب آل عيسى البدارين، بأنه حدث فيما نشر:ـ

١- اسقاط اسم أحد كاتبي المقالة وهو: عيسى بن إبراهيم آل عيسى.

٢- لم يرد ذكر كل من:ـ

عيسى بن علي أمير غزو المحمل في حروب الدبدبة وأم رضمة وفتح حايل وعسير.

محمد الصقير أمير غزو المحمل في حرب اليمن. انتهى

وهذا حدث سهوًا.

أسرة آل المغلوث

كتب الأخ عبدالله بن أحمد بن داود المغلوث كلمة عن أسرته يقول فيها: (إن نسب أسرتنا المغاليث، وهي جمع مغلوث أنها من اللهيمص من الشريفات الملحقة بعشيرة المغرة، التي هي بطن من عَبدة من قبيلة شَمَّر، وجدها حمود جاء من بلاد شَمَّر، ونزل في رَنْيَة مع قبيلة سُبيع، وتزوج منهم، وقتل حمود في حرب وقعت على قبيلة سبيع بعد أن رزق بثلاثة أولاد أصغرهم بقي مع والدته في رَنْيَة، واسمه عبدالله، وأما الثاني فاسمه ناصر انتقل إلى نجد، وأما الثالث فاسمه حمد فرحل إلى هجر طلبًا للرزق، وسكن المبرز في الأحساء، وقال قصيدة في ذالك معروفة. وعن حمد الذي استقر في الأحساء انتشرت أسرة كثيرة العدد في المنطقة الشرقية والكويت.

وأسرة المغاليث تقطن في المنطقة الشرقية وفي الأحساء والدمام ونجد وشمال المملكة وفي الكويت، وهناك اتصال مستمر بين أفراد الأسرة.

هذا ملخص ماكتب به الأخ عبدالله بن أحمد المغلوث.

الحراملة من عبيدة قحطان

كتب الأخ مسفر بن حسن الحرملي القحطاني كلمة عن قبيلته الحراملة ملخصها:

(أن الحراملة من عَبِيدةَ قحطان تتكون من الأفخاذ التالية: آل شريفة وآل طراد وآل ملفي وآل فهيد، وسكنها الأساسي وادي العَرِين، من بلاد قحطان، التابع لإمارة منطقة عسير، وكان أميرها في القرن الثالث عشر سنة ١٢١٣ هـ محمد بن حرملة، له ذكر ومشاركة مع مشايخ قحطان في أمور تلك البلاد، على ماورد في كتاب كريسيع - ص ٧٩ و ٨٠ - ولابن حرملة قصر في وادي العرين بجوار بئر تدعى العرنية لايزال هذا القصر قائمًا، وله ذكر في الشعر العامي) وقد ورد ذكر شيخ القبيلة في كتاب «عنوان المجد في تاريخ نجد» - ج ١ ص ٣٠٣ - ط. دارة الملك عبدالعزيز - بما ملخصه:

(أن الإمام سعود بن عبدالعزيز طلب من ابن حرملة قوة لمساعدته، فسار ابن حرملة

بقبيلة عَبِيدة وبأتباعه من قبيلة جَنْبٍ وغيرهم من قحطان بأمرائهم المعروفين وذالك سنة ١٢٢٤ كما ورد في الكتاب أيضًا - ج ٢ ص ٥٧ و ٥٨ -: أن الإمام سعود بن عبدالعزيز أرسل القاضي الشيخ عبدالعزيز بن عبدالجبار إلى ابن حرملة وقبيلته سنة ١٢٤٢ هـ).

هذا ملخص ماكتبه الأخ مسفر عن قبيلته.

حول عمران المجمعة

بعث الأخ صالح بن عبدالرحمن بن صالح المزيد في الرياض بحثًا مطولًا يعلق فيه على ما نشرته مجلة «العرب» س ٣١ ص ٢٧٧ بقلم الأستاذين محمد بن علي المطروشي مدير متحف عجمان ومحمد بن عبدالعزيز الفيصل مما يتعلق بتاريخ انشاء بلدة المجمعة مما عول فيه على كلام ابن لعبون ثم من أخذ عنه كابن عيسى، مشيرًا إلى أن ذالك الأخذ كان دون تمحيص أو دراسة، وأن ابن لعبون اعتمد - فيما يظهر - على أقوال الرواة التي لا تخلو من التأثر وكذا ماورد في تاريخ ابن عيسى.

وخلاصة مايتعلق بالموضوع أن تأسيس عبدالله بن سيف الشمري لبلدة المجمعة مغاير لما ذكره ابن لعبون، وملخص خبر الانشاء أن عبدالله بن سيف الشمري نزل المجمعة فحفر بئرًا وغرس نخلًا بعد أن استنجد بابناء عمه وذويه من قبيلة شمر على من حاول منعه، وأن المجمعة احيطت بسور عرف باسم (سور الدهماء) وهي فرس عبدالله بن سيف، والسور لايزال معروفًا ومذكورًا في وثائق العقارات القديمة في المجمعة.

وأشار الأخ صالح إلى أن الشيخ عثمان بن عبدالعزيز التويجري نشر في جريدة «الرياض» - ع ٢٠٢٩ في ٦/ ١٢/ ١٣٩١ هـ - كلمة عن تاريخ المجمعة ذكر فيها قصة تأسيسها، ومما سبق يتضح إزالة الالتباس الذي أشار إليه الكاتبان الكريمان. واضاف ان اسم عبدالله بن سيف الشمري يطلق على رجلين، كما يتضح من نسب مؤلف كتاب «العذب الفائض» الشيخ إبراهيم بن عبدالله بن إبراهيم بن سيف بن عبدالله بن سيف بن عبدالله بن سيف الشمري، وعبدالله بن سيف الشمري الأخير هو الذي أسس المجمعة عام ٩٢٠. كذا قال.

حول بنو سليم.... بين المسجدين

كتب الأخ سعد بن عقيل السلمي من الرياض، يلاحظ أن الأخ عايش بن شريف السلمي، لم يتعرض في مقاله المنشور في مجلة «العرب» - س ٣٠ ص ٣٦٩ وما بعدها - لذكر مشايخ قبيلة دميح، وأنهم معروفون قديمًا وحديثًا، وذكر بعض أسماء زعمائهم.

والعرب: تنبه الأخ سعد الله هو وغيره من قراء المجلة، بأن مشايخ القبائل يتغيرون، والدوام لله سبحانه.

ولهذا فالمجلة لا تهتم بنشر مايتعلق بهم، ولكنها تهتم بنشر أخبار القبائل، وفي نشرها ما يحفظ لمشاهيرها من مشايخ وغيرهم مكانتهم.

والله الموفق،،

(القرينة) لا (القرنية)

ورد في مجلة «**العرب**» - س ٣١ ص ٥٧١ - في ذكر أسرة آل فطاي من الدواسر الذين يسكنون (القرينة) فوقع الاسم محرفًا - تطبيعًا - (القرنية) وصوابه (القَرِيْنَة) - بفتح القاف وكسر الراء بعدها ياء مثناة تحتية ثم نون فهاء - وهي بلدة تقع بقرب بلدة (ملهم) فيما بينها وبين بلدة (حريملاء) وهي من أشهر قرى الشعيب (وادي قران) قديمًا.

وقد ذكرها ابن بشر في مقدمة الجزء الثاني من تاريخه في الكلام على نسب بني ربيعة بن نزار - ص ١٢ ط. دارة الملك عبدالعزيز - فقال: (وبنو قران أهل القرينة وماحولها المعروفة قرب بلدة حريملاء) كما ذكر في حوادث سنة ١٢٦٧ في ترجمة الشيخ محمد بن مقرن بن سند (أنه أشار على بني عمه بغرس قرية القرينة المعروفة عند بلدة حريملاء، فظهر فيها هو وعمه سلطان وبنوه وبنو أعمامه، وذالك في سنة ١٢٢٢ هـ فغرسوها واحكموا سورها، ونزلها الشيخ ونزلوها معه). ويرى بعض الباحثين أن (القرينة) هذه هي (قران) القديمة كما يفهم من كلام صاحب «صفة جزيرة العرب» وغيره، وملخص قوله عن وادي قران: (وبه قرية يقال لها قران وبقران

هذه القرية بنـو سحيم، وأسفل منها قرية يقال لها ملهم) إلى آخر مـاذكر، أما قول ابن بشر (أن القرية سميت باسم بني قران) فلم أره لغيره.

حول كتاب:

«حضرموت: بلادها وسكانها»

[اتصل أحد قـراء مجلة «العرب» منبهًا بأنـه سقط من الحلقة رقم (١٣) من بحث «حضـرموت: بـلادها وسكـانها» المنشـور في جزء محـرم وصفر سنـة ١٤١٤ س ٢٨ ص٥٤٣ وصف بلدة (صيف) من الكتاب المذكور وهـاهو ماورد في الكتاب عن هذه البلدة وللأخ الكريم الشكر والتقدير.]

صيف: هي بلدة عجيبة يقـال إنها سميت باسم قبيلة من حِمْيَـرَ، يقال لها صيف، كـانت تسكنها في سـالف الزمـان، لها جـامع لا يوجـد مثله بـوادي دَوْعَن في حسن العمارة، وقال العلامة السيـد أحمد بن حسن العطاس: ان السيد شيخان جمل الليل المقبـور بصيف يغلب عليه الجـذب، وأنه صلـى بالنـاس الجمعة، وسلم من ركعـة أطال بهـا، فقالـوا له: إنمـا صليت بنا ركعـة واحدة. قـال لهم: إنما أهل صيـف بقر، والركعة عليهم كثير. ولها - اعني صيفًا - قلعة صعبة المرتقى، يسكنها الشيخ باعلي، وهو شيخ شهم، رحب الجناب، واسع الصـدر، كريم الشيم، من ذرية الشيخ علي بن سعيد بن عيسى العمـودي، وفيها كثير من آل العمـودي، وناس من آل جمل الليل، لا يـزيـد سكـانهـا عن ألف وثمـان مئـة، وهـي قفل دوعن، وقـد روي عن الشيخ عمـر بامخـرمة انه قال لبـدر بوطويرق: حـاذر على صيف شق (؟) ما دوعن إلا بصيف في حديث طـويل مستوفى بالأصل، وكانـت في القرن العاشر كثيـر من بلاد دوعن تحت حكم ثـابت بن علي النهدي. وفي سنـة ٩٤٥ خـرج أهل صيف عن طاعتـه، وعدلـوا صيفًـا للسلطان بـدر بوطـويرق فأهـداهـا بدر للشيخ عثمـان العمود ي، ثم مـازالت الحـرب سجالا بينهم حسبمـا في الأصل، وفي كـلام القطب الحـداد ذكـرٌ لها وثنـاء عليها، وقد هم بالانتقال إليها.

حول كتاب:

جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد

(١)

ص ١٦ : آل ابراهيم في ثرمداء تكرار لما في ص ١٤.

ص ١٧ س ٣ ورد فيها: أن آل مرشد من المزاريع. والمعروف أن آل مرشد غير المزاريع، فالمزاريع من بني الحارث بن عمرو بن تميم، وأما آل مرشد فإنهم من ذرية محمد بن سعود الحديثي (هميلان) من آل حديثة من بني العنبر بن عمرو بن تميم.

فأرى حذف عبارة (من المزاريع) في هذه الصفحة، وكذالك في الصفحات: ٩٤ س ١٥ و ١١٩ س ٧ و ١٤٠ س ٥ و ١٥١ س ٤ - تضاف في الصفحتين الاخيرتين عبارة (من بني العنبر) - و ٢٠٤ س ٦ و ٢٢٨ س الأخير و ٢٣٢ س ١١ و ٣٠٠ س ٢٠ و ٣٦٣ س ٤ و ٣٩٢ س ١٣ و س ١٨ و ٣٩٦ س ٤ و ٤١٠ س ١٤ و ٥٠٤ س ٢ و ٥٢٨ س الأخير و ٥٦٨ س ٢ و ٥٧٥ س ١٢ و ٥٩٦ س ١٥ و ٦٤٤ س ١٠ و٦٧٣ س ١١ و ٧١٨ س ٦ و ٧٤٢ س ١٢ و ٧٥٧ س ٤ و ٧٦٠ س الأخير و ٧٦٦ س الأول و ٧٧٥ س ١٦ و ٧٩٣ س ١٦ و ٧٢١ س ٨ و ٨٢٢ س ٦ و ٩١٣ س ١٢.

ص ١٧ : عن آل إبراهيم في الجنوبية. يضاف: (من آل أبو حسين من بني العنبر من بني عمرو من تميم).

ص ١٧ : إن منهج كتاب «الجمهرة» أن اسم الأسرة أو لقبها لا يكون عنوانًا إلا إذا كانت الأسرة تشتهر وتعرف به، وأن أسماء الفروع الداخلية ضمن الأسرة الواحدة لاتكون عناوينًا.

وقد ورد ذكر: آل ابراهيم في ص ١٧ وآل عبدالرحمن في ص ٤٩٨ وآل عبدالله في ص ٥٠٤ وآل عبدالوهاب في ص ٥٠٥ وآل محمد في ص ٧٢٨، وردت على أنها أسر تحمل هذه الأسماء، وهاؤلاء في الحقيقة فروع من أسرة آل أبابطين يتعارفون هم بها فيما بينهم، ولا يعرفون عند غيرهم بها، وإنما يعرفون بآل أبابطين.

وكذالك: آل عبدالرحمن في ص ٤٩٨ وآل عبدالعزيز في ص ٤٩٩ وآل عبدالله في ص ٥٠٢ وآل ناصر في ص ٨٢٧ من العناقر لا يعرفون بهذه الأسماء وإنما يعرف الواحد منهم بالعنقري. فأرى حذف هذه الفروع لمخالفتها لمنهج الكتاب، ولو أردنا ذكر الفروع الداخلية لجميع الأسر النجدية بعناوين خاصة لكل منها لتطلب ذلك مئات المجلدات، ولتداخلت الأسماء، وما أمكن التمييز بين الأصول والفروع لكثرتها.

وأما إذا كان الفرع يحمل اسماً خاصاً به مثل: آل حُصَيِّن من آل ماجد لكنهم لا يعرفون إلا بآل حُصَيِّن وكذالك آل وعلان من آل مشاري أهل الحلوة، لا يعرفون إلا بآل وعلان، وآل موسى في روضة سدير من آل معيوف، وآل جردان في جلاجل من آل سلمان، والأمثلة كثيرة فعند ذالك لابد أن يكون اسم الفرع عنوانًا لأن أفراده لا يعرفون إلَّا به.

ص ٢٢: وردت كلمة الأرباع وهم آل أبو رباع.

ص ٢٥ يضاف: (آل الأصقه (الصقهان) في بريدة وحائل والطائف من آل بخيتان أهل ثرمداء من آل رحمة من النواصر من بني عمرو من تميم).

أخبرني بذالك الشيخ عبدالرحمن بن مطلق بن عبدالرحمن آل بخيتان الناصري التميمي، من أهل ثرمداء، والأخ محمد بن إبراهيم بن محمد الأصقه الناصري التميمي ساكن حائل.

ص ٢٦: س ٥ تضاف كلمة (بن) بين ربيعة وعفرس.

ص ٢٦: س الأخير العبارة: (من الأزد من قحطان) توهم العامة من قراء «الجمهرة» بأن الأزد فرع من قبيلة قحطان المعروفة الآن، فأرى التوقف عند الأزد وكـذالك: ص ٥٠ س ٥ و ص ٢٩٩ س ٨ و ص ٣٩٦ س ١٣ و ص ٥٩٢ س ٤ وص ٦١٣ س الأخير و ص ٧٤٤ س ١١ وغيرها.

ص ٢٩: ورد ذكر آل بادي في الدلم، ولا يوجد فيها الآن أسرة تحمل هذا الاسم.

ص ٣٠: س ١٥ القول: (وليس لباهلة بادية) إذا صح عنها في نجد فإنه لا يصح

عنها خارج نجد فعشائر عفك (ع ف ك) في العراق باديـة من باهلة تابعة لقبائل شمر [«معجم قبـائل العـرب» لعمـر رضـا كحـالـة، ص ٥، ١٤٠٥ هـ، ج ٢ ص ٧٩٤ و «القبائل العراقية» ليونس الشيخ ابراهيم السامرائي ط ٢، ١٩٨٩ م ج ٢ ط ٤٨٠].

ص ٣١: يضاف: آل بتير في حوطة بني تميم من الشثور من آل زياد من بني عامر.

وقد ورد في «العرب» س ٣٠ ص ٢٧٣ أنهم من آل عمـار من الدواسر، والصواب أنهم من الشثور أخبرني بذالك الأخ زيد بن حمد بن زيد بن علي آل بتير.

ص ٣٥: يضـاف: (آل بُخيِّت - بتشـديـد اليـاء المكسـورة - في حي الـرحيبيين بـدومة الجنـدل، من آل خميس من آل حمـاد من الحميضـات من النواصـر من بني عمرو من تميم).

وأشير إلى أن بني تميم في حي الرحيبيين وحي السميحـان في دومة الجندل ثابت عندهم أنهم من ذريـة سعيد آل حماد مـن الحميضات، وأنه انتقل من قفـار، قال لي ذالك الشيخ فيـاض بن عجلان بن فيـاض الخليف وهو الـذي أخبرني عن أسـر بني تميم في دومة الجندل التي ذكرتها فـي هذا المقال، وقد ورد في الأوراق التي وجدت عنـد الشيخ ابن زاحم أن الحميضات فـي قفار من النـواصـر، حيث ورد فيها مـا يلي: (ومنهم نواصر نجد الحميضات أهل المـذنب وأهل قفار وتوابعهم وأهل الروضة التي هي الداخلة) فهذا النص صريح في أن الحميضات من النواصر.

ص ٣٥: يضاف: آل بخيتـان في ثرمـداء من آل رحمة من النـواصر من بنـي عمرو من تميم.

ومنهم الصقهان (آل الأصقه) في بريدة وحائل والطائف.

ص ٤٠: يضاف آل بـرغش في تمير من الـوهبة من بني حنظلة مـن تميم. قال لي ذالك الأخ عثمان بن ناصر آل برغش.

ص ٤٢: عن آل بسـام العبارة: (فتـداخلت أسمـاء الأسر التي تنتسب إليـه) وهي تـوهم بالإختـلاط وضياع الانتسـاب ومن الواضح أنهم نُسبـوا إلى بسام بن عقبـة بن

ريس و ليس إلى أحد حفيديه بسام بن عساكر أو بسام بن منيف، وآل جاسر مثلًا نُسبوا إلى جاسر الأول من الأسرة و إن وجد جاسر آخر من ذريته، فأرى حذفها وضم ما ورد عن آل بسام بن عساكر وبسام بن منيف في ص ٤٣ إلى الكلام عن آل بسام ابن عقبة لأنه الجد الجامع لكل آل بسام وليس ريس بن زاخر كما ورد.

ص ٤٩ س ١٦: لم يوضح حوطة بني تميم أو حوطة سدير وكذالك ص ٢٠٨ س الأخير و ص ٢٢٧ س ٨ وغيرها.

ص ٥١: يضاف: آل بوثة في الرس من آل حميدان من الوهبة من بني حنظلة من تميم. قال لي ذالك الأخ صالح بن محمد بن ناصر آل ريس الوهبي التميمي، وهو الذي أخبرني عن جميع أسر مدينة الرس المذكورة في هذا المقال.

ص ٥٥: البوازع تكرار لما في ص ٢٩.

ص ٥٦: البواهل تكرار لما في ص ٣١.

ص ٧٢: يضاف آل تميم في الخرج والدلم واليمامة من بني تميم، وبعضهم يعرف بالتميمي. قال لي ذالك الأخ محمد بن إبراهيم آل مقرن.

ص ٧٩: يضاف: آل ثاقب في جلاجل من البدارين من الدواسر. قال لي ذالك الأخ ناصر بن محمد بن عبدالله آل ثاقب من أهل جلاجل.

ص ٨٧: يضاف: آل جابر في حي الرحيبيين بدومة الجندل، من آل خميس من آل حماد من الحميضات من النواصر من بني عمرو من تميم.

ص ٨٧: يضاف: آل جار الله (آل بخيتان) في الغاط، من آل سيف من النواصر من بني عمرو من تميم وقد ورد ذكرهم في ص ٣٥.

ص ٨٧: عن آل جار الله في المذنب يضاف: (من آل الحسيني من آل رحمة من النواصر من بني عمرو من تميم) منهم الشيخ عبدالله بن جار الله بن ابراهيم آل جار الله صاحب الكتيبات الارشادية العديدة المتوفى في مكة المكرمة في رمضان سنة ١٤١٤هـ وابنه الشيخ محمد الذي تولى القضاء في حوطة سدير، ثم في الرياض ومنهم أيضًا معالي وزير الشؤون البلدية والقروية الدكتور محمد بن ابراهيم آل جار الله.

ص ٨٩: يضاف: آل جاسر في الربيعية والشماسية وبريدة من آل ماضي أمراء روضة سدير من آل أبو راجح من المزاريع من بني عمرو من تميم. قال لي ذالك الأستاذ محمد بن جاسر آل ماضي.

ص ٩٠ يضاف: آل جبر في رغبة من المطارفة من هذيل، ومنهم آل عماش. قال لي ذالك الأخ علي بن محمد بن عبدالعزيز آل عماش.

ص ٩٤: عن الجحشة أن منهم الشثور والوثيقة التي يتناقلها الشثور تثبت أنهم من آل زياد من بني عامر.

ص ٩٥: (الجديعي) وردت بسكون الجيم وضم الدال. والصواب ضم الجيم وفتح الدال.

ص ٩٥: س الأخير العبارة: (من خثعم من قحطان) توهم العامة من قراء «الجمهرة» بأن خثعم فرع من قبيلة قحطان المعروفة الآن، فهم لا يفرقون بينها وبين قحطان الجد الجامع للقبائل العربية اليمنية الأصل المقابل لعدنان الجد الجامع للقبائل العربية الحجازية المكية الأصل. فأرى التوقف عند خثعم وكذالك: ص٢١٣ س ٦ و ص ٢٤٦ س ١٤ و ص ٣٣٥ س ١٨ و ص ٣٥٨ س ٨ و ص٣٦٢ س ٨ و ص ٥٤٨ س ١١ و ص ٧١٥ س ١٦ و ص ٧٢٩ س ١٥ و ص ٧٨٦ س ٣ و ص ٨٤٤ س ٧.

ص ٩٧: ورد أن آل جراد من آل رحمة. والصواب أنهم من آل رومي، وآل رومي وآل رحمة بطنان من النواصر.

ص ٩٨: عن آل جردان يضاف: (من آل سلمان).

ص ٩٨: عن آل جُرَيَّان في القصب يضاف: (وفي العطار من آل سويط).

(للبحث صلة)

خالد ابن مشاري الناصري التميمي

كتاب «الردة والفتوح»
وكتاب «الْجَمل ومسير عائشة وعلي»

يُعَدُّ سيف بن عمر التميمي الأُسَيِّدي المتوفى في آخر القرن الثاني الهجري، من قدماء المؤرخين، ومؤلفاته كانت من أقدم المراجع لمن عني بتدوين التاريخ الإسلامي كالطبري وغيره، وبصرف النظر عن آراء علماء «الجرح والتعديل» في سيف هذا[1] إلَّا أن مما لاشك فيه أن ما حفلت به المؤلفات القديمة من رواياته، ومانقل عنه كبار المؤرخين من الأخبار، يوضح المكانة العلمية له، يضاف إلى هذا أنه قد ينفرد ببعض الروايات والأخبار، مما ينبغي للدارسين تناوله بالبحث والتمحيص، ومن المدرك بداهة أن العناية بالتاريخ الإسلامي تستلزم التعمق في البحث عن أصوله الأولى، ومؤلفات سيف بن عمر تُعَدُّ من أوائلها، ومقارنة ما ورد في هذه المؤلفات - متى وجدت - بما نقل عنه من الأمور التي ينبغي أن يُعْنَى بها كل باحث، إذ هي في الوقت نفسه قد تبدي له من الآراء مايستطيع به التثبت والتحقيق، مما يعنى به من القضايا التاريخية الواردة فيما بين يديه من مؤلفات.

ولقد عثر الأستاذ الدكتور قاسم السامرائي على قطعة من كتابي «الردة والفتوح» و «الجمل ومسير عائشة وعلي» في مكتبة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، تنقلت بين مصر وسورية وينبع وأشيقر والزبير، حتى استقرت في هذه المكتبة في مدينة الرياض، حين أهداها أحد أبناء الشيخ محمد بن حمد العسافي، مع مجموعة من المخطوطات النفيسة سنة ١٤١١ هـ.

وقد وصف الدكتور السامرائي ماعثر عليه بأنه يُعَد اكتشافًا رائعًا مهمًا، ملأ قلبه بالسرور، فقرر نشر تلك القطعة في جزءين أولهما: يتضمن النص المحقق تحقيقًا علميًا موثقًا ما وسعته استطاعة محققه والثاني: يتضمن صورة المخطوطة مع مقدمة قصيرة باللغة الانجليزية، وقد وصف المحقق المخطوطة بأنها تقع في (١٧٥) ورقة،

وأنها بخط نسخ مملوكي واضح قبل سنة (٧٨٦) بسنين ليست كثيرة في مصر، ثم نقلت إلى ينبع، ومنها إلى نجد، ثم الزبير، ثم عادت إلى نجد بعد رحلة طويلة، وبعد أن فقدت منها أجزاء كبيرة، ويفهم من دراسة الدكتور السامرائي لهذه المخطوطة وقوع نقص أوراق منها قَدَّر الدكتور أن عدد الأوراق الضائعة (٦٢٩) ورقة، بحيث يكون مجموع أوراق المخطوطة كاملة (٨٠٤) من الورق، وأن الكتاب في أصله يقع في أجزاء عديدة، وأن قدماء المؤرخين عَدُّوا من مؤلفات سيف، كتاب «الفتوح الكبير والردة» وكتاب «الجمل ومسير عائشة وعلي» وفي الباقي من المخطوطة ماهو من الكتابين حيث تَرِد جملة: (آخر كتاب الردة والفتوح) كما تتضح نصوص من كتاب «الجمل ومسير عائشة وعلي».

وقد تحدث المحقق الكريم عن اعتماد كثير من المحدثين والمؤرخين وغيرهم على مصنفات سيف ، وانتشرت هذه المصنفات في العالم الإسلامي، بحيث كانت معروفة في الأندلس والمغرب، نقل عنها مشاهير من علماء تلك البلاد، وتحدث بتوسع عن الطبري وغيره، ممن نقل عن سيف، وعن أوائل الاخباريين من المؤلفين، وَبَيَّن منزلة سيف عند علماء «الجرح والتعديل» وأوضح رأي المستشرقين في رواياته، وأنهم شككوا فيها، واتهموه باختلاق الأخبار، وخلص من ذالك إلى القول: والرجل بعد كل هذا روى ماسمع، وَدَوَّن مانقل إليه، كما فعل ابن اسحاق والواقدي والمدائني وعمر بن شَبَّة، ونصر بن مزاحم وغيرهم، مستدلًا بقول ابن حجر في رده على الخطيب البغدادي حين قال: وليس سيف بحجة إذا خالف، فقال ابن حجر: قلت لا ذنب لسيف بل الأفة في شيخه وهو العرزمي، واسترسل الدكتور السامرائي بالدفاع عن سيف وختم كلامه بقوله: لعل أعجب مافي كل هذا، أننا لا نعرف شيئًا قليلًا أو كثيرًا عن حياة سيف، فإن كل مانعرفه عنه أنه تميمي أُسَيِّدِي ضبي برجمي سعدي، أصله من الكوفة، وسكن البصرة، وتوفي ببغداد في خلافة الرشيد، ويلاحظ الاختلاف في نسبته، فكيف يكون أسيديًّا تميميًّا وضبيًّا وبرجميًّا وسعديًّا؟، فالأسيديُّ

غير البرجمي وغير السعدي، وإن كان من تميم، والضبي غير التميمي، ولعل هذا ناشيءٌ عن الاختلاف في أصل نسبته، لا أن هذه النسبة المتعددة صحيحة.

وصف الدكتور السامرائي عثوره على هـذه المخطوطة بأنـه مهم جدًّا لكل معني بالتاريخ الإسـلامي، إذ هي من النصوص الأخبارية الأولى التي لـم يصل إلينا منها إلَّا النزر القليـل جدًّا، وأنها أثـرت معلومـاتنا بأخبـار عن فترات من تـاريخنا لم تـرد في غيرها، وأنها تصحح جملة من الآراء الخاطئة حول سيف، من أنه أخباري غير موثوق به، وتلقي الضوء على أسلوبه في كتابـة التاريخ، إذ هو ممن وضع حجر الأساس لهذا العلم عنـد المسلمين، ثم هي مع ذالك تمكن من تصحيح كثيـر من الأخطاء الـواردة في مطبوعة تاريخ الطبري.

وأوضح الدكتور السـامرائي نهجه في التحقيق بأنه نقل نص المخطـوطة كما ورد، إلَّا من حيث اصلاح بعض الألفـاظ كتابـة، وصحح بعض الأخطاء النحويـة، وحاول اكمال النص الضائع من أكلة الفأر من زوايا الأوراق، وأضاف في أماكن محدودة من روايـة الطبـري وغيره مـالم يـرد في المخطـوطـة، وأشار إلـى ماورد عنـد الطبـري في الحواشـي، وما ورد عند غيـره من المؤرخيـن، إلى آخر مـا يستلزمه تحقيـق النصوص الذي عاناه الدكتور السامـرائي معاناة تدل على تثبت وحرص على إبراز النصوص في أصح صـورة، مـع إيجـاد فهـارس شـاملـة، فـوقع الأصل المطبـوع في (٤٠٦) من الصفحات، نصيب المقدمة منها (٨٢) صفحة، والطبـاعة حسنة في ليدن في هولندا سنة ١٤١٥ هـ (١٩٩٥ م).

أمـا الجزء الثـاني: فيحوي مصـورة الأصل كـاملًا في (١٧٤) من الـورق تصويـرًا واضحًا، باستثناء الأطراف التي قد يكون الفأر عبث بهـا، مع مقدمة باللغة الإنـجليزية تقع في (١٨) صفحة.

الحواشي:

(١) يحسن قراءة ماكتبـه الأستاذ حسن بن فرحان المالكي عنـه، ونشر في (جريدة الرياض في أربعـة أعداد من العدد ١٠١٢٥ تاريخ ٢٥ شوال ١٤١٦ هـ إلى العدد ١٠١٢٨ تاريخ ٢٨ شوال ١٤١٦ هـ).

فهارس السنة الحادية والثلاثين

١ - الكتاب والمعلقون. ٢ - الموضوعات العامة. ٣ - الأعلام

٤ - القبائل والأسر والجماعات. ٥ - الكتب والصحف والمجلات.

٦ - المواضع. ٧ - الشعر والشعراء.

أولاً: الكُتَّاب والمعلقون

ثانياً: الموضوعات العامة

ثالثًا: الأعلام

رابعاً: القبائل والجماعات والأسر

خامساً: الكتب والصحف والمجلات

سادساً: المواضع

سابعاً: الشعر والشعراء